

893.7M281

O
2

Columbia University
in the City of New York
Library



BOUGHT FROM

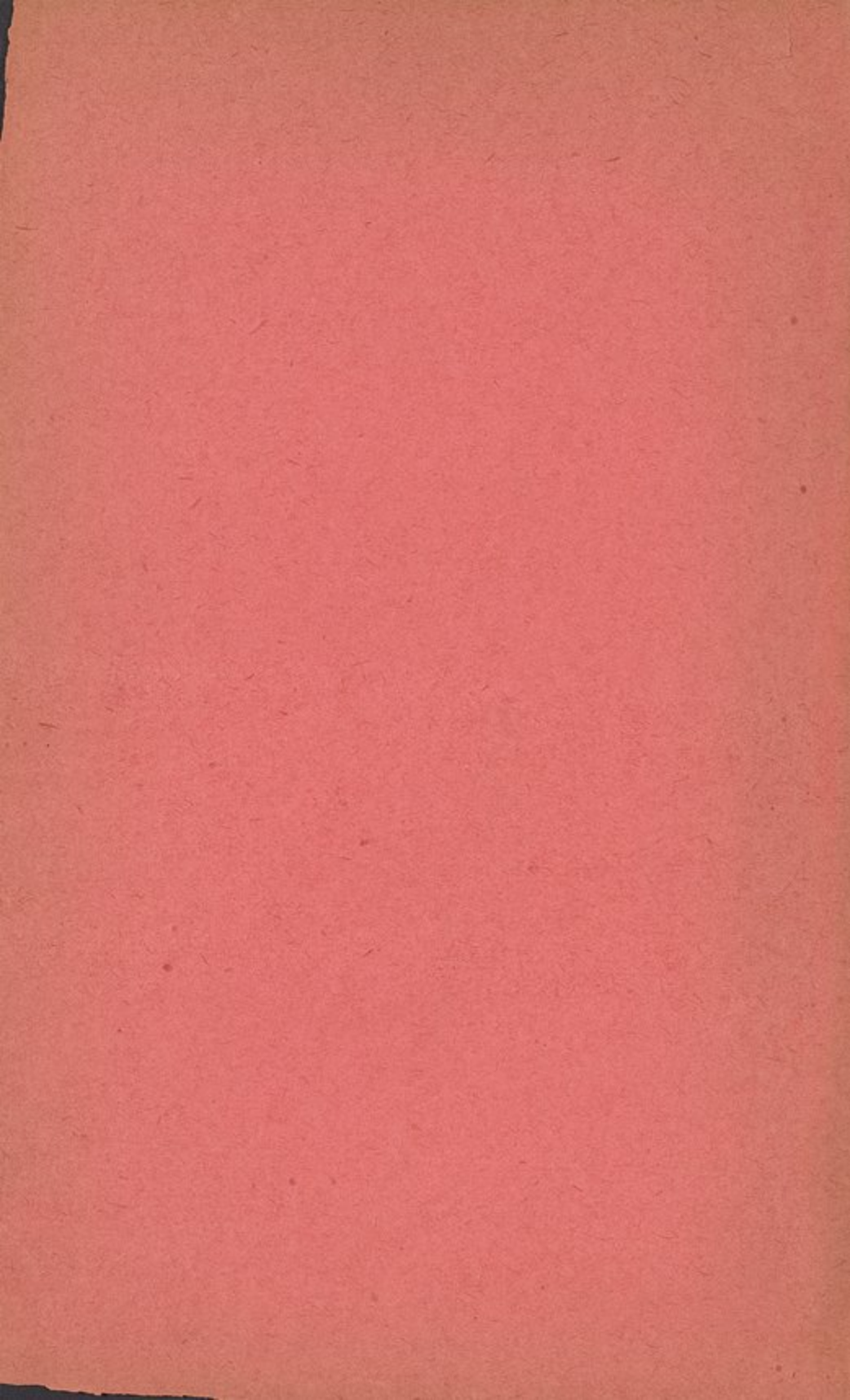
THE

Alexander I. Cotheal Fund

for the

Increase of the Library

1896



كِتَابٌ

الخطوط المقتضية

المسماة

بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار يختص

ذلك باخبار أقليم مصر والنيل وذكر القاهرة

وما يتعلق بها وبأقليمها (تأليف) سيدنا

الشيخ الامام علامة الأنام تقي الدين

أحمد بن علي بن عبد القادر بن

محمد المعروف بالمقرزي

رحمه الله ونفع

بعلمه آمين

الجزء الثاني

(مبيعه بمكتبة ملتزمه)

(حضرة الفاضل الشيخ احمد علي المليجي الكتبي الشهير)

« بمصر قريباً من الجامع الازهر المنير »

(طبع بمطبعة النيل بمصر سنة ١٣٢٤ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر تاريخ الخليقة

اعلم أنه لما كانت الحوادث لا بد من ضبطها وكان لا يضبط ما بين العصور وبين الحوادث الا بالتاريخ المستعمل العام الذي لا ينكره الجماعة أو أكثرها وذلك أن التاريخ عاينه لا يكون الا من حادث عظيم يملأ ذكره الاسماع وكانت زيادة ماء النيل ونقصانها يعتبرها أهل مصر ويحسبون أيامها بأشهر القبط وكذلك خراج أراضي مصر انما في أوقاته بذلك وهكذا زراعات الاراضي انما يعتمدون في أوقاتها أيام الأشهر القبطية وسلكوا فيها سبيل أسلافهم واقتفوا منهاج قدمائهم وما برح الناس من قديم الدهر العوايد احتيج في هذا الكتاب الى ايراد جملة من تاريخ الخليقة لتعيين موقع تاريخ منها فان بذكر ذلك يتم الغرض فأقول التاريخ عبارة عن يوم ينسب اليه ما يأتي بعده أيضا التاريخ عبارة عن مدة معلومة تعد من أول زمن مفروض لتعرف بها الاوقات ولا غني عن التاريخ في جميع الاحوال الدنيوية والامور الدينية ولكل أمة من أمم تاريخ محتاج اليه في معاملاتها وفي معرفة أزماتها تنفرد به دون غيرها من بقية الامم الاوائل القديمة وأشهرها هو كون مبدأ البشر ولاهل الكتاب من اليهود والنصارى والمجوس في كفيته وسياقة التاريخ منه خلاف لا يجوز مثله في التواريخ وكل ما تتعاقب بيده الخلق واحوال القرون السالفة فانه مختلط بتزويرات واساطير لبعده العهد وعجز به عن حفظه وقد قال الله سبحانه وتعالى ألم يأتيكم نبي الذين من قبلكم قوم نوح وحمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله فالاولى أن لا يقبل من ذلك الا ما يشهد به أنزل من عند الله يتمد على صحته لم يرد فيه نسخ ولا طرقة تبديل أو خبر ينقله الا واذا نظرنا في التاريخ وجدنا فيه بين الامم خلافا كثيرا وسأتلو عليك من ذلك ما لا أجد مجده مجموعا في كتاب وأقدم بين يدي هذا القول ما قيل في مدة بقاء الدنيا

ذكر ما قيل في مدة أيام الدنيا ماضيها وبقاياها

اعلم أن الناس قد اختلفوا قديما وحديثا في هذه المسألة فقال قوم من القدماء بالاكوار والادوار وهم الدهرية وهؤلاء هم القائلون بعود العوالم كلها على ما

عليه بعد أوف من السنين معدودة وهم في ذلك غالطون من جهة طول أديوار النجوم
وذلك أنهم وجدوا قوما من الهند والفرس قد عملوا أديوارا للنجوم ليصححوا بها في كل
وقت مواضع الكواكب فظنوا أن العدد المشترك لجميعها هو عدد سني العالم أو أيام العالم
وإنه كلما مضى ذلك العدد عادت الأشياء إلى حالها الأولى وقد وقع في هذا الظن ناس كثير
مثل أبي معشر وغيره وتبع هؤلاء خلق واثت تقف على فساد هذا الظن إن كنت تجرب
من العدد شيئا ما وذلك أنك إذا طلبت عددا مشتركا بعده أعداد معلومة فإني أقدر أن تضع
لكل زيغ أياما معلومة كالذي وضعه الهند والفرس فهؤلاء حيث جهلوا صورة الحال في
هذه الأديوار ظنوا أنها عدد أيام العالم فتفتن ترشد وعند هؤلاء أن الدور هو أخذ الكواكب
من نقطة وهي سائرة حتى تعود إلى تلك النقطة وأن الكبر هو استئناف الكواكب في
أديوارها سيرا آخر إلى أن تعود إلى مواضعها مرة بعد أخرى وزعم أهل هذه المقالة أن
الأديوار منحصرة في أنواع خمسة • الأولى أديوار الكواكب السيارة في أفلاك تدويرها *
الثاني أديوار مركز أفلاك التدوير في أفلاكها الحاملة * الثالث أديوار أفلاكها الحاملة في فلك
البروج * الرابع أديوار الكواكب الثابتة في فلك البروج * الخامس أديوار الفلك المحيط
بالكل حول الأركان الأربعة وهذه الأديوار المذكورة منها ما يكون في كل زمان طويل مرة
واحدة ومنها ما يكون في كل زمان قصير مرة واحدة فأقصر هذه الأديوار أديوار الفلك
المحيط بالكل حول الأركان الأربعة فإنه يدور في كل أربع وعشرين ساعة دورة واحدة
وباقى الأديوار يكون في أزمنة أخرى أطول من هذه لا حاجة بنا في هذه المسألة إلى ذكرها
قالوا وأديوار الكواكب الثابتة في فلك البروج تكون في كل ستة وثلاثين ألف سنة
شمسية مرة واحدة وحينئذ تنتقل أوجات الكواكب وجوزهراتها إلى مواضع حضيضها
ونوبهراتها وبالعكس فيوجب ذلك عندهم عود العوالم كلها إلى ما كانت عليه من الأحوال
في الزمان والمكان والأشخاص والأوضاع بحيث لا يتخالف ذرة واحدة وهم مع ذلك مختلفون
في كمية ماضي من أيام العالم وما بقي فقال البراهمة من الهند في ذلك قولاً غريباً وهو ما حكاه
عنه الأستاذ أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني في كتاب القانون المسعودي أنهم يسمون الطبيعة
باسم ملك يقال له إبراهيم ويزعمون أنه يحدث محصور الموت بين مبدأ وانتهاء عمره كعمرها
مائة سنة برهومية كل سنة منها ثلثمائة وستون يوماً زمان النهار منها بقدر مدة دوران الأفلاك
والكواكب لانارة الكون والفساد وهذه المدة بقدر ما بين كل اجتماعين للكواكب السبعة
في أول برج الحمل بأوجاتها وجوزهراتها ومقدارها أربعة آلاف ألف سنة وثلثمائة ألف سنة
سنة وعشرون ألف سنة شمسية وهو زمان اثني عشر ألف دورة للكواكب الثابتة
على أن زمان الدورة الواحدة ثلثمائة ألف سنة وستون ألف سنة شمسية واسم هذا النهار

بلغتهم الكلية وزمان الليل عندهم كزمان النهار وفي الليل تسكن المتحركات وتستريح الطبيعة من انارة الكون والفساد ثم يثور في ميديا اليوم الثاني بالحركة والتكون فيكون زمان اليوم بيلته من سني الناس ثمانية آلاف ألف سنة وستائة ألف ألف سنة وأربعين ألف ألف سنة فاذا ضربنا ذلك في ثلثمائة وستين تبلغ سنو أيام السنة البرهومية ثلاثة آلاف ألف ألف سنة وعشرة آلاف ألف ألف سنة وأربعمائة ألف ألف سنة شمسية فاذا ضربناها في مائة يبلغ عمر الملك الطبيعي البرهومي من سني الناس ثلثمائة ألف ألف ألف سنة وأحد عشر ألف ألف سنة وأربعين ألف ألف سنة شمسية فاذا تمت هذه السنون بطل العالم عن الحركة والتكوين ماشاء الله ثم يستأنف من جديد على الوضع المذكور وقسموا زمان النهار المذكور الى تسع وعشرين قطعة سموها كل أربع عشرة قطعة منها نوبا وسموا الخمس عشرة قطعة الباقية فصولا وجعلوا كل نوبة محصورة بين فصلين وكل فصل محصورا بين نوبتين وقدموا زمان الفصل على النوبة الى تمام المدة وزمان الفصل هو خمسا الدور والدور جزء من ألف جزء من المدة فاذا قسمنا المدة على ألف تحصل زمان الدور أربعة آلاف ألف سنة وثلثمائة ألف سنة وعشرين ألف سنة وخمسة آلاف سنة أعني زمان الفصل ألف ألف سنة وسبعمائة ألف سنة وثمانية وعشرون ألف سنة وزمان النوبة عندهم أحد وسبعون دورا مقدارها من السنين ثلثمائة ألف ألف سنة وستة آلاف ألف سنة وسبعمائة ألف سنة وعشرون ألف سنة وقد قسموا الدور أيضا بأربع قطع أولها أعظمها وهي مدة الفصل المذكور وثانيها ثلاثة أرباع الفصل ومدتها ألف ألف سنة ومائتا ألف سنة وستة وتسعون ألف سنة وثالثها نصف الفصل ومدته ثلثمائة ألف سنة وأربعة وستون ألف سنة ورابعها ربع الفصل وهو عشر الدور المذكور ومدته أربعمائة ألف سنة واثنتان وثلاثون ألف سنة ولكل واحد من هذه القطع الأربع اسم يعرف به فاسم القطعة الرابعة عندهم كلكال لانهم يزعمون انهم في زمانها وان الذي مضى من عمر الملك الطبيعي على زعم حكيمهم الاعظم المسمى عندهم برهمكوت ثمان سنين وخمسة أشهر وأربعة أيام ونحن الآن في نهار اليوم الخامس من الشهر السادس من السنة التاسعة ومضى من النهار الخامس ست نوب وسبعة فصول وسبعة وعشرون دورا من النوبة السابعة وثلاث قطع من الدور المذكور أعني تسعة أعشاره ومضى من القطعة الرابعة أعني من أول كلكال الى هلاك شككال عظيم ملوكهم الواقع في آخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة للاسكندر ثلاثة آلاف سنة ومائة سنة وتسع وسبعون سنة وقال انما عرفنا هذا الزمان من علم الهى وقع البناء من عظماء انبيائنا المتأهلين برواياتهم جيلا بعد جيل على بحر الدهور والازمان وزعموا أن في ميديا كل دور أو فصل أو قطعة أو نوبة تتحد أزمنة العوالم وتنقل من حال الى حال وأن الماضي من أول كلكال الى شككال ثلاثة آلاف ومائة

وتسع وسبعون سنة والماضي من النهار المذكور الى آخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة للاسكندر
ألف ألف سنة وتسعمائة ألف ألف سنة واثنا وسبعون ألف ألف سنة وتسعمائة ألف
سنة وسبعة وأربعون ألف سنة ومائة سنة وسبع وسبعون سنة فيكون الماضي من عمر الملك
الطبيي الى آخر هذه السنة ستة وعشرين ألف ألف ألف سنة وثلثمائة ألف ألف ألف
سنة وخمسة عشر ألف ألف سنة وسبعمائة ألف ألف سنة واثنين وثلثين ألف ألف
سنة وتسعمائة ألف سنة وسبعة وأربعين ألف سنة ومائة سنة وتسعا وسبعين سنة فاذا زدنا
عليها الباقي من تاريخ الاسكندر بعد نقصان السنين المذكورة منه نحصل الماضي من عمر
الملك بالوقت المفروض والله أعلم بحقيقة ذلك وقال الخطاوا اليمز في ذلك قولاً أعجب من
قول الهند وأغرب على ما نقلته من زيج أدوار الانوار وقد خلص هذا القول من كتب أهل
الصين وذلك انهم جعلوا مبادئ سنينهم مبنية على ثلاثة أدوار الاول يعرف بالعشري مدته
عشر سنين لكل سنة منها اسم يعرف به والثاني يعرف بالدور الاثني عشري وهو أشهرها
خصوصاً في بلاد الترك يسمون سنينه بأسماء حيوانات بلغتي الخطاوا اليمز والثالث مركب
من الدورين جميعاً ومدته ستون سنة وبه يؤرخون سنى العالم وأيامه ويقوم عندهم مقام
أيام الاسبوع عند العرب وغيرها واسم كل سنة منها مركب من اسمها في الدورين جميعاً
وكذلك كل يوم من أيام السنة ولهذا الدور ثلاثة أسماء وهي شانكون وجونكون وخاون
ويصير بحسبها مرة أعظم ومرة أوسط ومرة أصغر فيقال دور شانكون الاعظم ودور جونكون
الاول ودور خاون الاصغر وبهذه الادوار يعتبرون سنى العالم وأيامه وجنتها مائة وثمانون
سنة ثم تدور الادوار الثلاثة عليها مرة أخرى واتفق وقوع مبدا الدور الاعظم في الشهر
الاول من سنة ثلاث وثلثين وستائة ليزد جرد واسمها بلغتهم كادره وبلغة العرب سنة الغار
وكان دخول أول فرودين هذه السنة من سنى العرب يوم الخميس وهو بلغتهم سن جن ومن
هذا اليوم وعلى هذا التاريخ تترتب مبادئ سنينهم وأيامهم في الماضي والمستقبل وشهورهم اثنا
عشر شهراً لكل شهر منها اسم بلغة الخطاوا وبلغة اليمز لاحاجة بنا هنا الى ذكرها ويقسمون
اليوم الاول بليلته اثني عشر قسماً كل قسم منها يقال له جاج وكل جاج ثمانية أقسام كل قسم
منها يقال له كه ويقسمون اليوم بليائه أيضاً عشرة آلاف فنك وكل فنك منها مائة مياو
فيصيب كل جاج ثمانمائة وثلاثون وثلاثين فنكا وثلث فنك وكل كه مائة وأربعة أفناك وسدس
فناك وينسبون كل جاج الى صورة من الصور الاثني عشرة ومبدأ اليوم بليائه عندهم من
نصف الليل وفي منتصف جاج كسكو يتغير أول النهار وآخره بحسب الطول والقصر من
قبل أن كل جاج ساعتان مستويتان وفي منتصف النهار ينصف جاج يوند وهم يكبسون في
كل ثلاث سنين قرية شهراً واحداً يسمونه سيون ليحفظوا بالكبس مبادئ سنى الشمس في

زمان واحد من سنة أخرى ويكسبون أحد عشر شهرا في كل ثلاثين سنة قمرية ولا يقع
 عندهم شهر الكبس في موضع واحد بعينه من السنة بل يقع في كل موضع منها وكل شهر
 عدة ايامه اما ثلاثون يوما أو تسعة وعشرون يوما ولا يمكن عندهم أكثر من ثلاثة أشهر
 متوالية تامة ولا أكثر من شهرين ناقصين ومبادئ شهورهم يوم الاجتماع ان وقع اجتماع
 النيرين نهارا فان وقع الاجتماع ليلا كان أول الشهر في اليوم الذي بعد الاجتماع وزمان السنة
 الشمسية بحسب أرسادهم ثلثمائة وخمسة وستون يوما وألفان وأربعمائة وستة وثلاثون فنكا
 والسنة أربعة وعشرون قسما كل قسم منها خمسة عشر يوما وألفان ومائة وأربعة وثمانون فنكا
 وخمسة اسداس فنك ولكل قسم من هذه الاقسام اسم وكل ستة أمتام منها فصل من فصول السنة
 فاسم أول قسم من فصولها الحن وأوله أبدا حيث تكون الشمس في ست عشرة درجة من
 برج الدلو وهكذا أوائل كل فصل انما تكون في حدود أواسط البروج الثابتة وكان بعد
 مدخل الحن من أول الدور الستيني في السنة المذكورة احد عشر يوما وسبعة آلاف
 وستمائة وستين فنكا واسم مدخله بي خابني وكان بعد دخول السنة الفارسية المذكورة نحو
 عشرين يوما ويبعد مدخله عن أول الدور في كل سنة بقدر فضل سنة الشمس على سنة
 الدور وهو خمسة أيام وأربعة وعشرون فنكا فان زادت الايام على ستين يوما كان الباقي
 بعد الحن في تلك السنة عن أول الدور الستيني ويتفاضل البعد بينهما في كل سنة بقدر فضل
 سنة الشمس على سنة القمر التي هي ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما وثلاثة آلاف وستمائة
 واثنان وسبعون فنكا ومقدار الفضل بينهما عشرة أيام وثمانية آلاف وسبعمائة وأربعة
 وستون فنكا فان زادت الايام على زمان الشهر القمري الاوسط الذي هو تسعة وعشرون
 يوما وخمسة آلاف وثمانمائة وستة أفتاك نقص منها هذا العدد واحتسب بالباقي فاذا عرفت
 هذا من حسابهم فاعلم ان عمر العالم عندهم ثلثمائة ألف ون وستون ألف ون كل ون عشرة
 آلاف سنة مضى من ذلك الى أول سنة ثلاث وثلاثين وستائة ليزدردوهي دور شانكون
 الاعظم ثمانية آلاف ون وثمانمائة ون وثلاثة وستون ونا وتسعة آلاف وسبعمائة وأربعون
 سنة فتكون المدة العظمى على هذا ثلاثة آلاف ألف ألف ألف سنة وستائة ألف
 ألف ألف سنة بهذه الصورة ٣٦٠٠٠٠٠٠٠٠٠ للماضى منها الى السنة المذكورة
 ثمانية وثمانون ألف سنة وستائة ألف سنة وتسعة وثلاثون ألف سنة وسبعمائة سنة
 وأربعون سنة بهذه الصورة ٨٨٦٣٩٧٤٠ ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر
 كله وانما ذكرت طرفا من حساب سني البراهمة وطرفا من حساب سني الحظا والا يعز
 المستخرج من حساب الصين ليعلم المنصف ان ذلك لم يضعه حكماؤهم عبثا ولا مرما جدد
 قصير أنفه وكم من جاهل بالتعالم اذا سمع أقوالهم في مسدة سني العالم يبادر الى تكذيبهم

من غير علم بدليلهم عليه وطريق الحق أن يتوقف فيما لا يعلمه حتى يتبين أحد طرفيه فيرجعه على الآخر والله يعلم وأنتم لا تعلمون * وقال أصحاب السند هند ومعناه الدهر الدهر ان الكواكب وأوجاتها وجوزهراتها تجتمع كلها في أول برج الحمل عند كل أربعة آلاف ألف سنة وثلثمائة ألف سنة وعشرين ألف سنة شمسية وهذه مدة سني العالم قالوا وإذا جمعت برأس الحمل فسدت المكونات الثلاث التي يحويها عالم الكون والفساد المعبر عنه بالحياة الدنيا وهذه المكونات هي المعدن والنبات والحيوان فإذا فسدت بقي العالم السفلي خرابا دهرًا طويلًا إلى أن تنفترق الكواكب والاوجات والجوزهرات في بروج الفلك فإذا تفرقت فيها بدأ الكون بعد الفساد فعادت أحوال العالم السفلي إلى الأمر الأول وهذا يكون عودًا بعد بدء إلى غير نهاية قالوا ولكل واحد من الكواكب والاوجات والجوزهرات عدة أدوار في هذه المدة يدل كل دور منها على شيء من المكونات كما هو مذکور في كتبهم مما لا حاجة بنا هنا إلى ذكره وهذا القول منتزع من قول البراهمة الذي تقدم ذكره * وقال أصحاب الهازروان من قدماء الهند ان كل ثلثمائة ألف سنة وستين ألف سنة شمسية يهلك العالم بأسره وسبق مثل هذه المدة ثم يعود بعينه ويعقبه البدل وهكذا أبدًا يكون الحال لا إلى نهاية قالوا ومضى من أيام العالم المذكورة إلى طوفان نوح عليه السلام مائة ألف وثمانون ألف سنة شمسية ومضى من الطوفان إلى سنة الهجرة المحمدية ثلاثة آلاف وسبعمائة وثلاث وعشرون سنة وأربعة أشهر وأيام وبقي من سني العالم حتى يتبدى ويفى مائة ألف وبضع وسبعون ألف سنة شمسية أولها تاريخ الهجرة الذي يؤرخ به أهل الإسلام * وقال أصحاب الأزهير مدة العالم التي تجتمع فيها الكواكب برأس الحمل هي وأوجاتها وجوزهراتها جزء من ألف جزء من مدة السند هند وهذا أيضا منتزع من قول البراهمة * وقال أبو معشر وابن بونخت ان بعض الفرس يرى أن عمر الدنيا اثنا عشر ألف سنة بعدة البروج لكل برج ألف سنة فكان ابتداء أمر الدنيا في أول ألف الحمل لان الحمل والثور والجوزاء تسمى أشرف الشرف وينسب إلى الحمل الفصل وفيها تكون الشمس في شرفها وعلوها وطول نهارها ولذلك الدنيا كانت إلى ثلاثة آلاف سنة علوية روحانية ظاهرة ولان السرطان والاسد والتنبلة منتقصة فان الشمس تحط من علوها في أول دقيقة من السرطان وكان قدر الدنيا وأبنائها منحطًا في الثلاثة آلاف الثانية ولان الميزان أهبط الهبوط وبئر الآبار وضد البرج الذي فيه شرف الشمس دل على أنه أصابت الدنيا واكتسب أهلها المعصية والميزان والعقرب والقوس اذا نزلتها الشمس لم تزد الا انحطاطًا والايام الا نقصانًا فلذلك دلت على البلى والضيق والشدة والشر وحيث تبلغ الآلاف إلى أول الجدى الذي فيه أول ارتفاع الشمس وأشرفها على شرفها

وفيه تزداد الايام طولا والدلو والحوت اللذان تزداد الشمس فيهما صعودا حتى تصل لشرفها فيدل على ظهور الخير ونبات الدين والعقل والعمل بالحق والعدل ومعرفة فضل العلم والادب في تلك الثلاثة الآلاف سنة وما يكون في ذلك فعلى قدر صاحب الالف والمائة والعشرة وعلى حسب اتفاق الكواكب في أول سلطان صاحب الالف فلا يزال ذلك في زيادة حتى يعود أمر الدنيا في آخرها الى مثل ما كان عليه ابتداءها وهي في ألف الحمل وكلما تقارب آخر كل ألف من هذه الالوف اشتد الزمان وكثرت البسايلا لان أواخر البرج في حدود النحوس وكذلك في آخر المئين والعشرات فعلى هذا الانتضاء للدنيا اذا كان الزمان يعود الى الحمل كما بدأ أول مرة وزعموا أن ابتداء الخلق بالتحرك كان والشمس في ابتداء المسير فدار الفلك وجرت المياه وهبت الرياح واتقدت النيران وتحرك سائر الخلائق بماهم عليه من خير وشر والطالع تلك الساعة تسع عشرة درجة من برج السرطان وفيه المشتري وفي البيت الرابع الذي هو بيت العافية وهو برج الميزان زحل والحمل وفي أول دقيقة منه الشمس وكان القمر في الثور وفي بيت السعادة وكان الرأس في برج الجوزاء وهو بيت الشقاء وفي تلك الدقيقة من الساعة كان استقبال أمر الدنيا فكان خيرا وشرها وانحطاطها وارتفاعها وسائر ما فيها على قدر مجارى البروج والنجوم وولاية أصحاب الالوف وغير ذلك من احوالها ولان المشتري كان في السرطان في شرفه وزحل في الميزان في شرفه والمريخ والشمس والقمر في اشرافها دلت على كثرة جليلة فكان نشو العالم وانبرز زحل فتولى الالف هو والميزان وكان المشتري في الطالع مقبولا وكذلك جميع الكواكب كانت مقبولة فدل على نماء العالم وحسن نشوه وكان زحل هو المستولى والعالى في الفلك والبرج طويل المطالع فطالت اعمار تلك الالف وقويت ابدانهم وكثرت مياهم وكون الميزان تحت الارض دل على خفاء اول حدوث العالم وعلى ان اهل ذلك الزمان ينظرون في عمارة الارضين وتشييد البنيان ثم ولى الالف الثاني العقرب والمريخ وكان في الطالع المريخ فدل على القتل في ذلك الالف وسفك الدماء والسبي والظلم والجور والخوف والهلم والاحزان والفساد وجور الملوك وولى الالف الثالث القوس وشاركه عطارد والزهرة بطلوها وكان الذنب في القوس فدل المشتري على التجدة في تلك الالف والشدة والجلد والبأس والرياسة والعدل وتقسيم الملوك الدنيا وسفك الدماء بسبب ذلك ودلت الزهرة على ظهور بيوت العبادة وعلى الانبياء ودل عطارد على ظهور العقل والادب والكلام وكون البرج مجسدا دل على انقلاب الخير والشر في تلك الالف مرات وعلى ظهور ألوان من آيات الحق والعدل والجور ثم ولى الالف الرابع الجدى وكان فيه المريخ فدل على ما كان

في تلك الالف من اهراق الدماء ودات الشمس على ظهور الخير والعلم ومعرفة الله تعالى وعبادته وطاعته وطاعة أبنائه والرغبة في الدين مع الشجاعة والجلد وكون البرج منقلبا هو والبرج الذي فيه الشمس دل على انقلاب ذلك في آخرها وظهور الشر والتفرق والقسم والقتل وسفك الدماء والغصب في اصناف كثيرة وتحويل ذلك وتلونه وكون الجدي منحطا دل على انه يظهر في آخر تلك الالف الحسن الشبيه بصفة زحل والمريخ وانقطاع العظماء والحكام وبنوهم وارتقاع السفلة وخراب العامر وعمارة الخراب وكثرة تلون الاشياء وولي الالف الخامس الدلو بطول القمر وكان القمر في الثور فدل الدلو لبرودته وعسره على سقوط العظماء وعطلة امرهم وارتفاع السفلة والعبيد ومحمدة البخلاء وظهور الخيش الاسود والسواد وعلى كثرة التفتيش والتفكر وظهور الكلام في الاديان ومحبة الخصومات وكون القمر في شرفه يدل على قهر الملوك وظهور ولاة الحق ونفاذ الخير وظهور بيوت العبادة والكف عن الدماء والراحة والسعادة في العامة وثبات ما يكون من العدل والخير وطول المدة فيه وكون البرج مائيا يدل على كثرة الامطار والفرق وآفة من البرد يهلك فيها الكثير ويلى الالف السادس برج الحوت بطول المشتري والرأس فيدل على المحمدة في الناس عامة وعلى الصلاح والخير والسرور وذهاب الشر وحسن العيش ولكل واحد من الكواكب ولاية ألف سنة فصار عطارد خاتما في برج السنبلة وزعم ابن بويخت أن من يوم سارت الشمس الى تمام خمس وعشرين من ملك انوشروان ثلاثة آلاف وثمانمائة وسبع وستون سنة وذلك في ألف الجدي وتدير الشمس ومنه الى اليوم الاول من الهجرة سبع وثمانون سنة شمسية وستة وعشرون يوما ومن الهجرة الى قيام يزدجرد تسع سنين وثلثمائة وسبعة وثلثون يوما فذلك الجميع الى أن قام يزدجرد ثلاثة آلاف وتسعمائة وست وستون سنة * وقال ابو معشر وزعم قوم من الفرس أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة بعدة الكواكب السبعة * وزعم ابو معشر أن عمر الدنيا ثلثمائة ألف سنة وستون ألف سنة وأن الطوفان كان في النصف من ذلك على رأس مائة ألف وثمانين ألف سنة * وقال قوم عمر الدنيا تسعة آلاف سنة لكل كوكب من الكواكب السبعة السيارة ألف سنة وللرأس ألف سنة وللذنب ألف سنة وشرها ألف الذنب وأن الاعمار طالت في تدير آلاف الثلاثة العلوية وقصرت في آلاف الكواكب السفلية وقال قوم عمر الدنيا تسعة عشر ألف سنة بعدد البروج الاثني عشر لكل برج ألف سنة وبعدد الكواكب السبعة السيارة لكل كوكب ألف سنة وقال قوم عمر الدنيا احد وعشرون ألف سنة بزيادة ألف للرأس وألف للذنب وقال قوم عمر الدنيا ثمانية وسبعون ألف سنة في تدير برج الحمل اثنا عشر ألف سنة وفي تدير برج الثور احد عشر ألف

سنة وفي تدبير الجوزاء عشرة آلاف سنة فكانت الاعمار في هذا الربع اطول والزمان
أجد ثم تدبير الربع الثاني مدة أربعة وعشرين ألف سنة فتكون الاعمار دون ما كانت في
الربع الاول وتدبير الربع الثالث خمسة عشر ألف سنة وتدبير الربع الرابع ستة آلاف سنة
وقال قوم كانت المدة من آدم الى الطوفان الفين وثمانين سنة واربعة اشهر وخمسة عشر
يوما ومن الطوفان الى ابراهيم عليه السلام تسعمائة واثنين وأربعين سنة وسبعة أشهر وخمسة عشر
يوما فذلك ثلاثة آلاف ومائتان وثلاث وعشرون سنة وقال قوم من اليهود عمر الدنيا
سبعون ألف سنة منحصرة في ألف جيل ولفقوا ذلك من قول موسى عليه السلام في صلته
ان الجيل سبعون سنة ومن قوله في الزبور ان ابراهيم عليه السلام قطع معه الله تعالى عهد
البقاء البشر ألف جيل فجاء من ذلك ان مدة الدنيا سبعون ألف سنة واستظهروا لقولهم
هذا بما في التوراة من قوله واعلم ان الله الهك هو القادر المهيمن الحافظ العهد والفضل
لحبيه وحافظي وصاياه لالف جيل * وذكر أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي في
كتاب أخبار الزمان عن الاوائل أنهم قالوا كان في الارض ثمان وعشرون أمة ذات
ارواح وأيد وبطش وصور مختلفات بعداد منازل القمر لكل منزلة أمة مفردة تعرف
بها تلك الامة ويزعمون أن تلك الامم كانت الكواكب الثابتة تدبرها وكانوا يعبدونها
ويقال لما خلق الله تعالى البروج الاثني عشر قسم دوامها في سلطانها فجعل للحمل اثني عشر
ألف عام وللثور أحد عشر ألف عام وللجوزاء عشرة آلاف عام وللسرطان تسعة آلاف عام
وللالسد ثمانية آلاف عام وللسنبلية سبعة آلاف عام وللميزان ستة آلاف عام وللعقرب خمسة
آلاف عام وللقوس أربعة آلاف عام وللجدي ثلاثة آلاف عام وللدلو ألفي عام وللحوت ألف
عام فصار الجميع ثمانية وسبعين ألف عام فلم يكن في عالم الحمل والثور والجوزاء حيوان
وذلك ثلاثة وتلاثون ألف عام فلما كان عالم السرطان تكونت دواب الماء وهوام الارض
فلما كان عالم الاسد تكونت ذوات الاربع من الوحش والبهائم وذلك بعد تسعة آلاف عام
من خلق دواب الماء والهوام فلما كان عالم السنبلية تكون الانسان الاولان وهما آدمانوس
وحنوانوس وذلك لتام سبعة عشر ألف عام فخلق دواب الماء وهوام الارض ولتتام ثمانية
آلاف عام من خلق ذوات الاربع وخلق الارض في عالم الميزان ويقال بل خلقت الارض
اولا وأقامت خالية ثلاثة وثلاثين ألف عام ليس فيها حيوان ولا عالم روحاني ثم خلق الله
تعالى هوام الماء ودواب الارض وما بعد ذلك على ما تقدم ذكره فلما تم أربعة وعشرون
ألف عام فخلق دواب الماء وهوام الارض ولتتام خمسة عشر ألف عام من خلق ذوات الاربع
ولتتم سبعة آلاف عام من لدن تكون الانسانين خلقت الطيور ويقال ان مدة مقام
الانسانين واصلهما في الارض مائة ألف وثلاثة وتلاثون ألف عام منها لرحل ستة وخمسون

ألف عام وللمشترى أربعة وأربعون ألف عام وللمريخ ثلاثة وثلاثون ألف عام ويقال ان الامم المخلوقات قبل آدم هي كانت الحية الاولى وهي ثمان وعشرون امة بازاء منازل القمر خلقت من امزجة مختلفة اصلها الماء والهواء والارض والنار فتباين خلقها فمنها امة خلقت طولها اذنان الطير لهم شعور واذان طوال وكلامهم دوى ومنها امة لها وجهان وجه امامها ووجه خلفها ولها ارجل كثيرة وكلامهم كلام الطير ومنها امة ضعيفة في صور السكلاب لها اذنان وكلامهم همهمة لا يعرف ومنها امة تشبه بني آدم افواهم في صدورهم يصفرون اذا تكلموا تصفيرا ومنها امة يشبهون نصف انسان لهم عين واحدة ورجل يقفزون بها قفزا ويصيحون كصياح الطير ومنها امة لها وجوه كوجوه الناس واصلاب كاصلاب السلاحف في رؤسهم قرون طوال لا يفهم كلامهم ومنها امة مدورة الوجوه لهم شعور بيض واذنان كاذنان البقر ورؤسهم في صدورهم لهم شعور وئدى وهم اناث كلهن ليس فيهن ذكر يلقحن من الريح ويلدن امثالهن ولهن اصوات مطربة يجتمع اليهن كثير من هذه الامم لحسن اصواتهن ومنها امة على خالق بني آدم سود وجوههم ورؤسهم كرؤس الغربان ومنها امة في خالق الهوام والحشرات الا انها عظيمة الاجسام تأكل وتترب مثل الانعام ومنها امة كوجوه دواب البحر لها اتياب كاتياب الحنازير واذان طوال ويقال ان هذه الثمانية والعشرين امة تناحكت فصارت مائة وعشرين امة * وسئل امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه هل كان في الارض خلق قبل آدم يعبدون الله تعالى فقال نعم خلق الله الارض وخلق فيها الجن يسبحون الله ويقدمونه لا يقترنوا وكانوا يطيطون الى السماء ويلقون الملائكة ويسلمون عليهم ويستعلمون منهم خبر ما في السماء ثم ان طائفة منهم تمرت وعتت عن امر ربها وبغت في الارض بغير الحق وعدا بعضهم على بعض وجحدوا الربوبية وكفروا بالله وعبدوا ما سواه وتغايروا على الملك حتى سفكوا الدماء وأظهروا في الارض الفساد وكثر تقائلهم وعلا بعضهم على بعض وأقام المظيعون لله تعالى على دينهم وكان ابليس من الطائفة المظيعة لله وانسحبين له وكان يصعد الى السماء فلا يجيب عنها الحسن طاعته ويروي ان الجن كانت تفترق على احدى وعشرين قبيلة وأن بعد خمسة آلاف سنة ملكوا عليهم ملكا يقال له شمال بن ارس ثم افترقوا فملكوا عليهم خمسة ملوك وأقاموا على ذلك دهرًا طويلا ثم أغار بعضهم على بعض وتحاسدوا فكانت بينهم وقائع كثيرة فأهبط الله تعالى اليهم ابليس وكان اسمه بالعربية الحارث وكنيته ابو مرة ومعه عدد كثير من الملائكة فهزمهم وقتلهم وصار ابليس ملكا على وجه الارض فتكبر وطمى وكان من امتناعه من السجود لآدم ما كان فأهبطه الله تعالى الى الارض فسكن البحر وجعل عمره على الماء فألقيت

عليه شهوة الجماع وجعل لقاحه لقاح الطير وبيضه ويقال ان قبائل الجن من الشياطين
 خمس وثلاثون قبيلة خمس عشرة قبيلة تطير في الهواء وعشر قبائل مع لهب النار وثلاثون
 قبيلة يسترقون السمع من السماء ولكل قبيلة ملك موكل يدفع شرها ومنهم صنف من
 السعالي يتصورون في صور النساء الحسان ويتزوجن برجال الانس ويلدن منهم ومنهم
 صنف على صور الحيات اذا قتل أحد منهم واحدة هلك من وقته فان كانت صغيرة هلك
 ولده أو عزيز عنده * وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال ان السكلاب من الجن فاذا
 رأوكم تأكلون فألقوا اليهم من طعامكم فان لهم انفسا يبي انهم يأخذون بالعين وقد روى
 ان الارض كانت معمورة بأمم كثيرة منهم العظم والرم والجن والبن والحسن والبسن وان
 الله تعالى لما خلق السماء عمرها بالملائكة ولما خلق الله الارض عمرها بالجن فماتوا وسفكوا الدماء
 فأنزله الله اليهم جنسدا من الملائكة فأتوا على اكثرهم قتلا وأسرا فكان ممن اسر ابليس
 وكان اسمه عزازيل فلما صعد به الى السماء أخذ نفسه بالاجتهاد في العبادة والطاعة رجاء
 أن يتوب الله عليه فلما لم يجد ذلك عليه شيئا خامر الملائكة القنوط فأراد الله أن يظهر لهم
 خبث طويته وفساد نيته فخلق آدم فامتحنه بالسجود له ليظهر للملائكة تكبره وابانة ماخفي
 عنهم من مكنوم أنبائه والى عمارة الارض قبل آدم ممن أفسد فيها أشار بقوله تعالى
 حكاية عن الملائكة أنجمل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء يعنون كما فعل بها من قبل
 والله أعلم بمراده وقال أبو بكر بن احمد بن على بن وحشية في كتاب الفلاحة انه عرب
 هذا الكتاب ونقله من لسان السكلايين الى اللغة العربية وانه وجده من وضع ثلاثة
 حكماء قدماء وهم صعيرت وسوساد وفوقاي ابتداء الاول وكان ظهوره في الالف السابعة
 من سبعة آلاف سنى زحل وهي الالف التي يشارك فيها زحل القمر وتممه الثاني وكان
 ظهوره في آخر هذه الالف واكمله الثالث وكان ظهوره بعد مضي أربعة آلاف سنة من
 دور الشمس الذي هو سبعة آلاف سنة وانه نظر الى ما بين زمان الاول والثالث فكان
 ثمانية عشر ألف سنة شمسية وبعض الالف التاسعة عشر قد اختلف أهل الاسلام
 في هذه المسألة أيضاً فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال الدنيا
 جمعة من جمع الآخرة واليوم الف سنة فذلك سبعة آلاف سنة وروى سفيان عن الاعمش
 عن أبي صالح قال قال كعب الاحبار الدنيا ستة آلاف سنة * وعن وهب بن منبه
 أنه قال قد خلا من الدنيا خمسة آلاف سنة وستائة سنة انى لاعرف كل زمان منها ومن فيه
 من الانبياء فقيل له فكيف الدنيا قال ستة آلاف سنة وروى عبد الله بن دينار عن عبد الله
 ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أجلكم فى أجل
 من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس وفي حديث أبي هريرة الحقب ثمانون

عاما اليوم منها سدس الدنيا والحقب هنا بكسر الحاء وضمها * قال أبو محمد الحسن بن أحمد
 ابن يعقوب الهمداني في كتاب الاكليل وكان الدنيا جزء من أربعة آلاف وسبعمائة وثلاثة
 وعشرين جزءا وثالث جزء من الحقب على أن السنة القمرية ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما
 وخمس وسدس يوم فاذا كانت الدنيا ستة آلاف سنة واليوم ألف سنة تكون سنين قمرية
 ستة آلاف ألف سنة فاذا جعلناه جزءا وضريناه في أجزاء الحقب وهي أربعة آلاف وسبعمائة
 سنة وثلاث وعشرون وثالث خرج من السنين ثمانية وعشرون ألف ألف وثلثمائة ألف ألف
 وأربعمون ألف ألف واذا كانت جمعة من جمع الآخرة زدنا مع هذا العدد مثل سدسه وهذا
 عدد الحقب * وقال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري الصواب من القول ما دل على صحته
 الخبر الوارد فذكر قوله عليه السلام أجلكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى
 مغرب الشمس وقوله عليه السلام بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى وقوله
 عليه السلام بعثت أنا والساعة جميعا ان كادت لتسبقني قال فمعلوم ان كان اليوم اوله طلوع
 الشمس وآخره غروب الشمس وكان صحيحا عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله أجلكم في أجل
 من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس وقوله بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار
 بالسبابة والوسطى وكان قدر ما بين أوسط أوقات صلاة العصر وذلك اذا صار ظل كل شيء
 مثليه على التحرى انما يكون قدر نصف سبع اليوم يزيد قليلا أو ينقص قليلا وكذلك فضل
 ما بين الوسطى والسبابة انما يكون نحو من ذلك وكان صحيحا مع ذلك قوله عليه السلام لن
 يعجز الله أن يؤخر هذه الامة نصف يوم يعنى نصف اليوم الذى مقداره ألف سنة فأولى
 القولين اللذين أحدهما عن ابن عباس والآخر عن كعب قول ابن عباس ان الدنيا جمعة من
 جمع الآخرة سبعة آلاف واذا كان كذلك وكان قد جاء عنه عليه السلام أن الباقي من ذلك في
 حياته نصف يوم وذلك خمسمائة عام اذا كان ذلك نصف يوم من الأيام التي قدر الواحد منها
 ألف عام كان معلوما أن الماضي من الدنيا الى وقت قوله عليه السلام ستة آلاف سنة وخمسمائة
 سنة أو نحو ذلك وقد جاء عنه عليه السلام خبر يدل على صحة قول من قال ان الدنيا كلها ستة
 آلاف سنة لو كان صحيحا لم يعد القول به الى غيره وهو حديث أبي هريرة يرفعه الحقب ثمانون
 عاما اليوم منها سدس الدنيا فتيين من هذا الخبر أن الدنيا كلها ستة آلاف سنة وذلك انه حيث
 كان اليوم الذى هو من أيام الآخرة مقداره ألف سنة من سني الدنيا وكان اليوم الواحد
 من ذلك سدس الدنيا كان معلوما أن جميعها ستة أيام من أيام الآخرة وذلك ستة آلاف سنة
 وقال أبو القاسم السهلي وقد مضت الخمسمائة من وفاته صلى الله عليه وسلم الى اليوم بنيف
 عليها وليس في قوله لن يعجز الله أن يؤخر هذه الامة نصف يوم ما ينفي الزيادة على النصف
 ولا في قوله بعثت أنا والساعة كهاتين ما يقطع به على صحة تأويله يعنى الطبري فقد نقل في

تأويله غير هذا وهو أنه ليس بينه وبين الساعة نبي ولا شرعة غير شرعته مع التقريب حينها كما قال تعالى اقتربت الساعة وقال أنى أمر الله فلا تستعجلوه ولكن اذا قلنا انه عليه السلام انما بعث في الالف الآخر بعد ما مضت منه سنون ونظرنا الى الحروف المقطعة في أوائل السور وجدناها أربعة عشر حرفا يجمعها قولك * (لم ينطق نص حق كره) * (٣) ثم تأخذ العدد على حساب أبي جاد فيجيء تسعمائة وثلاثة ولم يسم الله تعالى أوائل السور الا هذه الحروف فليس يبعد أن يكون من بعض مقتضياتها وبعض فوائدها الاشارة الى هذا العدد من السنين لما قدمناه من حديث الالف السابع الذي بعث عليه السلام فيه غير ان الحساب يحتمل أن يكون من مبعثه أو من وفاته أو من هجرته وكل قريب بعضه من بعض فقد جاء أنسراطها ولكن لا تأتكم الا بغتة وقد روى انه عليه السلام قال ان احسنت امتي فبقاؤها يوم من ايام الآخرة وذلك الف سنة وان اساءت فصف يوم ففي الحديث تنبئ للحديث المتقدم ويان له اذ قد انقضت الخمسمائة والامة باقية وقال شاذ ان البلخي المنجم مدة ملة الاسلام ثلثمائة وعشر سنين وقد ظهر كذب قوله والله الحمد وقال ابو معشر يظهر بعد المائة والخمسين من سنى الهجرة اختلاف كثير وقال حراس ان المنجمين أخبروا كسرى انوشروان بملك العرب وظهور النبوة فيهم وان دليهم الزهرة وهي في شرفها والزهرة دليل العرب فتكون مدة ملك نبوتهم الف سنة وستين سنة ولان طالع القران الدال على ذلك برج الميزان والزهرة صاحبته في شرفها قال وسأل كسرى وزيره بزرجمهر عن ذلك فأعلمه ان الملك يخرج من فارس وينتقل الى العرب وتكون ولادة القائم بامرأة العرب خمس واربعين سنة من وقت القران وان العرب تملك المشرق والمغرب من اجل ان المشتري دليل فارس قد قبل تدبير الزهرة دليل العرب والقران قد انتقل من المئائة الهوائية الى المئائة المائية والى برج العقرب منها وهو دليل العرب ايضا وهذه الادلة تقتضى بقاء الملة الاسلامية بقدر دور الزهرة وهو الف وستون سنة شمسية وقال نفيل الرومي وكان في ايام بني امية تبقى ملة الاسلام بقدر مدة القران الكبيرة وهي تسعمائة وستون سنة شمسية فاذا عاد القران بعد هذه المدة الى برج العقرب كما كان في ابتداء الملة وتغير وضع تشكيل الفلك عن هيئته في الابتداء فحينئذ يفتر العمل ويجدد ما يوجب خلاف الظن * قال واقفوا على ان خراب العالم يكون باستيلاء الماء والنار حتى تهلك المسكونات بأسرها وذلك اذا قطع قلب الاسد اربعا وعشرين درجة من برج الاسد الذى هو حد المريخ بعد تسعمائة وستين سنة شمسية من قران الملة ويقال ان ملك رابليستان وهي عزة بعث الى عبد الله أمير المؤمنين المأمون بحكيم اسمه دويان في جملة هدية فأعجب به المأمون وساله عن مدة ملك بني العباس فاخبره بخروج الملك عن عقبه واتصاله في عقب أخيه وأن المعجم تغلبهم على الخلافة فيتغلب الديلم أولا ثم يسوء حالهم حتى يظهر

الترك من شمال المشرق فيملكون الفرات والروم والشام وقال يعقوب بن اسحاق الكندي مدة ملة الاسلام ستمائة وثلاث وتسعون سنة * وقال الفقيه الحافظ أبو محمد علي بن أحمد ابن سعيد بن حزم وأما اختلاف الناس في التاريخ فان اليهود يقولون أربعة آلاف سنة والنصارى يقولون الدنيا خمسة آلاف سنة وأما نحن يعني أهل الاسلام فلا نقطع على علم عدد معروف عندنا ومن ادعى في ذلك سبعة آلاف سنة أو أكثر أو اقل فقد قال ما لم يأت قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لفظة تصحح بل صح عنه عليه السلام خلافه بل نقطع على أن للدنيا أمدا لا يعلمه الا الله تعالى قال الله تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنتم في الامم قبلكم الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود والشعرة السوداء في الثور الابيض وهذه نسبة من تدبرها وعرف مقدار عدد أهل الاسلام ونسبة ما بأيديهم من معمور الارض وانه الاكثر علم أن للدنيا أمدا لا يعلمه الا الله تعالى وكذلك قوله عليه السلام بعثت أنا والساعة كهاتين وضم اصبعيه المقدستين السبابة والوسطى وقد جاء النص بأن الساعة لا يعلم متى تكون الا الله تعالى لا أحد سواه فصح أنه صلى الله عليه وسلم انما عني شدة القرب لافضل السبابة على السباحة اذ لو أراد ذلك لاخذت نسبة ما بين الاصبعين ونسب من طول الاصبع فكان يعلم بذلك متى تقوم الساعة وهذا باطل وأيضا فكان تكون نسبته صلى الله عليه وسلم ايانا الى من قبلنا بأننا كالشعرة في الثور كذبا ومعاذ الله من ذلك فصح أنه عليه السلام انما أراد شدة القرب وله صلى الله عليه وسلم منذ بعثت أربعمائة عام ونيف والله تعالى أعلم بما بقي للدنيا فاذا كان هذا العدد العظيم لانسبة له عند ما سلف لقاته وتفاهته بالاضافة الى ما مضى فهو الذي قاله صلى الله عليه وسلم من اننا فيمن مضى كالشعرة في الثور او الرقعة في ذراع الحمار وقد رأيت بخط الامير أبي محمد عبد الله بن الناصر قال حدثني محمد بن معاوية القرشي أنه رأى بالهند بلدا له اثنتان وسبعون ألف سنة وقد وجد محمود بن سبكتكين بالهند مدينة يؤرخون بأربعمائة ألف سنة قال أبو محمد الا أن لسلك ذلك أولا ولا بد ونهاية لم يكن شئ من العالم موجودا قبله والله الامر من قبل ومن بعد والله أعلم

﴿ ذكر التواريخ التي كانت للامم قبل تاريخ القبط ﴾

التاريخ كلمة فارسية أصلها ماروز ثم عرب * قال محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الباخي في كتاب مفاتيح العلوم وهو كتاب جليل القدر وهذا اشتقاق بعيد لولا أن الرواية جاءت به وقال قدماء بن جعفر في كتاب الخراج تاريخ كل شئ آخره وهو في الوقت غايته يقال فلان تاريخ قومه أي اليه ينتهي شرفهم ويقال ورخت السكتاب توربخا وأرخته تاريخنا اللغة الاولى لتيمم والثانية لقيس ولكل أهل ملة تاريخ فكانت الامم تؤرخ أولا بتاريخ

الخليقة وهو ابتداء كون النسل من آدم عليه السلام ثم أرخت بالطوفان وأرخت بخت نصر وأرخت بفيلش وأرخت بالاسكندر ثم بأغسطس ثم بأنطيس ثم بدقلطيانوس وبه تؤرخ القبط ثم لم يكن بعد تاريخ القبط الا تاريخ الهجرة ثم تاريخ زردجرد فهذه تواريخ الامم المشهورة وللناس تواريخ أخرى قد انقطع ذكرها * فأما تاريخ الخليقة ويقال له ابتداء كون النسل وبعضهم يقول بدو التحرك فان لاهل الكتاب من اليهود والنصارى والمجوس في كفيته وسياقة التاريخ منه خلافا كثيرا قال المجوس والفرس عمر العالم اثناعشر ألف عام على عدد بروج الفلك وشهور السنة وزعموا أن زرادست صاحب شريعته قال ان الماضي من الدنيا الى وقت ظهوره ثلاثة آلاف سنة مكبوسة الاربع وبين ظهور زرادست وأول تاريخ الاسكندر ثلاثة آلاف ومائتا سنة وثمان وخمسون سنة واذا حسبنا من أول يوم كيومرت الذي هو عندهم الانسان الاول وجمعنا مدة كل من ملك بعده فان الملك ملصق فيهم غير منقطع عنهم كان العدد منه الى الاسكندر ثلاثة آلاف وثمانمائة وأربعا وخمسين سنة فاذا لم يتفق التفصيل مع الجملة وقال قوم الثلاثة الآلاف الماضية انما هي من خلق كيومرت فانه مضي قبله ألف سنة والفلك فيها واقف غير متحرك والطباع غير مستحيلة والامهات غير متمازجة والسكون والفساد غير موجود فيها والارض غير عامرة فلما تحرك الفلك حدث الانسان الاول في معدن النهار وتولد الحيوان وتولد وتناسل الانس فكثروا وامتزجت أجزاء العناصر للكون والفساد فعمرت الدنيا وانتظم العالم * وقال اليهود الماضي من آدم الى الاسكندر ثلاثة آلاف وأربعمائة وثمان وأربعون سنة وقال النصارى المدة بينهما خمسة آلاف ومائة وثمانون سنة وزعموا أن اليهود تقصوها ليقع خروج عيسى ابن مريم عليه السلام في الالف الرابع وسط السبعة آلاف التي هي مقدار العالم عندهم حتى تخالف ذلك الوقت الذي سبقت البشارة من الانبياء الذين كانوا بعد موسى بن عمران عليه السلام بولادة المسيح عيسى واذا جمع ما في التوراة التي بيد اليهود من المدة التي بين آدم عليه السلام وبين الطوفان كانت ألفا وستمائة وستا وخمسين سنة وعند النصارى في انجيلهم ألفان ومائتا سنة واثنان وأربعون سنة وترغم اليهود أن توراههم بعيدة عن التخاليط وترغم النصارى أن توراة السبعين التي هي بأيديهم لم تقع فيها تحريف ولا تبديل وتقول اليهود فيها خلاف ذلك وتقول السامرية بأن توراههم هي الحق وما عداها باطل وليس في اختلافهم ما يزيل الشك بل يقوى الجالبة له وهذا الاختلاف بعينه بين النصارى أيضا في الانجيل وذلك ان له عند النصارى أربع نسخ مجموعة في مصحف واحد أحدها انجيل متى والثاني لمارقوس والثالث للوقا والرابع ليوحنا قد ألف كل من هؤلاء الاربعة انجيلا على حسب دعوته في بلاده وهي مختلفة اختلافا كثيرا حتى في صفات المسيح عليه السلام

وأيام دعوته ووقت الصلب بزعمهم وفي نسبه أيضاً وهذا الاختلاف لا يحتمل مثله ومع هذا فعند كل من أصحاب مرقيون وأصحاب ابن ديسان أنجيل يخالف بعضه هذه الاناجيل ولاصحاب ماني أنجيل على حدة يخالف ما عليه النصارى من أوله الى آخره وزعمون أنه هو الصحيح وما عداه باطل ولهم أيضاً أنجيل يسمى أنجيل السبعين ينسب الى تلامس والنصارى وغيرهم ينكرونه وإذا كان الامر من الاختلاف بين أهل الكتاب كما قد رأيت ولم يكن للقياس والرأى مدخل في تمييز حق ذلك من باطله امتنع الوقوف على حقيقة ذلك من قبلهم ولم يعول على شيء من أقوالهم فيه وأما غير أهل الكتاب فانهم أيضاً يختلفون في ذلك * قال أسوش بين خلق آدم وبين ليلة الجمعة أول الطوفان ألفا سنة ومائتا سنة وست وعشرون سنة وثلاثة وعشرون يوماً وأربع ساعات وقال ماشاه واسمه منشا ابن أترى منجم المتصور والمأمون في كتاب القرانات أول قران وقع بين زحل والمشتري في بدء التحرك يعني ابتداء النسل من آدم كان على مضي خمسمائة وتسع سنين وشهرين وأربعة وعشرين يوماً مضت من ألف المريخ فوق القران في برج الثور من المثلثة الارضية على سبع درجات واثنين وأربعين دقيقة وكان انتقال الممر من برج الميزان ومثلثه الهوائية الى برج العقرب ومثلثه المائية بعد ذلك بألثي سنة وأربعمائة سنة واثنى عشرة سنة وستة أشهر وستة وعشرين يوماً ووقع الطوفان في الشهر الخامس من السنة الاولى من القران الثاني من قرانات هذه المثلثة المائية وكان بين وقت القران الاول الكائن في بدء التحرك وبين الشهر الذي كان فيه الطوفان ألفان وأربعمائة وثلاث وعشرون سنة وستة أشهر وأثنا عشر يوماً قال وفي كل سبعة آلاف سنة وستين وعشرة أشهر وستة أيام يرجع القران الى موضعه من برج الثور الذي كان في بدء التحرك وهذا القول أعزك الله هو الذي اشتهر حتي ظن كثير من الملل أن مدة بقاء الدنيا سبعة آلاف سنة فلا تفتربه وتديه الي أصله تجده أوهمي من بيت العنكبوت فاطرحه وقيل كان بين آدم وبين الطوفان ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمس وثلاثون سنة وقيل كانت بينهما مدة ألفين ومائتين وست وخمسين سنة وقيل ألفان وثمانون سنة * وأما تاريخ الطوفان فانه يتلو تاريخ الخايقة وفيه من الاختلاف ما لا يطمع في حقيقته من أجل الاختلاف فيما بين آدم وبينه وفيما بينه وبين تاريخ الاسكندر فان اليهود عندهم أن بين الطوفان وبين الاسكندر ألفاً وسبعمائة واثنين وتسعين سنة وعند النصارى بينهما ألفا سنة وتسعمائة وثمان وثلاثون سنة والفرس وسائر الجوس والكلدانيون أهل بابل والهند وأهل الصين وأصناف الامم المشرقية ينكرون الطوفان وأقر به بعض الفرس لسكتهم قالوا لم يكن الطوفان بسوى الشام والمغرب ولم يم العمران كله ولا غرق الا بعض الناس ولم يجاوز عقبة حلوان ولا بلغ الي ممالك المشرق قالوا ووقع

في زمان طمهورت وان أهل المغرب لما أنذر حكماؤهم بالطوفان أخذوا المباني العظيمة كالهرمين بمصر ونحوها ليدخلوا فيها عند حدوثه ولما بلغ طمهورت الانذار بالطوفان قبل كونه بمائة واحدى وثلاثين سنة أمر باختيار مواضع في مملكته صحيحة الهواء والترية فوجد ذلك باصهان فأمر بتجليد العلوم ودفنها فيها في أسلم المواضع ويشهد لهذا ما وجد بعد الثلثائة من سنى الهجرة في حى من مدينة أصهان من النلال التي انشقت عن بيوت مملوءة أعدالاعدة كثيرة قد ملئت من لحاء الشجر التي تلبس بها القسي وتسمى التور مكتوبة بكتابة لم يدر أحد ما هي وأما المنجمون فأنهم صححوا هذه السنين من القران الاول من قرانات العلويين زحل والمشتري التي أثبت علماء أهل بابل والكلدانين مثلها اذا كان الطوفان ظهوره من ناحيتهم فان السفينة استقرت على الجودى وهو غير بعيد من تلك النواحي قالوا وكان هذا القران قبل الطوفان بمائتين وعشرين سنة ومائة وثمانية أيام واعتنوا بامرها وصححوا ما بعدها فوجدوا ما بين الطوفان وبين أول ملك بخت نصر الاول أثنى سنة وستائة وأربع سنين وبين بخت نصر هذا وبين الاسكندر أربعمائة وست وثلاثون سنة وعلى ذلك بني أبو معشر أوساط الكواكب في زيجه وقال كان الطوفان عند اجتماع الكواكب في آخر برج الحوت وأول برج الحمل وكان بين وقت الطوفان وبين تاريخ الاسكندر قدر أثنى سنة وسبعمائة وتسعين سنة مكبوسة وسبعة أشهر وستة وعشرين يوما وبينه وبين يوم الخميس أول المحرم من السنة الاولى من سنى الهجرة النبوية ألف ألف يوم وثمانمائة ألف يوم وتسعة وخمسون ألف يوم وتسعمائة يوم وثلاثة وسبعون يوما يكون من السنين الفارسية المصرية ثلاثمائة آلاف سنة وسبعمائة سنة وخمسا وعشرين سنة وثلثمائة يوم وثمانية وأربعين يوما ومنهم من يرى أن الطوفان كان يوم الجمعة وعند أبي معشر أنه كان يوم الخميس ولما تقرر عنده الجملة المذكورة وخزجت له المدة التي تسمى أدوار الكواكب وهي بزعمهم ثلثمائة ألف وستون ألف سنة شمسية وأولها متقدم على وقت الطوفان بمائة ألف وثمانين ألف سنة شمسية حكم بان الطوفان كان في مائة ألف وثمانين ألف سنة وسيكون فيما بعد كذلك ومثل هذا لا يقبل الا بحجة أو من معصوم * وأما تاريخ بخت نصر فانه على سنى القبط وعليه يعمل في استخراج مواضع الكواكب من كتاب الجسطى ثم أدوار قاليبس وأول أدوارها في سنة ثمانى عشرة وأربعمائة لبخت نصر وكل دور منها ست وسبعون سنة شمسية وكان قاليبس من جلة أصحاب التعاليم وبخت نصر هذا ليس هو الذى خرب بيت المقدس وانما هو آخر كان قبل بخت نصر مخرب بيت المقدس بمائة وثلاث وأربعين سنة وهو اسم فارسي أصله بخت برسى ومعناه كثير البكاء والابتن ويقال له بالعبرانية نصار وقيل تفسيره عطارده وهو ينطق وذلك لتنجييه على الحكمة وتفريب أهلها ثم عرب

فقبل بخت نصر * وأما تاريخ فيلبس فانه على سني القبط وكثيرا ما يستعمل هذا التاريخ من موت الاسكندر البناء المقدوني وكلا الامرين سواء فان القائم بعد البناء هو فيلبس فسواء كان من موت الاول أو من قيام الآخر فان الحالة المؤرخة هي كالفصل المشترك بينهما وفيلبس هذا هو أبو الاسكندر المقدوني ويعرف هذا التاريخ بتاريخ الاسكندرانيين وعليه بقي تاون الاسكندراني في تاريخه المعروف بالقانون والله أعلم * وأما تاريخ الاسكندر فانه على سني الروم وعليه يعمل أكثر الامم الى وقتنا هذا من أهل الشام وأهل بلاد الروم وأهل المغرب والاندلس والفرنج واليهود وقد تقدم الكلام عليه عند ذكر الاسكندرية من هذا الكتاب * وأما تاريخ أغشطش فانه لا يعرف اليوم أحد يستعمله واغشطش هذا هو أول القياصرة ومعني قيصر بالرومية شق عنه فان أغشطش هذا لما حملت به أمه ماتت في الحاض فشق بطنها حتى أخرج منه فقيل قيصر وبه يلقب من بعده من ملوك الروم ويزعم النصراني أن المسيح عليه السلام ولد لاربعين سنة من ملكه وفي هذا القول نظر فانه لا يصح عند سياقة السنين والتواريخ بل يجيء تعديل ولادته عليه السلام في السنة السابعة عشر من ملكه * وأما تاريخ أنطيس فان بطليموس صحح الكواكب الثابتة في كتابه المعروف بالجسطى لأول ملكه على الروم وسنو هذا التاريخ رومية

ذكر تاريخ القبط

اعلم أن السنة الشمسية عبارة عن عود الشمس في فلك البروج اذا تحركت على خلاف حركة السكك الى أى نقطة فرضت ابتداء حركتها وذلك أنها تستوفي الارمنة الاربعة التي هي الربيع والصيف والخريف والشتاء وتحوز طبائها الاربع وتنتهي الى حيث بدأت وفي هذه المدة يستوفي القمر اثني عشرة عودة وأقل من نصف عودة ويستهل اثني عشرة مرة فجعلت المدة التي فيها عودات القمر الاثنا عشرة في فلك البروج سنة للقمر على جهة الاصطلاح وأسقط الكسر الذي هو أحد عشر يوما بالتقريب فصارت السنة على قسمين سنة شمسية وسنة قمرية وجميع من على وجه الارض من الامم أخذوا تواريخ سنينهم من مسير الشمس والقمر فالأخذون بسير الشمس خمس أمم هم اليونانيون والسريانيون والقبط والروم والفرس والأخذون بسير القمر خمس أمم هم الهند والعرب واليهود والنصارى والمسامون * فأهل قسطنطينية والاسكندرية وسائر الروم والسريانيون والكلدانيون وأهل مصر ومن يعمل برأي المعتضد أخذوا بالسنة الشمسية التي هي ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم بالتقريب وصيروا السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما وألحقوا الارباع بها في كل أربع سنين يوما حتى انجبرت السنة وسموا تلك السنة كبيسة لانكباس الارباع فيها * وأما قبط مصر القدماء فانهم كانوا يتركون الارباع حتى يجتمع منها أيام سنة تامة وذلك في كل ألف وأربعمائة

وستين سنة تم يكبسونها سنة واحدة ويتفقون حينئذ في أول تلك السنة مع أهل الاسكندرية وقسطنطينية * وأما الفرس فانهم جعلوا السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما من غير كبس حتى اجتمع لهم من ربيع اليوم في مائة وعشرين سنة أيام شهر تام ومن خمس الساعة الذي يتبع ربيع اليوم عندهم يوم واحد فألحقوا الشهر التام بها في كل مائة وست عشرة سنة واقتفى أثرهم في هذا أهل خوارزم القدماء والصفد ومن دان بدين فارس وكانت الملوك البيشدادية منهم وهم الذين ملكوا الدنيا بمخايفرها يعملون السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما كل شهر منها ثلاثون يوما سواء وكانوا يكبسون السنة كل ست سنين بيوم ويسمونها كبيسة وكل مائة وعشرين سنة بشهرين أحدهما بسبب خمسة الايام والثاني بسبب ربيع اليوم وكانوا يعظمون تلك السنة ويسمونها المباركة * وأما قدماء القبط وأهل فارس في الاسلام وأهل خوارزم والصفد فتركوا الكسور أعنى الربع وما يتبعه أصلا * وأما العبرانيون وجميع بني اسرائيل والصائبون والحرانيون فانهم أخذوا السنة من مسير الشمس وشهورها من مسير القمر لتكون أعيادهم وصيامهم على حساب قرى وتكون مع ذلك حافظة لأوقاتها من السنة فكبسوا كل تسع عشرة سنة قرية بسنة أشهر ووافقهم النصراني في صومهم وبعض أعيادهم لان مدار أمرهم على نسخ اليهود وخالفوهم في الشهور الى مذهب الروم والسريريانيين وكانت العرب في جهالتها تنظر الى فضل ما بين سنتهم وستة القمر وهو عشرة أيام واحدى وعشرون ساعة وخمس ساعة فيلحقون ذلك بها شهرا كلاتم منها ما يستوفى أيام شهر ولكنهم كانوا يعملون على أنه عشرة أيام وعشرون ساعة وكان يتولى ذلك النساء من بنى كنانة المعروفون بالفلامس واحدهم قلمس وهو البحر الغزير وهو أبو تمامة جنادة بن عوف بن أمية بن قلع وأول من فعل ذلك منهم حذيفة بن عبد قنيم وآخر من فعله أبو تمامة وأخذ العرب الكبس من اليهود قبل مجيئ دين الاسلام نحو المائتي سنة وكانوا يكبسون في كل أربع وعشرين سنة تسعة أشهر حتى تبقى أشهر السنة ثابتة مع الازمنة على حالة واحدة لاتأخر عن أوقاتها ولا تتقدم الى أن حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزل الله تعالى عليه انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرّمونه عاما ليوأطئوا عتدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين فخطب صلى الله عليه وسلم وقال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فبطل النسيء وزالت شهور العرب عما كانت عليه وصارت أمثاؤها غير دالة على معانيها * وأما أهل الهند فانهم يستعملون رؤية الاهالة في شهورهم ويكبسون كل تسعمائة سنة وسبعين يوما بشهر قرى ويجمعون ابتداء تاريخهم اتفاق اجتماع في أول دقيقة من برج ما وأكثر طلبهم لهذا الاجتماع أن يتفق في احدى

نطق الاعتدالين ويسمّون السنة السكيّسة بذمات فهذه آراء الخليفة في السنة * وأما اليوم فانه عبارة عن عود الشمس بدوران الشكل الى دائرة قد فرضت وقد اختلف فيه فجعله العرب من غروب الشمس الي غروبها من الغد ومن أجل أن شهور العرب مبنية على مسير القمر وأوائها مقيدة برؤية الهلال والهلل يري لدن غروب الشمس صارت الالية عندهم قبل النهار وعند الفرس والروم اليوم بليته من طلوع الشمس بارزة من أفق المشرق الى وقت طلوعها من الغد فصار النهار عندهم قبل الليل واحتجوا على قولهم بأن النور وجود والظلمة عدم والحركة تغلب على السكون لانها وجود لا عدم وحياسة لا موت والسماء أفضل من الارض والعامل الشاب أصح والماء الجارى لا يقبل عفونة كالراكد واحتج الآخرون بأن الظلمة أقدم من النور والنور طارئ عليها فالأقدم يبدأ به وغلبوا السكون على الحركة باضافة الراحة والدعة اليه وقالوا الحركة انما هي الحاجة والضرورة والتعب تنتجها الحركة والسكون اذا دام في الاستقصات مدة لم يولد فسادا فاذا دامت الحركة في الاستقصات واستحكمت أفسدت وذلك كالزلازل والعواصف والامواج وشبهها وعند أصحاب التنجيم أن اليوم بليته من موافاة الشمس فلك نصف النهار الي موافاتها ايام في الغد وذلك من وقت الظهر الى وقت العصر وينبوا على ذلك حساب أزياجهم وبعضهم ابتدا باليوم من نصف الليل وهو صاحب زيج شهر باراز انساء وهذا هو حد اليوم على الاطلاق اذا اشترط الليلة في التركيب فالما على التفصيل فاليوم بانفراده والنهار بمعنى واحد وهو من طلوع جرم الشمس الى غروب جرمها والليل خلاف ذلك وعكسه وحد بعضهم أول النهار بطلوع الفجر وآخره بغروب الشمس لقوله تعالى وكلوا واشربوا حتي يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم أموا الصيام الى الليل وقال هذان الحدان هما طرفا النهار وعروض بأن الآية انما فيها بيان طرفي الصوم لا تعريف أول النهار وبأن الشفق من جهة المغرب نظير الفجر من جهة المشرق وهما متساويان في العلة فلو كان طلوع الفجر أول النهار لسكان غروب الشفق آخره وقد التزم ذلك بعض الشيعة فاذا تقرر ذلك فنقول تاريخ القبط يعرف عند نصاري مصر الآن بتاريخ الشهداء ويسميه بعضهم تاريخ دقلطيانوس

ذ ك ر دقلطيانوس الذي يعرف بتاريخ القبط به

اعلم أن دقلطيانوس هذا أحد ملوك الروم المعروفين بالقياصرة ملك في منتصف سنة خمس وتسعين وخمسمائة من سني الاسكندر وكان من غير بيت الملك فلما ملك نجبر وامتمد ملكه الى مدائن الاكاسرة ومدينة بابل فاستخلف ابنه على مملكة رومة واتخذ تحت ملكه بمدينة أنطاكية وجعل لنفسه بلاد الشام ومصر الى أقصى المغرب فلما كان في السنة التاسعة

عشر من ملكه وقيل الثانية عشر خالف عليه أهل مصر والاسكندرية فبعث اليهم وقتل منهم خلقاً كثيراً وأوقع بالنصارى فاستباح دماءهم وغلق كنائسهم ومنع من دين النصارى وحمل الناس على عبادة الاصنام وبالغ في الاسراف في قتل النصارى وأقام ملكاً احدي وعشرين سنة وهلك بعد علل صعبة دود منها بدنه وسقطت أسنانه وهو آخر من عبد الاصنام من ملوك الروم وكل من ملك بعده فانما كان على دين النصرانية فان الذي ملك بعده ابنه سنة واحدة وقيل أكثر من ذلك ثم ملك قسطنطين الاكبر فأظهر دين النصرانية ونشره في الارض ويقال ان رجلاً نار بمصر يقال له أجله وخرج عن طاعة الروم فسار اليه دقلطيانوس وحصر الاسكندرية دار الملك يومئذ ثمانية أشهر حتى أخذ أجله وقتله وعم أرض مصر كلها بالسبي والقتل وبعث قائده غارب سابور ملك فارس وقتل أكثر عسكره وهزمه وأسر امرأته واخوته وأنجن في بلاده وعاد بأسرى كثيرة من رجال فارس ثم أوقع بعامة بلاد رومة فأكثر في قتلهم وسبيهم فكانت أيامه شنة قتل فيها من أصناف الأمم وهدم من بيوت العبادات ما لا يدخل تحت حصر وكانت واقعة بالنصارى هي الشدة العاشرة وهي أشنع شدائدهم وأطولها لانها دامت عليهم مدة عشر سنين لا يفتري يوماً واحداً يحرق فيها كنائسهم ويعذب رجالهم ويطلب من استتر منهم أو هرب ليقتل يريد بذلك قطع أثر النصارى وابطال دين النصرانية من الارض فلماذا اتخذوا ابتداء ملك دقلطيانوس تاريخاً وكان ابتداء ملكه يوم الجمعة وبينه وبين يوم الاثنين أول يوم من توت وهو أول أيام ملك الاسكندر بن فيلبس المقدوني خمسين وأربع وتسعون سنة وأحد عشر شهراً وثلاثة أيام وبين يوم الجمعة أول يوم من تاريخ دقلطيانوس وبين يوم الخميس أول يوم من سنة الهجرة النبوية ثماناً وثمانون سنة وتسعة وثلاثون يوماً وجعلوا شهور السنة القبطية اثني عشر شهراً كل شهر منها عدده ثلاثون يوماً سواء فإذا تمت الأشهر الاثنا عشر أتبعوها بخمسة أيام زيادة على عدد أيامها وسموا هذه الخمسة الايام أبو عمنا وتعرف اليوم بأيام النسي فيكون الحال في النسي على ذلك ثلاث سنين متواليات فإذا كان في السنة الرابعة جعلوا النسي ستة أيام فتكون سنوهم ثلاث سنين متواليات كل سنة ثماناً وخمسة وستون يوماً والرابعة يصير عددها ثماناً وستة وستين يوماً ويرجع حكم سننتهم الى حكم سنة اليونانيين بأن تصير سننتهم الوسطي ثماناً وخمسة وستين يوماً وربع يوم الا أن السكبيس يخالف فإذا كان كبس القبط في سنة كان كبس اليونانيين في السنة الداخلة * (وأسماء شهور القبط) * توت بابه • هاتور • كهك • طوبه • أمشير • برمها • برمودة • بشنس • بؤونه • أبيب • مسرى • فهذه اثنا عشر شهراً كل شهر منها عدده ثلاثون يوماً وإذا كانت عدة شهر مسرى وهو الشهر الثاني عشر زادوا أيام النسي بعد ذلك وجعلوا النوروز أول يوم من شهر توت

﴿ ذكر أسابيع الايام ﴾

اعلم أن القدماء من الفرس والصفد وقبط مصر الاول لم يكونوا يستعملون الاسابيع من الايام في الشهور وأول من استعملها أهل الجانب الغربي من الارض لاسيا أهل الشام وما حواليه من أجل ظهور الانبياء عليهم السلام فيما هنالك وأخبارهم عن الاسبوع الاول وبدء العالم فيه وأن الله خلق السموات والارض في ستة أيام من الاسبوع ثم انتشر ذلك منهم في سائر الامم واستعملته العرب العاربة بسبب مجاور ديارهم وديار أهل الشام فانهم كانوا قبل تحولهم الى اليمن ببابل وعندهم أخبار نوح عليه السلام ثم بعث الله تعالى اليهم هودا ثم صالحا عليهما السلام وأنزل فيهم ابراهيم خليل الرحمن ابنه اسمعيل عليهما السلام فتعرب اسمعيل وكانت القبط الاول تستعمل اسماء الاليام الثلاثين من كل شهر فتجعل لكل يوم منها اسما كما هو العمل في تاريخ الفرس وما زالت القبط على هذا الى أن ملك مصر اغشطش بن بوحس فأراد أن يحمهم على كبس السنين ليوافقوا الروم أبدا فيها فوجدوا الباقي حينئذ الى تمام السنة الكيسة الكبرى خمس سنين فانظر حتى مضى من ملكه خمس سنين ثم حمهم على كبس الشهور في كل أربع سنين يسوم كما تفعل الروم فترك القبط من حينئذ استعمال اسماء الاليام الثلاثين لاحتياجهم في يوم الكبس الى اسم يخصه وانقرض بعد ذلك مستعملو اسماء الاليام الثلاثين من أهل مصر والعارفون بها ولم يبق لها ذكر يعرف في العالم بين الناس بل ذرت كما دثر غيرها من اسماء الرسوم القديمة والعادات الاول سنة الله في الذين خلوا من قبل وكانت اسماء شهور القبط في الزمن القديم توت بؤوني أتور سواق طوبي ما كير فامينوت برموتي باحون باوني اقبعي ايقا وكل شهر منها ثلاثون يوما ولكل يوم اسم يخصه ثم أحدث بعض رؤساء القبط بعد استعمالهم الكبس الاسماء التي هي اليوم متداولة بين الناس بمصر الآن من الناس من يسمي كهك كياك ويقول في برمها برمھوط وفي بشنس بشانس وفي مسري ماسوري ومن الناس من يسمي الخمسة الاليام الزائدة أيام النسي ومنهم من يسميها أبو عمنا ومعنى ذلك الشهر الصغير وهي كما تقدم تلحق في آخر مسري وفيه يزداد اليوم الكيس فيكون أبو عمنا ستة أيام حينئذ ويسمون السنة الكيسة النقط ومعناه العلامة ومن خرافات القبط أن شهورهم هي شهور سني نوح وشيث وآدم منذ ابتداء العالم وانها لم تزل على ذلك الى أن خرج موسى ببني اسرائيل من مصر فعملوا أول سنتهم خامس عشر نيسان كما أمروا به في التوراة الى أن نقل الاسكندر رأس سنتهم الى أول تشرين وكذلك المصريون نقل بعض ملوكهم أول سنتهم الى أول يوم من ملكه فصار أول توت عندهم يتقدم أول يوم خلق فيه العالم بمائتين وثمانية أيام أولها يوم الثلاثاء وآخرها يوم السبت وكان توت أوله في ذلك الوقت يوم الاحد وهو أول يوم خلق الله فيه

العالم الذي يقال له الآن تاسع عشرى برمهات وذلك أن أول من ملك على الارض بعد العوفان نمرود بن كنعان بن حام بن نوح فعمر بابل وهو أبو الكلدانيين وملك بنو مصر ابرام ابن حام بن نوح عليه السلام متش فبني منف بمصر على النيل وسماها باسم جده مصر ابرام وهو ثاني ملك على الارض وهذان الملكان استعملتا تاريخ جد هما نوح عليه السلام واستن بسنتهم من جاء بعدهم حتى تغيرت كما تقدم

ذكر أعياد القبط من النصارى بديار مصر

روى يونس عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال اجتنبوا عيد اليهود والنصارى فان السخط ينزل عليهم في مجامعهم ولا تعلموا رطانتهم فتخلقوا ببعض خلقهم * وعن ابن عباس في قوله تعالى والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما قال أعياد المشركين فقيل له أو ما هذا في الشهادة بالزور فقال لا إنما آية شهادة الزور ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا * اعلم أن نصارى مصر من القبط ينتحلون مذهب اليعقوبية كما تقدم ذكره وأعيادهم الآن التي هي مشهورة بديار مصر أربعة عشر عيداً في كل سنة من سنهم القبطية منها سبعة أعياد يسمونها أعياداً كباراً وسبعة يسمونها أعياداً صغاراً * فالاعیاد الكبار عندهم عيد البشارة • وعيد الزيتونة • وعيد الفصح • وعيد خميس الاربعين • وعيد الخميس • وعيد الميلاد • وعيد الغطاس • والاعیاد الصغار • عيد الختان • وعيد الاربعين • وخميس العهد • وسبت النور • واحد الحدود • والتجلى • وعيد الصليب وهم مواسم أخر ليست هي عندهم من الاعیاد الشرعية لكنها عندهم من المواسم العادية وهو يوم النوروز وسأذكر من خبر هذه الاعیاد ما لا تحده مجموعا في غير هذا الكتاب على ما استخرجته من كتب النصارى وتواريخ أهل الاسلام * عيد البشارة هذا العيد عيد النصارى أصله بشارة جبريل مريم ويميلاد المسيح عليهم السلام وهم يسمون جبريل غبريل ويقولون مارت مريم ويسمون المسيح ياشوع وربما قالوا السيد يشوع وهذا العيد تعلمه نصارى مصر في اليوم التاسع والعشرين من شهر برمهات * عيد الزيتونة * ويعرف عندهم بعيد الشمانين ومعناه التسبيح ويكون في سابع أحد من صومهم وسنتهم في عيد الشمانين أن يخرجوا سعف النخل من الكنيسة ويرون أنه يوم ركوب المسيح العنق وهو الحمار في القدس ودخوله الى صهيون وهو راكب والناس بين يديه يسبحون وهو يأمر بالمعروف ويحث على عمل الخير وينهى عن المنكر ويباعد عنه وكان عيد الشمانين من مواسم النصارى بمصر التي تزین فيها كنائسهم فلما كان لعشر خلون من شهر رجب سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة كان عيد الشمانين فنع الحاكم بأمر الله أبو على منصور بن العزيز بالله النصارى من تزین كنائسهم وحملهم الخوص على ما كانت عاداتهم وقبض على عدة ممن وجد معه شيئاً من ذلك وأمر بالقبض

على ما هو محبس على الكنائس من الاملاك وأدخلها في الديوان وكتب لسائر الاعمال بذلك وأحرقت عدة من صلبانهم على باب الجامع العتيق والشرطة * عيد الفصح * هذا العيد عندهم هو العيد الكبير يزعمون أن المسيح عليه السلام لما تملاً اليهود عليه واجتمعوا على تضليله وقتله قبضوا عليه وأحضره الى خشبة ليصلب عليها خشبة عليها لصان وعندنا وهو الحق أن الله تعالى رفعه اليه ولم يصلب ولم يقتل وأن الذي صلب على الخشبة مع اللصين غير المسيح أتى الله عليه شبه المسيح قالوا واقسم الجند ثيابه وغشى الارض ظلمة من الساعة السادسة من النهار الى الساعة التاسعة من يوم الجمعة خامس عشر هلال نيسان للعبرانيين وتاسع عشرى برمهات وخامس عشرى آذار سنة (٣) ودفن الشبيه آخر النهار بقبر وأطبق عليه حجر عظيم وختم عليه رؤساء اليهود وأقاموا عليه الحرس باكر يوم السبت كيلاً يسرق فزعموا أن المقبور قام من القبر ليلة الاحد سحراً ومضى بطرس ويوحنا التلاميذ الى القبر واذا الثياب التي كانت على المقبور بغير ميت وعلى القبر ملاك الله بثياب بيض فأخبرهما بقيام المقبور من القبر قالوا وفي عشية يوم الاحد هذا دخل المسيح على تلاميذه وسلم عليهم وأكل معهم وكلمهم وأوصاهم وأمرهم بأمر قد تضمنها انجيلهم وهذا العيد عندهم بعد عيد الصلوات بثلاثة أيام * (خميس الاربعين) * ويعرف عند أهل الشام بالسلاق ويقال له أيضاً عيد الصعود وهو الثاني والاربعون من الفطر يزعمون أن المسيح عليه السلام بعد أربعين يوماً من قيامته خرج الى بيت عينا والتلاميذ معه فرفع يديه وبارك عليهم وصعد الى السماء وذلك عند اكمله ثلاثاً وثلاثين سنة وثلاثة أشهر فرجع التلامذة الى اوراسليم يعني بيت المقدس وقد وعدهم باشتهار أمرهم وغير ذلك مما هو معروف عندهم فهذا اعتقادهم في كيفية رفع المسيح ومن أصدق من الله حديثاً * (عيد الخميس) * وهو العنصرة ويعملونه بعد خمسين يوماً من يوم القيام وزعموا أن بعد عشرة أيام من الصعود وخمسين يوماً من قيامة المسيح اجتمع التلاميذ في عليّة صهيون فتجلى لهم روح القدس في شبه السنة من نار فامتلاًوا من روح القدس وتكلموا بجميع اللسن وظهرت على أيديهم آيات كثيرة فعاداهم اليهود وحبسوهم فنجاهم الله منهم وخرجوا من السجن فساروا في الارض متفرقين يدعون الناس الى دين المسيح * (عيد الميلاد) * يزعمون أنه اليوم الذي ولد فيه المسيح وهو يوم الاثنين فيحيون عشية ليلة الميلاد وستهم فيه كثرة الوقود بالكنائس وتزينها ويعملونه بمصر في التاسع والعشرين من كيهك ولم يزل بديار مصر من المواسم المشهورة فكان يفرق فيه أيام الدولة الفاطمية على أبواب الرسوم من الاستادين المحنكين والامراء المطوقين وسائر الموالي من الكتاب وغيرهم الجلمات من الخلاوة القاهرية والمثارد التي فيها السميد وقربات الجلاب وطمافير الزلابية والسمك المعروف بالبورى * ومن رسم النصراني في الميلاد اللاعب (٤ م - خططني)

بالتار * ومن أحسن ما قيل

ما الالعب بالتار في الميلاد من سفه * واتما فيه للإسلام مقصود

ففيه بهت التصاري أن ربهيم * عيسى بن مريم مخلوق ومولود

وأدركتنا الميلاد بالقاهرة ومصر وسائر أقليم مصر موسما جليلا يباع فيه من الشموع المزهرة بالاصباغ المليحة والتمثيل البديعة بأموال لا تنحصر فلا يبقى أحد من الناس أعلاهم وأدناهم حتى يشتري من ذلك لاولاده وأهله وكانوا يسمونها الفوانيس واحدها فانوس ويعلقون منها في الاسواق بالحوانيت شيئا يخرج عن الحد في الكثرة والملاحة ويتنافس الناس في المغالات في أمانها حتى لقد أدركت شمعة عملت فبلغ مصر وفيها ألف درهم وخمسمائة درهم فضة عنها يومئذ ما ينيف على سبعين مثقالا من الذهب وأعرف السؤال في الطرقات أيام هذه المواسم وهم يسألون الله أن يتصدق عليهم بفانوس فيشتري لهم من صفار الفوانيس ما يبلغ ثمنه الدرهم وما حوله ثم لما اختلت أمور مصر كان من جملة ما بطل من عوائد الترف عمل الفوانيس في الميلاد الا قليلا * (الغطاس) * ويعمل بمصر في اليوم الحادى عشر من شهر طوبه وأصله عند النصارى أن يحيى بن زكرياء عليهما السلام المعروف عندهم بيوحنا المعمدانى عمد المسيح أى غسله في بحيرة الاردن وعند ما خرج المسيح عليه السلام من الماء اتصل به روح القدس فصار النصارى لذلك يغمسون اولادهم في الماء في هذا اليوم وينزلون فيه بأجمعهم ولا يكون ذلك الا في شدة البرد ويسمونه يوم الغطاس وكان له بمصر موسم عظيم الى الغاية * قال المسعودى وليلة الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها لا ينام الناس فيها وهى ليلة الحادى عشر من طوبه ولقد حضرت سنة ثلاثين وثلثمائة ليلة الغطاس بمصر والاشيد محمد بن طفج أمير مصر فى داره المعروفة بالمختار فى الجزيرة الرا كبة للليل والنيل يطيف بها وقد أمر فأسرج فى جانب الجزيرة وجانب القسطاط ألف مشعل غير ما أسرج أهل مصر من المشاعل والشمع وقد حضر بشاطي النيل فى تلك الليلة آلاف من الناس من المسلمين ومن النصارى منهم فى الزواريق ومنهم فى الدور الدانية من النيل ومنهم على سائر الشطوط لا يتناكرون كل ما يمكنهم اظهاره من الماء كل والمشارب والملابس وآلات الذهب والفضة والجواهر والملاهى والعزف والقصف وهى أحسن ليلة تكون بمصر وأشملها سرورا ولا تغلق فيها الدروب ويفطس أكثرهم فى النيل ويزعمون أن ذلك أمان من المرض ونشزة للداء * وقال المسيحي فى تاريخه من حوادث سنة سبع وستين وثلثمائة منع النصارى من اظهار ما كانوا يفعلونه فى الغطاس من الاجتماع ونزول الماء واظهار الملاهى ونودى أن من عمل ذلك نفي من الحضرة وقال فى سنة ثمان وثمانين وثلثمائة كان الغطاس فضربت الحيام والمضارب والاسرة فى عدة مواضع على شاطي النيل ونصبت

اسرة للرئيس فهد بن ابراهيم النصراني كاتب الاستاد برجوان وأوقدت له الشموع والمشاعل وحضر المغنون والملمهون وجلس مع أهله يشرب الى أن كان وقت الغطاس فغطس وانصرف * وقال في سنة احدى وأربعمائة وفي ثامن عشرى جمادى الاولى وهو عاشر طوبه منع النصارى من الغطاس فلم يغطس أحد منهم في البحر وقال في حوادث سنة خمس عشرة وأربعمائة وفي ليلة الاربعاء رابع ذى القعدة كان غطاس النصارى تجرى الرسم من الناس في شراء الفواكه والضان وغيره ونزل أمير المؤمنين الظاهر لاعزاز دين الله لقصر جده العزيز بالله في مصر لينظر الغطاس ومعه الحرم ونودى أن لا يختلط المسلمون مع النصارى عند نزولهم في البحر في النيل وضرب بدر الدولة الخادم الاسود متولى الشرطتين خيمة عند الجسر وجلس فيها وأمر أمير المؤمنين بأن توقد النار والمشاعل في الليل وكان وقيداً كثيراً وحضر الرهبان والقسوس بالصلبان والثيران فقسسوا هناك طويلاً الى أن غطسوا * وقال ابن المأمون في تاريخه من حوادث سنة سبع عشرة وخمسمائة وذكر الغطاس ففرق أهل الدولة ما جرت به العادة لاهل الرسوم من الاترج والتارنج والليمون في المراكب وأطنان القصب والبورى بحسب الرسوم المقررة بالدويان لكل واحد * (الختان) * يعمل في سادس شهر بؤونه ويزعمون أن المسيح ختن في هذا اليوم وهو الثامن من الميلاد والقبض من دون النصارى تحت بخلاف غيرهم * (الاربعون) * وهو عندهم دخول المسيح الهيكل ويزعمون أن سمعان الكاهن دخل بالمسيح مع أمه وبارك عليه ويعمل في ثامن شهر أمشير * (خميس العهد) * ويعمل قبل الفصح بثلاثة أيام وسنتهم فيه أن يملؤا اناء من ماء ويزمزمون عليه ثم يغسل لتبرك به أرجل سائر النصارى ويزعمون أن المسيح فعل هذا بتلامذته في مثل هذا اليوم كي يعامهم التواضع ثم أخذ عليهم العهد أن لا يتفوقوا وأن يتواضع بعضهم لبعض وعوام أهل مصر في وقتنا يقولون خميس العدس من أجل أن النصارى تطبخ فيه العدس المصفي ويقول أهل الشام خميس الارز وخميس البيض ويقول أهل الاندلس خميس ابريل وابريل اسم شهر من شهورهم وكان في الدولة الفاطمية تضرب في خميس العدس هذا خمسمائة دينار فتعمل خرايب تفرق في أهل الدولة برسوم مفردة كما ذكر في أخبار القصر من القاهرة عند ذكر دار الضرب من هذا الكتاب وأدركنا خميس العدس هذا في القاهرة ومصر وأعمالها من جملة المواسم العظيمة فيباع في أسواق القاهرة من البيض المصبوغ عدة ألوان ما يتجاوز حد الكثرة فيقامر به العبيد والصبيان والغوغاء وينتدب لذلك من جهة المحتسب من يردعهم في بعض الاحيان ويهادى النصارى بعضهم بعضاً ويهدون الى المسلمين أنواع السمك المتنوع مع العدس المصفي والبيض وقد بطل ذلك لما حل بالناس وبقيت منه بقية * (سبت الثور) * وهو قبل الفصح بيوم ويزعمون أن الثور يظهر على

قبر المسيح بزعمهم في هذا اليوم بكنيسة القمامة من القدس فتشعل مصابيح الكنيسة
 كلها وقد وقف أهل الفصح والتفتيش على أن هذا من جملة مخارق النصارى لصناعة
 يعملونها وكان بمصر هذا اليوم من جملة المواسم ويكون ثالث يوم من خميس المدس ومن
 توابعه * (حد الحدود) * وهو بعد الفصح بثانية أيام فيعمل أول أحد بعد الفطر لان
 الآحاد قبله مشغولة بالصوم وفيه يجددون الآلات والاثاث واللباس ويأخذون في المعاملات
 والامور الدنيوية والمعاش * (عيد التجلي) * يعمل في ثالث عشر شهر مسرى يزعمون أن
 المسيح تجلي لتلاميذه بعد ما رفع وتمنوا عليه أن يحضر لهم ايلياء وموسى عليهما السلام
 فأحضرهما اليهم بمصلى بيت المقدس ثم صعد الى السماء وتركهم * (عيد الصليب) * ويعمل في
 اليوم السابع عشر من شهر توت وهو من الاعياد المحدثه وسببه ظهور الصليب بزعمهم
 على يد هيلانة أم قسطنطين وله خبر طويل عندهم ماخصه ما أنت تراه * (ذكر قسطنطين) *
 وقسطنطين هذا هو ابن قسطنش بن وليطنوش بن ارشميوس بن دقبون بن كلوديش بن
 عايش بن كتيبان اعسب الاعظم الملقب قيصر وهو أول من ثبت دين النصرانية وأمر بقطع
 الاوثان وهدم هياكلها وبنان البيع وآمن من الملوك بالمسيح وكانت أمه هيلانة من مدينة
 الرها فنشأ بها مع أمه وتعلم العلوم ولم يزل في غاية من الظفر والسعادة معانا منصورا على كل
 من حاربه وكان في أول أمره على دين الجوس شديدا على النصارى موقفاً لديهم وكان سبب
 رجوعه عن ذلك الى دين النصرانية انه ابتلى بجذام ظهر عليه فاعتم لذلك غمأ شديدا وجمع
 الحذاق من الاطباء فاتفقوا على أدوية دبروها له وأوجبوا أن يستنقع بعد أخذ تلك الادوية
 في صهرج مملوء من دماء أطفال رضع ساعة يسيل منهم فتقدم أمره بجمع جملة من أطفال
 الناس وأمر بذبحهم في صهرج ليستنقع في دماهم وهي طرية فجمعت الاطفال لذلك
 وبرز ليضي فيهم ما تقدم به من ذبحهم فسمع ضجيج النساء الاتى أخذ أولادهن
 فرحمن وأمر فسدفع لكل واحدة ابنها وقال احتمال عاتي أولى بي وأوجب من هلاك
 هذه العدة العظيمة من البشر فانصرف النساء بأولادهن وقد سررن سرورا كثيرا
 فلما صار من الليل الى مضجعه رأى في منامه شيئا يقول له انك رحمت الاطفال وأمهاتهم
 ورأيت احتمال عاتك أولى من ذبحهم فقد رحمك الله ووهبك السلامة من عاتك فابعت الى
 رجل من أهل الايمان يدعى شلبشقر قد فر خوف منك وقف عندما أمرك به والتزم ما يحضك
 عليه تم لك العافية فاتبه مذعورا وبعث في طلب شلبشقر الاسقف فأتى به اليه وهو يظن
 أنه يريد قتله لما عهده من غاظته على النصارى ومقته لديهم فعند ما رآه تلقاه بالبشر وأعلمه
 بما رآه في منامه فقص عليه دين النصرانية وكانت له معه أخبار طويلة مذكورة عندهم
 فبعث قسطنطين في جمع الاساقفة المنفيين والمسيرين والتزم دين النصرانية وشفاه الله من

الجدام فأيد الديانة وأعلن بالإيمان بدين المسيح وبينما هو في ذلك اذ توقع وثوب أهل رومة عليه وإيقاعهم به فخرج عنها وبني مدينة قسطنطينية بنيانا جليلا فعرفت به وسكنها فصارت موضع تخت الملك من عهده وقد كان النصرارى من لدن زمان بيزون الملك الذى قبل الحواريين ومن بعده ممن ملك رومة في كل وقت يقتلون ويحبسون ويشردون بالنفي فلما سكن قسطنطين مدينة قسطنطينية جمع الى نفسه أهل المسيح وقوى وجوهم وأذل عباد الاوثان فشق ذلك على أهل رومة وخلعوا طاعته وقدموا عليهم ملكا فأحمله ذلك وممرت له معهم عدة أخبار مذكورة في تاريخ رومة ثم انه خرج من قسطنطينية يريد رومة وقد استعدوا الحربه فلما قاربهم أذعنوا له والتزموا طاعته فدخلها فأقام الى أن رجع لحرب الفرس وخرج اليهم فقهرهم ودانت له أكثر ممالك الدنيا فلما كان في عشرين سنة من دولته خرجت الفرس على بعض اطرافه فزاهم وأخرجهم عن بلاده ورأى في منامه كأن بنود أشبهه الصليب قد رفعت وقائلا يقول له ان أردت أن تغفر بمن خلفك فاجعل هذه العلامات على جميع بركك وسكنك فلما اتبه أمر تجهيز أمه هيلانة الى بيت المقدس في طلب آثار المسيح عليه السلام وبناء الكنائس واقامة شعائر النصرانية فسارت الى بيت المقدس وبنت الكنائس فيقال ان الاسقف مقاريوس دها على الخشبة التي زعموا أن المسيح صلب عليها وقد قص عليها ما عمل به اليهود فخفرت فاذا قبر وثلاث خشبات على شكل الصليب فزعموا انهم ألقوا الثلاث خشبات على ميت واحدة بعد واحدة فقام حيا عندما وضعت عليه الخشبة الثالثة منها فأتخذوا ذلك اليوم عيدا وسموه عيد الصليب وكان في اليوم الرابع عشر من أيلول والسابع عشر من توت وذلك بعد ولادة المسيح بثمانمائة وثمان وعشرين سنة وجمعت هيلانة لخشبات الصليب غلافا من ذهب وبنت كنيسة القمامة ببيت المقدس على قبر المسيح بزعمهم وكانت لها مع اليهود أخبار كثيرة قد ذكرت عندهم ثم انصرفت بالصليب معها الى ابنتها وما زال قسطنطين على ممالك الروم الى أن مات بعد أربع وعشرين سنة من ولايته فقام من بعده بممالك الروم ابنه قسطنطين الاصغر وقد كان لعيد الصليب بمصر موسم عظيم يخرج الناس فيه الى بني وائل بظاهر فسطاط مصر ويتظاهرون في ذلك اليوم بالمتكرات من أنواع المحرمات ويمر لهم فيه ما يتجاوز الحد فلما قدمت الدولة الفاطمية الى ديار مصر وبنوا القاهرة واستوطنوها وكانت خلافة أمير المؤمنين العزيز بالله أمر في رابع شهر رجب في سنة احدى وثمانين وثمانمائة وهو يوم الصليب فنع الناس من الخروج الى بني وائل وضبط الطرق والدروب ثم لما كان عيد الصليب في اليوم الرابع عشر من شهر رجب سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة خرج الناس فيه الى بني وائل وجروا على عادتهم في الاجتماع واللهو وفي صفر سنة اثنتين وأربعمائة قرئ في سابعه سجل بالجامع العتيق وفي الطرقات كتب عن الحاكم بأمر الله يشتمل على

منع التصاري من الاجتماع على عمل عيد الصليب وأن لا يظهروا بزيتهم فيه ولا يقربوا
كنائسهم وأن يمنعوا منها تم بطل ذلك حتى لم يكذب يعرف اليوم بديار مصر البتة * (النيروز) *
هو أول السنة القبطية بمصر وهو أول يوم من توت وستهم فيه اشعال التيران والتراس بالماء
وكان من مواسم طو المصريين قديما وحدينا قال وهب بردت النار في الليلة التي أتى فيها
ابراهيم وفي صيدحتها على الارض كلها فلم ينتفع بها أحد في الدنيا تلك الليلة وذلك الصباح
فمن أجل ذلك بات الناس على النار في تلك الليلة التي رمي فيها ابراهيم عليه السلام ووثبوا
عليها وتجرؤوا بها وسموا تلك الليلة نيروزا والتيروز في اللسان السرياني العيدوسئل ابن عباس
عن النيروز لم اتخذه عيدا فقال انه أول السنة المستأنفة وآخر السنة المنقطعة فكانوا يستحبون
أن يقدموا فيه على ملوكهم بالطرف والهدايا فاتخذته الاعاجم سنة قال الحافظ أبو القاسم علي بن
عساكر في تاريخ دمشق من طريق ابن عباس رضي الله عنهما قال ان فرعون لما قال للملا
من قومه ان هذا ساحر علم قالوا له ابعث الى السحرة فقال فرعون لموسى ياموسى اجعل
بيننا وبينك موعدا لا تخلفه نحن ولا أنت فاجتمع انت وهرون واجتمع السحرة فقال موسى
موعدكم يوم الزينة قال ووافق ذلك يوم السبت في أول يوم من السنة وهو يوم التيروز وفي
رواية ان السحرة قالوا لفرعون أيها الملك واعد الرجل فقال قد واعدته يوم الزينة وهو
عيدكم الاكبر ووافق ذلك يوم السبت فخرج الناس لذلك اليوم قال والتوروز أول سنة
الفرس وهو الرابع عشر من آذار وفي شهر برمهاث ويقال أول من أحدثه جمشيد من
ملوك الفرس وانه ملك الاقاليم السبعة فلما كمل ملكه ولم يبق له عدو اتخذ ذلك اليوم عيدا
وسماه نوروزا في اليوم الجديد وقيل ان سليمان بن داود عليهما السلام أول من وضعه في
اليوم الذي رجع اليه فيه خاتمه وقيل هو اليوم الذي شفي فيه أيوب عليه السلام وقال
الله سبحانه وتعالى له اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فجعل ذلك اليوم عيدا وسنوا
فيه رش الماء ويقال كان بالشام سبط من بني اسرائيل اصابهم الطاعون فخرجوا الى العراق
فبلغ ملك المعجم خبرهم فأمر أن تبني عليهم حظيرة يجعلون فيها فلما صاروا فيها ماتوا وكانوا
اربعة آلاف رجل ثم ان الله تعالى أوحى الى نبي ذلك الزمان أرأيت بلادكذا وكذا فخار بهم
بسبط بني فلان فقال يارب كيف أحارب بهم وقد ماتوا فأوحى الله اليه اني أحبيهم لك
فأمطرهم الله ليلة من الليالي في الحظيرة فأصبحوا أحياء فهم الذين قال الله فيهم ألم تر الى
الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم فرفع أمرهم
الى ملك فارس فقال تبركوا بهذا اليوم وليصب بمضكم على بعض الماء فكان ذلك اليوم يوم
النوروز فصار سنة الى اليوم وسئل الخليفة المأمون عن رش الماء في التوروز فقال قول
الله تعالى ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم

أحياءهم هؤلاء قوم أجذبوا تقول مات فلان هز الا فغيشوا في هذا اليوم برشة من مطر فماشوا فأخضب بلدهم فلما أحياءهم الله بالغيث والغيث يسمى الحيا جعلوا صب الماء في مثل هذا اليوم سنة يتبركون بها الى يومنا هذا * وقد روى أن الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف قوم من بني اسرائيل فروا من الطاعون وقيل أمروا بالجهاد فخفوا الموت بالقتل في الجهاد فخرجوا من ديارهم فرارا من ذلك فأماهم الله ليعرفهم انه لا يخيبهم من الموت شي ثم أحياءهم على يد حز قيل أحد انبياء بني اسرائيل في خبر طويل قد ذكره أهل التفسير * وقال على ابن حمزة الاصفهاني في كتاب أعياد الفرس ان أول من اتخذ النوروز جمشيد ويقال جمشاد أحد ملوك الفرس الاول ومعنى النوروز اليوم الجديد والنوروز عند الفرس يكون يوم الاعتدال الربيعي كما أن المهرجان أول الاعتدال الخريفي ويزعمون أن النوروز أقدم من المهرجان فيقولون ان المهرجان كان في أيام أفريديون وانه أول من عمله لما قتل الضحاك وهو بيوراست فجعل يوم قتله عيداً سماه المهرجان وكان حدوته بعد النوروز بألفي سنة وعشرين سنة * وقال ابن وسيف شاه في ذكر مناوش بن منقوش أحد ملوك القبط في الدهر القديم وهو أول من عمل النوروز بمصر فكانوا يقيمون سبعة أيام يأكلون ويشربون اكراما للكواكب * وقال ابن رضوان ولما كان النيل هو السبب الاعظم في عمارة أرض مصر رأى المصريون القدماء وخاصة الذين كانوا في عهد قلديانوس الملك أن يجعلوا أول السنة في أول الخريف عند استكمال النيل الحاجة في الامر الاكثر فجعلوا أول شهرهم توت ثم بابه ثم هاتور وعلى هذا الولاء بحسب المشهور من ترتيب هذه الشهور * وقال ابن زولاق وفي هذه السنة يعني سنة ثلاث وستين وثلثمائة منع أمير المؤمنين المعز لدين الله من وقود النيران ليلة النوروز في السلك ومن صب الماء يوم النوروز * وقال في سنة أربع وستين وفي يوم النوروز زاد اللعب بالماء ووقود النيران وطاف أهل الاسواق وعملوا فيه وخرجوا الى القاهرة بلعبهم ولعبوا ثلاثه أيام وأظهروا السجاج والحلى في الاسواق ثم أمر المعز بالتداء بالسكف وأن لا توقد نار ولا يصب ماء وأخذ قوم فحبسوا وأخذ قوم فطيف بهم على الجمال * وقال ابن المأمون في تاريخه وحل موسم النوروز في اليوم التاسع من رجب سنة سبع عشرة وخمسمائة ووصلت السكوة المختصة بالنوروز من الطراز ونقر الاسكندرية مع ما يتبعها من الآلات المذمبة والحريري والسوادج وأطلق جميع ما هو مستقر من السكوات الرجالية والنسائية والعين والورق وجميع الاصناف المختصة بالموسم على اختلافها بتفصيلها واسماء أربابها واصناف النوروز البطيخ والمان وعناقيد الموز وأفراد البسر وأقفاص التمر القوصى وأقفاص السفرجل وبكل الهريسة المعمولة من لحم الدجاج ومن لحم الضأن ومن لحم البقر من كل لون بكلة مع حبرير مارق قال وأحضر كاتب الدفتر الحسابات بما جرت به العادة من اطلاق العين والورق والكسوات على اختلافها في

يوم النوروز وغير ذلك من جميع الاصناف وهو أربعة آلاف دينار ذهباً وخمسة عشر ألف درهم فضة والكسوات عدة كثيرة من شقق ديبقية مذهبات وحريريات ومعاصر وعصائب نسائيات ملونات وسقولات مذهب وحريرى ومسفع وفوط ديبقية حريرية فأما العين والورق والكسوات فذلك لا يخرج عن محورته القصور ودارالوزارة والشيوخ والاصحاب والخواشي والمستخدمين ورؤساء العشاريات وبحارها ولم يكن لاحد من الامراء على اختلاف درجاتهم في ذلك نصيب * وأما الاصناف من البطيخ والرمان والبسر والموز والسفرجل والعناب والهرايس على اختلافها فيشمل ذلك جميع من تقدم ذكرهم ويشركهم فيه جميع الامراء ارباب الاطواق والانصاف وغيرهم من الامائل والاعيان بمن له جاه ورسم في الدولة * وقال القاضي الفاضل في متجددات سنة أربع وثمانين وخمسة يوم الثلاثاء رابع عشر رجب يوم النوروز القبطى وهو مستهل توت وتوت أول سنتهم وقد كان بمصر في الايام الماضية والدولة الخالية من مواسم بطالاتهم ومواقيت ضلالاتهم فكانت المنكرات ظاهرة فيه والفواحش صريحة فيه ويركب فيه أمير موسوم بأمر النوروز ومعه جمع كثير ويتسلط على الناس في طلب رسم رتبته ويرسم على دور الاكابر بالجل الكبار ويكتب مناشير ويندب مرسمين كل ذلك يخرج مخرج الطير ويقع بالميسور من الهبات ويجمع المغنون والفاسقات تحت قصر اللؤلؤة بحيث يشاهدهم الخليفة وأيديهم الملامى وترتفع الاصوات ويشرب الخمر والمزهر شراباً ظاهراً بينهم وفي الطرقات ويتراش الناس بالماء وبالماء والخمر وبالماء ممزوجاً بالاقذار وان غلط مستور وخرج من بيته لقيه من يرشه ويفسد ثيابه ويستخف بجرمته فما أن يفتدى نفسه وأما أن يفضح ولم يجر الحال على هذا ولكن قد رش الماء في الحارات وقد أحيا المنكرات في الدور ارباب الخسارات * وقال في متجددات سنة اثنتين وتسعين وخمسة وجرى الامر في النوروز على العادة من رش الماء واستجد فيه هذا العام التراجم بالبيض والتصافع بالانطاع وانقطع الناس عن التصرف ومن ظفر به في الطريق رش بمياه نجسة وخرق به وما زال يوم النوروز يعمل فيه ما ذكر من التراش بالماء والتصافع بالجلود وغيرها الى أن كانت أعوام بضع وثمانين وسبعائة وأمر الدولة بديار مصر وتديرها الى الامير الكبير برقوق قبل أن يجلس على سرير الملك ويتسمى بالسلطان فتح من لعب النوروز وهدد من لعبه بالعقوبة فانكف الناس عن اللعب في القاهرة وصاروا يعملون شيئاً من ذلك في الخلدجان والبرك ونحوها من مواضع التزه بعد ما كانت أسواق القاهرة تتعطل في يوم النوروز من البيع والشراء ويتعاطي الناس فيه من اللهو واللعب ما يخرجون عن حد الحياء والحشمة الى الغاية من الفجور والمهور وقلمنا انقضى يوم نوروز الا وقتل فيه قتيل أو أكثر ولم يبق الآن للناس من الفراغ ما يقتضي ذلك ولا من الرفه

والبطر ما يوجب لهم عمله وما أحسن قول بعضهم
كيف ابتهاجك بالنوروز ياسكني * وكل ما فيه يحكي وأحكيه
فتارة كلهب النار في كبدى * وتارة كتوالى دمعتي فيه
* (وقال آخر)

نوروز الناس ونوروزت ولكن بدموعي
وذكت نارهم والنار ما بين ضلوعي
* (وقال آخر)

ولما أتى النوروز يا غاية المنى * وأنت على الاعراض والهجر والصد
بعثت بنار الشوق ليلالا الى الحشا * فنوروزت صبحا بالدموع على الخلد
(ذكر ما يوافق أيام الشهور القبطية من الاعمال في الزراعات وزيادة النيل وغير ذلك)
(على ما نقله أهل مصر عن قدمائهم واعتمدوا عليه في أمورهم)

اعلم أن المصريين القدماء اعتمدوا في تاريخهم السنة الشمسية كما تقدم ذكره ليصير الزمان
محفوظا وأعمالهم واقعة في أوقات معلومة من كل سنة لا يتغير وقت عمل من أعمالهم بتقديم
ولا تأخير البتة * (توت م) * بالقبطي هو أيلول وكانت عادة مصر منذ عهد فراغتها في
استخراج خراجها وجباية أموالها انه لا يستتم استيفاء الخراج من أهلها الا عند تمام الماء
وافتراشه على سائر أرضها ويقع اتمامه في شهر توت فاذا كان كذلك وربما كانت زيادة عن
ذلك أطلق الماء في جميع نواحيها من ترعها ثم لا يزال يترجح في الزيادة والنقصان حتي
يفرغ توت وفي أوله يكون يوم النوروز ورابعه أول أيلول وسابعه يلقط الزيتون وثاني
عشره يطلع الفجر بالصفرة وسابع عشره عيد الصايب فيشترط الباسان ويستخرج دهنه
ويفتح ما يتأخر من البحر والترع وترتب المدامسة لحفظ الجسور وفي ثامن عشره تنقل
الشمس الى برج الميزان فيدخل فصل الخريف وفي خامس عشره يطلع الفجر بالعوا
ويكبر صغار السمك وفي هذا الشهر يرمع ماء النيل اراضى مصر وفيه تسجل التواحي وتسترفع
السجلات والقوانين وتطلق التقاوي من الغلال لتخضير الاراضى وفيه يدرك الرمان والبسر
والرطب والزيتون والقطن والسفرجل وفيه يكون هبوب زبح الشمال أقوى من هبوب
ريح الجنوب وهبوب الصبا أقوى من الدبور وكان قدماء المصريين لا ينصبون فيه أساسا
وفيه يكثر بمصر العنب الشتوي وتبذر الحمضات * (بابه) في أوله يحصد الارز ويزرع
القول والبرسيم وسائر الحبوب التي لا تشق لها الارض وفي رابعه أول تشرين الاول وفي
ثامن طلوع الفجر بالسماك وهو نهاية زيادة النيل وابتداء نقصه وقد لا يتم الماء فيه فيعجز
بعض الارض عن أن يركبها الماء فيكون من ذلك نقص الخراج عن الكمال وفي ثاسعه يكون
(م ٥ - خطط ني)

عجى الكراكي الى أرض مصر وفي عاشره يزرع الكتان وفي ثاني عشره يكون ابتداء شق الارض بصعيد مصر لبذر القمح والشعير وفي ثامن عشره تنقل الشمس الى برج العقرب ويقطع الحشيش وفي تاسع عشره يكون ابتداء نقص ماء النيل ويكثر البعوض وفي حادي عشره يطلع الفجر بالفجر * وفي هذا الشهر تصرف المياه عن الاراضي ويخرج المزارعون لتخضير الاراضي فييدون ببذر زراعة القرط ثم بزراعة الغلة البدرية أولا فأولا وفيه يستخرج دهن الآس ودهن النيلوفر ويدرك التمر والزبيب والسهم والقلقاس وفيه يكثر صفار السمك ويقل كباره ويسمن الراي والابرميس من السمك خاصة وتستحكم حلوة الرمان ويكون فيه أطيب منه في سائر الشهور التي يكون فيها ويضع الضأن والمعز والبقر الحنسية وفيه يملح السمك المعروف بالبورى ويهزل الضأن والمعز والبقر ولا تطيب لحومها وتدرك المحمضات وفيه يجب كتابة التذاكر بالاعمال القوسية وفيه يفرس المنتور ويزرع السلجم * (هاتور) في خامسه يكون أول تشرين الثاني ويطلع الفجر بالزبان في رابعه وفي سادسه يزرع الحشيش وفي سابعه يصرف ماء النيل عن أراضي الكتان ويهدى النصف منه وبعد تمام شهر يسبخ وفي ثامنه أو ان المطر الوسمي وفي حادي عشره تهب ريح الجنوب وفي خامس عشره تبرد المياه بمصر وفي سابع عشره يطلع الفجر بالاكليل وفي ثامن عشره تحل الشمس برج القوس وفي تاسع عشره يغلق البحر الملح وفي سابع عشره تهب الرياح اللواقح * وفي هذا الشهر يلبس أهل مصر الصوف من سابعه وفيه يكسر ما يحتاج اليه من قصب السكر برسم المعاصر وبراح الغلة في جميع ما يحتاج اليه فيها ويهم بعلف أبقارها وجمالها بعد بيع شارفها وعاجزها والتعويض عنه بغيره وأفراد الاتبان برسم وقود القنود وترتيب القوامصة لعمل الابليح والقواديس والامطار برسم القنود والاعسال وفيه يدرك البنفسج والنيلوفر والمنتور ومن البقولات الاسباناخ والبلسان واختار قدماء المصريين في هاتور نصب الاساسات وزرع القمح وأطيب حملان السنة حمله وفيه يكثر العنب الذي كان يحمل من قوص * (كيهك) أوله الاربعينات بمصر ويدخل الطير وكره وفي سادسه بشاره مريم بحمل عيسى عليهما السلام وفي سابعه أول كانون الاول وفي عاشره آخر الليالي الباقى وأولها أول هاتور وفي حادي عشره أول الليالي السود ويدخل النمل الاحجرة وفي ثالث عشره يطلع الفجر بالشولة وتظهر البراغيث ويسخن باطن الارض وفي سادس عشره يسقط ورق الشجر وفي سابع عشره تنقل الشمس الى برج الجدى فيدخل فصل الشتاء ويزرع الهليون وفي حادي عشره يكون آخر الليالي البلق وفي ثاني عشره عيد البشارة وفي ثالث عشره تزرع الحلبة والتمس وفي سادس عشره يطلع الفجر بالنعائم وفي ثامن عشره يبعض النعام وفي تاسع عشره المسلاد * وفي هذا الشهر يزرع الخيار بعد

اغراق أرضه وفيه يتكامل بذر القمح والشعير والبرسيم الحراني وفيه يستخرج خراج البرسيم
بدار الوجه القبلي وفيه ترتب حراس الطير وفيه كسر قصب السكر واعتصامه واستخدام
الطباخين لطبخ القنود وفيه يكون ادراك الترجس والمحمصات والفول الاخضر والسكرنب
والجزر والكراث الابيض واللفت وفيه يقل هبوب ربح الشمال ويكثر هبوب ربح الجنوب
وفيه يوجد الجدا ويكون أطيب منها في جميع الشهور التي يكون فيها وفيه يزرع أكثر
حبوب الحرت ولا يزرع بعده في شيء من أرض مصر غير السمسم والمقاني والقطن
* (طوبه) * في ثلثه ابتداء زراعة الحمص والجلبان والعدس وفي سادسه أول كانون
الثاني وفي تاسعه يطلع الفجر بالبلد وعاشره صوم الغطاس وحادي عشره الغطاس وفي ثاني
عشره يشتد البرد وفي رابع عشره يرتفع الوباء بمصر ويفرس النخل وفي سابع عشره تحل
الشمس أول برج الدلو ويكثر الندى ويكون ابتداء غرس الاشجار وفي العشرين منه يكون
آخر الليالي السود وحادي عشره الليالي البلق الثانية وفي ثاني عشره يطلع الفجر بسعد
الذابح وفي ثالث عشره تهب الرياح الباردة وفي رابع عشره تفرخ جوارح الطير وفي خامس
عشره يكون نتاج الابل المحموده وفي سابع عشره يصفو ماء النيل وفي ثامن عشره يتكامل
ادراك القرط * وفي هذا الشهر تقلم الكروم وينظف زرع الغلة من اللسان وغيره وينظف
زرع السكتان من الفجل وغيره وفيه تبرش الاراضي أول سكة برسم الصيافي والمقاني
والقطن والسمسم وينتهي برشها في أول أمشير وفيه تسقى أرض القلقاس والقصب ونشق
الجسور في آخره وفيه تستخرج أراضي الخرس ويكثر القصب الراس بعد افراز ما يحتاج
اليه من الزرعة وهو لكل فدان طين قيراط طيب قصب راس وفيه يتم بعمارة السواقي
وحفر الآبار وايتباع الابقار وفيه يظهر اللوز الاخضر والنبق والهلون وفيه أيضا يكون
هبوب ربح الجنوب أكثر من هبوب الشمال وهبوب الصبا أكثر من هبوب الدبور وفيه
يكون الباقل الاخضر والجزر أطيب منهما في غيره وفيه يتناهي ماء النيل في صفائه ويخزن فلا
يتغير في أوانيه ولو طال لبث فيها وفيه تطيب لحوم الضأن أطيب منها في سائر الشهور وفيه
ترابط الخيول والبغال على القرط من أجل ربيعها وبطوبه يطالب الناس باقتناح الخراج
ومحاسبة المتقبلين على الثمن من السجلات من جميع ما بأيديهم من المحلول والمعتود * (أمشير) *
في أوله تختلف الرياح وفي خامسه يطلع الفجر بسعد بلع وفي سادسه يكون أول شباط وفي
تاسعه يجرى الماء في العود وحادي عشره أول جمرة باردة وسادس عشره تحل الشمس بأول
برج الحوت وفي سابع عشره يخرج النمل من الاحجرة وفي ثامن عشره يطلع الفجر بسعد
السمود وفي العشرين منه ثاني جمرة فارة وفي ثالث عشره تقلم الكروم وخامس عشره
يفرخ النحل وسابع عشره ثالث جمرة حامية ويورق الشجر وهو آخر غرسها وفي آخره

يكون آخر الليالي البلق * وفي هذا الشهر يقام الساجم ويستخرج خراجه وفيه يثني برش الصيافي وتبرش أيضا نالك سكة وفيه يعمل مقاطع الجور وتمسح الاراضى ويرقد البيض في المعامل أربعة أشهر آخرها بنس وفيه يكون ريح الشمال أكثر الرياح هبوبا وفيه يابني أن تعمل أواني الخرف للماء لتستعمل فيه طول السنة فإن ما عمل فيه من أواني الخرف يبرد الماء في الصيف أكثر من تبريد ما يعمل في غيره من الشهور وفيه يتكامل غرس الشجر وتقليم الكروم وفيه يدرك النبق واللوز الأخضر ويكثر البنفسج والمنثور * ويقال أمشير يقول للزرع سير ويلحق بالطويل القصير وفيه يقل البرد ويهب الهواء الذى فيه سخونة ما وفي أمشير يؤخذ الناس فيه بتمام ربع الخراج من السجلات * (برمات) * أول يوم منه يطالع الفجر بالاخية وفي خامسه يحضن دود انقر وسادسه يزرع السمسم وثاني عشره يطلع السكتان ورابع عشره يكون أول الاعجاز ويطالع الفجر بالفرغ المقدم وفي سادس عشره تفتح الحيات أعينها وفي سابع عشره تنقل الشمس الى برج الحمل وهو أول فصل الربيع ورأس سنة الجند ورأس سنة العالم وفي العشرين منه يكون آخر الاعجاز وثاني عشره نتاج الخيل المحموده وثالث عشره يظهر الذباب الازرق وخامس عشره تظهر هوام الارض وسابع عشره يطلع الفجر بالفرغ المؤخر وفي آخره يتفرق السحاب * وفي هذا الشهر تجرى المراكب السفرية في البحر الملح الى ديار مصر من المغرب والروم ويهتم فيه بتجريد الاجناد الى الثغور كالاسكندرية ودمياط وتيس ورشيد وفيه كانت تجهز الاساطيل ومراكب الشواني لحفظ الثغور وفيه زرع المقاتي والصيفي ويدرك الفول والعدس ويقلع السكتان وتزرع اصاب السكر في الارض المبروشة المختارة لذلك البعده المهدي عن الزراعة ويأخذ المقشرون في تنظيف الارض المزروعة من القش في وقت الزراعة ويأخذ القطاعون في قطع الزريعة ويأخذ المزارعون في رمي قطع القصب وفيه يؤخذ في تحصيل التطرون وحمله من وادى هيت الى الشونة السلطانية وفيه يكون ريح الشمال أكثر الرياح هبوبا وفيه تزهر الاشجار وينفد أكثر ثمارها وفيه يكون اللبن الرائب أطيب منه في جميع الشهور التي يعمل فيها وفي برمات يطالب الناس بالربع الثاني والثمن من الخراج * (برموده) * في سادسه أول نيسان وفي عاشره يطلع الفجر بالرشاء وفي ثاني عشره يقلع الفجل وفي سابع عشره تحل الشمس أول برج الثور وفي ثالث عشره يطلع الفجر بالشرطين وهو رأس الحمل وأول منازل القمر وفيه ابتداء كسار الفول وحصاد القمح وهو ختام الزرع * وفي هذا الشهر يهتم بقطع خشب السنط من الخراج الذى كان بمصر في القديم أيام الدولة الفاطمية والايوبية ويجرى الى السواحل لتيسر حمله في زمن النيل الى ساحل مصر ليعمل شواني وأحطابا برسم الوقود في المطابخ السلطانية وفيه يكثر الورد ويزرع الخيار شنب

والملوخيا والباذنجان وفيه يقطف أوائل عدس النحل وينفض بزر السكتان وأحسن ما يكون
الورد فيه من جميع زمانه وفيه يظهر البطن الاول من الحمير وفيه تقع المساحة على أهل
الاعمال ويطلب الناس باغلاق نصف الحراج من سجلاتهم ويحصد بدرى الزرع * (بشنس) *
في خامسه تكثر الفاكهة وسادسه أول ايار وفيه طلوع الفجر بالبطين وتأمنه عيد الشهيد وتاسعه
انفتاح البحر المالح ورابع عشره يزرع الارز وتامن عشره تحل الشمس أول برج الجوزاء
وفيه يطيب الحصاد وفي تاسع عشره يطلع الفجر بالتريا وفيه زراعة الارز والسمسم ورابع
عشره يكون عيد اللسان بالمطرية ويزعمون انه اليوم الذي دخلت فيه مريم الى مصر *
وفي هذا الشهر يكون دراس الغلة وهدار السكتان ونفض البز والتقاوى والاتبان وحماها
وفيه زراعة اللسان وتقليمه وسقيه وتكريم اراضيه من بؤونة الى آخر هاتور واستخراج
دهنه بعد شرطه في نصف توت وان كان في أوله فهو أصلح الى آخر هاتور وصالح أيامه
أيام التدى ويقم في التدى سنة كاملة الى أن يشرب أعكاره وأوساخه ويطبخ الدهن في
الفصل الربيعي في شهر برمهاث فيعمل لكل رطل مصرى أربعة وأربعون رطلا من مائة
فيحصل منه قدر عشرين درهما وما حولها من الدهن * وفي هذا الشهر أكثر ما يهب من
الرياح الشمالية وفيه يدرك التفاح القاسى وبتدى فيه التفاح المسكى والبطيخ العبدلي ويقال
انه أول ما عرف بصصر عندما قدم اليها عبد الله بن طاهر بعد المائتين من سنى الهجرة فنسب
اليه وقيل له العبدلى وفيه أيضا يتدى البطيخ الجربى والمشمش والخواخ الزهرى
ويجني الورد الابيض وفيه تقرر المساحة ويطلب الناس بما يضاف الى المساحة من أبواب
وجوه المال كالصرف والجهبذة وحق المراعي والقرط والسكتان على رسوم كل ناحية
ويستخرج فيه اتمام الربع مما تقرر عليه العقود والمساحة ويطلق الحصاد لجميع الناس
* (بؤونه) * في ثانيه يطلع الفجر بالدبران وفي خامسه يتنفس النيل وفي تاسعه أو ان
قطف النحل وفي حادى عشره تهب رياح السموم وفي ثانى عشره عيد ميكائيل فيؤخذ قاع
النيل وفي ثالث عشره يشتد الحر وفي خامس عشره يطلع الفجر بالهنعة وفي سادس عشره
تحل الشمس أول برج السرطان وهو أول فصل الصيف وفي سابع عشره ينادى على النيل
بما زاده من الاصابع وفي ثامن عشره يطلع الفجر بالهنعة * وفي هذا الشهر تسفر
المراكب لاحضار الغلال والخبث والقنود والاعسال وغير ذلك من الاعمال القوصية ونواحي
الوجه البحري وفيه يقطف عدس النحل وتخرص الكروم ويستخرج زكاتها وفيه يندى
السكتان ويقاب أربعة أوجه في بؤونة وأيب وفيه زراعة التيلة بالصعيد الاعلى وتحصد
بعد مائة يوم ثم تترك وتحصد في كل مائة يوم حصدة ويحصل في أول كيهك وطوبه وأمشير
وبرمهاث ويطلع في برمودة وتحصد في عشرة أيام من أيب وتقيم في الارض الجيدة ثلاث

سنتين وآسقى كل عشرة أيام دفتين وثاني سنة ثلاث دفعات وثالث سنة أربع دفعات وفي هذا الشهر يكون التين القوي والحوخ الزهري والكمثرى والقرصيا والفتاء والبلح والحصرم وبتدىء ادراك العصفور وفيه يدخل بعض العنب ويطيب التوت الاسود ويقطف جمهور العسل فتكون رياحه قليلة والتين يكون فيه أطيب منه في سائر الشهور وفيه يطلع النخل وفيه يستخرج تمام نصف الخراج مما بقي بعد المساحة * (أيب) * في سابعه أول تموز وفي عاشره آخر قطع الحشيش وفي حادى عشره يطلع الفجر بالذراع وثاني عشره ابتداء تعطين الكتان وفي خامس عشره يقل ماء الآبار وتدرك الفواكه ويموت الدود وفي حادى عشره تحل الشمس بأول برج الاسد وتذهب البراغيث ويبرد باطن الارض وتهيج أوجاع العين وفي خامس عشره يطلع النجر بالثرثرة وفي سادس عشره تطلع الشعري العبور اليمانية * وفي هذا الشهر أكثر ما يهب من الرياح الشمال ويكثر فيه العنب ويجود وفيه يطيب التين المقرون بمجى العنب ويتغير البطيخ العبدلى وتقل حلاوته وتكثر الكمثرى السكرية ويطيب البلح وفيه يقطف بقايا غسل التحل وتقوى زيادة ماء النيل فيقال في أيب يدب الماء ديب وفيه ينقع الكتان بالميلات ويباع برسم البذر برسم زراعة القرط والكتان وفيه تدرك ثمرة العنب ويحصد القرطم وفيه تستم ثلاثة أرباع الخراج * (مسرى) في سابعه يطلع الفجر بالطرف وفي ثامنه أول آب وفي حادى عشره يجمع القطن وفي رابع عشره يحمى الماء ولا يبرد وفي سابع عشره استكمال الثمار وفي عشره يطلع الفجر بالجهة وفي حادى عشره تحل الشمس برج السنبلة وفي ثالث عشره يتغير طعم الفاكهة لغلبة ماء النيل على الارض وفي خامس عشره يكون آخر السموم وفي تاسع عشره يطلع سهيل بمصر * وفي هذا الشهر يكون وفاء النيل ستة عشر ذراعا في غالب السنين حتى قيل ان لم يوف النيل في مسرى فانتظره في السنة الاخرى وفيه يجرى ماء النيل في خليج الاسكندرية ويسافر فيه المرء بالغالل والبهار والسكر وسائر أصناف المتاجر وفيه يكثر البسر وكانوا يخرصون النخل ويخرجون زكاة الثمار في هذا الشهر عندما كانت الزكوات يجيبها السلطان من الرعية وأكثر ما يهب في هذا الشهر ريح الشمال وفيه ينصر قبط مصر الحمر ويعمل الخل من العنب وفيه يدرك الموز وأطيب ما يكون الموز بمصر في هذا الشهر وفيه يدرك الليمون التفاحى وكان من جملة أصناف الليمون بأرض مصر ليمون يقال له التفاحى يؤكل بغيرسكر لقلة حمضه ولذته طعمه وفيه يكون ابتداء ادراك الرمان واذا انقضت أيام مسرى ابتدأت أيام النسى في أولها ابتداء هيج النعام وفي رابعها يطلع الفجر بالخراتان وفي مسرى يغلق الفلاحون خراج أراضي زراعتهم وكانوا يؤخرون البقايا على دق الكتان في مسرى وأيب لان الكتان يبل في توت ويدق في بابه

﴿ ذكر تحويل السنة الخراجية القبطية الى السنة الهلالية العربية ﴾

وكيف عمل ذلك في الاسلام قد تقدم فيما سلف من هذا الكتاب التعريف بالسنة الشمسية والسنة القمرية وما للامم في كبس السنين من الآراء فلما جاء الله تعالى بالاسلام محرز المسامحة من كبس السنين خشية الوقوع في النسيء الذي قال الله سبحانه وتعالى فيه انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا ثم لما رأوا تداخل السنين القمرية في السنين الشمسية أسقطوا عند رأس كل اثنتين وثلاثين سنة قريية سنة وسموا ذلك الازدلاق لان لكل ثلاث وثلاثين سنة قريية اثنتين وثلاثين سنة شمسية بالتقريب وسأتلو عليك من نبأ ذلك ما لم أره مجموعا * قال أبو الحسين عبد الله بن أحمد بن أبي طاهر في كتاب أخبار أمير المؤمنين المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن أبي أحمد طلحة الموفق ابن المتوكل ومنه نقلت وخرج أمر المعتضد في ذي الحجة سنة احدى وثمانين ومائتين بتصيير النوروز لاحدى عشرة ليلة خلت من حزيران رافة بالرعية وايتارا لارفاقها وقالوا خرج التوقيع في المحرم سنة اثنتين وثمانين ومائتين بانشاء الكتب الى جميع العمال في النواحي والامصار بترك افتتاح الخراج في النوروز الفارسي الذي يقع يوم الجمعة لاحدى عشرة ليلة خلت من صفر وأن يجعل ما يفتح من خراج سنة اثنتين وثمانين ومائتين يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة مخلو من شهر ربيع الآخر من هذه السنة وهو اليوم الحادى عشر من حزيران ويسمى هذا النوروز المعتضدى تر فيها لاهل الخراج ونظرا لهم ونسخة التوقيع الخارج في تصيير افتتاح الخراج في حزيران (أما بعد) فان الله لما حول أمير المؤمنين للمحل الذي أحله به من أمور عباده وبلاده رأى أن من حق الله عليه أن لا يكلفها الا ما به العدل والانصاف لها والسيرة القاصدة وأن يتولى لها صلاح أمورها ويستقرى السير والمعاملات التي كانت تعامل بها ويقر منها ما أوجب الحق اقراره ويزيل ما أوجب ازالته غير مستكثر لها كثير ما يسقطه العدل ولا مستقل لها قليل ما يلزمه اياها الجور وقد وفق الله أمير المؤمنين لما يرجو أن يكون لحق الله فيها قاضيا ولنصيبها من العدل موازيا وبالله يستعين أمير المؤمنين على حفظ ما استرعاه منها وحياطة ما قلده من أمورها وهو خير موفق ومعين وان أبا القاسم عبيد الله رفع الى أمير المؤمنين فيما أمر أمير المؤمنين به من رد النوروز الذي يفتح به الخراج بالعراق والمشرق وما يتصل بهما ويجرى مجراهما من الوقت الذي صار فيه من الزمان الى الوقت الذي كان عليه متقدما مع ما أمر به في مستقبل السنين من الكبس حتى يصير العدل علما في الزمان كله باقيا على غابر الدهر ومر الايام مواسرة أمير المؤمنين فأمر بتسجيلها لك في آخر كتابه مع ما وقع به فيها لتمثيله فافعل ذلك ان شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة سنة احدى وثمانين

ومائتين * نسخة الموامرة أنهيت الى أمير المؤمنين أن مما أنعم الله به على رعيته ورزقها اياه من رأفته وحسن نظره واقامته عليها من عدله وانصافه ورقمه عنها في خلافته من الظلم الشامل ما كان الاقصى والادنى والصغير والكبير والمسلم والذمي فيه سواء ما حررته من نقل كتب الخراج عن السنة التي كانت تنسب اليها من سنى الهجرة الى السنة التي فيها تدرك الغلات ويستخرج المال وان ذلك ما كان بعض أهل الجهل حاوله وبعض المتغلبين استعمله من تبيت الخراج على أهله ومطالبهم به قبل وقت الزراعة واعياهم بذكر سنة من السنتين اللتين ينسب الخراج لاحدهما وتدرك الغلات ويقع الاستخراج في الاخرى منهما في حساب شهور الفرس التي عليها يجري العمل في الخراج بالسواد وما يليه والاهواز وفارس والجيل وما يتصل به من جميع نواحي المشرق وما يضاف اليه اذا كان عمل الشام والحزيرة والموصل جرى على حساب شهور الروم الموافقة للازمة فليست تختلف أوقاتها مع الكيسة المستعملة فيها والعمل في خراج مصر وما والاها على شهور القبط الموافقة لشهور الروم وكانت من شهور الفرس قد خالفت موافقتها من الزمان بما ترك من الكبس منذ أزال الله ملك فارس وفتح للمسلمين بلادهم فصار النوروز الذي كان الخراج يفتح فيه بالعراق والمشرق قد تقدم في ترك الكبس شهرين وصارا بينه وبين ادراك الغلة فأمر أمير المؤمنين بما جبل الله عليه رأيه في التوصل الى كل ما عاد بصالح رعيته وحسبا للاسباب المؤدية الى اعيانها بتأخير النوروز الذي يقع في شهور سنة اثنتين وثمانين ومائتين من سنى الهجرة عن الوقت الذي يتفق فيه أيام سنة الفرس وهو يوم الجمعة لحدى عشرة تخلو من صفر مثل عدة أيام الشهرين من شهور الفرس التي ترك كبسها وهي ستون يوما حتى يكون نوروز السنة واقعا يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة تخلو من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين ومائتين وهو الحادى عشر من حزيران وهو يتصل بهما ويجرى مجراها وينسب ويضاف اليهما وبسائر أعمالهم وبما يعمله اصحاب الحساب من التقويمات وجميع الاعمال وما يعده الفرس من شهورهم الى شهوره الكيسة الاول والآخر ثم يكبس بعد ذلك في كل أربع سنين من سنى الفرس ولا يقع تفاوت بينه وبينها على مرور الايام وليكن أبدا واقعا في حزيران وغير خارج عنه وأن يلقى ذكر كل سنة من أربع سنين تنسب الى الخراج بالعراق وفي المشرق والمغرب وسائر النواحي والآفاق اذ كان مقدار سنى أيام الهجرة والسنة الجامعة للازمة التي تتكامل فيها الغلات وأن يخرج التوقيع بذلك تنشأ السكتب به من ديوان الرسائل الى ولاة المعاون والاحكام وتقرأ على المنابر ويحمل اصحاب المعاون الرعية عليه وتأخذها بامثال ما أمر به أمير المؤمنين وسنة الحكم في ديوان حكمهم لتمثيل الضمان والمقاطعين ذلك على حسبه وأستطلع رأى أمير المؤمنين في ذلك فرأى أمير المؤمنين في ذلك موفق ان شاء الله تعالى وتكتب نسخة التوقيع بتنفيذ

ذلك ان شاء الله تعالى وكتب في شهر ذي الحجة لسنة احدى وثمانين ومائتين * قال وكان
السبب في نقل الخراج الى حزيران في أيام المعتضد ما حدثني به أبو أحمد يحيى بن علي بن
يحيى المنجم القديم قال كنت أحدث أمير المؤمنين المعتضد فذكرت خبر المتوكل في تأخير
النوروز فاستحسنه وقال لي كيف كان ذلك قلت حدثني أبي قال دخل المتوكل قبل تأخير
النوروز بعض بساينه الخاصة التي كانت في يدي وهو متوكئ على يحدتي وينظر الى ما أحدث
في ذلك البستان فر بزوع فرآه أخضر فقال يا علي ان الزرع أخضر بعد ما أدرك وقد
استأمرني عبيد الله بن يحيى في استفتاح الخراج فكيف كانت الفرس تستفتح الخراج في
النوروز والزرع لم يدرك بعد قال فقلت له ليس يجري الامر اليوم على ما كان يجري عليه
في أيام الفرس ولا النوروز في هذه الايام في وقته الذي كان في أيامها قال وكيف ذلك فقلت
لانها كانت تكبس في كل مائة وعشرين سنة شهرا وكان النوروز اذا تقدم شهرا وصار في
خمس من حزيران ان كبست ذلك الشهر فصار في خمس من ايار وأسقطت شهرا وردته الى
خمس من حزيران فكان لا يتجاوز هذا فلما تقلد العراق خالد بن عبد الله القسري وحضر
الوقت الذي تكبس فيه الفرس منعها من ذلك وقال هذا من النسيء الذي نهى الله عنه فقال
انما النسيء زيادة في الكفر وأنا لا أطلقه حتى أستأمر فيه أمير المؤمنين فبدلوا على ذلك
مالا جليلا فامتنع عليهم من قبوله وكتب الى هشام بن عبيد الملك يعرفه بذلك ويستأمره
ويعلمه انه من النسيء الذي نهى الله عنه فأمر بمنعهم من ذلك فلما امتنعوا من الكبس تقدم
النوروز تقدما شديدا حتى يقع في نيسان والزرع أخضر فقال له المتوكل فاعمل لهذا
يا علي عملا ترد النوروز فيه الى وقته الذي كان يقع فيه في أيام الفرس وعرف بذلك عبيد الله
ابن يحيى وأد اليه رسالة مني في أن يجعل استفتاح الخراج فيه قال فصررت الى أبي الحسن عبيد
الله بن يحيى وعرفته ما جرى بيني وبين المتوكل وأدبت اليه رسالته فقال لي يا أبا الحسن قد
والله فرجت عني وعن الناس وعملت عملا كثيرا يعظم ثوابك عليه وكسبت لامير المؤمنين
أجرا وشكرا فأحسن الله جزاءك فمثلك من مجالس الخلفاء وأحب أن يتقدم بالعمل الذي
أمر به المتوكل وينفذه الى حتى أجرى الامر عليه واتقدم في كتب الكتب باستفتاح
الخراج قال فرجعت وحررت الحساب فوجدت النوروز لم يكن يتقدم في أيام الفرس أكثر
من شهر يتقدم من خمس تخلو من حزيران فيصير في خمسة أيام تخلو من ايار فتكبس سنتها
وترده الى خمسة أيام من حزيران وأنفذته الى عبيد الله بن يحيى فأمر أن يستفتح الخراج
في خمس من حزيران وتقدم الى ابراهيم بن العباس في أن ينشئ كتابا عن أمير المؤمنين
في ذلك ينفذ نسخته الى النواحي فعمل ابراهيم بن العباس كتابه المشهور في أيدي الناس *
قال أبو أحمد فقال لي المعتضد يا يحيى هذا والله فعل حسن وينبغي أن يعمل به فقلت ما أحد

أولى بفعل الحسن واحياء السنن الشريفة من سيدنا ومولانا أمير المؤمنين لما جمعه الله فيه من المحاسن ووجهه له من الفضائل قدعا بميد الله بن سليمان وقال له اسمع من يحيى ما يخبرك به وأمض الامر في استفتاح الحجاج عليه قال فصرت مع عبيد الله بن سليمان الى الديوان وعرفته الخبر فأحب تأخيره عن ذلك لئلا يجرى الامر الجرى الاول بعينه فجلسه في أحد عشر من حزيران واستأمر المعتضد في ذلك فأمضاه فقلت في ذلك شعرا انشدته للمعتضد في هذا المعنى

يوم نوروزك يوم * واحد لا يتأخر

من حزيران يوافي * أبدا في أحد عشر

قال وأخبرني بعض مشايخ الكتاب قال وكانت الخلفاء تؤخر التوروز عن وقته عشرين يوما وأقل وأكثر ليكون ذلك سببا لتأخير افتتاح الحجاج على أهله * وأما المهرجان فلم تسكن تؤخره عن وقته يوما واحدا فكان أول من قدمه عن وقته بيوم المعتضد بمدينة السلام في سنة خمس وستين ومائتين وأمر المعتضد بتأخير التوروز عن وقته ستين يوما وقال أبو الريحان محمد بن أحمد البيروقي في كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية ومنه نقلت ما ذكر ابن أبي طاهر وزاد ونفذت الكتب الى الآفاق يعني عن المتوكل في محرم سنة ثلاث وأربعين ومائتين وقتل المتوكل ولم يتم له ما دبر واستمر الامر حتى قام المعتضد فاحتذى ما فعله المتوكل في تأخير التوروز غير أنه نظر فاذا المتوكل أخذ ما بين سنة وبين أول تاريخ يزدجرد فأخذ المعتضد ما بين سنته وبين السنة التي زال فيها ملك الفرس بها **١٠** يزدجرد ظنا أن اهمهم أمر السكس من ذلك الوقت فوجده مائتي سنة وثلاثا وأربعين سنة حصتها من الارباع ستون يوما وكسر فزاد ذلك على التوروز في سنة وجعله منتهى تلك الايام وهو من خردادماه في تلك السنة وكان يوم الاربعاء ويوافقه اليوم الحادي عشر من حزيران ثم وضع التوروز على شهور الروم لتكبس شهوره اذا كبست الروم شهورها وقال القاضي السعيد ثقة الثقات ذو الرياستين أبو الحسن علي بن القاضي المؤتمن ثقة الدولة أبي عمر وعثمان بن يوسف الخزومي في كتاب المنهاج في علم الحجاج والسنة الخراجية مركبة على حكم السنة الشمسية لان السنة الشمسية ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم ورتب المصريون سنتهم على ذلك ليكون أداء الحجاج عند ادراك الغلات من كل سنة ووافقها السنة القبطية لان أيام شهورها ثلثمائة وستون يوما ويتبعها خمسة أيام النسي وربع يوم بعد تقضى مسرى وفي كل أربع سنين تكون أيام النسي ستة أيام لينجير السكس ويسمون تلك السنة كيسة وفي كل ثلاث وثلاثين سنة تسقط سنة فيحتاج الى تقاها لاجل الفصل بين السنين الشمسية والسنين الهلالية لان السنة الشمسية ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم والسنة الهلالية ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما وكسر ولما

كان كذلك احتيج الى استعمال النقل الذي تطابق به احدى السنتين الأخرى وقد قال أبو الحسن
على بن الحسن الكاتب رحمه الله عهدت جباية أموال الخراج في سنين قبل سنة احدى
وأربعين ومائتين من خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله رحمة الله عليه تجرى كل سنة في
السنة التي بعدها بسبب تأخير الشهور الشمسية عن الشهور القمرية في كل سنة أحد عشر يوما
وربع يوم وزيادة الكسر عليه فلما دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائتين كان قد انقضى من السنين
التي قبلها ثلاث وثلاثون سنة أوطن سنة ثمان ومائتين من خلافة أمير المؤمنين المأمون رحمة الله
عليه واجتمع من هذا المتأخر فيها أيام سنة شمسية كاملة وهي ثلثمائة وخمسة وستون يوما
وربع يوم وزيادة الكسر وبها ادراك غلات وثمار سنة احدى وأربعين ومائتين في صفر
سنة اثنتين وأربعين ومائتين وأمر أمير المؤمنين المتوكل على الله رحمة الله عليه بالغاء ذكر سنة
احدى وأربعين ومائتين اذ كانت قد انقضت وينسب الخراج الى سنة اثنتين وأربعين ومائتين
فجرث الاعمال على ذلك سنة بعد سنة الى أن انقضت ثلاث وثلاثون سنة آخرهن انقضاء
سنة أربع وسبعين ومائتين فلم يبق كتاب أمير المؤمنين المعتمد على الله رحمة الله عليه على
ذلك اذ كان رؤسائهم في ذلك الوقت اسماعيل بن بلبل وبني الفرات ولم يكونوا يعملوا في
ديوان الخراج والضيايع في خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله رحمة الله عليه ولا كانت
اسنانهم اسنانا بلغت معرفتهم بهذا النقل بل كان مولد أحمد بن محمد بن الفرات قبل
هذه السنة بخمس سنين ومولد على أخيه فيها وكان اسماعيل بن بلبل يتعلم في مجلس لم يبلغ
أن ينسخ فلما تولدت لناصر الدين أبي أحمد طلحة الموفق رحمه الله أعمال الضيايع بقزوين
ونواحيها لسنة ست وسبعين ومائتين وكان مقبلا بأذربيجان وخليفته بالجلج جرادة بن محمد
وأحمد بن محمد كاتبه واحتجبت الى رفع جماعتي اليه ترجمتها بجماعة سنة ست وسبعين ومائتين
التي أدركت غلاتها وثمارها في سنة سبع وسبعين ومائتين ووجب الغاء ذكر سنة ست وسبعين
ومائتين فلما وقفا على هذه الترجمة انكراها وسألاني عن السبب فيها فشرحت لهما واكدت
ذلك بأن عرفتهما اني قد استخرجت حساب السنين الشمسية والسنين القمرية من القرآن
الكريم بعد ما عرضته على اصحاب التفسير فذكروا انه لم يأت فيه شيء من الاثر فكان ذلك
اوكد في لطف استخراجي وهو أن الله تعالى قال في سورة الكهف ولبنوا في كهفهم ثلثمائة
سنين وازدادوا تسعا فلم أجد أحدا من المفسرين عرف معنى قوله وازدادوا تسعا وإنما
خطب الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بكلام العرب وما تعرفه من الحساب فمعنى هذه
التسع أن الثلثمائة كانت شمسية بحساب العجم ومن كان لا يعرف السنين القمرية فاذا أضيف
الى الثلثمائة القمرية زيادة التسع كانت سنين شمسية صحيحة فاستحسنه فلما انصرف جرادة
مع الناصر لدين الله الى مدينة السلام وتوفى الناصر رحمه الله وتقلد القاسم عبيد الله بن

سليمان كتابة أمير المؤمنين المعتضد بالله أخرى له جرادة ذكر هذا النقل وشرح له سببه تقرباً
 إليه وطعنا على أبي القاسم عبيد الله في تأخيرها إياه فلما وقف المعتضد على ذلك تقدم إلى أبي
 القاسم بإنشاء الكتب بنقل سنة ثمان وسبعين إلى سنة تسع وسبعين ومائتين وكان هذا النقل
 بعد أربع سنين من وجوبه ثم مضت السنون سنة بعد سنة إلى أن انقضت الآن ثلاث
 وثلاثون سنة أولاهن السنة التي كان النقل وجب فيها وهي سنة خمس وسبعين ومائتين
 وآخرهن انقضاء سنة سبع وثلاثمائة وقد تهيأ ادراك الغلات والخمار في صدر سنة ثمان
 وثلاثمائة ونسبته إليها وقد عملت نسخة هذا النقل نسختها تحت هذا الموضوع ليوقف عليها
 وقد كان أصحاب الدواوين في أيام المتوكل لما نقل سنة إحدى وأربعين ومائتين إلى سنة اثنتين
 وأربعين ومائتين جبو الجوالي والصدقات لسنتي إحدى وأربعين ومائتين في وقت
 واحد لأن الجوالي بسر من رأى ومدينة السلام وقصب المدن المشهورة كانت تجبي على شهور
 الأهلّة وما كان من جماجم أهل القرى في الخراج والضياح والصدقات والمستغلات كان يجبي
 على شهور الشمس وفي ثلاث وثلاثين سنة اجتمعت أيام سنة شمسية كاملة فألزم أهل الذمة
 خاصة بالجوالي ورفعها العمال في حساباتهم فمن لم يرفعها ألزموه بجوالي السنة الزائدة فأحفظ
 أنه اجتمع من ذلك ألف دراهم ثم جددت الكتب إلى العمال بأن تكون حساباتهم الجوالي
 على شهور الأهلّة تجرى الأمر على ذلك قال القاضي أبو الحسن وقد كان النقل انقل
 في الديار المصرية حتى كانت سنة تسع وتسعين وأربعمائة الهلالية تجرى مع سنة سبع وتسعين
 الخراجية فنقلت سنة سبع وتسعين وأربعمائة إلى سنة إحدى وخمسمائة هكذا رأيت في تعليقات
 أبي رحمه الله وآخر ما نقلت السنة في وقتنا هذا سنة خمس وستين وخمسمائة إلى سنة سبع
 وستين وخمسمائة الهلالية فتطابقت السنتان وذلك أنني لما قلت للقاضي الفاضل أبي علي عبد
 الرحيم بن علي اليبسائي أنه قد أنقل السنة فأنشأ سجلاً بنقلها نسخ الدواوين وحمل الأمر
 على حكمه وما برح الملوك والوزراء يعنون بنقل السنين في أحيانها * وقال أبو الحسين هلال
 ابن الحسن الصائبي حدثني أبو علي قال لما أراد الوزير أبو محمد المهلب نقل سنة خمس وثلاثمائة
 الهلالية أمر أبا إسحاق والدي وغيره من كتابه في الخراج والرسائل بإنشاء كتاب عن
 المطيع لله في هذا المعنى فكتب كل منهم وكتب والدي الكتاب الموجود في رسائله وعرضت
 النسخ على الوزير فاختاره منها وتقدم بأن يكتب إلى أصحاب الأطراف وقال لابي الفرج بن
 أبي هشام خليفته اكتب إلى العمال بذلك كتباً محكمة وانسخ في أواخرها هذا الكتاب
 السلطاني ففاظأ أبا الفرج وقوع التفضيل والاختيار لكتاب والدي وقد كان عمل نسخة
 أطرح في جملة ما أطرح وكتب قد رأينا نقل سنة خمسين إلى إحدى وخمسين فاعمل على
 ذلك ولم ينسخ الكتاب السلطاني وعرف الوزير ما كتب به أبو الفرج فقال له لماذا أغفلت

نسخ الكتاب السلطاني في آخر الكتب الى العمال واثباته في الديوان فأجاب جوابا علك
 فيه فقال له ياأبا الفرج ما تركت ذلك الاحسدا لابن اسحاق وهو والله في هذا الفن اكتب
 أهل زمانه فأعد الآن الكتب وانسخ الكتاب في أواخرها قال القاضي أبو الحسن وأنا
 أذكر بمشيئة الله نسخة الكتاب الذي أشار اليه أبو الحسن علي بن الحسن السكاتب وكتاب
 أبي اسحاق وكتاب القاضي الفاضل ليستين للناظر طريق نقل السنين الحراجية الى السنين
 الهلالية فإذا قاربت الموافقة وحسنت فيها المطابقة فالكتاب الفاضلي أكثر نجاحا وأعظم
 اعجازا ولا يخفى على المتأمل قدر ما أورد فيه من البلاغة كالابحني على العارف قدر ما تضمنه
 كتاب الصابي من الصناعة * نسخة السكاتب الذي أشار اليه أبو الحسن السكاتب * ان
 أولى ما صرف اليه أمير المؤمنين عناية وأعمل فيه فكره ورويته وشغل فيه تفقده ورعايته
 أمر النبي الذي خصه الله به وألزمه جمعه وتوفيره وحياضته وتكثيره وجعله عماد الدين
 وقوام أمر المسلمين وفيما يصرف منه الى اعطيات الاولياء والجنود ومن يستعان به لتحصين
 البيضة والذب عن الحرم وحج البيت وجهاد العدو وسد الثغور وأمن السبيل وحقق الدماء
 واصلاح ذات البين وأمير المؤمنين يسأل الله تعالى راعبا اليه ومتوكلا عليه أن يحسن عونه
 على ما حمله منه ويديم توفيقه بما أرضاه وارشاده الى أن يقضى عنه وله وقد نظر أمير المؤمنين
 فيما كان يجري عليه أمر حياية هذا النبي في خلافة آباءه الراشدين صلوات الله عليهم فوجده
 على حسب ما كان يدرك من الغلات والثمار في كل سنة أولا أولا على مجاري شهور سن
 الشمس في النجوم التي يحل مال كل صنف منها فيها ووجد شهور السنة الشمسية تتأخر عن
 شهور السنة الهلالية أحد عشر يوما وربما وزيادة عليه ويكون ادراك الغلات والثمار في كل
 سنة بحسب تأخرها فلا تزال السنون تضي على ذلك سنة بعد سنة حتى تقضى منها ثلاث
 وثلاثون سنة وتكون عدة الايام المتأخرة منها أيام سنة شمسية كاملة وهي ثلثمائة وخمسة
 وستون يوما وربع يوم وزيادة عليه فحينئذ يتهيأ بمشيئة الله تعالى وقدرته ادراك الغلات
 التي تجري عليها الضرائب والطيوق في استقبال الحرم من سنن الالهة ويجب مع ذلك الغاء
 السنة الخارجة اذا كانت قد انقضت ونسبتها الى السنة التي أدركت الغلات والثمار فيها لانه
 وجد ذلك قد كان وقع في أيام أمير المؤمنين المتوكل على الله رحمة الله عليه عند انقضاء ثلاث
 وثلاثين سنة آخرتهن سنة احدى وأربعين ومائتين فحرت المكاتب والحسابات وسائر
 الاعمال بعد ذلك سنة بعد سنة الى أن مضت ثلاث وثلاثون سنة آخرتهن انقضاء سنة أربع
 وسبعين ومائتين ووجب انشاء الكتب بالغاء ذكر سنة أربع وسبعين ومائتين ونسبتها الى
 سنة خمس وسبعين ومائتين فذهب ذلك على كتاب أمير المؤمنين المعتمد على الله وتأخر
 الامر أربع سنين الى أن أمر أمير المؤمنين المعتمد بالله رحمة الله عليه في سنة سبع وسبعين

وما تئين بنقل خراج سنة ثمان وسبعين الى سنة تسع وسبعين وما تئين فخرى الامر على ذلك الى أن انقضت في هذا الوقت ثلاث وثلاثون سنة أولهن السنة التي كان يجب نقلها فيها وهي سنة خمس وسبعين وما تئين وآخرتهن انقضاء شهور خراج سنة سبع وثلاثمائة ووجب افتتاح خراج ما يجري على الضرائب والبطوق في أولها وان من صواب التدبير واستقامة الاعمال واستعمال ما يخف على الرعية معاملتها به نقل سنة الخراج سنة سبع وثلاثمائة الى سنة ثمان وثلاثمائة فرأى أمير المؤمنين لما يلزمه نفسه ويؤاخذها به من العناية بهذا الفئ وحياطة اسبابه واجرائها مجاريها وسلوك سبيل آباءه الراشدين رحمة الله عليهم أجمعين فيها أن يكتب اليك والى سائر العمال في النواحي بالعمل على ذلك وأن يكون ما يصدر اليكم من الكتب وتصدرونه منكم وتجري عليه أعمالكم ورفوعكم وحساباتكم وسائر مناظراتكم على هذا النقل فاعلم ذلك من رأى أمير المؤمنين واعمل به مستشعرا فيه وفي كل مضنة تقوى الله وطاعته ومستعملا عليه ثقات الاعوان وكفاتهم ومشرفا عليهم ومقوما لهم واكتب بما يكون منك في ذلك ان شاء الله تعالى * (نسخة أبي اسحاق الصائبي) * أما بعد فان أمير المؤمنين لازال مجتهدا في مصالح المسلمين وباعثا لهم على مرشد الدين والدين ومهيا لهم احسن الاختيار فيما يوردون ويصدرون وأصوب الرأى فيما يبرمون ويتقضون فلا يلوح له خلة داخله على أمورهم الاسدها وتلافها ولا حال عائده بحظ عليهم الا اعتمادها وأنها ولا سنة عادلة الا أخذهم باقامة رسمها وامضاء حكمها والافتداء بالسلف الصالح في العمل بها والاتباع لها واذا عرض من ذلك ما تعلمه الخاسة بوفور آلبها وتجهله العامة بقصور أفهامها وكانت أوامره فيه خارجه اليك والى امثالك من أعيان رجاله وأمائل عماله الذين يكتبون بالاشارة ويجتزون يسير الابانة والعبارة لم يدع أن يباع من تخليص اللفظ وايضاح المعنى الى الحد الذي يلحق المتأخر بالمتقدم ويجمع بين العالم والمتعلم ولا سيما اذا كان ذلك فيما يتعاق بمعاملات الرعية ومن لا يعرف الا الظواهر الجلية دون البواطن الخفية ولا يسهل عليه الانتقال عن العادات المتكررة الى الرسوم المتغيرة ليكون القول بالمشروح لمن برز في المعرفة مذكرا ولمن تأخر فيها مبصرا ولانه ليس من الحق أن تمنع هذه الطبقة من برد اليقين في صدورهم ولا أن يقتصر على اللمحة الدالة في مخاطبة جمهورها حتى اذا استوت الاقدام بطوائف الناس في فهم ما أمروا به وفقه مادعوا اليه وصاروا على حكمه سواء لا يعترضهم شك الشاكين ولا استرابة المستريين اطمانت قلوبهم وانشرحت صدورهم وسقط الخلاف بينهم واستمر الاتفاق بهم واستيقنوا أنهم مؤسسون على استقامة المنهاج ومحروسون من حزائر الزيف والاعوجاج فكان الاقياد منهم وهم دارون عالمون لاملدون مسلمون ووطنون مختارون لامكروهون ولا مجبرون وأمير المؤمنين يستمد الله تعالى في جميع أغراضه ومراميه

ومطالبه ومغازيه مادة من صنعه يقف بها على سنن الصلاح ويفتح له أبواب النجاح وينهض
بما أهله لملحه من الأعباء التي لا بدعي الاستقلال بها الا بتوقيفه ومعونته ولا يتوجه فيها الا
بدلالته وهداياته وحسب أمير المؤمنين الله ونعم الوكيل يرى أن أولى الأقوال أن يكون
سدادا وأخرى الأفعال أن يكون رشادا ما وجد له في السابق من حكم الله أصول وقواعد
وفي النص من كتابه آيات وشواهد وكان منصبا بالامة الى قوام من دين أو دنيا ووافق في
آخرة أو أولى فذلك هو البناء الذي يثبت ويعلو والغرس الذي ينبت ويزكو والسعى الذي
تخرج مبادئه وهو اديه وتبهج عواقبه وتواليه وتستنير سبله لسالكها وتوردهم موارد السعود
في مقاصدهم فيها غير ضالين ولا عادلين ولا منحرفين ولا زائنين وقد جعل الله عز وجل
لعباده من هذه الافلاك الدائرة والنجوم السائرة فيما تنقلب عليه من اتصال وافتراق ويتعاقب
عليها من اختلاف واتفاق منافع تظهر في كرور الشهور والاعوام ومرور الميسالي والايام
وتفاوت الضياء والظلام واعتدال المسالك والاطوان وتغاير الفصول والازمان ونشو النبات
والحيوان مما ليس في نظام ذلك خلل ولا في صنعه زلل بل هو منوط بعضه ببعض ومحوظ
من كل ثلثة ونقض قال الله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل
لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق وقال جل من قائل ألم تر أن الله
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى أجل مسمى
وان الله بما تعملون خبير وقال تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم
وقال عزت قدرته والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ففضل الله تعالى بهذه
الآيات بين الشمس والقمر وأنبأنا في الباهر من حكمه والمعجز من كلامه أن لكل منهما
طريقا سخر فيها وطبيعة جبل عليها وأن تلك المبينة والخالفة في المسير يؤديان الى موافقة
وملازمة في التدبير فمن هنالك زادت السنة الشمسية فصارت ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربعاً
بالتقريب المعمول عليه وهي المدة التي تقطع الشمس فيها الفلك مرة واحدة ونقصت الهلالية فصارت
ثلثمائة وأربعة وخمسين يوما وهي المدة التي يجامع القمر فيها الشمس اثنتي عشرة مرة واحتيج اذا
انساق هذا الفضل الى استعمال النقل الذي يطابق احدي السنتين بالآخرى اذا افترقنا ويداين بينهما
اذا تفاوتتا وما زالت الامم السالفة تكبس زيادات السنين على افتتان من طرقها ومذاهبها
وفي كتاب الله عز وجل شهادة بذلك اذ يقول في قصة أهل الكهف ولبثوا في كهفهم ثلثمائة
سنين وازدادوا تسعا فكانت هذه الزيادة بأن الفضل في السنين المذكورة على تقريب
التقريب فأما الفرس فانهم أجروا معاملاتهم على السنة المعتدلة التي شهورها اثنا عشر شهرا
وأيامها ثلثمائة وستون يوما ولقبوا بالشهور باثني عشر لقباً وسموا أيام الشهر منها بثلاثين اسماً
وأفردوا الخمسة الايام الزائدة وسموها المسترقة وكبسوا الربع في كل مائة وعشرين سنة

شهرها فلما انقضى ملكهم بطل في كبس هذا الربع تديرهم وزال نوروزهم عن سنته وانفج ما بينه وبين حقيقة وقته انفراجا هو زائد لا يقف ودائر لا ينقطع حتى ان موضوعهم في النوروز ان يقع في مدخل الصيف وسينتهي الى ان يقع في مدخل الشتاء ويتجاوز ذلك وموضوعهم في المهرجان ان يقع في مدخل الشتاء وينتهي الى ان يقع في مدخل الصيف ويتجاوز وأما الروم فكانوا اتقن منهم حكمة وأبعد نظراً في العاقبة لانهم رتبوا شهور السنة على ارساد شهورها وأنواء عرفوها وفضوا الخمسة الايام على الشهور وساقوها على الدهور وكبسوا الربع في كل أربع سنين يوماً ورسوموا ان يكون الى شباط مضافاً فقرّبوا ما بعده غيرهم وسهلوا على الناس ان يقتفوا أثرهم لا جرم ان المعتضد بالله رحمه الله على أصولهم بنى ولما لهم احتذى في تصديره نوروزه اليوم الحادي عشر من حزيران حتى سلم محلق النواريز في سالف الازمان وتلافوا الامر في عجز سنى الهلال عن سنى الشمس بأن جبروها بالكبس فكلما اجتمع من فصول سنى الشمس وما بقى تمام شهر جملاوا السنة الهلالية يتفق ذلك فيها ثلاثة عشر هلالاً فربما تم الشهر الثالث عشر في ثلاث سنين وربما تم في سنتين بحسب ما يوجب الحساب فتصير سنتنا الشمس والهلال عندهم متقاربتين أبدا لا يتباعد ما بينهما وأما العرب فان الله تعالى فضلها على الامم الماضية وورثها ثمرات مشاقها المتعبة وأجرى شهر صيامها ومواقيت أعيادها وزكاة أهل ملتها وجزية أهل ذمتها على السنة الهلالية وتبعدها فيها برؤية الالهة ارادة منه ان تكون مناهجها واضحة وأعلامها لا تحتمل فيتكافأ في معرفة الغرض ودخول الوقت الخاص منها والعام والتاقص الفقه والتام والانتفى والذكر والصغير والكبير والاكبر فصاروا حينئذ يحسبون في سنة الشمس حاصل الغلات المقسومة وخراج الارض المسموحة ويحبون في سنة الهلال الجوالى والصدقات والارجاء والمقاطعات والمستغلات وسائر ما يجري على المشاهرات وحدث من التداخل بين السنين ما لو استمر لقبح جدا وازداد بعدا اذ كانت الحياة الخراجية في السنة التي ينتهى اليها تنسب الى الشمسية والى ما قبلها فوجب مع هذا أن تطرح تلك السنة وتلقى ويتجاوز الى ما بعدها ويخطى ولم يجز لهم أن يعتدوا لمخالفتهم في كبس السنة الهلالية بشهر ثالث عشر ولانهم لو فعلوا ذلك لزعزحت الاشهر الحرم عن موافقها وارتجت المناسك عن حقائقها ونقصت الحياة في سنى الالهة القبطية بقسط ما استغرقه الكبس منها فانتظروا بذلك الفضل الى ان تم السنة وأوجب الحساب المقرب أن يكون كل اثنتين وثلاثين سنة شمسية ثلاثاً وثلاثين هلالية فنقلوا المتقدمة الى المتأخرة نقلاً لا يتجاوز الشمسية وكانت هذه الكلفة في دنياهم مستهلة مع تلك النعمة في دينهم وقد رأى أمير المؤمنين نقل سنة خمسين وثلاثمائة الخراجية الى سنة احدى وخمسين وثلاثمائة الهلالية جمعا بينهما ولزوما لتلك السنة فيهما فاعمل بما ورد به أمر أمير المؤمنين عليك

وتضمنه كتابه هذا اليك ومر الكتاب قبلك أن يحددوا رسمه فيما يكتبون به الى عمال
نواحيك ويخمدونه في الدواوين من ذكورهم ورفوعهم ويعدونهم من خروج الاموال وينظموه
في الدواوين والاعمال ويثبتون عليه الجماعات والحسابات ويوغرون بكتبه من الروزنامجات
والبرآت وليكن المنسوب من ذلك الى سنة خمسين وثلثمائة التي وقع النقل اليها وأتم في نفوس
من بحضورك من اصناف الجند والرعية وأهل الملة والذمة ان هذا النقل لا يغير لهم رسما
ولا يلحق بهم ثلما ولا يعود على قابضي العطاء بنقصان ما استحقوا قبضه ولا على مؤدى
حق بيت المال باغضاء عما وجب أداءه فان قرأه أكثرهم فقيرة الى افهام أمير المؤمنين الذي
أثر أن تزاح فيه العلة ويسد به سهم الخلة اذ كان هذا الشأن لا يتجدد الا في المدد الطوال
التي في مثلها يحتاج الى تعريف الناسي وأجب بما يكون منك جوابا يحسن موقعه لك ان شاء
الله تعالى * وقال ابن المأمون في تاريخه من حوادث سنة احدى وخمسمائة وأول ما تحدث
فيه نقل السنة الشمسية الى العربية وكان قد حصل بينهما تفاوت أربع سنين فتحدث القائد
أبو عبدالله محمد بن فلانك البطاحي مع الافضل بن أمير الجيوش في ذلك فأجاب اليه وخرج
أمره الى الشيخ أبي القاسم بن الصيرفي بإنشاء سجل به فأنشأ ما نسخته بسم الله الرحمن
الرحيم الحمد لله الذي ارتضى أمير المؤمنين أمينه في أرضه وخليفته وألمه أن يع بحسن
التدبير عبيده وخليفته ووقفه لمصالح يستمد أسبابها ويفتح بحسن نظره أبوابها وأورنه مقام
آبائه الراشدين الذين اختصهم بشرف المفخر وجعل اعتقاد موالاتهم سبب النجاة في الخسر
وعناهم بقوله يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وأعلى منار سلطانه بمدير افلاك دولته
وميد أعداء مملكته وأشرف من نصب للجند علما وراية ووقف على مصلحة البرية نظره
ورأيه وأرشد بهديته الابواب الحائرة وأذهب بعمدته الاحكام الجائرة السيد الاجل الافضل
وتتم الثموت بالدعاء للذي كمل تدبيره نظام الصلاح وتممه وسدد تقريره الامور في كل ما قصده
ويمه ونبه في السياسة على ما أهمله من سبقه وأغفله من تقدمه وتتبع احوال المملكة فلم يدع
مشكلا الا أوضحه وبين الواجب فيه ولا خلا الا أصلحه وبادر بتسلافيه ولا مهملا الا
استعمله على ما يوافق الصواب ولا ينافيه اثارا لعمارة الاعمال وقصدا لما يقضي بتوفير
الاموال وتوخيا لما عاد بضروب الاستغلال واعتناء برجال الالة العلوية وأجنادها واهتماما
بمصالحهم التي ضفت قواهم عن ارتيادها ورعاية لمن ضمنه أقطار المملكة من الرعايا وحمل
لهم على اعدل السنن وأفضل القضايا بحمده أمير المؤمنين على ما أعانه عليه من حسن النظر
للامة وادخره لايامه من الفضائل التي صفت بها ملابس النعمة ووقفه لما يعود على الكفاية
بشمول الانتفاع حتى صار استبدال الحقوق بواجبات الشريعة الواضحة الادلة واستيفائها
بمقتضى المعدلة فيما يجري على أحكام الخراج وأوضاع الالهة ويرغب اليه بالصلاة على محمد

الذي ميزه بالحكمة وفصل الخطاب • وبين به ما استنبه من سبل الصواب • وأنزل عليه في محكم الكتاب • هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب • صلى الله عليه وعلى آخيه وابن عمه أئمتنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كفيه فيما اعضل لما عدم المساعد • وواقبه بنفسه لما تخاذل الكف والساعد • وعلى الأئمة من ذريتهما العاملين برضى الله تعالى فيما يقولون ويفعلون • والذين يهدون بالحق وبه يعدلون • وإن أولى ما أولاه أمير المؤمنين حظا وافية من تفقده • وأسهم له جزأ وافرا من كريم تمهده • ونظر إليه بعين اهتمامه واختصه بالقسم الاجزل • من استماله أمر الاموال التي يستعان بها على سد الخلل • وبرجائها يستدفع ما يطرق من الحادث الجلل • وبوفورها تستثبت شؤون المملكة وتستقيم أحوال الدول • وباستخراجها على حكم العدل الشامل • ووصية انصاف المعامل • تكون العمارة التي هي أصل زيادتها • ومادة كثرتها • وغزارتها • ولما كانت حباياتها على حكمتين أحدهما يجبي هلاليا وذلك ما لا يدخله عارض ولا اشكال ولا ابهام • ولا يحتاج فيه الي ايضاح ولا افهام لان شهور الهلال يشترك في معرفتها الامير والمقصر • ويستوى في الفهم بها المتقدم في العلم والمتأخر • اذ كان الناس آلفين لازمنة متعبدهم السنين مما يحفظ لهم نظام مرسومهم والآخر يجبي خراجيا ويثبت بنسبته الي الخراج لانها تضبط أوقات ما يجري ذلك لاجله من النيل المبارك والزراعة • وتحفظ أحيانه دون السنة الهلالية وتحرس أوضاعه • ولا يستقل بمعرفته الا من باشره • وعرف موارده ومصادره • فوجب أن يقصر على السنة الخراجية النظر • ويفعل فيها ما تعظم به الفائدة ويحسن فيه الأثر • ويعتمد في ايضاح أمرها وتقديم حكمها على ما تحلى به التواريخ نحو تزين به السير • ويكون ذلك شاهدا لمساعي السيد الاجل الافضل الذي لا يزال ساهرا ليله في حياطة الهاجمين • شاهرا سيفه في حماية الوادعين • مظلما للدولة بدور السعادة وشموسها • مذلا لها صعب الحوادث وشموسها • ناطقة تارة بأن أمة هو راعيها • قد فضل الله سائسها وأسعد مسوسها • وهذاحين التبصير والارشاد • وأوان التبيين للغرض والمراد • لتتساوى العامة والخاصة في علمه • وتسعم الفائدة في معرفة حكمه • وتحقق المنفعة لهم فيما يمنع من تداخل السنين واستقبالها • وتيقن المعدلة عليهم فيما يؤمن من المضار التي يحتاج الي استدراكها ومعلوم أن أيام السنة الخراجية • وهي السنة الشمسية بخلاف السنة الهلالية • لان أيام السنة الخراجية من استقبال النور روز الي آخر النسيء ثلثائة وخمسة وستون يوما وربع يوم وأيام السنة الهلالية لاستقبال الحرم الي آخر ذى الحجة ثلثائة وأربعة وخمسون يوما والخلاف في كل سنة بالتقريب أحد عشر يوما وفي كل ثلاث وثلاثين سنة سنة واحدة على حكم التقريب • ويقتضيه ما تقدم من الترتيب • فاذا اتفق أن يكون أول الهلالية • موافقا لدخل السنة الخراجية • وكانت نسبتها واحدة استمر اتفاق التسمية فيهما • وبقي ذلك جاريا

عليهما . ولم يزالا متداخلين لكون مدخل الحراجية في أَسْماء شهور الهلالية الى انقضاء ثلاث وثلاثين سنة فاذا انقضت هذه المدة بطلت المداخلة وخلت السنة الهلالية من نوروز يكون فيها . وبحكم ذلك بطل اتفاق التسمية ويكون التفاوت سنة واحدة للعلمة المقدم ذكرها . ومن اين يستمر بينهما ائتلاف . أو يعدم لهما اختلاف . أم كيف يعتقد ذلك أحد من البشر . والله تعالى يقول لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر . فقد وضع دليل التبعاد بما جاء منصوصا في الكتاب . وظهر برهانه بما اقتضاه موجب الحساب . فيحتاج بحكم ذلك الى نقل السنة الشمسية الى التي تليها . لتكون موافقة للهلالية وجارية معها . وفائدة النقل أن لا يتحول السنة الهلالية من مال خاص ينسب الى السنة الموافقة لها لان واجبات العسكرية على عظمها واتساعها . وأرزاق المرتزقة على اختلاف أجناسها وأوضاعها . جارية على أحكام الهلالية غير معدول بها عن ذلك في حال من الاحوال والمحافظة على ثمره ارتفاعها متعينة ومنفعة العناية بما تجرى عليه واضحة مبينة . ولما أهلت سنة احدى وخمسة و دخلت فيها سنة تسع وتسعين . وأربعمائة الحراجية . الموافقة لسنة احدى وخمسة الهلالية . كان في ذلك من التباين والتعارض والتفاوت والتنافر بحكم اهل النقل فيما تقدم ما صارت السنة الهلالية الحاضرة لا يجبي خراج ما يوافقها فيها . ولا تدرك غلات السنة المجرى ما لها عليها الا في السنة التي تليها . فهي تستهل وتسقى وليس لها في الخراجي ارتفاع . والاعمال تطيف بالزراعة ولا حفظ لها في ذلك ولا ارتفاع . وهذه الحال المضرة بها على بيت المال غير خفيفة والاذية فيها للرجال المقطعين بادية . وأسباب لحوقها ايهم مستمرة متبادية . ولا سيما من وقع له بأثبات . وأنعم عليه بزيادات . فانهم يتمجلون الاستقبال . ويتأجلون الاستغلال . ووقى لم تنقل هذه السنة الحراجية كانت متداخلة بين سنين هلالية وهي موافقة لغيرها وما لها تجري على سنة تجرى بينهما لان مدخلها في اليوم العاشر من المحرم سنة احدى وخمسة واتقضاؤها في العشرين من المحرم سنة اثنتين وخمسة وهي متداخلة بين هاتين السنتين وما لها يجري على سنة احدى وخمسة والحال في ذلك لا ينتهي الى أمد . ولا يزال الفساد يتزايد طول الابد وقد رأى أمير المؤمنين بالله توفيقه ما خرج به أمره الى السيد الاجل الافضل الذي نبه على هذا الامر وكشف غامضه . وأزال بح من توصله تنافيه وسناقضه . أن يوغر الى ديوان الانشاء بكتب هذا السجل مضمنا ما رآه ودبره . مودعا انفاذا ما أحكمه وقرره . من نقل سنة تسع وتسعين وأربعمائة الى سنة احدى وخمسة لتكون موافقة لها . ويجرى عليها ما لها . ويكون ما يستأدونه من أقطاعاتهم ويستخرجونه من واجباتهم جاريا على نظام محروس . ونطاق محيط غير منحوس . وشاهد انصيب مو في غير مقوص ويتضح ما أهم اشكاله التعمية . ويزول الاستكراه في اختلاف التسمية . ويستمر الوفاق بين السنين الهلالية والخراجية الى سنة أربع وثلاثين

وخمسمائة وينسب مال الخراج والمقاسمات وما يستغل ويحجي من الاقطاعات مما كان جاريا على
 ذكر سنة تسع وتسعين وأربعمائة الى سنة احدى وخمسمائة وتجري الاضافة اليها مجرى
 ما يرتفع من الهلالي فيها لتكون سنة احدى من هذه مشتملة على ما يخصها من مالها وعلى مال
 السنة الخراجية بما يشرح من انتقالاتها وكذلك نقل سنة تسع وتسعين وأربعمائة الخراجية
 الثابتة بالتسمية الى سنة احدى وخمسمائة المشار اليها ويكون مالها جاريا عليها فليعتمد ذلك
 في الدواوين بالحضرة وفي سائر اعمال الدولة قاصيها ودانيها وفارسها وشاميها وليتنبه كافة
 الكتاب والمستخدمين وجميع العمال والمتصرفين الى اقتناء هذا السنن واتباعه وليحذروا
 الخروج عن أحكامه المقررة وأوضاعه وليبادروا الى امتثال المرسوم فيه وليحذروا من
 تجاوزه وتعمده ولينسخ في دواوين الاموال والجيوش المنصورة وليخذل بعد ذلك في بيوت
 المال المعمورة وكتب في محرم سنة احدى وخمسمائة * وقال القاضي الفاضل في متجددات
 سنة سبع وستين وخمسمائة ومن خطه نقلت * مستهل المحرم نسخ منشور بنقل السنة
 الخراجية الى السنة الهلالية والمطابقة بين اسمهما لموافقة الشهور العربية للشهور القبطية وخطو
 سنة سبع من نوروز فنقلت سنة خمس وستين وخمسمائة الخراجية الى هذه السنة وكان آخر
 نقل نقلته هذه السنة في الايام الافضلية فان سنة ثمان وتسعين وأربعمائة وسنة تسع وتسعين
 الخراجيتين نقلتا الى سنة احدى وخمسمائة الخراجية وسبب هذا الانفراج بينهما زيادة عدد
 السنة الشمسية على عدد الهلالية أحد عشر يوما واغفال النقل في سنة ثلاث وتلاثين في
 أيام الوزير الافضل رضوان بن ولحشى وانسحب ذيل هذه الزيادة وتداخل السنين بعضها
 في بعض الى أن صار التفاوت بينهما سنتين في هذه السنة فنقلت وهو انتقال لا يتعدى التسمية
 ولا يجاوز اللفظ ولا ينقص مالا لديوان ولا لقطع وانما يقصد به ازالة الالباس وحل
 الاشكال * وقال القاضي أبو الحسين ونسخة الكتاب الذي انشأه القاضي الفاضل خرجت
 الاوامر الملكية الناصرية زاد الله في اعلائها بابداع هذا المنشور انا نؤثر من حسن النظر
 ما يؤثر أحسن الخبر ولا ينصرف بنا الفكر عما تجلج به السير وتجلي به الغير ولا تزال
 خواطرننا تعتل فتطلع الدراري وتفوص فتخرج الدرر وان أولى ما استحدثت به البصائر
 وحرست فيه المصائر كل أمر يصحح المعاملات ويشرحها ويطلق عقولهم من عقول الاشكال
 ويسرحها ولما وجب نقل السنة الخراجية والمطابقة بينها وبين الهلالية لانفراجهما بستين
 وموافقة الشهور الخراجية والهلالية في هذه السنة مطلع المستهين امضينا هذه السنة الحالية
 في هذه السنة الآتية واستخرنا الله تعالى في نقل سنتي خمس وست وستين وخمسمائة الى
 سنة سبع وستين وخمسمائة التي سميت بهذا النقل هلالية خراجية نفا للامور المشبهة
 والتسمية الموهوه وتزيتها لسنى الاسلام عن التكييس ولتاريخه عن ملابسة التليس واعلاما

بالوفاق الذي استشعرته أبؤها وبنوها واعلانا باتباعه عناية بمساوئد السلف التي خلفوها
للخلف وبنوها وفي ذلك ما تحمد به العواقب وتفسح به المذاهب وتيسر به المطالب ويزول
به الاشكال ويؤمن به الاختلال ويحسم به الغلط في الحساب ويؤلف بين السنين المختلفة
الانساب ويحفظ على القمر معاملته ويبعد عن التاريخ معاملته ويقرب على الكاتب محاولته
ويصرف عن نعمة الله هجته كونها مقدمة في التسمية مؤخرة في التسمية وعن معاملة بيت
المال وصمة كونها معدوقة بالمطل وقد بلغت في التوفية لان من أعطى في سنة سبع وستين
وخمسة استحقاق سنة خمس فلا ريب أنه قد مطل بحكم السمع وان كان قد أنجز بحكم
الشرع فتوسم هذه السنة المباركة بالهلالية الخراجية وترفع الحسابات بهذا الوضع ويعمل في
التقريرات والتسجيلات على هذا فيلنفل في ذلك ما يقضى بارتاج هذا الانفراج وجبر هذا
الصدع ويعلم في الدواوين علمه وينفذ فيها حكمه بعد نبوته الى حيث يشب مثله ان شاء الله
تعالى * (وأما تاريخ العرب) * فإنه لم يزل في الجاهلية والاسلام يعمل بشهور الالهة وعدة
شهور السنة عندهم اثنا عشر شهرا الا أنهم اختلفوا في اسمائها فكانت العرب العاربة تسميها
ناتق • ونقيل • وطلق • واسح • وأنخ • وحلك • وكسح • وزاهر • ونوط • وحرف
وبغش • فئاتق هو المحرم • ونقيل هو صفر • وهكذا ما بعده على سرد الشهور وكانت
تموذ تسميها • موجب • وموحر • ومورد • ومزلم • ومصدر • وهو بر • وهو بل • وموها
ودير • ودابر • وحيقل • ومسيل • فوجب هو المحرم • وموحر صفر • الا أنهم كانوا
يبدؤون بالشهور من ديمر وهو شهر رمضان فيكون أول شهور السنة عندهم ثم كانت العرب
تسميها بأسماء أخر وهي • مؤتمر • وناجر • وخوان • وصوان • وحنتم • وزبا • والاصم
وعادل • وبايق • ووعل • وهواع • وبرك • ومعنى المؤتمر أنه يأتي بكل شئ مما تأتي به السنة
من اقصيتها وناجر من النجر وهو شدة الحر وخوان فعال من الحياة وصوان بكسر
الصاد وضما فعال من الصيانة والزبا الداهية العظيمة المتكاثفة سمي بذلك لسكثرة القتال
فيه ومنهم من يقول بعد صوان الزبا وبعد الزبا بائدة وبعد بائدة الاصم ثم واغل وباطل
وعادل ورنه وبرك فالبايد من القتال اذ كان فيه بيد كثير من الناس وجري المثل بذلك
فقيل العجب كل العجب بين جمادى ورجب وكانوا يستعجلون فيه ويتوخون بلوغ النار
والغارات قبل رجب فإنه شهر حرام ويقولون له الاصم لانهم كانوا يكفون فيه عن القتال
فلا يسمع فيه صوت سلاح والواغل الداخل على شرب ولم يدعوه وذلك لانه تهجم على
شهر رمضان وكان يكثر في شهر رمضان شربهم الحمر لان الذي يتلوه هي شهور الحج وباطل
هو مكيال الحمر سمي به لافراطهم فيه في الشرب وكثرة استعمالهم لذلك المكيال وأما العادل
فهو من العدل لانه من أشهر الحج وكانوا يشتغلون فيه عن الباطل وأما الزبا فلان الانعام

كانت تذب فيه لقرب النحر وأما برك فهو لبروك الابل اذا حضرت المنحر وقد روى أنهم كانوا يسمون المحرم مؤتمراً • وصفر ناجراً • وربيع الاول نصاراً • وربيع الآخر خوان وجادى الاولى حتمن • وجادى الآخرة الرنة • ورجب الاصم وهو شهر مضر • وكانت العرب تصومه في الجاهلية وكانت تمتاز فيه وتمير أهلها وكان يأمن بعضهم بعضا فيه ويخرجون الى الاسفار ولا يخافون وشعبان عادل • ورمضان اتق • وشوال واغل • وذوالقعدة هواع • وذو الحجة برك • ويقال فيه أيضا أبروك وكانوا يسمونه الميمون ثم سميت العرب أشهرها بالمحرم • وصفر • وربيع الاول • وربيع الآخر • وجادى الاولى • وجادى الآخرة • ورجب • وشعبان • ورمضان • وشوال • وذى القعدة • وذى الحجة • واشتقوا اسماءها من أمور اتفق وقوعها عند تسميتها فالمحرم كانوا يحرمون فيه القتال وصفر كانت تصفر فيه بيوتهم لخروجهم الى الغزو وشهرا ربيع كانا زمن الربيع وشهرا جمادى كانا يجمد فيهما الماء لشدة البرد ورجب الوسط وشعبان يشعب فيه القتال ورمضان من الرمضاء لانه كان يأتي فيه القبط وشوال تشيل فيه الابل أذنانها وذو القعدة لقمودهم في دورهم وذو الحجة لانه شهر الحج وأنت اذا تأملت اشتقاق اسماء شهور الجاهلية أولا ثم اشتقاقها ثانيا تبين لك أن بين التسميتين زمانا طويلا فان صفر في أحدهما هو صميم الحروب وفي الآخر رمضان ولا يمكن ذلك في وقت واحد أو وقتين متقاربين وكانت العرب أولا تستعمل هذه الشهور على نحو ما يستعمله أهل الاسلام اما بطريق الهى اولان العرب لم يكن لها دراية بمراعاة حساب حركات الثيرين فاحتاجت الى استعمال مبادئ الشهور لرؤية الالهة وجعلت زمان الشهر بحسب ما يقع بين كل هلالين فرميا كان بعض الشهور تاما أعني ثلاثين يوما وربما كان ناقصا أعني تسعة وعشرين يوما وربما كانت أشهر متوالية تامة أكثرها أربعة وهذا نادر وربما كانت أشهر متوالية ناقصة أكثرها ثلاثة وكان يقع حج العرب في أزمنة السنة كلها وهو أبدا عاشر ذى الحجة من عهد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فاذا انقضى موسم الحج تفرقت العرب طالبة أما كنها وأقام أهل مكة بها فلم يزالوا على ذلك دهرها طويلا الى أن غيروا دين ابراهيم واسماعيل فأحبوا أن يتوسعوا في معبشتهم ويجعلوا حجهم في وقت ادراك شغلهم من الادم والجلود والثمار ونحوها وأن يثبت ذلك على حالة واحدة في أطيب الازمنة وأخصبها ففعلوا كسب الشهور من اليهود الذين نزلوا يثرب من عهد شمويل نبي بنى اسرائيل وعملوا النسب قبل الهجرة بنحو مائتي سنة وكان الذى يبلى النسب يقال له القامس يعنى الشريف وقد اختلف في أول من أنسأ الشهور منهم فقتيل القامس هو عدي بن زيد وقيل القامس هو سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة وانه قال أرى شهور الالهة ثلثمائة وأربعة وخمسين يوما وأرى شهور العجم ثلثمائة وخمسة وستين يوما فينينا وبينهم احد عشر يوما ففي كل ثلاث

سنتين ثلاثه وثلاثون يوماً ففي كل ثلاث سنين شهر وكان اذا جاءت ثلاث سنين قدم الحج في ذي القعدة فاذا جاءت ثلاث سنين آخر في المحرم وكانت العرب اذا حججت قبلت الابل النعال والبستها الجلال وأشعتها فلا يتعرض لها أحد الا ختم وكان النسيء في بني كنانة ثم في بني ثعلبة بن مالك بن كنانة وكان الذي يبلى ذلك منهم أبو ثمامة المالكي ثم من بني فقيم وبنو فقيم هم النساء وهو منسئ الشهور وكان يقوم على باب الكعبة فيقول ان آلتكم العزى قد أنست صفر الاول وكان يحبه عاما ويحرمه عاما وكان أتباعهم على ذلك غطفان وهوازن وسليم وتميم وآخر النساء جنادة بن عوف بن أمية بن قلع بن عباد بن حذيفة ابن عبد بن فقيم وقيل القلمس هو حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة ابن الحارث بن مالك بن كنانة ثم توارث ذلك منه بنوه من بعده حتى كان آخرهم الذي قام عليه الاسلام أبو ثمامة جنادة وكانت العرب اذا فرغت من حجها اجتمعت اليه فأحل لهم من الشهور وحرم فأحلوا ما أحل وحرموا ما حرم وكان اذا أراد أن ينسيء منها شيئاً أحل المحرم فأحلوه وحرم مكانه صفر فحرموه ليواطئوا عدة الاربعة فاذا أرادوا الهدى اجتمعوا اليه فقال اللهم اني لا أجد ولا أعاب في أمري والامر لما قضيت اللهم اني قد احللت دماء المحلئين من طي وختم فافتلواهم حيث ثققتهم وهم اي ظفرتهم بهم اللهم اني قد احللت احد الصفرين الاول وانست الآخر من العام المقبل وانما احل دم طي وختم لانهم كانوا يعدون على الناس في الشهر الحرام من بين جميع العرب * وقيل اول من انسا سرير بن ثعلبة وانقرض فأنسا من بعده ابن اخيه القلمس واسمه عدي بن عامر ابن ثعلبة بن الحرث بن كنانة ثم صار النسيء في ولده وكان آخرهم أبو ثمامة جنادة وقيل عوف بن أمية بن قلع عن ابيه أمية بن قلع عن جده قلع بن عباد عن جد ابيه عباد بن حذيفة عن جد جده حذيفة بن عبد بن فقيم وكان يقال لحذيفة القلمس وهو اول من انسا الشهور على العرب فأحل منها ما أحل وحرم ما حرم ثم كان بعد عوف المذكور ولده أبو ثمامة جنادة بن عوف وعليه قام الاسلام وكان ابعدهم ذكرا واطولهم امداً يقال انه انسا اربعين سنة وهم يقول عمير بن قيس جذل الطعان يفتخر

واى الناس لم يسبق بوتر * واى الناس لم يملك لجأما

السنا الناسين على معد * شهور الحل يجعلها حراما

وقال آخر

أترعم انى من فقيم بن مالك * لعمرى لقد غيرت ما كنت اعلم

لهم ناسى بمشون تحت لوائه * يحل اذا شاء الشهور ويحرم

وقيل كانت العرب تكبس في كل اربع وعشرين سنة قمرية بتسعة اشهر فكانت شهورهم

ثابتة مع الازمنة جارية على سنن واحد لا تتأخر عن اوقاتها ولا تتقدم وكان النسيء الاول
 للمحرم فسمى صفر باسمه وشهر ربيع الاول باسم صفر ثم والوا بين اسماء الشهور فكان
 النسيء الثاني بصفر فسمى الذي كان يتلوه بصفر أيضاً وكذلك حتى دار النسيء في الشهور
 الاثني عشر وعاد الى المحرم فأعادوا فعلهم الاول وكانوا يعدون أدوار النسيء ويحدون بها
 الازمنة فيقولون قد دارت السنون من لدن زمان كذا الى زمان كذا وكذا دورة
 فان ظهر لهم مع ذلك تقدم شهر عن فضله من الفصول الاربعة لما يجتمع من كسور سنة
 الشمس بقية فضل ما بينها وبين سنة القمر الذي أحقوه بها كبسوها كبساً ثانياً وكان
 يظهر لهم ذلك بطول منازل القمر وسقوطها حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وكانت
 نوبة النسيء بلغت شعبان فسمي محرماً وشهر رمضان صفر وقيل ان النسيء الاول نساء
 المحرم وجعله كبساً وأخر المحرم الى صفر وصفر الى ربيع الاول وكذا بقية الشهور فوقع
 لهم في تلك السنة عاشر المحرم وجعل تلك السنة ثلاثة عشر شهراً ونقل الحج بعد كل ثلاث
 سنين شهراً فمضى على ذلك مائتان وعشر سنين وكان انقضاؤها سنة حجة الوداع وكان
 وقوع الحج في السنة التاسعة من الهجرة عاشر ذي القعدة وهي السنة التي حج فيها أبو بكر
 الصديق رضی الله عنه بالناس ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة حجة
 الوداع لوقوع الحج فيها عاشر ذي الحجة كما كان في عهد ابراهيم واسماعيل ولذلك قال
 صلى الله عليه وسلم في حجته هذه ان الزمان قد استدار كهيته يوم خلق الله السموات
 والارض يعني رجوع الحج والشهور الى الوضع وأنزل الله تعالى ابطال النسيء بقوله تعالى
 أما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ابواطثوا عدة
 ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم فبطل ما أحدثته الجاهلية من النسيء
 واستمر وقوع الحج والصوم برؤية الالهة والله الحمد * وكانت العرب لها تواريخ معروفة
 عندها قد بادت فما كانت تؤرخ به ان كنانة أرخت من موت كعب بن لؤى حتى كان عام
 الفيل فأرخوا به وهو عام مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بين كعب بن لؤى
 والفيل خمسمائة وعثرون سنة وكان بين الفيل وبين الفجار أربعون سنة ثم عدوا من
 الفجار الى وفاة هشام بن المغيرة فكان ست سنين ثم عدوا من وفاة هشام بن المغيرة الى
 بيان الكعبة فكان تسع سنين ثم كان بين بنائها وبين هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 خمس عشرة سنة ثم وقع التاريخ من الهجرة النبوية فعن سعيد بن المسيب قال جمع عمر
 ابن الخطاب رضی الله عنه الناس فسألهم من أي يوم يكتب التاريخ فقال علي بن أبي طالب
 من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك أرض الشرك ففعله عمر وعن سهل
 ابن سعد الساعدي قال أخطأ الناس في العدد ما عدوا من مبعثه ولا من وفاته إنما عدوا

من مقدمه المدينة وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان التاريخ من السنة التي قدم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقال قرّة بن خالد عن محمد كان عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه عامل جاء من اليمن فقال لعمراً ما تؤرخون تكتبون في سنة كذا وكذا من شهر كذا وكذا فأراد عمر والناس أن يكتبوا من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالوا من عند وفاته ثم أرادوا أن يكون ذلك من الهجرة ثم قالوا من أى شهر فأرادوا أن يكون من رمضان ثم بدا لهم فقالوا من المحرم وقال ميمون بن مهران رفع الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه صك محله شعبان فقال أى شعبان هو شعبان الذى نحن فيه أو الآتى ثم جمع وجوه الصحابة فقال ان الاموال قد كثرت وما قسمنا منها غير موقت فكيف التوصل الى ما يضبط به ذلك فقالوا يجب أن يعرف ذلك من رسوم الفرس فعندها استحضر عمر رضى الله عنه الهرمزان وسأله عن ذلك فقال ان لنا حساباً نسميه ماه روز معناه حساب الشهور والايام فمرّبوا الكلمة وقالوا مؤرخ ثم جعلوه اسم التاريخ واستعملوه ثم طلبوا وقتاً يجعلونه أولاً لتاريخ دولة الاسلام فالتقوا على أن يكون المبدأ من سنة الهجرة وكانت الهجرة النبوية من مكة الى المدينة وقد تصرم من شهور السنة وأيامها الحرم وصفر وأيام من ربيع الاول فلما عزموا على تأسيس الهجرة رجعوا القهقرى ثمانية وستين يوماً وجعلوا التاريخ من أول محرم هذه السنة ثم أحصوا من أول يوم في الحرم الى آخر عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان عشر سنين وشهرين وأما اذا حسب عمره المقدس من الهجرة حقيقة فيكون قد عاش صلى الله عليه وسلم بعدها تسع سنين وأحد عشر شهراً وأثنين وعشرين يوماً وكان بين مولده صلى الله عليه وسلم وبين مولد المسيح عليه السلام خمسمائة وثمان وسبعون سنة تنقص شهرين وثمانية أيام وأبتداء تاريخ الهجرة يوم الخميس أول شهر الله المحرم وبينه وبين الطوفان ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمس وثلاثون سنة وعشرة أشهر وأثنان وعشرون يوماً على ما عرفنا من الخلاف في ذلك وبينه وبين تاريخ الاسكندر بن فيلبش المقدوني الرومي تسعمائة واحد وستون سنة قرية وأربعة وخمسون يوماً تكون من السنين الشمسية تسعمائة وأثنين وثلاثين سنة ومائتين وتسعة وثمانين يوماً عنها تسعة أشهر وتسعة عشر يوماً وبينه وبين تاريخ القبط ثمانمائة وسبع وثلاثون سنة وتسعة وثلاثون يوماً (١) وقال ابن ماشالله ان انتقال المر من الثلثة الهوائية التي هي برج الجوزاء دولتها الى برج السرطان ومثلثة المائثة التي كانت دولة الاسلام فيها عند تمام ستة آلاف وثلثمائة وخمس وأربعين سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوماً من وقت القران

(١) قوله وقال ابن الخ هكذا هذه العبارة في جميع النسخ التي بيدي ولا تخلو عن تحريف ظاهر ككثير من عبارات هذا الكتاب ولا يعلم الغيب الا الله اهـ
(٨ م - خططي)

الاول الواقع في بدء التحرك يعني خلق آدم عليه السلام وان القران من هذه المثلثة وقع في أربع درج ودقيقة واحدة من برج العقرب وهو قران الملة الاسلامية قال وفي السنة الثانية من هذا القران ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بين دخول الشمس برج الحمل في هذه السنة وبين أول يوم من سنة الهجرة سنون فارسية عدتها احدى وخمسون سنة وثلاثة أشهر وثمانية أيام وست عشرة ساعة فكان من وقت الطوفان الى وقت قران الملة ثلاثة آلاف وتسعمائة واثننا عشرة سنة وستة أشهر وأربعة عشر يوماً * وزعمت اليهود أن من آدم عليه السلام الى سنة الهجرة أربعة آلاف واثنين وأربعين سنة وثلاثة أشهر * وزعمت النصارى أن بينهما خمسة آلاف وتسعمائة وتسعين سنة وثلاثة أشهر * وزعمت المجوس أعني الفرس أن بينهما أربعة آلاف ومائة واثنين وثمانين سنة وعشرة أشهر وتسعة عشر يوماً وقد عرفت أن شهور تاريخ الهجرة قمرية وأيام كل سنة منها عدتها ثلثمائة وأربعة وخمسون يوماً وخمس وسدس يوم وجميع الاحكام الشرعية مبنية على رؤية الهلال عند جميع فرق الاسلام ما عدا الشيعة فان الاحكام مبنية عندهم على عمل شهور السنة بالحساب على ما ستراه في ذكر القاهرة وخلفائها ثم لما احتاج منجمو الاسلام الى استخراج ما لا بد منه من معرفة الالهة وسمت القبلة وغير ذلك بنو أزياجهم على التاريخ العربي وجعلوا شهور السنة العربية شهراً كاملاً وشهراً ناقصاً وابتدؤا بالحرم اقتداء بالصحابة رضي الله عنهم فجعلوا الحرم ثلاثين يوماً وصفر تسعة وعشرين يوماً وربيعاً الاول ثلاثين يوماً وربيعاً الآخر تسعة وعشرين يوماً وجمادى الاولى ثلاثين يوماً وجمادى الآخرة تسعة وعشرين يوماً ورجب ثلاثين يوماً وشعبان تسعة وعشرين يوماً ورمضان ثلاثين يوماً وشوالاً تسعة وعشرين يوماً وذا القعدة ثلاثين يوماً وذا الحجة تسعة وعشرين يوماً وزادوا من أجل كسر اليوم الذي هو خمس وسدس يوماً في ذى الحجة اذا صار هذا الكسر أكثر من نصف يوم فيكون شهر ذى الحجة في تلك السنة ثلاثين يوماً ويسمون تلك السنة كبيسة وبصير عددها ثلثمائة وخمسة وخمسين يوماً ويجتمع في كل ثلاثين من الكبس أحد عشر يوماً والله أعلم * وأما تاريخ الفرس ويعرف أيضاً بتاريخ يزدجرد فانه من ابتداء تملك يزدجرد بن شهر يار ابن كسرى ابرويز أرخ به الفرس من أجل أن يزدجرد قام في المملكة بعد ما تبدد ملك فارس واستولى عليه النساء والمتغلبون وهو أيضاً آخر ملوك فارس وبقتله تمزق ملكهم وأول هذا التاريخ يوم الثلاثاء وبينه وبين تاريخ الهجرة تسع سنين وثلثمائة وثمانية وثلاثون يوماً وأيام سنة هذا التاريخ تنقص عن السنة الشمسية ربع يوم فيكون في كل مائة وعشرين سنة شهراً واحداً ولهم في كبس السنة آراء ليس هذا موضع ايرادها وعلى هذا التاريخ يعتمد في زمننا أهل العراق وبلاد العجم والله عاقبة الامور

﴿ ذكر فسطاط مصر ﴾

قال الجوهري الفسطاط بيت من شعر قال ومنه فسطاط مدينة مصر اعلم أن فسطاط مصر اختط في الاسلام بعدما فتحت أرض مصر وصارت دار اسلام وقد كانت بيد الروم والقبط وهم نصارى ملكانية ويعقوبية وميانية وحين اختط المسلمون الفسطاط انتقل كرسى المملكة من مدينة الاسكندرية بعدما كانت منزل الملك ودار الامارة زيادة على تسعمائة سنة وصار من حينئذ الفسطاط دار امارة ينزل به أمراء مصر فلم يزل على ذلك حتى بنى العسكر بظاهر الفسطاط فنزل فيه أمراء مصر وسكنوه وربما سكن بعضهم الفسطاط فلما أنشأ الأمير أبو العباس أحمد بن طولون القطائع بجانب العسكر سكن فيها واتخذها الامراء من بعده منزلا الى أن انقرضت دولة بني طولون فصار أمراء مصر من بعد ذلك ينزلون بالعسكر خارج الفسطاط وما زالوا على ذلك حتى قدمت عساكر الامام المعز لدين الله أبي تميم معد الفاطمي مع كاتبه جوهر القائد فبنى القاهرة وصارت خلافة واستمر سكنى الرعية بالفسطاط وبلغ من وفور العمارة وكثرة الحلائق ما أربى على عامة مدن المعمور حاشا بغداد وما زال على ذلك حتى تغلب الفرنج على سواحل البلاد الشامية ونزل مرمى ملك الفرنج بجموعه الكثيرة على بركة الحبش يريد الاستيلاء على مملكة مصر وأخذ الفسطاط والقاهرة فعجز الوزير شاور بن مجير السعدي عن حفظ البلدين معاً فأمر الناس باخلاء مدينة الفسطاط واللاحاق بالقاهرة للامتناع من الفرنج وكانت القاهرة اذ ذلك من الحصانة والامتناع بحيث لا ترام فارتحل الناس من الفسطاط وساروا بأسرهم الى القاهرة وأمر شاور فألقى العيد النار في الفسطاط فلم تزل به بضعا وخمسين يوماً حتى احترقت أكثر مساكنه فلما رحل مرمى عن القاهرة واستولى شريكوه على الوزارة تراجع الناس الى الفسطاط ورموا بعض شعثه ولم يزل في نقص وخراب الى يومنا هذا وقد صار الفسطاط يعرف في زمننا بمدينة مصر والله أعلم

﴿ ذكر ما كان عايه موضع الفسطاط قبل الاسلام الى أن اختطه المسلمون مدينة ﴾
 اعلم أن موضع الفسطاط الذي يقال له اليوم مدينة مصر كان فضاء ومزارع فيما بين النيل والجبل الشرقي الذي يعرف بالجبل المقطم ليس فيه من البناء والعمارة سوى حصن يعرف اليوم بعضه بقصر الشمع وبالعلقة ينزل به شحنة الروم المتولى على مصر من قبل القياصرة ملوك الروم عند مسيره من مدينة الاسكندرية ويقم فيه ما شاء ثم يعود الى دار الامارة ومنزل الملك من الاسكندرية وكان هذا الحصن مطلاً على النيل وتصل السفن في النيل الى بابه الغربي الذي كان يعرف بباب الحديد ومنه ركب المقوقس في السفن في النيل من بابه الغربي حين غلبه المسلمون على الحصن المذكور وصار فيه الى الجزيرة التي تجام الحصن

وهي التي تعرف اليوم بالروضة قبالة مصر وكان مقياس النيل بجانب الحصن * وقال ابن المتوج وعمود المتياس موجود في زقاق مسجد ابن النعمان قات وهو باق الى يومنا هذا أعني سنة عشرين وثمانمائة وكان هذا الحصن لا يزال مشحوناً بالمقاتلة وسيرد في هذا الكتاب خبره ان شاء الله تعالى وكان بجوار هذا الحصن من بحريه وهي الجهة الشمالية أشجار وكروم صار موضعها الجامع العتيق وفيما بين الحصن والجبل عدة كنائس وديارات للتصاري في الموضع الذي يعرف اليوم براشدة وبجانب الحصن فيما بين الكروم التي كانت بجانبه وبين الجرف الذي يعرف اليوم بجبل يشكر حيث جامع ابن طولون والكهش عدة كنائس وديارات للتصاري في الموضع الذي كان يعرف في أوائل الاسلام بالحراء وعرف الآن بخط قناطر السباع والسبع سقايات وبقى بالحراء عدة من الديارات الى أن هدمت في سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون على ما ذكر في هذا الكتاب عند ذكر كنائس التصاري فلما افتتح عمرو بن العاص مدينة الاسكندرية الفتح الاول نزل بجوار هذا الحصن واحتط الجامع المعروف بالجامع العتيق وبجامع عمرو بن العاص واحتط قبائل العرب من حوله فصارت مدينة عرفت بالقسطاط ونزل الناس بها فاحسّر بعد الفتح بأعوام ماء النيل عن أرض تجاه الحصن والجامع العتيق فصار المسلمون يوقفون هناك دوابهم ثم اختلطوا فيه الساكن شيئاً بعد شيء وصار ساحل البلد حيث الموضع الذي يقال له اليوم في مصر المعاريج مارا الى الكوم الذي على يسرة الداخل من باب مصر بحمد الكبارة وفي موضع هذا الكوم كانت الدور المطلة على النيل ويمر الساحل من باب مصر المذكور الى حيث بستان بن كيسان الذي يعرف اليوم ببستان الطواشي في أول مراغة مصر وجميع الاماكن التي تعرف اليوم بمراغة مصر وبالجرف الى الخليج عرضاً من حيث قنطرة السد الى سوق المعاريج طولاً كان غامراً بماء النيل الى أن احسّر عنه ماء النيل بعد سنة ستمائة من سني الهجرة فصار رملة ثم اختط فيه الامراء بما يلي النيل آدرا عندما عمر الملك الصالح نجم الدين أيوب قلعة الروضة واحتط بعضه شونا الى أن أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون جامعه المعروف بالجامع الجديد الناصري ظاهر مصر فعمّر ما حوله وقد كان عند فتح مصر سائر المواضع التي من منشأة المهراقي الى بركة الحبش طولاً ومن ساحل النيل بموردة الخلفاء وتجاه الجامع الجديد الى سوق المعاريج وما على سمته الى تجاه المشهد الذي يقال له مشهد الرأس وتسميه العامة اليوم مشهد زين العابدين كلها بحرا لا يحول بين الحصن والجامع وما على سمتهما الى الحراء الدنيا التي منها اليوم خط قناطر السباع وبين جزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة شيء سوى ماء النيل وجميع ما في هذه المواضع من الابنية انكشف عنه النيل قليلاً قليلاً واحتط على ما يتبين لك في هذا الكتاب

ذكر الحصن الذي يعرف بقصر الشمع

اعلم أن هذا القصر أحدث بعد خراب مصر على يد بخت نصر وقد اختلف في الوقت الذي بني فيه ومن أنشأه من الملوك فذكر الواقدي أن الذي بناه اسمه الريان بن الوليد ابن ارسلاوس وكان هذا القصر يوجد عليه الشمع في رأس كل شهر وذلك أنه اذا حلت الشمس في برج من البروج او قد في تلك الليلة الشمع على رأس ذلك القصر فيعلم الناس بوقود الشمع أن الشمس انتقلت من البرج الذي كانت فيه الى برج آخر غيره ولم يزل القصر على حاله الى أن خربت مصر زمن بخت نصر بن نيروز السكدي فاقام خرابا خمسمائة سنة ولم يبق منه الا اثره فقط فلما غاب الروم على مصر وملكوها من ايدي اليونانيين ولي مصر من قبلهم رجل يقال له ارجاليس بن مقرطيس فبني القصر على ما وجد من اساسه وقال ابن سعيد وصارت مصر والشام بعد بخت نصر في مملكة الفرس فوليا منهم كشرجوش الفارسي باني قصر الشمع وبعده طخارست الطويل الولاية وتوالت بعد نواب الفرس الى ظهور الاسكندر وقال غيره ان الذي بناه طخشاشت أحد ملوك الفرس عند ماسار لمحاربة أهل مصر فلما غلب قسطو ملك مصر الذي يعرف بفرعون سابان وفرمته الى مقدونية غلب على ملك مصر واستولى عليها وبني للفرس قصرا وجعل فيه بيت نار على شاطئ النيل الشرقي وعرف بقصر الشمع لانه كان له باب يقال له باب الشمع وجعل في القصر بيت نار وهو باق * وقال ابن عبد الحكم عن الليث بن سعد وكانت الفرس قد أسست بناء الحصن الذي يقال له باب اليون وهو الحصن الذي بفسطاط مصر اليوم فلما انكشفت جموع فارس عن الروم وأخرجتهم الروم من الشام أتمت بناء ذلك الحصن وأقامت به فلم تزل مصر في ملك الروم حتى فتحها الله تعالى على المسلمين قال وكان أبو الاسود نصر بن عبد الجبار يقولها بالميم يعني باب اليوم ويقال انما سمي كذا لانهم كانوا يقولون من يقاتل اليوم * وقال القضاعي ذكر الحصن المعروف بقصر الشمع يقال ان فارس لما ظهرت على الروم وملكت عليهم الشام وملكت مصر بدأت ببناء هذا القصر وبنت فيه هيكلا لبيت النار ولم يتم بناؤه على أيديهم الى أن ظهرت الروم عليهم فتمت بناءه وحصنته ولم تزل فيه الى حين الفتح وهيكل النار هو القبعة المعروفة اليوم بقبة الدخان وبحضرتها مسجد معلق أحدثه المسلمون * وقال أبو عبيد البكري باب اليون بمصر ان كان عربيا فانه مثل يوم ويوح مما فاؤه ياء وعينه واو وقد يجوز أن يكون فعلا من بين وهو اسم موضع على مذهب أبي الحسن في فعل من البيع بوع قال وليست الالف واللام فيه للتعريف فعلى هذا يجب أن تثبت في الرسم وقال أبو صخر

وحلواتها مى ارضنا وتبدلوا * بمكة باب اليون والربط بالعصب

والرواية في شعر كثير عزة في قوله

جری بین باب البون والعصب * دونه رباح اشفت بالثقي واشمت

بالباء وبفتح النون غير مجرور للعجمة على أن همزته مقطوعة وصلها للضرورة وقال الحازمي باب البون بالباء اسم مدينة مصر فتحها المسلمون وسموها الفسطاط وقال عبد الملك بن هشام بابليون المنسوب اليه مصر هو بابليون بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وان من ولده عمرو بن امريء القيس بن بابليون بن سبا وهو الملك على مصر لما قدم اليها ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه والقبط اسمي عمرا هذا طوطيس ومن ولده حلوان ابن بابليون بن عمرو بن امريء القيس وبه سميت حلوان * وقال القاضي القضاعي في ظاهر الفسطاط القصر المعروف بباب ايون بالشرف ليون اسم بلد مصر بلغة السودان والروم وقد بقيت من بنائه بقية مبنية بالحجارة على طرف الجبل بالشرف وعليه اليوم مسجد قال المؤلف فهذا كما ترى صريح في أن قصر باب ايون غير قصر الشمع فان قصر الشمع في داخل الفسطاط وقصر باب ايون هذا عند القضاعي على الجبل المعروف بالشرف والشرف خارج الفسطاط وهو خلاف ما قاله ابن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر والله أعلم * ويقال ان في زمن ناحور بن شاروع وهو الثامن عشر من آدم ملك مصر رجل اسمه افطوطس مدة اثنتين وثلاثين سنة وانه اول من اظهر علم الحساب والسحر وحمل كتب ذلك من بلاد الكلدانيين الى مصر وفي ذلك الزمان بنيت بابليون على بحر النيل بمصر وذلك لتنام ثلاثة آلاف وثمانمائة وتسعين للعالم وقال ابن سعيد في كتاب المغرب وأما فسطاط مصر فان مبانيها كانت في القديم متصلة بمباني مدينة عين شمس وجاء الاسلام وبها بناء يعرف بالقصر حوله مساكن وعليه نزل عمرو بن العاص وضرب فسطاطه حيث المسجد الجامع المنسوب اليه وهذا وهم من ابن سعيد فان فسطاط عمرو انما كان مضمروبا عند درب حمام شمول بخط الجامع هكذا هو بخط الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة وهو أقعد بخط مصر وأعرف من ابن سعيد وأما موضع الجامع فكان كروما وجنانا وحاز موضعه قيسية التجيبي ثم تصدق به على المسلمين فممل المسجد وستقف على هذا ان شاء الله تعالى في ذكر جامع عمرو عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب * وقال ابن المتوج خط قصر الشمع هذا الخط يعرف بقصر الشمع وفيه قصر الروم وفيه ازقة ودروب قال وكنيسة المعلقة بمصر بباب القصر وهو قصر الروم * وقال ابن عبد الحكم وأقر عمرو بن العاص القصر لم يقسمه ووقفه * وقال أبو عمرو السكندی في كتاب الامراء وقد ذكر قيام علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن ابن علي بن أبي طالب وطروق المسجد في امارة يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة على مصر وورد كتاب أبي جعفر المنصور على يزيد بن حاتم يأمره بالتحول من

العسكر الى الفسطاط وأن يجعل الديوان في كنائس القصر وذلك في سنة ست وأربعين ومائة
والله أعلم

❦ ذكر حصار المسلمين للقصر وفتح مصر ❦

اختلف الناس في فتح مصر فقال محمد بن اسحق وأبو معشر ومحمد بن عمرو الواقدي
وزيد بن أبي حبيب وأبو عمرو الكندي فتحت سنة عشرين وقال سيف بن عمر فتحت
سنة ست عشرة وقيل فتحت سنة ست وعشرين وقيل سنة احدى وعشرين وقيل سنة
اثنين وعشرين والاول اصح وأشهر * قال ابن عبد الحكم لما قدم عمر بن الخطاب رضى
الله عنه الجابية قام اليه عمرو بن العاص يخفا به فقال يا أمير المؤمنين ائذن لي ان أسير الى
مصر وحرضه عليها وقال انك ان فتحتها كانت قوة للمسلمين وعونا لهم وهي أكثر الارض
أموالا وأعجز عن القتال والحرب فتخوف عمر بن الخطاب وكره ذلك فلم يزل عمر ويعظم
أمرها عند عمر بن الخطاب ويخبره بحالها ويهون عليه فتحتها حتى ركن لذلك فعقد له على
أربعة آلاف رجل كلهم من عك ويقال بل ثلاثة آلاف وخمسمائة وقال له عمر سر وأنا
مستخير الله في مسيرك وسيأتيك كتابي سريعا ان شاء الله تعالى فان ادركك كتابي أمرك
فيه بالانصراف عن مصر قبل أن تدخلها أو شيئا من أرضها فانصرف وان أنت دخلتها قبل
أن يأتيك كتابي فامض لوجهك واستعن بالله واستنصره فسار عمرو بن العاص من جوف
الليل ولم يشعر به أحد من الناس واستخار عمر الله فكانه يخوف على المسلمين في وجههم
ذلك فكتب الى عمرو بن العاص أن ينصرف بمن معه من المسلمين فأدرك عمرا الكتاب
اذ هو برفح فتخوف عمرو ان هو أخذ الكتاب وفتحه أن يجد فيه الانصراف كما عهد
اليه عمر فلم يأخذ الكتاب من الرسول ودافسه وسار كما هو حتى نزل قرية فيما بين رفح
والعريش فسأل عنها فقبل أنها من مصر فدعا بالكتاب فقرأه على المسلمين فقال عمرو لمن
معه أستم تعلمون أن هذه القرية من مصر قالوا بلى قال فان أمير المؤمنين عهد الى وأمرني ان
لحقتي كتابه ولم أدخل أرض مصر أن ارجع ولم يلحقني كتابه حتى دخلنا أرض مصر فسيروا
وامضوا على بركة الله ويقال بل كان عمره بفلسطين فتقدم عمرو بأصحابه الى مصر بغير إذن
فكتب فيه الى عمر رضى الله عنه فكتب اليه عمر وهو دون العريش فحبس الكتاب فلم
يقراه حتى بلغ العريش فقرأه فاذا فيه من عمر بن الخطاب الى العاصي بن العاصي أما بعد
فانك سرت الى مصر ومن معك وبها جوع الروم وانما معك نفر يسير ولعمري لو نكل
بك ما سرت بهم فان لم تكن بلغت مصر فارجع فقال عمرو الحمد لله أبة أرض هذه قالوا من
مصر فتقدم كما هو ويقال بل كان عمرو في جنده على قيسارية مع من كان بها من اجناد
المسلمين وعمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ ذاك بالجابية فكتب سرا فاستأذن أن يسير الى

مصر وأمر أصحابه فتحوا كلقوم الذين يريدون أن يتنحوا من منزل إلى منزل قريب ثم سار بهم ليلا فلما فقدوا أمراء الاجناد استنكروا الذي فعل ورأوا أن قد غدر فرموا ذلك إلى عمر بن الخطاب فكتب إليه عمر إلى العاصي ابن العاصي أما بعد فانك قد غدرت بمن معك فان أدركك كتابي ولم تدخل مصر فارجع وان أدركك وقد دخلت فامض واعلم أنني بمدك * ويقال ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب إلى عمرو بن العاص بعد ما فتح الشام أن ائدب الناس إلى المسير معك إلى مصر فمن خف معك فسر به وبعث به مع شريك ابن عبدة فندبهم عمرو فأسرعوا إلى الخروج مع عمرو ثم ان عثمان بن عفان رضى الله عنه دخل على عمر بن الخطاب فقال عمر كتبت إلى عمرو بن العاص يسير إلى مصر من الشام فقال عثمان يا أمير المؤمنين ان عمرا لحرى وفيه اقدم وحب للإمارة فأخشى أن يخرج في غير ثقة ولا جماعة فيعرض للمسلمين للهلكة رجا فرصة لا يدري تكون أم لا فندم عمر على كتابه إلى عمرو واشفق مما قال عثمان فكتب إليه أن أدركك كتابي قبل أن تدخل إلى مصر فارجع إلى موضعك وان كنت دخلت فامض لوجهك فلما بلغ المقوقس قدوم عمرو بن العاص إلى مصر توجه إلى موضع القسطاط فكان يجيز على عمرو الحيوش وكان على القصر رجل من الروم يقال له الاعيرج واليا عليه وكان تحت يد المقوقس وأقبل عمرو حتى اذا كان بجبل الجلال فقرت معه راشدة وقبائل من لحم فتوجه عمرو حتى اذا كان بالعريش أدركه النحر فضجى عن أصحابه يومئذ بكبش وتقدم فكان أول موضع قوتل فيه الفرما قاتلته الروم قتالا شديدا نحووا من شهر ثم فتح الله عليه وكان عبد الله بن سعد على ميمنة عمرو منذ توجه من قيسارية إلى أن فرغ من حربه وكان بالاسكندرية أسقف للقبط يقال له ابوميامين فلما بلغه قدوم عمرو إلى مصر كتب إلى القبط يعلمهم أنه لا يكون للروم دولة وان ملكهم قد انقطع وأمرهم بتلقى عمرو فيقال ان القبط الذين كانوا بالفرما كانوا يومئذ لعمرو أعوانا ثم توجه عمرو لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى نزل القواصر فسمع رجل من لحم نفرا من القبط يقول بعضهم لبعض الا تعجبون من هؤلاء القوم يقدمون على جموع الروم واتمامهم في قلة من الناس فأجابهم رجل منهم فقال ان هؤلاء القوم لا يتوجهون إلى احد الاظهروا عليه حتى يقتلوا خيرهم وتقدم عمرو لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى أتى بليس فقاتلوه بها نحووا من الشهر حتى فتح الله عليه ثم مضى لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى أتى ام دين فقاتلوه بها قتالا شديدا وأبطأ عليه الفتح فكتب إلى عمر يستمده فأمدته بأربعة آلاف تمام ثمانية آلاف وقيل بل أمدته بأثنى عشر ألفا فوصلوا إليه ارسالا يتبع بعضهم بعضا فكان فيهم أربعة آلاف عليهم أربعة الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد وقيل ان الرابع خارجة بن حذافة دون مسلمة ثم

احاط المسلمون بالحصن واميره يومئذ المندوقور الذي يقال له الاعيرج من قبل المقوقس ابن قرقت اليوناني وكان المقوقس ينزل الاسكندرية وهو في سلطان هرقل غير انه كان حاضر الحصن حين حاصره المسلمون فقاتل عمرو بن العاص من بالحصن وجاء رجل الى عمرو فقال اندب معي خيلا حتى آتى من دياراتهم عند القتال فأخرج معه خمسمائة فارس عليهم خارجة بن حذافة في قول فساروا من وراء الحليل حتى دخلوا مغاربي وائل قبل الصبح وكانت الروم قد خندقوا خندقا وجعلوا له أبوابا وبسوا في افيتها حسك الحديد فالتقى القوم حين أصبحوا وخرج خارجة من وراءهم فانهزموا حتى دخلوا الحصن وكانوا قد خندقوا حوله فنزل عمرو على الحصن وقتلهم قتالا شديدا يصحبهم ويسبهم وقيل انه لما أبطأ الفتح على عمرو كتب الى عمر بن الخطاب يستمدد ويعلمه بذلك فأجده بأربعة آلاف رجل على كل الف رجل منهم مقام الألف الزبير بن العوام والمقداد بن عمرو وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد وقيل بل خارجة بن حذافة لا يمدون مسلمة وقال عمر اعلم أن معك اثني عشر ألفا ولا تغاب اثنا عشر ألفا من قلة وقيل قدم الزبير في اثني عشر ألفا وان عمرا لما قدم من الشام كان في عدة قليلة فكان يفرق اصحابه ليرى العدو أنهم أكثر مما هم فلما انتهى الى الخندق نادوه أن قد رأينا ما صنعت وانما معك من أصحابك كذا وكذا فلم يخطبوا برجل واحد فأقام عمرو على ذلك اياما يغدو في السحر فيصف اصحابه على أفواه الخندق عليهم السلاح فيبيناهم على ذلك اذ جاءه خبر الزبير بن العوام انه قدم في اثني عشر ألفا فنقلناه عمرو ثم أقبلا يسير ان ثم لم يلبث الزبير أن ركب ثم طاف بالخندق ثم فرق الرجال حول الخندق والح عمرو على القصر ووضع عليه المنجنيق ودخل عمرو الى صاحب الحصن فتناظرا في شيء مما هم فيه فقال عمرو أخرج وأستشير أصحابي وقد كان صاحب الحصن أوصى الذي على الباب اذا مر به عمرو أن يلقى عليه صخرة فيقتله ففرو عمرو وهو يريد الخروج برجل من العرب فقال له قد دخلت فانظر كيف يخرج فرجع عمرو الى صاحب الحصن فقال له اني أريد أن آتيك بنفر من أصحابي حتى يسمعوا منك مثل الذي سمعت فقال العالج في نفسه قتل جماعة أحب الى من قتل واحد وأرسل الى الذي كان أمره بما أمره به من قتل عمرو أن لا يتعرض له رجاء أن يأتيه بأصحابه فيقتلهم فخرج عمرو وعبادة بن الصامت في ناحية يصلى وفرسه عنده فرآه قوم من الروم فخرجوا اليه وعليهم حلية وبزة فلما دنوا منه سلم من صلته ووثب على فرسه ثم حمل عليهم فلما رأوه ولوا راجعين فاتبعهم فبعولوا يلقون مناطقهم ومتاعهم ليشغلوه بذلك عن طلبهم وهو لا يلتفت اليه حتى دخلوا الحصن ورمى عبادة من فوق الحصن بالحجارة فرجع ولم يتعرض لشيء مما طرحوا من متاعهم حتى رجع الى موضعه الذي كان به فاستقبل الصلاة وخرج الروم الى متاعهم يجمعونه فلما أبطأ

الفتح على عمر وقال الزبير اني اهب الله نفسي ارجو أن يفتح الله بذلك على المسلمين فوضع
سلما الى جانب الحصن من ناحية سوق الحمام ثم صعد فأمرهم اذا سمعوا تكبيره أن يحيوه
جميعا فما شعروا الا والزبير على رأس الحصن يكبر ومعه السيف وتحامل الناس على السلم حتى
نهامهم عمرو خوفا من أن ينكسر وكبر الزبير فكبرت الناس معه وأجاهم المسلمون من خارج
فلم يشك أهل الحصن أن العرب قد اقتحموا جميعا فهربوا وعمد الزبير وأصحابه الى باب
الحصن ففتحوه واقتحم المسلمون الحصن يخاف المقوقس على نفسه ومن معه فحينئذ سأل
عمرو بن العاص الصلح ودعاء اليه على أن يفرض للعرب على القبط دينارين على كل رجل
منهم فأجابهم عمرو الى ذلك وكان مكثهم على باب القصر حتى فتحوه سبعة أشهر قال وقد
سمعت في فتح القصر وجهها آخر هو أن المسلمين لما حصروا باب اليون كان به جماعة من
الروم وأكابر القبط ورؤسائهم وعليهم المقوقس فقاتلوهم شهرا فلما رأى القوم الجدم من
العرب على فتحة والحرص ورأوا من صبرهم على القتال ورغبتهم فيه خافوا أن يظهر
عليهم فتسحى المقوقس وجماعة من أكابر القبط وخرجوا من باب القصر القبلي ودونهم
جماعة يقاتلون العرب فلحقوا بالجزيرة موضع الصناعة اليوم وأمر بالقطع الجسر وذلك في
جرى النيل ويقال ان الاعرج تخلف في الحصن بعد المقوقس وقيل خرج معهم فلما خاف
فتح الحصن ركب هو وأهل القوة والشرف وكانت سفنهم ملصقة بالحصن ثم لحقوا بالمقوقس
بالجزيرة فأرسل المقوقس الى عمرو انكم قوم قد ولجتم في بلادنا وألحتم على قتالنا وطال
مقامكم في أرضنا وانما أنتم عصابة يسيرة وقد أظلمتكم الروم وجهزوا اليكم ومعهم من العدة
والسلاح وقد أحاط بكم هذا النيل وانما أنتم أسارى في أيدينا فابعدوا الينا رجلا منكم نسمع
من كلامهم فعمله أن يأتي الامر فيما بيننا وبينكم على ما نحب ونقطع عناو عنكم القتال
قبل أن تغشاكم جموع الروم فلا ينفعنا السكلام ولا تقدر عليه ولعلكم أن تندموا ان كان
الامر مخالفا لطلبكم ورجائكم فابعدوا الينا رجلا من أصحابكم نعاملهم على ما نرضى نحن وهم
به من شيء فلما أتت عمرو بن العاص رسل المقوقس حبسهم عنده يومين وليلتين حتى خاف
عليهم المقوقس فقال لأصحابه أترون انهم يقتلون الرسل ويستحلون ذلك في دينهم وانما اراد
عمرو بذلك أن يروا حال المسلمين فرد عليهم عمرو مع رسله انه ليس بيني وبينكم الاحدى
ثلاث خصال اما أن دخلتم في الاسلام فكنتم اخواننا وكان لكم مالنا وان أيتم فأعطيتم
الجزية عن يد وأنتم صاغرون واما ان جاهدناكم بالصبر والقتال حتى يحكم الله بيننا وبينكم
وهو خير الحاكمين فلما جاءت رسل المقوقس اليه قال كيف رأيتم هؤلاء قالوا رأينا قوما
الموت أحب الى أحدهم من الحياة والتواضع أحب الى أحدهم من الرفعة ليس لاحدهم في
الدنيا رغبة ولا نعمة انما جلوسهم على التراب وأكلهم على ركبهم وأميرهم كواحد منهم

ما يعرف رفيعهم من وضعهم ولا السيد منهم من العبد واذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها منهم أحد يغسلون أطرافهم بالماء ويخشعون في صلاتهم فقال عند ذلك المقوقس والذي يخلف به لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لازالوها وما يقوى على قتال هؤلاء أحد ولئن لم نغتم صلحهم اليوم وهم محصورون بهذا النيل لم يجيبوا بعد اليوم اذا أمكنتهم الارض وقووا على الخروج من موضعهم فرد اليهم المقوقس رسله ابثوا لنا رسلا منكم نعاملهم ونبتداعي نحن وهم الى ما عساه أن يكون فيه صلاح لنا ولكم فبعث عمرو بن العاص عشرة نفر أحدهم عبادة بن الصامت وكان طوله عشرة اشبار وأمره أن يكون متكلم القوم ولا يجيبهم الى شيء يدعو اليه الا احدى هذه الثلاث خصال فان أمير المؤمنين قد تقدم الى في ذلك وأمرني ان لا أقبل شيئا سوى خصلة من هذه الثلاث خصال وكان عبادة اسود فلما ركبوا السفن الى المقوقس ودخلوا عليه تقدم عبادة فها به المقوقس لسواده وقال نحوا عنى هذا الاسود وقدموا غيره يكلمني فقالوا جميعا ان هذا الاسود أفضلنا رأيا وعلما وهو سيدنا وخيرنا والمقدم علينا وانما نرجع جميعا الى قوله برأيه وقد أمره الامير دوننا بما أمره وأمرنا أن لا نخالف رأيه وقوله قال وكيف رضيت أن يكون هذا الاسود أفضلكم وانما ينبغي أن يكون هو دونكم قالوا كلا انه وان كان اسود كما ترى فانه من افضلنا موضعا وافضلنا سابقا وعتقا ورأيا وليس ينكر السواد فينا فقال المقوقس لعبادة تقدم يا اسود وكلمني برفق فاني اهاب سوادك وان اشتد كلامك على ازددت لك هيبة فتقدم عليه عبادة فقال قد سمعت مقاتلك وان فيمن خلفت من اصحابي ألف رجل اسود كلهم أشد سوادا مني وافضع منظرا ولو رأيتهم لكنت أهاب لهم منك لي وأنا قد وليت وادبر شبابي واتى مع ذلك بحمد الله ما اهاب مائة رجل من عدوى لو استقبلوني جميعا وكذلك اصحابي وذلك انما رغبتنا وهمتنا للجهاد في الله واتباع رضوانه وليس غزونا عدونا ممن حارب الله لرغبة في دنيا ولا طلب الاستكثار منها الا أن الله عز وجل قد احل لنا ذلك وجعل ما غنمنا من ذلك حلالا وما يبالي احدنا ان كان له قنطار من ذهب ام كان لا يملك الا درهما لان غاية احدنا من الدنيا اكلة يأكلها يسد بها جوعه ليلته ونهاره وشملة يلتحفها فان كان احدنا لا يملك الا ذلك كفاه . وان كان له قنطار من ذهب انفق في طاعة الله واقتصر على هذا الذي بيده . ويبغى ما كان في الدنيا لان نعيم الدنيا ليس بنعيم ورخاؤها ليس برخاء انما النعيم والرخاء في الآخرة وبذلك امرنا الله وامرنا به نبينا وعهد لنا ان لا تكون همه احدنا من الدنيا الا ما يسك جوعته ويستر عورته وتكون همته وشغله في رضوانه وجهاد عدوه فلما سمع المقوقس ذلك منه قال لمن حوله هل سمعتم مثل كلام هذا الرجل قط لقد هبت منظره وان قوله لاهيب عندي من منظره ان هذا واصحابه اخرجهم الله لخراب الارض ما اظن ملكهم الا سيغلب على الارض كلها ثم اقبل

المقوقس على عبادة بن الصامت فقال له ايها الرجل الصالح قد سمعت مقاتلك وما ذكرت
عنتك وعن اصحابك ولعمري ما بلغتكم ما بلغتكم الا بما ذكرت وما ظهرتم علي من ظهرتم عليه
الا لجهنم الدنيا ورغبتهم فيها وقد توجه الينا لقتالكم من جمع الروم مالا يحصى عدده قوم
معروفون بالنجدة والشدة ما يبالي احدكم من اتى ولا من قاتل وانا لتعلم انكم لم تقدروا عليهم
ولن تطيقوهم لضعفكم وقتلكم وقد اقمتم بين اظهرنا اشهرا وانتم في ضيق وشدة من معاشكم
وحالكم ونحن نرزق عليكم لضعفكم وقتلكم وقلة ما بين ايديكم ونحب تطيب انفسنا انصالحكم
على ان نفرض لكل رجل منكم دينارين دينارين ولا ميركم مائة دينار وخلقيتكم الف دينار
فقبضونها وتصرفون الى بلادكم قبل ان يفشاكم مالا قوام لكم به فقال عبادة بن الصامت
يا هذا لا تغرن نفسك ولا اصحابك اما ما تخوفنا به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم وانا لا نقوى
عليهم فلعمري ما هذا بالذي تخوفنا به ولا بالذي يكسرنا عما نحن فيه وان كان ما قلتم حقا
فذلك والله ارجب ما يكون في قتالهم واشد لحرصنا عليهم لان ذلك اعذر لنا عند ربنا اذا
قدمنا عليه ان قتلنا من آخرنا كان امكن لنا في رضوانه وحنته وما شئ اقر لاعيننا ولا احب
لنا من ذلك وانا منكم حينئذ اعلى احدى الحسينين اما ان تعظم لنا بذلك غنيمة الدنيا ان ظفرنا
بكم او غنيمة الآخرة ان ظفرتم بنا ولائها احب الخالصين اليها بعد الاجتهاد منا وان الله
عز وجل قال لنا في كتابه كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وما
منا رجل الا وهو يدعور به صباحا ومساء ان يرزقه الشهادة وان لا يرده الى بلده ولا الى
أرضه ولا الى اهله وولده وليس لاحد منهم فيها خلفه وقد استودع كل واحد منا
ربه اهله وولده وانما همنا ما اما منا واما قولك انا في ضيق وشدة من معاشنا وحالنا فنحن
في أوسع السعة لو كانت الدنيا كلها لنا ما اردنا منها لانفسنا اكثر مما نحن عليه فانظر
الذي تريد فينه لنا فليس بيننا وبينك خصلة تقبلها منك ولا تحببها اليها الا خصلة من
ثلاث فاخترتها شئت ولا تطمع نفسك في الباطل بذلك امرنى الامير وبها أمره
امير المؤمنين وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل اليها اما ان اجبتم الى
الاسلام الذي هو الدين القيم الذي لا يقبل الله غيره وهو دين أنبيائه ورسوله
وملائكته امرنا الله تعالى ان نقاتل من خلفه ورغب عنه حتى يدخل فيه فان فعل
كان له مالنا وعليه ما علينا وكان اخطانا في دين الله فان قبلت ذلك انت واصحابك
فقد سعدتم في الدنيا والآخرة ورجعنا عن قتالكم ولم نستحل اذاكم ولا التعرض
لكم وان آيتم الا الجزية فادوا اليها الجزية عن يد وانتم صاغرون وأن تعاملكم على
شئ نرضي به نحن وانتم في كل عام ابدا ما بقينا وبقيتم ونقاتل عنكم من ناواكم وعرض
لكم في شئ من أرضكم ودمائكم وأموالكم وتقوم بذلك عنكم اذ كنتم في ذمتنا

وكان لكم به عهد علينا وان أيتم فليس بيننا وبينكم الا الحماكة بالسيف حتى نموت
 من آخرنا أو نصيب ما نريد منكم هذا ديننا الذي ندين الله تعالى به ولا يجوز لنا فيما
 بيننا وبينه غيره فانظروا لانفسكم فقال المقوقس هذا ما لا يكون ابدا ما تريدون الا ان
 نتخذونا عبيدا ما كانت الدنيا فقال له عبادة هوذاك فاخترت لنفسك ما شئت فقال المقوقس
 افلا تحييوننا الى خصلة غير هذه الثلاث خصال فرفع عبادة يديه الى السماء فقال لا ورب
 هذه السماء ورب هذه الارض ورب كل شئ ما لكم عندنا خصلة غيرها فاخترنا والانسك
 فالتفت المقوقس عند ذلك الى أصحابه فقال قد فرغ القوم فارتدوا فقالوا أوبرضى
 أحد بهذا الذل أما ما أرادوا من دخولنا في دينهم فهذا لا يكون ابدا ان نترك دين
 المسيح بن مريم وتدخل في دين غيره لا نعرفه وأما ما ارادوا أن يسبونا ويجهلونا
 عبيدا فلموت أيسر من ذلك لو رضوا منا أن نضعف لهم ما أعطيتناهم مرارا كان أهون
 علينا فقال المقوقس لعبادة قد أبى القوم فارتدوا فراجع صاحبك على أن نعطيكم في
 مرتكهم هذه ما تميم وتصرفون فقال عبادة واصحابه لا فقال المقوقس عند ذلك لاصحابه
 اطيعوني وأحييوا القوم الى خصلة من هذه الثلاث فوالله ما لكم بهم طاقة ولئن لم تحييوا
 اليها طائعين لتجيبتهم الى ما هو أعظم كارهين فقالوا واي خصلة نجيبهم اليها قال اذا أخبركم
 أما دخولكم في غير دينكم فلا أمركم به وأما قتالهم فانا أعلم انكم ان تقووا عليهم ولن
 تصبروا صبرهم ولا بد من الثالثة قالوا فنكون لهم عبيدا ابدا قال نعم تكونون عبيدا
 مسلماتين في بلادكم آمنين على أنفسكم وأموالكم وذرايكم خير لكم من أن تموتوا من
 آخركم وتكونوا عبيدا تباعوا وتمزقوا في البلاد مستعبدين أبدا اثم واهليكم وذرايكم
 قالوا فلموت أهون علينا وامرنا بقطع الجسر من القسطنطينة وبالجزيرة وبالقصير من جمع
 القبط والروم كثير فألح المسلمون عند ذلك بالقتال على من بالقصر حتى ظفروا بهم وأمكن
 الله منهم فقتل منهم خلق كثير وأسر من أسر وانجرت السفن كلها الى الجزيرة وصار
 المسلمون يراقبونهم وقد أحرق بهم الماء من كل وجه لا يقدر على أن ينفذوا نحو الصيد
 ولا الى غير ذلك من المسدن والقرى والمقوقس يقول لاصحابه ألم اعلمكم وأخافه عليكم
 ما تاتظرون فوالله لتجيبهم الى ما أرادوا طوعا ولتجيبهم الى ما هو أعظم منه كرها فاطيعوني
 من قبل أن تدموا فلما رأوا منهم ما رأوا وقال لهم المقوقس ما قال أذعنوا بالجزيرة ورضوا
 بذلك على صلح يكون بينهم يعرفونه وأرسل المقوقس الى عمرو بن العاص اني لم ازل حريصا
 على اجابتكم الى خصلة من تلك الخصال التي ارسلت الي بها فأبى على من حضرني من الروم
 والقبط فلم يكن لي أن افتات عليهم في اموالهم وقد عرفوا نصحي لهم وحيي صلاحهم
 ورجعوا الى قولي فأعطني امانا اجتمع انا وانت انا في نفر من اصحابي وانت في نفر من

اصحابك فان استقام الامر بيننا تم ذلك جميعا وان لم يتم رجعنا الى ما كنا عليه فاستشار
عمرو واصحابه في ذلك فقالوا لا نجيبهم الى شئ من الصلح ولا الجزية حتى يفتح الله علينا
وتصير الارض كلها لنا فيا وغنيمة كما صار لنا القصر وما فيه فقال عمرو قد علمتم ما عهد
الي امير المؤمنين في عهده فان اجابوا الى خصلة من الخصال الثلاث التي عهد الي فيها
اجبتهم اليها وقبلت منهم مع ما قد حال هذا الماء بيننا وبين ما نريد من قتالهم فاجتمعوا على
عهد بينهم واصطاحوا على ان يفرض لهم على جميع من بمصر اعلاها واسفلها من القبط
ديناران ديناران عن كل نفس شربهم ووضعهم بمن بلغ منهم الحلم ليس على الشيخ الفاني
ولا على الصغير الذي لم يبلغ الحلم ولا على النساء شئ وعلى ان للمسلمين عليهم النزل بجماعتهم
حيث نزلوا ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين او اكثر من ذلك كانت لهم ضيافة
ثلاثة ايام مفترضة عليهم وان لهم ارضهم واموالهم لا تعرض لهم في شئ منها فشرط ذلك
كله على القبط خاصة واحصوا عدد القبط يومئذ خاصة من بلغ منهم الجزية وفرض عليهم
الديناران رفع ذلك عرفاؤهم بالايمان المؤكدة فكان جميع من احصى يومئذ بمصر اعلاها
واسفلها من جميع القبط فيما احصوا وكتبوا ورفعوا اكثر من ستة آلاف ألف نفس
فكانت فريضتهم يومئذ اثني عشر ألف دينار في كل سنة * وقال ابن طيبة عن يحيى
ابن ميمون الحضرمي لما فتح عمرو مصر صالح عن جميع من فيها من الرجال من القبط
من راهق الحلم الى ما فوق ذلك ليس فيهم امرأه ولا شيخ ولا صبي فأحصوا بذلك على
دينارين دينارين فبلغت عدتهم ثمانية آلاف ألف قال وشرط المقوقس للروم ان يخيروا
من احب منهم ان يقيم على مثل هذا اقام على ذلك لازما له مفترضا عليه ممن اقام بالاسكندرية
وما حولها من ارض مصر كلها ومن اراد الخروج منها الى ارض الروم خرج وعلى ان
للمقوقس الخيار في الروم خاصة حتى يكتب الى ملك الروم ويعلمه ما فعل فان قبل ذلك
ورضيه جاز عليهم والا كانوا جميعا على ما كانوا عليه وكتبوا به كتابا وكتب المقوقس الى
ملك الروم كتابا يعلمه بالامر كله فكتب اليه ملك الروم يقبح رأيه ويمجزه ويرد عليه
ما فعل ويقول في كتابه انما اتاك من العرب اثنا عشر الفاً وبمصر من بها من كثرة عدد
القبط ما لا يحصى فان كان القبط كرهوا القتال واحبوا اداء الجزية الى العرب واختاروهم
علينا فان عندك بمصر من الروم وبالاسكندرية ومن معك اكثر من مائة ألف معهم العدة
والقوة والعرب وحاطهم وضعفهم على ما قد رأيت فمعجزت عن قتالهم ورضيت ان تكون
انت ومن معك من الروم في حال القبط اذلاء فقاتلهم انت ومن معك من الروم حتى تموت
او تظهر عليهم فانهم فيكم على قدر كثرتم وقوتكم وعلى قدر قلتهم وضعفهم كما كلة ناهضهم
القتال ولا يكن لك رأي غير ذلك وكتب ملك الروم بمثل ذلك كتابا الى جماعة الروم

فقال المقوقس لما اتاه كتاب ملك الروم والله اعلم انهم على قاتهم وضعفهم اقوى واشد منا على قوتنا وكثرتنا ان الرجل الواحد منهم ليعدل مائة رجل منا وذلك انهم قوم الموت احب الى احدهم من الحياة يقاتل الرجل منهم وهو مستقبل يتمنى ان لا يرجع الى اهله ولا بلده ولا ولده ويرون ان لهم اجرا عظيما فيمن قتلوه منا ويقولون انهم ان قتلوا دخلوا الجنة وليس لهم رغبة في الدنيا ولا لذة الا قدر بلغة العيش من الطعام واللباس ونحن قوم نكره الموت ونحب الحياة ولذتها فكيف نستقيم نحن وهؤلاء وكيف صبرنا معهم واعلموا معشر الروم والله اني لا اخرج مما دخات فيه ولا صالحت العرب عليه واني لاعلم انكم سترجعون غدا الى قولي ورأيي وتمنون أن لو كنتم أطعموني وذلك اني قد عاينت ورأيت وعرفت ما لم يعاين الملك ولم يره ولم يعرفه أما يرضى أحدكم أن يكون آمناً في دهره على نفسه وماله وولده بدينارين في السنة ثم أقبل المقوقس الى عمرو فقال له ان الملك قد كره ما فعلت وعجزني وكتب الى والي جماعة الروم ان لا يرضى بمصالحتك وامرهم بقتالك حتى يظفروا بك او تظفر بهم ولم اكن لا اخرج مما دخلت فيه وعاقدتك عليه وانما سلطاني على نفسي ومن أطاعني وقد تم صالح القبط فيما بينك وبينهم ولم يأت من قبلهم نقض وأنا متم لك على نفسي والقبط متمون لك على الصلح الذي صالحتهم عليه وعاقدتهم وأما الروم فأنا منهم برئ وأنا اطلب اليك أن تعطيني ثلاث خصال لا تنقض بالقبط وأدخاني معهم والزمني ملازمهم وقد اجتمعت كلتي وكلتهم على ما عاقدتك عليه فهم متمون لك على ما تحب وأما الثانية ان سألك الروم بعد اليوم أن تصالحهم فلا تصالحهم حتى تجعلهم فياً وعبداً فانهم أهل ذلك لاني نصحتهم فاستغشوني ونظرت لهم فاتهموني وأما الثالثة اطلب اليك ان انا مت أن تأمرهم ان يدفوني بحجر الاسكندرية فانهم له عمرو بذلك واجابه الي ما طلب على ان يضموا له الجسرين جميعا ويقيموا لهم الاتزال والضيافة والاسواق والجسور ما بين القسطنطين الى الاسكندرية ففعلوا وصارت لهم القبط اعوانا كما جاء في الحديث وقال ابن وهب في حديثه عن عبد الرحمن بن شريح فسار عمرو بمن معه حتى نزل على الحصن فحاصروهم حتى سألوه ان يسير منهم بضعة عشر أهل بيت ويفتحوا له الحصن ففعل ذلك ففرض عليهم عمرو لكل رجل من اصحابه ديناراً وجبة وبرنساء وعمامة وخفين وسألوه ان يأذن لهم ان يهبطوا له ولاصحابه صنيعاً ففعل وأمر عمرو واصحابه فتهبطوا ولبسوا البرود ثم اقبلوا فلما فرغوا من طعامهم سألهم عمرو كم انفقتم قالوا عشرين الف دينار قال عمرو لا حاجة لنا بصنيعكم بعد اليوم أدوا لي عشرين الف دينار فجاءه نفر من القبط فاستأذنوه الى قراهم وأهليهم فقال لهم عمرو كيف رأيتم امرنا قالوا لم نر الا حسنا فقال الرجل الذي قال في المرة الاولى انكم لن تزالوا تظهرون على كل من لقيتم حتى تقتلوا خيركم رجلاً ففضب عمرو وامر به

فطلب اليه اصحابه واخبروه انه لا يدري ما يقول حتى خالصوه فلما بلغ عمرا قتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ارسل في طلب ذلك القبلى فوجدوه قد هلك فعجب عمرو من قوله ويقال ان عمرو بن العاص قال فلما طعن عمر بن الخطاب قلت هو ما قال القبلى فلما حدث انه انما قتله ابولؤلؤة رجل نصراني قلت لم يعن هذا انما عني من قتله للمسلمون فلما قتل عثمان عرفت ان ما قال الرجل حق فلما فرغ القبط من صنعهم امر عمرو بن العاص بطعام فصنع لهم وامرهم ان يحضروا لذلك فصنع لهم الثريد والعراق وامر اصحابه بلباس الاكسية واشتال الصفاء والقعود على الركب فلما حضرت الروم وضعوا كراشي الديباج فجلسوا عليها وجلست العرب الى جوانبهم فجعل الرجل من العرب يلتقم اللقمة العظيمة من الثريد وينهش من ذلك اللحم فيتطاير على من الى جنبه من الروم فبشعت الروم ذلك وقالت اين اولئك الذين كانوا اتونا قبل فقبل لهم اولئك اصحاب المشورة وهؤلاء اصحاب الحرب * وقال السكندى وذكر يزيد بن ابي حبيب ان عدد الجيش الذين كانوا مع عمرو بن العاص خمسة عشر ألفا وخمسة مائة وذكر عبد الرحمن بن سعيد بن مقلص ان الذين جرت سهامهم في الحصن من المسلمين اثنا عشر ألفا وثلاثمائة بعد من أصيب منهم في الحصار بالقتل والموت ويقال ان الذين قتلوا في هذا الحصار من المسلمين دفنوا في أصل الحصن * وذكر القضاعى ان مصر فتحت يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين وقيل فتحت سنة ست عشرة وهو قول الواقدى وقيل فتحت والاسكندرية سنة خمس وعشرين والاكثر على انها فتحت قبل عام الرمادة وكانت الرمادة في آخر سنة سبع عشرة وأول ثمان عشرة

﴿ ذكر ما قيل في مصر هل فتحت بصلاح أو عنوة ﴾

وقد اختلف في فتح مصر فقال قوم فتحت صلحا وقال آخرون انما فتحت عنوة فأما الذين قالوا كان فتح مصر بصلاح فان حسين بن شفي قال لما فتح عمرو بن العاص الاسكندرية بقي من الاساري بها ممن بلغ الخراج وأحصى يومئذ ستائة ألف سوى النساء والصبيان فاختلف الناس على عمرو في قسمهم فكان أكثر المسلمين يريد قسمها فقال عمرو لا أقدر على قسمها حتى اكتب الى امير المؤمنين فكتب اليه يعلمه بفتحها وثأنها وأن المسلمين طلبوا قسمها فكتب اليه عمر رضى الله عنه لاتقسمها وذرهم يكون خراجهم قيا للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم فأقرها عمرو وأحصى أهلها وفرض عليهم الخراج فكانت مصر كلها صاحبا بفرضة دينارين دينارين الا انه يلزم بقدر ما يتوسع فيه من الارض والزرع الا الاسكندرية فانهم كانوا يؤدون الخراج والجزية على قدر ما يرى من ولهم لان الاسكندرية فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمة * وقال الليث عن يزيد بن ابي حبيب مصر كلها صلح الا الاسكندرية فانها فتحت عنوة * وقال عبد الله بن ابي جعفر حدثني رجل

عن أدرك عمرو بن العاص قال للقبض عهد عند فلان وعهد عند فلان فسمى ثلاثة نفر وفي رواية
 ان عهد أهل مصر كان عند كبرائهم وفي رواية سألت شيخنا من القدماء عن فتح مصر قالت
 له فان ناسا يذكرون انه لم يكن لهم عهد فقال ما يبالي أن لا يصلى من قال انه ليس لهم عهد
 فقلت فهل كان لهم كتاب فقال نعم كتب ثلاثة كتاب عند ظلمنا صاحب اخنا وكتاب عند
 قرمان صاحب رشيد وكتاب عند بجنس صاحب البرنس قلت كيف كان صلحهم قال دينارين
 على كل انسان جزية وأرزاق المسلمين قلت فتعلم ما كان من الشروط قال نعم ستة شروط
 لا يخرجون من ديارهم ولا تنزع نساؤهم ولا كفورهم ولا أراضيهم ولا يزداد عليهم * وقال
 يزيد بن أبي حبيب عن أبي جمعة مولى عقبة قال كتب عقبة بن عامر الى معاوية بن أبي سفيان
 رضي الله عنه يسأله ارضا يسترفق بها عند قرية عقبة فكاتب له معاوية بألف ذراع في ألف
 ذراع فقال له مولى له كان عنده أنظرا صلحك الله ارضا سالحة فقال له عقبة ليس لتنا ذلك
 ان في عهدهم شروطا ستة لا يؤخذ من أنفسهم شيء ولا من نساؤهم ولا من أولادهم ولا
 يزداد عليهم ويدفع عنهم موضع الخوف من عدوهم وانا شاهد لهم بذلك * وعن يزيد بن
 أبي حبيب عن عوف بن حطان انه كان لقريات من مصر منهن أم دين وبلهيت عهد وان
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما سمع بذلك كتب الى عمرو بأمره أن يخبرهم فان دخلوا
 في الاسلام فذاك وان كرهوا فارددهم الى قراهم وقال يحيى بن أيوب وخالد بن حميد ففتح
 الله أرض مصر كلها بصالح غير الاسكندرية وثلاث قرىات ظاهرت الروم على المسلمين لمطيس
 ومصبل وبلهيت فانه كان للروم جمع فظاهروا الروم على المسلمين فلما ظهر عليها المسلمون
 استحلوها وقالوا هؤلاء لنا في مع الاسكندرية فكاتب عمرو بن العاص بذلك الى عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه فكاتب اليه عمر أن يجعل الاسكندرية وهؤلاء الثلاث قرىات ذمة
 للمسلمين ويضربون عليهم الخراج ويكون خراجهم وما صالح عليه القبط كله قوة للمسلمين
 لا يجعلون فيا ولا عيدا ففعلوا ذلك الى اليوم * وقال آخرون بل فتحت مصر عنوة بلا عهد
 ولا عقد قال سفيان بن وهب الخولاني لما افتتحنا مصر بغير عهد ولا عقد قام الزبير بن
 العوام قتال اقسامها ياعمر بن العاص فقال عمرو والله لا أقسمها فقال الزبير والله لتقسمها
 كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقال عمرو والله لا أقسمها حتى اكتب الى أمير
 المؤمنين فكاتب الى عمر فكاتب اليه عمر أقرها حتى يغزو منها جبل الحبله وصولح الزبير
 على شيء أرضى به وقال ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة ان مصر فتحت عنوة وعن عبيد
 الرحمن بن زياد بن انعم قال سمعت أشياخنا يقولون ان مصر فتحت عنوة بغير عهد ولا
 عقد منهم أبي يحدثنا عن أبيه وكان فيمن شهد فتح مصر وعن أبي الاسود عن عمرو ان
 مصر فتحت عنوة وعن عمرو بن العاص انه قال لقد قدمت مقعدى هذا وما لاحد من قبط

مصر على عهد ولا عقد الاهل انطابلس كان لهم عهد يوفى به ان شئت قبلت وان شئت
خسرت وان شئت بعث وعن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أن عمرو بن العاص فتح مصر بغير
عهد ولا عقد وأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حبس درها وضرعها أن يخرج منه
شيء نظرا للاسلام وأهله * وعن زيد بن أسلم قال كان تابوت لعمر بن الخطاب فيه كل عهد
كان بينه وبين أحد ممن عاهده فلم يوجد فيه لأهل مصر عهد فمن أسلم منهم اقامه ومن أقام
منهم قومه وكتب حيان بن شريح الى عمر بن عبد العزيز يسأله أن يجعل جزية موقى القبط
على أحيائهم فسأل عمر عراك ابن مالك فقال عراك ما سمعت لهم بعهد ولا عقد وانما أخذوا
عنوة بمنزلة العميد فكتب عمر الى حيان أن يجعل جزية موقى القبط على أحيائهم وقال يحيى
ابن عبد الله بن بكير خرج أبو سلمة بن عبد الرحمن يريد الاسكندرية في سفينة فاحتاج الى
رجل يجذف فسخر رجلا من القبط فنكلم في ذلك فقال انما هم بمنزلة العميد ان احتجنا
اليهم وقال ابن لهيعة عن الصلت بن أبي عاصم انه قرأ كتاب عمر بن عبد العزيز الى حيان
ابن شريح ان مصر فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد وعن عبيد الله بن أبي جعفر أن كاتب
حيان حدثه انه احتيج الى خشب لصناعة الجزيرة فكتب حيان الى عمر بن عبد العزيز
يذكر ذلك له وانه وجد خشبا عند بعض أهل الذمة وانه كره أن يأخذها منهم حتى يعلمه
فكتب اليه عمر خذها منهم بقيمة عدل فاني لم أجد لأهل مصر عهدا أفى لهم به وقال عمر
ابن عبد العزيز لسالم أنت تقول ليس لأهل مصر عهد قال نعم وعن عمرو بن شعيب عن أبيه
عن جده ان عمرو بن العاص كتب الى عمر بن الخطاب في رهبان يترهبون بمصر فيعوت
أحدهم وليس له وارث فكتب اليه عمر أن من كان منهم له عقب فادفع ميراثه الى عقبه فان
لم يكن له عقب فاجعل ماله في بيت مال المسلمين فان ولاءه للمسلمين * وقال ابن شهاب كان
فتح مصر بمضها بعهد وذمة وبعضها عنوة فجعلها عمر بن الخطاب رضي الله عنه جميعها ذمة
وحملهم على ذلك ففضى ذلك فيهم الى اليوم واشترى الليث بن سعد شيئا من أرض مصر لانه كان
يحدث عن يزيد بن أبي حبيب ان مصر صلح وكان مالك بن أنس ينكر على الليث ذلك وانكر
عليه أيضا عبد الله بن لهيعة ونافع بن يزيد لان مصر عندهم كانت عنوة

ذكر من شهد فتح مصر من الصحابة رضي الله عنهم

قال ابن عبد الحكم وكان من حفظ من الذين شهدوا فتح مصر من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قريش وغيرهم ومن لم يكن له برسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة الزبير
ابن العوام وسعد بن أبي وقاص وعمرو بن العاص وكان امير القوم وعبد الله بن عمرو وخارجة
ابن حذافة العدوي وعبد الله بن عمر بن الخطاب وقيس بن ابي العاص السهمي والمقداد بن
الاسود وعبد الله بن ابي سعد بن ابي سرح العامري ونافع بن عبد قيس الفهري ويقال بل

هو عقبة بن نافع وابو عبد الرحمن يزيد بن أنيس الفهري وابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عبدة وعبد الرحمن وربيعة ابنا شرحبيل بن حسنة وورد ان مولى عمرو بن العاص وكان حامل لواء عمرو بن العاص وقد اختلف في سعد بن ابى وقاص فقيل انما دخلها بعد الفتح وشهد الفتح من الانصار عبادة بن الصامت وقد شهد بدر اربعة العقبة ومحمد بن مسلمة الانصارى وقد شهد بدر وهو الذى بعثه عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى مصر فقام عمرو بن العاص ماله وهو أحد من كان سعد الحصن مع الزبير بن العوام ومسلمة بن مخلد الانصارى يقال له صحبة وأبو أيوب خالد بن زيد الانصارى وأبو الدرداء عويمر بن عامر وقيل عويمر بن زيد ومن أحياء القبائل ابو نصره جميل بن نصره الغفارى وأبو ذر جندب بن جنادة الغفارى وشهد الفتح مع عمرو بن العاص وهيب بن معقل واليه ينسب وادى هيب الذى بالمغرب وعبد الله بن الحارث بن جزء الزيدى وكعب بن ضبة العبسي ويقال كعب بن يسار بن ضبة وعقبة بن عامر الجهني وهو كان رسول عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص حين كتب اليه يأمره أن يرجع ان لم يكن دخل أرض مصر وأبو زمعة البلوى وريح بن حسكل ويقال برح بن عسكر وشهد فتح مصر واختط بها وجنادة بن أبى أمية الأزدي وسفيان بن وهب الخولاني وله صحبة ومعاوية بن خديج السكندى وهو كان رسول عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب بفتح الاسكندرية وقد اختلف فيه فقال قوم له صحبة وقال آخرون ليست له صحبة وعامر مولى جل الذى يقال له عامر جل شهد الفتح وهو مملوك وعمار بن ياسر ولكن دخل بعد الفتح في أيام عثمان وجهه اليها في بعض أموره قال ابن عبد الحكم منهم من اختط بالبلد فذكرنا خطته ومنهم من لم يذكر له خطة قال فاخطت عمرو بن العاص داره التي عند باب المسجد بينهما الطريق وداره الأخرى اللاصقة الى جنبها وفيها دفن عبد الله بن عمرو فيما زعم بعض مشايخ البلد لحدث كان يومئذ في البلد والحمام الذى يقال له حمام الفار وانما قيل له حمام الفار لان حمامات الروم كانت ديماسات كبارا فلما بني هذا الحمام ورأوا صغره قالوا من يدخل هذا حمام الفار

(* ذكر السبب في تسمية مدينة مصر بالفسطاط *)

قال ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبى حبيب ان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية ورأى بيوتها وبنائها مفروغا منها هم أن يسكنها وقال مساكن قد كفيناها فكتب الى عمر ابن الخطاب رضى الله عنه يستأذنه في ذلك فسأل عمر الرسول هل يحول بينى وبين المسلمين ماء قال نعم يا أمير المؤمنين اذا جرى النيل فكتب عمر الى عمرو انى لا أحب أن تنزل بالمسلمين منزلا يحول الماء بينى وبينهم في شتاء ولا صيف فتحول عمرو من الاسكندرية الى الفسطاط. قال وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى سعد بن أبى وقاص وهو نازل بمدائن كسرى

والى عامه بالبصرة والى عمرو بن العاص وهو نازل بالاسكندرية أن لا تجعلوا بيني وبينكم ماء متى أردت أن اركب اليكم راحتى حتى أقدم عليكم قدمت فتحول سعد من مدائن كسرى الى الكوفة وتحول صاحب البصرة من المكان الذى كان فيه فنزل البصرة وتحول عمرو بن العاص من الاسكندرية الى الفسطاط قال وانما سميت الفسطاط لان عمرو بن العاص لما أراد التوجه الى الاسكندرية لقتال من بها من الروم أمر بزعم فسطاطه فاذا فيه يمام قد فرخ فقال عمرو لقد تحرم منا بمتحرم فأمر به فأقر كما هو وأوصى به صاحب القصر فلما قفل المسلمون من الاسكندرية قالوا أين نزل قالوا الفسطاط لفسطاط عمرو والذى كان خلفه وكان مضروبا في موضع الدار التي تعرف اليوم بدار الحصار عند دار عمرو الصغيرة قال الشريف محمد بن أسعد الجوانى كان فسطاط عمرو عند درب حمام شمول بخط الجامع وقال ابن قتيبة في كتاب غريب الحديث في حديث النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالجماعة فان يد الله على الفسطاط يرويه سويد بن عبد العزيز عن الثعمان بن المنذر عن مكحول عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم والفسطاط المدينة وكل مدينة فسطاط ولذلك قيل لمصر فسطاط وقال البكري الفسطاط بضم أوله وكسره واسكان ثانيه اسم لمصر ويقال فسطاط وبسطاط قال المطرزي وفسطاط وفسطاد وفسطاد وبكسر أوائل جميعها فهي عشر لغات وقال ابن قتيبة كل مدينة فسطاط وذكر حديث عليكم بالجماعة فان يد الله على الفسطاط وأخبرني أبو حاتم عن الاصمعي أنه قال حدثني رجل من بني تميم قال قرأت في كتاب رجل من قريش هذا ما اشترى فلان ابن فلان من مجلان مولى زياد اشترى منه خمسمائة جريب حبال الفسطاط يريد البصرة ومنه قول الشعبي في الآبق اذا أخذ في الفسطاط عشرة واذا أخذ خارجا عن الفسطاط أربعون وأراد ان يد الله على أهل الامصار وأن من شذ عنهم وفارقهم في الراى فقد خرج عن يد الله وفي ذلك آثار والله أعلم

* ذكر الخطط التي كانت بمدينة الفسطاط *

اعلم ان الخطط التي كانت بمدينة فسطاط مصر بمنزلة الحارات التي هي اليوم بالقاهرة فقيل لتلك في مصر خطة وقيل لها في القاهرة حارة قال القاضي وما رجع عمرو من الاسكندرية ونزل موضع فسطاطه انضمت القبائل بعضها الى بعض وتنافسوا في المواضع فولى عمرو على الخطط معاوية بن خديج التجيبي وشريك بن سمى الفطيفي وعمرو بن قنزم الخولاني وحيويل بن ناشرة المغافري وكانوا هم الذين أنزلوا الناس وفضلوا بين القبائل وذلك في سنة احدى وعشرين * (خطة أهل الراية) أهل الراية جماعة من قريش والانصار وخزاعة وأسلم وغفار ومزينة وأشجع وجهينة وثقيف ودوس وعبس بن بغيض وحرش من بني كنانة وليث بن بكر والعنقاء منهم الا أن منزل العنقاء في غير الراية وانما سموها أهل الراية ونسبت الخطة اليهم

لانهم جماعة لم يكن لسكل بطن منهم من العدد ما ينفرد بدعوة من الديوان فكره كل
 بطن منهم أن يدعى باسم قبيلة غير قبيلته فجعل لهم عمرو بن العاص راية ولم ينسبها الى أحد
 فقال يكون موقفكم تحتها فكانت لهم كالنسب الجامع وكان ديوانهم عليها وكان اجتماع هذه
 القبائل لما عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم من الولاية بينهم وهذه الحطة محيططة بالجامع
 من جميع جوانبه ابتدؤا من المصف الذي كانوا عليه في حصارهم الحصن وهو باب الحصن
 الذي يقال له باب الشمع ثم مضوا بخطتهم الى حمام الفار وشرعوا بغربها الى النيل فاذا
 بلغت الى النحاسين فالجانبان لاهل الراية الى باب المسجد الجامع المعروف بباب الوراقين
 ثم يسلك على حمام شمول وفي هذه الحطة زقاق القناديل الى تربة عفان الى سوق الحمام
 الى باب القصر الذي بدأنا بذكره * (حطة مهرة) بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن
 قضاة بن مالك بن حمير * وحطة مهرة هذه قبلي حطة الراية واختلت مهرة أيضاً على
 سفح الجبل الذي يقال له جبل يشكر مما يلي الخندق الى شرقي العسكر الى جنان بني مسكين
 ومن جملة حطة مهرة الموضع الذي يعرف اليوم بمساطب الطباخ واسمه حمد ويقال ان الحطة
 التي لهم قبلي الراية كانت حوزاهم يربطون فيها خيلهم اذا رجعوا الى الجمعة ثم انقطعوا
 اليها وتركوا منازلهم بيشكر * (حطة تحيب) وتحيب هم بنو عدى وسعد ابني الأشرس
 ابن شبيب بن السكن بن الأشرس بن كندة فمن كان من ولد عدى وسعد يقال لهم تحيب
 وتحيب أهم وهذه الحطة تلي حطة مهرة وفيها درب المدعوة آخره حائط من الحصن
 الشرقي * (وخطط لهم في موضعين) فهنا حطة لهم بن عدى بن مرة بن أد ومن
 خالطها من جذام فابتدأت لهم بخطتها من الذي انتهت اليه حطة الراية وأصعدت ذات الشمال
 وفي هذه الحطة سوق بربر وشارعه محتلط فيما بين لهم والراية ولهم خطتان أخريان احدهما
 منسوبة الى بني رية بن عمرو بن الحارث بن وائل بن راشد من لهم وأولها شرقي الكنيسة
 المعروفة بمكائيل التي عند خليج بني وائل وهذا الموضع اليوم وراقات يعمل فيها الورق
 بالقرب من باب القنطرة خارج مصر والحطة الثانية حطة راشد بن أد بن جزيلة من لهم
 وهي متاخمة للحطة التي قبلها وفي هذه الحطة جامع راشد وحنان كهس بن معمر الذي
 عرف بالمادراتي ثم عرف بجنان الامير تميم وهو اليوم يقال له المشوق بجوار الآثار النبوية
 ولهم مواضع مع الليف وخطط أيضاً بالحمراء * (خطط الليف) انما سموا بذلك لالتفاف
 بعضهم ببعض وسبب ذلك أن عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية أخبر ان مراكب الروم
 قد توجهت الى الاسكندرية لقتال المسلمين فبعث عمرو وعمرو بن جمالة الازدي الحجري
 ليأتيه بالخبر فحضر وأسرعت هذه القبائل التي تدعى الليف وتماقدوا على اللحاق به واستأذنوا
 عمرو بن العاص في ذلك فأذن لهم وهم جمع كثير فلما رأهم عمرو بن جمالة استكثرهم

وقال تالله ما رأيت قوما قد سدوا الافق مثلكم وانكم كما قال الله تعالى فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيقا فبذلك سموا من يومئذ اللفيق وسألوا عمرو بن العاص أن يفردهم دعوة فامتعت عشائرهم من ذلك فقالوا عمرو فانا نجتمع في المنزل حيث كنا فأجابهم الى ذلك فكانوا مجتمعين في المنزل متفرقين في الديوان اذا دعي كل بطن منهم انضم الى بني ابيه قال قتادة ومجاهد والضحاك بن مزاحم في قوله جئنا بكم لفيقا قال جميعا وكان عامتهم من الازد من الحجر ومن غسان ومن شجاعة والنف بهم نفر من جذام ولخم والزخاف وتوخ من قضاة فهم مجتمعون في المنزل متفرقون في الديوان وهذه الخطة أولها مما يلي الراية سالكا ذات الشمال الى نقاشي البلاط وفيها دار ابن عشرين الى نحو من سوق وردان* (خطاط أهل الظاهر) انما سمي هذا المنزل بالظاهر لان القبائل التي نزلت كانت بالاسكندرية ثم قلت بعد قنول عمرو بن العاص وبعد أن اختط الناس خططهم فخاصمت الى عمرو فقال لهم معاوية بن خديج وكان ممن يتولى الخطط يومئذ أرى لكم أن تظهروا على أهل هذه القبائل فتخذوا منزلا فسمى الظاهر بذلك وكانت القبائل التي نزلت الظاهر المتقاء وهم جماع من القبائل كانوا يقطعون على أيام النبي صلى الله عليه وسلم فبث اليهم فأثي بهم أسرى فأعتقهم فقبل لهم المتقاء وديوانهم مع أهل الزاوية وخطتهم بالظاهر متوسطة فيه وكان فيهم طوائف من الازد وفهم واول هذه الخطة من شرق خطة لخم وتتصل بموضع العسكر ومن هذه الخطة سويقة العراقيين وعرفت بذلك لان زيادا لما ولاه معاوية بن ابي سفيان البصرة غرب جماعة من الازد الى مصر وبها مسلمة بن مخلد في سنة ثلاث وخمسين فنزل منهم هنا نحو من مائة وثلاثين فقبل لموضعهم من خطة الظاهر سويقة العراقيين (خطط غافق) هو غافق بن الحارث بن عك بن عدنان بن عبد الله بن الازد وهذه الخطة تلي خطة لخم الى خطة الظاهر بجوار درب الاسلام* (خطط الصدف) واسمه مالك بن سهل بن عمرو ابن قيس بن حمير ودعوتهم مع كندة* (خطط الفارسيين) واستبد بخطة خولان من حضر فتح مصر من الفارسيين وهم بقايا جند باذان عامل كسرى على اليمن قبل الاسلام اسموا بالشأم ورغبوا في الجهاد ففروا مع عمرو بن العاص الى مصر فاختطوا بها وأخذوا في سفح الجبل الذي يقال له جبل باب البون وهذا الجبل اليوم شرقي من وراء خطة جامع ابن طولون تعرف أرضه بالارض الصفراء وهي من جملة العسكر* (خطة مذحج)* بالخاء قبل الحيم وهو مالك بن مرة بن ادد بن زيد بن كهلان (خطة غطيف) بن مراد* (خطة وعلان)* بن قرن بن ناجية بن مراد وكلهم من مذحج فاختطت وعلان من الزقاق الذي فيه الصنم المعروف بسرية فرعون وهذا الزقاق أوله باب السوق الكبير واختطت أيضا بخولان ثم انفردت وعلان بخططها مقابل المسجد المعروف بالدينوري واسندت الى خولان

وهذه الخطة اليوم كيان تطل على قبر القاضي بكار* (خطة يحصب)* بن مالك بن أسلم بن زيد بن غوث وهذه الخطة موضعها كيان وهي تتصل بالشرف الذي يعرف اليوم بالرصد المطل على راشدة* (خطة رعين)* بن زيد بن سهل* (خطة ذى الكلاع)* بن شرحبيل ابن سعد من حمير* (خطة المغافر)* بن يعفر بن مرة بن أدد وهذه الخطة من الرصد الى سقاية بن طولون وهي القناطر التي تطل على عفصة وتفصل بين القرافتين والقناطر للمغافر ولهم الى مصلى خولان والى الكوم المشرف على المصلى (خطة سبا وخطة الرحبة) ابن زرعة بن كعب (خطة السلف بن سعد) فيما بين الكوم المطل على القاضي بكار وبين المغافر (خطة بني وائل) بن زيد مناة بن افضى بن اياس بن حرام بن جذام بن عدى وهي من سفح الشرف المعروف بالرصد الى خطة خولان (خطة القبض) بالتحريك بن مرشد وهي بجانب خطة بني وائل الى نحو بركة الحبش قال وكان سبب نزول بني وائل والقبض ورية وراشدة والفارسيين هذه المواضع انهم كانوا في طوابع عمرو بن العاص فنزلوا في مقدمة الناس وحازوا هذه المواضع قبل الفتح* (خطط الحمراوات الثلاث)* قال السكندى وكانت الحمراء على ثلاثة بنونيه ورويل والازرق وكانوا ممن سار مع عمرو بن العاص من الشام الى مصر من عجم الشام ممن كان رغب في الاسلام من قبيل اليرموك ومن أهل قيسارية وغيرهم وقال القضاعى وانما قيل الحمراء لنزول الروم بها وهي خطط بلى بن عمر بن الحاف ابن قضاة وفهم وعدو ان وبعض الازد وهم تراد وبني بحر وبني سلامان ويشكر بن ظم وهذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وبني نبه وبني الازرق وهم من الروم وبني رويل وكان يهوديا فاسلم* فأول ذلك الحمراء الانيا خطة بلى بن عمر بن الحاف بن قضاة ومنها خطة تراد من الازد وخطة فهم بن عمر بن قيس عيلان ومنها خطة بني بحر بن سواده من الازد* ومن ذلك الحمراء الوسطى منها خطة بني نبه وهم قوم من الروم حضر الفتح منهم مائة رجل ومنها خطة هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر ومنها خطة بني سلامان من الازد ومنها خطه عدوان* ومن ذلك الحمراء القصوى وهي خطة بني الازرق وكان روميا حضر الفتح منهم أربع مائة وخطة بني رويل وكان يهوديا فاسلم وحضر الفتح منهم ألف رجل وخطة بني يشكر بن جزيلة بن ظم وكانت منازل يشكر مفرقة في الجبل فدرت قديما وعادت صحراء حتى جاءت المسودة يعنى جيوش بني العباس فعمروها وهي الآن خراب* وقال ابن المتوج الحمراوات ثلاث أولى ووسطى وقصوى فأما الاولى فتجتمع جابر الاور وعقبة العداسين وسوق وردان وخطة الزبير الى نقاشى البلاط طولاً وعرضاً على قدر ذلك وأما الوسطى فنن درب نقاشى البلاط الى درب معانى طولاً وعرضاً على قدره وأما القصوى فنن درب معانى الى القناطر الظاهرية يعنى قناطر السباع وهي حد ولاية مصر من القاهرة

وكانت هذه الحمراوات جل عمارة مصر في زمن الروم فاذا الحمراء الاولى والوسطى هما الآن خراب وموضعها فيما بين سوق المعاريج وحمام طن من شرفيها الى ما يقابل المراغة في الشرق وأما الحمراء الدنيا فهي الآن تعرف بخط قساطر السباع بخط السبع سقايات وبحر الخليلي وحكر أقبنا والكوم حيث الأسرى ومنها أيضا خط الكباش وخط الجامع الطولوني والعسكر ومنها حدرة بن قبيحة الى حيث قطارة السد وبستان الطواشي وما في شرفيه الى مشهد الرأس المعروف بزين العابدين وسيأتي لذلك مزيد بيان ان شاء الله تعالى عند ذكر العسكر وكانت مدينة الفسطاط على قسمين هما عمل فوق وعمل أسفل * فعمل فوق له طرفان غربي وشرقي فالغربي من شاطئ النيل في الجهة القبلية وأنت مار في الشرف المعروف اليوم بالرصد الى القرافة الكبرى والشرقي من القرافة الكبرى الى العسكر * وعمل أسفل ما عدا ذلك الى حد القاهرة

* ذكر امراء الفسطاط من حين فتحت مصر الى ان بنى العسكر *

اعلم أن عدة من ولي مصر من الامراء في الاسلام منذ فتحت وسكن الفسطاط الى أن بنى العسكر تسعة وعشرون أميرا في مدة مائة وثلاث عشرة سنة وسبعة أشهر وأولها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة النبوية وهو يوم فتح مصر وآخرها سلخ شهر رجب سنة ثلاث وثلاثين ومائة آخر ولاية صالح بن علي بن عبد الله بن عباس على مصر وأول ولاية أبي عون عبد الملك وهو أول من سكن العسكر من أمراء مصر * وأول أمراء الفسطاط بعد الفتح على ما ذكر السكندى وغيره (عمرو بن العاص) بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر بن مالك أبو عبد الله كان تاجرا في الجاهلية وكان يختلف تجارته الى مصر وهي الادم والعطر ثم ضرب الدهر ضرباته حتى فتح المسلمون الشام فخلا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه فاستأذنه في السير الى مصر فسار في سنة تسع عشرة وأتى الحصن فحاصره سبعة أشهر الى أن فتحه في يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين وقيل كان فتح مصر في ثاني عشر بؤنة سنة سبع وخمسين وثلثمائة لدقلطيانوس فعلى هذا يكون فتح مصر في سنة تسع عشرة من الهجرة وتحرير ذلك أن الذي بين يوم الجمعة أول يوم من ملك دقلطيانوس وبين يوم الخميس أول سنة الهجرة ثمان وثلاثون وثلثمائة سنة فارسية وتسعة وثلاثون يوما فاذا الغنا ذلك من تاريخ مصر في ثاني عشر بؤنة سنة سبع وخمسين وثلثمائة بقي ثمان عشرة سنة وثمانية أشهر وثلاثة أيام وهذه سنون شمسية عنها من سنن القمر تسع عشرة سنة وشهر وثلاثة عشر يوما فيكون ذلك في ثالث عشر ربيع الاول سنة عشرين فلعل الوهم وقع في الشهر القبطي وحاز الحصن بما فيه وسار الى الاسكندرية في ربيع الاول منها فحاصرها

ثلاثة أشهر ثم فتحها عنوة وهو الفتح الاول ويقال بل فتحها مستهل سنة احدى وعشرين ثم سار عنها الى برقة فافتتحها عنوة في سنة اثنتين وعشرين وقيل في سنة ثلاث وعشرين وقدم على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدمتين استخلف في احدهما زكريا ابن جهم العبدري وفي الثانية ابنه عبد الله وتوفي عمر رضي الله عنه في ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وبويع أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه فوفد عليه عمرو وسأله عزل عبد الله بن سعد بن أبي سرح عن صعيد مصر وكان عمر ولاء الصعيد فامتنع من ذلك عثمان وعقد لعبد الله بن سعد على مصر كلها فكانت ولاية عمرو على مصر صلاحها وخراجها منذ افتتحها الى أن صرف عنها أربع سنين وأشهرًا * (عبد الله بن سعد) بن أبي سرح واسمه الحسام بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ولي من قبل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه فجاءه الكتاب بالقيوم فجعل لاهل اطواف جملا فقدموا به الفسطاط ثم ان منويل الحصى سار الى الاسكندرية في سنة أربع وعشرين فسأل أهل مصر عثمان أن يرد عمرو بن العاص لمحاربه فرده واليا على الاسكندرية فخارب الروم بها حتى افتتحها وعبد الله بن سعد مقيم بالفسطاط حتى فتحت الاسكندرية الفتح الثاني عنوة في سنة خمس وعشرين ثم جمع لعبد الله بن سعد أمير مصر صلاحها وخراجها ومكث أميرًا مدة ولاية عثمان رضي الله عنه كلها محمودا في ولايته وغزا ثلاث غزوات كلها طاشان غزا افرقية سنة سبع وعشرين وقتل ملكها جرجير وغزا غزوة الاسود حتى بلغ دنقة في سنة احدى وثلاثين وغزا ذا الصواري في سنة أربع وثلاثين فلقمهم قسطنطين بن هرقل في ألف مركب وقيل في سعمانة مركب والمسلمون في مائتي مركب فهزم الله الروم وانما سميت غزوة ذى الصواري لكثرة صواري المراكب واجتماعها ووفد على عثمان حين تكلم الناس بالظعن على عثمان واستخلف عقبة بن عامر الجهني وقيل السائب بن هشام العامري وجعل على خراجها سليمان بن عتر التجيبي وكان ذلك سنة خمس وثلاثين في رجب * (محمد بن أبي حذيفة) بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف أمر في شوال سنة خمس وثلاثين على عقبة بن عامر خليفة عبد الله بن سعد فأخرجه من الفسطاط ودعا الى خلع عثمان واسعر البلاد وحرص على عثمان بكل شريفة عليه فاعتزله شيعة عثمان وناذوه وهم معاوية بن خديج وخارجة بن حذافة وبسر بن اراطاة ومسلمة بن مخلد في جمع كثير وبعثوا الى عثمان بامرهم وبصنيع ابن أبي حذيفة فبعث سعد بن أبي وقاص ليصلح أمرهم فخرج اليه جماعة فقبلوا عليه فسطاطه وشجوه وسبوه فركب وعاد راجعا ودعا عليهم واقبل عبد الله بن سعد فنعوه أن يدخل فانصرف الى عسقلان وقتل عثمان رضي الله عنه وابن سعد بعسقلان ثم أجمع ابن أبي حذيفة على بعث جيش الى عثمان فجهز اليه ستمائة رجل

عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي ثم قتل عثمان في ذى الحجة منها فثار شيعة عثمان بمصر وعقدوا للمعاوية بن خديج وبايعوه على الطلب بدم عثمان وساروا الى الصعيد فبعث اليهم ابن ابي حذيفة خيلاً فهزمت ومضى ابن خديج الى برقة ثم رجع الى الاسكندرية فبعث اليه ابن ابي حذيفة بجيش آخر فاقتتلوا ببحر بتا في اول شهر رمضان سنة ست وثلاثين فانهزم الجيش واقامت شيعة عثمان ببحر بتا وقدام معاوية بن ابي سفيان يريد الفسطاط فنزل سامنت في شوال فخرج اليه ابن ابي حذيفة في أهل مصر فنعموه ثم انفقا على أن يجعلا رهنا ويتركا الحرب فاستخلف ابن ابي حذيفة على مصر الحكم بن الصلت وخرج في الرهن هو وابن عديس وعدة من قتلة عثمان فلما بلغوا لدا سجنهم معاوية بها وسار الى دمشق فهربوا من السجن وتبعهم امير فلسطين فقتلهم في ذى الحجة سنة ست وثلاثين * (قيس بن سعد) بن عبادة الانصاري ولاء امير المؤمنين على بن ابي طالب رضى الله عنه لما بلغه مصاب بن ابي حذيفة وجمع له الخراج والصلوات فدخل مصر مستهل ربيع الاول سنة سبع وثلاثين فاستمال الخارجية ببحر بتا شيعة عثمان وبعث اليهم أعطياتهم ووفد عليه وفدهم فأكرمهم وكان من ذوى الراى فجهد عمرو بن العاص ومعاوية بن ابي سفيان على أن يخرجاه من مصر ليغلبا على أمرها فانها كانت من جيش على رضى الله عنه فامتنع منهما بالدهاء والمسايدة فلم يقدر على مصر حتى كاد معاوية قيسا من قبل على رضى الله عنه فأشاع أن قيسا من شيعته وأنه يبعث اليه بالكاتب والنصيحة سراً فسمع ذلك جواسيس على رضى الله عنه وما زال به محمد ابن ابي بكر وعبد الله بن جعفر حتى كتب الى قيس بن سعد يأمره بالقدوم اليه فولياها الى أن عزل أربعة أشهر وخمسة أيام وصرف الخمس خلون من رجب سنة سبع وثلاثين فولياها * (الاشر مالك بن الحارث) بن خالد النخعي من قبل امير المؤمنين على بن ابي طالب فلما قدم القلزم شرب عسلا فمات فبلغ ذلك عمرا ومعاوية فقال عمرو ان لله جنودا من عدل * ثم وليها (محمد بن ابي بكر الصديق) من قبل على رضى الله عنه وجمع له صلاتها وخراجها فدخلها للنصف من رمضان سنة سبع وثلاثين فهدم دور شيعة عثمان ونهب اموالهم وسجن ذرارهم فنصبوا له الحرب ثم صالحهم على أن يسيرهم الى معاوية فلحقوا بمعاوية بالشام فبعث معاوية عمرو بن العاص في جيوش أهل الشام الى الفسطاط وتغيب ابن ابي بكر فظفر به معاوية بن خديج فقتله ثم جعله في جيفة حمار ميت وأحرقه بالنار لاربع عشرة خلت من صفر سنة ثمان وثلاثين فكانت ولايته خمسة أشهر * ثم وليها (عمرو بن العاص) ولايته الثانية من قبل معاوية بن ابي سفيان رضى الله عنه فاستقبل بولايته شهر ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وجعل اليه الصلات والخراج جميعاً وجعلت مصر له طعمة بمد عطاء جندها والنفقة في مصلحتها ثم خرج عمر وللحكومة واستخلف على مصر ابنه عبد الله وقيل بل

خارجة بن حذافة ورجع الى مصر وتعاقد بنو لحم عبد الرحمن وقيس ويزيد على قتل على ومعاوية وعمرو وتواعدوا ليلة من رمضان سنة أربعين فمضى كل منهم الى صاحبه وكان يزيد هو صاحب عمرو فعرضت لعمرو علة منعه من حضور المسجد فصلى خارجة بالناس فشد عليه يزيد فضربه حتى قتله فدخل به على عمرو فقال أما والله ما أردت غيرك يا عمرو قال عمرو ولكن الله أراد خارجة والله در القائل

وليها اذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بمن شاءت من البشر

وعقد عمرو لشريك بن سمى على غزو لوانة من البربر ففزاهاهم في سنة أربعين وصالحهم ثم انتقضوا فبعث اليهم عقبة بن نافع في سنة احدى وأربعين ففزاهاهم حتى هزمهم وعقد لعقبة أيضاً على غزو هوارة وعقد لشريك بن سمى على غزو لبدة ففزاهاهم في سنة ثلاث وأربعين فقتلوا وعمرو شديد الدتف في مرض موته وتوفى ليلة الفطر فغسله عبد الله بن عمرو وأخرجه الى المصلى وصلى عليه فلم يبق أحد شهد العيد الا صلى عليه ثم صلى بالناس صلاة العيد وكان أبوه استخلفه وخلف عمرو بن العاص سبعين بهارا دنانير واليهار جلد نور ومبانه اردبان بالمصري فلما حضرته الوفاة أخرجه وقال من يأخذه بما فيه فأبى ولداه أخذه وقالوا حتى ترد الى كل ذي حق حقه فقال والله ما أجمع بين اثنين منهم فبلغ معاوية فقال نحن نأخذه بما فيه * ثم وليها (عقبة بن أبي سفيان) من قبل أخيه معاوية بن أبي سفيان على صلاتها فقدم في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين وأقام شهرا ثم وفد على أخيه واستخلف عبد الله بن قيس بن الحارث وكان فيه شدة فكره الناس ولايته وامتنعوا منها فبلغ ذلك عقبة فرجع الى مصر وصعد المنبر فقال يا أهل مصر قد كنتم تعذرون ببعض المنع منكم لبعض الجور عليكم وقد وليكم من اذا قال فعل فان أيتم درأكم بيده فان أيتم درأكم بسيفه ثم رجا في الاخير ما أدرك في الاول ان البيعة شائعة لنا عليكم السمع ولكم علينا العدل وأينا غدر فلا ذمة له عند صاحبه فناداه المصريون من جنبات المسجد سمعا سمعا فساداهم عدلا عدلا ثم نزل ثم جمع له معاوية الصلات والحراج وعقد عقبة لعاقمة بن يزيد على الاسكندرية في اثني عشر ألفا من أهل الديوان تكون لها رابطة ثم خرج اليها مرابطا في ذي الحجة سنة أربع وأربعين فمات بها واستخلف على مصر عقبة بن عامر الجهني فكانت ولايته ستة أشهر * ثم وليها (عقبة بن عامر) بن عبس الجهني من قبل معاوية وجعل له صلاتها وخراجها وكان قارئاً ففهاهم فمراضا شاعرا له الهجرة والصحبة والسابقة ثم وفد مسلمة محمد بن الانصارى على معاوية فولاه مصر وأمره أن يكتم ذلك عن عقبة بن عامر وجعل عقبة على البحر وأمره أن يسير الى رودس فقدم مسلمة فلم يعلم بامارته وخرج مع عقبة الى الاسكندرية فلما توجه سائرا استوى مسلمة على سرير امارته فبلغ ذلك عقبة فقال اخلعا وغربة وكان صرفه لعشر بقين من ربيع

الاول سنة سبع وأربعين وكانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر * فولى (مسلمة بن مخلد) بن
 صامت بن نيار الانصارى من قبل معاوية وجمع له الصلوات والخراج والغزوات فنظمت غزواته
 في البر والبحر وفي امارته نزلت الروم البرلس في سنة ثلاث وخمسين فاستشهد يومئذ وردان
 مولى عمرو بن العاص في جمع من المسلمين وهدم ما كان عمرو بن العاص بناه من المسجد
 وبناه وأمر بإبتداء منارات المساجد كلها الا حولان ونجيب وخرج الى الاسكندرية في سنة
 ستين واستخلف عابس بن سعيد ومات معاوية بن أبي سفيان في رجب منها واستخلف
 ابنه يزيد بن معاوية فأقر مسلمة وكتب اليه بأخذ البيعة فبايعه الجند الا عبد الله بن عمرو
 ابن العاص فدعا عابس بالنار ليحرق عليه بابه فحيدد بايع ليزيد وقدم مسلمة من الاسكندرية
 فجمع لعابس مع الشرط القضاء في سنة احدى وستين وقال مجاهد صليت خلف مسلمة بن
 مخلد فقرأ سورة البقرة فما ترك ألفا ولا واوا وقال ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد كان مسلمة
 ابن مخلد يصلى بنا فيقوم في الظهر فرمبا قرأ الرجل البقرة وتوفى مسلمة وهو وال خمس
 بقين من رجب سنة اثنتين وستين فكانت ولايته خمس عشرة سنة وأربعة أشهر واستخلف
 عابس بن سعيد * ثم وليها (سعيد بن يزيد) بن علقمة بن يزيد بن عوف الأزدي من أهل
 فلسطين فقدم مستهل رمضان سنة اثنتين وستين فتلقيه عمرو بن حزم الحولاني فقال يغفر الله
 لامير المؤمنين أما كان فينا مائة شاب كلهم مثلك يولى علينا أحدهم ولم نزل أهل مصر على
 الشنآن له والاعراض عنه والتكبر عليه حتى توفى يزيد بن معاوية ودعا عبد الله بن الزبير
 رضي الله عنه الى نفسه فقامت الخوارج الذين بمصر وأظهروا دعوته وساروا منه اليه فبعث
 لعبد الرحمن بن حجاجم فقدم واعتزل سعيدا فكانت ولايته سنتين غير شهر * ثم وليها (عبد
 الرحمن بن عتبة) بن حجاجم من قبل عبد الله بن الزبير فدخل في شعبان سنة أربع وستين
 في جمع كثير من الخوارج فأظهروا التحكيم ودعوا اليه فاستعظم الجند ذلك وبايعه الناس على
 غل في قلوب شيعة بني أمية ثم بويع مروان بن الحكم بالخلافة في أهل الشام وأهل مصر
 معه في الباطن فسار اليها وبعث ابنه عبد العزيز في جيش الى أيلة ليدخل مصر من هنالك
 وأجمع ابن حجاجم على حربه وحفر الخندق في شهر وهو الذي في شرق القرافة وقدم مروان
 فخاربه ابن حجاجم وقتل بينهما كثير من الناس ثم اصطالحا ودخل مروان اعشر من جمادى
 الاولى سنة خمس وستين فكانت مدة ابن حجاجم تسعة أشهر ووضع مروان العطاء فبايعه
 الناس الا نفرًا من المغافر قالوا لا نخلع بيعة ابن الزبير فضرب أعناقهم وكانوا ثمانين رجلا
 وذلك لانصف من جمادى الآخرة ويومئذ مات عبدالله بن عمرو بن العاص فلم يستطع أن
 يخرج بجنازته الى المقبرة لشعب الجند على مروان وجعل مروان صلات مصر وخراجها
 الى ابنه عبد العزيز وسار وقد اقام بها شهرين لهلال رمضان (عبد العزيز بن مروان) بن

الحكم بن أبي العاص أبو الاصبع ولي من قبل أبيه هلال رجب سنة خمس وستين على الصلوات والحراج ومات أبوه وبويع من بعده عبد الملك بن مروان فأثر أخاه عبد العزيز ووقع الطاعون بمصر سنة سبعين فخرج عبد العزيز منها ونزل حلوان فاتخذها دارا وسكنها وجعل بها الاعوان وبنى بها الدور والمساجد وعمرها أحسن عمارة وغرس نخلاها وكرمها وعرف بمصر وهو أول من عرف بها في سنة إحدى وسبعين وجهز البعث في البحر اقتال ابن الزبير في سنة اثنتين وسبعين ثم مات ثلاث عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ست وثمانين فكانت ولايته عشرين سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوما فولى (عبد الله بن عبد الملك) بن مروان من قبل أبيه على صلاتها وخراجها فدخل يوم الاثنين لآحدى عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وهو ابن تسع وعشرين سنة وقد تقدم إليه أبوه أن يقتنى آثار عمه عبد العزيز فاستبدل بالعمال وبالاصحاب ومات عبد الملك وبويع ابنه الوليد بن عبد الملك فأقرأ أخاه عبد الله وأمر عبد الله فانسخت دواوين مصر بالعربية وكانت بالقبطية وفي ولايته غلت الاسعار فشامم الناس به وهي أول شدة رأوها بمصر وكان يرثى ثم وفد على أخيه في صفر سنة ثمان وثمانين واستخلف عبد الرحمن بن عمر بن حفص الخولاني وأهل مصر في شدة عظيمة ورفع سقف المسجد الجامع في سنة تسع وثمانين ثم صرف فكانت ولايته ثلاث سنين وعشرة أشهر * فولى (قرة بن شريك) بن مرثد بن الحرث العبسي لوليد بن عبد الملك على صلات مصر وخراجها فقدمها يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الأول سنة تسعين وخرج عبد الله بن عبد الملك من مصر بكل ماله فأتى به في الأردن وأخذ سائر ماله وحمل الى أخيه وأمر الوليد بهدم ما بناه عبد العزيز في المسجد فهدم أول سنة اثنتين وتسعين وبنى واستنبط قرة بن شريك بركة الحبش من الموات وأحياها وغرس فيها القصب فقتلها اصطبل قرة واصطبل القاش ثم مات وهو وال ليلة الخميس لست بقين من ربيع الأول سنة ست وتسعين واستخلف على الخند والحراج عبد الملك بن رفاعة فكانت ولايته ست سنين واياما * ثم ولي (عبد الملك بن رفاعة) بن خالد بن ثابت الفهمي من قبل الوليد بن عبد الملك على صلاتها وتوفي الوليد واستخلف سليمان بن عبد الملك فأقرأ ابن رفاعة وتوفي سليمان وبويع عمر بن عبد العزيز فعزل ابن رفاعة فكانت ولايته ثلاث سنين * ثم ولي (أيوب بن شرحبيل) بن اكسوم بن ابرهة ابن الصباح من قبل عمر بن عبد العزيز على صلاتها في ربيع الأول سنة تسع وتسعين فورد كتاب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بالزيادة في أعطيات الناس عامة وخرت الحمر وكسرت وعطلت حاناتها وقسم للغارمين بخمسة وعشرين ألف دينار ونزعت موارث القبط عن الكور واستعمل المسلمون عليها ومنع الناس الحمامات وتوفي عمر بن عبد العزيز

واستخلف يزيد بن عبد الملك فأقر أيوب على الصلوات الى أن مات لاحدى عشرة وقيل لسبع عشرة خلت من رمضان سنة احدى ومائة فكانت ولايته سنتين ونصفاً * فولى (بشر ابن صفوان) السكابي من قبل يزيد بن عبد الملك قدها لسبع عشرة خلت من رمضان سنة احدى ومائة وفي امرته نزل الروم تنيس ثم ولاء يزيد على أفريقية فخرج اليها في شوال سنة اثنتين ومائة واستخلف اخاه حنظلة * فولى (حنظلة بن صفوان) باستخلاف أخيه فأقره يزيد بن عبد الملك وخرج الى الاسكندرية في سنة ثلاث ومائة واستخلف عقبه بن مسلمة التجيبي وكتب يزيد بن عبد الملك في سنة أربع ومائة بكسر الاصنام والتماثيل فكسرت كلها ومحيت التماثيل ومات يزيد بن عبد الملك وبويع هشام بن عبد الملك فصرف حنظلة في شوال سنة خمس ومائة فكانت ولايته ثلاث سنين * وولى (محمد بن عبد الملك بن مروان) ابن الحكم من قبل أخيه هشام بن عبد الملك على الصلوات فدخل مصر لاحدى عشرة خلت من شوال سنة خمس ومائة ووقع وباء شديد بمصر فترفع محمد الى الصعيد هاربا من الوباء اياما ثم قدم وخرج عن مصر لم يلبها الا نحو من شهر وانصرف الى الاردن فولى (الحمر بن يوسف) بن يحيى بن الحكم من قبل هشام بن عبد الملك على صلاتها فدخل لثلاث خلون من ذى الحجة سنة خمس ومائة وفي امرته كان أول انتفاض القبط في سنة سبع ومائة ورابط بدمياط ثلاثة أشهر ثم وفد الى هشام بن عبد الملك فاستخلف حفص بن الوليد وقدم في ذى القعدة من سنة سبع وانكشف النيل عن الارض فني فيها وصر في ذى القعدة سنة ثمان ومائة باستعفائه لمغاضبة كانت بينه وبين عبد الله بن الحبحاب متولى خراج مصر فكانت ولايته ثلاث سنين سواء * وولى (حفص بن الوليد) ابن سيف بن عبد الله من قبل هشام بن عبد الملك ثم صرف بعد جمعيتين يوم الاضحى بشكوى ابن الحبحاب منه وقيل صرف سلخ ثمان ومائة * فولى (عبد الملك بن رفاعه) ثانياً على الصلوات فقدم من الشام عيلالا لثني عشرة بقيت من المحرم سنة تسع ومائة وكان أخوه الوليد يخلفه من أول المحرم وقيل بل ولى أول المحرم ومات للتصيف منه وكانت ولايته خمس عشرة ليلة * ثم ولى أخوه (الوليد بن رفاعه) باستخلاف أخيه فأقره هشام بن عبد الملك على الصلوات وفي ولايته نقلت قيس الى مصر ولم يكن بها أحد منهم وخرج وهيب اليحصي شاردا في سنة سبع عشرة ومائة من أجل ان الوليد اذن للنصارى في ابتناء كنيسة يومنا بالحمراء وتوفي وهو وال أول جمادى الآخرة سنة سبع عشرة واستخلف عبدالرحمن ابن خالد فكانت امرته تسع سنين وخمسة أشهر * فولى (عبد الرحمن بن خالد) بن مسافر الفهمي أبو الوليد من قبل هشام بن عبد الملك على صلاتها وفي امرته نزل الروم على تروجة فحاصروها ثم اقتتلوا فأسروا فصرفه هشام فكانت ولايته سبعة أشهر * (وولى حنظلة

ابن صفوان ثانياً) فقدم لحمس خلون من المحرم سنة تسع ومائة فانتقض القبط وحرابهم في سنة احدى وعشرين ومائة وقدم رأس زيد بن علي الى مصر في سنة اثنين وعشرين ومائة ثم ولاء هشام افرقية فاستخلف حفص بن الوليد بامرة هشام وخرج لسبع خلون من ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ومائة فكانت ولايته هذه خمس سنين وثلاثة أشهر * وولى (حفص بن الوليد) الحضرمي ثانياً باستخلاف حفظة له على صلاتها فأقره هشام بن عبد الملك الى ليلة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شعبان سنة أربع وعشرين فجمع له الصلوات والحراج جميعاً واستسقى بالناس وخطب ودعا ثم صلى بهم ومات هشام بن عبد الملك واستخلف من بعده الوليد بن يزيد فأقر حفصاً على الصلوات والحراج ثم صرف عن الحراج بعيسى ابن أبي عطاء لسبع بقين من شوال سنة خمس وعشرين ومائة وانفرد بالصلوات ووفد على الوليد بن يزيد واستخلف عقبه بن نعيم الرعيبي وقتل الوليد بن يزيد وحفص بالشام وبويع يزيد بن الوليد بن عبد الملك فأمر حفصاً باللاحاق بجنده وأمره على ثلاثين ألفاً وفرض الفروض وبعث بيعة أهل مصر الى يزيد بن الوليد ثم توفي يزيد وبويع ابراهيم ابن الوليد وخلعه مروان بن محمد الجمعدى فكاتب حفص يستغيه من ولاية مصر فأغفاه مروان فكانت ولاية حفص هذه ثلاث سنين الأشهر * وولى (حسان بن عثاية) بن عبد الرحمن التجيبي وهو بالشام فكاتب الى خير بن نعيم باستخلافه فسلم حفص الى خير ثم قدم حسان لثنتي عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومائة على الصلوات وعيسى ابن أبي عطاء على الحراج فأسقط حسان فروض حفص كلها فوثبوا به وقالوا لا نرضى الا بحفص وركبوا الى المسجد ودعوا الى خلع مروان وحسروا حسان في داره وقالوا له اخرج عنا فانك لا تقيم معنا ببلد وأخرجوا عيسى بن أبي عطاء صاحب الحراج وذلك في آخر جمادى الآخرة وأقاموا حفصاً فكانت ولاية حسان ستة عشر يوماً * فولى (حفص ابن الوليد) الثالثة كرها أخذه قواد الفروض بذلك فأقام على مصر رجب وشعبان ولحق حسان بمروان وقدم حفظة بن صفوان من افرقية وقد أخرجه أهلها فنزل الجزيرة وكتب مروان بولايته على مصر فامتتع المصريون من ولاية حفظة وأظهروا الخلع وأخرجوا حفظة الى الحوف الشرقي ومنعوه من المقام بالفسطاط وهرب ثابت بن نعيم من فلسطين يريد الفسطاط فخاربه وهزمه وسكت مروان عن مصر بقية سنة سبع وعشرين ومائة ثم عزل حفصاً مستهل سنة ثمان وعشرين * وولى (الحوثة بن سهيل) بن العجلان الباهلي فسار اليها في آلاف وقدم أول المحرم وقد اجتمع الجند على منعه فأبى عليهم حفص تخافوا حوثة وسألوه الامان فأمنهم ونزل ظاهر الفسطاط وقد اطمانوا اليه فخرج اليه حفص ووجوه الجند فقبض عليهم وقيدهم فانهزم الجند ودخل معه عيسى بن أبي عطاء على الحراج

لثاني عشرة خات من المحرم وبعث في طلب رؤساء الفتنة فجمعوا له وضرب أعناقهم وقتل
 حنص بن الوليد ثم صرف في جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين ومائة وبعث مروان الى
 العراق فقتل واستخلف على مصر حسان بن عثاية وقيل أبا الجراح بشر بن اوس وخرج
 لعشر خلون من رجب وكانت ولايته ثلاث سنين وستة أشهر * ثم ولي (المغيرة بن عبيد
 الله) بن المغيرة الفزاري على الصلوات من قبل مروان فقدم استبت بتين من رجب سنة احدى
 وثلاثين وخرج الى الاسكندرية واستخلف أبا الجراح الحرشي وتوفي لثاني عشرة خات
 من جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين ومائة فكانت ولايته عشرة أشهر واستخلف ابنه
 الوليد بن المغيرة ثم صرف الوليد في النصف من جمادى الآخرة * وولي (عبد الملك بن
 مروان) بن موسى بن نصير من قبل مروان على الصلوات والحراج وكان والياً على الحراج
 قبل أن يولي الصلوات في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة فأمر بالتحاذ المنابر في
 الكور ولم تكن قبيله وانما كانت ولاة الكور يخطبون على العصي الى جانب القبلة وخرج
 القبط فخارهم وقتل كثيراً منهم وخالف عمرو بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان على مروان
 واجتمع عليه جمع من قيس في الحوف الشرقي فبعث اليهم عبد الملك بجيش فلم يكن حرب
 وسار مروان بن محمد الى مصر منهزماً من بني العباس فقدم يوم الثلاثاء لثمان بقين من شوال
 سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقد سود أهل الحوف الشرقي وأهل الاسكندرية وأهل الصعيد واسوان
 فعزم مروان على تعديّة النيل وأحرق دار آل مروان المذهبة ثم رحل الى الجيزة وخرق
 الجسر بن وبعث بجيش الى الاسكندرية فاقتتلوا بالكرويون وخالفت القبط برشيد فبعث اليهم
 وهزمهم وبعث الى الصعيد فقدم صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في طلب مروان هو
 وأبو عون عبد الملك بن يزيد يوم الثلاثاء للنصف من ذي الحجة فأدرك صالح مروان
 ببوصير من الجيزة بعد ما استخلف على القسوطا معاوية بن ببيعة بن ريسان فخارب مروان
 حتى قتل ببوصير يوم الجمعة لسبع بقين من ذي الحجة ودخل صالح الى القسوطا يوم الاحد
 لثمان خلون من المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وبعث برأس مروان الى العراق وانقضت
 أيام بني أمية * فولى (صالح بن علي) بن عبد الله بن عباس ولي من قبل أمير المؤمنين أبي
 العباس عبد الله بن محمد السفاح فاستقبل بولايته المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وبعث بوفد
 أهل مصر الى أبي العباس السفاح بيعة أهل مصر وأسر عبد الملك بن موسى بن نصير وجماعة
 وقتل كثيراً من شيعة بني أمية وحمل طائفة منهم الى العراق فقتلوا بقانسوة من أرض فلسطين
 وأمر للناس بأعطياتهم للمقاتلة والعيال وقسمت الصدقات على اليتامى والمساكين وزاد صالح
 في المسجد وورد عليه كتاب أمير المؤمنين السفاح بامارته على فلسطين والاستخلاف على
 مصر فاستخلف اباعون مستهل شعبان سنة ثلاث وثلاثين وسار ومعه عبد الملك بن نصير

مازما وعدة من أهل مصر صحابة لامير المؤمنين وأقطع الذين سودوا قواطع منها منية بولاق
وقرى اهناس وغيرهائم من بعد صالح بن علي سكن امراء مصر العسكر وأول من سكنه
أبو عون والله تعالى اعلم

❦ ذكر العسكر الذى بنى بظاهر مدينة فسطاط مصر ❦

اعلم أن موضع العسكر قد كان يعرف في صدر الاسلام بالحمراء القصى وقد تقدم أن
الحمراء القصى كانت خطة بني الازرق وبني روبيل وبني يشكر بن جزيلة ثم دثرت هذه
الخطط بعد العمارة بتلك القبائل حتى صارت صحراء فلما قدم مروان بن محمد آخر خلفاء بني
أمية الى مصر منهزما من بني العباس نزلت عساكر صالح بن علي وأبي عون عبد الملك بن
يزيد في هذه الصحراء حيث جبل يشكر حتى مالوا القضاء وأمر أبوعون اصحابه بالبناء فيه
فبنوا وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائة فلما خرج صالح بن علي من مصر خرب أكثر
ما بنى فيه الى زمن موسى بن عيسى الهاشمي فابنى فيه دارا أنزل فيها حشمه وعبيده وعمر
الناس ثم ولي السرى بن الحكم فاذن للناس في البناء فابنتوا فيه وصار مملوكا بأيديهم وانصل
بناؤه ببناء الفسطاط وبنيت فيه دار الامارة ومسجد جامع عرف بجامع العسكر ثم عرف بجامع
ساحل الغلة وعمت الشرطة أيضا في العسكر وقيل لها الشرطة العليا والى جانبها بني أحمد
ابن طولون جامع الموجود الآن وسمى من حينئذ ذلك القضاء بالعسكر وصار امراء مصر
اذا ولوا ينزلون به من بعد أبي عون فقال الناس من يومئذ كنا بالعسكر وخرجنا الى العسكر
وكتب من العسكر وصار مدينة ذات محال واسواق ودور عظيمة وفيه بني أحمد بن طولون
مارستانه فأنتفق عليه وعلى مستغله ستين ألف دينار وكان بالقرب من بركة قارون التي صارت
كيماناً وبعضها بركة على يسرة من سار من حدرة ابن قبيحة يريد قنطرة السد وعلى بركة
قارون هذه كانت جنان بني مسكين وبني كافور الاخشيدي دارا أنتفق عليها مائة ألف دينار
وسكنها في رجب سنة ست وأربعين وثلثمائة وانتقل منها بعد أيام لوباء وقع في غلغانه من
بخار البركة وعظمت العمارة في العسكر جداً الى أن قدم أحمد بن طولون من العراق الى
مصر فزل بدار الامارة من العسكر وكان لها باب الى جامع العسكر وينزلها الامراء منذ بناها
صالح بن علي بعد قتله مروان وما زال بها أحمد بن طولون الى أن بنى القصر والميدان
بالقطائع فتحول من العسكر وسكن قصره بالقطائع فلما ولي أبو الجيش خمارويه بن أحمد
ابن طولون بعد أبيه جعل دار الامارة ديوان الخراج ثم فرقت حجرا بعد دخول محمد بن
سليمان السكاتب الى مصر وزوال دولة بني طولون فسكن محمد بن سليمان بدار الامارة في
العسكر عند المصلى القديم وكان المصلى القديم حيث الكوم المطل الآن على قبر القاضي بكار
وما زالت الامراء تنزل بالعسكر الى أن قدم القائد جوهر من المغرب وبني القاهرة المعزية
(م ١٢ - خطط ني)

ولما بنى أحمد بن طولون القطائع اتصلت مبانيها بالعسكر وبنى جامعها على جبل يشكر فعمر ما هنالك عمارة عظيمة تخرج عن الحد في الكثرة وقدم جوهر القائد بمسأكر مولاه المعز لدين الله في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة والعسكر عامر إلا أنه منذ بنيت القطائع هجر اسم العسكر وصار يقال مدينة الفسطاط والقطائع وربما قيل والعسكر أحياناً فلما خرب محمد بن سليمان قصر ابن طولون وميدانه بقي في القطائع مسأكرن جليله حيث كان العسكر وأنزل المعز لدين الله عمه أبا علي في دار الامارة فلم يزل أهله بها إلى أن خربت القطائع في الشدة العظمى التي كانت في خلافة المستنصر أعوام بضع وخمسين وأربعمائة فيقال أنه كان هناك زيادة على مائة ألف دار سوى البساتين وما هذا ببعيد فان ذلك كان ما بين سفح الشرف الذي عليه الآن قلعة الحيل وبين ساحل مصر القديم حيث الآن السكارة خارج مصر وما على سمتها إلى كوم الجارح ومن كوم الجارح إلى جامع ابن طولون وخط قناطر السباع وخط السبع سقايات إلى قنطرة السد ومرآة مصر إلى المعارج بمصر وإلى كوم الجارح ففي هذه المواضع كان العسكر والقطائع ويخص العسكر من ذلك ما بين قناطر السباع وحدرة ابن قبيصة إلى كوم الجارح حيث الفضاء الذي يتوسط ما بين قنطرة السد وبين سور القرافة الذي يعرف بباب المجدم فهذا هو العسكر ولما استولى الخراب في الحنة أمر ببناء حائط يستر الخراب عن نظر الخليفة إذا سار من القاهرة إلى مصر فبما بين العسكر والقطائع وبين الطريق وأمر ببناء حائط آخر عند جامع ابن طولون فلما كان في خلافة الأمر بأحكام الله أبي علي منصور ابن المستعلي أمر وزيره أبو عبد الله محمد بن فالك المنعوت بالاجل المأمون بن البطارقي فنودي مدة ثلاثة أيام في القاهرة ومصر بأن من كان له دار في الخراب أو مكان فليعمره ومن عجز عن عمارته يبيعه أو يؤجره من غير نقل شيء من أنقاضه ومن تأخر بعد ذلك فلا حق له ولا حكر يلزمه وأباح تعمير جميع ذلك بغير طلب حق وكان سبب هذا النداء أنه لما قدم أمير الحيوش بدر الجمالي في آخر الشدة العظمى وقام بعمارة إقليم مصر أخذ الناس في نقل ما كان بالقطائع والعسكر من أنقاض المساكن حتى أتى على معظم ما هنالك الهدم فصار موحشاً وخرب ما بين القاهرة ومصر من المساكن ولم يبق هنالك إلا بعض البساتين فلما نادى الوزير المأمون عمر الناس ما كان من ذلك مما يبلى القاهرة من جهة المشهد النفيسى إلى ظاهر باب زويلة كما يرد خبر ذلك في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ونقلت أنقاض العسكر كما تقدم فصار هذا الفضاء الذي يتوصل إليه من مشهد السيدة نفيسة ومن الجامع الطولوني ومن قنطرة السد ومن باب المجدم في سور القرافة ويسلك في هذا الفضاء إلى كوم الجارح ولم يبق الآن من العسكر ما هو عامر سوى جبل يشكر الذي عليه جامع ابن طولون وما حوله من السكك وحدرة ابن قبيصة إلى خط السبع سقايات وخط قناطر

السباع الى جامع ابن طولون وأما سوق الجامع من قبله وما وراء ذلك الى انشهد النفيسي
والى القبيبات والرميلة تحت القلعة فانما هو من القطائع كما ستقف عليه عند ذكر القطائع وعند
ذكر هذه الخطط ان شاء الله تعالى وظلما سلكت هذا الفضاء الذى بين جامع ابن طولون
وكوم الجراح حيث كان العسكر وتذكرت ما كان هنالك من الدور الجليلة والمنازل العظيمة
والمساجد والاسواق والحمامات والبساتين والبركة البديعة والمارستان العجيب وكيف بادت
حتى لم يبق لشيء منها أثر البتة فأنشدت أقول

وبادوا فلا مخبر عنهم * وماتوا جميعا وهذا الخبر

فمن كان ذاعبرة فليكن * فطينا ففى من مضى معتبر

وكان لهم أثر صالح * فأين هم ثم أين الاثر

وسأيتي لذلك مزيد بيان عند ذكر القطائع وعند ذكر خطط قناطر السباع وغيره من

هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

ذكر من نزل العسكر من امراء مصر من حين بنى الى أن بنيت القطائع
اعلم أن امراء مصر ما برحوا ينزلون فسطاط مصر منذ اختط بعد الفتح الى أن بنى
أبو عون العسكر فصارت امراء مصر من عهد أبي عون انما ينزلون بالعسكر وما برحوا على
ذلك الى أن أنشأ الامير أبو العباس أحمد بن طولون القصر والميدان والقطائع فتحول من
العسكر الى القصر وسكن فيه وسكنه الامراء من أولاده بعده الى أن زالت دولتهم فسكن
الامراء بعد ذلك العسكر الى أن زالت دولة الاخشيدية بقدم جوهرا القائد من المغرب *
وأول من سكن العسكر من امراء مصر (أبو عون) عبد الملك بن يزيد من أهل جرجان
ولى صلات مصر وخراجها باستخلاف صالح بن على له فى مسهل شعبان سنة ثلاث وثلاثين
ومائة ووقع الوباء بمصر فهرب أبو عون الى يشكر واستخلف صاحب شرطته عكرمة بن
عبد الله بن عمرو بن حزم وخرج الى دمياط فى سنة خمس وثلاثين ومائة واستخلف عكرمة
وجعل على الخراج عطاء بن شرحبيل وخرج القبط بسمنود فبعث اليهم وقتلهم وورد الكتاب
بولاية صالح بن على على مصر وفلسطين والمغرب جمعت له ووردت الجيوش من قبل أمير
المؤمنين السفاح لغزو المغرب فولى (صالح بن على) الثانية على الصلات والخراج فدخل لحسن
خلون من ربيع الآخر سنة ست وثلاثين ومائة فأقر عكرمة على شرطة الفسطاط وجعل
على شرطته بالعسكر يزيد بن هاني السكندى وولى أبا عون جيوش المغرب وقدم أمامه دعاة
لاهل أفريقيا وخرج أبو عون فى جمادى الآخرة وجهزت المراكب من الاسكندرية الى
برقة فأت السفاح فى ذي الحجة واستخلف أبو جعفر عبد الله بن محمد المنصور فأقر صالحا
وكتب الى أبي عون بالرجوع ورد الدعاة وقد بانوا شبره وبلغ أبو عون برقة فأقام بها

أحد عشر يوماً ثم عاد إلى مصر في جيشه تجهزه صالح إلى فلسطين لحربه فغلب وسير إلى مصر ثلاثة آلاف رأس ثم خرج صالح إلى فلسطين واستخلف ابنه الفضل فبلغ بلبس ورجع ثم خرج لأربع خلون من رمضان سنة سبع وثلاثين فلقى أبا عون بالقرما فأمره على مصر صلاتها وخراجها ومضى فدخل أبو عون القسطنطينية لأربع بقين من رمضان فولى * (أبو عون) ولايته الثانية من قبل صالح بن علي ثم أفرده أبو جعفر بولايتها وقدم أبو جعفر بيت المقدس وكتب إلى أبي عون بأن يستخلف على مصر ويخرج إليه فاستخلف عكرمة على الصلوات وعطاء على الخراج وخرج للنصف من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائة فلما صار إلى أبي جعفر بيت المقدس بعث أبو جعفر موسى بن كعب فكانت ولاية أبي عون هذه ثلاث سنين وستة أشهر فولها (موسى بن كعب) بن عينة ابن عائشة أبو عينة من تميم من قبل أبي جعفر المنصور وكان أحد فقهاء بني العباس فدخلها لأربع عشرة بقية من ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين ومائة على صلاتها وخراجها ونزل العسكر وبها الناس من الجند يغدون ويروحون إليه كما كانوا يفعلون بالأمراء قبله فأنهوا عنه حتى لم يكن أحد يلزم بابه وكان قدامهم في خراسان بأمر أبي مسلم فأمر به أسد بن عبد الله البجلي وإلى خراسان فألجم بلجهم ثم كسرت أسنانه فكان يقول بمصر كانت لنا أسنان وليس عندنا خبز فلما جاء الحيز ذهب الأسنان وكتب إليه أبو جعفر اني عزلتك من غير سخطة ولكن بلغني أن غلاما يقتل بمصر يقال له موسى فكهرت أن تكونه فكان ذلك موسى بن مصعب زمن المهدي كما يأتي ان شاء الله تعالى فولى موسى بن كعب سبعة أشهر وصرف في ذي القعدة واستخلف على الجند ابن خاله ابن حبيب وعلى الخراج نوفل بن الفرات وخرج لست بقين منه فولى (محمد بن الأشعث) ابن عقبة الخزازي من قبل أبي جعفر على الصلوات والخراج وقدم خمس خلون من ذي الحجة سنة إحدى وأربعين ومائة وبعث أبو جعفر إلى نوفل بن الفرات أن اعرض على محمد بن الأشعث ضمان خراج مصر فان ضمنه فأشهد عليه وأشخص إلى وان أبي فاعمل على الخراج فعرض عليه ذلك فأبى فانتقل نوفل الدواوين فاقتعد ابن الأشعث الناس فقبل له هم عند صاحب الخراج فقدم على تسليمه وعقد على جيش بعث به إلى المغرب لحربه فانهزم وخرج ابن الأشعث يوم الاضحى سنة اثنتين وأربعين وتوجه إلى الاسكندرية واستخلف محمد بن معاوية بن يحيى بن ريسان صاحب شرطته ثم صرف ابن الأشعث فكانت ولايته سنة وشهرا وولى (حميد بن حنظلة) بن شبيب بن خالد ابن سعد ان الطائي من قبل أبي جعفر على الصلوات والخراج فدخل في عشرين ألفا من الجند خمس خلون من رمضان سنة ثلاث وأربعين ومائة ثم قدم عسكر آخر في شوال وقدم على ابن محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسين داعية لابييه وعمه فدمس إليه حميد فقتل فكتب

بذلك الى أبي جعفر فصرفه في ذى القعدة وخرج ثمان بقين من ذى القعدة سنة أربع وأربعين
فولى (يزيد بن حاتم) بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة من قبل أبي جعفر على الصلوات
والخراج فقدم على البريد للنصف من ذى القعدة فاستخلف على الخراج معاوية بن مروان
ابن موسى بن نصير وفي أمرته ظهرت دعوة بنى الحسن بن علي بمصر وتكلم بها الناس
وباع كثير منهم لعلي بن محمد بن عبد الله وطرق المسجد لعشر خلون من شوال سنة
خمس وأربعين كما يذكر في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ثم قدمت الخطباء
برأس ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي في ذى الحجة فنصبت في المسجد
وورد كتاب أبي جعفر بأمر يزيد بن حاتم بالتحول من العسكر الى الفسطاط وأن يجعل
الديوان في كنائس القصر وذلك في سنة ست وأربعين ومائة من أجل ليلة المسجد ومنع
يزيد أهل مصر من الحج سنة خمس وأربعين فلم يخرج أحد منهم ولا من أهل الشام لما كان
بالحجاز من الاضطراب بامر بنى حسن ثم حج يزيد في سنة سبع وأربعين واستخلف عبد
الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج صاحب شرطته وبعث جيشا لغزو الحبشة من أجل
خارجي ظهر هناك فظفر به الخيش وقدم رأسه في عدة رؤس فحملت الى بغداد وضم يزيد
برقة الى عمل مصر وهو أول من ضمها الى مصر وذلك في سنة ثمان وأربعين وخرج القبط
بسخا في سنة خمسين ومائة فبعث اليهم جيشا فشتته القبط ورجع منهم ما فصرفه أبو جعفر
في ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين ومائة فكانت ولايته سبع سنين وأربعة أشهر وولى
(عبد الله بن عبد الرحمن) بن معاوية بن خديج من قبل أبي جعفر على الصلوات لثنتي عشرة بقية
من ربيع الآخر وهو أول من خطب بالسواد وخرج الى أبي جعفر لعشرين بقين من رمضان
سنة أربع وخمسين ومائة واستخلف أخاه محمدا ورجع في آخرها ومات وهو وال مسهل
صفر سنة خمس وخمسين ومائة واستخلف أخاه محمدا فكانت ولايته سنتين وشهرين فولى
(محمد بن عبد الرحمن) بن معاوية بن خديج باستخلاف أخيه فأقره أبو جعفر على الصلوات
ومات وهو وال للنصف من شوال فكانت ولايته ثمانية أشهر ونصفا واستخلف موسى بن
علي فولى (موسى بن علي) بن زباح باستخلاف محمد بن خديج فأقره أبو جعفر على الصلوات
وخرج القبط بهيب في سنة ست وخمسين فبعث اليهم وهزمهم وكان يروح الى المسجد ماشيا
وصاحب شرطته بين يديه يحمل الحربة واذا أقام صاحب الشرطة الحدود يقول له ارحم
أهل البلاد فيقول أيها الأمير ما يصلح الناس الا ما يفعل بهم وكان يحدث فيكتب الناس عنه ومات
أبو جعفر لست خلون من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة ويوبع ابنه محمد المهدي
فأقر موسى بن علي الى سابع عشر ذى الحجة سنة احدى وستين ومائة فكانت ولايته ست
سنين وشهرين وولى (عيسى بن لقمان) بن محمد الجمحي من قبل المهدي على الصلوات

والخراج فقدم ثلاث عشرة بقية من ذى الحجة سنة احدى وستين ومائة وصرف لثنتي عشرة بقية من جمادى الاولى سنة اثنتين وستين ومائة فولها أربعة أشهر ثم ولى (واضح مولى أبى جعفر) من قبل المهدي على الصلوات والخراج فدخل لست بقين من جمادى الاولى وصرف في رمضان فولى (منصور بن يزيد) بن منصور الرعيني وهو ابن خال المهدي على الصلوات فقدم لاحدى عشرة خلت من رمضان سنة اثنتين وستين ومائة وصرف للنصف من ذى الحجة فكان مقامه شهرين وثلاثة أيام ثم ولى (يحيى بن داود) أبو صالح من أهل خراسان من قبل المهدي على الصلوات والخراج فقدم في ذى الحجة وكان أبوه تركيا وهو من أشد الناس وأعظمهم هيبة وأقدمهم على الدم وأكثرهم عقوبة فنع من غلق الدروب بالليل ومن غلق الحوائط حتى جعلوا عليها شراخ القصب لمنع الكلاب ومنع حراس الحمامات أن يجلسوا فيها وقال من ضاع له شيء فعلى اداؤه وكان الرجل يدخل الحمام فيضع شيا به ويقول يا أبا صالح احرسها فكانت الامور على هذا مدة ولايته وأمر الاشراف والفقهاء وأهل النوبات بلبس القلائس الطوال والدخول بها على السلطان يوم الاثنين والخميس بلا اردية وكان أبو جعفر المنصور اذا ذكره قال هو رجل يخافني ولا يخاف الله فولى الى الحرم سنة أربع وستين وقدم * (سالم بن سواده) * التميمي من قبل المهدي على الصلوات ومعه أبو قطيعة اسماعيل بن ابراهيم على الخراج لثنتي عشرة خلت من الحرم ثم ولى (ابراهيم ابن صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل المهدي على الصلوات والخراج فقدم لاحدى عشرة خلت من الحرم سنة خمس وستين وابتنى دارا عظيمة بالموقف من العسكر وخرج دحية بن المعصب بن الاصبع بن عبد العزيز بن مروان بالصعيد وناذ ودعا الى نفسه بالخلافة فترأخى عنه ابراهيم ولم يحفل بأمره حتى ملك عامة الصعيد فسخط المهدي لذلك وعز له عز لا يبيحها لسبع خلون من ذى الحجة سنة سبع وستين فولها ثلاث سنين ثم ولى (موسى بن مصعب) بن الربيع من أهل الموصل على الصلوات والخراج من قبل المهدي فقدم لسبع خلون من ذى الحجة المذكور فرد ابراهيم وأخذ منه ومن عمل له ثمانمائة ألف دينار ثم سيره الى بغداد وشدد موسى في استخراج الخراج وزاد على كل فدان ضعف ما يقبل به وارتنى في الاحكام وجعل خراجا على أهل الاسواق وعلى الدواب فكرهه الجند وناذوه وثارت قيس والبيانية وكتبوا أهل الفسطاط فاتفقوا عليه وبعث بجيش الى قتال دحية بالصعيد وخرج في جند مصر كلهم اقتال أهل الحوف فلما التقوا انهزم عنه أهل مصر بأجمعهم وأسلموا فقتل من غير أن يتكلم أحد من أهل مصر لتسع خلون من شوال سنة ثمان وستين ومائة فكانت ولايته عشرة أشهر وكان ظلما غاشما سمعه الليث بن سعد يقرأ في خطبته انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها فقال الليث اللهم لا تمقتنا ثم ولى

(عسامة بن عمرو) باستخلاف موسى بن مصعب وبعث الى دحية جيشا مع أخيه بكار ابن عمرو فخارب يوسف بن نصير وهو على جيش دحية فقتلنا ووضع يوسف الرمح في خاصرة بكار ووضع بكار الرمح في خاصرة يوسف فقتلا معا ورجع الجيشان منهزمين وذلك في ذى الحجة وصرف عسامة ثلاث عشرة خلت من ذى الحجة بكتاب ورد عليه من الفضل بن صالح بأنه ولي مصر وقد استخلفه نخله الى سلخ المحرم سنة تسع وستين ومائة ثم قدم (الفضل بن صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس سلخ المحرم المذكور في جيوش الشام ومات المهدي في المحرم هذا وبويع موسى الهادي فأقر الفضل وقدم مصر يضطرب من أهل الحوف ومن خروج دحية فان الناس كانوا قد كاتبوه ودعوه ففسير العساكر حتى هزم دحية وأسر وسبق الى القسطنطين فضربت عنقه وصلب في جمادى الآخرة سنة تسع وستين فكان الفضل يقول أنا أولى الناس بولاية مصر لقيامي في أمر دحية وقد عجز عنه غيري فعزل وندم على قتل دحية والفضل هو الذي بنى الجامع بالعسكر في سنة تسع وستين فكانوا يجمعون فيه ثم ولي (علي بن سليمان) بن علي ابن عبد الله بن عباس من قبل الهادي على الصلوات والخراج فدخل في سنة تسع وستين ومائة ومات الهادي للنصف من ربيع الاول سنة سبعين ومائة وبويع هرون بن محمد الرشيد فأقر علي بن سليمان وأظهر في ولايته الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنع الملاهي والخمر وهدم الكنائس المحدثه بمصر وبذل له في تركها خمسون ألف دينار فامتنع وكان كثير الصدقة في الليل وأظهر أنه اتصلح له الخلافة وطمع فيها فسخط عليه هرون الرشيد وعزل له لاربع بقين من ربيع الاول سنة احدى وسبعين ومائة ثم ولي (موسى ابن عيسى) بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات فاذن للنصارى في بيان الكنائس التي هدمها علي بن سليمان فبنيت بمشورة اليت ابن سعد وعبد الله بن لهيعة ثم صرف لاربع عشرة خلت من رمضان سنة اثنين وسبعين ومائة فكانت ولايته سنة وخمسة أشهر ونصف ثم ولي (مساعة بن يحيى) بن قرة بن عبيد الله البجلي من أهل جرجان من قبل الرشيد على الصلوات ثم صرف في شعبان سنة ثلث وسبعين فوليها أحد عشر شهرا ثم ولي (محمد بن زهير) الأزدي على الصلوات والخراج لخمس خلون من شعبان فبادر الجند لعمر بن غيلان صاحب الخراج فلم يدفع عنه فصرف بعد خمسة أشهر في سلخ ذى الحجة سنة ثلاث وسبعين ومائة فولى (داود بن يزيد) بن حاتم بن قيصة بن المهلب بن أبي صفرة وقدم هو وإبراهيم بن صالح بن علي فولى داود الصلوات وبعث بإبراهيم لخراج الجند الذين ناروا من مصر فدخل لاربع عشرة خلت من المحرم سنة أربع وسبعين ومائة فأخرجت الجند العديدة الى المشرق والمغرب في عالم كثير

فساروا في البحر فأسرتهم الروم وصرف لست خلون من المحرم سنة خمس وسبعين فكانت ولايته سنة ونصف شهر ثم ولي (موسى بن عيسى) بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس على الصلات والحراج من قبل الرشيد فدخل لسبع خلون من صفر سنة خمس وسبعين وصرف للياتين بقيتا من صفر سنة ست وسبعين ومائة فولى سنة واحدة ثم ولي (ابراهيم بن صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس ثانيا من قبل الرشيد فكتب الى عسامة ابن عمرو فاستخلفه ثم قدم نصر بن كالثوم خليفة على الحراج مستهل ربيع الاول وتوفي عسامة لسبع بقين من ربيع الآخر فقدم روح بن روح بن زنباع خليفة لابراهيم على الصلات والحراج ثم قدم ابراهيم لانصف من جمادى الاولى وتوفي وهو وال ثلاث خلون من شعبان فكان مقامه بمصر شهرين وثمانية عشر يوما وقام بالامر بعده ابنه صالح بن ابراهيم مع صاحب شرطته خالد بن يزيد ثم ولي (عبد الله بن المسيب) بن زهير بن عمرو الضبي من قبل الرشيد على الصلات لاحدى عشرة بقيت من رمضان سنة ست وسبعين ومائة وصرف في رجب سنة سبع وسبعين ومائة فولى (اسحاق بن سليمان) بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلات والحراج مستهل رجب فكشف أمر الحراج وزاد على المزارعين زيادة أجحفت بهم فخرج عليه أهل الحوف فخارهم فقتل كثير من أصحابه فكتب الى الرشيد بذلك فعمد لهرثمة بن أعين في جيش عظيم وبعث به فنزل الحوف فتلقاه أهله بالطاعة وأذعنوا فقبل منهم واستخرج الحراج كله فكان صرف اسحق في رجب سنة ثمان وسبعين ومائة فولى (هرثمة بن أعين) من قبل الرشيد على الصلات والحراج لليلتين خلتا من شعبان ثم سار الى افريقية لثنتي عشرة خلت من شوال فأقام بمصر شهرين ونصفا ثم ولي (عبيد الملك بن صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلات والحراج فلم يدخل مصر واستخلف عبد الله بن المسيب بن زهير الضبي وصرف في سلخ سنة ثمان وسبعين ومائة فولى (عبيد الله بن المهدي) محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلات والحراج في يوم الاثنين لثنتي عشرة خلت من المحرم سنة تسع وسبعين ومائة فاستخلف ابن المسيب ثم قدم لاحدى عشرة خلت من ربيع الاول وصرف في شهر رمضان فولى تسعة أشهر وخرج من مصر لليلتين خلتا من شوال فأعاد الرشيد (موسى بن عيسى) وولاه مرة ثالثة على الصلات فقدم ابنه يحيى بن موسى خليفة له ثلاث خلون من رمضان ثم قدم آخر ذى القعدة وصرف في جمادى الآخرة سنة ثمانين ومائة فولى الرشيد (عبيد الله بن المهدي) ثانيا على الصلات فقدم داود بن حباش خليفة له لسبع خلون من جمادى الآخرة ثم قدم لاربع خلون من شعبان وصرف ثلاث خلون من رمضان سنة احدى وثمانين ومائة فولى (اسماعيل بن صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس على

الصلوات لسبع خلون من رمضان فاستخلف عون بن وهب الخزامي ثم قدم لحمس بقين منه قال ابن عفير ما رأيت على هذه الاعواد أخطب من اسماعيل بن صالح ثم صرف في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين ومائة فولى (اسماعيل بن عيسى) بن موسى بن محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات فقدم لاربع عشرة بقيت من جمادى الآخرة وصرف في رمضان فولى (الليث بن الفضل) البيوردي من أهل بيوردي على الصلوات والحجاج وقدام لحمس خلون من شوال ثم خرج الى الرشيد لسبع بقين من رمضان سنة ثلاث وثمانين ومائة بالمال والهدايا واستخلف (١) أخاه الفضل بن علي ثم عاد في آخر السنة وخرج نائبا بالمال لتسع بقين من رمضان سنة خمس وثمانين واستخلف هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج وقدام لاربع عشرة خلت من المحرم سنة ست وثمانين فكان كما غلق خراج سنة وفرغ من حسابها خرج بالمال الى أمير المؤمنين هرون الرشيد ومعه الحساب ثم خرج عليه أهل الحوف وساروا الى القسطنطين فخرج اليهم في أربعة آلاف يومين بقيا من شعبان سنة ست وثمانين ومائة واستخلف عبد الرحمن بن موسى بن علي بن رباح على الجند والحجاج فواقع أهل الحوف وانهمز عنه الجند فبقي في نحو المائتين فحمل بهم وهزم القوم من أرض الجب الى غيفة وبعث الى القسطنطين بثمانين رأسا وقدام فرجع أهل الحوف ومنعوا الخراج فخرج ليث الى الرشيد وسأله أن يبعث معايلحوش فانه لا يقدر على استخراج الخراج من أهل الاحواف الا بمجيش فرفع محفوظ بن سايمان انه يضمن خراج مصر عن آخره بغير سوط ولا عصافولاه الرشيد الخراج وصرف ليثا عن الصلوات والحجاج وبعث أحمد بن اسحق على الصلوات مع محفوظ وكانت ولاية ليث أربع سنين وسبعة أشهر فولى (أحمد بن اسمعيل) بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والحجاج وقدام لحمس بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين ثم صرف لثمان عشرة خلت من شعبان سنة تسع وثمانين فولى سنتين وشهرا ونصفا ثم ولي (عبيدالله بن محمد) بن ابراهيم ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس على الصلوات واستخلف لهيعة بن عيسى بن لهيعة الحضرمي ثم قدم للنصف من شوال وصرف لاحدي عشرة بقيت من شعبان سنة تسعين ومائة وخرج واستخلف هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج فولى (الحسين ابن جميل) من قبل الرشيد على الصلوات وقدام لعشر خلون من رمضان ثم جمع له الخراج مع الصلوات في رجب سنة احدى وتسعين وخرج أهل الحوف وامتنعوا من اداء الخراج وخرج أبو النداء بايلة في نحو ألف رجل فقطع الطريق بايلة وشعيب ومدين وأغار على بعض قرى الشام وضوى اليه من جذام جماعة فبلغ من النهب والقتل مبلغا عظيما فبعث الرشيد من بغداد

(١) قوله أخاه الفضل بن علي هكذا في النسخ التي بيدي ولعله أباه الفضل الخ تأمل اه مصححه

جيشا لذلك وبعث الحسين بن جميل من مصر عبد العزيز بن الوزير بن صابى الجروى في عسكر
 فالتقى العسكران بأيلة فظفر عبد العزيز بأبى النداء وسار جيش الرشيد الى بليس في شوال
 سنة احدى وتسعين ومائة فأذعن أهل الحوف بالخراج وصرف ابن جميل لثنى عشرة خلت
 من ربيع الآخر سنة اثنتين وتسعين ومائة فولى (مالك بن دهم) بن عمير الكلبي على
 الصلات والخراج وقدم لسبع بقين من ربيع الآخر وفرغ يحيى بن معاذ أمير جيش الرشيد
 من أمر الحوف وقدم الفسطاط لعشر بقين من جمادى الآخرة فكتب الى أهل الاحواف
 أن اقدموا حتى أوصى بكم مالك بن دهم فدخل الرؤساء من الهامية والقيسية فأخذت
 عليهم الابواب وقيدوا وسار بهم للنصف من رجب وصرف مالك لاربع خلت من صفر
 سنة ثلاث وتسعين ومائة فولى (الحسن بن التختاح) بن التختكان على الصلات والخراج
 فاستخلف العلاء بن عاصم الخولانى وقدم ثلاث خلون من ربيع الاول ثم مات الرشيد
 واستخلف ابنه محمد الامين فثار الجند بمصر ووقعت فتنة عظيمة قبل فيها عدة وسير الحسن
 مال مصر فوثب أهل الرملة وأخذوه وبلغ الحسن عزله فسار من طريق الحجاز لفساد
 طريق الشام لثمان بقين من ربيع الاول سنة أربع وتسعين ومائة واستخلف عوف بن وهب
 على الصلات ومحمد بن زياد بن طبق القيسي على الخراج فولى (حاتم بن هرثمة) بن أعين من
 قبل الامين على الصلات والخراج وقدم في ألف من الابناء فنزل بليس فصالحه أهل
 الاحواف على خراجهم وثار عليه أهل نتو وتمي وعسكروا فبعث اليهم جيشا فانهزموا ودخل
 حاتم الى الفسطاط ومعه نحو مائة من الرهائن لاربع خلون من شوال وصرف في جمادى
 الآخرة سنة خمس وتسعين ومائة فولى (جابر بن الاشعث) بن يحيى الطائى من قبل الامين
 على الصلات والخراج لحس بقين من جمادى الآخرة وكان لينا فلما حدثت فتنة الامين
 والمأمون قام السرى بن الحكم غضبا للمأمون ودعا الناس الى خلع الامين فأجابوه وبايعوا
 المأمون لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وأخرجوا جابر بن الاشعث وكانت
 ولايته سنة فولى (عباد بن محمد) بن حيان أبو نصر من قبل المأمون على الصلات والخراج
 لثمان خلون من رجب بكتاب هرثمة بن أعين وكان وكيله على ضياعه بمصر في الثامن من
 رجب سنة ست وتسعين فبلغ الامين ما كان بمصر فكتب الى ربيعة بن قيس بن الزبير الجرشى
 رئيس قيس الحوف بولاية مصر وكتب الى جماعة بما وئنته فقاموا ببيعة الامين وخلعوا المأمون
 وساروا لمحاربة أهل الفسطاط فخذق عباد وكانت حروب فقتل الامين وصرف عباد في صفر
 سنة ثمان وتسعين ومائة فكانت ولايته سنة وسبعة أشهر فولى (المطلب بن عبيد الله) بن
 مالك الخزاعي من قبل المأمون على الصلات والخراج فدخل من مكة للنصف من ربيع
 الاول فكانت في أيامه حروب وصرف في شوال بعد سبعة أشهر فولى (العباس بن موسى)

ابن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل المأمون على الصلوات والخراج فقدم ابنه عبد الله ومعه الحسين بن عبيد بن لوط الانصاري في آخر شوال فسيجنا المطلب فنار الجند مرارا فتمنعهم الانصاري اعطينهم وتمدهم وتحامل على الرعية وعسفها وتهدد الجميع فاناروا واخرجوا المطلب من الجبس واقاموه لاربع عشرة خات من المحرم سنة تسع وتسعين ومائة وأقبل العباس فنزل بليس ودعا قيسا الى نصرته ومضى الى الجروي بتيس ثم عاد فمات في بليس لثلاث عشرة بقية من جمادى الآخرة ويقال ان المطلب دس اليه سما في طعامه فمات منه وكانت حروب وقتن فكانت ولاية المطلب هذه سنة وثمانية أشهر ثم ولي (السري بن الحكم) بن يوسف من قوم الزط ومن أهل بلخ باجماع الجند عليه عند قيامه على المطلب في مستهل رمضان سنة مائتين ثم ولي (سليمان بن غالب) بن جبريل البجلي على الصلوات والخراج بمبايعة الجند له لاربع خلون من ربيع الاول سنة احدى ومائتين فكانت حروب ثم صرف بعد خمسة أشهر واعيد (السري بن الحكم) ثانيا من قبل المأمون على الصلوات والخراج فذمت ولايته واخرجه الجند من الجبس لثنتي عشرة خات من شعبان وتتبع من حاربه وقوى امره ومات وهو وال لانسلاخ جمادى الاولى سنة خمس ومائتين فكانت ولايته هذه ثلاث سنين وتسعة أشهر وثمانية عشر يوما فولى ابنه (محمد بن السري) أبو نصر أول جمادى الآخرة على الصلوات والخراج وكان الجروي قد غلب على أسفل الارض فجرت بينهما حروب ثم مات لثمان خلون من شعبان سنة ست ومائتين وكانت ولايته أربعة عشر شهرا ثم ولي (عبيد الله بن السري) بن الحكم بمبايعة الجند لتسع خلون من شعبان على الصلوات والخراج فكانت بينه وبين الجروي حروب الى أن قدم عبد الله بن طاهر وأذن له عبيد الله في آخر صفر سنة احدى عشرة ومائتين فولى (عبد الله بن طاهر) ابن الحسين بن مصعب من قبل المأمون على الصلوات والخراج فدخل يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من ربيع الاول سنة احدى عشرة ومائتين وأقام في معسكره حتى خرج عبد الله بن السري الى بغداد لتصرف من جمادى الاولى ثم سار الى الاسكندرية مستهل صفر سنة اثنتي عشرة واستخلف عيسى بن يزيد الجلودي فحصرها بضع عشرة ليلة ورجع في جمادى الآخرة وأمر بالزيادة في الجامع العتيق فزيد فيه مثله وركب النيل متوجها الى العراق فخمس بقين من رجب وكان مقامه بمصر واليا سبعة عشر شهرا وعشرة أيام ثم ولي (عيسى بن يزيد) الجلودي باستخلاف بن طاهر على صلاتها الى سابع عشر ذي القعدة سنة ثلاث عشرة فصرف ابن طاهر وولى الامير أبو اسحق بن هرون الرشيد مصر فأقر عيسى على الصلوات فقط وجعل على الخراج صالح بن شيرازاد فظلم الناس وزاد عليهم في خراجهم فاتقض أهل أسفل الارض وعسكروا فبعث عيسى بابنه محمد في جيش فخاربه فانهزم وقتل أصحابه في صفر

سنة أربع عشرة فولى (عمير بن الوليد) التميمي باستخلاف أبي اسحاق بن الرشيد على الصلوات
لسبع عشرة خلت من صفر وخرج ومعه عيسى الجلودى لقتال أهل الحوف في ربيع الآخر
واستخلف ابنه محمد بن عمير فاقتتلوا وكانت بينهم معارك قتل فيها عمير لست عشرة خلت من
ربيع الآخر فكانت مدة امرته ستين يوماً فولى (عيسى الجلودى) نانيا لابي اسحاق على
الصلوات فخارب أهل الحوف بمنية مطر ثم انهزم في رجب وأقبل أبو اسحاق الى مصر في
أربعة آلاف من أترابه فقاتل أهل الحوف في شعبان ودخل الى مدينة الفسطاط لثمانين
منه وقتل أكابر الحوف ثم خرج الى الشام غرة المحرم سنة خمس عشرة ومائتين في أترابه
ومعه جمع من الاسارى في ضر وجهد شديد وولى على مصر (عبدويه بن جبلة) من
الابناء على الصلوات فخرج ناس بالحوف في شعبان فبعث اليهم وحاربهم حتى ظفر بهم ثم قدم
الافشين حيدر بن كاوس الصفدي الى مصر لثلاث خلون من ذى الحجة ومعه على بن عبد
العزيز الجروى لاخذ ماله فلم يدفع اليه شيئاً فقتله وصرف عبدويه وخرج الى برقة (وولى
عيسى بن منصور) بن موسى بن عيسى الرافعى فولى من قبل أبي اسحاق أول سنة ست
عشرة على الصلوات فانقضت أسفل الارض عر بها وقبها في جمادى الاولى وأخرجوا
العمال لسوء سيرتهم وخلعوا الطاعة فقدم الافشين من برقة للنصف من جمادى الآخرة
ثم خرج هو وعيسى في شوال فأوقموا بالقوم وأسرا منهم وقتلوا ومضى الافشين ورجع عيسى
فسار الافشين الى الحوف وقتل جماعتهم وكانت حروب الى أن قدم أمير المؤمنين عبد الله
المأمون لعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة ومائتين فسخط على عيسى وحل لواءه
فأخذه بلباس اليباض ونسب الحدث اليه والى عماله وسير الجيوش وأوقع بأهل الفساد وسبى
القبط وقتل مقاتلتهم ثم رحل لثمان عشرة خلت من صفر بعد تسعة وأربعين يوماً وولى
(كيدر) وهو نصر بن عبد الله أبو مالك الصفدى فورد كتاب المأمون عليه بأخذ الناس
بالحنة في جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة والقاضى بمصر يومئذ هارون بن عبد الله الزهرى
فأجاب وأجاب الشهود ومن وقف منهم سقطت شهادته وأخذها القضاة والمحدثون والمؤذنون
فكانوا على ذلك من سنة ثمان عشرة الى سنة اثنتين وثلاثين ومات المأمون في رجب سنة
ثمان عشرة وبويع أبو اسحق المعتصم فورد كتابه على كيدر ببعته وأمره باسقاط من في
الديوان من العرب وقطع العطاء عنهم ففعل ذلك فخرج يحيى بن الوزير الجروى في جمع من
لحم وجسدام ومات كيدر في ربيع الآخر سنة تسع عشرة ومائتين فولى ابنه (المظفر بن
كيدر) باستخلاف أبيه وخرج الى يحيى بن وزير وقاله وأسرته في جمادى الآخرة ثم صرفت
مصر الى أبي جعفر أثناس فدعي له بها وصرف مظفر في شعبان فولى (موسى بن أبي
العباس) ثابت من قبل أثناس على الصلوات مستهل شهر رمضان سنة تسع عشرة وصرف

في ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ومائتين فكانت ولايته أربع سنين وسبعة أشهر فولى (مالك بن كيدر) بن عبد الله الصفدي من قبل اشناس على الصلوات وقدم لسبع بقين من ربيع الآخر وصرف لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة ست وعشرين فولى ستين وأحد عشر يوماً وتوفى لعشر خلون من شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومائتين فولى (علي بن يحيى) الارمني من قبل اشناس على صلاتها وقدم لسبع خلون من ربيع الآخر سنة ست وعشرين ومائتين ومات المعتصم في ربيع الاول سنة سبع وعشرين وبويع الواثق بالله فأقره الى سابع ذي الحجة سنة ثمان وعشرين ومائتين فكانت ولايته سنين وثلاثة أشهر ثم ولي (عيسى ابن منصور) الثانية من ذل اشناس على صلاتها فدخل لسبع خلون من المحرم سنة تسع وعشرين ومائتين وسبب اسناس سنة ثلاثين وجعل مكانه ايتاح فأقر عيسى ومات الواثق وبويع المتوكل فصرف عيسى للنصف من ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وقدم على ابن مهران خليفته هرثمة بن النضر ثم مات عيسى في قبة الطواء بعد عزله لاحدى عشرة خلت من ربيع الآخر فولى (هرثمة بن نضر) الجبلي من أهل الجبل لايتاح على الصلوات وقدم لست خلون من رجب سنة ثلاث وثلاثين ومائتين فورد كتاب المتوكل بترك الجدل في القرآن لحمس خلون من جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين ومائتين ومات هرثمة وهو وال لسبع بقين من رجب سنة أربع واستخلف ابنه حاتم بن هرثمة فولى (حاتم بن هرثمة) ابن النضر باستخلاف أبيه له على الصلوات وصرف لست خلون من رمضان فولى (علي بن يحيى) بن الارمني الثانية من قبل ايتاح على الصلوات لست خلون من رمضان وصرف ايتاح في المحرم سنة خمس وثلاثين واستصفيت أمواله بمصر وترك الدماء له ودعى للمنتصر مكانه وصرف على في ذي الحجة منها فولى (اسحق بن يحيى) بن معاذ بن مسلم الجبلي من قبل المنتصر ولى عهد أبيه المتوكل على الله على الصلوات والخراج فقدم لاحدى عشرة خلت من ذي الحجة فورد كتاب المتوكل والمنتصر باخراج الطالبين من مصر الى العراق فأخرجوا ومات اسحق بعد عزله أول ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين ومائتين فولى (خوط عبيد الواحد بن يحيى) بن منصور بن طلحة بن زريق من قبل المنتصر على الصلوات والخراج فقدم لتسع بقين من ذي القعدة سنة ست وثلاثين ومائتين وصرف عن الخراج لتسع خلون من صفر سنة سبع وثلاثين وأقر على الصلوات ثم صرف صالح صفر سنة ثمان وثلاثين بخليفته عنبسة على الصلوات والشركة في الخراج مستهل ربيع الاول فولى (عنبسة بن اسحق) ابن شمر بن عيسى أبو جابر من قبل المنتصر على الصلوات وشريكا لاحد بن خالد الضريقي صاحب الخراج فقدم لحمس خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين وأخذ العمال برد المظالم وأقامهم للناس وأنصف منهم وأظهر من العدل ما لم يسمع بمثله في زمانه وكان يروح

ماشيا الى المسجد الجامع من العسكر وكان ينادى في شهر رمضان السحور وكان يرمى بمذهب
 الخوارج وفي ولايته نزل الروم دمياط وملكوها وما فيها وقتلوا بها جمعا كثيرا من الناس
 وسبوا النساء والاطفال فنفر اليهم يوم النحر من سنة ثمان وثلاثين في جيشه وكثير من الناس
 فلم يدرهم واضيف له الحجاج مع الصلوات ثم صرف عن الحجاج اول جمادى الآخرة سنة
 احدى واربعين وأفرد بالصلوات وورد الكتاب بالدعاء للفتح بن خاقان في ربيع الاول سنة
 اثنتين واربعين فدعاه له وعنسة هذا آخر من ولي مصر من العرب وآخر أمير صلى بالناس
 في المسجد الجامع وصرف اول رجب منها فقدم العباس بن عبد الله بن دينار خليفة يزيد
 ابن عبد الله بولاية يزيد وكانت ولاية عنسة أربع سنين وأربعة أشهر وخرج الى العراق
 في رمضان سنة أربع وأربعين فولى (يزيد بن عبد الله) بن دينار أبو خالد من الموالي ولاء
 المنتصر على الصلوات فقدم لعشر بقين من رجب سنة اثنتين وأربعين فأخرج المؤمنين من مصر
 وضربهم وطاف بهم ومنع من النداء على الجنائز وضرب فيه وخرج الى دمياط مرابطا في
 المحرم سنة خمس وأربعين ورجع في ربيع الاول قبله نزل الروم الفرما فرجع اليها فلم
 ياقمهم وعطل الرهان وباع الحيل التي تتخذ للسلطان فلم تجر الى سنة تسع وأربعين وتتبع
 الروافض وحملهم الى العراق وبنى مقياس النيل في سنة سبع وأربعين وجرت على العلويين
 في ولايته شدايد ومات المتوكل في شوال وبويع ابنه محمد المنتصر ومات الفتح بن خاقان
 فأقر المنتصر يزيد على مصر ثم مات المنتصر في ربيع الاول سنة ثمان وأربعين وبويع
 المستعين فورد كتابه بالاستسقاء لفتح كان بالعراق فاستسقوا السبع عشرة خلت من ذى القعدة
 واستسقى أهل الآفاق في يوم واحد وخلع المستعين في المحرم سنة اثنتين وخمسين وبويع المعتز
 نخرج جابر بن الوليد بأرض الاسكندرية وكانت هناك حروب ابتدأت من ربيع الآخر فقدم مزاحم
 ابن خاقان من العراق معينا ليزيد في جيش كثيف ثلاث عشرة بقيت من رجب فواقمهم حتى ظفر
 بهم ثم صرف يزيد وكانت مدته عشر سنين وسبعة أشهر وعشرة أيام فولى (مزاحم بن خاقان) بن
 عرطوج أبو الفوارس التركي ثلاث خلون من ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين ومائتين على
 الصلوات من قبل المعتز وخرج الى الحوف فأوقع بأهله وعاد ثم خرج الى الحيزة فسار الى
 تروجة فأوقع بأهلها وأسرى عدة من أهل البلاد وقتل كثيرا وسار الى الفيوم فطاش سيفه
 وكثر ايقاعه بسكان النواحي وعاد وولى الشرطة أرجوز فمنع النساء من الحمامات والمقابر
 وسجن المؤمنين والنواحي ومنع من الجهر بالبسملة في الصلاة بالجامع في رجب سنة ثلاث
 وخمسين ولم يزل أهل مصر على الجهر بها في الجامع منذ الاسلام الى أن منع منها أرجوز
 وأخذ أهل الجامع بتمام الصفوف ووكل بذلك رجلا من العجم يقوم بالسوط من مؤخر
 المسجد وأمر أهل الحلق بالتحول الى القبلة قبل اقامة الصلاة ومنع من المساند التي يستند

اليها ومن الحصر التي كانت للمجالس في الجامع وأمر أن تصلى التراويح في رمضان خمس تراويح ولم يزل أهل مصر يصلونها ستاً الى شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين ومنع من التوبيخ وأمر بالاذان يوم الجمعة في مؤخر المسجد وأن يغسل بصلاة الصبح ونهى أن يشق ثوب على ميت أو يسود وجهه أو يحلق شعره أو تصيح امرأة وعاقب في ذلك وشدد فيه ثم مات مزاحم خمس مئتين من المحرم سنة أربع وخمسين فاستخلف ابنه (احمد بن مزاحم) فولى باستخلاف أبيه على الصلوات الى أن مات لسبع خلون من ربيع الآخر فكانت ولايته شهرين ويوماً فاستخلف (ارجوز بن اولع طرخان التركي) على الصلوات فولى خمسة أشهر ونصفاً وخرج أول ذى القعدة بعد أن صرف بأحمد بن طولون في شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين واليه كان أمر البلد جميعه من أيام مزاحم وفي أيام ابنه أحمد أيضاً والله تعالى أعلم

ذكر القطائع ودولة بني طولون

اعلم أن القطائع قد زالت آثارها ولم يبق لها رسم يعرف وكان موضعها من قبة الهواء التي صار مكانها قلعة الجبل الى جامع ابن طولون وهذا أشبه أن يكون طول القطائع وأما عرضها فانه من أول الرميطة تحت القلعة الى الموضع الذي يعرف اليوم بالارض الصفراء عند مشهد الرأس الذي يقال له الآن زين العابدين وكانت مساحة القطائع ميلا في ميل فقبة الهواء كانت في سطح الجرف الذي عليه قلعة الجبل وتحت قبة الهواء قصر ابن طولون وموضع هذا القصر الميدان السلطاني تحت القلعة والرميطة التي تحت القلعة مكان سوق الخيل والحمير والجمال كان البستان ويجاورها الميدان في الموضع الذي يعرف اليوم بالقيبات فيصير الميدان فيما بين القصر والجامع الذي أنشأه احمد بن طولون وبجذاء الجامع دار الامارة في جهته القبليّة ولها باب من جدار الجامع يخرج منه الى المقصورة المحيطة بمصلى الامير الى جوار المحراب وهناك أيضاً دار الحرم والقطائع عدة قطع تسكن فيها عبيد ابن طولون وعساكره وغلمانه وكل قطعة لطائفه فيقال قطعة السودان وقطعة الروم وقطعة الفراشين ونحو ذلك فكانت كل قطعة لسكنى جماعة بمنزلة الحارات التي بالقاهرة وكان ابتداء عمارة هذه القطائع وسببها أن أمير المؤمنين المعتصم بالله أبا اسحاق محمد بن هارون الرشيد لما اختص بالاتراك ووضع من العرب وأخرجهم من الديوان وأسقط أسماءهم ومنعهم العطاء وجعل الاتراك أنصار دولته وأعلام دعوته كان من عظمت عنده منزلته قلده الاعمال الجليلة الخارجة عن الحضرة فيستخلف على ذلك العمل الذي تقلده من يقوم بأمره ويحمل اليه ماله ويدعى له على منابر كما يدعى للخليفة وكانت مصر عندهم بهذه السبيل وقصد المعتصم ومن بعده من الخلفاء بذلك العمل مع الاتراك محاكاة ما فعله الرشيد بعبد الملك بن صالح والمأمون بطاهر بن الحسين ففعل

المعتصم مثل ذلك بالاتراك فقلد اشناس وقلد الواثق ايتاح وقلد المتوكل نقا ووصيف وقلد المهتدي ماجور وغير من ذكرنا من أعمال الاقاليم ما قد تضمنته كتب التاريخ فتقلد باكبك مصر وطلب من يخلفه عليها وكان احمد بن طولون قد مات أبوه في سنة أربعين ومائتين ولاحد عشرون سنة منذ ولد من جارية كانت تدعى قاسم وكان مولده في سنة عشرين ومائتين وولدت أيضاً أخاه موسى وجبسية وسمانه وكان طولون من الطغرغرا مما حمله نوح ابن أسد عامل بخارى الى المأمون فيما كان موظفاً عليه من المال والرييق والبراذين وغير ذلك في كل سنة وذلك في سنة مائتين فنشأ أحمد بن طولون نشأ جميلاً غير نشأ أولاد المعجم فوصف بعلو الهمة وحسن الادب والذهاب بنفسه عما كان يتراعى اليه أهل طبقته وطاب الحديث وأحب الغزو وخرج الى طرسوس مرات ولقي المحدثين وسمع منهم وكتب العلم وصحب الزهاد وأهل الورع فتأدب بأدابهم وظهر فضله فاشتهر عند الاولياء وتميز على الاتراك وصار في عداد من يوثق به ويؤتمن على الاموال والاسرار فزوجه ماجور ابنته وهي أم ابنه العباس وابنته فاطمة ثم انه سأل الوزير عبيد الله بن يحيى أن يكتب له برزقه على الثغر فأجابه وخرج الى طرسوس فأقام بها وشق على أمه مفارقتها فكانت بهما ألقاه فلما فصل الناس الى سر من رأى سار معهم الى لقاء أمه وكان في القافلة نحو خمسمائة رجل والخليفة اذ ذاك المستعين بالله احمد بن المعتصم وكان قد أنفذ خادماً الى بلاد الروم لعمل أشياء نفيسة فلما عاد بها وهي وقر بغل الى طرسوس خرج مع القافلة وكان من رسم الغزاة أن يسيروا متفرقين فطرق الاعراب بعض سوادهم وجاء الصائح فبدر احمد بن طولون لقتالهم وتبوه فوضع السيف في الاعراب ورعى بنفسه فيهم حتى استنقذ منهم جميع ما أخذوه وفرأ منه وكان من جملة ما استنقذ من الاعراب البغل المحمل بمتاع الخليفة فعظم أحمد بما فعل عند الخادم وكبر في أعين القافلة فلما وصلوا الى العراق وشاهد المستعين ما أحضره الخادم أعجب به وعرفه الخادم خروج الاعراب وأخذهم البغل بما عليه وما كان من صنع احمد ابن طولون فأمر له بألف دينار وسلم عليه مع الخادم وأمره أن يعرفه به اذا دخل مع المسلمين ففعل ذلك ونوات عليه صلات الخليفة حتى حسنت حاله ووهبه جارية اسمها مياس استولدها ابنه حماروبه في النصف من المحرم سنة خمسين ومائتين فلما خلع المستعين وبويج المعتز اخرج المستعين الى واسط واختار الاتراك احمد بن طولون أن يكون معه فسلم اليه ومضى به فأحسن عشرته وأطلق له التنزه والصيد وحثى أن يلحقه منه احتشاماً فألزمه كاتبه احمد بن محمد الواسطي وهو اذ ذاك غلام حسن الشاهد حاضر النادرة فأنس به المستعين ثم ان فتيحة أم المعتز كتبت الى احمد بن طولون بقتل المستعين وقلده واسط فامتنع من ذلك وكتب الى الاتراك يخبرهم بأنه لا يقتل خليفة له في رقبته بيعة فراد محله عند الاتراك

بذلك ووجهوا سعيد الحاجب وكتبوا الى ابن طولون بتسليم المستعين له فتسلمه منه وقتله وواراه ابن طولون وعاد الى سر من رأى وقد تقلد باكبك مصر وطلب من يوجهه اليها فذكر له احمد بن طولون فقلده خلافته وضم اليه جيشا وسار الى مصر فدخلها يوم الاربعاء لسبع بقين من شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين متقلدا للقبصة دون غيرها من الاعمال الخارجية عنها كالاسكندرية ونحوها ودخل معه احمد بن محمد الواسطي وجلس الناس لرؤيته فسأل بعضهم غلام أبي قبيل صاحب الملاحم وكان مكفوفا عما يجده في كتبهم فقال هذا رجل نجد صفة كذا وكذا وانه يتقلد الملك هو وولده قريبا من أربعين سنة فاتم كلامه حتى أقبل أحمد بن طولون واذا هو على النعت الذي قال * ولما تسلّم أحمد بن طولون مصر كان على الخراج احمد بن محمد بن المدبر وهو من دهاة الناس وشياطين الكتاب فأهدى الى أحمد بن طولون هدايا قيمتها عشرة آلاف دينار بعد ما خرج الى لقائه هو وشقير الخادم غلام فتحة أم المعز وهو يتقلد البريد فرأى ابن طولون بين يدي ابن المدبر مائة غلام من الثور قد اتخبتهم وصيرهم عدة وجمالا وكان لهم خلق حسن وطول أجسام وبأس شديد وعليهم أقيية ومناطق تقال عراض وأيديهم مقارع غلاظ على طرف كل مقرعة مقعمة من فضة وكانوا يقفون بين يديه في حافتي مجلسه اذا جلس فاذا ركب ركبا بين يديه فيصير له بهم هيئة عظيمة في صدور الناس فلما بعث ابن المدبر بهديته الى ابن طولون ردها عليه فقال ابن المدبر ان هذه هبة عظيمة من كانت هذه همته لا يؤمن على طرف من الاطراف نخافه وكره مقامه بمصر معه وسار الى شقير الخادم صاحب البريد وانفقا على مكاتبه الخليفة نازلة ابن طولون فلم يكن غير أيام حتى بعث ابن طولون الى ابن المدبر يقول له قد كنت أعزك الله أهديت لنا هدية وقع الغنى عنها ولم يجوز أن يعتم مالك كثره الله فردتها توفيرا عليك ونحب أن تجعل العوض منها الغلمان الذين رأيتهم بين يديك فانا اليهم أحوج منك فقال ابن المدبر لما بلغته الرسالة هذه أخرى أعظم مما تقدم قد ظهرت من هذا الرجل اذ كان يرذ الاعراض والاموال ويستهدى الرجال ويشار عليهم ولم يجسد بدا من أن يعتم اليه فتحولت هيئة ابن المدبر الى ابن طولون ونقصت مهابة ابن المدبر بمفارقة الغلمان مجلسه فكتب ابن المدبر فيه الى الحضرة يعزى به ويحرض على عزله فبلغ ذلك ابن طولون فكتب في نفسه ولم يبدعه وافق موت المعز في رجب سنة خمس وخمسين وقيام المهدي بالله محمد بن الواثق وقتل باكبك ورد جميع ما كان بيده الى ماجور التركي حموا بن طولون فكتب اليه تسلّم من نفسك لنفسك وزاده الاعمال الخارجية عن قبصة مصر وكتب الى اسحق بن دينار وهو يتقلد الاسكندرية أن يسلمها لاحد بن طولون فعظمت لذلك منزله وكثر قلق ابن المدبر وغمه ودعته ضرورة الخوف من ابن طولون الى ملاطفته والتقرب من خاطره وخرج ابن طولون الى

الاسكندرية ونسأها من اسحق بن دينار وأقره عليها وكان أحمد بن عيسى بن شيخ الشيباني يتقلد جندي فلسطين والاردن فلما مات وثب ابنه على الاعمال واستبد بها فبعث ابن المدبر سبعمائة ألف وخمسين ألف دينار حملا من مال مصر الى بغداد فقبض ابن شيخ عاها وفرقها في أصحابه وكانت الامور قد اضطرت ببغداد فطعم ابن شيخ في التغلب على الشامات واشيع انه يريد مصر فلما قتل المهدي في رجب سنة ست وخمسين ويوبع المعتمد بالله أحمد بن المتوكل لم يدع ابن شيخ له ولا بايع هو ولا أصحابه فبعث اليه بتقليد أرمينية زيادة على مائة من بلاد الشام وفسح له في الاستخلاف عليها والاقامة على عمله فدعا حينئذ للمعتمد وكتب الى ابن طولون أن يتاهب لحرب ابن شيخ وأن يزيد في عدته وكتب لابن المدبر أن يطلق له من المال ما يريد فعرض ابن طولون الرجال وأثبت من يصلح واشترى العبيد من الروم والسودان وعمل سائر ما يحتاج اليه وخرج في تحمل كبير وجيش عظيم وبعث الى ابن شيخ يدعوه الى طاعة الخليفة ورد ما أخذ من المال فأجاب بجواب قبيح فصار لست خلون من جمادى الآخرة واستخلف أخاه موسى بن طولون على مصر ثم رجع من الطريق بكتاب ورد عليه من العراق ودخل القسطنطينية في شعبان من سنة ثمان وثمانين وبعث الى ابن شيخ فلقية أصحاب ابن شيخ وعلهم ابنه فأنهزموا منه وقتل الابن واستولى ماجور على دمشق ولحق ابن شيخ بنو احي أرمينية وتقلد ماجور أعمال الشام كله وصار أحمد بن طولون من كثرة العبيد والرجال والآلات بحال يضيق به داره ولا يتسع له فركب الى سفح الجبل في شعبان وأمر بحرث قبور اليهود والنصارى واختط موضعها فبنى القصر والميدان وتقدم الى أصحابه وغلمانهم وأنبأهم أن يخططوا لانفسهم حوله فاقتضوا وبنوا حتى اتصل البناء لعمارة القسطنطينية ثم قطعت القطائع وسميت كل قطعة باسم من سكنها فكانت للنوبة قطعة مفردة تعرف بهم وللروم قطعة مفردة تعرف بهم وللفراسين قطعة مفردة تعرف بهم وللكل صنف من الغلمان قطعة مفردة تعرف بهم وبنى القواد مواضع متفرقة فعمرت القطائع عمارة حسنة وتفرقت فيها السكك والازقة وبنيت فيها المساجد الحسان والطواحين والحمامات والافران وسميت أسواقها فقيل سوق العيارين وكان يجمع العطارين والبزازين وسوق الفاميين ويجمع الجزارين والبقالين والشوايين فكان في دكاكين الفاميين جميع ما في دكاكين نظرائهم في المدينة وأكثر وأحسن وسوق الطباقين ويجمع الصيارف والحبازين والحلوانيين وللكل من الباعة سوق حسن عامر فصارت القطائع مدينة كبيرة أعمر وأحسن من الشام وبنى ابن طولون قصره ووسعه وحسنه وجعل له ميادانا كبيرا يضرب فيه بالصواجلة فسمى القصر كله الميدان وكان كل من أراد الخروج من صغير وكبير اذا سئل عن ذهابه يقول الى الميدان وعمل للميدان أبوابا لسلك باب اسم وهي باب الميدان ومنه كان يدخل ويخرج معظم الجيش وباب الصواجلة وباب

الخاصة ولا يدخل منه الاخاصة ابن طولون وباب الجبل لانه مما يلي جبل المقطم وباب الحرم ولا يدخل منه الا خادم خصى أو حرمة وباب الدرمون لانه كان يجلس عنده حاجب اسود عظيم الخلقه يتقاد جنبايات الغلمان السودان الرجالة فقط يقال له الدرمون وباب دعناج لانه كان يجلس عنده حاجب يقال له دعناج وباب الساج لانه عمل من خشب الساج وباب الصلاة لانه كان في الشارع الاعظم ومنه يتوصل الى جامع ابن طولون وعرف هذا الباب أيضاً بباب السباع لانه كان عليه صورة سبعين من جيس وكان الطريق الذي يخرج منه ابن طولون وهو الذي يخرج منه الى القصر طريقاً واسعاً فقطعه بمخاط وعمل فيه ثلاثة ابواب كما كبر ما يكون من الابواب وكانت متصلة بعضها ببعض واحداً بجانب الآخر وكان ابن طولون اذا ركب يخرج معه عسكر متكاثف الخروج على ترتيب حسن بغير زحمة ثم يخرج ابن طولون من الباب الاوسط من الابواب الثلاثة بمفرده من غير أن يختلط به أحد من الناس وكانت الابواب المذكورة تفتح كلها في يوم العيد أو يوم عرض الجيش أو يوم صدقة وما عدا هذه الايام لا تفتح الا بترتيب في اوقات معروفة وكان القصر له مجلس يشرف منه ابن طولون يوم العرض ويوم الصدقة لينظر من اعلاه من يدخل ويخرج وكان الناس يدخلون من باب الصوالجة ويخرجون من باب السباع وكان على باب السباع مجلس يشرف منه ابن طولون ليلة العيد على القطائع ليرى حركات الغلمان وتأهبهم وتصرفهم في حوائجهم فاذا رأى في حال أحد منهم نقصاً أو خللاً أمر له بما يتسع به ويزيد في تجمله وكان يشرف منه أيضاً على البحر وعلى باب مدينة الفسطاط وما يلي ذلك فكان منزهاً حسناً وبني الجامع فحرف بالجامع الجديد وبني العين والسقاية بالمغافر وبني تنور فرعون فوق الجبل واتسعت احواله وكثرت اصطبلاته وكرامه وعظم صيته فخافه ماجور وكتب فيه الى الحضرة يفرى به وكتب فيه ابن المدير وشقير الخادم وكانت لابن طولون عين وأصحاب أخبار يطالعونه بسائر ما يحدث فلما بلغه ذلك تعلق أصحاب الاخبار له ببغداد عند الوزير حتى سير الى ابن طولون بكتب ابن المدير وكتب شقير من غير أن يعلم بذلك فاذا فيها ان أحمد بن طولون عزم على التغلب على مصر والعصيان بها فكتم خبير الكتب وما زال بشقير حتى مات وكتب الى الحضرة يسأل صرف ابن المدير عن الخراج وتقليد هلال فأجيب الى ذلك وقبض على ابن المدير وحبسها وكانت له معه أمور آلت الى خروج ابن المدير عن مصر وتقلد ابن طولون خراج مصر مع المعونة والتغور الشامية فأسقط المعاون والمرافق وكانت بمصر خاصة في كل سنة مائة ألف دينار فأظفره الله عقيب ذلك بكثير فيه ألف ألف دينار بنى منه المارستان وخرج الى الشام وقد تقلدها فتسلم دمشق وحمص ونازل انطاكية حتى أخذها وكانت صدقته على أهل المسكنة والستر وعلى الضعفاء والفقراء وأهل التجمل متواترة وكان راتبه لذلك في

كل شهر ألفي دينار سوى ما يطرأ عليه من التذوق وصدقات الشكر على تجديد النعم وسوى مطابقته التي أقيمت في كل يوم للصدقات في داره وغيرها يذبح فيها البقر والكبش ويغرف للناس في القدور الفخار والقصاع على كل قدر أو قصعة لكل مسكين أربعة أرغفة في اثنين منها فالزوج والأنتان الآخران على القدر وكانت تعمل في داره وينادي من أحب أن يحضر دار الأمير فليحضر وتفتح الابواب ويدخل الناس الميدان وابن طولون في المجلس الذي تقدم ذكره ينظر الى المساكين ويتأمل فرحهم بما يأكلون ويحملون فيسره ذلك ويحمد الله على نعمته ولقد قال له مرة ابراهيم بن قراطغان وكان على صدقته أيد الله الأمير انا نقف في المواضع التي تفرق فيها الصدقة فتخرج لنا الكف الناعمة المحضوبة نقشا والمعصم الرائع فيه الحديدية والسكف فيها الخاتم فقال يا هذا كل من مديده اليك فأعطه فهذه هي اللطيفة المستورة التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه فقال يحسبهم الجاهل أغنياء من التعنف فأحذر أن ترددا امتدت اليك وأعط كل من يطلب منك فلما مات أحمد بن طولون وقام من بعده ابنه خمارويه أقبل على قصر أبيه وزاد فيه وأخذ الميدان الذي كان لآبيه فجعله كله بستانا وزرع فيه أنواع الرياحين وأصناف الشجر ونقل اليه الودي اللطيف الذي ينال ثمره القائم ومنه ما يتناوله الجالس من أصناف خيار النخل وحمل اليه كل صنف من الشجر المطعم العجيب وأنواع الورد وزرع فيه الزعفران وكسا أجسام النخل نحاسا مذهبا حسن الصنعة وجعل بين النحاس وأجساد النخل مزاريب الرصاص وأجرى فيها الماء المسدبر فكان يخرج من تضاعيف قائم النخل عيون الماء فتتحد الى فساقى معمولة ويفيض منها الماء الى مجار تسقى سائر البستان وغرس فيه من الرياحان المزروع على نقوش معمولة وكتابات مكتوبة يتعاهدها البستاني بالمقراض حتى لا تزيد ورقة على ورقة وزرع فيه التيلوفر الاحمر والازرق والاصفر والجنوبي العجيب وأهدى اليه من خراسان وغيرها كل أصل عجيب وطعموا له شجر المشمش باللوز وأشبه ذلك من كل ما يستظرف ويستحسن وبنى فيه برجا من خشب الساج المنقوش بالنقر النافذ ليقوم مقام الاقفاص وزوجه بأصناف الاصباغ وبلط أرضه وجعل في تضاعيفه انهارا لطافا جدا ولها يجرى فيها الماء مديرا من السواقي التي تدور على الآبار العذبة ويسقى منها الاشجار وغيرها وسرح في هذا البرج من أصناف القمارى والدبابى والتونيات وكل طائر مستحسن حسن الصوت فكانت الطير تشرب وتغتسل من تلك الانهار الجارية في البرج وجعل فيه أوكارا في قواديس لطيفة ممكنة في جوف الحيطان لتفرخ الطيور فيها وعارض لها فيه عيبدانا ممكنة في جوانبه لتقف عليها اذا تطايرت حتى يجابوب بعضها بعضا بالصياح وسرح في البستان من الطير العجيب كالطواويس ودجاج الحبش ونحوها شيئا كثيرا وعمل في داره مجلسا برواقه سماه بيت الذهب طلى حيطانه كلها بالذهب المجاول باللازورد المعمول

في أحسن نقش وأظرف تفصيل وجعل فيه على مقدار قامه ونصف صورافي حيطانه بارزة من خشب معمول على صورته وصور حظاياها والمغنيات اللاتي تغنيته بأحسن تصوير وابهج تزويق وجعل على رؤسهن الاكليل من الذهب الخالص الابريز الرزين والكوادن المرصعة بأصناف الجواهر وفي آذانها الاجراس الثقال الوزن المحكمة الصنعة وهي مسورة في الحيطان ولونت أجسامها بأصناف أشباه التياب من الاصباغ المعجية فكان هذا البيت من أعجب مباني الدنيا وجعل بين يدي هذا البيت فسقية مقدره وملاها زئبقا وذلك انه شكيا الى طبيبه كثرة السهر فأشار عليه بالتعمير فأتفق من ذلك وقال لا اقدر على وضع يد أحد على فقال له تأمر بعمل بركة من زئبق فعمل بركة يقال انها خمسون ذراعا طولا في خمسين ذراعا عرضا وملاها من الزئبق فأنتفق في ذلك أموالا عظيمة وجعل في أركان البركة سككا من الفضة الخالصة وجعل في السكك زناير من حرير محكمة الصنعة في حاق من الفضة وعمل فرشاً من ادم يحشى بالريح حتى يتنفخ فيحك حينئذ شده ويلقى على تلك البركة الزئبق وتشد زناير الحرير التي في حاق الفضة بسكك الفضة وينام على هذا الفرش فلا يزال الفرش يرتج ويحرك بحركة الزئبق مادام عليه وكانت هذه البركة من أعظم ماسمع به من الهمم الملوكية فكان يرى لها في الليالي القمرية منظر عجيب اذا تألف نور القمر بنور الزئبق ولقد أقام الناس بعد خراب القصر مدة يحفرون لاخذ الزئبق من شقوق البركة وما عرف ملك قط تقدم خمارويه في عمل مثل هذه البركة وبنى أيضا في القصر قبة تضاهي قبة الهواء سماها الدكة فكانت أحسن شيء بني وجعل لها الستر التي تقي الحر والبرد فتسبل اذا شاء وترفع اذا أحب وفرش أرضها بالفرش السرية وعمل لكل فصل فرشاً يليق به وكان كثيرا ما يجلس في هذه القبة ليشرّف منها على جميع ما في داره من البستان وغيره ويرى الصحراء والنيل والجبل وجميع المدينة وبنى ميدانا آخر أكبر من ميدان أبيه وكان أحمد بن طولون قد أخذ حجرة بقره فيها رجال سماهم بالمكبرين عدتهم اثنا عشر رجلا بييت منهم في كل ليلة أربعة يتعاقبون الليل نوبا يكبرون ويسجون ويحمدون ويهللون ويقرؤون القرآن تطريبا بالأحان ويتوسلون بقصائد زهدية ويؤذنون أوقات الاذان فلما ولي خمارويه أقرهم على حالهم وأجراهم على رسمهم وكان يجلس للشرب مع حظاياها في الليل وقيناته تغنيه فاذا سمع أصوات هؤلاء يذكرون الله والقدسح في يده وضعه بالأرض وأسكت مغنياته وذكر الله معهم أبدا حتى يسكت القوم لا يضرجه ذلك ولا يغيظه أن قطع عليه ما كان فيه من لذته بالجماع وبنى أيضا في داره دارا للسباع عمل فيها بيوتها بأزاج كل بيت يسع سبعا ولبوته وعلى تلك البيوت أبواب تفتح من اعلاها بمركات ولكل بيت منها طاق صغير يدخل منه الرجل الموكل بخدمة ذلك البيت يفرشه بالزبل وفي جانب كل بيت حوض من رخام بميزاب من نحاس يصب فيه الماء وبين

يدي هذه البيوت قاعة فسيحة متسعة فيها رمل مفروش بها وفي جانبها حوض كبير من
 رخام يصب فيه ماء من ميزاب كبير فاذا أراد سائس سبع من تلك السباع تنظيف يته أو
 وضع وظيفة اللحم التي لغذائه رفع الباب بحيلة من أعلى البيت وصاح بالسبع فيخرج الى
 القاعة للمذكورة ويرد الباب ثم ينزل الى البيت من الطاق فيكنس الزبل ويبدل الرمل
 بغيره مما هو نظيف ويضع الوظيفة من اللحم في مكان معد لذلك بعد ما يخلص مافيه من الغدد
 ويقطعه لها ويقسل الحوض ويملاؤه ماء ثم يخرج ويرفع الباب من اعلاه وقد عرف السبع
 ذلك فحال ما يرفع السائس باب البيت دخل اليه الاسد فأكل ماهي له من اللحم حتى يستوفيه
 ويشرب من الماء كغايته فكانت هذه مملوءة من السباع ولهم أوقات يفتح فيها سائر بيوت
 السباع فتخرج الى القاعة وتمشى فيها وتمرح وتالعب وبها رش بعضها بعضا فقيم يوما كاملا
 الى العشى فيصيح بها السواس فيدخل كل سبع الى بيته لا يتخطاه الى غيره وكان من جملة هذه
 السباع سبع أزرق العينين يقال له زريق قد انس بخمارويه وصار مطلقا في الدار لا يؤذى
 أحدا ويقام له بوظيفة من الغذاء في كل يوم فاذا نصبت مائدة خمارويه أقبل زريق معها
 وربض بين يديه فرمي اليه بيده الدجاجة بعد الدجاجة والفضلة الصالحة من الجدى ونحو
 ذلك مما على المائدة فيتفككه وكانت له لبوة لم تستأنس كما أنس فكانت مقصورة في بيت ولها
 وقت معروف يجتمع معها فيه فاذا نام خمارويه جاء زريق ليحرسه فان كان قد نام على سرير
 ربيض بين يدي السرير وجعل يراعيه مادام نائما وان كان انما نام على الارض بقى قريبا منه
 وتفتن لمن يدخل ويقصد خمارويه لا يغفل عن ذلك لحظة واحدة وكان على ذلك دهره قد
 أئف ذلك ودرب عليه وكان في عنقه طوق من ذهب فلا يقدر أحد أن يدينو من خمارويه
 مادام نائما مراعاة زريق له وحراسته اياه حتى اذا شاء الله انفاذ قضائه في خمارويه كان بدمشق
 وزريق غائب عنه بمصر ليعلم انه لا يفتنى حذر من قدر وبني أيضا دار الحرم وتقل اليها
 أمهات أولاد أبيه مع أولادهن وجعل معهن المنزلات من أمهات أولاده وأفرد لكل واحدة
 حجرة واسعة نزل في كل حجرة منها بعد زوال دولتهم قائد جليل فوسعته وفضل عنه منها
 شيء وأقام لكل حجرة من الانزال والوظائف الواسعة ما كان يفضل عن أهلها منه شيء
 كثير فكان الخدم الموكلون بالحرم من الطباخين وغيرهم يفضل لكل منهم مع كثرة عددهم
 بعد التوسع في قوته الزلة الكبيرة والتي فيها العدة من الدجاج فمنها ما قلع نخذا ومنها ما قد
 تشعب صدرها ومن الفراخ مثل ذلك مع القطع الكبار من الجدى ولحوم الضأن والعدة
 من ألوان عديدة والقطع الصالحة من الفالودج والكثير من اللوز ينج والقطائف والهرايس
 من العصيدة التي تعرف اليوم في وقتنا هذا بالمامونية وأشباه ذلك مع الارغفة الكبار واشتهر
 بمصر بيعهم لذلك وعرفوا به فكان الناس يتناوبونهم لذلك واكثر ما تباع الزلة الكبيرة

منها بدرهمين ومنها ما يباع بدرهم فكان كثير من الناس يتفكرون من هذه الزلات وكان
 شياها موجودا في كل وقت لكثرة واتساعه بحيث ان الرجل اذا طرقة ضيف خرج من
 فوره الى باب دار الحرم فيجد ما يشتره ليتجمل به لضيفه مما لا يقدر على عمل مثله ولا
 يتهاى له من اللحوم والفراخ والدجاج والحلوى مثل ذلك واتسعت أيضا اصطبلات خاراويه
 فعمل لكل صنف من الدواب اصطبلا مفردا فكان للخيل الخاص اصطبل مفرد والدواب
 الغلمان اصطبلات عدة ولبغال القباب اصطبلات ولبغال الثقل غير بغال القباب اصطبلات
 ولنجائب والبخاتي اصطبلات لكل صنف اصطبل مفرد للاتساع في المواضع والتفنن في
 الاثقال وعمل للتمور دارا مفردة وللفهود دارا مفردة وللغيلة دارا وللازقات دارا كل ذلك
 سوى الاصطبلات التي بالجيزة فانه كان له في عدة ضياع من الجيزة اصطبلات مثل نهيا
 ووسيم وسفط وطهرمس وغيرها وكانت هذه الضياع لا تزرع الا القرط برسم الدواب وكان
 للخليفة أيضا بمصر اصطبلات سوى ما ذكر نتج فيها الخيل حلبة السباق والرباط في سبيل
 الله تعالى برسم الغزو وكان لكل دار من الدور المذكورة ولكل اصطبل وكلاء لهم الرزق
 السني والوظائف الكثيرة والاموال المتسعة وبلغ رزق الجيش في أيام خاراويه تسعمائة
 ألف دينار في كل سنة وقام مطبخه المعروف بمطبخ العامة بثلاثة وعشرين ألف دينار في
 كل شهر سوى ما هو موظف لجواريه وأرزاق من يخدمهم ويتصرف في حوائجهم وكان
 قد اتخذ لنفسه من ولد الخوف وشنارة الضياع قوما معروفين بالشجاعة والبأس لهم خلق
 عظيم تام وعظم أجسام وأدر عايمهم الارزاق ووسع لهم في العطاء وشغلهم عما كانوا فيه من
 قطع الطريق وأذية الناس بخدمته وألبسهم الاقية وجواشن الدباج وصاغ لهم المناطق
 العراض الثقال وقلدهم السيوف المحلاة يضعونها على أكتافهم فاذا مشوا بين يديه وموكبه
 على ترتيبه ومضت أصناف العسكر وطوائفه تلاهم السودان وعدتهم ألف اسود لهم درق
 من حديد محكم الصنعة وعليهم أقية سود وعمائم سود فيخالهم الناظر اليهم بحرا اسوديسير
 لسواد ألوانهم وسواد ثيابهم ويصير لبريق درقهم وحلى سيوفهم والبيض التي تلعب على رؤسهم
 من تحت العمائم زى بهج فاذا مضى السودان قدم خاراويه وقد انقرد عن موكبه وصار
 بينه وبين الموكب نحو نصف غلوة سهم والمختارة تحف به وكان تام الظهر ويركب فرسا تاما
 فيصير كالوكب اذا أقبل لا يخفي على أحد كانه قطعة جبل في وسط المختارة وكان مهايا ذا
 سطوة وقد وقع في قلوب الكافة انه متى أشار اليه أحد بأصبعه أو تكلم أو قرب منه لحقه
 مكروه عظيم فكان اذا أقبل كما ذكرنا لا يسمع من أحد كلمة ولا سعة ولا عطسة ولا منخحة
 البتة كأنما على رؤسهم الطير وكان يتقلد في يوم العيد سيفا بحمائل ولا يزال يتفرج ويتنزه
 ويخرج الى مواضع لم يكن أبوه يهش اليها كالأهرام ومدينة العقاب ونحو ذلك لاجل الصيد

فانه كان مشغوقا به لا يكاد يسمع بسبع الا قصده ومعه رجال عليهم لبود فيدخلون الى الاسد ويتناولونه بأيديهم من غابه عنوة وهو سليم فيضعونه في أقفاص من خشب محكمة الصنعة يسع الواحد منها السبع وهو قائم فاذا قدم خمارويه من الصيدسار القفص وفيه السبع بين يديه وكانت حلبة السباق في أيامهم تقوم مقام الاعياد لكثرة الزينة وركوب سائر الغلمان والعساكر على كثرتهم بالسلاح التام والعدد الكاملة فيجلس الناس لمشاهدة ذلك كما يجلسون في الاعياد وتطلق الخيل من غايتها فتمر متفاوتة يقدم بعضها بمضاحتي يتم السبق قال القضاعي المنظر بناء احمد بن طولون في ولايته لعرض الخيل وكان عرض الخيل من عجائب الاسلام الاربعة التي منها هذا العرض ورمضان بمكة والعيد كان بطرسوس والجمعة ببغداد فسبق من هذه الاربعة شهر رمضان بمكة والجمعة ببغداد وذهبت اثنتان قال كاتبه وقد ذهبت الجمعة ببغداد أيضا بعد القضاعي بقتل هولاكو للخليفة المستعصم وزوال شعائر الاسلام من العراق وبقيت مكة شرفها الله تعالى وليس في شهر رمضان الآن بها ما يقال فيه انه من عجائب الاسلام ولما تكامل عز خمارويه وانتهى أمره بدا يسترجع منه الدهر ما أعطاه فأول ما طرقة موت حظيته بوران التي من أجلها بنى بيت الذهب وصور فيه صورتها وصورته كما تقدم وكان يرى أن الدنيا لا تطيب له الا بسلامتها وينظره اليها ويمتعه بها فكدر موتها عيشه وانكسر انكسارا بان عليه ثم انه أخذ في تجهيز ابنته فجهزها جهازا ضاهى به نعم الخلافة فلم يبق خطيرة ولا طرفة من كل لون وجنس الا حمله معها فكان من جلته ذكة أربع قطع من ذهب عليها قبة من ذهب مشبك في كل عين من التشبيك قرط معلق فيه حبة جوهر لا يعرف لها قيمة ومائة هون من ذهب * قال القضاعي وعقد المعتضد النكاح على ابنته يعني ابنة خمارويه قطر الندى فحملها أبو الجيش خمارويه مع عبد الله بن الحصاص وحمل معها ما لم ير مثله ولا يسمع به ولما دخل اليه ابن الحصاص يودعه قال له خمارويه هل بقي بيني وبينك حساب فقال لا فقال انظر حسابك فقال كسر بقي من الجهاز فقال أحضروه فأخرج ربيع طومار فيه سبت ذكر النفقة فاذا هي أربعمائة ألف دينار قال محمد ابن علي المادرائي فنظرت في الطومار فاذا فيه وألف تكة الثمن عنها عشرة آلاف دينار فاطلق له السكك * قال القضاعي وانما ذكرت هذا الخبر لتستدل به على اشياء منها سعة نفس أبي الجيش ومنها كثرة ما كان يملكه ابن الحصاص حتى انه قال كسر بقي من الجهاز وهو أربعمائة ألف دينار لو لم يقتضه ذلك لم يذكره ومنها ميسور ذلك الزمان لما طلب فيه ألف تكة من ثمان عشرة دنانير قدر عليها في أيسر وقت وبأهون سبي ولو طلب اليوم خمسون لم يقدر عليها قال كاتبه ولا يعرف اليوم في أسواق القاهرة ومصر تكة بعشرة دنانير اذا طلبت توجد في الحال ولا بعد شهر الا أن يتعنى بعملها فتعمل ولما فرغ خمارويه من جهاز

ابنته أمر فبنى لها على رأس كل مرحلة تنزل بها قصر فيما بين مصر وبغداد وأخرج معها أخاه شيدان بن أحمد بن طولون في جماعة مع ابن الخصاص فكانوا يسرون بها سير الطفل في المهدي فاذا وافت المنزل وجدت قصرًا قد فرش فيه جميع ما يحتاج إليه وعلقت فيه الستور وأعد فيه كل ما يصاح لثانها في حال الإقامة فكانت في سيرها من مصر إلى بغداد على بعد الشقة كأنها في قصر أبيها تنتقل من مجلس إلى مجلس حتى قدمت بغداد أول المحرم سنة اثنتين وثمانين ومانتين فزفت على الخليفة المعتضد وبعد ذلك قتل خمارويه بدمشق وكانت مدة بني طولون بمصر سبعة وثلاثين سنة وستة أشهر وأربعين وعشرين يومًا وولي منهم خمسة أمراء أولهم (أحمد بن طولون) ولي مصر من قبل المعتز على صلاحاتها فدخل يوم الخميس لسبع بقين من شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومانتين وأخرج بغا الأصغر وهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن طباطبا فيما بين برقة والاسكندرية في جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وسار إلى الصعيد فقتل في الحرب وحمل رأسه إلى القسطنطينية لاجل عشرة بقية من شعبان وأخرج ابن الصوفي العلوي وهو إبراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ودخل أسنا في ذي القعدة فنهب وقتل فبعث إليه ابن طولون جيشًا فهزم الجيش في ربيع الأول سنة ست وخمسين فبعث بجيش آخر فواقعه بأخيم في ربيع الآخر فانهزم ابن الصوفي إلى الواح فأقام به وأخرج أحمد بن طولون يريد حرب عيسى بن الشيخ ثم عاد فابتدأ في بناء الميدان وقدم العباس وخمارويه ابنا أحمد بن طولون من العراق على طريق مكة سنة سبع وخمسين وورد كتاب ماجور بتسلم أحمد بن طولون الأعمال الخارجة عن يده من أرض مصر فتسلم الاسكندرية وأخرج إليها ثمان خلون من شهر رمضان واستخلف طفح صاحب الشرط ثم قدم لاربع عشرة بقية من شوال وسخط على أخيه موسى وأمراه باباس البيضاء وأخرج إلى الاسكندرية ثانياً ثمان بقين من شعبان سنة تسع وخمسين واستخلف ابنه العباس وقدم ثمان خلون من شوال وأمر ببناء المسجد الجامع على الجبل في صفر سنة تسع وخمسين وبنيا المارستان للعرضي وورد كتاب المعتمد يستحثه في حمل الأموال فكتب إليه لست أطيق ذلك وأخرج بيد غيره فأفند المعتمد بنفسه الخادم بتقليد أحمد بن طولون الخراج وبولايته على الثغور الشامية فأقر أبو أيوب أحمد بن محمد بن شجاع على الخراج خليفة له عليه وعقد لطخشي بن بلبرد على الثغور فخرج في جمادى الأولى سنة أربع وستين وتقدم أبو أحمد الموفق إلى موسى بن بغا في صرف أحمد بن طولون وتقليدها ماجور التركي وإلى دمشق فكتب إليه بذلك فتوقف لعجزه عن مقاومة ابن طولون فخرج موسى بن بغا ونزل الرقة فبلغ ابن طولون أنه سائر إليه فابتدأ في بناء

الحصن بالجزيرة ليكون معقلا لما له وحرمه في سنة ثلاث وستين واجتهد في عمل المراكب الحربية وأطافها بالجزيرة فأقام موسى بالرقعة عشرة أشهر واضطربت أموره ومات في صفر سنة أربع وستين ومات ماجور بدمشق واستخلف ابنه علي بن ماجور فحرك ذلك أحمد ابن طولون على المسير وكتب الى ابن ماجور انه سائر اليه وأمره باقامة الانزال والميرة فأجاب بجواب حسن وشكا أهل مصر الى ابن طولون ضيق المسجد الجامع يوم الجمعة بجنده وسودانه فأمر ببناء المسجد الجامع بجبل يشكر فابتدأ ببناؤه في سنة أربع وتم في سنة ست وستين ومائتين وخرج في جيوشه لثمان بقين من شعبان سنة أربع وستين واستخلف ابنه العباس وضم اليه أحمد بن محمد الواسطي مدبرا ووزيرا فبلغ الرملة وتلقاه محمد بن رافع واليه وأقام له بها الدعوة فأقره ومضى الى دمشق فتلقاه علي بن ماجور وأقام له بها الدعوة فأقام بها حتى استوثق له أمرها ومضى الى حمص فتسلمها وبعث الى سبأ الطويل وهو بانطاكية يأمره بالدعاء له فأبى فسار اليه في جيش عظيم وحاصره ورماه بالجنايق حتى دخلها في الحرم سنة خمس وستين فقتل سبأ واستباح أمواله ورجاله ومضى الى طرسوس فدخلها في ربيع الاول فضاقت به وغلا السعر بها فسايد أهلها فقاتلهم وأمر أصحابه أن ينهزموا عن أهل طرسوس ليلبغ طاغية الروم فيعلم أن جيوش ابن طولون مع كثرتها وشدها لم تقم لاهل طرسوس فانهزموا وخرج عنهم واستخلف عليها طخشي فورد الخبر عليه بأن ابنه العباس قد خالف عليه فازعجه ذلك وسار نخاف العباس وقيد الواسطي وخرج بطائفته الى الجزيرة لثمان خلون من شعبان سنة خمس وستين ومائتين فمسك بها واستخلف أخاه ربيعة بن أحمد وأظهر أنه يريد الاسكندرية وسار الى برقة فقدم أحمد بن طولون من الشام لاربع خلون من رمضان فأفد القاضي بكار ابن قتيبة في نفر بكتابه الى العباس فسار واليه برقة فأبى أن يرجع وعاد بكار في أول ذي الحجة ومضى العباس يريد افرقية في جمادى الاولى سنة ست وستين فنهب لبدة وقتل من أهلها عدة وضجت نساؤهم فاجتمع عليه جيش ابن الاغلب والاباضية فقاتلهم بنفسه وحسن بلاؤه يومئذ وقال

لله درى اذا أعدوا على فرسي * الى الهياج ونار الحرب تستعر
وفي يدي صارم أفرى الرأس به * في حده الموت لا يبقى ولا يذر
ان كنت سائلة عني وعن خبري * فما أنا الليث والصمصامة الذك
من آل طولون أصلى ان سألت فما * فوقي لمفتخر بالجود مفتخر
لو كنت شاهدة كرى بلبدة اذ * بالسيف أضرب والهامات تبذر
اذا لعانيت مني ما تبادره * عني الاحاديث والانباء والخبر
وقتل يومئذ صناديد عسكره ووجوه أصحابه ونهبت أمواله وفر الى برقة في ضر وعقد

أحمد بن طولون على جيش وبعث به الى برقة في رمضان سنة سبع وستين ثم خرج بنفسه في عسكر عظيم يقال انه بلغ مائة ألف لثني عشرة خلت من ربيع الاول سنة ثمان وستين فأقام بالاسكندرية وفر اليه أحمد بن محمد الواسطي من عند العباس فصغر عنده أمر العباس فمعد على جيش سيره الى برقة فواقموا أصحاب العباس وهزموهم وقتلوا منهم كثيرا وأدركوا العباس لاربع خلون من رجب وعاد أحمد الى القسطنطينية لثلاث عشرة خلت منه وقدم العباس والاسرى في شوال ثم أخرجوا أول ذى القعدة وقد بنيت لهم دكة عالية فضربوا وألقوا من أعلاها ثم بعث بلؤلؤ في جيش الى الشام يخالف على أحمد ومال مع الموفق وصار اليه فخرج أحمد واستخلف ابنه خمارويه في صفر سنة تسع وستين فنزل دمشق ومعه ابنه العباس مقيدا يخالف عليه أهل طرسوس فخرج يريد محاربتهم ثم توقف لورود كتاب المعتمد عليه أنه قادم عليه ليلتجئ اليه فخرج كالمصيد من بغداد وتوجه نحو الرقة فبلغ أبا أحمد الموفق مسيره وهو محارب لصاحب الرنج فعمل عليه حتى عاد الى سامرا ووكّل به جماعة وعقد لاسحق بن كنداح الحزري على مصر فبلغ ذلك ابن طولون فرجع الى دمشق وأحضر القضاة والفقهاء من الاعمال وكتب الى مصر كتابا قرئ على الناس بأن أبا أحمد الموفق نكح بيعة المعتمد وأسره في دار أحمد بن الخصب وان المعتمد قد صار من ذلك الى ما لا يجوز ذكره وانه بكى بشدة فلما خطب الخطيب يوم الجمعة ذكر مانيل من المعتمد وقال اللهم فكفه من حصره وظلمه وخرج من مصر بكار بن قتيبة وجماعة الى دمشق وقد حضر أهل الشامات والتغور فأمر ابن طولون بكتاب فيه خلع الموفق من ولاية العهد لخالفه المعتمد وحصره اياه وكتب فيه ان أبا أحمد الموفق خلع الطاعة وبرئ من الذمة فوجب جهاده على الامة وشهد على ذلك جميع من حضر الابكار بن قتيبة وآخرين وقال بكار لم يصح عندي ما فعله أبو أحمد ولم أعلمه وامتنع من الشهادة والخلع وكان ذلك لاحدى عشرة خلت من ذى القعدة فبلغ ذلك الموفق فكتب الى عماله بلعن أحمد بن طولون على المنابر فاعن عليها بما صيغته اللهم العنه لعنا يقل حده ويتعس جده واجعله مثالا للغابرين انك لاتصلح عمل المفسدين ومضى أحمد الى طرسوس فنازلها وكان البرد شديدا ثم رحل عنها الى أذنة وسار الى المصيصة فنزلت به علة الموت فأعد السير يريد مصر حتى بلغ الفرما فركب النيل الى القسطنطينية فدخل لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة سبعين فأوقف بكار بن قتيبة وبعث به الى السجن وتزايدت به العلة حتى مات ليلة الاحد لعشر خلون من ذى القعدة سنة سبعين ومائتين فلما بلغ المعتمد موته اشتد وجده وجزعه عليه وقال يرثيه

الى الله اشكواسى * عراقى كوقع الاسل * على رجل اروع * يرى منه فضل الوجمل

شهاب خبا وقده * وعارض غيث أفل * شكت دولتي فقدمه * وكان يزين الدول
فقام بعده ابنه (أبو الجيش خارويه) بن أحمد بن طولون وبإيمه الجند يوم الاحد لعشر
خلون من ذى القعدة فأمر بقتل أخيه العباس لامتناعه من مبايعته وعقد لابي عبد الله أحمد
الواسطي على جيش الى الشام لست خلون من ذى الحجة وعقد لسعد الاعسر على جيش
آخر وبعث بمرآكب في البحر لتقيم على السواحل الشامية فنزل الواسطي فلسطين وهو
خائف من خارويه أن يوقع به لانه كان أشار عليه بقتل أخيه العباس فكتب الى أبي أحمد
الموفق يصغر أمر خارويه ويحرضه على المسير اليه فأقبل من بغداد وانضم اليه اسحاق بن
كنداح ومحمد بن أبي الساج ونزل الرقة فتسلم قنسرين والعواصم وسار الى شيرز فقاتل
أصحاب خارويه وهزمهم ودخل دمشق فخرج خارويه في جيش عظيم لعشر خلون من
صفر سنة احدى وسبعين فالتقى مع أحمد بن الموفق بنهر أبي بطرس المعروف بالطواحين
من أرض فلسطين واقتتلا فانهم أصحاب خارويه وكان في سبعين ألفا وابن الموفق في نحو
أربعة آلاف واحتوى على عسكر خارويه بما فيه ومضى خارويه الى القسطنطينة وأقبل
كمين له عليه سعد الاعسر ولم يعلم بهزيمة خارويه فخارب ابن الموفق حتى ازاله عن المعسكر
وهزمه اثني عشر ميلا ومضى الى دمشق فلم يفتح له ودخل خارويه الى القسطنطينة لثلاث
خلون من ربيع الاول وسار سعد الاعسر والواسطي فلنكا دمشق وخرج خارويه من
مصر لسبع بقين من رمضان فوصل الى فلسطين ثم عاد لاثني عشرة بقيت من شوال ثم خرج
في ذى القعدة سنة اثنين وسبعين فقتل سعد الاعسر ودخل دمشق لسبع خلون من المحرم
سنة ثلاث وسبعين وسار لقتال ابن كنداح فكانت علي خارويه فانهم أصحابه ونبت هو في
طائفة فهزم ابن كنداح وأتبعه حتى بلغ أصحابه سر من رأى ثم اصطالحا وتظاهرا وأقبل الى
خارويه فأقام في عسكره ودعا له في أعماله التي بيده وكتب خارويه أبا أحمد الموفق في الصلح
فأجابته الى ذلك وكتب له بذلك كتابا فورد عليه به فالتق الخادم الى مصر في رجب ذكر
فيه أن المعتمد والموفق وابنه كتبوه بأيديهم وبولاية خارويه وولده ثلاثين سنة على مصر
والشامات ثم قدم خارويه سانح رجب فأمر بالدعاء لابي أحمد الموفق وترك الدعاء عليه
وجعل على المظالم بمصر محمد بن عبدة بن حرب وبلغه مسير محمد بن أبي الساج الى أعماله
فخرج اليه في ذى القعدة ولقيه شيبة العقاب من دمشق فانهم أصحاب خارويه ونبت هو
فخاربه حتى هزمه أقبس هزيمة وعاد الى مصر فدخلها لست بقين من جمادى الآخرة سنة
ست وسبعين ثم خرج الى الاسكندرية لاربع خلون من شوال وورد الخبر أنه دعى له
بطر سوس في جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وخرج الى الشام لسبع عشرة من ذى
القعدة ومات الموفق في سنة ثمان وسبعين ثم مات المعتمد في رجب سنة تسع وسبعين وبويع

المعتضد أبو العباس أحمد بن الموفق فبعث إليه خمارويه بالهدايا وقدم من الشام لست خلون
 من ربيع الاول سنة ثمانين فورد كتاب المعتضد بولاية خمارويه على مصر هو وولده ثلاثين
 سنة من الفرات الى بركة وجعل له الصلات والحراج والقضاء وجميع الاعمال على أن يحمل
 في كل عام مائتي ألف دينار عما مضى وثلثمائة ألف للمستقبل ثم قدم رسول المعتضد بالخلع
 وهي اثنتا عشرة خلعة وسيف وتاج ووشاح مع خادم في رمضان وعقد المعتضد نكاح قطر
 الندى بنت خمارويه في سنة احدى وثمانين وفيها خرج خمارويه الى نزهته ببروط في شعبان
 ومضى الى الصعيد فبلغ سيوط ثم رجع من الشرق الى القسطنطينية اول ذي القعدة وخرج
 الى الشام لثمان خلون من شعبان سنة اثنتين وثمانين فأقام بمينة الاصبع ومنية مطر ثم رحل
 حتى أتى دمشق فقتل بها على فراشه ذبحه جواريه وخدمه وحمل في صندوق الى مصر وكان
 لدخول تابوته يوم عظيم واستقبله جواريه وجواري غلمان ونساء قواده ونساء القطائع بالصياح
 وما يصنع في المآتم وخرج الغلمان وقد حلوا أقيمتهم وفيهم من سود ثيابه وشققها وكانت في
 البلد ضجة عظيمة وصرخة تتعقب القلوب حتى دفن وكانت مدته اثنتي عشرة سنة وثمانية عشر
 يوما ثم ولي (أبو العساكر جيش بن خمارويه) بن أحمد بن طولون الليلة بقيت من ذي القعدة
 سنة اثنتين وثمانين ومائتين بدمشق فسار الى مصر واشتمل على أمور أنكرت عليه فاستوحش
 من عظماء الجند وتنكر لهم خفافوه ودأبوا في الفساد فخرج متزها الى مينة الاصبع ففر
 جماعة من عظماء الدولة الى المعتضد وخلعه أحمد بن طغان وكان على الثغر وخلعه طفج بن
 جف بدمشق فوثب جيش على عمه مضر بن أحمد بن طولون فقتله فوثب عليه الجيش
 وخلعوه وجمعوا الفقهاء والقضاة فتبيرا من بيعته وحلهم منها وكان خلعه لعشر خلون من
 جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين فولى ستة أشهر واثني عشر يوما ومات في السجن بعد
 أيام ثم ولي (أبو موسى هرود بن خمارويه) يوم خلع جيش فقام طائفة من الجند وكاتبوا
 ربيعة بن أحمد بن طولون وكان بالاسكندرية ودعوه ووعدوه بالقيام معه فجمع جمعا كثيرا
 من أهل البحيرة ومن البربر وغيرهم وسار حتى نزل ظاهر فسطاط مصر فخذله القوم
 وخرج اليه القواد فقاتلوه وأسروه لاحدى عشرة ليلة خلت من شعبان سنة أربع وثمانين
 وضرب ألف سوط ومائتي سوط فمات ومات المعتضد في ربيع الآخر سنة تسع وثمانين
 وبويع ابنه محمد المكتفي بالله وخرج القرمطي بالشام في سنة تسعين فخرج القواد من مصر
 وحاربوه فهزمهم وبعث المكتفي محمد بن سليمان الكاتب فنزل حمص وبعث بالراكب من
 الثغر الى سواحل مصر وأقبل الى فلسطين فخرج هارون يوم التروية سنة احدى وتسعين
 وسير المراكب الحربية فالتقوا بمرابك محمد بن سليمان في تيس فغلبوا وملك أصحاب محمد
 ابن سليمان تيس ودمياط فسار هارون الى العباسة ومعه أهله وأعمامه في ضيق وجهه

فتفرق عنه كثير من أصحابه وبقي في نفر يسير وهو متشاغل باللهو فأجمع عماء شيبان وعدى ابنا أحمد بن طولون على قتله فدخلوا عليه وهو مثل فقتلاه ليلة الاحد لاحدى عشرة بقية من صفر سنة اثنين وتسعين وسنه يومئذ اثنان وعشرون سنة فكانت ولايته ثمان سنين وثمانية أشهر وأياما ثم ولى (شيبان بن أحمد بن طولون) أبو المواقيت لعشر بقين من صفر فرجع الى الفسطاط وبلغ طفح بن جف وغيره من القواد قتل هرون فأنكروه وخالفوا على شيبان وبعثوا الى محمد بن سليمان فأمنهم وحركوه على المسير الى مصر فسار حتى نزل العباسة فلقية طفح في ناس من القواد كثير فساروا به الى الفسطاط وأقبل اليهم عامة أصحاب شيبان نخاف حينئذ شيبان وطالب الامان فأمنه محمد بن سليمان وخرج اليه ليلة خلت من ربيع الاول سنة اثنين وتسعين ومائتين وكانت ولايته اثني عشر يوما ودخل محمد بن سليمان يوم الخميس أول ربيع الاول فألقى النار في القطائع ونهب أصحابه الفسطاط وكسروا السجون وأخرجوا من فيها وهجموا الدور واستباحوا الحريم وهتكوا الرعية واقتضوا الابكار وساقوا النساء وفعلوا كل قبيح من اخراج الناس من دورهم وغير ذلك وأخرج ولد أحمد بن طولون وهم عشرون انسانا وأخرج قوادهم فلم يبق بمصر منهم أحد يذكر وختل منهم الديار وغفت منهم الآثار وتمطت منهم المنازل وحل بهم النذل بعد العز والتطريد والتشريد بعد اجتماع الشمل ونصرة الملك ومساعدة الايام ثم سيق أصحاب شيبان الى محمد بن سليمان وهو راكب فذبجوا بين يديه كما تذبج الشياه وقتل من السودان سكان القطائع خلقا كثيرا فقال أحمد بن محمد الحيشي

الحمد لله اقرارا بما وهبنا * قدلم بالامن شعب الحق فانشعبا
الله اصدق هذا الفتح لا كذب * فسوء عاقبة المثنوى لمن كذبا
فتح به فتح الدنيا محمدنا * وفرج الظلم والانظلام والسكربا
لاريب رب هياج يقتضى دعة * وفي القصاص حياة تذهب الريبا
رمى الامام به عذراء غادرة * فافتض عذرتها بالسيف واقتضبا
محمد بن سليمان أعزهم * نفسا وأكرمهم في الذاهين أبا
سرى بأسد الشرى لولم يروا بشرنا * اضحى عرينهم الخطى لا القضبا
جم القضاء على اليجوم حين أتوا * مثل الزبا يمتحون الزبية الذأبا
أيها علوت على الايام مرتبة * أبا على ترى من دونها الرتبنا
لما اطال بنو طولون خطبتهم * من الخطوب وعافت منهم الخطبا
هارت بهارون من ذكر الكبقمة * وشيب الرعب شيباننا وقد رعبا
وكم ترى لهم من جنة أنف * ومن نعيم حتى من غدرهم عطبا

فأصبحوا لآثرى الامساكنهم * كأنها من زمان غابر ذهباً
(وقال أحمد بن يعقوب)

ان كنت تسأل عن جلاله ملكهم * فارتع وعج بمرابع الميدان
وانظر الى تلك القصور وما حوت * واسرح بزهرة ذلك البستان
وان اعتبرت ففيه أيضاً عبرة * تنبيك كيف تصرف العصر ان
ياقتل هرون اجثتت أصولهم * وأثبت رأس أميرهم شيان
لم يفن عنكم بأس قيس اذ غدا * في جحفل لجب ولا غسان
وعديه البطل السلمي وخزرج * لم ينصرا بأخيها عدنان
زفت الى آل النبوة والهدى * وتمزقت عن شيعه الشيطان
(وقال اسمعيل بن أبي هاشم)

قف وقفه بقباب باب الساج * والقصر ذى الشرفات والابراج
وربوع قوم أزعجوا عن دارهم * بعد الاقامة أيما ازعاج
كانوا مصابيحاً لذي ظلم الدجي * يسرى بها السارون في الادلاج
وكان أوجههم اذا أبصرتها * من فضة بيضاء أو من عاج
كانوا لبونا لايرام حماهم * في كل ملحمة وكل هياج
فانظر الى آثارهم تناقى لهم * علما بكل نية وفجاج
وعليهم ما عشت لا أدع البكا * مع كل ذى نظر وطرف ساجي
(وقال سعيد القاص)

جرى دمه ما بين سحر الى نحر * ولم يجز حتى أسلمته يد الصبر
وبات وقيذ اللذي خامر الحشا * يئن كما أن الاسير من الاسر
وهل يستطيع الصبر من كان ذا أسى * بيت على حجر ويضحى على حجر
تتابع أحداث يضيغن صبره * وغدر من الايام والدهر ذو غدر
أصاب على رغام الأنوف وجدعها * ذوى الدين والدنيا بقاصمة الظهر
طوى زينة الدنيا ومصباح أهلها * بفقد بنى طولون والانجم الزهر
وفقد بنى طولون في كل موطن * أمر على الاسلام فقدا من القطر
فبادوا وأضحوا بعد عز ومنعة * أحاديث لا تخفى على كل ذى حجر
وكان أبو العباس أحمد ما جدا * جميل الحيا لا بيت على وتر
كان ليالي الدهر كانت لحسنها * واشراقها في عصره ليسة القدر
يدل على فضل ابن طولون همة * محلقة بين السماكين والغفر

فان كنت تبغي شاهداً عدالة * يخبر عنه بالجلي من الامر
 فبالجبل الغربي خطبة يشكر * له مسجد يعنى عن المنطق الهذر
 يدل ذوى الالباب أن بناءه * وبانيه لا بالضنين ولا العمر
 بناءه بأجر وساج وعمره * وبالمرر المننون والجص والصخر
 بعيد مدى الاقطار سام بناؤه * وثيق المباني من عقود ومن جدر
 فسيح رحاب يحصر الطرف دونه * رقيق نسيم طيب العرف والنشر
 وتور فرعون الذى فوق قلة * على جبل عال على شاهق وعمر
 بنى مسجداً فيه يروق بناؤه * ويهدى به في الليل ان ضل من يسرى
 تحال سناً قسديله وضيائه * سهيلاً اذا ملاح في الليل للسفر
 وعين معين الشرب عين زكية * وعين اجاج لارواة وللظهر
 سكان وفود النيل في جنباتها * تروح وتغدو بين مد الى جزر
 فأرك بها مستتبلاً لمعيتها * من الارض من بطن عميق الى ظهر
 بناء لو ان الجن جاءت بمثله * لقليل لقد جاءت بمستفزع نكر
 يمر على أرض المغافر كلها * وشعبان والاحور والحى من بشر
 قبائل لانواء السحاب يمدها * ولا النيل يروها ولا جدول يجرى
 ولا تنس مارستانه واتساعه * وتوسعة الارزاق للحوول والشهر
 وما فيه من قوامه وكناته * ورفقتهم بالمعتفين ذوى الفقر
 فلميمت المقبور حسن جهازه * وللحى رفق في علاج وفي جبر
 وان جئت رأس الجسر فانظر تأملاً * الى الحضن أوفاعبر اليه على الجسر
 ترى أترالم يبق من يستطيعه * من الناس في بدو البلاد ولا حضر
 مآثر لاتبى وان باد أهلها * ومجد يؤدى وارثيه الى الفخر
 لقد ضمن القبر المقدر ذرعه * أجل اذا ما قيس من قبتي حجر
 وقام أبو الجيش ابنه بعد موته * كما قام ليث الغاب فى الاسل السمير
 أنه المتايا وهو فى أمن داره * فأصبح مسلوباً من النهى والامر
 كذلك الليالى من اعارته بهجة * فيالك من ناب حديد ومن ظفر
 وورثه رون ابنه تاج ملكه * كذلك أبو الاشبال ذوالناب والهضر
 وقد كان جيش قبله فى محله * ولكن جيشاً كان مستقصر العمر
 فقام بأمر الملك هارون مدة * على كفظ من ضيق باع ومن حصر
 وما زال حتى زال والدهر كاشح * عقار به من كل ناحية تسرى

تذكرتهم لما مضوا فتابعوا * كما أرفض سلك من جمان ومن شذر
 فمن بيك شيئاً ضاح من بعد أهله * لفقدهم فليبك حزناً على مصر
 ليك بنى طولون أذبان عصرهم * فبورك من دهر وبورك من عصر
 (وقال أيضاً)

من لم ير الهدم للميدان لم يره * تبارك الله ما على واقدره
 لوان عين الذي انشأ تبصره * والحادثات تعاديه لا كبره
 كانت عيون الورى تعشوا لهيبته * اذا أضاف اليه الملك عسكره
 أين الملوك التي كانت تحل به * واين من كان بالانفاذ دبره
 وأين من كان يحميه ويحرسه * من كل ليث يهاب الليث منظره
 صاح الزمان بمن فيه ففرقهم * وحط رب البلى فيه قد عثره
 وأخلق الدهر منه حسن جدته * مثل الكتاب بما العصر ان اسطره
 دكت مناظره واجتت جوسقه * كأنما الخسف فاجاه فدمره
 أوهب أعصار نار في جوانبه * فعاد معروفه للعين منكوره
 كم كان يأوى اليه في مقاصره * احوى أغن غضيض الطرف أحوره
 كم كان فيه لهم من مشرب غدق * فعب صرف الردى فيه فكدره
 أين ابن طولون بانيه وساكنه * أماته الملك الاعلى فأقبره
 ما أوضح الامر لو صحت لنا فكر * طوبى لمن خصه رشد فذكره
 (وقال أحمد بن اسحق الجفري)

واذا ما أردت اعجوبة الدهر تراها فانظر الى الميدان
 تنظر البين والهموم وانوا عاتوا لت به من الاشجان
 يعلم العالم المبصر أن الدهر فيما يراه ذو ألوان
 اين ما فيه من نعيم ومن عيش رخي ونضرة وحسان
 اين ذاك المسك الذي ديف بالعنبر بحتا وعل بالزعفران
 اين ذاك الحز المضاغف والوشى وما استخلصوا من الكتان
 اين تلك القيان تشدو على العرس بما استحسنوا من الالحان
 حوز الدهر آل طولون في هوة نقر مسكونها غير دان
 وأعاض الميدان من بعد أهليه ذئابا تعوى بتلك المغاني

ثم أمر الحسين بن أحمد المادرائي متولى خراج مصر بهدم الديوان فابتدى في هدمه في
 شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين ومائتين وبيعت أنقاضه ودثر كأنه لم يكن * فقال محمد بن طسويه
 (١٦ م - خطط ني)

وكان الميدان ثكلى اصيبت * بحبيب قد ضاع ليلته عرس
تتقى الرياح منه محملا * كان للصون في ستور الدمقس
وبفرش الاضريح والبسط الديسجاج في نعمة وفي لين لمس
ووجوه من الوجوه حسان * وخذود مثل الآلى ملس
كل نجلاء كالغزال ونجلا * ورداح من بين حور ولعس
آل طولون كنتم زينة الار * ض فاضحي الجديد اهدام ايس
(وقال ابن ابي هاشم)

يامنزلا ابني طولون قد ذرا * سقاك صرف الغواذى القطر والمطر
يامنزلا صرت اجفوه وأهجره * وكان يعدل عندى السمع والبصر
بالله عندك علم من احببنا * أم هل سمعت لهم من بعدنا خبرا
(وقال)

ألا فاسأل الميدان ثم أسأل الجبل * عن الملك الماضى ابن طولون ما فعل
وعن ابنه العباس ان كنت سائلا * وأين أبو الجليش الفصافصة البطل
وحيش وهارون الذى قام بعده * وشيدان بالامس الذى خانه الامل
ومن قبله أردى ربيعة يومه * وكان هزبرا لا يطاق اذا حمل
وأين ذرارهم وأين جموعهم * وكيف تقضى عنهم الملك فاضمحل
وأين بناء القصر والجوسق الذى * عهدناه معمور الفناء له زجل
لقد ملكوه برهة من زماننا * بدولتهم ثم انقضوا بانقضا الدول
فانهم خلق يحس ولا يرى * بذكر طوال الدهر لما انقضى الاجل
وصاروا أحاديثا لمن جاء بعدهم * وكان بهم في ملكهم يضرب المثل
(وقال)

قف وقفة وانظر الى الميدان * والقصر ذى الشرفات والايوان
والجوسق العالى المنيف بناؤه * ما باله فقر من السكان
أين الذين لهوا به وعنوا به * زمنا مع القينات والنسوان
يجي الخراج اليهم في دارهم * لا يرهبون غوائل الحدثنان
جمعوا الجموع مع الجموع فأكثرها * واستأثروا بالروم والسودان
فانظر الى ماشيدوا من بعدهم * هل فيه غير اليوم والغربان
أين الاولى حفرها العيون بأرضه * وتأفقوا فيه وفي البنيان
غرسوا صنوف التخل في ساحاته * وغرائب الاعناب والرمان

والزعفران مع البهار بأرضه * والورد بين الآس والريحان
كانوا ملوك الارض في ايامهم * كبراء كل مدينة ومكان
فتمزقوا وتفرقوا فهناك هم * تحت الثرى يبيلون في الاكفان
الا اغيامة اسارى بعدهم * في دار مضيفة ودار هوان
متلذذين بأسرهم قد شرّدوا * ونفوا عن الاهلين والاطوان
والله وارث كل حي بعدهم * وله البقاء وكل شئ فان
(وقال)

ان في قبة الهوا ، لذى اللب معتبر * والقصور المشيدات مع الدور والحجر
والبسائين والحجالس والبيت والزهر * والجوارى المغنيات ذوى الدل والحفر
يتبخترن في الحريـر * وفي الوشى والحبر * وملوك عبيدهم عدد الشوك والشجر
وجيوش مؤيدون لدى البأس بالظفر * من صنوف السودان والسترلك والروم والحزر
عمروا الارض مدة تم صاروا الى الحفر * واستبدّ الزمان من عاش منهم فلم يذر
فهم في الهوان والذل اسرى على خطر * وهم بعد صفو عيش من الذل في كدر
يال طولون مالكم صرتم للورى سر * يال طولون كنتم خيرا فاتقضى الخبر
(وقال)

مررت على الميدان معتبرا به * فناديته أين الجبال الشواخ
خمار وعباس واحمد قبلهم * وأين ترى شبانهم والمشايخ
وأين ذرارى آل طولون بعدهم * أما فيك منهم أيها الربع صارخ
وأين ثياب الحز والوشى والحلى * وأربابها أم اين تلك المطايخ
وأين قتات المسك والغنبر الذي * غنيت به دهرها وتلك اللطايخ
لقد غلاك الدهر الخؤون بصره * فأصبحت منحطا وغيرك بازخ
(وقال)

مررت على الميدان بالامس ضاحيا * فأبصرته قفر الجناب فراغني
فناديت فيه يال طولون مالكم * فهو دفعا حاق بحجر اجابني
فأذريت عينات دمع غزيرة * ورحت كئيب القلب مما اصابني
واني عليهم ما بقيت لموجع * ولست أبالي من لحاني وعابني
وحدث محمد بن أبى يعقوب الكاتب قال لما كانت ليلة عيد الفطر من سنة اثنتين وتسعين وماشئين
تذكرت ما كان فيه آل طولون في مثل هذه الليلة من الزى الحسن بالاسلح وملونات البنود
والاعلام وشهرة الثياب وكثرة الكراع وأصوات الابواق والطبول فاعتراني لذلك فكرة

ونمت في ليلتي فسمعت هاتفا يقول ذهب الملك والتملك والزينة لما مضى بنو طولون وقال القاضى أبو عمرو عثمان الناباسى في كتاب حسن السيرة في اتخاذ الحصن بالجزيرة رأيت كتابا قدر اثنتي عشرة كراسة مضمونه فهرست شعراء الميدان الذى لاحد بن طولون قال فاذا كانت أسماء الشعراء في ثنتي عشرة كراسة كم يكون شعرهم مع أنه لم يوجد من ذلك الآن ديوان واحد وقال أبو الخطاب بن دحية في كتاب التبراس وخربت قطائع أحمد بن طولون يعنى في الشدة العظمى زمن الخليفة المستنصر وهلك جميع من كان بها من الساكنين وكانت نيفا على مائة ألف دار تزهة للناظرين محدقة بالجنان والبساتين والله يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

(ذكر من ولى مصر من الامراء بعد خراب القطائع الى أن بنيت قاهرة المعز على يد القائد جوهر)
 وكان أول من ولى مصر بعد زوال دولة بني طولون وخراب القطائع (محمد بن سليمان الكاتب) كاتب لؤلؤ غلام أحمد بن طولون دخل مصر يوم الخميس مستهل ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين ومائتين ودعا على المنبر لأمير المؤمنين المكتفى بالله وحده وجعل أبا على الحسين بن أحمد المادرائى على الخراج عوضا عن أحمد بن على المادرائى ثم ورد كتاب المكتفى بولاية (عيسى بن محمد) التوشرى أبى موسى فولى على الصلوات ودخل خليفته لاربع عشرة خلت من جمادى الاولى فتسلم الشرطتين وسائر الاعمال ثم قدم عيسى لسبع خلون من جمادى الآخرة وخرج محمد بن سليمان مستهل رجب وكان مقامه بمصر أربعة أشهر فأخرج كل من بقى من الطولونية فلما بلغوا دمشق انحنس عنهم محمد بن على الخليج فى جمع كثير ممن كره مفارقة مصر من القواد فمقدوا له عليهم وابعوه بالامرة فى شعبان ورجع الى مصر فبعث اليه التوشرى بجيش أول رمضان وقد دخل أرض مصر ثم خرج اليه التوشرى وعسكر بباب المدينة أول ذى القعدة وسار الى العباسة ثم رجع لثلاث عشرة خلت منه وخرج الى الجزيرة من غده واحرق الجسرين وسار يريد الاسكندرية ففرغته طائفة الى ابن الخليج فبعث اليه بجيش فهزمه وسار الى الصعيد ودخل (محمد بن الخليج) الفسطاط لاربع عشرة بقيت من ذى القعدة فوضع العطاء وفرض الفروض وقدم أبو الاعز من قبل المكتفى فى طلب ابن الخليج فخرج اليه لثلاث خلون من المحرم ستة ثلاث وتسعين وحاربه فانهزم منه أبو الاعز وأسرى من أصحابه جمعا كثيرا وعاد لثمان بقين مؤسسه فقدم فالت المعتضى من بغداد فى البر فمسكر وقدم دميانة فى المراكب فنزل فالتك النورية فخرج ابن الخليج وعسكر بباب المدينة وقام فى الليل بأربعة آلاف من أصحابه ليبيت فانكا فأصلوا الطريق وأصبحوا قبل أن يبلغوا النورية فعلم بهم فالتك فنهض بأصحابه وحارب ابن الخليج فانهزم عنه أصحابه ونبت فى طائفة ثم انهزم الى الفسطاط لثلاث خلون من رجب فاستتر

ودخل دميانة في مراكب الثغور وأقبل عيسى النوشري ومعه الحسين المادرائي ومن كان معهم
 لحس خلون منه فعاد النوشري الى ما كان عليه من صلاحها والمادرائي الى ما كان عليه من
 الخراج وعرف النوشري بمكان ابن الخليلج فهجم عليه وقيده لست خلون من رجب وكانت
 مدة ابن الخليلج بمصر سبعة أشهر وعشرين يوماً ودخل فالك في عسكره الى القسطنطينية
 خلون من رجب فأخرج ابن الخليلج في البحر لست خلون من شعبان فلما قدم بغداد طيف
 به وبأصحابه وهم ثلاثون نفراً فكان يوماً مذكوراً وابتدى في هدم ميدان بني طولون في
 شهر رمضان وبيعت انقاضه وخرج فالك الى العراق للصف من جمادى الاولى سنة أربع
 وتسعين وأمر النوشري بنفي المؤمنين ومنع النوح والنداء على الجنائز وأمر باغلاق المسجد
 الجامع فيما بين الصلاتين ثم أمر بفتحها بعد أيام ومات المكتفي في ذي القعدة سنة خمس وتسعين
 فشغب الجنيد بمصر وحاربوا النوشري على طلب مال البيعة فظفر بجماعة منهم وبويج جعفر
 المقتدر فأقر النوشري على الصلوات وقدم زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب أمير أفريقية مهزوماً
 من أبي عبد الله الشيعي في رمضان سنة ست وتسعين الى الحيزة فتبعه النوشري من العبور
 وكانت بين أصحابه وبين جنود مصر منافسة ثم اذن له أن يعبر وحده ومات النوشري لاربع
 بقين من شعبان سنة سبع وتسعين وهو وال فكانت ولايته خمس سنين وشهرين ونصفاً
 منها مدة ابن الخليلج سبعة أشهر وعشرون يوماً وقام من بعده ابنه أبو الفتح محمد بن عيسى
 ثم ولي (تكني الحزري أبو منصور) من قبل المقتدر على الصلوات فدعى له بها يوم الجمعة
 لاحدى عشرة خلت من شوال وقدم خليفته لسبع بقين منه ثم قدم تكني ليلتين خلتا من
 ذي الحجة وتقدم اليه بالجد في أمر المغرب والاحتراس منه فبعث جيشاً الى برقة عليه أبو
 الين فخاربه حباسة بن يوسف بمساكر المهدي عبيد الله الفاطمي صاحب أفريقية واستولى
 على برقة وسار الى الاسكندرية في زيادة على مائة ألف فدخلها في المحرم سنة اثنتين وثمانمائة
 فقدمت الحيوش من العراق مدداً لتكني في صفر وقدم الحسين المادرائي واحمد بن كيغلق
 في جمع من القواد وبرزت العساكر الى الحيزة في جمادى الاولى وخرج تكني فكانت واقعة
 حباسة قتل فيها آلاف من الناس وعاد حباسة الى المغرب وقدم مؤنس الخادم من بغداد
 في حيوشه للصف من رمضان ومعه جمع من الامراء فنزل الحمراء ولقي الناس منهم شدايد
 وخرج ابن كيغلق الى الشام في رمضان وصرف تكني لاربع عشرة خلت من ذي القعدة صرفه
 مؤنس فخرج لسبع خلون من ذي الحجة وأقام مؤنس يدعي ويخاطب بالاستاذ ثم ولي
 (ذكا الرومي) أبو الحسن الاعور من قبل المقتدر على الصلوات فدخل لثنتي عشرة خلت
 من صفر سنة ثلاث وثلثمائة وخرج موسى بجميع حيوشه لثمان خلون من ربيع الآخر
 وخرج ذكا الى الاسكندرية في المحرم سنة أربع وثلثمائة ثم عاد في ثامن ربيع الاول وتبع

كل من يوماً إليه بمكتبة المهدي صاحب أفريقية فسجن منهم وقطع أيدي اناس وأرجلهم وجلا
أهل لوبية ومراقية الى الاسكندرية خوفاً من صاحب برقة وسير العساكر الى الاسكندرية
ثم فسد ما بينه وبين الرعية بسبب سب الصحابة رضي الله عنهم وسب القرآن وقدمت عساكر
المهدي صاحب أفريقية الى لوبية ومراقية عليها أبو القاسم فدخل الاسكندرية ثامن صفر
سنة سبع وثلثمائة وفر الناس من مصر الى الشام في البر والبحر فهلك أكثرهم وأخرج ذك
الجند المخالفون له فمسكر بالحيزة وقدم أبو الحسن بن أحمد المادرائي واليا على الخراج فوضع
العطاء وجد ذك في أمر الحرب واحتفر خندقاً على عسكره بالحيزة فرض ومات لاحدى عشرة
خلت من ربيع الاول بالحيزة فكانت امرته أربع سنين وشهراً فولى (تكيين) مرة ثانية
من قبل المقتدر وقدمت جيوش العراق عليها محمود بن حمل و ابراهيم بن كيغاغ في ربيع
الاول ودخل تكيين لاحدى عشرة خلت من شعبان فنزل الحيزة وحفر خندقاً نائياً وأقبلت
مراكب المغرب فظفر بها في شوال وقدم مؤنس الخادم من بغداد بعساكره الخمس خلون من
الحرم سنة ثمان وثلثمائة فنزل الحيزة وكان في نحو ثلاثة آلاف وسير ابن كيغاغ الى الاشموين
فأت بالهنساء أول ذى القعدة وملك أصحاب المهدي الفيوم وجزيرة الاشموين فقدم جن
الخادم من بغداد في عسكر آخر ذى الحجة فمسكر بالحيزة فكانت حروب مع أصحاب المهدي
بالفيوم والاسكندرية ورجع أبو القاسم بن المهدي الى برقة وصرف تكيين لثلاث عشرة
خلت من ربيع الاول سنة تسع وثلثمائة فولى مؤنس (أبا قابوس محمود بن حمل) فأقام
ثلاثة أيام وعزله ورد تكيين لخمس بقين من ربيع الاول ثم صرفه بعد أربعة أيام وأخرجه
الى الشام في أربعة آلاف من أهل الديوان ثم ولي (هلال بن بدر) من قبل المقتدر على الصلات
فدخل لست خلون من ربيع الآخر وخرج مؤنس لثمان عشرة خلت منه ومعه ابن حمل
فشغب الجند على هلال وخرجوا الى منية الاصبع ومعهم محمد بن طاهر صاحب الشرط فكث
النهب والقتل والفساد بمصر الى أن صرف عنها في ربيع الآخر سنة احدى عشرة وثلثمائة
وخرج في نفر من أصحابه فولى (أحمد بن كيغاغ) من قبل المقتدر على الصلات وقدم ابنه
أبو العباس خليفة له أول جمادى الاولى ثم قدم ومعه محمد بن الحسين بن عبد الوهاب المادرائي
على الخراج في رجب فأحضر الجند ووضعوا العطاء وأسقطوا كثيراً من الرجالة وكان ذلك
بمنية الاصبع فنار الرجالة به ففر الى فاقوس وأدخل المادرائي الى المدينة لثمان خلون من
شوال وأقام ابن كيغاغ بفاقوس الى أن صرف بقدم رسول تكيين في ثالث ذى القعدة فولى
(تكيين) المرة الثالثة من قبل المقتدر على الصلات وخلفه ابن منجور الى أن قدم يوم عاشوراء
سنة اثني عشرة وثلثمائة فأسقط كثيراً من الرجالة وكانوا أهل الشر والنهب ونادى ببراءة
الذمة عن أقالم منهم بالفسطاط وصلى الجمعة في دار الامارة بالعسكر وترك حضور الجمعة في

مسجد العسكر والمسجد الجامع العتيق في سنة سبع عشرة ولم يصل قبله أحد من الامراء في دار الامارة الجمعة ثم قتل المقتدر في شوال سنة عشرين وبويع أبو منصور القاهر بالله فأقر تكيين حتى مات في سادس عشر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلثمائة فحمل الى بيت المقدس وكانت امرته هذه تسع سنين وشهرين وخمسة أيام فقام ابنه محمد بن تكيين موضعه وقام أبو بكر محمد بن علي المادراتي بأمر البلد كله ونظر في أعماله فشغب الجند عليه في طلب أرزاقهم وأحرقوا دوره ودور أهله فخرج ابن تكيين الى منية الاصبغ فبعث اليه المادراتي يأمره بالخروج من أرض مصر وعسكر بباب المدينة وأقام هناك بعد ما رحل ابن تكيين الى سلخ ربيع الاول فلاحق ابن تكيين بدمشق ثم أقبل يريد مصر فنعه المادراتي ثم ولى (محمد ابن طفح) بن جف الفرغاني أبو بكر من قبل القاهر بالله على الصلوات فورد كتابه لسبع خلون من رمضان سنة احدى وعشرين ودعى له وهو بدمشق مدة اثنين وثلاثين يوما الى أن قدم رسول (أحمد بن كيغلق) بولايته الثانية من قبل القاهر بالله لتسع خلون من شوال واستخلف أبا الفتح بن عيسى النوشري فشغب الجند في أرزاقهم على المادراتي صاحب الخراج فاستتر منهم فأحرقوا دوره ودور أهله وكانت قتل فيها جماعة الى أن أتاهم محمد بن تكيين من فلسطين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول سنة اثنين وعشرين فأنكر المادراتي ولايته ونعصب له طائفة ودعى له بالامارة وخرج قوم الى الصعيد فيهم ابن النوشري فأمره عليهم وهم على الدعاء لابن كيغلق فنزل منية الاصبغ لثلاث خلون من رجب فلاحق به كثير من أصحاب تكيين ففر ابن تكيين ليلا ودخل ابن كيغلق المدينة لست خلون منه وكان مقام ابن تكيين بالفسطاط مائة يوم واتى عشر يوما وخلع القاهر وبويع أبو العباس الراضي بالله فماد ابن تكيين وأظهر أن الراضي ولاءه فخرج اليه العسكر وحاربوه فيما بين بلبليس وفاقوس فانهمزموه جئ به الى المدينة فحمل الى الصعيد فورد الخبر بأن محمد بن طفح سار الى مصر بولاية الراضي له فبعث اليه ابن كيغلق بجيش ليمنعوه من دخول الفرما فأقبلت مراكب ابن طفح الى تيس وسارت مقدمته في البر وكانت بينهما حروب في تاسع عشر شعبان سنة ثلاث وعشرين كانت لاصحاب ابن طفح وأقبلت مراكبه الى الفسطاط سلخ شعبان وأقبل فعسكر ابن كيغلق للنصف من رمضان ولاقاه لسبع بقين منه فسلم ابن كيغلق الى محمد بن طفح من غير قتال وولى (محمد بن طفح) الثانية من قبل الراضي على الصلوات والخراج فدخل لست بقين من رمضان وقدم أبو الفتح الفضل ابن جعفر بن محمد بن فرات بالخلع ل محمد بن طفح وكانت حروب مع أصحاب ابن كيغلق انهزموا منها الى برقة وساروا الى القائم بأمر الله محمد بن المهدي بالمغرب فحرضوه على أخذ مصر فجهز جيشا سار الى مصر فبعث ابن طفح عسكره الى الاسكندرية والصعيد ثم ورد الكتاب من بغداد بالزيادة في اسم الامير محمد بن طفح فلقب الاخشيد ودعى له بذلك على المنبر في رمضان سنة

سبع وعشرين وسار محمد بن رائق الى الشام ثم سار في المحرم سنة ثمان وعشرين واستخلف أخاه الحسن بن طفج فنزل الفرما وابن رائق بالرملة فسفرَ بينهما الحسن بن طاهر بن يحيى العلوي في الصالح حتى تم وعاد الى الفسطاط مستهل جمادى الاولى ثم اقبل ابن رائق من دمشق في شعبان فسير اليه الاخشيد الجيوش ثم خرج لست عشرة خلت من شعبان والتقى بالنصف من رمضان بالعريش فكانت بينهما وقعة عظيمة انكسرت فيها ميسرة الاخشيد ثم حمل بنفسه فهزم أصحاب ابن رائق وأسر كثيرا منهم وأنتهم قتلا وأسرا ومضى ابن رائق فقتل الحسين ابن طفج باللجون ودخل الاخشيد الرملة بمخيمته اسير فتداعى ابن طفج وابن رائق الى الصلح فضى ابن رائق الى دمشق على صلح وقدم الاخشيد محمد بن طفج الى مصر لثلاث خلون من المحرم سنة تسع وعشرين ومات الرضا بالله وبويع المتقى لله ابراهيم في شعبان فأقر الاخشيد وقتل محمد بن رائق بالموصل قتله بنو حمدان في شعبان سنة ثلاثين وثلثمائة فبعث الاخشيد بجيوشه الى الشام ثم سار لست خلون من شوال واستخلف أخاه أبا المظفر الحسن ابن طفج ودخل دمشق ثم عاد لثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين فنزل البستان الذي يعرف اليوم بالكافورى من القاهرة ثم دخل داره وأخذ البيعة لابنه أبي القاسم اونوجور على جميع القواد آخزدي القعدة وسار المتقى لله الى بلاد الشام ومعه بنو حمدان فسار الاخشيد لثمان خلون من رجب سنة اثنين وثلاثين واستخلف أخاه الحسن فلقى المتقى ثم رجع فنزل البستان لاربع خلون من جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وخلع المتقى وبويع عبد الله المستكفي لسبع خلون من جمادى الآخرة فأقر الاخشيد وبعث الاخشيد بحانك وكافور في الجيوش الى الشام ثم خرج لحمس خلون من شعبان سنة ست وثلاثين واستخلف أخاه الحسن فلقى على بن عبد الله بن حمدان بأرض قنسرين وحاربه ومضى فأخذ منه حلب وخلع المستكفي ودعى للمطيع لله الفضل بن جعفر في شوال سنة أربع وثلاثين فأقر الاخشيد الى أن مات بدمشق يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة فولى بعده ابنه (اونوجور) أبو القاسم باستخلافه اياه وقبض على أبي بكر محمد بن على بن مقاتل في ثالث المحرم سنة خمس وثلاثين وجعل مكانه على الخراج محمد بن على المادرائي وقدم العسكر من الشام أول صفر فلم يزل اونوجور واليا الى أن مات لسبع خلون من ذي القعدة سنة سبع وأربعين وثلثمائة وحمل الى القدس فدفن عند أبيه وكان كافور متحكما في أيامه ويطلق له في السنة أربعمائة ألف دينار فلما مات قوى كافور وكانت ولايته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر فأقام كافور أخاه (على بن الاخشيد) أبا الحسن لثلاث عشرة خلت من ذي القعدة فأقره بالمطيع لله على الحرب والخراج بصر والشام والحرمين وصار خليفته على ذلك كافور غلام أبيه وأطلق له ما كان يطلق لآخيه في كل سنة وفي سنة احدى وخمسين ترفع السعر واضطربت الاسكندرية

والبحيرة بسبب المغاربة الواردين اليها وتزايد الغلاء وعز وجود القمح وقدم القرمطي الى الشام في سنة ثلاث وخمسين وقل ماء النيل ونهبت ضياع مصر وتزايد الغلاء وسار ملك النوبة الى اسوان ووصل الى أخميم فقتل ونهب وأحرق واشتد اضطراب الاعمال وفسد ما بين كافور وبين علي بن الاخشيد فنتع كافور من الاجتماع به واعتل على بسد ذلك علة أخيه ومات لاحدى عشرة خلت من المحرم سنة خمس وخمسين وثلثمائة فحمل الى القدس وبقيت مصر بغير أمير ايما ولم يدع بها الا للمطيع لله وحده وكافور يدبر أمورها ومعه ابو الفضل جعفر بن الفرات ثم ولي (كافور) الخصى الاسود مولى الاخشيد من قبل المطيع على الحرب والخراج وجميع أمور مصر والشام والحرمين فلم يغير لقبه وانما كان يدعى ويخاطب بالاستاذ وأخرج كتاب المطيع بولايته لاربع بقين من المحرم سنة خمس وخمسين فلم يزل الى أن توفي لعشر بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلثمائة فولى (أحمد بن علي الاخشيد أبو الفوارس) وسنه احدى عشرة سنة في يوم وفاة كافور وجعل الحسين بن عبيد الله بن طفج يخلفه وأبو الفضل جعفر بن الفرات يدبر الامور وسمول الاخشيدى المساكير الى أن قدم جوهر القائد من المغرب بجيوش الميزلدين الله في سابع عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ففر الحسين بن عبيد الله وتسلم جوهر البلاد كما سيأتي ان شاء الله تعالى فكانت مدة الدعاة لبني العباس بمصر منذ ابتدئت دولتهم الى أن قدم القائد جوهر الى مصر مائتي سنة وخمساً وعشرين سنة ومدة لدولة الاخشيدية بها اربعمائة وثلثين سنة وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوماً ومنذ افتتحت مصر الى أن انتقل كرسي الامارة منها الى القاهرة ثلثمائة سنة وسبع وثلثون سنة وأشهر والله تعالى أعلم

* ذكر ما كانت عليه مدينة الفسطاط من كثرة العمارة *

قال ابن يونس عن الليث بن سعدان حكيم بن ابي راشد حده عن ابي سلمة بن عبد الرحمن انه وقف على جزار فسأله عن السعر فقال بأربعة أفاص الرطل فقال له أبو سلمة هل لك أن تعطينا بهذا السعر ما بدلنا وبدا لك قال نعم فأخذ منه أبو سلمة ومرو في القصبة حتى اذا أراد أن يوفيه قال بعني بدينار ثم قال اصرفه فلوسا ثم وفه وقال الشريف أبو عبد الله محمد ابن أسعد الجواني النسابة في كتاب النقط على الخطط سمعت الامير تأييد الدولة تميم بن محمد المعروف بالضمضام يقول في سنة تسع وثلثين وخمسمائة وحدثني القاضي ابو الحسين علي بن الحسين الحلبي عن القاضي أبي عبد الله القضاعي قال كان في مصر الفسطاط من المساجد ستة وثلثون الف مسجد وثمانية آلاف شارع، مسلولك وألف ومائة وسبعون حماما وان حمام جنادة في الفرافة ما كان يتوصل اليها الا بعد عناء من الزحام وان قبالتها في كل يوم جمعة خمسمائة درهم * وقال القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي في كتاب

الخطط انه طلب لقطر الزدى ابنة خمارويه بن احمد بن طولون الف تسكة بعشرة آلاف دينار من أثمان كل تسكة بعشرة دنانير فوجدت في السوق في ايسر وقت وبأهون سعي وذكر عن القاضي أبي عبيد أنه لما صرف عن قضاء مصر كان في المودع مائة الف دينار وان فائقاً مولى أحمد بن طولون اشترى دارا بعشرين الف دينار وسلم الثمن الى البائعين وأجابه شهرين فلما انقضى الاجل سمع فائق صياحا عظيما وبكاء فسأل عن ذلك فقبل هم الذين باعوا الدار فدعاهم وسألهم عن ذلك فقالوا انما نبكي على جوارك فأطرق وأمر بالكتب فردت عليهم ووهب لهم الثمن وركب الى احمد بن طولون فأخبره فاستصوب رأيه واستحسن فعله ويقال انه كان لفائق ثمانمائة فرشة كل فرشة لحظية مئنة وان دار الحرم بناها خمارويه لحرمه وكان أبوه اشتراها له فقام عليه الثمن وأجرة الصناعات والبناء بسبعمائة الف دينار وان عبد الله بن احمد بن طباطبا الحسيني دخل الجامع فام يجد مكانا في الصف الاول فوقف في الصف الثاني فالتفت أبو حفص بن الجلاب فلما رآه تأخر وتقدم الشريف مكانه فكافأه على ذلك بنعمة حامها اليه ودار ابتاعها له ونقل اهله اليها بعد ان كساهم وحلاهم وذكر غير القاضي انه دفع اليه خمسمائة دينار قال ويقال انه أهدى الى أبي جعفر الطحاوي كتاباً قيمتها الف دينار وان رشيقاً الاخشيدى استحجبه ابو بكر محمد بن علي المادرائي فلما مضت عليه سنة رفع فيه أنه كسب عشرة آلاف دينار فخاطبه في ذلك خلف بالايمن الغليظة على بطلان ذلك فأقسم أبو بكر المادرائي بمن لم أقسم به لئن خرجت سنتنا هذه ولم تكسب هذه الجملة لاصحبتني ولم يزل في صحبته الى أن صودر أبو بكر فأخذ منه ومن رشيق مال جزيل وذكر أن الحسن بن أبي المهاجر موسى بن اسماعيل بن عبد الحميد بن بحر بن سعد كان على البريد في زمن احمد بن طولون وقتله خمارويه وسبب ذلك ما كان في نفس علي بن احمد المادرائي منه فأغرى خمارويه به وقال قد بقي لايبك مال غير الذي ذكره في وصيته ولم يقف عليه غير ابن مهاجر فطالبه فلم يزل خمارويه بابن مهاجر الى أن وصف له موضع المال من دار خمارويه فأخرج فكان مبلغه ألف ألف دينار فسلمه الى أحمد المادرائي فحمله الى داره واقبلت توقيعات خمارويه ترد اليه بالصلاوات والتفقات فيخرجها من فضول أموال الضياع والمرافق وحصات له تلك الاموال ولم يضع يده عليها الى أن قتل وصودر أبو بكر محمد بن علي في ايام الاخشيد وقبضت ضياعه فعاد الى تلك الالف الف دينار مع ماسواها من ذخائره وأعراضه وعقده فما ظنك برجل ذخيرته ألف ألف دينار سوى ما ذكر عن أبي بكر محمد بن علي المادرائي انه قال بعث الي ابو الحيش خمارويه أن اشترى له أردية وأقعة للجواري وعمل دعوة خلافيها بنفسه وبهم وغدوت متعرفا لخبره فقيل لي انه طرب لما هو فيه فنثر دنانير على الجواري والغلمان وتقدم اليهم أن ماسقط من ذلك في البركة فهو ل محمد بن علي كاتب

فلما حضرت وبلغني ذلك أمرت الغلمان فنزلوا في البركة فأصعدوا الى منها سبعين ألف دينار
 فما ظنك بما نثر على اناس فقطاير منه الى بركة ماء هذا المبلغ وقال ابن سعيد في كتاب
 المغرب في حل المغرب وفي الفسطاط دار تعرف بعبد العزيز يصب فيها لمن بها في كل يوم
 اربعمائة راوية ماء وحسبك من داز واحدة يحتاج اهلها في كل يوم الى هذا القدر من الماء *
 وقال ابن المتوج في كتاب ايقاظ المتغفل واتعاط المتأمل عن ساحل مصر ورأيت من نقل
 عن نقل عن رأى الاسطال التي كانت بالطاقات المطلة على النيل وكان عددها ستة عشر
 ألف سطل مؤبدة بكر وأطناب بها رنخي وتما لأخبرني بذلك من اتق بنقله قال وكان بالفسطاط
 في جهته الشرقية حمام من بناء الروم عامرة زمن احمد بن طولون قال الراوي دخلتها في
 زمن سمارويه بن احمد بن طولون وطلبت بها صانعا يخدمني فلم أجده فيها صانعا متفرغا
 لخدمتي وقيل لي أن كل صانع معه اثنان يخدمهم وثلاثة فسألت كم فيها من صانع فأخبرت ان بها
 سبعين صانعا قل من معه دون ثلاثة سوى من قضى حاجته وخرج قال فخرجت ولم ادخلها
 لعدم من يخدمني بها ثم طنت غيرها فلم اقدر على من أجده فارغا الا بعد أربع حمامات وكان
 الذي خدمني فيها ناشبا فانظر رحمك الله ما شتمل عليه هذا الخبر مع ما ذكره القضاعي من
 عدد الحمامات وانها ألف ومائة وسبعون حماما تعرف من ذلك كثرة ما كان بمصر من
 الناس هذا والسعر راخ والقمح كل خمسة أرادب بدینار وبيعت عشرة أرادب بدینار في زمن
 احمد بن طولون قال ابن المتوج خبطة مسجد عبد الله ادركت بها آثار دار عظيمة قيل
 انها كانت دار كافور الاخشيدى ويقال ان هذه الخبطة تعرف بسوق العسكر وكان به مسجد
 الزكاة وقيل انه كان منه قصبية سوق متصلة الى جامع احمد بن طولون وأخبرني بعض المشايخ
 العدول عن والده وكان من أكبر الصلحاء انه قال عدت من مسجد عبد الله الى جامع بن
 طولون ثلثمائة وتسعين قدر حصص مصلوق بتصبية هذا السوق بالارض سوى المقاعد والخوانيت
 التي بها اللحم فتأمل اعزك الله ما في هذا الخبر مما يدل على عظمة مصر فان هذا السوق كان
 خارج مدينة الفسطاط وموضعه اليوم القضاء الذي بين كوم الجوارح وبين جامع ابن طولون
 ومن المعروف ان الاسواق التي تكون بداخل المدينة أعظم من الاسواق التي هي خارجها
 ومع ذلك ففي هذا السوق من صنف واحد من الماء كل هذا القدر فكيف ترى تكون جملة
 ما فيه من سائر اصناف الماء كل وقد كان اذ ذلك بمصر عشرة أسواق كلها أو أكثرها أجل من
 هذا السوق وقال ودرج السفاير بني فيه زقاق بني الرصاص كان به جماعة اذا عقد عندهم
 عقد لا يحتاجون الى غريب وكانوا هم واولادهم نحووا من اربعين نفسا * وقال ابن زولاق
 في كتاب سيرة المادرائين ولما قدم الاستاذ مؤنس الخادم من بغداد الى مصر استدعى ابو علي
 الحسين بن احمد المادرائي المعروف بأبي زنبور الدقاق وهو الذي نسيه اليوم الطهطاح

وقال ان الاستاذ مؤنسا قد وافى ولي يستول قدر ستين ألف أردب قمحاً فاذا وافى فقم له بالوظيفة فكان يقوم له بما يحتاج اليه من دقيق حواري مدة شهر فلما كمل الشهر قال كاتب مؤنس للدقاق كم لك حتى ندفعه اليك فأعلمه الخبر فقال ما أحسب الاستاذ يرضى ان يكون في ضيافة ابني علي وأعلم مؤنسا بذلك فقال انا آكل خبز حسين لا يبرح الرجل حتى يقبض ماله فمضى الدقاق وأعلم ابازنبور فقام من فوره الى مؤنس فأكب على رجليه فاحتشم منه وقال والله لأحبيك الا هذا الشهر الذي مضى ولا تعاودتم رجوع فقال للدقاق قم له بالوظيفة في المستقبل واعمل ما يريدك قال فحجته وقد فرغ القمح ومبي الحساب واربعمائة دينار قال ايش هذا فقلت بقية ذلك القمح فقال اعفني منه وتركه فتأمل ما اشتمل عليه هذا الخبر من سعة حال كاتب من كتاب مصر كيف كان له في قرية واحدة هذا القدر من صنف القمح وكيف صار مما يفضل عنه حتى يجعله ضيافة وكيف لم يعبأ بربعمائة دينار حتى وهبها لدقاق قمح وما ذلك الا من كثرة المعاش وقس عليه باقي الاحوال وقال عن أبي بكر محمد بن علي المادرائي انه حج اثنتين وعشرين حجة متوالية أنفق في كل حجة مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار وانه كان يخرج معه تسعين ناقه لقبته التي يركبها وأربعمائة لجهازه وميرته ومعها المحامل فيها أحواض البقل وأحواض الرياحين وكلاب الصيد وينفق على الاشراف وأولاد الصحافة ولهم عنده ديوان بأسمائهم وانه أنفق في خمس حججات آخر ألفي ألف دينار ومائتي الف دينار وكانت جاريته تواصل معه الحج ومعها لنفسها ثلاثون ناقه لقبتها ومائة وخمسون عربيا لجهازها وأحصى ما يعطيه كل شهر لحاشيته وأهل السر وذوى الاقدار جارية من الدقيق الحواري فكان بضعا وثمانين ألف رطل وكان سنة القر معلى بمكة فمن جملة ما ذهب له به مائتا قيص ديبقي ثمن كل ثوب منها خمسون ديناراً وقال مرة وهو في عطائه أخذ مني محمد بن طنج الاخشيد عينا وعرضا يبلغ نيفا وثمانين وربة دينار فاستعظم من حضر ذلك فقال ابنه الذي أخذ اكثر وانا اوقفه عليه ثم قال لابيه يا مولاي اليس نكبت ثلاث مرات قال بلى قال اليس أخذت ضياعك بالشام قال نعم قال فكتم ثمنها قال ألف دينار قال وضياعك بمصر قال قريب منها قال وعرض وعين قال كذلك فأمر بعض الحساب بضبط ذلك فجاء ما ينيف عن ثلاثين اردباً من ذهب فانظر ما تضمنته أخبار المادرائي وقس عليها بقية احوال مصر فما كان سوى كاتب الخراج وهذه أمواله كما قد رأيت وقال الشريف الجواني ان أبا عبد الله محمد بن مفسر قاضي مصر سمع بأن المادرائي عمل في أيامه الكمك المشو بالسكر والقرص الصفار المسمى أفضن له فأمرهم بعمل الفستق الملبس بالسكر الابيض الفانيد المطيب بالمسك وعمل منه في أول الحال أشياء عوض ليه لب ذهب في صحن واحد فمضى عليه جملة وخضع قدامه تحاطفه الحاضرون ولم يد له مساله بل الفستق الملبس وكان قد سمع في سيرة المادرائيين انه عمل له هذا الافطن له وفي كل

واحدة خمسة دنانير ووقف استاذ على السماط فقال لاحد الجلساء افطن له وكان عمل على السماط عدة صحون من ذلك الجنس لكن مافيه الدنانير صحن واحد فلما رمز الاستاذ لذلك الرجل بقوله افطن له وأشار الى الصحن تناول ذلك الرجل منه فأصاب الذهب واعتمد عليه فحصل له جملة ورآه الناس وهو اذا أكل يخرج من فمه ويجمع يده ويحط في حجره فتبهوا له وتزاحوا عليه فقيل لذلك من يومئذ افطن له * وقال ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس في تاريخ مصر حدثني بعض اصحابنا بتفسير رؤيا رآها غلام ابن عتيل الخشاب عجيبة فكانت حقا كما فسرت فسألت غلام ابن عتيل عنها فقال لي انا اخبرك كان أبي في سوق الخشابين فانفق بضاعته وورثت حاله ومات فأسلمتني أمي الى ابن عقيل وكان صديقا لابي فكنت أخدمه وأفتح حانوته وأكنسها ثم أفرش له ما يجلس عليه فكان يجري على رزقا اتقوت به فأني يوما في الحانوت وقد جلس استاذي ابن عقيل فجاء ابن العسال مع رجل من أهل الريف يطلب عود خشب لطاحونة فاشترى من ابن عقيل عود طاحونة بخمسة دنانير فسمعت قوما من أهل السوق يقولون هذا ابن العسال المفسر للرؤيا عند ابن عقيل فجاء منهم قوم وقصوا عليه منامات رأوها ففسرها لهم فذكرت رؤيا رأيتها في ليالي فقلت له اني رأيت البارحة في نومي كذا وكذا فقصصت عليه الرؤيا فقال لي أي وقت رأيتها من الليل فقلت انتهت بعد رؤياي في وقت كذا فقال لي هذه رؤيا لست أفسرها الا بدنانير كثيرة فألححت عليه فقال استاذي ابن عقيل فرج عنه هذا غلام صغير فقير لا يملك شيئا فقال لست آخذ الا عشرين دينارا فقال له ابن عقيل ان قربت علمنا وزنت انا لك ذلك من عندي فلم يزل به ينزله حتى قال والله لا آخذ أقل من ثمن العود الخشب خمسة دنانير فقال له ابن عقيل ان صحت الرؤيا دفعت اليك العود بلا ثمن فقال له يأخذ مثل هذا اليوم ألف دينار قال استاذي فاذا لم يصح هذا فقال يكون العود عندك الى مثل هذا اليوم فان كان لم يصح أخذ ما قلت له في ذلك اليوم فليس لي عندك شيء ولا أفنصر رؤيا أبدا فقال له استاذي قد أنصفت ومضت الجمعة فلما كان مثل ذلك اليوم غدوت مثل ما كنت اغدو الى دكان استاذي ففتحتها ورششتها واستلقيت على ظهري افكر فيما قال لي ومن أين يمكن أن بصير الى ألف دينار فقلت لعل سقف المكان ينفرج فيسقط منه هذا المال وجملت احويل فكري وأني كذلك الى ضحى اذ وقف على جماعة من أعوان الحراج معهم ناس فقالوا هذه دكان ابن عقيل ثم قالوا لي قم فقلت لهم لست ابن عقيل انا غلامه فقالوا بل أنت ابنة وحبذوني فأخرجوني من الدكان فقلت لي أين فقالوا الى ديوان الاستاذ أبي على الحسين بن أحمد يمتنون ابا زنبور فقلت وما يصنع بي فقالوا اذا جئت سمعت كلامه وما يريده منك وكنت بعبعة ضعيف البدن فقلت ما أقدر أمشي فقالوا أكثر حمارا تركبه ولم يكن معي ما أكثرى به حمارا فنزعت تكة سراويلي من

وسطي ودفعتها على درهمين لمن أكراني الحمار ومضيت معهم فجأؤا بي الى دار أبي زنبور فلما دخلت قال لي أنت ابن عقيل فقلت لا ياسيدي انا غلام في حانوته قال أفليس تبصر قيمة الخشب قلت بلى قال فاذهب مع هؤلاء فقوم لنا هذا الخشب فانظر بحيث لا يزيد ولا ينقص فضيت معهم فجأؤا بي الى شط البحر الى خشب كثير من أثل وسنط جاف وغير ذلك مما يصلح لبناء المراكب فقومته تقويم جزع حتى بلغت قيمته ألفي دينار فقالوا لي انظر هذا الموضع الآخر فيه من الخشب ايضا فنظرت فاذا هو أكثر مما قومت بنحو مرتين فأعجلوني ولم أضبط قيمة الخشب فردوني الى أبي زنبور فقال لي قومت الخشب كما أمرتك ففزعت فقلت نعم فقال هات كم قومته فقلت ألفا دينار فقلت انظر لا تغلط فقلت هو قيمته عندي فقال لي خذها أنت بألفي دينار فقلت انا فقير لأملك دينارا واحدا فكيف لي بقيمته قال أنت تحسن تدبيره وتبيعه فقلت بلى قال فدبره وبه ونحن نصبر عليك بالتمن الى ان تبيع شيئا شيئا وتؤدي ثمنه فقلت أقبل فأمر بكتاب يكتب علي في الديوان بالمال فكتب علي ورجعت الى الشط أعرف عدد الخشب وأوصى به الحراس فوافيت جماعة أهل سوقنا وشيوخهم قد أتوا الى موضع الخشب فقالوا لي ايش صنعت قومت الخشب قلت نعم قالوا بكم قومته فقلت بألفي دينار فقالوا لي وأنت تحسن تقوم لا يساوي هذا هذه القيمة فقلت لهم قد كتب علي كتاب في الديوان وهو عندي يساوي أضعاف هذا فقالوا لي اسكت لا يسمعك احد وكانوا قد قوموه قبلي لابي زنبور بألف دينار فقال بعضهم لبعض أعطوا هذا ربحه وتساموه أتم فقال قائل أعطوه ربحه خمسمائة دينار فقلت لا والله لا آخذ فقالوا قد رأى رؤيا فزيدوه فقلت لا والله لا آخذ اقل من ألف دينار قالوا فلك ألف دينار فحول اسمك من الديوان نعطك اذا بعنا ألف دينار فقلت لا والله لا أفعل حتى آخذ الالف دينار في وقتي هذا فمضوا الى حوانيتهم والى منازلهم حتى جاؤني بالف دينار فقلت لا آخذها الا بنقد الصيرفي وميزانه فضيت معهم الي صير في الناحية حتى وزنوا عنده الالف دينار ونقدتها وأخذتها فشدتها في طرف ردائي ومضيت معهم الى الديوان وحولت اسماءهم مكان اسمي ووفوا حق الديوان من عندهم ورجعت وقت الظهر الى استاذي فقال لي قبضت الف دينار منهم فقلت نعم ببركك وتركت الدنانير بين يديه وقلت له يا أستاذ خذ من العود الخشب فقال لا والله لا آخذ منك شيئا أنت عندي مقام ابني وجاء في الوقت ابن العسال فدفعت اليه استاذي العود الخشب فمضى فهذا خبر رؤياي وتفسيرها فتأمل اعزك الله ما يشتمل عليه من عظم ما كانت عليه مصر وسعة حال الديوان وكيف فضل فيه خشب يساوي آلاف من الذهب ونحن اليوم في زمن اذا احتجج فيه الى عمارة شيء من الاماكن السلطانية بخشب او غيره اخذ من الناس اما بغير ثمن او باخس القيم مع ما يصيب مالكة من الخوف والخسارة للاعوان وكيف لما

قوم هذا الحشَب لم يكلف المشتري دفع المال في الحال وفي زمننا اذا طرحت البضاعة السلطانية على الباعة يكلفون حمل ثمنها بالسرعة حتى ان فيهم من يبيعها بأقل من نصف ما اشتراها به ويكمل الثمن امامن ماله أو يقترضه بربح وكيف لمسا علم أهل السوق ان الحشَب يبيع بدون القيمة لم يمضوا الى الديوان ويدفعون فيه زيادة اما لقلة شره الناس اذ ذاك وترحم الاخلاق الرذيلة من الحسد ونحوه أو لعلمهم بمدل السلطان وانه لا ينكث ماعقده وفي زمننا لو ادعى عدو على عدوه أن البضاعة التي كان اشتراها من الديوان قيمتها أكثر مما أخذها به لقبول قوله وغرم زيادة على مادعاؤه عدوه من قلة القيمة جملة أخرى لاجرم أنه تظاهر سفهاء الناس بكل رذيلة وذميمة من الاخلاق فان الملك سوق يجبي اليه مانفق به وكيف لمسا علم ابن عقيل أن غلامه استفاد على اسمه ألف دينار لم يشره الى أخذها بل دفع عنه خمسة الدنانير وما ذاك الا من انتشار الخير في الناس وكثرة أموالهم وسعة حال كل أحد بحسبه وطيب نفوس الكافة ولعمري لو سمع في زمننا أحد من الامراء والوزراء فضلا عن الباعة أن غلاما من غلامانه أخذ على اسمه عشر هذا المبلغ لقامت قيامته وكيف اتسعت أحوال الخشابين حتى وزنوا ألف دينار في ساعة وانه ليعسر اليوم على الخشابين أن يزنوا في يوم مائة دينار وهذا كله من وفور غني الناس بمصر وعظم أمرهم وكثرة سعادتهم وكان الفسطاط نحو ثلث بغداد ومقداره فرسخ على غاية العمارة والحضب والطيبة واللذة وكانت مساكن أهلها خمس طبقات وستا وسبعاً وربما سكن في الدار الواحدة المائتان من الناس وكان فيه دار عبد العزيز بن مروان يصب فيها لمن فيها في كل يوم أربع مائة راوية ماء وكان فيها خمسة مساجد وحمامان وعدة أفران يخبز بها عجيين أهلها وقد قال أبو داود في كتاب السنن شربت قنائة بمصر ثلاثة عشر اشبرا ورأيت اترجة على بعير قطعتين قطعت وصيرت على مثل عدلين ذكره في باب صدقة الزرع من كتاب الزكاة قلت وقد ذكر أن هذا كان في جنان بنى سنان البصرى خارج مدينة الفسطاط وكانت بحيث لم ير أبداع منها فلما قدم أمير المؤمنين عبد الله المأمون بن هارون الرشيد مصر سنة سبع عشرة ومائتين رأى جنان بنى سنان هذه فاعجب بها وسأل ابراهيم بن سنان كم عليه من الخراج لجنانه فذكر أنه يحمل الى الديوان في كل سنة عشرين ألف دينار فقال المأمون كم ترد عليك هذه الجنان قال لا استطيع حصره الا أن مازاد على مائة ألف دينار اتصدق به ولو درها هذا وله ولد اسمه أحمد بن ابراهيم بن سنان بوصف بعلم وزهد والله تعالى اعلم

* (ذكر الآثار الواردة في خراب مصر) *

روى قاسم بن أصبغ عن كعب الاحبار قال الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب ارمينية ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب الجزيرة والكوفة آمنة من الخراب حتى تكون الملحمة

ولا يخرج الدجال حتى تفتح القسطنطينية * وعن وهب بن منبه انه قال الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب ارمينية و ارمينية آمنة من الخراب حتى تخرب مصر ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب الكوفة ولا تكون الملحمة الكبرى حتى تخرب الكوفة فاذا كانت الملحمة الكبرى فتحت القسطنطينية على يد رجل من بني هاشم و خراب الاندلس من قبل الزنج و خراب افرقية من قبل الاندلس و خراب مصر من انقطاع النيل واختلاف الجيوش فيها و خراب العراق من قبل الجوع والسيف و خراب الكوفة من قبل عدو من ورائهم يخفروهم حتى لا يستطيعوا أن يشربوا من الفرات قطرة و خراب البصرة من قبل العراق و خراب الابل من قبل عدو يخفروهم مرة برا ومرة بحرا و خراب الري من قبل الديلم و خراب خراسان من قبل التبت و خراب التبت من قبل الصين و خراب الصين من قبل الهند و خراب اليمن من قبل الجراد والسيلطان و خراب مكة من قبل الحبشة و خراب المدينة من قبل الجوع وفي رواية و خراب ارمينية من قبل الرحف والصواعق و خراب الاندلس و خراب الجزيرة من سنابك الجبل واختلاف الجيوش * وعن عبيد الله بن الصامت قال ان أسرع الارضين خرابا البصرة ومصر فقيل له وما يخربهما وفيهما عيون الرجال والاموال فقال يخربهما القتل الاحمر والجوع الاغبر كآني بالبصرة كأنها نعامه جائمة وأما مصر فان نيلها ينضب أو أوقال يبس فيكون ذلك خرابها وعن الازاعي اذا دخل أصحاب الرايات الصفر مصر فلتحفر أهل الشام أسرابا تحت الأرض * وعن كعب علامة خروج المهدي الوية تقبل من قبل المغرب عليها رجل من كندة أعرج فاذا ظهر أهل المغرب على مصر فبطن الأرض يومئذ خير لاهل الشام * وعن سفيان الثوري قال يخرج عنق من البربر فويل لاهل مصر وقال ابن هبيرة عن أبي الاسود عن مولى لشر حبييل بن حسنة أو لعمر بن العاص قال سمعته يوما واستقبلنا فقال أيها لك مصر اذا رميت بالقسي الاربع قوس الاندلس وقوس الحبشة وقوس الترك وقوس الروم * وعن قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا هرون بن معروف حدثنا ضمرة عن الشيباني قال تهلك مصر غرقا أو حرقا * وعن عبدالله بن مغلا أنه قال لابنته اذا بلغك أن الاسكندرية قد فتحت فان كان شمرك بالمغرب فلا تأخذه حتى تاجحي بالمشرق * وذكر مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس يرفعه قال أنزل الله تعالى من الجنة الى الأرض خمسة أنهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهر العراق والنيل وهو نهر مصر أنزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل عليه السلام واستودعها الجبال وأجراها في الأرض وجعل فيها منافع للناس في أصناف معاشهم وذلك قوله عز وجل وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنناه في الأرض فاذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله تعالى

جبريل عليه السلام فرقع من الارض القرآن كله والعلم كله والحجر من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقدت أهلها خير الدنيا والدين وقال ابن هبة عن عقبة بن عامر الحضرمي عن حيان بن الاعين عن عبد الله بن عمرو قال ان أول مصر خرابا انطاباس وقال الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن سالم بن أبي سالم عن عبد الله بن عمرو قال اني لا علم السنة التي تخرجون فيها من مصر قال فقلت له ما يخرجنا منها يا أبا محمد أعدو قال لا ولكن يخرجكم منها نيلكم هذا يفور فلا تبقى منه قطرة حتى تكون فيه الكشبان من الرمل وتأكل سباع الارض حيتانه

* (ذكر خراب القبطاط) *

وكان لخراب مدينة فسطاط مصر سيان أحدهما الشدة العظمى التي كانت في خلافة المستنصر بالله الفاطمي والثاني حريق مصر في وزارة شاور بن مجير السعدي * (فاما الشدة العظمى) * فان سببها أن السعيرار نفع بمصر في سنة ست وأربعين وأربعمائة وتبع الغلاء وناه فبعث الخليفة المستنصر بالله أبو محمد معد بن الظاهر لاعزاز دين الله أبي الحسن على الى متملك الروم بقسطنطينية أن يحمل الغلال الى مصر فأطلق أربعمائة ألف أردب وعزم على حملها الى مصر فأدره أجهل ومات قبل ذلك مقام في الملك بعده امرأة وكتبت الى المستنصر تسأله أن يكون عوناً لها ويمدها بعساكر مصر اذا نار عليها أحد فأبى أن يسعنها في طلبها فخرت لذلك وعاقبت الغلال عن المسير الى مصر فخرق المستنصر وجهاز العساكر وعليها مكين الدولة الحسن بن ملهم وسارت الى اللاذقية فخاربتها بسبب تقص الهدنة وامسك الغلال عن الوصول الى مصر وامدها بالعساكر الكثيرة ونودي في بلاد الشام بالغزو فنزل ابن ملهم قريبا من قامية وضايق أهلها وجل في أعمال انطاكية فسبي ونهب فأخرج صاحب قسطنطينية ثمانين قطعة في البحر فخاربتها ابن ملهم عدة مرار وكانت عليه وأسر هو وجماعة كثيرة في شهر ربيع الاول منها فبعث المستنصر في سنة سبع وأربعين أبا عبد الله القضاعي برسالة الى القسطنطينية فوافى اليها رسول طغرل الساجقوني من العراق بكتابة يأمر متملك الروم بأن يمكن الرسول من الصلاة في جامع القسطنطينية فأذن له في ذلك فدخل اليه وصلى فيه صلاة الجمعة وخطب للخليفة القائم بأمر الله العباسي فبعث القاضي القضاعي الى المستنصر يخبره بذلك فأرسل الى كنيسة قامة بيت المقدس وقبض على جميع ما فيها وكان شياً كثيراً من أموال النصارى ففسد من حينئذ ما بين الروم والمصريين حتى استولوا على بلاد الساحل كلها وحاصروا القاهرة كما يرد في موضعه ان شاء الله تعالى واشتد في هذه السنة الغلاء وكثر الوباء بمصر والقاهرة وأعمالها الى سنة أربع وخمسين وأربعمائة فحدث مع ذلك الفتنة العظيمة

التي خرب بسببها اقليم مصر كله وذلك أن المستنصر لما خرج على عادته في كل سنة على النجف مع النساء والحشم الى أرض الجب خارج القاهرة جرد بعض الاتراك سيفا وهو سكران على أحد عبيد الشراء فاجتمع عليه كثير من العبيد وقتلوه خنق لقتله الاتراك وساروا بجميعهم الى المستنصر وقالوا ان كان هذا عن رضاك فالسمع والطاعة وان كان من غير رضى أمير المؤمنين فلا نرضى بذلك فتبرأ المستنصر مما جرى وانكره فتجمع الاتراك لمحاربة العبيد وكانت بينهما حروب شديدة بناحية كوم شريك قتل فيها عدة من العبيد وانهمز من بقى منهم فشق ذلك على أم المستنصر فانها كانت السبب في كثرة العبيد السود بمصر وذلك انها كانت جارية سوداء فأجبت الاستكثار من جنسها واشترتهم من كل مكان وعرفت رغبتها في هذا الجنس فحلبت الناس الى مصر منهم حتى يقال انه صار في مصر اذ ذلك زيادة على خمسين ألف عبد أسود فلما كانت وقعة كوم شريك أمدت العبيد بالاموال والسلاح سرا وكانت أم المستنصر قد تحكمت في الدولة وحققت على الاتراك وحثت على قتلهم مولاها أبا سعد التستري فقويت العبيد لذلك حتى صار الواحد منهم يحكم بما يختار فكهرت الاتراك ذلك وكان ما ذكر فظفر بعض الاتراك يوما بشيء من المال والسلاح قد بعثت به أم المستنصر الى العبيد تمدهم به بعد انهزامهم من كوم شريك فاجتمعوا بأسرهم ودخلوا على المستنصر واغلظوا في القول فحلف انه لم يكن عنده علم بما ذكر وصار الى أمه فانكرت ما فعلت وخرج الاتراك فصار السيف قائماً ووقعت الفتنة ثانياً فانتدب المستنصر أبا الفرج بن المغربي ليصلح بين الطائفتين فاصطاحا على غل وخرج العبيد الى شبرا دمنهور فكان هذا أول اختلال أحوال أهل مصر ودبت عقارب العداوة بين الفئتين الى سنة تسع وخمسين فقويت شوكة الاتراك وضروا على المستنصر وزاد طمعهم فيه وطلبوا منه الزيادة في واجباتهم وضائق أحوال العبيد واشتدت ضرورتهم وكثرت حاجتهم وقل مال السلطان واستضعف جانبه فبعثت أم المستنصر الى قواد العبيد تغريهم بالاتراك فاجتمعوا بالجيزة وخرج اليهم الاتراك ومقدمهم ناصر الدين حسين بن حمدان فاقتلوا عدة مرار ظهر في آخرها الاتراك على العبيد وهزموهم الى بلاد الصعيد فعاد ابن حمدان الى القاهرة وقد عظم أمره وقوى جاشه وكبرت نفسه واستخف بالخليفة فجاء الخبر أنه قد تجتمع من العبيد ببلاد الصعيد نحو خمسة عشر ألف فارس فقلق وبعث بمقدمى الاتراك الى المستنصر فانكر ما كان من اجتماع العبيد وجفوا في خطابهم وفارقوه على غير رضى منهم فبعثت أم المستنصر الى من يحضرتها من العبيد تأمرهم بالايقاع على غفلة بالاتراك فهجموا عليهم وقتلوا منهم عدة فبادر ابن حمدان الى الخروج ظاهر القاهرة وتلاحق به الاتراك وبرز اليهم العبيد المقيمون بالقاهرة ومصر وحاربوهم عدة أيام فحلف ابن حمدان أنه لا ينزل عن فرسه حتى ينفصل الامر اماله أو عليه وجد كل من الفريقين في القتال فظهرت

الاتراك على العميد وأخذوا في قتلهم وأسروهم فعادوا الى القاهرة وتبع ابن حمدان من في
 البلد منهم حتى أفنى معظمهم هذا والعميد ببلاد الصعيد على حاطم وبالسكندرية أيضا منهم
 جمع كثير فسار ابن حمدان الى الاسكندرية وحاصرهم في ايامة حتى سألوه الامان فأخرجهم
 وأقام فيها من يثق به وانقضت هذه السنة كلها في قتال العميد ودخلت سنة ستين وأربعمائة
 وقد خرق الاتراك نائوس المستنصر واستها نوابه واستخفوا بقدره وصار مقرهم في كل
 شهر أربعمائة ألف دينار بعد ما كان ثمانية وعشرين ألف دينار ولم يبق في الخزان مال
 فبعثوا يطالبونه بالمال فاعتذر اليهم بمعززه عما طلبوه فلم يعذروه وقالوا بيع ذخائرك فلم يجد
 بدا من اجابتهم واخرج ما كان في القصر من الذخائر فصاروا يقومون ما يخرج اليهم بأخس
 القيم وأقل الامان يأخذون ذلك في واجباتهم ويجهز ابن حمدان وسار الى الصعيد يريد
 قتال العميد وكانت ضرورهم قد كثرت وفسادهم قد تزايد فلقبهم وواقمهم غير
 مرة والاتراك تنكسر منهم وتعود الى محاربتهم الى أن حمل العميد عليهم حملة انهزموا فيها الى
 الجزيرة فأخشوا عند ذلك في أمر المستنصر ونسبوه الى مباطنة العميد وتقويتهم فأنكر ذلك
 وحلف عليه فأخذوا في اصلاح شأنهم ولم شعتم وساروا لقتال العميد وما زالوا ياجون
 في قتالهم حتى انكسرت العميد كسرة شنيعة وقتل منهم خلق كثير وفر من بقي فذهبت
 شوكتهم وزالت دولتهم ورجع ابن حمدان وقد كشف قناع الحياء وجهر بالسوء للمستنصر
 واستبد بسلطنة البلاد ودخلت سنة احدى وستين وابن حمدان مستبد بالامر بحاف للمستنصر
 فقتل مكانه على الاتراك وتفرغوا من العميد والتفتوا اليه وقد استبد بالامور دونهم واستأثر
 بالاموال عليهم ففسد ما بينهم وبينه وشكوا منه الى الوزير خطير الملك فأغراهم به ولاهم
 على ما كان من تقويته وحسن لهم الثورة به فصاروا الى المستنصر ووافقوه على ذلك فبث
 الى ابن حمدان يأمره بالخروج عن مصر ويهدده ان امتنع فلم يقدر على الامتناع منه لفساد
 الاتراك عليه وميالهم مع المستنصر فخرج الى الجزيرة وانتهب الناس دوره ودور حواشيه فلما
 جن عليه الليل عاد من الجزيرة سرا الى دار القائد تاج الملوك شادي وترامى عليه وقبل رجليه
 وسأله النصرة على الذكر والوزير الخطير فانهما قاما بهذه الفتنة فأجاباه الى ذلك ووعده بقتل
 المذكورين وفارقه ابن حمدان فلما كان من الغد ركب شادي في أصحابه وأخذ يسير بين
 القصرين بالقاهرة وأقبل الوزير الخطير في موكبه فبادره شادي على حين غفلة وقتله ففر
 الذكر الى القصر والتجأ بالمستنصر فلم يكن بأسرع من قدوم ابن حمدان وقد استعدلا بحرب
 فيمن معه فركب المستنصر بلامة الحرب واجتمع اليه الاجناد والعامه وصار في عدد لا ينحصر
 وبرزت الفرسان فكانت بين الحليفة وابن حمدان حروب آلت الى هزيمة ابن حمدان وقتل
 كثير من أصحابه فمضى في طائفة الى البحيرة وترامى على بني سيس وتزوج منهم فعظم الامر

بالقاهرة ومصر من شدة الغلاء وقلة الاقوات لما فسد من الاعمال بكثرة النهب وقطع الطريق
 حتى أكل الناس الجيف والميتات ووقف أرباب الفساد في الطريق فصاروا يقتلون من ظفروا
 به في أزقة مصر فهلك من أهل مصر في هذه الحروب والفتن ما لا يمكن حصره وامتد ذلك
 الى أن دخلت سنة ثلاث وستين فجهز المستنصر عساكره لقتال ابن حمدان بالبحيرة فسارت اليه ولم
 يوفق في محاربتها فكسرها كلها واحتوى على ما كان معها من سلاح وكرام ومال فنقوى به وقطع
 الميرة عن البلد ونهب أكثر الوجه البحرى وقطع منه الخطبة للمستنصر ودعا للخليفة القائم بأمر الله
 العباسي بالاسكندرية ودمياط وعامة الوجه البحرى فاشتد الجوع وتزايد الموتان بالقاهرة ومصر
 حتى أنه كان يموت الواحد من أهل البيت فلا يمضى يوم وليس له من موته حتى يموت سائر
 من في ذلك البيت ولا يوجد من يستولى عليه ومدت الاجناد أيديها الى النهب فخرج الامر
 عن الحد ونجا أهل القوة بأنفسهم من مصر وساروا الى الشام والعراق وخرج من خزائن
 القصر ما يجلب وصفه وقد ذكر طرف من ذلك في أخبار القاهرة عند ذكر خزائن القصر
 فاضطر الاجناد ما هم فيه من شدة الجوع الى مصالحة ابن حمدان بشرط أن يقيم في مكانه
 ويحمل اليه مال مقرر وينوب عنه شادى بالقاهرة فرضى بذلك وسير الغلال الى القاهرة
 ومصر فسكن ما بالناس من شدة الجوع قليلا ولم يكن ذلك الا نحو شهر ووقع الاختلاف
 عليه فقدم من البحيرة الى مصر وحاصرها واستهبا وأحرق دورا عديدة بالساحل ورجع
 الى البحيرة فدخلت سنة أربع وستين والحال على ذلك وشادى قد استبد بأمر الدولة
 وفسد ما بينه وبين ابن حمدان ومنعه من المال الذي تقرر له وشج به عليه فلم يوصله الا
 القليل فخرده من ذلك ابن حمدان وجمع العربان وسار الى الجزيرة وخادع شادى حتى صار
 اليه ليلا في عدة من الاكابر فقبض عليه وعليهم وبعث أصحابه فهبوا مصر وأطلقوا بالنار
 فخرج اليهم عسكر المستنصر من القاهرة وهزم موهم فعاد الى البحيرة وبعث رسولا الى الخليفة
 القائم بأمر الله ببغداد باقامة الخطبة له وسأله الخلع والتشريف فاضمحل أمر المستنصر
 وتلاشى ذكره وتفاقم الامر في الشدة من الغلاء حتى هلكوا فسار ابن حمدان الى البلد
 وليس في أحد قوة يمنه بها فلما بالقاهرة وامتع المستنصر بالقصر نسير اليه رسولا يطلب
 منه المال فوجده وقد ذهب سائر ما كان يعمده من ابهة الخلافة حتى جلس على حصير ولم
 يبق معه سوى ثلاثة من الخدم فبلغه رسالة ابن حمدان فقال المستنصر للرسول ما يكفي ناصر
 الدولة أن اجلس في مثل هذا البيت على هذا الحال فبكى الرسول رقة له وعاد الى ابن حمدان
 فأخبره بما شاهد من اتضاع أمر المستنصر وسوء حاله فكشف عنه وأطلق له في كل شهر
 مائة دينار وامتدت يده وتحكم وبالغ في اهانة المستنصر مبالغة عظيمة وقبض على أمه وعاقبها
 أشد العقوبة واستصفي أموالها فحاز منها شيئا كثيرا فتفرق حينئذ عن المستنصر جميع أقاربه

وأولاده من الجوع ففهم من سار الى المغرب ومنهم من سار الى الشام والعراق * قال الشريف محمد بن أسعد الجوافي النسابة في كتاب التقط حل بمصر غلاء شديد في خلافة المستنصر بالله في سنة سبع وخمسين وأربعمائة وأقام الى سنة أربع وستين وأربعمائة وعم مع الغلاء وباء شديد فأقام ذلك سبع سنين والنيل يمد وينزل فلا يجد من يزرع وشمل الخوف من العسكرية وفساد العبيد فانقطعت الطرقات برا وبحرا الا بالحفارة الكثيرة مع ركوب الغرر ونزا المارقون بعضهم على بعض واستولى الجوع لعدم القوات وصار الحال الى أن بيع رغيف من الخبز الذي وزنه رطل بزقاق القناديل كبيع الطرف في النداء بأربعة عشر درهما وبيع أردب من القمح بثمانين دينارا ثم عدم ذلك وأكلت السكالب والقطاط ثم تزايد الحال حتى أكل الناس بعضهم بعضا وكان بمصر طوائف من أهل الفساد قد سكنوا بيوتا قصيرة السقف قريبة من يسى في الطرقات ويطوف وقد أعدوا سلبا وخطاطيف فاذا مر بهم أحد شالوه في أقرب وقت ثم ضربوه بالاختشاب وشرحوا لحمه وأكلوه * قال وحدثنني بعض نساكنا الصالحات قالت كانت لنا من الجارات امرأة ترينا انفاذها وفيها كالحفر فكنا نسالها فتقول أنا ممن خطفتي أكلة الناس في الشدة فأخذني انسان وكنت ذات جسم وسمن فأدخلني الى بيت فيه سكاكين وآثار الدماء وزفرة القتلى فأضجعني على وجهي وربط في يدي ورجلي سلبا الى أوتاد حديد عريانة ثم شرح من أنفاذي شرأخ وأنا أستغيث ولا أحد يبييني ثم أضرم الفمهم وشوى من لحمي وأكل أكلا كثيرا ثم سكر حتى وقع على جنبه لا يعرف أين هو فأخذت في الحركة الى أن انحل أحد الاوتاد وأعان الله على الخلاص وتخلصت وحللت الرباط وأخذت خرقا من داره ولففت بها أنفاذي وزحفت الى باب الدار وخزجت أزحف الى أن وقعت الى المأمن وجئت الى بيتي وعرفتهم بموضعه فوضوا الى الوالي فنكس عليه وضرب عنقه وأقام الدواء في أنفاذي سنة الى أن ختم الجرح وقي كذا حفرا وبسبب هذا الغلاء خرب الفسطاط وخلا موضع العسكر والقطائع وظاهر مصر مما يلي القرافة حيث السكبان الآن الى بركة الحبش فلما قدم أمير الجيوش بدر الجمالي الى مصر وقام بتدبير أمرها نقلت أنقاض ظاهر مصر مما يلي القاهرة حيث كان العسكر والقطائع وصار فضاء وكيمان فيما بين مصر والقاهرة وفيما بين مصر والقرافة وتراجعت أحوال الفسطاط بعد ذلك حتى قارب ما كان عليه قبل الشدة * (وأما حريق مصر) * فكان سببه أن الفرنج لما تغلبوا على ممالك الشام واستولوا على السواحل حتى صار بأيديهم ما بين مطبة الى بلبس الامدينة دمشق فقط وصار أمر الوزارة بديار مصر لشاور بن مجير السعدي والخليفة يومئذ العاضد لدين الله عبد الله بن يوسف اسم لا معنى له وقام في منصب الوزارة بانقوة في صفر سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وتلقب بأمر الجيوش وأخذ أموال بني رزبك

وزراء مصر وملوكها من قبله فلما استبد بالامرة حسده ضرغام صاحب الباب وجمع جموعا كثيرة وغلب شاور على الوزارة في شهر رمضان منها فسار شاور الى الشام واستقل ضرغام بساطنة مصر فكان بمصر في هذه السنة ثلاثة وزراء هم العادل بن رزيك بن طلّاح بن رزيك وشاور بن مجير وضرغام فأساء ضرغام السيرة في قتل أمراء الدولة وضعت من أجل ذلك دولة الفاطميين بذهاب رجالها الاكابر ثم ان شاور استنجد بالسلطان نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام فأجده وبعث معه عسكريا كثيرا في جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وقدم عليه أسد الدين شيركوه على أن يكون لنور الدين اذا عاد شاور الى منصب الوزارة ثلث خراج مصر بعد اقطاعات العساكر وأن يكون شيركوه عنده بمسأكره في مصر ولا يتصرف الا بأمر نور الدين نخرج ضرغام بالمسكر وحاربه في بلبس فانهمز وعاد الى مصر فنزل شاور بمن معه عند التاج خارج القاهرة وانتشر عسكريه في البلاد وبعث ضرغام الى أهل البلاد فاتوه خوفا من الترك القادمين معه وأتته العاطفة الرجائية والطائفة الجيوشية فامتنعوا بالقاهرة وتطاردوا مع طلّاح شاور بأرض الطبالة فنزل شاور في المقس وحارب أهل القاهرة فغلبوه حتى ارتفع الى بركة الحبش فنزل على الرصد واستولى على مدينة مصر وأقام أياما قال الناس اليه وأنحرفوا عن ضرغام لامور فنزل شاور باللوق وكانت بينه وبين ضرغام حروب آلت الى احراق الدور من باب سعادة الى باب القنطرة خارج القاهرة وقتل كثير من الفريقين واختل أمر ضرغام وانهمز فملك شاور القاهرة وقتل ضرغام آخر جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين فأخلف شيركوه ما وعد به السلطان نور الدين وأمره بالخروج عن مصر فأبى عليه واقتتلا وكان شيركوه قد بعث بابن أخيه صلاح الدين يوسف ابن أيوب الى بلبس ليجمع له الغلال وغيرها من الاموال فحشد شاور وقاتل الشاميين فحرت وقائع واحترق وجه الخليج خارج القاهرة بأسره وقطعة من حارة زويلة فبعث شاور الى الفرنج واستنجد بهم فطمعوا في البلاد وخرج ملكهم مري من عسقلان بجموعه فبلغ ذلك شيركوه فرحل عن القاهرة بعد طول محاصرتها ونزل بلبس فاجتمع على قتاله بها شاور وملك الفرنج وحصروه بها وكانت اذ ذاك حصينة ذات أسوار فأقام محصورا مدة ثلاثة أشهر وبلغ ذلك نور الدين فأغار على ما قرب منه من بلاد الفرنج وأخذها من أيديهم فخافوه ووقع الصلح مع شيركوه على عودته الى الشام نخرج في ذى الحجة ولحق بنور الدين فأقام وفي نفسه من مصر أمر عظيم الى أن دخلت سنة اثنين وستين فجهزه نور الدين الى مصر في جيش قوى في ربيع الاول وسيره فبلغ ذلك شاور فبعث الى مري ملك الفرنج مستنجدا به فسار بجموع الفرنج حتى نزل بلبس فوافاه شاور وأقام حتى قدم شيركوه الى اطراف مصر فلم يطلق لقاء التوم فسار حتى خرج من أطيح الى جهة بلاد الصعيد من ناحية بحر

القلزم فبلغ شاور أن شيركوه قد ملك بلاد الصعيد فسقط في يده ونهض للفرار من بليس ومعه الفرنج فكان من حروبه مع شيركوه ما كان حتى انهزم بالاشمونين وسار منها بعد الهزيمة الى الاسكندرية فلما أقرها ابن أخيه صلاح الدين وخرج الى الصعيد فخرج شاور بالفرنج وحصر الاسكندرية أشد حصار فسار شيركوه من قوص ونزل على القاهرة وحاصرها فرحل اليه شاور وكانت أمور آلت الى الصالح وسار شيركوه بمن معه الى الشام في شوال فطمع مري في البلاد وجعل له شحنة بالقاهرة وصارت أسوارها بيد فرسان الفرنج وتقرر لهم في كل سنة مائة ألف دينار ثم رحل الى بلاده وترك بالقاهرة من يثق به من الفرنج وسار شيركوه الى الشام فتحكم الفرنج في القاهرة حكما جائرا وركبوا المسلمين بالاذى العظيم وتيقنوا عجز الدولة عن مقاومتهم وانكشفت لهم عورات الناس الى أن دخلت سنة أربع وستين فجمع مري جمعا عظيما من أجناس الفرنج وأقطعهم بلاد مصر وسار يريد أخذ مصر فبعث اليه شاور يسأله عن سبب مسيره فاعتل بأن الفرنج غلبوه على قصد ديار مصر وأنه يريد ألفي دينار يرضيهم بها وسار فنزل على بليس وحاصرها حتى أخذها عنوة في صفر فسي أهلها وقصد القاهرة فسير العاضد كتيبه الى نور الدين وفيها شعور نساؤه وبناته يسأله اتقاذ المسلمين من الفرنج وسار مري من بليس فنزل على بركة الحبش وقد انضم الناس من الاعمال الى القاهرة فسادى شاور بمصر أن لا يقيم بها أحد وأزعج الناس في النقلة منها فتركوا أموالهم وأنقلهم ونحوها بأنفسهم وأولادهم وقد ماج الناس واضطربوا كما نما خرجوا من قبورهم الى المحشر لا يعبأ والد بولده ولا يلتفت أخ الى أخيه وبلغ كراء الدابة من مصر الى القاهرة بضعة عشر ديناروا كراء الحمل الى ثلاثين ديناروا ونزلوا بالقاهرة في المساجد والحمامات والازقة وعلى الطرقات فصاروا مطروحين بيعالهم وأولادهم وقد سلبوا سائر أموالهم وينتظرون هجوم العدو على القاهرة بالسيف كما فعل بمدينة بليس وبمات شاور الى مصر بعشرين ألف قارورة نفض وعشرة آلاف مشعل نار فترق ذلك فيها فارتفع لهب النار ودخان الحريق الى السماء فصار منظرا مهولا فاستمرت النار تأتي على مساكن مصر من اليوم التاسع والعشرين من صفر لتقام أربعة وخمسين يوما والنهاية من العبيد ورجال الاسطول وغيرهم بهذه المنازل في طلب الخبايا فلما وقع الحريق بمصر رحل مري من بركة الحبش ونزل بظاهر القاهرة مما يلي باب البرقية وقاتل أهلها قتالا كثيرا حتى زلزلوا زلزالا شديدا وضعت نفوسهم وكادوا يؤخذون عنوة فعاد شاور الى مقابلة الفرنج وجرت أمور آلت الى الصالح على مال فينتاهم في جبايته اذ بلغ الفرنج محيي أسد الدين شيركوه بعساكر الشام من عند السلطان نور الدين محمود فرحلوا في سابع ربيع الآخر الى بليس وساروا منها الى فاقوس فصاروا الى بلادهم بالساحل ونزل شيركوه بالمقس خارج القاهرة وكان من قتل

شاور واستيلاء شيركوه على مصر ما كان فمن حينئذ خربت مصر الفسطاط هذا الحراب الذي هو الآن كيان مصر وتلاشى أمرها وافتقر أهلها وذهبت أموالهم وزالت نعمهم فلما استبد شيركوه بوزارة العاضد أمر باحضار أعيان أهل مصر الذين خلوا عن ديارهم في الفتنة وصاروا بالقاهرة وتعمم لمصاهم وسفه رأى شاور في احراق المدينة وأمرهم بالعود إليها فشكوا إليه ما بهم من الفقر والفاقة وخراب المنازل وقالوا الى أى مكان نرجع وفي أى مكان نزل ونأوى وقد صارت كما ترى وبكوا وأبكوا فوعدهم حبيلا وترفق بهم وأمر فتودى في الناس بالرجوع الى مصر فترجع اليها الناس قليلا قليلا وعمروا ما حول الجامع الى أن كانت الخنة من الغلاء والوباء العظيم في سلطنة الملك العادل أبي بكر بن أيوب لسنتي خمس وست وخمسة عشر من مصر جانب كبير ثم تحايا الناس بها وأكثروا من العمارة بجانب مصر الغربي على شاطئ النيل لما عمر الملك الصالح نجم الدين أيوب قلعة الروضة وصار بمصر عدة آدر جديلة وأسواق ضخمة فلما كان غلاء مصر والوباء الكائن في سلطنة الملك العادل كتبنا سنة ست وتسعين وستمئة خرب كثير من مساكن مصر وتراجع الناس بعد ذلك في العمارة الى سنة تسع وأربعين وسبعمئة فحدث الفناء الكبير الذي أقرق منه معظم دور مصر وخربت ثم تحايا الناس من بعد الوباء وصار ما يحيط بالجامع العتيق وما على شط النيل عامرا الى سنة ست وسبعين وسبعمئة فشرقت بلاد مصر وحدث الوباء بعد الغلاء فخرب كثير من عامر مصر ولم يزل يخرب شيئا بعد شئ الى سنة تسعين وسبعمئة فمطم الحراب في خط زقاق القناديل وخط النحاسين وشرع الناس في هدم دور مصر وبيع أنقاضها حتى صارت على ما هي عليه الآن وتلك القرى أهلكتها لما ظلموا وجعلنا لهملكهم موعدا

(* ذكر ما قيل في مدينة فسطاط مصر *)

قال ابن رضوان والمدينة الكبرى اليوم بأرض مصر ذات أربعة أجزاء الفسطاط والقاهرة والجزيرة والحيزة وبعد هذه المدينة عن خط الاستواء ثلاثون درجة والجبل المقطم في شرقها وبينها وبين مقابر المدينة وقد قالت الاطباء ان أردأ المواضع ما كان الجبل في شرقه يعوق ريح الصبا عنه وأعظم أجزائها هو الفسطاط ويلى الفسطاط من الغرب النيل وعلى شط النيل الغربي أشجار طوال وقصار وأعظم أجزاء الفسطاط موضع في غور فانه يعلوه من المشرق المقطم ومن الجنوب الشرف ومن الشمال الموضع العالي من عمل فوق أعنى الموقف والعسكر وجامع ابن طولون ومتى نظرت الى الفسطاط من المشرق أو من مكان آخر عال رأيت وضعها في غور وقد بين ابقراط أن المواضع المتسفلة أسخن من المواضع المرتفعة وأردأهواء لاحتقان البخار فيها ولان ما حولها من المواضع العالية يعوق تحليل الرياح لها وأزقة الفسطاط وشوارعها ضيقة وأبديتها عالية وقد قال روفس اذا دخلت مدينة فرأيتها ضيقة الازقة

مرتفعة البناء فاهرب منها لانها وبيئة أراد أن البخار لا ينجل منها كما ينبغي لضيق الازقة وارتفاع البناء * ومن شأن أهل القسطنطينية أن يرموا ما يموت في دورهم من السنائر والكلاب ونحوها من الحيوان الذي يخالط الناس في شوارعهم وأزقمتهم فتعفن وتخالط عفونتها الهواء ومن شأنهم أيضا أن يرموا في النيل الذي يشربون منه فضول حيواناتهم وحيثما وخرارات كنفهم تصب فيه وربما انقطع جرى الماء فيشربون هذه العفونة باختلاطها بالماء وفي خلال القسطنطينية مستودعات عظيمة يصعد منها في الهواء دخان مفرط وهي أيضا كثيرة الغبار لسخانة أرضها حتى أنك ترى الهواء في أيام الصيف كدرا يأخذ بالنفس ويتسخ الثوب التنظيف في اليوم الواحد وإذا مر الانسان في حاجة لم يرجع الا وقد اجتمع في وجهه وجليته غبار كثير ويعلموها في المشيات خاصة في أيام الصيف بخار كدر أسود وأغبر سيما إذا كان الهواء سليما من الرياح وإذا كانت هذه الاشياء كما وصفنا فمن البين أنه يصير الروح الحيواني الذي فيها حاله كهذه الحال فيتولد اذا في البدن من هذه الاعراض فضول كثيرة واستعدادات نحو العفن الا أن ألف أهل القسطنطينية لهذه الحال وأنهم بها يعوق عنهم أكثر شرها وان كانوا على كل حال أسرع أهل مصر وقوعا في الامراض وما يلي النيل من القسطنطينية يجب أن يكون أرطب مما يلي الصحراء وأهل الشرق أصح حالا لتخرق الرياح لدورهم وكذلك عمل فوق والحرارة الا أن أهل الشرف الذي يشربونه أجود لانه يستقي قبل أن تخالطه عفونة القسطنطينية فأما القرافة فأجود هذه المواضع لان المقطم يعوق بخار القسطنطينية من المرور بها وإذا هبت ريح الشمال مرت بأجزاء كثيرة من بخار القسطنطينية والقاهرة على الشرف فغيرت حاله وظاهر أن المواضع المكتشفة في هذه المدينة هي أصح هواء وكذلك حال المواضع المرتفعة وأردا مواضع في المدينة الكبرى هو ما كان من القسطنطينية حول الجامع العتيق الى ما يلي النيل والسواحل وإذا كان في الشتاء وأول الربيع حمل من بحر الملح سمك كثير فيصل الى هذه المدينة وقد عفن وصارت له رائحة منكرة جدا فيباع في القاهرة ويأكله أهلها وأهل القسطنطينية فيجتمع في أبدانهم منه فضول كثيرة عفنة فلولا اعتدال أمزجتهم وصحة أبدانهم في هذا الزمان لكان ذلك يولد في أبدانهم امراضا كثيرة قاتلة الا أن قوة الاستمرار تعوق عن ذلك وربما انقطع النيل في آخر الربيع وأول الصيف من جهة القسطنطينية فيعفن بكثرة ما يلقى فيه الى أن يبلغ عفنه الى أن يصير له رائحة منكرة محسوسة وظاهر أن هذا الماء اذا صار على هذه الحال غير مزاج الناس تغيرا محسوسا قال من البين أن أهل هذه المدينة الكبرى بأرض مصر أسرع وقوعا في الامراض من جميع أهل هذه الارض ما خلا أهل الفيوم فانها أيضا قريبة وأردا مافي المدينة الموضع الغائر من القسطنطينية ولذلك غاب على أهلها الجبن وقلة الكرم وأنه ليس أحد منهم يغيث ولا يضيف الغريب الا في النادر وصاروا من السعاية والاعتياب

على أمر عظيم ولقد بلغ بهم الجبن الى أن خمسة أعوان تسوق منهم مائة رجل وأكثر ويسوق الاعوان المذكورين رجل واحد من أهل البلدان الاخر ومن قد تدرّب في الحرب فقد استبان اذا العلة والسبب في أن صار أهل المدينة الكبرى بأرض مصر أسرع وقوعا في الامراض من جميع أهل هذه الارض وأضعف انفسا ولعل لهذا السبب اختار القديما اتخاذ المدينة في غير هذا الموضع فمنهم من جعلها بمنف وهي مصر القديمة ومنهم من جعلها بالاسكندرية ومنهم من جعلها بغير هذه المواضع ويدل على ذلك آثارهم * وقال ابن سعيد عن كتاب الحكام وأما فسطاط مصر فان مبانيها كانت في القديم متصلة بمباني مدينة عين شمس وجاء الاسلام وبها بناء يعرف بالقصر حوله مساكن وعليه نزل عمرو بن العاص وضرب فسطاطه حيث المسجد الجامع المنسوب اليه ثم لما فتحها قسم المنازل على القبائل ونسبت المدينة اليه فقبل فسطاط عمرو وتداولت عليها بعد ذلك ولاية مصر فاتخذوها سريرا للسلطنة وتضاعفت عمارتها فأقبل الناس من كل جانب اليها وقصروا أمانهم عليها الى أن رسخت بها دولة بني طولون فبنوا الى جانبها المنازل المعروفة بالقطائع وبها كان مسجد ابن طولون الذي هو الآن الى جانب القاهرة وهي مدينة مستطيلة يمر النيل مع طولها ويحيط في ساحلها المراكب الآتية من شمال النيل وجنوبه بأنواع الفوائد ولها منزهات وهي في الاقاليم الثالث ولا ينزل فيها مطر الا في النادر وترابها تثيره الارجل وهو قبيح اللون تتكدر منه ارجاؤها ويسوء بسببه هواؤها ولها أسواق ضخمة الا أنها ضيقة ومبانيها بالقصب والطوب طبقة على طبقة ومذنبت القاهرة ضعفت مدينة الفسطاط وفرط في الاغتباط بها بعد الافراط وبينهما نحو ميلين وأنشد فيها الشريف العقيلي

أحن الى الفسطاط شوقا وانني * لادعوا لها أن لا يحل بها القطر

وهل في الحيام حاجة لجناها * وفي كل قطر من جوانبها نهر

تبدت عروسا والمقطم تاجها * ومن نيلها عقد كما انتظم الدر

وقال عن كتاب آخر فالفسطاط هي قصبة مصر والجبل المقطم شرقها وهو متصل بجبل الزمرذ * وقال عن كتاب ابن حوقل والفسطاط مدينة حسنة ينقسم النيل لديها وهي كبيرة نحو ثلث بغداد ومقدارها نحو فرسخ على غاية العمارة والطيبة واللذة ذات رحاب في محالها وأسواق عظام فيها ضيق ومتاجر نغام ولها ظاهر أنيق وبساتين نضرة ومنزهات على مر الايام خضرة وفي الفسطاط قبائل وخطط للعرب تنسب اليها كالبصرة والكوفة الا انها أقل من ذلك وهي سيخة الارض غير نقية التربة وتكون بها الدار سبع طبقات وستا وخمسا وربما يسكن في الدار المئتان من الناس ومعظم مبانيهم بالطوب وأسفل دورهم غير مسكون وبها مسجد ان للجمعة بنى أحدها عمرو بن العاص في وسط الفسطاط والآخر على الموقف بناه

أحمد بن طولون وكان خارج الفسطاط أبنية بناها أحمد بن طولون ميلا في ميل يسكنها جنده
 تعرف بالقطائع كما بنى بنو الاغلب خارج القبروان وقادة وقد خربت في وقتنا هذا وأخلف
 الله بدل القطائع بظاهر مدينة الفسطاط القاهرة * قال ابن سعيد ولما استقررت بالقاهرة
 تشوقت الى معاينة الفسطاط فسار معي أحد أصحاب العزمة فرأيت عند باب زويلة من الخمر
 المعدة لركوب من يسير الى الفسطاط جملة عظيمة لاعهد لي بمنها في بلد فركب منها حمارا
 وأشار الى أن اركب حمارا آخر فأنتفت من ذلك جريا على عادة ما خلفته في بلاد المغرب فأعلمني
 انه غير معيب على أعيان مصر وعائنت الفقهاء وأصحاب البرزة والسادة الظاهرة بركوبها فركبت
 وعند ما استويت راكباً أشار المكاري على الحمار فطاربني وأثار من الغبار الاسود ما أعمى
 عيني ودنس ثيابي وعائنت ما كرهته ولقاة معرفتي بركوب الحمار وشدة عدوه على قانون لم
 أعده وقله رفق المكاري وقفت في تلك الظلمة الماثرة من ذلك العجاج فقلت

لقيت بمصر أشد البوار * ركوب الحمار وكحل الغبار
 وخفي مكار يفوق الرياح * لا يعرف الرفق بهمي استطار
 أناديه مهلا فلا يرعوى * الى أن سجدت سجود العثار
 وقد مد فوقي رواق الثرى * وألحد فيه ضياء النهار

فدفت الى المكاري أجرته وقلت له احسانك الى أن تتركني أمشي على رجلي ومشيت الى
 أن بلغت وقدرت الطريق بين القاهرة والفسطاط وحققت بعد ذلك نحو الميادين ولما اقبلت
 على الفسطاط أدبرت عني المسرة وتأملت أسوارا مثلة سوداء وآفاقا مغبرة ودخلت من بابها
 وهو دون غلق منفض الى خراب معمور ببيان سيئة الوضع غير مستقيمة الشوارع قد بنيت
 من الطوب الادكن والقصب والتخيل طبقة فوق طبقة وحول أبوابها من التراب الاسود
 والازبال ما يقبض نفس التنظيف وبعض طرف الطريف فسرت وأنا معابن لاستصحاب تلك
 الحال الى أن سرت في أسواقها الضيقة فقاسيت من ازدحام الناس فيها بجوائح السوق
 والروايا التي على الجمال مالا يفي به الا مشاهدته ومقاساته الى أن انتهيت الى المسجد الجامع
 فعائنت من ضيق الاسواق التي حوله ما ذكرت به ضده في جامع اشبيلية وجامع مراكش
 ثم دخلت اليه فعائنت جامعا كبيرا قديم البناء غير مزخرف ولا محتفل في حصره التي تدور
 مع بعض حيطانه وتبسط فيه وأبصرت العامة رجلا ونساء قد جعلوه معبرا بأوطئة أقدامهم
 يجوزون فيه من باب الى باب ليقرّب عليهم الطريق والبياعون يبيعون فيه أصناف المكسرات
 والكملك وما جرى مجرى ذلك والناس يأكلون منه في أمكنة عديدة غير محتشمين لجرى
 العادة عندهم بذلك وعدة صبيان بأواني ماء يطوفون على من يأكل قد جعلوا ما يحصل لهم
 منهم رزقا وفضلات ما كلهم مطروحة في سخن الجامع وفي زواياه والعنكبوت قد عظم نسجه

في السقوف والاركان والحيطان والصبيان يلعبون في صحنه وحيطانه مكتوبة بالفحم والحمره بخطوط قبيحة محتافه من كتب فقراء العمامه الا ان مع هذا كله على الجامع المذكور من الرونق وحسن القبول وانبساط النفس مالا تجده في جامع اشبيلية مع زخرفته والبستان الذي في صحنه ولقد تأملت ما وجدت فيه من الارتياح والانس دون منظره يوجب ذلك فعلمت انه سر مودع من وقوف الصحابة رضوان الله عليهم في ساحته عند بنائه واستحسن ما أبصرته فيه من خلق المصدرين لاقراء القرآن والفقته والنحو في عدة أما كن وسألت عن موارد أرزاقهم فأخبرت أنها من فروض الزكاة وما أشبه ذلك ثم أخبرت أن اقتضاءها يصعب الا بالجاء والتعب ثم انفضنا من هنالك الى ساحل النيل فرأيت ساحلا كبيرا المتربة غير نظيف ولا متسع الساحة ولا مستقيم الاستطالة ولا عليه سور أبيض الا أنه مع ذلك كثير العمارة بالمرابك وأصناف الارزاق التي تصل من جميع أقطار الارض والنيل ولئن قلت اني لم أبصر على نهر ما أبصرته على ذلك الساحل فاني أقول حقا والنيل هنالك ضيق لسكون الجزيرة التي بنى فيها سلطان الديار المصرية الآن قلعه قد توسطت الماء ومالت الى جهة الفسطاط. وبحسن سورها المبيض الشاخص حسن منظر الفرجة في ذلك الساحل وقد ذكر ابن حوقل الجسر الذي يكون نمتمدا من الفسطاط الى الجزيرة وهو غير طويل ومن الجانب الآخر الى البر الغربي المعروف ببر الجزيرة جسر آخر من الجزيرة اليه وأكثر جواز الناس بأنفسهم ودوابهم في المراكب لان هذين الجسرين قد احترما بمحصولهما في حيز قلعة السلطان ولا يجوز أحد على الجسر الذي بين الجزيرة والفسطاط راكبا احتراما لموضع السلطان وبتنا في ليلة ذلك اليوم بطيارة مرتفعة على جانب النيل فقلت

زلنا من الفسطاط أحسن منزل * بحيث امتداد النيل قد دار كالعقد
وقد جمعت فيه المراكب سحرة * كسرب قطا أضحي يزف على ورد
وأصبح يطنى الموج فيه ويرتمى * ويطغو حنانا وهو يلعب بالترد
غدا ماؤه كالريق بمن أحبه * فهدت عليه حلية من حلى الحد
وقد كان مثل الزهر من قبل مده * فأصبح لما زاده المد كالورد

قلت هذا لاني لم أذق في المياه أحلى من ماءه وأنه يكون قبل المد الذي يزيد به ويفيض على اقطاره أبيض فاذا كان عباب النيل صار أحمر * وأنشدني علم الدين نخر الترك ايد مرعيق وزير الجزيرة في مدح الفسطاط. وأهلها

حبذا الفسطاط من والدة * جنبت أولارها در الحفا
يرد النيل اليها كدرا * فاذا مازج أهلها صفا
لطفوا فالنزن لا بالقهم * خجلا لما رآهم أطفافا

ولم ارفى أهل البلاد ألطف من أهل الفسطاط حتى انهم ألطف من أهل القاهرة وبينهما نحو ميلين وجملة الحال أن أهل الفسطاط في نهاية من اللطافة واللين في الكلام وتحت ذلك من الملق وقلة المبالاة برعاية قدم الصحبة وكثرة الممازجة والالفة ما يطول ذكره وأماما برد على الفسطاط من متاجر البحر الاسكندراني والبحر الحجازي فانه فوق ما يوصف وبها جمع ذلك لا بالقاهرة ومنها تجوز الى القاهرة وسائر البلاد وبالفسطاط مطابخ السكر والصابون ومعظم ما يجري هذا المجرى لان القاهرة بنيت للاختصاص بالجند كما أن جميع زى الجند بالقاهرة أعظم منه بالفسطاط وكذلك ما ينسج ويصاغ وسائر ما يعمل من الاشياء الرفيعة السلطانية والخراب في الفسطاط كثير والقاهرة أجد وأمر وأكثر زحمة بسبب انتقال السلطان اليها وسكنى الاجناد فيها وقد تفخ روح الاعتناء والنمو في مدينة الفسطاط الآن لمجاورتها للجزيرة الصالحية وكثير من الجند قد انتقل اليها للقرب من الخدمة وبني على سورها جماعة منهم مناظر تهيج الناظر يعني ابن سعيد ما بنى على شقة مصر من جهة النيل

﴿ ذكر ما عليه مدينة مصر الآن وصفها ﴾

قد تقدم من الاخبار جملة تدل على عظم ما كان بمدينة فسطاط مصر من المباني وكثرتها ثم الاسباب التي أوجبت خرابها وآخر ما رأيت من الكتب التي صنفت في خطط مصر كتاب ايحاط المتغفل واتعاط المتأمل تأليف القاضي الرئيس تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج الزيري رحمه الله وقطع على سنة خمس وعشرين وسبعمائة فذكر من الاخطاط المشهورة بذاتها لهده اثنين وخمسين خطا ومن الحارات ثني عشرة حارة ومن الإزقة المشهورة ستة وعثمانين زقاقا ومن الدروب المشهورة ثلاثة وخمسين دربا ومن الخوخ المشهورة خمسا وعشرين خوخة ومن الاسواق المشهورة تسعة عشر سوقا ومن الخطط المشهورة بالدور ثلاثة عشر خطا ومن الرحاب المشهورة خمس عشرة رحبة ومن العقبات المشهورة احدى عشرة عقبة ومن الكيمان المسماة ستة كبان ومن الاقباء عشرة اقباء ومن البرك خمس برك ومن السقائف خمسا وستين سقيفة ومن القياسر سبع قياسر ومن مطابخ السكر العامرة ستة وستين مطبخا ومن الشوارع ستة شوارع ومن المحارس عشرين محرسا ومن الجوامع التي تقام فيها الجمعة بمصر وظاهرها من الجزيرة والقرافة أربعة عشر جامعا ومن المساجد اربعمائة وعثمانين مسجداً ومن المدارس سبع عشرة مدرسة ومن الزوايا ثمانية زوايا ومن الربط التي بمصر والقرافة بضعاً وأربعين رباطا ومن الاحباس والاقواق كثيراً ومن الحمامات بضعاً وسبعين حماما ومن السكنائس وديارات النصارى ثلاثين ما بين دير وكنيسة وقد باد أكثر ما ذكره وذر وسيرد مقاله من ذلك في مواضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى (فأقول) ان مدينة مصر محدودة الآن بمحدود أربعة * خدها الشرقي اليوم من قلعة الجبل وأنت أخذ

الى باب القرافة فتمر من داخل السور الفاصل بين القرافة ومصر الى كوم الجارح وتمر من كوم الجارح وتجمل كيمان مصر كلها عن يمينك حتى تنتهي الى الرصد حيث أول بركة الحبش فهذا طول مصر من جهة المشرق وكان يقال لهذه الجهة عمل فوق * وحدها الغربي من قناطر السباع خارج القاهرة الى موردة الخلفاء وتأخذ على شاطئ النيل الى دير الطين فهذا أيضاً طولها من جهة المغرب * وحدها القبلي من شاطئ النيل بدير الطين حيث ينتهي الحد الغربي الى ركة الحبش تحت الرصد حيث انتهى الحد الشرقي فهذا عرض مصر من جهة الجنوب التي تسميها أهل مصر الجهة القبليّة * وحدها البحري من قناطر السباع حيث ابتداء الحد الغربي الى قلعة الجبل حيث ابتداء الحد الشرقي فهذا عرض مصر من جهة الشمال التي تعرف بمصر بالجهة البحرية وما بين هذه الجهات الأربع فانه يطلق عليه الآن مصر فيكون أول عرض مصر في الغرب بحر النيل وآخر عرضها في الشرق أول القرافة وأول طولها من قناطر السباع وآخره بركة الحبش فاذا عرفت ذلك ففي الجهة الغربية خط السبع سقايات ويجاوره الخليج وعليه من شرقيه حكر أقبعاء ومن غربيه المريس ومنشأة المهراني ويحاذي المنشأة من شرقي الخليج خط قطرة السد وخط بين الزقابين وخط موردة الخلفاء وخط الجامع الجديد ومن شرقي خط الجامع الجديد خط المراغة ويتصل به خط الكبارة وخط المماريج ويجاور خط الجامع الجديد من بحريه الدور التي تطل على النيل وهي متصلة الى جسر الافرم المتصل بدير الطين وما جاوره الى بركة الحبش وهذه الجهة هي أعمر ما في مصر الآن وأما الجهة الشرقية فليس فيها شيء عامر الا قلعة الجبل وخط المراغة المجاور لباب القرافة الى مشهد السيدة نفيسة ويجاور خط مشهد السيدة نفيسة من قبليه الفضاء الذي كان موضع الموقف والعسكر الى كوم الجارح ثم خط كوم الجارح وما بين كوم الجارح الى آخر حد طول مصر عند بركة الحبش تحت الرصد فانه كيمان وهي الخطوط التي ذكرها القضاة وخربت في الشدة العظمى زمن المستنصر وعند حريق شاور لمصر كما تقدم وأما عرض مصر الذي من قناطر السباع الى القلعة فانه عامر ويشتمل على بركة القيل الصغرى ويجوار خط السبع سقايات ويجاور الدور التي على هذه البركة من شرقيها خط الكباش ثم خط جامع أحمد بن طولون ثم خط القبيبات وينتهي الى الفضاء الذي يتصل بقلعة الجبل وأما عرض مصر الذي من شاطئ النيل بخط دير الطين الى تحت الرصد حيث بركة الحبش فليس فيه عمارة سوى خط دير الطين وما عدا ذلك فقد خرب بخراب الحطاط وكان فيه خط بني وائل وخط راشدة فأما خط السبع سقايات فانه من جملة الحمراء الدنيا وسيرد عند ذكر الاخطاط ان شاء الله تعالى وما عدا ذلك فانه يتبين من ذكر ساحل مصر

ذكر ساحل النيل بمدينة مصر

قد تقدم أن مدينة فسطاط مصر اختطها المسلمون حول جامع عمرو بن العاص وقصر الشمع وأن بحر النيل كان ينتهي الى باب قصر الشمع الغربي المعروف بالباب الجديد ولم يكن عند فتح أرض مصر بين جامع عمرو وبين النيل حائل ثم انحصر ماء النيل عن أرض تجاه الجامع وقصر الشمع فابتنى فيها عبد العزيز بن مروان وحاز منه بشر بن مروان لما قدم على أخيه عبد العزيز ثم حاز منه هشام بن عبد الملك في خلافته وبنى فيه فلما زالت دولة بني أمية قبض ذلك في الصوافي ثم أقطعه الرشيد السري بن الحكم فصار في يد ورثته من بعدهم يكترونه ويأخذون حكره وذلك أنه كان قد اختط فيها المسلمون شيئاً بعد شيء وصار شاطئ النيل بعد انحسار ماء النيل عن الأرض المذكورة حيث الموضع الذي يعرف اليوم بسوق المعارج * قال القضاة كان ساحل أسفل الأرض بازاء المعارج القديم وكانت آثار المعارج قائمة سبع درج حول ساحل اليبا الى ساحل البوري اليوم فعرف ساحل البوري بالمعارج الجديد يعني بالمعارج الجديد موضع سوق المعارج اليوم وكان من جملة خطط مدينة فسطاط مصر الحراوات الثلاث فالحمراء الأولى من جملةها سوق وردان وكان يشرف بغربيه على النيل ويجاوره الحمراء الوسطى ومن بعضها الموضع الذي يعرف اليوم بالكبارة وكانت على النيل أيضاً وبجانب الكبارة الحمراء القصوى وهي من بحرى الحمراء الوسطى الى الموضع الذي هو اليوم خط قناطر السباع ومن جملة الحمراء القصوى خط خليج مصر من حشد قناطر السباع الى تجاه قنطرة السد من شرقها وبآخر الحمراء القصوى الكباش وجبيل يشكر وكان الكباش يشرف على النيل من غربيه وكان الساحل القديم فيما بين سوق المعارج اليوم الى دار التفتاح بمصر وأنت مار الى باب مصر بجوار الكبارة وموضع الكوم المجاور لباب مصر من شرقه فلما خربت مصر بجريق شاور بن مجيرايها صار هذا الكوم من حينئذ وعرف بكوم المشانيق فانه كان يشق بأعلاه أرباب الجرائم ثم بنى الناس فوقه دوراً فعرف الى يومنا هذا بهذا الكوم الكبارة وكان يقال لما بين سوق المعارج وهذا الكوم لما كان ساحل النيل القالوص * قال القضاة رأيت بخط جماعة من العلماء القالوص بألف والذي يكتب في هذا الزمان القالوص بحذف الالف فأما القالوص بحذف الالف فهي من الابل والتعام الشابة وجمعها قاص وقلاص وقلائص والقالوص من الجبارى الاثنى الصغيرة فلعل هذا المكان سمي بالقالوص لانه في مقابلة الجبل الذي كان على باب الريحان الذي يأتي ذكره في عجائب مصر وأما القالوص بالالف فهي كلمة رومية ومعناها بالعربية مرحبا بك ولعل الروم كانوا يصفقون لراكب هذا الجبل ويقولون هذه الكلمة على عادتهم * وقال ابن المتوج والساحل القديم أوله من باب مصر المذكور يعني المجاور للكبارة والى المعارج جميعه كان بحراً يجري فيه ماء النيل وقيل أن سوق المعارج

كان موردة سوق السمك يعني ما ذكره القضاعي من أنه كان يعرف بساحل البورى ثم عرف بالمعاريح الجديدة قال ابن المتوج ونقل أن بستان الجرف المقابل لبستان حوض ابن كيسان كان صناعة العمارة وأدركت أنا فيه بابها ورأيت زريبة من ركن المسجد المجاور لحوض من غربيه تتصل الى قبالة مسجد العادل الذي بمراغة الدواب الآن * (قال مؤلفه رحمه الله) بستان الجرف يعرف بذلك الى اليوم وهو على يمنة من سلك الى مصر من طريق المراغة وهو جار في وقت الختافه التي تعرف بلوالة بين الزقابين وحوض ابن كيسان يعرف اليوم بحوض الطواشي تجاه غيط الجرف المذكور مجاوره بستان ابن كيسان الذي صار صناعة وقد ذكر خبر هذه الصناعة عند ذكر مناظر الخلفاء ويعرف بستان ابن كيسان اليوم ببستان الطواشي أيضاً وبين بستان الجرف وبستان الطواشي هذا مراغة مصر السلوك منها الى الكبارة وباب مصر * قال ابن المتوج ورأيت من نقل عن نقل عن رأى هذا القلوص يتصل الى أدر الساحل القديم وأنه شاهد ما عليه من العمارات المعلقة على بحر النيل من الرباع والدور المعلقة وعدد الاطال التي كانت بالطاقت المعلقة على بحر النيل فكانت عدتها ستة عشر ألف سطل مؤبدة ببيكر مؤبد فيها أطناب ترعى بها وتملاً أخبني بذلك من أتق بنقله وقال انه أخبره به من يثق به متصلاً بالمشاهد له الموثوق به قال وباب مصر الآن بين البستان الذي قبلي الجامع الجديد بين بستان العالمة وبين كوم للشانيق يعني كوم الكبارة ورأيت السور يتصل به الى دار التحاس وجميع مابظاهرة شون ولم يزل هذا السور القديم الذي هو قبلي بستان العالمة موجوداً أراه وأعرفه الى أن اشترى أرضه من باب مصر الى موقف المكارية بالخشابين القديمة الامير حسام الدين طرغاي المنصوري فأجر مكانه للامامة وصار كل من استأجر قطعة هدم ما بها من البناء بالطوب اللبن وقاع الاساس الحجر وبنى به فزال السور المذكور ثم حدث الساحل الجديد * قال مؤلفه رحمه الله وهذا الباب الذي ذكره ابن المتوج كان يقال له باب الساحل وأول حفر ساحل مصر في سنة ست وثلاثين وثمانمائة وذلك أنه جف النيل عن بر مصر حتى احتاج الناس أن يستقوا من بحر الحيزة الذي هو فيما بين جزيرة مصر التي تدعى الآن بالروضة وبين الحيزة وصار الناس يمشونهم والدواب الى الجزيرة فحفر الاستاذ كافور الاخشيدى وهو يومئذ مقدم امراء الدولة لاونوجور بن الاخشيد خديجا حتى اتصل بخديج بنى وائل ودخل الماء الى ساحل مصر ثم انه لما كان قبل سنة ستمائة تقاضى الماء عن ساحل مصر القديمة وصار في زمن الاحتراق يقل حتى تصير الطريق الى المقياس ببسا فلما كان في سنة ثمان وعشرين وستمائة خاف السلطان الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب من تباعد البحر عن العمران بمصر فأهم بحفر البحر من دار الوكالة بمصر الى صناعة التمر الفاضلية وعمل فيه بنفسه فوافق على العمل في ذلك الجب

التغير واستوى في المساعدة السوقة والامير وقسط مكان الحفر على الدور بالقاهرة ومصر
والروضة والمقياس فاستمر العمل فيه من مستهل شعبان الى سلخ شوال مدة ثلاثة أشهر حتى
صار الماء يحيط بالمقياس وجزيرة الروضة دائماً بعد ما كان عند الزيادة يصير جدولا رقيقا
في ذيل الروضة فاذا اتصل بحر بولاق في شهر أيب كان ذلك من الايام المشهودة بمصر فلما
كانت أيام الملك الصالح وعمر قاعة الروضة أراد أن يكون الماء طول السنة كثيراً فيها دار
بالروضة فأخذ في الاهتمام بذلك وغرق عدة مراكب مملوءة بالحجارة في بر الجزيرة تجاه باب
المنظرة خارج مدينة مصر ومن قبلي جزيرة الروضة فانعكس الماء وجعل البحر حينئذ يدير
قليلاً قليلاً وتكثر أولاً فأولاً في بر مصر من دار الملك الى قريب المقس وقطع المنشأة الفاضلية*
قال ابن المتوج عن موضع الجامع الجديد وكان في الدولة الصالحية يعني الملك الصالح نجم
الدين أيوب رملة تمرغ الناس فيها الدواب في زمن احتراق النيل وجفاف البحر الذي هو
أمامها فلما عمر السلطان الملك الصالح قلعة الجزيرة وصار في كل سنة يحفر هذا البحر بجنده
ونفسه وي طرح بعض رمله في هذه البقعة شرع خواص السلطان في العمارة على شاطئ هذا
البحر فذكر من عمر على هذا البحر من قبالة موضع الجامع الجديد الآن الى المدرسة
المعزية وذكر ما وراء هذه الدور من بستان العالمة المطل عليه الجامع الجديد وغيره ثم قال
وانما عرف بالعالمة لانه كان قد حله السلطان الملك الصالح هذه العالمة فعمرت بجانبه منظرة لها
وكان الماء يدخل من النيل لباب المنظرة المذكورة فلما توفيت بقي البستان مدة في يد ورثتها
ثم أخذ منهم وذكر أن بقعة الجامع الجديد كانت قبل عمارته شونا للاتبان السلطانية
وكذلك ما يجاورها فلما عمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الجامع الجديد كثرت
العمائر من حد موردة الخلفاء على شاطئ النيل حتى اتصلت بدير الطين وعمر أيضاً ما وراء
الجامع من حد باب مصر الذي كان بجزراً كما تقدم الى حد قنطرة السد وأدركنا ذلك كله
على غاية العمارة وقد احتل منذ الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة تخرب خط بين الزقابين
المطل من غربيه على الخليج ومن شرقيه على بستان الجرف ولم يبق به الا قليل من الدور
وموضعه كما تقدم كان في قديم الزمان غامراً بماء النيل ثم ربي جرفاً وهو بين الزقابين المذكور
فعمر عمارة كبيرة ثم خرب الآن وخرب أيضاً خط موردة الخلفاء وكان في القديم غامراً
بالماء فلما ربي النيل الجرف المذكور وتربت الجزيرة قدام الساحل القديم الذي هو الآن
الكبارة الى المعاريج وأنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون الجامع الجديد عمرت موردة الخلفاء
هذه واتصلت من بحريها بمنشأة المهراني ومن قبليها بالاملاك التي تمتد من تجاه الجامع
الجديد الى دير الطين وصارت موردة الخلفاء عظيمة تقف عندها المراكب بالغالل وغيرها
ويملأ منها الناس الروايا وكان البحر لا يبرح طول السنة هناك ثم صار ينشف في فصل الربيع
(م ٢٠ - خطط ني)

والصيف واستمر على ذلك الى يومنا هذا وخرّب ماخلف الجامع الجديد أيضاً من الاماكن التي كانت بجزء اتجاه الساحل القديم ثم لما انحسر الماء صارت مراغة للدواب فعرفت اليوم بالمراغة وهي من آخر خط قنطرة السد الى قريب من الكبارة ويحصرها من غربها بستان الجرف المقدم ذكره وعدة دور كانت بستانا وشونا الى باب مصر ومن شرقها بستان ابن كيسان الذي صار صناعة وعرف الآن بستان الطواشي ولم يبق الآن بخط المراغة الا مساكن يسيرة حقيرة

❦ ذكر المنشأة ❦

اعلم أن خليج مصر كان يخرج من بحر النيل فيعبر بطريق الحمراء القصوى وكان في الجانب الغربي من هذا الخليج عدة بساتين من جملتها بستان عرف بستان الحشاب ثم خرب هذا البستان وموضعه الآن يعرف بالمريس فلما كان بعد الخمائة من سنى الهجرة انحسر النيل عن أرض فيما بين ميدان اللوق الآتي ذكره في الاحكار ظاهر القاهرة ان شاء الله تعالى وبين بستان الحشاب المذكور فعرفت هذه الارض بمنشأة الفاضل لان القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي اليبساني انشأ بها بستانا عظيماً كان يميز أهل القاهرة من ثماره وأعتابه وعمر بجانبه جامعاً وبني حوله فقيل لتلك الحطة منشأة الفاضل وكثرت بها العمارة وأنشأ بهاموفق الدين محمد بن أبي بكر المهدي العثماني الديباجي بستانا دفع له فيه ألف دينار في أيام الظاهر بيبرس وكان الصرف قد بلغ كل دينار ثمانية وعشرين درهما ونصفاً فاستولى البحر على بستان الفاضل وجامعه وعلى سائر ما كان بمنشأة الفاضل من البساتين والدور وقطع ذلك حتى لم يبق لشيء منه أثر وما برح باعة العنب بالقاهرة ومصر تنادي على العنب بعد خراب بستان الفاضل هذا عدة سنين (رحم الله الفاضل يا عنب) اشارة لكثرة أعناب بستان الفاضل وحسنها وكان أكل البحر لمنشأة الفاضل هذه بعد سنة ستين وسبعمائة وكان الموفق الديباجي المذكور يتولى خطابة جامع الفاضل الذي كان بالمنشأة فلما تلف الجامع باستيلاء النيل عليه سأل الصاحب بهاء الدين بن حنا وألح عليه وكان من أزمائه حتى قام في عمارة الجامع بمنشأة المهراي ومنشأة المهراي هذه موضعها فيما بين النيل والخليج وفيها من الحمراء القصوى فوهة الخليج انحسر عنها ماء النيل قديماً وعرف موضعها بالكوم الاحمر من أجل انه كان يعمل فيها اقنة الطوب فلما سأل الصاحب بهاء الدين بن حنا الملك الظاهر بيبرس في عمارة جامع هذا المكان ليقوم مقام الجامع الذي كان بمنشأة الفاضل أجابه الى ذلك وانشأ الجامع بخط الكوم الاحمر كما ذكر في خبره عند ذكر الجوامع فأنشأ هناك الامير سيف الدين بلبان المهراي داراً وسكنها وبني مسجداً فعرفت هذه الحطة به وقيل لها منشأة المهراي فان المهراي المذكور أول من ابنت فيها بعد بناء الجامع وتتابع الناس في البناء بمنشأة المهراي وأكثروا من العمائر حتى

يقال انه كان بها فوق الاربعين من امراء الدولة سوى من كان هناك من الوزراء وأمائل
الكتاب وأعيان القضاة ووجوه الناس ولم تزل على ذلك حتى انحسر الماء عن الجهة الشرقية
تقربت وبها الآن بقية بسيرة من الدور ويتصل بخط الجامع الجديد خطدار النحاس وهو
مطل على النيل * ودار النحاس هذه من الدور القديمة وقد دثرت وصار الحط يعرف
بها * قال القاضي دار النحاس احتفظها وردان مولى عمرو بن العاص فكتب مسلمة بن
مخلد وهو أمير مصر الى معاوية يسأله أن يجعلها ديوانا فكتب معاوية الى وردان يسأله فيها
وعوضه فيها دار وردان التي بسوقه الآن وقال ربيعة كانت هذه الدار من خطة الحجر من
الازد فاشترها عمر بن مروان وبنائها فكانت في يد ولده وقبضت عنهم وبيعت في الصوافي
سنة ثمان وثلاثمائة ثم صارت الى شمول الاخشيدى فبناها قيسارية وحاماً فصارت دار النحاس
قيسارية شمول * وقال ابن المتوج دار النحاس خط نسب لدار النحاس وهو الآن فندق
الاشراف ذو البابين أحدها من رحبة امامة والثاني شارع بالساحل القديم وبآخر هذه
الشقة التي تطل على النيل (جسر الافرم) وهو في طرف مصر فيما بين المدرسة المعزية
وبين رباط الآثار كان مطلا على النيل دائماً والآن يحسر الماء عنه عند هبوط النيل وعرف
بالامير عز الدين أيديرم الافرم الصالحى النجمي أمير جندار وذلك أنه لما استأجر بركة
الشعبية كما ذكر عند ذكر البرك من هذا الكتاب جعل منها فدائين من غربيها أذن للناس
في تحكيرها تحكرت وبنى عليها عدة دور بلغت الغاية في اتقان العمارة وتنافس عظماء دولة
الناصر محمد بن قلاوون من الوزراء وأعيان الكتاب في المساكن بهذا الجسر وبنوا وتأثقوا
وتقنوا في بديع الزخرفة وبالغوا في تحسين الرخام وخروجوا عن الحد في كثرة انفاق الاموال
العظيمة على ذلك بحيث صار خط الجسر خلاصة المامر من إقليم مصر وسكانه ارق الناس
عيشاً وأترف المتنعمين حياة وأوفرهم نعمة ثم خرب هذا الجسر بأسره وذهبت دوره *
وأما الجهة الشرقية من مصر ففيها قلعة الجبل وقد أفردها لها خيراً مستقلاً محتوى على فوائد
كبيرة تضمنه هذا الكتاب فانظره ويتصل آخر قلعة الجبل بخط باب القرافة وهو من
أطراف القواطع والعسكر ويلى خط باب القرافة الفضاء الذي كان يعرف بالعسكر وقد تقدم
ذكره وكان بأطراف العسكر مما يلي كوم الجراح * (الموقف) قال ابن وصيف شاه في
أخبار الريان بن الوليد وهو فرعون نبي الله يوسف صلوات الله عليه ودخل الى البلد في
أيامه غلام من أهل الشام احتال عليه اخوته وباعوه وكانت قوافل الشام تمرس بناحية
الموقف اليوم فأوقف الغلام ونودي عليه وهو يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم
خليل الرحمن صلوات الله عليهم فاشتره أطفين المزيز ويقال ان الذي أخرج يوسف من
الجب مالك بن دعر بن حجر بن جزيلة بن لحم بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن

زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان * وقال القضاعي كان الموقف فضاء لأمر عبد الله بن مسامة بن مخلد فتصدقت به على المسامين فكان موقفاً تباع فيه الدواب ثم ملك بعد وقد ذكرته في الظاهر يعني في خطط أهل الظاهر فإن الموقف من جملة خطط أهل الظاهر * وقال ابن المتوج بقعة (خط الصفاء) هذا الخط ذكره جميعه ولم يبق له أثر وهو قبلي الفسطاط أوله بجوار المصنع وخط الطحانيين أذكرته كان صفين طواحين متلاصقة متصلة من درب الصفاء الى كوم الجارح وأدركت به جماعة من أكابر المصريين أكثرهم عدول وكان المار بين هذين الصنيتين لا يسمع حديث رفيقه اذا حدثه لقوة دوران الطواحين وكان من جملتها طاحون واحد فيه سبعة أحجار ذكر جميع ذلك ولم يبق له أثر * قال وبقعة درب الصفاء هو الدرب الذي كان باب مصر وقيل أنه كان بظاهره سوق يوسف عليه السلام وكان باباً بمصر اعين يملوهما عقد كبير وهو بعتبة كبيرة سفلى من صوان وكان بجوار المصنع الخراب الموجود الآن وكان حول المصنع عمد رخام بدائرة حاملة الساباط يعلوه مسجد معاق هدم ذلك جميعه في ولاية سيف الدين المعروف بابن سلار والى مصر في دولة الظاهر بيبرس وهذا الدرب يسلك منه الى درب الصفاء والطحانيين * (قال مؤلفه رحمه الله) * كان هذا الباب المذكور أحد أبواب مدينة مصر وبابها الآخر من ناحية الساحل الذى موضعه اليوم باب مصر بجوار الكبارة وأنا أدركت آثار درب الصفاء المذكور والمصنع الخراب وكان يصب فيه الماء للسبيل وهو قريب من كوم الجارح وسيأتي ذكر كوم الجارح في ذكر الكيمان من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى * وأما الذى يلى كوم الجارح الى آخر حد طول مصر عند بركة الحبش فانها الحطط القديمة وأدركتها عامرة لاسيما خط النخالين وخط زقاق القناديل وحط المصاصة وقد خرب جميع ذلك وبيعت أبقاضه من بعد سنة تسعين وسبع مائة * وأما الجهة القبليّة من مصر فان خط دير الطين حدثت العمارة فيه بعد سنة ست مائة لما أنشأه صاحب نجر الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين على بن حنا الجامع هناك وعمر الناس في جسر الافرم وكان قبل ذلك آخر عمارة مدينة مصر دار الملك التي موضعها الآن بجوار المدرسة المعزية وأما موضع الجسر فانه كان بركة ماء تتصل بخط راشدة حيث جامع راشدة ومن قبلي هذه البركة البستان الذى كان يعرف ببستان الامير تميم بن المعز ويعرف اليوم بالمعشوق وهو وقف على رباط الآثار ويجاور المعشوق بركة الحبش وما بين خط دير الطين وآخر عرض مصر من الجهة القبليّة طرف خط راشدة * وأما الجهة البحرية من مصر فانه يتصل بخط السبع ستايات الدور المطلّة على البركة التي يقال لها بركة قارون وهي التي تجاور الآن حدرة ابن قميحة وهي من جملة الحمراء القصوى وبقبلي البركة المذكورة الكوم المعروف بالاسرى وهو من جملة المسكر وسيرد ان شاء الله تعالى ذكره عند ذكر الكيمان ويجاور البركة المذكورة خط الكبش

وقد ذكر في الجبال ويأتى ان شاء الله تعالى له خبر عند ذكر الاخطاط ويلى خط الكباش
خط الجامع الطولوني ويلى خط الجامع القبيبات وخط المشهد النفيسي وجميع ذلك الى قلعة
الجبل من جملة القطائع

❦ ذكر أبواب مدينة مصر ❦

وكان لفسطاط مصر أبواب في القديم خربت وتجدد لها بعد ذلك أبواب آخر * (باب
الصفاء) * هذا الباب كان هو في الحقيقة باب مدينة مصر وهي في كمالها ومنه تخرج العساكر
وتعبر القوافل وموضعه الآن بالقرب من كوم الجارح وهدم في أيام الملك الظاهر بيبرس
* (باب الساحل) * كان يفضى بسالكة الى ساحل النيل القديم وموضعه قريب من الكبارة
* (باب مصر) * هذا الباب هو الذى بناه قراقوش ومنه يسلك الآن من دخل الى مدينة
مصر من الطريق التي تعرف بالمراعة وهو مجاور للكوم الذى يقال له كوم المشانق ويعرف
اليوم بالكبارة وكان موضع هذا الباب غامرا بماء النيل فلما انحسر الماء عن ساحل مصر صار
الموضع المعروف بالمراعة والموضع المعروف بغيطة الجرف الى موردة الحلفاء فضاء لا يصل
اليه ماء النيل البتة فأحب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أن يدير سورا يجمع فيه
القاهرة ومصر وقلعة الجبل فزاد في سور القاهرة على يد قراقوش من باب القنطرة الى باب
الشعرية والى باب البحر يريد أن يمد السور من باب البحر الى الكوم الاحمر الذى هو
اليوم حافة خليج مصر تجاه خط بين الزقابين ليصل أيضا من الكوم الاحمر الى باب مصر
هذا فلم يتهبأ له هذا وانقطع السور من عند جامع المقس وزاد في سور القاهرة أيضا من باب
النصر الى قلعة الجبل فلم يكمل له ومد السور من قلعة الجبل الى باب القنطرة خارج مصر
فصار هذا الباب غير متصل بالسور * (باب القنطرة) * هذا الباب في قبلى مدينة مصر عرف
بقنطرة بني وائل التي كانت هناك وهو أيضا من بناء قراقوش

❦ ذكر القاهرة القاهرة المعز لدين الله ❦

اعلم أن القاهرة المعزية رابع موضع انتقل سرير السلطنة اليه من أرض مصر في الدولة
الاسلامية وذلك أن الامارة كانت بمدينة الفسطاط ثم صار محلها العسكر خارج الفسطاط فلما
عمرت القطائع صارت دار الامارة الى أن خربت فسكن الامراء بالعسكر الى أن قدم القائد
جوهر بعساكر مولاة الامام المعز لدين الله معد فبنى القاهرة حصنا ومعقلين يدي المدينة
وصارت القاهرة دار خلافة ينزلها الخليفة بحرمه وخواصه الى أن انقرضت الدولة الفاطمية
فسكنها من بعدهم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وابنه الملك العزيز عثمان وابنه الملك
المنصور محمد ثم الملك العادل أبو بكر بن أيوب وابنه الملك الكامل محمد وانتقل من القاهرة
الى قلعة الجبل فسكنها بحرمه وخواصه وسكنها الملوك من بعده الى يومنا هذا فصارت القاهرة

مدينة سكنى بعد ما كانت حصنا يمتثل به ودار خلافة يلتجأ اليها فهانت بعد العز وابتذلت بعد الاحترام وهذا شأن الملوك ما زالوا يطمسون آثار من قبلهم ويميتون ذكر أعدائهم فقد هدموا بذلك السبب أكثر المدن والحصون وكذلك كانوا أيام الهجيم وفي جاهلية العرب وهم على ذلك في أيام الاسلام فقد هدم عثمان بن عفان صومعة عمدان وهدم الآطام التي كانت بالمدينة وقد هدم زياد كل قصر ومصنع كان لابن عامر وقد هدم بنو العباس مدن الشام لبني مروان (واذا تأملت البقاع وجدتها * تشقى كما تشقى الرجال وتسمد) وسيأتي من أخبار القاهرة والكلام على خططها وآثارها ما انتهى اليه قدرتي ويصل الى معرفته علمي وفوق كل ذي علم عليم

ذكر ما قيل في نسب الخلفاء الفاطميين ببناء القاهرة

اعلم أن القوم كانوا ينسبون الى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما والناس فريقان في أمرهم فريق ثبت صحة ذلك وفريق يمنعه وينفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزعم أنهم أدعياء من ولد ديصان البوني الذي ينسب اليه النبوة وان ديصان كان له ابن اسمه ميمون القداح كان له مذهب في القلو فولد ميمون عبد الله وكان عبد الله عالما بجميع الشرائع والسنن والمذاهب وأنه رتب سبع دعوات يتدرج الانسان فيها حتى ينحل عن الاديان كلها ويصير معطلا أبا حيا لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا ويرى انه وأهل محلته على هدى وجميع من خالفهم أهل ضلالة وأنه قصد بذلك أن يجعل له أتباعا وكان يدعو الى الامام من آل البيت محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق وأنه كان من الأهواز واشتهر بالعلم والتشيع وصار له دعاة وقصد بالمكروه ففر الى البصرة فاشتهر أمره وسار منها الى سامعية من أرض الشام فولد له ابن بها اسمه أحمد ومات فقام من بعده أحمد وبعث بالحسين الأهوازي داعية الى العراق فلقى أحمد بن الأشعث المعروف بقرمط في سواد الكوفة ودعاها الى مذهبه فأجابته وقام هناك بالأمر والى قرمط هذا تنسب القرامطة وولد لاحمد بن عبد الله بن ميمون القداح الحسين ومحمد المعروف بأبي الشعلم فلما مات أحمد خلفه ابنه الحسين في الدعوة حتى مات فقام من بعده أخوه أبو الشعلم وكان لاحمد بن عبد الله ولد اسمه سعيد فصار تحت حجر عمه وبعث أبو الشعلم بداعيين الى المغرب وهما أبو عبد الله وأخوه أبو العباس فترلا في البربر ودعواها واشتهر سعيد بسامعية بعد موت عمه وكثر ماله فطلبه السلطان ففر من سامعية الى مصر يريد المغرب وكان على مصر عيسى النوشري فورد عليه كتاب الخليفة ببغداد بالقبض عليه فقائه وصار بساجماسة في زى التجار فبعث المعتضد من بغداد في طلبه فأخذ وحبس حتى أخرجه أبو عبد الله الشيعي من محبسه فدمى حينئذ بعبيد الله وتكنى بأبي محمد وتلقب بالمهدى وصار اماما علويا من ولد محمد بن جعفر الصادق وانما هو سعيد بن الحسين بن أحمد

ابن عبد الله بن ميمون القداح بن ديسان البوني الالهوازي وأصله من الجوس فهذا قول من ينكر نسبهم وبعض منكري نسبهم في العلوية يقول ان عبيد الله من اليهود وان الحسين ابن أحمد المذكور تزوج امرأة يهودية من نساء سامية كان لها ابن من يهودى حداد مات وتركها لها فرباه الحسين وأديه وعامه ثم مات عن غير ولد فعهد الى ابن امرأته هذا فكان هو عبيد الله المهدي وهذه أقوال ان أنصفت تبين لك انها موضوعة فان بنى على بن أبي طالب رضي الله عنه قد كانوا اذ ذلك على غاية من وفور العمد وجمالة القدر عند الشيعة فما الحامل لشيعتهم على الاعراض عنهم والدعاء لابن مجوسي أو لابن يهودى فهذا مما لا يفعله أحد ولو بلغ الغاية في الجهل والسخف وانما جاء ذلك من قبل ضعفة خلفاء بني العباس عند ما غصوا بمكان الفاطميين فانهم كانوا قد اتصلت دولتهم نحو من مائتين وسبعين سنة وملكوا من بني العباس بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والحرمين واليمن وخطب لهم ببغداد نحو أربعين خطبة وعجزت عساكر بني العباس عن مقاومتهم فلاذت حينئذ بتفجير الكافة عنهم باشاعة الطعن في نسبهم وبث ذلك عنهم خلفاؤهم وأعجب به أولياؤهم وأمرأ دولتهم الذين كانوا يحاربون عساكر الفاطميين كي يدفعوا بذلك عن أنفسهم وسلطانهم معرفة العجز عن مقاومتهم ودفعمهم عما غابوا عليه من ديار مصر والشام والحرمين حتى اشتهر ذلك ببغداد وأسجل القضاة بنفهم من نسب العلويين وشهد بذلك من أعلام الناس جماعة منهم الشربفان الرضي والمرضى وأبو حامد الاسفرايني والقدروري في عدة وافرة عند ما جمعوا لذلك في سنة اثنتين وأربعمائة أيام القادر وكانت شهادة القوم في ذلك على السماع لما اشتهر وعرف بين الناس ببغداد وأهلها انما هم شيعة بني العباس الطاعنون في هذا النسب والمتطيرون من بني على بن أبي طالب الفاعلون فيهم منذ ابتداء دولتهم الافاعيل القبيحة فنقل الاخباريون وأهل التاريخ ذلك كما سمعوه ورووه حسب ما تلقوه من غير تدبر والحق من وراء هذا وكفناك بكتاب المعتضد من خلائف بني العباس حجة فانه كتب في شأن عبيد الله الى ابن الاغلب بالقيروان وابن مدرار بسلمجاسة بالقبض على عبيد الله فتفطن أعزك الله لصحة هذا الشاهد فان المعتضد لولا صحة نسب عبيد الله عنده ما كتب لمن ذكرنا بالقبض عليه اذ القوم حينئذ لا يدعون لدعى البتة ولا يدعون له بوجه وانما يتقادون لمن كان علويا يخاف مما وقع ولو كان عنده من الادعياء لما مر له بفكر ولا خافه على ضيعة من ضياع الارض وانما كان القوم أعنى بني على بن أبي طالب تحت ترقب الخوف من بني العباس لتطلبهم لهم في كل وقت وقصد هم اياهم دائما بأنواع من العقاب فصاروا ما بين طريد شريد وبين خائف يتربص ومع ذلك فان لشيعتهم الكثيرة المنتشرة في أقطارهم من المحبة لهم والاقبال عليهم مالا مزيد عليه وتكرر قيام الرجال منهم مرة بعد مرة والطلب عليهم من ورأهم فلاذوا بالاختفاء ولم يكادوا يعرفون

حق تسمى محمد بن اسمعيل الامام جد عبيد الله المهدي بالمكتوم سواه بذلك الشيعة عند
اتفاقهم على اخفائه حذرا من المتغلبين عليهم وكانت الشيعة فرقا فمنهم من كان يذهب الى أن
الامام من ولد جعفر الصادق هو اسمعيل ابنه وهؤلاء يعرفون من بين فرق الشيعة بالاسماعيلية
من أجل أنهم يرون أن الامام من بعد جعفر ابنه اسماعيل وأن الامام بعد اسماعيل بن جعفر
الصادق هو ابنه محمد المكتوم وبعد ابنه محمد المكتوم ابنه جعفر الصادق ومن بعد جعفر الصادق
ابنه محمد الحبيب وكانوا أهل غلو في دعاويهم في هؤلاء الأئمة وكان محمد بن جعفر هذا
يؤمل ظهوره وأنه يصير له دولة وكان باليمن من أهل هذا المذهب كثير بعدن وبأفريقية
وفي كتامة وقره تلقوا ذلك من عهد جعفر الصادق فقدم على محمد بن جعفر والد عبيد الله
رجل من شيعته باليمن فبعث معه الحسن بن حوشب في سنة ثمان وستين ومائتين فأظهرا
أمرهما باليمن وأشهرا الدعوة في سنة سبعين وصار لابن حوشب دولة بصنعاء وبث الدعاء
بأقطار الارض وكان من جملة دعائه أبو عبد الله الشيعي فسيره الى المغرب فلقى كتامة ودعاهم
فلما مات محمد بن جعفر عهد لابنه عبيد الله فطلبه المكتفي العباسي وكان يسكن عسكر
مكرم فسار الى الشام ثم سار الى المغرب فكان من أمره ما كان وكانت رجال هذه الدولة
الذين قاموا ببلاد المغرب وديار مصر (٣) عشر رجلا هذه خلاصة أخبارهم
في أنسابهم فتفطن ولا تغتر بزخرف القول الذي لفقوه من الطعن فيهم والله يهدي من يشاء

* (ذكر الخلفاء الفاطميين) *

وكان ابتداء الدولة الفاطمية أن أبا عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكرياء الشيعي سار
الى أبي القسم الحسين بن فرج بن حوشب الكوفي القائم ببلاد اليمن وصار من كبار أصحابه
وله علم وعنده دهاء ومكر فورد على ابن حوشب من المغرب خبر موت الحلواني داعيه في
المغرب ورفيقه فقال لابي عبد الله الشيعي قد خرب الحلواني وأبو يوسف بلاد المغرب وقد
ماتا وليس للبلاد الا أنت فانها موطأة ممهدة نخرج أبو عبد الله الى مكة وقصد حجج كتامة
فجلس قريبا منهم وسمعهم يتحدثون بفضائل البيت فحدثهم في معناه فمالوا اليه وسألوه أن يأذن
لهم في زيارته فلما زاروه سألوه عن مقصده فلم يجبرهم وأوهمهم أنه يريد مصر فسروا بصحبته
ورحلوا وهو رفيقهم فشهدوا من عبادته وزهده ما زادهم رغبة فيه هذا وهو يسألهم عن
أحوالهم وقبائلهم حتى صار يعرف جميع أمورهم فلما وصلوا مصرهم بمفارقهم فقالوا أي
شيء تطلب من مصر فقال أطلب التعليم بها فقالوا اذا كان قصدك هذا فبلادنا أنفع لك وما
زالوا به حتى سار معهم فلما وصلوا بلادهم اقتنعوا فيمن يضيفه منهم ومن بقية أصحابهم
ووصلوا به أرض كتامة للتعريف من ربيع الاول سنة ثمان وثمانين ومائتين وكادوا يحترقون

(٣) هكذا بياض بالأصل ولعله أربعة عشر رجلا كما يعلم من بعض التواريخ اه

عليه أهبهم ينزل عنده فأبى أن ينزل عندهم وقال أين يكون فوج الاخييار فمجبوا لذلك اذ لم يكونوا ذكروه له أظ فدلوه عليه فسار اليه وقال هذا فوج الاخييار وما سمي الا بكم ولقد جاء في الآثار للمهدي هجرة عن الاوطان ينصره فيها الاخييار من أهل ذلك الزمان قوم اسمهم مشتق من السكتان وبخروجكم في هذا النج سمي فوج الاخييار فتسامعت به القبائل وأتوه فمظلم أمره وهو لا يذكر اسم المهدي البتة فبلغ خبره ابراهيم بن أحمد بن الاغلب أمير أفريقية فبعث يسأل عن خبره وكانت له معه قصص آلت الى قيام أبي عبدالله ومحاربتة لمن خالفه فظفر بهم وصارت اليه أموالهم وغلب على مدائن وهزم جيوش ابن الاغلب وقتل كثيرا من أصحابه فمات ابراهيم بن الاغلب وولى زيادة الله بن الاغلب وكان كثير اللهو فقوى أمر أبي عبدالله وانتشرت جنوده في البلاد وصار يقول المهدي يخرج في هذه الايام ويملك الارض فيأطوبى لمن هاجر الى وأطاعني ويفرى الناس بزيادة الله بن الاغلب ويعيبه وكان أكثر خواص زيادة الله شيعة فلم يكن يسوءهم ظفر أبي عبدالله وأكثر من ذكر كرامات المهدي والارسال الى أصحاب زيادة الله الى أن تمكن فبعث برجال من كتامة الى سامية من أرض الشام فقدموا على عبيد الله وأخبروه بما فتح الله عليه وكان قد اشتهر هناك وطلبه الخليفة المكتفي فخرج من سامية غارا ومعه ابنه أبو القاسم نزار ومعهما أهلها ومواليها فأقاما بمصر مستترين فوردت على عيسى التوشري أمير مصر الكتب من بغداد بسنة عبيدالله وحليته وأنه يأخذ عليه الطريق ويقبضه فبلغ ذلك عبيد الله فخرج والاعوان في طلبه ويقال ان التوشري ظفر به فناشده الله في أمره فخلى عنه ووصله فسار الى طرابلس وقد سبق خبره الى زيادة الله فسار الى قسطنطية فقدم كتاب زيادة الله بن الاغلب الى عامل طرابلس بأخذ عبيد الله وقد فاتهم فلم يدركوه فرحل الى ساجماسة وأقام بها وقد أقيمت له المراصد بالعراقات فتألف باليسع بن مدرار صاحب ساجماسة وأهدى اليه فكف عنه ووافاه كتاب زيادة الله بالقبض على عبيد الله فلم يجد بدا من أن قبض عليه وسجنه واشتغل زيادة الله بجمع العساكر لمحاربة أبي عبدالله وتجهيزهم اليه فغلهم أبو عبدالله وغنم سائر مامعهم وقتل أكثرهم وبلغه ما كان من سجن عبيد الله فكاتب اليه بيشرة فوصل اليه الكتاب وهو بالسجن مع قصاب دخل به اليه وهو يبيع اللحم وما زال أبو عبيد الله يضايق زيادة الله الى أن فر الى مصر وقام من بعده ابراهيم بن الاغلب فلم يتم له أمر وملك أبو عبيد الله القبروان ونزل برفادة مستهل رجب سنة ست وتسعين ومائتين فأمر ونهى وبث العمال في الاعمال وقتل من يخاف شره وأمر فنقش على السكة في أحد الوجهين بلغت حجة الله وفي الآخر تفرق أعداء الله ونقش على السلاح عدة في سبيل الله ووسم الخيل على أخذها الملك لله وأقام على ما كان عليه من لبس الخشن الدون وتناول القليل الغليظ من الطعام فلما

دخل شهر رمضان سار من رقادة في جيوش عظيمة اهتزها المغرب بأسره يريد سلجماسة فخاربه اليسع يوما كاملا الى الليل ثم فر في خاصته فدخل أبو عبدالله من الغد الى البلد وأخرج عبيد الله وابنه ومشى في ركابهما بجميع رؤساء القبائل وهو يقول للناس هذا مولاكم وهو يبكي من شدة الفرح حتى وصل بهما الى قسطنطين فحضره في العسكر فأنزلهما فيه وبث الخيل في طلب اليسع فأدرسته وجاءت به فقتله وأقام عبيد الله بسلجماسة أربعين يوما ثم سار الى أفريقية وتلقب بالمهدي أمير المؤمنين فدعى له في جميع البلاد بذلك وجلس بعد الصلاة الدعاة ودعوا الناس كافة الى مذهبهم فن أجاب قبل منه ومن أي قتل وعرض جواري زيادة الله واختار منهم لنفسه ولولده وفرق ما بقي على وجوه كتامة وقسم عليهم أعمال أفريقية ودون الدواوين وحبى الاموال ودانت له البلاد فشقى ذلك على أبي عبد الله ونافس المهدي وحسده من أجل انه كلف يده ويد أخيه أبي العباس فعظم عليه القظام عن الامر والنهي والاختار والعطاء وأقبل أبو العباس بزرى على المهدي في مجلس أخيه ويؤنب أخاه على ما فعل حتى أتر في نفسه فسأل المهدي أن يفوض اليه الامور ويجلس في القصر وكان قد بلغ المهدي ما يجهر به أبو العباس من سوء في حقه فرد أبا عبد الله ردا لطيفا وأسرها في نفسه واكثر أبو العباس من قوله حتى أغرى المقدمين بالمهدي وقال ما هذا بالذي كنا نعتقد بطاعته وندعو اليه لان المهدي يأتي بالآيات الباهرة فال اليه جماعة وواجه بعضهم المهدي بذلك وقال له ان كنت المهدي فأظهر لنا آية فقد شككنا فيك فبعد ما بين المهدي وبين أبي عبد الله وأوجس كل منهما في نفسه خيفة من الآخر وأخذ أبو العباس يدبر في قتل المهدي والمهدي يحل ما كان يبرمه ثم رتب رجالا فلما ركب أبو عبدالله وأخوه الى قصر المهدي نار بهما الرجال فقال أبو عبد الله لاتفعلوا فقالوا له ان الذي أمرتنا بطاعته أمرنا بقتلك فقتل هو وأخوه للنصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائتين بمدينة رقادة فماتت فتنة بسبب قتلها فركب المهدي حتى سكنت وتبع جماعة منهم فقتلهم فلما استقام له الامر عهد الى ابنه أبي القاسم وتبع بني الاغلب فقتل منهم جماعة وجهز في سنة احدى وثلاثمائة ابنه أبا القاسم بالعساكر الى مصر فأخذ برقة والاسكندرية والفيوم وكانت له مع عساكر مصر وعساكر العراق الواردة الى مصر مع مؤنس الخادم عدة حروب وعاد الى المغرب فجهز المهدي في سنة اثنتين وثلاثمائة حياصة بجيوش الى مصر فغلب على الاسكندرية وكان من أمره ما تقدم ذكره وكان للمهدي ببلاد المغرب عدة حروب وكان يوجد في الكتب خروج أبي يزيد النكاري على دولته فبنى المهدي وأدار عليها سورا جعل فيها أبوابا زنة كل مصرع منها مائة قطار من حديد وكان ابتداء بنائها في ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثمائة وبني المصلى بظاهرها

وقال الى هنا يصل صاحب الحمار يعني أبا يزيد فكان كذلك وأنشأ صناعة فيها تسعمائة شونة
وقال انما بنيت هذه لتعتمد الفواطم بها ساعة من نهار فكان كذلك ثم انه جهز ابنه أبا
القاسم في سنة ست وثلثمائة على جيش الى مصر فأخذ الاسكندرية وملك جزيرة الاشموين
وكثيرا من صعيد مصر وكانت هناك حروب مع عساكر مصر والعراق ثم عاد الى المغرب
وخرج أبو القاسم في سنة خمس عشرة بالجيوش الى المغرب فخارب قوما وعاد فمات عبيدالله
في ليلة الثلاثاء منتصف شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة بالمهدية من القيروان
عن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته أربعة وعشرين سنة وشهرا وعشرين يوما ولما مات
أخفى ابنه موته وقام من بعد عبيدالله المهدي ولي عهده (القائم بأمر الله أبو القاسم محمد)
ويقال كان اسمه بالمشرق عبد الرحمن فسمى في بلاد المغرب بمحمد وذلك بسلمية في المحرم
سنة ثمانين ومائتين فلما فرغ من جميع ما يريد ونمكّن أظهر موت أبيه واستقل بالامر وله
سبع وأربعون سنة وتبع سيرة أبيه ونار عليه جماعة فظفر بهم وبث جيوشه في البر والبحر
فسبوا وغنموا من بلد جنوة وبث جيشا الى مصر فملكوا الاسكندرية والاشحيد يومئذ
أمير مصر فلما كان في سنة ثلاث وثلثين وثلثمائة خرج عليه أبو يزيد بن محمد بن كندار التكري
الحارجي بأفريقية واشتدت شوكته وكثرت أتباعه وهزم جيوش القائم غير مرة وكان مذهبه
تكفير أهل الملة وارقة دماهم ديانة فلك باجة وحرقها وقتل الأطفال وسبي النسوان ثم ملك
القيروان فاضطرب القائم وخاف الناس وهموا بالثقله من زويلة وقوى أمر أبي يزيد ونازل
المهدية وحصر القائم بها وكاد أن يغلب عليها فلما بلغ المصلي حيث أشار المهدي أنه يصل هزمه
أصحاب القائم وقتلوا كثيرا من أصحابه وكانت له قصص وأنباء الى أن مات القائم ثلاث عشرة
خلت من اشوال سنة أربع وثلثين وثلثمائة عن أربع وخمسين سنة وتسعة أشهر ولم يرق
منبرا ولا ركب دابة لصيد مدة خلافته حتى مات وصلى مرة على جنازة وصلى بالناس العيد
مرة واحدة وكانت مدة خلافته اثني عشرة سنة وستة أشهر وأياما وترك أبو الظاهر اسمعيل
وأبا عبد الله جعفر أو حمزة وعدنان وعدة آخر وقام من بعده ابنه * (المنصور بنصر الله
أبو الظاهر اسمعيل) * وكنتم موت أبيه خوفا أن يعلم أبو يزيد فانه كان قريبا منه وأبقي
الامور على حالها ولم يتسم بالخليفة ولا غير السكة ولا الخطبة ولا البنود وجد في حرب أبي
يزيد حتى ظفر به وحمل اليه فمات من جراحات كانت به سلخ المحرم سنة ست وثلثين وثلثمائة
ولم يزل المنصور الى أن مات سلخ شوال سنة احدى وأربعين وثلثمائة عن احدى وأربعين
سنة وخمسة أشهر وكانت مدة خلافته ثمان سنين وقيل سبع سنين وعشرة أيام وقد اختلف
في تاريخ ولادته فقيل ولد أول ليلة من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلثمائة بالمهدية وقيل بل
ولد في سنة اثنتين وقيل سنة احدى وثلثمائة وكان خطيبا بليغا يرتجل الخطبة لوقت شجاعا

عاقلا وقام من بعده ابنه * (المعز لدين الله أبو تميم معد) * وعمره نحو أربع وعشرين سنة فإنه ولد لانتصف من رمضان سنة سبع عشرة وثلثمائة فانقاد اليه البربر وأحسن اليهم فمظم أمره واختص من مواليه بجوهو وكناه بأبي الحسين وأعلى قدره وصيره في رتبة الوزارة وعقد له على جيش كثيف فيهم الامير زبري بن مناد الصنهاجي فدوخ المغرب واقتتح مدنا وقهر عدة أكار وأسرهم حتى أتى البحر المحيط فأمر باصطياد سمكة منه وسيرها في قلة من ماء الى المعز اشارة الى أنه ملك حتى سكان البحر المحيط الذي لا عمارة بعده ثم قدم غانما مظفرا فعظم قدره عند المعز ولما كان في بعض الايام استدعى المعز في يوم شات عدة من شيوخ كتامة فدخلوا عليه في مجلس قد فرش بالبود وحوله كساء وعليه حبة وحوله أبواب مفتحة تفضى الى خزائن كتب وبين يديه دواة وكتب فقال يا اخواننا أصبحت اليوم في مثل هذا الشتاء والبرد فقلت لام الامراء وانها الآن بحيث تسمع كلامي أرى اخواننا يظنون أنا في مثل هذا اليوم نأكل ونشرب ونتقلب في المنقل والديباج والحرير والفنك والسمور والمسك والخمر والقباء كما يفعل أرباب الدنيا ثم رأيت أن أنفذ اليكم فأحضرتمكم لتشاهدوا حالي اذا خلوت دونكم واحتجبت عنكم واني لأفضلكم في أحوالكم الالبما لا بد لي منه من دنياكم وبما خضني الله به من امامتكم واني مشغول بكتب ترد على من المشرق والمغرب أوجب عنها بخطي واني لا اشتغل بشيء من ملاذ الدنيا الالبما يصون أرواحكم ويعمر بلادكم ويذل أعداءكم ويقمع اضدادكم فافعلوا يا شيوخ في خلواتكم مثل ما فعله ولا تظهروا التكبر والتعجب فيزع الله النعمة عنكم ويتقلها الى غيركم وتحننوا على من وراءكم بمن لا يصل الى كتختني عليكم ليتصل في الناس الجميل ويكثر الخير وينتشر العدل وأقبلوا بعدها على نسائكم والزموا الواحدة التي تكون لكم ولا تشرهوا الى التكبر منهن والرغبة فيهن فيتغص عيشكم وتعود المضرة عليكم وتهكوا أبدانكم وتذهب قوتكم وتضعف محارزكم فحسب الرجل الواحد الواحدة ونحن محتاجون الى نصرتمكم بأبدانكم وعتولكم واعلموا أنكم اذا لم تتم ما أمركم به رجوت أن يقرب الله علينا أمر المشرق كما قرب أمر المغرب بكم انهضوا رحكم الله ونصركم فخرجوا عنه واستدعى يوما أبا جعفر حسين بن مهذب صاحب بيت المال وهو في وسط القصر قد جلس على صندوق وبين يديه ألوف صناديق مبددة فقال له هذه صناديق مال وقد شدت عني ترتيبها فانظرها ورتبها قال فأخذت أجمعها الى أن صارت مرتبة وبين يديه جماعة من خدام بيت المال والفراسين فأنفذت اليه أعلمه فأمر برفعها في الخزان على ترتيبها وأن يعلق عليها ويختم بخاتمه وقال قد خرجت عن خاتمنا وصارت اليك فكانت جعلتها أربعة وعشرين ألف دينار وذلك في سنة سبع وخمسين وثلثمائة فأنفقها أجمع على العساكر التي سيرها الى مصر من سنة ثمان وخمسين الى سنة اثنين وستين وثلثمائة * ولما أخذ في تجهيز

جوهر بالعساكر الى اخذ ديار مصر حتى تهيأ أمره وبرز للمسير بعث المعز خفيقا الصقلي
 الى شيوخ كتامة يقول ياخواننا قد رأينا أن نفذ رجلا الى بلدان كتامة يقيمون بينهم
 ويأخذون صدقاتهم ومراعيهم ويحفظونها عليهم في بلادهم فاذا احتجنا اليها انفذنا خلفها
 فاستغنا بها على ما نحن بسبيله فقال بعض شيوخهم لخفيف لما بلغه ذلك قل لمولانا والله لافعلنا
 هذا أبدا كيف تؤدي كتامة الجزية ويعير عليها في الديوان ضريبة وقد أعزها الله قديما
 بالاسلام وحديثنا معكم بالايام وسيوفنا بطاعتكم في المشرق والمغرب فعاد خفيف الى المعز
 بذلك فأمر باحضار جماعة كتامة فدخلوا عليه وهو راكب فرسه فقال ماهذا الجواب الذي
 صدر عنكم فقالوا هذا جواب جماعتنا ما كنا يامولانا بالذي يؤدي جزية تبقي علينا فقام
 المعز في ركابه وقال بارك الله فيكم فهكذا أريد أن تكونوا وانما أردت أن أختبركم فأنظر كيف
 أنتم بعدى فسار جوهر وأخذ مصر كما قد ذكر في ترجمته عند ذكر سور القاهرة من هذا
 الكتاب * فلما نبت قدم جوهر بمصر كتبت اليه المعز جوابا عن كتابه وأما ما ذكرت
 يا جوهر من أن جماعة بني حمدان وصلت اليك كتبهم يبذلون الطاعة ويعدون بالمسارعة في
 المسير اليك فاسمع لما أذكرك لك احذر ان تبدي أحدا من آل حمدان بمكاتبة ترهيبه ولا
 ترغيبا ومن كتب اليك كتابا منهم فأجبه بالحسن الجميل ولا تستدعه اليك ومن ورد اليك منهم
 فأحسن اليه ولا تمكن أحدا منهم من قيادة جيش ولا ملك طرف فبنو حمدان يتظاهرون بثلاثة
 أشياء عليها مدار العالم وليس لهم فيها نصيب يتظاهرون بالدين وليس لهم فيه نصيب ويتظاهرون
 بالكرم وليس لواحد منهم كرم في الله ويتظاهرون بالشجاعة وشجاعتهم للدنيا لا الآخرة فاحذر
 كل الحذر من الاستناد الى أحد منهم * ولما عزم المعز على المسير الى مصر أجل فكره فيمن يخلفه في
 بلاد المغرب فوقع اختياره على جعفر بن علي الامير فاستدعاه وأسر اليه أنه يريد استخلافه بالمغرب
 فقال تترك مي أحد أولادك أو اخوتك يجلس في القصر وأنا أدبر ولا تسألني عن شيء من
 الاموال لان ما أحبيبه يكون بازاء ما أنفق من الاموال واذا أردت امرا فعلته من غير أن
 أنتظر ورود أمرك فيه لبعده ما بين مصر والمغرب ويكون تقليد القضاء والحراج وغيره الى
 فغضب المعز وقال يا جعفر عزلتني عن ملكي وأردت أن تجعل لي فيه شريكا في أمري
 واستبددت بالاعمال والاموال دوني قم فقد أخطأت حظك وما أصبت رشدا فخرج عنه
 ثم انه استدعى يوسف بن زري الصنهاجي وقال له تأهب لخلافة المغرب فأكبر ذلك وقال
 يامولانا أنت وآبائك الائمة من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صفا لكم المغرب فكيف
 يصغولي وأنا صنهاجي بربري قتلتني يامولانا بغير سيف ولا رمح فما زال به المعز حتى أجاب
 بشرطة أن المعز يولي القضاء والحراج لمن يراه ويختاره ويحمل الحيز لمن يشق به ويجعله قائما
 بين ايدي هؤلاء فمن استعصى عليهم يأمره هؤلاء به حتى يعمل به ما يجب ويكون الامر لهم

ويصير كالحادم بين أولئك فأحب المعز ما قال وشكره فلما انصرف قال أبو طالب بن القائم بأمر الله للمعز يا مولانا وثق بهذا القول من يوسف وأنه يقوم بوفاء ما ذكر فقال المعز يا عمنا كم بين قول يوسف وقول جعفر فاعلم يا عم أن الامر الذي طلبه جعفر ابتداء هو آخر ما يصير اليه امر يوسف واذا تطاولت المدة سينفرد بالامر ولكن هذا أولا أحسن وأجود عند ذوى العقل وهو نهاية ما يفعله وكانت أم الامراء قد وجهت من المغرب صبية لتباع بمصر فعرضها وكيلها في مصر للبيع وطلب فيها ألف دينار فحضر اليه في بعض الايام امرأة شابة على حمار لتقلب الصبية فساومتها فيها وابتاعها منه بستائة دينار فاذا هي ابنة الاخشيدي محمد ابن طنج وقد بلغها خبر هذه الصبية فلما رأتها شغفتها حباً فاشتريتها لتستمتع بها فعاد الوكيل الى المغرب وحدث المعز بذلك فأحضر الشيوخ وأمر الوكيل فقص عليهم خبر ابنة الاخشيدي مع الصبية الى آخره فقال المعز يا اخواننا انهضوا الى مصر فلن يحول بينكم وبينها شئ فان القوم قد بلغ بهم الترف الى أن صارت امرأة من بنات الملوك فيهم تخرج بنفسها وتشتري جارية لتستمتع بها وما هذا الامن ضئف نفوس رجالهم وذهاب غيرتهم فانهضوا لمسيرنا اللهم ففألوا السمع والطاعة فقال خذوا في حوايجكم فتحن تقدم الاختيار لمسيرنا ان شاء الله تعالى وكان قيصر ومظفر الصقليان قد بلغا رتبة عظيمة عند المنصور والد المعز وكان المظفر يدل على المعز من أجل أنه علمه الخط في صغره فخره عليه مرة وولى فسمعه المعز يتكلم بكلمة صقلية استراب منها ولقنها منه وأنفت نفسه من السؤال عن معناها فأخذ يحفظ اللغات فابتدأ بتعلم اللغة البربرية حتى أحكمها ثم تعلم الرومية والسودانية حتى أتقنهما ثم أخذ يتعلم الصقلية فمرت به تلك الكلمة فاذا هي سب قيسح فأمر بمظفر فقتل من أجل تلك الكلمة وبلغه أمر الحرب التي كانت بين بني حسن وبني جعفر بالحجاز حتى قتل من بني حسن أكثر ممن قتل من بني جعفر فأنفذ مالا ورجالا في السر مازالوا بالطائفتين حتى اصطالحتا وتحمل الرجال عن كل منهما الحملات فجاء الفاضل في القتيلى لبني حسن عند بني جعفر نحو سبعين قتيلا فأدوا عنهم وعقدوا بينهم الصلح في الحرم بحاج الكعبة وحملوا عنهم الديات من مال المعز وكان ذلك في سنة ثمان وأربعين وثلثمائة فصارت هذه الفعلة يدا عند بني حسن للمعز فلما ملك جوهر مصر بادر حسن بن جعفر الحسنى بالدعاء للمعز في مكة وبعث الى جوهر بالحبر فسير الى المعز يعرفه باقامة الدعوة له بمكة فأنفذ اليه بتقليده الحرم وأعماله وسار المعز بعساكره من المغرب حتى نزل بالحيزة فعقد له جوهر جسراً جديداً عند المختار بالحزيرة فسار عليه وقد زينت له مدينة القضاط فلم يشقها ودخل الى القاهرة بجميع اولاده واخوته وسائر اولاد عبيد الله المهدي وبنوا بيت آباءه وذلك لسبع خلون من رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة فعند ما دخل القصر صلى ركعتين فاقبده صلى من حضر وبات به ثم أصبح

فجلس للهناء وأمر فكتب في سائر مدينة مصر خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأبنت اسم المعز لدين الله واسم أبيه عبد الله الأمير وجلس
 في القصر على السرير الذهب وصلى بالناس صلاة عيد الفطر في المصلى فسبح في كل ركعة
 وفي كل سجدة ثلاثين تسبيحة ثم خطب بعد الصلاة وركب لفتح خابج مصر يوم الوفاء
 وعمل عيد غدیر حم ومات بعض بني عمه فضلى عليه وكبر سبعمائة وكبر على ميت آخر خمساً
 وقدمت القرامطة الى مصر فسير بهم الحيوش وهزموهم وما زال الى أن توفي من علة
 اعتلها بعد دخوله الى القاهرة بستين وسبعة أشهر وعشرة أيام وعمره خمس وأربعون سنة
 وستة أشهر تقريباً فان مولده بالمهدية في حادى عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة وثمانمائة
 ووفاته بالقاهرة لاربع عشرة خلت من ربيع الآخر سنة خمس وستين وثمانمائة وكانت مدة
 خلافته بالمغرب وديار مصر ثلاثاً وعشرين سنة وعشرة أيام وهو أول الخلفاء الفاطميين
 بمصر واليه نسب القاهرة المعزية لان عبده جوهر القائد بناها حسب ما رسم له كما ذكر في
 خبر بنائها * وكان المعز عالماً فاضلاً جواداً حسن السيرة منصفاً لارعية مغرم بالنجوم أقيمت
 له الدعوة بالمغرب كله وديار مصر والشام والحرمين وبعض أعمال العراق * وقام من بعده
 ابنه (العزيز بالله أبو منصور نزار) * فأقام في الخلافة احدى وعشرين سنة وخمس أشهر
 ونصفاً ومات وعمره اثنان وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة عشر يوماً في الثامن والعشرين
 من رجب سنة ست وثمانين وثمانمائة بمدينة بليس وحمل الى القاهرة * وقام من بعده ابنه
 (الحاكم بأمر الله أبو على منصور) * وكانت مدة خلافته الى أن فقد خمساً وعشرين سنة
 وشهراً ووقد وعمره ست وثلاثون سنة وسبعة أشهر في ليلة السابع والعشرين من شوال
 سنة احدى عشرة وأربعمائة وقد بسطت خبر العزيز والحاكم عند ذكر الجوامع من هذا
 الكتاب * وقام من بعده ابنه (الظاهر لاعزاز دين الله أبو الحسن على) بن الحاكم بأمر
 الله ولد بالقاهرة يوم الاربعاء لعشر خلون من رمضان سنة خمس وتسعين وثمانمائة وبويع له
 بالخلافة يوم عيد النحر سنة احدى عشرة وأربعمائة وعمره ست عشرة سنة شرج الى صلاة
 العيد وعلى رأسه المظلة وحوله المساكر وصلى بالناس في المصلى وعاد فكتب بخلافته الى
 الاعمال وشرب الخمر ورخص فيه للناس وفي سماع الغناء وشرب الفقاع وأكل الملوخيا وجميع
 الاسماك فأقبل الناس على اللهو ووزر له الخطير رئيس الرؤساء أبو الحسن عمار بن محمد وكان
 يلى ديوان الانشاء وغيره واستوزره الحاكم الى أن فقد فتولى البيعة للظاهر ثم قتل بعد
 سبعة أشهر في ربيع الاول سنة اثنتى عشرة فاستوزر بعده بدر الدولة أبا الفتوح موسى بن
 الحسين وكان يتولى الشرطة ثم ولى ديوان الانشاء بعد ابن حبران وصرف عن الوزارة في
 المحرم سنة ثلاث عشرة وقبض عليه في شوال وقتل فوجد له من العين ستمائة ألف دينار

وعشرون ألف دينار وولى بعده الوزارة الامير شمس الملوك المكين مسعود بن طاهر *
وفي سنة أربع عشرة قلد منتخبا الدولة الدرزي متولى قيسارية ولاية فلسطين فكانت له
مع حسان بن مفرح بن جراح الطائي حروب وفيها نزع السعر بمصر وتعذر وجود الخبز وفي
الحرم سنة خمس عشرة لقب الخادم الاسود معضاد بالقائد عز الدولة وسناتها ابي الفوارس
معضاد الظاهر وخلع عليه ونار رجل من بني الحسين ببلاد الصعيد فقبض عليه واقر أنه قتل
الحاكم بأمر الله ووجد معه قطعة من جلد رأسه وقطعة من الفوطة التي كانت عليه فسئل
عن سبب قتله اياه فقال غرت لله وللإسلام ثم قتل نفسه بسكين كانت معه فقطعت رأسه
وسيرت الى القاهرة وفيها اشتد الغلاء بمصر وكثر نقص النيل * وفيها قرر الشريف الكبير
العجمي والشيخ نجيب الدولة الحرراي والشيخ العميد محسن بن بدوس مع القائد معضاد
أن لا يدخل على الظاهر أحد غيرهم وكانوا يدخلون كل يوم خلوة ويخرجون فيتصرفون
في سائر أمور الدولة والظاهر مشغول بلذاته وصار شمس الملوك مظفر صاحب المظلمة وابن
حيران صاحب الانشاء وداعى الدعاة ونقيب نقباء الطالبيين وقاضي القضاة ربما دخلوا على
الظاهر في كل عشرين يوما مرة ومن عداهم لا يصل الى الظاهر البتة والثلاثة الاول هم
الذين يقضون الاشغال ويمضون الامور بعد الاجتماع عند القائد معضاد ومنع الناس من ذبح
الابقار لقاتها وعزت الاقوات بمصر وقلت البهائم كلها حتى بيع الرأس البقر بمخمسين دينارا
وكثر الخوف في ظواهر البلد وكثر اضطراب الناس ونحدث زعماء الدولة بمصادرة التجار
فاختلف بعضهم على بعض وكثر ضجيج طوائف العسكر من الفقر والحاجة فلم يجابوا
وتحاسد زعماء الدولة فقبض على العميد محسن وضرب عنقه واشتد الغلاء وفشت الامراض
وكثر الموت في الناس وققد الحيوان فلم يقدر على دجاجة ولا فروج وعز الماء لفته الظهر فعم
البلاء من كل جهة وعرض الناس أمتعتهم للبيع فلم يوجد من يشتريها وخرج الحاج نقطع
عليهم الطريق بعد رحيلهم من بركة الجب وأخذت أموالهم وقتل منهم كثير وعاد من بقي
فلم ينجح أحد من أهل مصر وتفاقم الامر في شدة الغلاء فصاح الناس بالظواهر الجوع الجوع
يا أمير المؤمنين لم يصنع بنا هذا أبوك ولا جدك فآله الله في أمرنا وطرقت عساكر بن جراح
الفرما ففر أهلها الى القاهرة وأصبح الناس بمصر على أقباح حال من الامراض والموتان
وشدة الغلاء وعدم الاقوات وكثر الخوف من الذعار التي تكبس حتى أنه لما عمل سماط عيد
النحر بالقصر كبس العبيد على السماط وهم يصيحون الجوع ونهبوا سائر ما كان عليه ونهبت
الارياض وكثر طمع العبيد ونهبهم وجرت أمور من العامة قبيحة واحتاج الظاهر الى القرض
فحمل بعض أهل الدولة اليه مالا وامتنع آخرون واجتمع نحو الالف عبد لتنهب البلد من
الجوع فنودي بأن من تعرض له أحد من العبيد فليقتله ونذب جماعة لحفظ البلد واستعد

الناس فكانت نهبات بالساحل ووقائع مع العبيد احتاج الناس فيها الى أن خندقوا عليهم خنادق وعملوا الدروب على الازقة والشوارع وخرج معضاد في عسكر فطردهم وقبض على جماعة منهم ضرب أعناقهم وأخذ العبيد في طلب الحر حراي وغيره من وجوه الدولة فخرسوا أنفسهم وامتتموا في دورهم وانقضت السنة والناس في أنواع من البلاء * وفي سنة ست عشرة أمر الظاهر فأخرج من بمصر من الفقهاء المالكية وغيرهم وأمر الدعاة أن يحفظوا الناس كتاب دعائم الاسلام ومختصر الوزير وجعل لمن حفظ ذلك مالا * وفي سنة سبع عشرة ثار بمصر رعاف عظيم بالناس وكثرة زيادة النيل عن العادة وتصديق الظاهر بمائة الف دينار من أجل أنه سقط عن فرسه وسلم * وفي سنة ثمان عشرة وقعت الهدنة مع صاحب الروم وخطب للظاهر في بلاده وأعاد الجامع بقسطنطينية وعمل فيه مؤذنا فأعاد الظاهر كنيسة قاما بالقدس وأذن لمن أظهر الاسلام في أيام الحاكم أن يعود الى النصرانية فرجع اليها كثير منهم وصرف الظاهر وزيره عميد الدولة وناجحها أبا محمد الحسن بن صالح الروذبادي وأقام بدله ابا القاسم على بن أحمد الحر حراي * وفي سنة عشرين كانت فتنة بين المغاربة والأتراك قتل فيها كثير * وفي سنة احدى وعشرين يبيع لابن الظاهر بولاية العهد وعمره ثمانية أشهر وأنفق على ذلك في خلع لاهل الدولة وطعام ونشار للعامة ما يجبل وصفه * وفي سنة اثنتين وعشرين تحرك السعر لتقص ماء النيل ثم زاد بعد أوانه باربعة أشهر * وفي سنة ثلاث وعشرين قتل الظاهر أحد الدعاة فاضطربت الرعية والجند وتحذت الناس بخامه ثم سكنت الفتنة بعد اتفاق مال جزيل * وفي سنة أربع وعشرين ركب ولى العهد من القاهرة الى مصر وقد زينت الطرقات فكان اذا مر يقوم قبلوا له الارض ونثر يومئذ على العامة مبلغ خمسة آلاف دينار فكان يوما عظيما * وفي سنة خمس وعشرين بث الظاهر دعائه ببغداد عند اختلاف الأتراك بها فكثرت دعائه هناك واستجاب لهم خاق كثير فلما كان في سنة ست وعشرين كثر الوباء بمصر ومات الظاهر للنصف من شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة عن اثنتين وثلاثين سنة الاياما فكانت مدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية اشهر وأياما وكان مشغوبا باللهو محبا للغناء فتأنق الناس في أيامه بمصر واتخذوا المغنيات والرقاصات وبلغوا من ذلك مبلغا عظيما واتخذ حجرا للمالكة وعلمهم أنواع العلوم وسائر فنون الحرب واتخذ خزانة البنود وأقام فيها ثلاثة آلاف صانع وراسل الملوك واستكثر من شراء الجواهر وكانت مملكته بأفريقية ومصر والشام والحجاز وغلب صالح بن مرداس على حلب في أيامه واستولى على ما يليها وتغلب حسان بن جراح على أكثر بلاد الشام فتضعفت الدولة * وقام من بعده ابنه ولي العهد ويبيع له وهو المستنصر بالله أبو تميم معد * ومولده في السادس عشر من جمادى الآخرة سنة عشرين وأربعمائة

وبويع بالخلافة للنصف من شعبان سنة سبع وعشرين وعمره يومئذ سبع سنين فأقام ستين
 سنة وأشهرًا في الخلافة كانت فيها أنباء وقصص شديدة بديار مصر منها أن أمه كانت أمة
 سوداء لتاجر يهودى يقال له أبو سعد سهل بن هرون التستري فابتاعها منه الظاهر
 واستولدها المستنصر فلما أفضت الخلافة إليه استندت أمه أبا سعد ورقته درجة عليّة وكان
 الوزير يومئذ أبا القاسم الحرراى فلم يتمكن أبو سعد من اظهار ما في نفسه حتى مات
 الحرراى وتولى أبو منصور صدقة بن يوسف العلاجي الوزارة فانبسط يد أبي سعد
 وصار العلاجي يأتمر بأمره فعمل عليه وقتله كما ذكر في خبر خزّانة البنود فحدث أم المستنصر
 على العلاجي وصرفته عن الوزارة واستقر أبو البركات صفى الدين الحسين بن حمدان متولي دمشق
 الحرراى في الوزارة * وفي سنة أربعين سار ناصر الدولة الحسين بن حمدان متولي دمشق
 بالعساكر الى حلب وحارب متوليها ثمال بن صالح بن مرداس ثم رجع بغير طائل فقتل
 مظفر الصقابي دمشق وقبض على ابن حمدان وصادره واعتقله بصور ثم بالرملة وخرج أمير
 الامراء رفق الخادم على عسكر تباع عدته نحو الثلاثين الفا بلغت النفقة عليه اربعمائة الف
 دينار يريد الشام ومحاربة بني مرداس * وفي المحرم سنة احدى وأربعين صرف قاضى
 القضاة قاسم بن عبد العزيز بن النعمان عن القضاء بعد ما باشره ثلاث عشرة سنة وشهرا
 وأربعة أيام وتقلد وظيفة القضاء بعده القاضى الاجل خطير الملك أبو محمد البازورى * وفيها
 حارب رفق بني مرداس فظفروا به وأسروه فمات بقلعة حلب فأفرج عن ابن حمدان وبقي
 بالحضرة وقبض على الوزير أبي البركات الحرراى ونفى الى الشام وعمل أبو المفضل صاعد
 ابن مسعود واسطة لا وزيراً ثم قلد قاضى القضاة ابو محمد البازورى الوزارة مع وظيفة
 القضاء ولقب بسيد الوزراء * وفي سنة اثنتين وأربعين كانت حروب البحيرة واخراج
 بني قرة منها وانزال بني سنيس بعدهم بها وفيها دعا على بن محمد الصايحي باليمن للمستنصر
 وبعث اليه بمال النجوة والهدن * وفي سنة أربع وأربعين كتب ببغداد محاضر بالفتح
 في نسب الخلفاء المصريين وفتيهم من الانتساب الى على بن أبى طالب وسيرت الى الآفاق
 وقصر مد النيل فتحرك السعر بمصر ثم قصر أيضاً مد النيل في سنة ست وأربعين فقوى
 الغلاء وكثر الموت في الناس * وفي سنة ثمان وأربعين خرج أبو الحارث البساسيرى من بغداد
 متمياً للمستنصر فسيرت اليه الاموال والحلج * وفي سنة ثمان وأربعين عادت حلب الى
 مملكة المستنصر * وفي سنة خمسين قبض على الوزير التاهر للدين أبى محمد البازورى وتقلد
 بعده الوزارة أبو الفرج محمد بن جعفر المغربي ابن عبد الله بن محمد وولى القضاء بعد البازورى
 أبو علي أحمد بن عبد الحكيم ثم صرف بمبيد الحاكم المديجي وفيها أخذ البساسيرى ببغداد وأقام
 فيها الخطبة للمستنصر وفر الخليفة القائم بأمر الله العباسى الى قریش بن بدران فبعث به الى

غاة وسيرت ثياب القائم وعمامته وغير ذلك من الاموال الى مصر وفيها سار ناصر الدولة الى دمشق أميراً عليها * وفي سنة احدى وخمسين أقيمت دعوة المستنصر بالبصرة وواسط وجميع تلك الاعمال فقدم طغريل الى بغداد وأعاد الخليفة القائم بعد ما خطب للمستنصر ببغداد أربعون خطبة وقتل البساسيري وفيها قطعت خطبة المستنصر أيضاً من حلب فسار اليها ابن حمدان وحارب أهلها فانكسر كسرة شديدة شنيعة وعاد الى دمشق وفيها صرف أبو الفرج بن المغربي عن الوزارة وعبء الحاكم عن القضاء وأعيد الى الوزارة أبو الفرج البالي واستقر في وظيفة القضاء أحمد بن أبي زكري * وفي سنة ثلاث وخمسين كثر صرف الوزراء والقضاة وولايتهم لكثرة مخالطة الرعايا للخليفة وتقدم الاراذل بحيث كان يصل اليه في كل يوم ثمانمائة رقمة فيها المرافعات والسمایات فاشتبهت عليه الامور وتناقضت الاحوال ووقع الاختلاف بين عبيد الدولة وضعفت قوى الوزراء عن التدبير لقصر مدة كل منهم وخربت الاعمال وقل ارتفاعها وتغلب الرجال على معظمها مع كثرة النفقات والاستخفاف بالامور وطغيان الاكابر الى أن آل الامر الى حدوث الشدة العظمى كما قد ذكر في موضعه من هذا الكتاب وكان من قدوم أمير الجيوش بدر الجمالي في سنة ست وستين وأربعمائة وقيامه بسلطته مصر ما ذكر في ترجمته عند ذكر أبواب القاهرة فلم يزل المستنصر مدة أمير الجيوش ملجماً عن التصرف الى أن مات في سنة سبع وثمانين فأقام العسكر من بعده في الوزارة ابنه الافضل شاهنشاه فباشر الامور يسيراً ومات المستنصر ليلة الخميس لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة سبع وثمانين عن سبع وستين سنة وخمسة أشهر منها في الخلافة ستون سنة وأربعة أشهر وثلاثة أيام مرت فيها أهوال عظيمة وشدائد آلت به الى أن جلس على تخت وفقد القوت فلم يقدر عليه حتى كانت امرأة من الاشراف تتصدق عليه في كل يوم بقعب فيه فتيت فلا يأكل سواه مرة في كل يوم وقد مر في غير موضع من هذا الكتاب كثير من أخباره فلما مات المستنصر أقام الافضل بن أمير الجيوش في الخلافة من بعده ابنه (المستعلي بالله أبا القاسم أحمد) * وكان مولده في العشرين من المحرم سنة سبع وستين وأربعمائة فخالف عليه أخوه نزار وفر الى الاسكندرية وكان القائم بالامور كلها الافضل فخاربه حتى ظفر به وقتله كما تقدم في خبر أفتكين عند خزائن القصر * وفي سنة تسعين وقع بمصر غلاء ووباء وقطعت الخطبة من دمشق للمستعلي وخطب بها للعباسي وخرج الفرنج من قسطنطينية لآخذ سواحل الشام وغيرها من ايدي المسلمين فملكوا انطاكية * وفي سنة احدى وتسعين خرج الافضل بعسكر عظيم من القاهرة فأخذ بيت المقدس من الارمن وعاد الى القاهرة * وفي سنة اثنتين وتسعين ملك الفرنج الرملة وبيت المقدس فخرج الافضل بالعساكر وسار الى عسقلان فسار اليه الفرنج وقتلوه وقتلوا كثيراً من أصحابه وغنموا منه شيئاً كثيراً وحصلوه فنجاب نفسه

في البحر وصار الى القاهرة * وفي سنة ثلاث وتسعين عم الوباء أكثر البلاد فهلك بمصر علم عظيم * وفي سنة أربع وتسعين خرج عسكر مصر لقتال الفرنج وكانت بينهما حروب كثيرة * وفي سنة خمس وتسعين وأربعمائة مات المستعلي بالله ثلاث عشرة بقية من صفر وعمره سبع وعشرون سنة وسبعة وعشرون يوماً ومدة خلافته سبع سنين وشهران وفي أيامه احتلت الدولة وأقطعت الدعوة من أكثر مدن الشام فانها صارت بين الأتراك والفرنج وصارت الاسماعيلية فرقتين فرقة زارية تطعن في امامة المستعلي وفرقة ترى صحة خلافته ولم يكن للمستعلي مع الافضل أمر ولا نهى ولا نفوذ كلمة وقيل انه سم وقيل بل قتل سرا * فلما مات أقام الافضل من بعده في الخلافة ابنه (الأمر بإحكام الله أباً على منصوراً) وعمره خمس سنين وشهر وأيام قتل الافضل في أيامه وأقام في الخلافة تسعاً وعشرين سنة وثمانية أشهر ونصفاً وقد ذكرت ترجمته عند ذكر الجامع الاقمر في ذكر الجوامع من هذا الكتاب ولما قتل الأمر بإحكام الله أقيم من بعده (الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد) ابن الامير أبي القاسم محمد بن المستنصر بالله وكان قد ولد بعسقلان في المحرم سنة سبع وقيل في سنة ثمان وتسعين وأربعمائة لما أخرج المستنصر ابنه أبا القاسم مع بقية اولاده في أيام الشدة فلذلك كان يقال له في أيام الأمر بإحكام الله الامير عبد المجيد العسقلاني ابن عم مولانا * ولما قتل النزارية الخليفة الأمر أقام برغش وهزار الملوك الامير عبد المجيد في دست الخلافة ولقباه بالحافظ لدين الله وانه يكون كفيلاً لمنتظر في بطن أمه من اولاد الأمر واستقر هزار الملوك وزيراً فثار العسكر وأقاموا أبا علي بن الافضل وزيراً وقتل هزار الملوك ونهب شارع القاهرة وذلك كله في يوم واحد فاستبد أبو علي بالوزارة يوم السادس عشر من ذي القعدة سنة أربع وعشرين وخمسة وقبض على الحافظ وسجنه مقيداً فاستمر الى أن قتل أبو علي في سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين فأخرج من معتقله وأخذ له العهد على انه ولي عهد كفيل لمن يذكر اسمه فاتخذ الحافظ هذا اليوم عيداً سماه عيد النصر وصار يعمل كل سنة ونهبت القاهرة يومئذ وقام يانس صاحب الباب بالوزارة الى أن هلك في ذي الحجة منها بعد تسعة أشهر فلم يستوزر الحافظ بعده أحداً وتولى الامور بنفسه الى سنة ثمان وعشرين فأقام ابنه سليمان ولي عهداً مقام وزير فلم تطل أيامه سوى شهرين ومات فجعل مكانه ابن حيدرة فخلق ابنه حسن وثار بالفتنة وكان من أمره ما ذكر في خبر الحارة اليانسية من هذا الكتاب فلما قتل حسن قام بهرام الارمني وأخذ الوزارة في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وكان نصرانياً فاشتد ضرر المسلمين من النصارى وكثرت أذيتهم فسار رضوان بن وخلصى وهو يومئذ متولي الغربية وجمع الناس لحرب بهرام وسار الى القاهرة فانهمز بهرام ودخل رضوان القاهرة واستولى على الوزارة في جمادى الاولى سنة احدى

وثلاثين فوقع بالنصارى وأذلهم فشكره الناس الا أنه كان خفيفاً عجولاً فأخذ في اهانة حواشي الخليفة وهم بخامه وقال ما هو بامام وانما هو كقيل لغيره وذلك الغير لم يصح فتوحش الحافظ منه وما زال يدبر عليه حتى نارت فتنة انهزم فيها رضوان وخرج الى الشام فجمع وعاد في سنة أربع وثلاثين فجهز له الحافظ العساكر لمحاربتة فقاتلهم وانهزم منهم الى الصعيد فقبض عليه واعتقل فلم يستوزر الحافظ أحداً بعده الى أن كانت سنة ست وثلاثين فغلت الاسعار بمصر وكثر الوباء وامتد الى سنة سبع وثلاثين فعظم الوباء * وفي سنة اثنتين وأربعين خلص رضوان من ممتقله بالقصر وخرج من نيب وثار بجماعة وكانت فتنة آلت الى قتله * وفي سنة أربع وأربعين نارت فتنة بالقاهرة بين طوائف العسكر فمات الحافظ ليلة الخامس من جمادى الآخرة عن سبع وسبعين سنة منها مدة خلافته ثمان عشرة سنة وأربعة أشهر وتسعة عشر يوماً أصابته فيها شدائد كثيرة وكان حازماً سيوساً كثير المداراة عارفاً جامعاً للمال مغري بعلم النجوم يغلب عليه الحلم * فلما مات والفتنة قائمة أقيم ابنه (الظاهر بأمر الله أبو منصور اسمعيل) * ومولده لآنصف من ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وخمسة فاقام في الخلافة أربع سنين وثمانية أشهر الا خمسة أيام وكان محكوماً عليه من الوزارة وفي أيامه أخذت عسقلان فظهر الخلل في الدولة وقد ذكرت أخباره في خط الحشبية عند ذكر الخطط من هذا الكتاب * فلما قتل أقيم من بعده ابنه (الفائز بنصر الله أبو القاسم عيسى) * أقامه في الخلافة بعد مقتل أبيه الوزير عباس وعمره خمس سنين فقدم طلائع بن رزيك والي الاشمونين بجموعه الى القاهرة ففر عباس واستولى طلائع على الوزارة وتلقب بالصالح وقام بأمر الدولة الى أن مات الفائز ثلاث عشرة بقية من رجب سنة خمس وخمسين عن احدى عشرة سنة وستة أشهر ويومين منها في الخلافة ست سنين وخمسة أشهر وأيام لم ير فيها خيراً فانه لما أخرج ليقام خليفة رأى أعمامه قتلى وسمع الصراخ فاحتل عقله وصار يصرخ حتى مات * فاقام الصالح بن رزيك في الخلافة بعده (العاضد لدين الله أبو محمد عبد الله) * ابن الامير يوسف بن الحافظ لدين الله ومولده لعشر بقين من المحرم سنة ست وأربعين وخمسة وكان عمره يوم بويغ نحو احدى عشرة سنة وقام الصالح بتدبير الامور الى أن قتل في رمضان سنة ست وخمسين كما ذكر في خبره عند ذكر الجوامع فقام من بعده ابنه رزيك بن طلائع وحسنت سيرته فعزل شاور بن مجير السعدي عن ولاية قوص فلم يقبل العزل وحشد وسار على طريق الواحات في البرية الى تروجة فجمع الناس وسار الى القاهرة فلم يثبت رزيك وفر فقبض عليه باطفيح واستقر شاور في الوزارة لايام خلعت من صفر سنة ثمان وخمسين فاقام الى أن نار ضرغام صاحب الباب ففر منه الى الشام واستبد ضرغام بالوزارة فقتل أمراء الدولة وأضعفها بسبب ذهاب

أكبرها فقدم الفرنج ونازلوا مدينة بليس مدة ودافعهم المسلمون عدة مرار حتى عادوا الى بلادهم بالساحل ورجع العسكر الى القاهرة وقد قتل منهم كثير فوصل شاور بمسافر الشام في جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين فخاربه ضرغام على بليس بمسافر مصر وكانت لهم منه معارك انهزموا في آخرها وغنم شاور ومن معه سائر ما خرجوا به وكان شيئاً جليلاً فسروا بذلك وساروا الى القاهرة فكانت بين الفريقين حروب آلت الى هزيمة ضرغام وقتله في شهر رمضان منها فاستولى شاور على الوزارة مرة ثانية واختلف مع الغز القادمين معه من الشام وكانت له معهم حروب آلت الى أن شاور كتب الى مري ملك الفرنج يستدعيه الى القاهرة ليعينه على محاربة شيركوه ومن معه من الغز فحضر وقد صار شيركوه في مدينة بليس فخرج شاور من القاهرة ونزل هو ومري على بليس وحصر شيركوه ثلاثة أشهر ثم وقع الصلح فسار شيركوه بالغز الى الشام ورحل الفرنج وعاد شاور الى القاهرة في سنة ستين وخمسة فلم يزل الى أن قدم شيركوه من الشام بالعساكر مرة ثانية في ربيع الآخر فخرج شاور من القاهرة الى لقائه واستدعى مري ملك الفرنج فسار شيركوه على الشرق وخرج من اطفيح فسار اليه شاور بالفرنج وكانت له معه الوقعة المشهورة فسار شيركوه بعد الوقعة من الاشمونين وأخذ الاسكندرية وعاد شاور الى القاهرة وخرج شيركوه من الاسكندرية بعد أن استخلف عليها ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب ولم يزل يسير من الاسكندرية الى قوص وهو يجبي البلاد فخرج شاور من القاهرة بالفرنج ونازل الاسكندرية فبلغ شيركوه ذلك فعاد من قوص الى القاهرة وحصرها ثم كانت أمور آخرها مسير شيركوه وأصحابه من أرض مصر الى الشام في شوال وقد طمع الفرنج في البلاد وتسلموا أسوار القاهرة وأقاموا فيها شحنة معه عدة من الفرنج لمقاسمة المسلمين ما يتحصل من مال البلد وغنم شاور وساءت سيرته وكثر تجربه على الدماء واتلافه للاموال فلما كان في سنة أربع وستين قوى تمكن الفرنج في القاهرة وجاروا في حكمهم بها وركبوا المسلمين بأنواع الاهانة فسار مري يريد أخذ القاهرة ونزل على مدينة بليس وأخذها عنوة فكتب العاضد الى نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام يستصرخه ويحثه على نجدة الاسلام واثاق المسلمين من الفرنج فجهز أسد الدين شيركوه في عسكر كثير وجهزهم وسيرهم الى مصر وقد أحرق شاور مدينة مصر كما تقدم ونزل مري ملك الفرنج على القاهرة وألح في قتال أهلها حتى كاد أن يأخذها عنوة فسير اليه شاور وخادعه حتى رضي بمال يجمعه له فشرع في جبايته واذا بالخبير ورد بقدم شيركوه فرحل الفرنج عن القاهرة في سابع ربيع الآخر ونزل شيركوه على القاهرة بالغز ثالث مرة فخلع عليه العاضد وأكرمه فأخذ شاور يفتك بالغز على عادته فكان من قتله ما ذكر

في موضعه وذلك في سابع عشر ربيع الآخر المذكور وتقلد شريكه وزارة العاضد وقام بالدولة شهرين وخمسة أيام ومات في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة ففوض العاضد الوزارة لصلاح الدين يوسف بن أيوب فساس الامور ودبر لنفسه فبذل الاموال وأضعف العاضد باستفاد ما عنده من المال فلم يزل أمره في ازدياد وأمر العاضد في نقصان وصار يخطب من بعد العاضد للسلطان محمود نور الدين وأقطع أصحابه البلاد وأبعد أهل مصر وأضعفهم واستبد بالامور ومنع العاضد من التصرف حتى تبين للناس ما يريد من ازالة الدولة الى أن كان من واقعة العيد ما ذكرنا فأبادهم وأفناهم ومن حينئذ تلاشى العاضد وانحل أمره ولم يبق له سوى اقامة ذكره في الخطبة فقط هذا وصلاح الدين يوالى الطلاب منه في كل يوم ليضعفه فأتى على المال والحيل والرفيق وغير ذلك حتى لم يبق عند العاضد غير فرس واحد فطلبه منه وألجأه الى ارساله وأبطل ركوبه من ذلك الوقت وصار لا يخرج من القصر البتة وتبع صلاح الدين جنود العاضد وأخذ دور الامراء واقطاعهم فوجهها لاصحابه وبعث الى أبيه واخوته وأهله فقدموا من الشام عليه فلما كان في سنة ست وستين أبطل المكوس من ديار مصر وهدم دار المعونة بمصر وعمرها مدرسة للشافعية وأنشأ مدرسة أخرى للعالمية وعزل قضاة مصر الشيعة وقلد القضاء صدر الدين عبد الملك بن درباس الشافعي وجعل اليه الحكم في اقليم مصر كله فعزل سائر القضاة واستناب قضاة شافعية فظاھر الناس من تلك السنة بمذهب مالك والشافعي رضي الله عنهما واحتق مذهب الشيعة الى نسي من مصر وأخذ في غزو الفرنج فخرج الى الرملة وعاد في ربيع الاول ثم سار الى ايلة ونازل قلعتها حتى أخذها من الفرنج في ربيع الآخر ثم سار الى الاسكندرية ولم شعث سورها وعاد وسير توران شاه فواقع باهل الصعيد وأخذ منهم ما لا يمكن وصفه كثرة وعاد فكثرت القول من صلاح الدين واصحابه في ذم العاضد وتحدثوا بخلعه واقامة الدعوة العباسية بالقاهرة ومصر ثم قبض على سائر من بقي من أمراء الدولة وأزل أصحابه في دورهم في ليلة واحدة فأصبح في البلد من العويل والبكاء ما يذهل وتحكم أصحابه في البلد بأيديهم وأخرج اقطاعات سائر المصريين لاصحابه وقبض على بلاد العاضد ومنع عنه سائر مواده وقبض على القصور وسلمها الى الطواشي بهاء الدين قراقوش الاسدي وجعله زمامها فضيق على أهل القصر وصار العاضد معتقلا تحت يده وأبطل من الأذان حي على خير العمل وأزال شعار الدولة وخرج بالعزم على قطع خطبة العاضد فرض ومات وعمره احدى وعشرون سنة الا عشرة أيام منها في الخلافة احدى عشرة سنة وستة أشهر وسبعة أيام وذلك في ليلة يوم عاشوراء سنة سبع وستين وخمسمائة بعد قطع اسمه من الخطبة والدعاء لاستنجد العباسي بثلاثة أيام وكان كريما لين الجانب مرت به مخاوف وشدائد وهو

آخر الخلفاء الفاطميين بمصر وكانت مدنهم بالمغرب ومصر منذ قام عبيد الله المهدي الى
أن مات العاضد مائتي سنة واثنين وسبعين سنة وأياما بالقاهرة منها مائتان وثمانين سنة
فسبحان الباقي

ذكر ما كان عليه موضع القاهرة قبل وضعها

اعلم أن مدينة الاقليم منذ كان فتح مصر على يد عمرو بن العاص رضى الله عنه كانت
مدينة الفسطاط المعروفة في زماننا بمدينة مصر قبالى القاهرة وبها كان محل الامراء ومنزل
ملكهم واليهاتيحي ثمرات الاقاليم وتاوى الكافة وكانت قد بلغت من وفور العمارة وكثرة
الناس وسعة الارزاق والتفنن في أنواع الحضارة والتأنق في النعم ما اربت به على كل
مدينة في المعمور حاشا بغداد فانها كانت سوق العالم وقد زاحتها مصر وكادت أن تسامها
الاقبالا ثم لما انقضت الدولة الاخشيدية من مصر واختل حال الاقليم بتوالي الغلوات
وتواتر الاوباء والفتنات حدثت مدينة القاهرة عند قدوم جيوش المعز لدين الله ابي تميم
معد أمير المؤمنين على يد عبده وكتبه القائد جوهر فنزل حيث القاهرة الآن وأناخ هناك
وكانت حينئذ رملة فيما بين مصر وعين شمس يمر بها الناس عند مسيرهم من الفسطاط
الى عين شمس وكانت فيما بين الخليج المعروف في أول الاسلام بخليج أمير المؤمنين ثم
قيل له خليج القاهرة ثم هو الآن يعرف بالخليج الكبير وبالخليج الحاكمي وبين الخليج
المعروف بالبحاميم وهو الجبل الاحمر وكان الخليج المذكور فاصلا بين الرملة المذكورة
وبين القرية التي يقال لها أم دين ثم عرفت الآن بالمقس وكان من يسافر من الفسطاط الى
بلاد الشام ينزل بطرف هذه الرملة في الموضع الذي كان يعرف بمنية الاصبع ثم عرف الى
يومنا بالحدق وتمر العساكر والتجار وغيرهم من منية الاصبع الى بني جعفر على غيصة
وسلمت الى بليس وبينها وبين مدينة الفسطاط أربعة وعشرون ميلا ومن بليس الى
العلاقة الى الفرما ولم يكن الدرب الذي يسلك في وقتنا من القاهرة الى العريش في الرمل
يعرف في القديم وإنما عرف بعد خراب تنيس والفرما وازاحة الفرنج عن بلاد الساحل
بعد تملكهم له مدة من السنين وكان من يسافر في البر من الفسطاط الى الحجاز ينزل
بجيب عميرة المعروف اليوم ببركة الجب وبركة الحاج ولم يكن عند نزول جوهر بهذه الرملة
فيها بنيان سوى أماكن هي بستان الاخشيد محمد بن طنج المعروف اليوم بالكافورى من
القاهرة ودير للنصارى يعرف بدير العظام تزعم النصارى أن فيه بعض من أدرك المسيح عليه
السلام وبقي الآن بر هذا الدير وتعرف ببر العظام والعامية تقول ببر العظمة وهي بجوار
الجامع الاقمر من القاهرة ومنها ينقل الماء اليه وكان بهذه الرملة أيضا مكان ثالث يعرف بقصير
الشوك بصيغة التصغير تنزله بنو عنزة في الجاهلية وصار موضعه عند بناء القاهرة يعرف

بقصر الشوك من حجة القصور الزاهرة هذا الذي اطلمت عليه أنه كان في موضع القاهرة قبل بنائها بعد الفحص والتفتيش وكان النيل حينئذ بشاطئ المقس يمر من موضع الساحل القديم بمصر الذي هو الآن سوق المعاريح وحمام طن والمراغة وبستان الجرف وموردة الحلفاء ومنشأة المهراي على ساحل الحمراء وهي موضع قناطر السباع فيمر النيل بساحل الحمراء الى المقس موضع جامع المقس الآن وفيها بين الخليج وبين ساحل النيل بسايتين الفسقاط فاذا صار النيل الى المقس حيث الجامع الآن مر من هناك على طرف الارض التي تعرف اليوم بأرض الطبالة من الموضع المعروف اليوم بالجرف وصار الى البعل ومر على طرف منية الاصبع من غربي الخليج الى المنية وكان فيها بين الخليج والجبل مما يلي بحري موضع القاهرة مسجد بنى على رأس ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب ثم مسجد تبر الاخشيدي فعرف بمسجد تبر والعامية تقول مسجد التبر ولم يكن المعر من الفسقاط الى عين شمس والى الحوف الشرقي والى البلاد الشامية الابحافة الخليج ولا يكاد يمر بالرملة التي في موضعها الآن مدينة القاهرة كثير جدا ولذلك كان بها دير للنصارى الا أنه لما عمر الاخشيدي البستان المعروف بالكافورى أنشأ بجانبه ميادانا وكان كثيرا ما يقيم به وكان كافور أيضاً يقيم به وكان فيما بين موضع القاهرة ومدينة الفسقاط مما يلي الخليج المذكور أرض تعرف في القديم منذ فتح مصر بالحمراء القصوى وهي موضع قناطر السباع وجبل يشكر حيث الجامع الطولوني وما دار به وفي هذه الحمراء عدة كنائس وديارات للنصارى خربت شيئاً بعد شيء الى أن خرب آخرها في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وجميع ما بين القاهرة ومصر مما هو موجود الآن من العماير فإنه حدث بعد بناء القاهرة ولم يكن هناك قبل بنائها شيء البتة سوى كنائس الحمراء وسبأني بيان ذلك مفصلاً في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

ذكر حد القاهرة

قال ابن عبد الظاهر في كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة الذي استقر عليه الحال أن حد القاهرة من مصر من السبع سقايات وكان قبل ذلك من الجنونة الى مشهد السيدة رقية عرضاً اه والآن تطلق القاهرة على ما حازه السور الحجر الذي له من باب زويلة الكبير الى باب الفتوح وباب النصر وعرضه من باب سعادة وباب الخوخة الى باب البرقية والباب المحروق ثم لما توسع الناس في العمارة بظاهر القاهرة وبنوا خارج باب زويلة حتى اتصلت العماير بمدينة فسطاط مصر وبنوا خارج باب الفتوح وباب النصر الى أن انتهت العماير الى الريمانية وبنوا خارج باب القنطرة الى حيث الموضع الذي يقال له بولاق حيث شاطئ النيل وامتدوا بالعمارة من بولاق على الشاطئ الى أن اتصلت بمنشأة المهراي وبنوا

خارج باب البرقية والباب المحروق الى سفح الجبل بطول السور فصار حينئذ العامر بالسكنى على قسمين أحدهما يقال له القاهرة والآخر يقال له مصر فاما مصر فان حدها على ما وقع عليه الاصطلاح في زمننا هذا الذي نحن فيه من حد أول قناطر السباع الى طرف بركة الحبش للقبلى مما يلي بساتين الوزير وهذا هو طول حد مصر وحدها في العرض من شاطئ النيل الذى يعرف قديما بالساحل الجديد حيث فم الخليج الكبير وقنطرة السد الى أول القرافة الكبرى * وأما حد القاهرة فان طولها من قناطر السباع الى الريدانية وعرضها من شاطئ النيل ببولاق الى الجبل الاحمر ويطلق على ذلك كله مصر والقاهرة وفي الحقيقة قاهرة المعز التي أنشأها القائد جوهر عند قدومه من حضرة مولاه المعز لدين الله أبي تميم معد الى مصر في شعبان سنة ثمان وخمسين وثمانمائة انما هي ما دار عليه السور فقط غير أن السور المذكور الذى ادارهُ القائد جوهر تغير وعمل منذ بنيت الى زمننا هذا ثلاث مرات ثم حدثت العمارت فيما وراء السور من القاهرة فصار يقال لداخل السور القاهرة ولما خرج عن السور ظاهر القاهرة وظاهر القاهرة أربع جهات الجهة القبلىة وفيها الآن معظم العمارة وحدها هذه الجهة طولاً من عتبة باب زويلة الى الجامع الطولونى وما بعد الجامع الطولونى فانه من حد مصر وحدها عرضاً من الجامع الطيرسى بشاطئ النيل غربى المريس الى قلعة الجبل وفي الاصطلاح الآن أن القلعة من حكم مصر والجهة البحرية وكانت قبل السبعمائة من سني الهجرة وبعدها الى قبيل الوباء الكبير فيها أكثر العمارت والمسكن ثم تلاشت من بعد ذلك وطول هذه الجهة من باب الفتوح وباب النعش الى الريدانية وعرضها من منية الامراء المعروفة في زمننا الذى نحن فيه بمنية الشيرج الى الجبل الاحمر ويدخل في هذا الحد مسجد تبر والريدانية والجهة الشرقية فانها حيث ترب أهل القاهرة ولم يحدث بها العمارت من التربة الا بعد سنة اثنتى عشرة وسبعمائة وحد هذه الجهة طولاً من باب القلعة المعروف بباب السلسلة الى ما يجاذى مسجد تبر فى سفح الجبل وحدها عرضاً فيما بين سور القاهرة والجبل والجهة الغربية فأكثرت العمارت بها لم يحدث أيضاً الا بعد سنة اثنتى عشرة وسبعمائة وانما كانت بساتين وبحرا وحد هذه الجهة طولاً من منية الشيرج الى منشأة المهراني بحافة بحر النيل وحدها عرضاً من باب القنطرة وباب الحوخة وباب سعادة الى ساحل النيل وهذه الاربع جهات من خارج السور يطلق عليها ظاهر القاهرة * وتحوى مصر والقاهرة من الجوامع والمساجد والربط والمدارس والزوايا والدور العظيمة والمسكن الجليلة والمنظر البهجة والقصور الشامخة والبساتين النضرة والحمامات الفاخرة والقياسر المعمورة بأصناف الانواع والاسواق المملوءة مما تشتهى الانفس والخوانات المشحونة بالواردين والفنادق الكاظمة بالسكان والتراب التي تحكى القصور مالا يمكن حصره ولا يعرف ما هو قدره الا أن قدر ذلك بالتقريب الذى

يصدقه الاختبار طولا بريدا وما يزيد عليه وهو من مسجد تبر الى بساتين الوزير قبلي بركة الحبش وعرضا يكون نصف بريدا فما فوقه وهو من ساحل النيل الى الجبل ويدخل في هذا الطول والعرض بركة الحبش وما دار بها وسطح الجرف المسمى بالرصد ومدينة الفسطاط التي يقال لها مدينة مصر والقرافة الكبرى والصغرى وجزيرة الحصن المعروف اليوم بالروضة ومنشأة المهراني وقطائع ابن طولون التي تعرف الآن بمحدرة ابن قبيجة وخط جامع ابن طولون والرميلة تحت القاعة والقيبات وقاعة الجبل والميدان الاسود الذي هو اليوم مقابر أهل القاهرة خارج باب البرقية الى قبة النصر والقاهرة المعزية وهو مدار عليه السور الحجر والحسينية والريمانية والخندق وكوم الريش وجزيرة القيل وبولاق والجزيرة الوسطى المعروفة بجزيرة اروى وزريرة قوصون وحكر ابن الاثير ومنشأة الكاتب والاحكار التي فيما بين القاهرة وساحل النيل وأراضي اللوق والخليج الكبير الذي تسميه العامة بالخليج الحاكمي والحبابية والصليبية والتبانة ومشهد السيدة نفيسة وباب القرافة وأرض الطباله والخليج الناصري والمقس والدكة وغير ذلك مما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى وقد أدرکنا هذه المواضع وهي عامرة والمشیخة تقول هي خراب بالنسبة لما كانت عليه قبل حدوث طاعون سنة تسع وأربعين وسبعمائة الذي يسميه أهل مصر الفناء الكبير وقد تلاشت هذه الاماكن وعمها الخراب منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثلاثمائة ولله عاقبة الامور

❦ ذكر بناء القاهرة وما كانت عليه في الدولة الفاطمية ❦

وذلك أن القائد جوهر الكاتب لما قدم الجزيرة بعساكر مولاه الامام المعز لدين الله أنى تميم معد أقبل في يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شعبان سنة ثمان وخسين وثلاثمائة وسارت عساكره بعد زوال الشمس وعبرت الجسر أفواجا وجوهر في فرسانه الى المناخ الذي رسم له المعز موضع القاهرة الآن فاستقر هناك واختط القصر وبات المصريون فلما أصبحوا حضروا للهناء فوجدوه قد حفر أساس القصر بالليل وكانت فيه ازورارات غير معتدلة فلما شاهدها جوهر لم يعجبه ثم قال قد حفر في ليلة مباركة وساعة سعيدة فتركه على حاله وأدخل فيه دير العظام ويقال ان القاهرة اختطها جوهر في يوم السبت لست بقين من جمادى الآخرة سنة تسع وخسين واختطت كل قبيلة خبطة عرفت بها فزويلة بنت الحارة المعروفة بها واختطت جماعة من أهل برقة الحارة البرقية واختطت الروم حارتين حارة الروم الآن وحارة الروم الحوانية بقرب باب النصر وقصد جوهر باختطاط القاهرة حيث هي اليوم أن تصير حصنا فيما بين القرامطة وبين مدينة مصر ليقاتلهم من دونها فأدار السور اللبن على مناخه الذي نزل فيه بعساكره وأنشأ من داخل السور جامعا وأصرا وأعداهم عقلا يحصن به وتنزله عساكره واحتفر الخندق من الجهة الشامية لينبع اقتحام عساكر القرامطة الى

القاهرة وما وراءها من المدينة وكان مقدار القاهرة حينئذ أقل من مقدارها اليوم فإن أبوابها كانت من الجهات الأربعة ففي الجهة القبليّة التي تقضى بالسالك منها إلى مدينة مصر بابان متجاوران يقال لهما بابا زويلة وموضعهما الآن بمحذا المسجد الذي تسميه العامة بسام بن نوح ولم يبق إلى هذا العهد سوى عقده ويعرف بباب القوس وما بين باب القوس هذا وباب زويلة الكبير ليس هو من المدينة التي أسسها القائد جوهر وإنما هي زيادة حدثت بعد ذلك وكان في جهة القاهرة البحرية وهي التي يسلك منها إلى عين شمس بابان أحدهما باب النصر وموضعه بأول الرحبة التي قدام الجامع الحاكمي الآن وأدركت قطعة منه كانت قدام الركن الغربي من المدرسة القاصدية وما بين هذا المكان وباب النصر الآن مما زيد في مقدار القاهرة بعد جوهر والباب الآخر من الجهة البحرية باب الفتوح وعقدته باق إلى يومنا هذا مع عضادته اليسرى وعليه أسطر مكتوبة بالقلم الكوفي وموضع هذا الباب الآن بأخر سوق المرشحين وأول رأس حارة بهاء الدين مما يلي باب الجامع الحاكمي وفيما بين هذا العقد وباب الفتوح من الزيادات التي زيدت في القاهرة من بعد جوهر وكان في الجهة الشرقية من القاهرة وهي الجهة التي يسلك منها إلى الحيل بابان أحدهما يعرف الآن بالباب المحروق والآخر يقال له باب البرقية وموضعهما دون مكانهما الآن ويقال لهذه الزيادة من هذه الجهة بين السورين وأحد البابين القديمين موجود إلى الآن أسكفته وكان في الجهة الغربية من القاهرة وهي المطلة على الخليج الكبير بابان أحدهما باب سعادة والآخر باب الفرج وباب ثالث يعرف بباب الخوخة أظنه حدث بعد جوهر وكان داخل سور القاهرة يشتمل على قصرين يقال لأحد القصرين القصر الكبير الشرقي وهو منزل سكني الخليفة ومحل حرمه وموضع جلوسه لدخول المساكين وأهل الدولة وفيه الدواوين وبيت المال وخزانة السلاح وغير ذلك وهو الذي أسسه القائد جوهر وزاد فيه المعز ومن بعده من الخلفاء والآخر تجاه هذا القصر ويعرف بالقصر الغربي وكان يشرف على البستان الكافوري وتحول إليه الخليفة في أيام النيل للترهة على الخليج وعلى ما كان إذ ذاك بجانب الخليج الغربي من البركة التي يقال لها بطن البقرة ومن البستان المعروف بالبغدادية وغيره من البساتين التي كانت تتصل بأرض اللوق وجنان الزهري وكان يقال لمجموع القصرين القصور الزاهرة ويقال للجامع جامع القاهرة والجامع الأزهر * فأما القصر الكبير الشرقي فإنه كان من باب الذهب الذي موضعه الآن محراب المدرسة الظاهرية التي أنشأها الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وكان يملو عقد باب الذهب منظره يشرف الخليفة فيها من طاقات في أوقات معروفة وكان باب الذهب هذا هو أعظم أبواب القصر ويسلك من باب الذهب المذكور إلى باب البحر وهو الباب الذي يعرف اليوم بباب قصر بشتاك مقابل المدرسة الكاملة وهو

باب البحر الى الركن الخلق ومنه الى باب الريح وقد أدركتنا منه عضادتيه وأسكفته
 وعليها أسطر بالقلم الكوفي وجميع ذلك مبني بالحجر الى أن هدمه الامير الوزير المشير
 جمال الدين يوسف الاستادار وفي موضعه الآن قيسارية انشأها المذكور بجوار مدرسته
 من رحبة باب العيد ويسلك من باب الريح المذكور الى باب الزمرذ وهو موضع
 المدرسة الحجازية الآن ومن باب الزمرذ الى باب العيد وعقده باق وفوقه قبة الى
 الآن في درب السلامي بخط رحبة باب العيد وكان قبالة باب العيد هذا رحبة عظيمة
 في غاية الاتساع تقف فيها العساكر الكثيرة من الفسارس والراجل في يومى العيدين
 تعرف برحبة العيد وهي من باب الريح الى خزنة البنود وكان يلي باب العيد السفينة
 وبجوار السفينة خزنة البنود ويسلك من خزنة البنود الى باب قصر الشوك وأدركت
 منه قطعة من أحد جانبيه كانت تجاه الحمام التي عرفت بحمام الايدمرى ثم قيل لها
 في زمننا حمام يونس بجوار المكان المعروف بخزنة البنود وقد عمل موضع هذا الباب
 زقاق يسلك منه الى المارستان العتيق وقصر الشوك ودرب السلامي وغيره ويسلك
 من باب قصر الشوك الى باب الديلم وموضعه الآن المشهد الحسيني وكان فيما بين قصر الشوك
 وباب الديلم رحبة عظيمة تعرف برحبة قصر الشوك أوها من رحبة خزنة البنود وآخرها
 حيث المشهد الحسيني الآن وكان قصر الشوك يشرف على اصطبل الطارمة ويسلك من باب
 الديلم الى باب تربة الزعفران وهي مقبرة أهل القصر من الخلفاء وأولادهم ونسأهم وموضع
 باب تربة الزعفران فندق الخليلي في هذا الوقت ويعرف بخط الزراكية العتيق وكان فيما بين
 الديلم وباب تربة الزعفران الخوخ السبع التي يتوصل منها الخليفة الى الجامع الازهر في
 ليالي الوقدات فيجلس بمنظرة الجامع الازهر ومعه حرمه لمشاهدة الوعيد والجمع وبجوار
 الخوخ السبع اصطبل الطارمة وهو يرسم الخيل الخاص المعدة لركاب الخليفة وكان مقابل
 باب الديلم ومن وراء اصطبل الطارمة الجامع المعد لاصلاة الخليفة بالناس أيام الجمع وهو الذي
 يعرف في وقتنا هذا بالجامع الازهر ويسمى في كتب التاريخ بجامع القاهرة وقدم هذا الجامع
 رحبة متسعة من حد اصطبل الطارمة الى الموضع الذي يعرف اليوم بالا كفايين ويسلك
 من باب تربة الزعفران الى باب الزهومة وموضعه الآن باب سرقاعة مدرسة الخنابلة من
 المدارس الصاحية وفيما بين تربة الزعفران وباب الزهومة دراس العلم وخزانة الدرقي ويسلك
 من باب الزهومة الى باب الذهب المذكور أولا وهذا هو دور القصر الشرقي الكبير وكان
 بجذاه رحبة باب العيد دار الضيافة وهي الدار المعروفة بدار سعيد السعداء التي هي اليوم
 خانقاه للصوفية ويقابلها دار الوزارة وهي حيث الزقاق المقابل لباب سعيد السعداء والمدرسة
 القراستقرية وخانقاه بيبرس وما يجاورها الى باب الجوانية وما وراء هذه الاماكن وبجوار

دار الوزارة الحجر وهي من حذاء دار الوزارة بجوار باب الجوانية الى باب النصر القديم ومن وراء دار الوزارة المناخ السعيد ويجاوره حارة العطوفية وحارة الروم الجوانية وكان جامع الخطبة الذي يعرف اليوم بجامع الحاكم خارجاً عن القاهرة وفي غربيه الزيادة التي هي باقية الى اليوم وكانت أهراء لحزن الغلال التي تدخر بالقاهرة كما هي عادة الحصون وكان في غربي الجامع الازهر حارة الديلم وحارة الروم البرانية وحارة الاتراك وهي تعرف اليوم بدرب الاتراك وحارة الباطلية وفيما بين باب الزهومة والجامع الازهر وهذه الحارات خزائن القصر وهي خزنة الكتب وخزنة الاشربة وخزنة السروج وخزنة الخيم وخزائن الفرش وخزائن الكسوات وخزائن دار افتكين ودار الفطرة ودار التعبئة وغير ذلك من الخزائن هذا ما كان في الجهة الشرقية من القاهرة * وأما القصر الصغير الغربي فانه موضع المارستان الكبير المنصوري الى جوار حارة رجوان وبين هذا القصر وبين القصر الكبير الشرقى فضاء متسع يقف فيه عشرة آلاف من المساكن ما بين فارس وراجل يقال له بين القصرين ويجوار القصر الغربي الميدان وهو الموضع الذي يعرف بالخرنشف واصطبل الطارمة وبجذاء الميدان البستان الكافورى المطل من غربيه على الخليج الكبير ويجاور الميدان دار رجوان العريزي وبجذاتها رحبة الاقبال ودار الضيافة القديمة ويقال لهذه المواضع الثلاثة حارة رجوان ويقابل دار رجوان المنحرف وموضعه الآن يعرف بالدرب الاصفر وبدخل اليه من قبالة خانقاه بيبرس وفيما بين ظهر المنحرف وباب حارة رجوان سوق أمير الجيوش وهو من باب حارة رجوان الآن الى باب الجامع الحاكمي ويجاور حارة رجوان من بحريها اصطبل الحجرية وهو متصل بباب الفتوح الاول وموضع باب اصطبل الحجرية يعرف اليوم بمحان الوراقة والقياسارية تجاه الجملون الصغير وسوق الرحلين وتجاه اصطبل الحجرية الزيادة وفيها بين الزيادة والمنحرف درب الفرنجية وبجوار البستان الكافورى حارة زويلة وهي تتصل بالخليج الكبير من غربيها وتجاه حارة زويلة اصطبل الجميزة وفيه خيول الخليفة أيضاً وفي هذا الاصطبل بئر زويلة وموضعها الآن قيسارية معقودة على البئر المذكورة يملؤها ربع يعرف بقيسارية يونس من خط البندقيين فكان اصطبل الجميزة المذكور فيما بين القصر الغربي من بحريه وبين حارة زويلة وموضعه الآن قبالة باب سر المارستان المنصوري الى البندقيين وبجذاء القصر الغربي من قبله مطبخ القصر تجاه باب الزهومة المذكور والمطبخ موضعه الآن الصاغة قبالة المدارس الصاحلية وبجوار المطبخ الحارة العدوية وهي من الموضع الذي يعرف بممام خشبية الى حيث التندق الذي يقال له فندق الزمام وبجوار العدوية حارة الامراء ويقال لها اليوم سوق الزجاجين وسوق الحريريين الشراريين ويجوار الصاغة القديمة حبس المعونة وهو موضع قيسارية العنبر وتجاه حبس

المعونة عقبة الصباغين وسوق القشاشين وهو يعرف اليوم بالخراطين ويجاور حدس المعونة
دكة الحسبة ودار العيار ويعرف موضع دكة الحسبة الآن بالازارين وفيما بين دكة الحسبة
وحارتي الروم والديلم سوق السراجين ويقال له الآن الشوايين وبطرف سوق السراجين
مسجد ابن البناء الذي تسميه العامة سام بن نوح ويجاور هذا المسجد باب زويلة وكان من
حذاء حارة زويلة من ناحية باب الخوخة دار الوزير يعقوب بن كلثوم وصارت بعده دار
الديباج ودار الاستعمال وموضعها الآن المدرسة الصالحية وما وراءها ويتصل دار الديباج
بالحارة الوزيرية وإلى جانب الوزيرية الميدان الآخر إلى باب سعادة وفيما بين باب سعادة
وباب زويلة أهراء أيضاً وسطاح هذا ما كانت عليه صفة القاهرة في الدولة الفاطمية وحدثت
هذه الاماكن شيئاً بعد شيء ولم تزل القاهرة دار خلافة ومنزل ملك ومعتقل قتال لا ينزلها
الا الخليفة وعساكره وخواصه الذين يشرفهم بقربه فقط * (وأما ظاهر القاهرة من
جبهاتها الاربع) * فانه كان في الدولة الفاطمية على ما أذكر * أما الجهة القبلية وهي التي
فيما بين باب زويلة ومصر طولا وفيما بين الخليج الكبير والحيل عرضا فلها كانت قسمين
ما حاذى يمينك اذا خرجت من باب زويلة تريد مصر وما حاذى شمالك اذا خرجت منه
نحو الحيل فأما ما حاذى يمينك وهي المواضع التي تعرف اليوم بدار التفاح وتحت الربع
والقشاشين وقنطرة باب الحرق وما على حافتي الخليج من جانبيه طولا إلى الحمراء التي يقال
لها اليوم خط قناطر السباع ويدخل في ذلك سويقة عصفور وحارة الحمزين وحارة بني
سوس إلى الشارع وبركة القيل والهلالية والحمودية إلى الصليبية ومشهد السيدة نفيسة فان
هذه الاماكن كلها كانت بساتين تعرف ببجنان الزهري وبستان سيف الاسلام وغير ذلك
ثم حدثت في الدولة هناك حارات لسودان وعمر الباب الجديد وهو الذي يعرف اليوم بباب
القوقس من سوق الطيور في الشارع عند رأس (٣) وحدثت الحارة الهلالية
والحارة الحمودية وأما ما حاذى شمالك حيث الجامع المعروف بجامع الصالح والدرج الاحمر
إلى قطائع ابن طولون التي هي الآن الرميثة والميدان تحت القلعة فان ذلك كان مقابر أهل
القاهرة * وأما جهة القاهرة الغربية وهي التي فيها الخليج الكبير وهي من باب القنطرة
إلى المقس وما جاور ذلك فلها كانت بساتين من غربيها النيل وكان ساحل النيل بالمقس
حيث الجامع الآن فيمر من المقس إلى المكان الذي يقال له الجرف ويمضي على شماله
أرض العظالة إلى البعل وموضع كوم الريش إلى المنية ومواقع هذه البساتين انبؤم أراضي
اللوق والزهري وغيرها من الحكورة التي في بر الخليج الغربي إلى بركة قرموط والخور
وبولاق وكان فيما بين باب سعادة وباب الخوخة وباب الفرج وبين الخليج فضاء لابنيان
فيه والمناظر تشرف على مافي غربي الخليج من البساتين التي وراءها بحر النيل ويخرج الناس

فيما بين المناظر والخليج للترهة فيجتمع هناك من أرباب البطالة والوهو ما لا يحصى عددهم
ويمر لهم هنالك من اللذات والمسرات ما لا تسع الاوارق حكايته خصوصاً في أيام النيل عند
ما يتحول الخليفة الى اللؤلؤة ويتحول خاصته الى دار الذهب وما جاورها فانه يكثر حينئذ الملاذ
بسعة الارزاق وادرار النعم في تلك المدة كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى * وأما جهة القاهرة
البحرية فانها كانت قسمين خارج باب الفتوح وخارج باب النصر أما خارج باب الفتوح فانه
كان هناك منظر من مناظر الخلفاء وقدامها البستانان الكبيران وأولهما من زقاق الكحل
وآخرهما منية مطر التي تعرف اليوم بالمطرية ومن غربي هذه المنظر في جانب الخليج
الغربي منظر البعل فيما بين أرض الطباله والخندق وبالقرب منها مناظر الحمس وجوه والتاج
ذات البساتين الانيقة المنصوبة لتره الخليفة وأما خارج باب النصر فكان به مصلى العيد
التي عمل من بعضها مصلى الاموات لاغير والقضاء من المصلى الى الريدانية وكان بستانا
عظيماً ثم حدث فيما خرج من باب النصر تربة أمير الجيوش بدر الجمالي وعمر الناس التراب
بالقرب منها وحدث فيما خرج عن باب الفتوح عمائر منها الحسينية وغيرها * وأما جهة
القاهرة الشرقية وهي ما بين السور والجبل فانه كان فضاء ثم أمر الحاكم بأمر الله أن تبنى
أثرية القاهرة من وراء السور لتمتع السيول أن تدخل الى القاهرة فصار منها الكيمان التي
تعرف بكيمان البرقية ولم تزل هذه الجهة خالية من العمارة الى أن انقرضت الدولة الفاطمية
فسبحان الباقي بعد فناء خلقه

ذكر ما صارت اليه القاهرة بعد استيلاء الدولة الايوبية عليها

قد تقدم أن القاهرة انما وضعت منزل سكني للخليفة وحرمه وجنده وخواصه ومعقل قتال
يتحصن بها ويلتجأ اليها وانها ما برحت هكذا حتى كانت السنة العظمى في خلافة المستنصر
ثم قدم أمير الجيوش بدر الجمالي وسكن القاهرة وهي يباب دائرة خاوية على عروشها غير
عامرة فأباح للناس من العسكرية والملحية والارمن وكل من وصلت قدرته الى عمارة
بأن يعمر ماشاء في القاهرة بما خلا من فسطاط مصر ومات أهله فأخذ الناس ما كان هناك
من أبقاض الدور وغيرها وعمروا به المنازل في القاهرة وسكنوها فمن حينئذ سكنها أصحاب
السلطان الى أن انقرضت الدولة الفاطمية باستيلاء السلطان الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن أيوب بن شادي في سنة سبع وستين وخمسمائة فنقلها عما كانت عليه من الصيانة
وجعلها مبتذلة لسكن العامة والجمهور وحط من مقدار قصور الخلافة واسكن في بعضها وتهدم
البعض وازيلت معالمه وتغيرت معاهده فصارت خططا وحارات وشوارع ومسالك وأزقة
ونزل السلطان منها في دار الوزارة الكبرى حتى بنيت قلعة الجبل فكان السلطان صلاح
الدين يتردد اليها ويقم بها وكذلك ابنه الملك العزيز عثمان وأخوه الملك العادل أبو بكر فلما

كان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب تحول من دار الوزارة الى القلعة وسكنها ونقل سوق الخيل والجمال والحمار الى الرملة تحت القلعة فلما خرب المشرق وانمراق بهجوم عساكر النتر منذ كان جنكزخان في أعوام بضع عشرة وسبعمائة الى أن قتل الخليفة المستعصم ببغداد في صفر سنة ست وخمسين وثمانمائة كثر قدوم المشاركة الى مصر وعمرت حافتي الخليج الكبير وما دار على بركة الفيل وعظمت عمارة الحسينية فلما كانت ساطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة بعد سنة احدى عشرة وسبعمائة واستجد بقاعة الجبل المباني الكثيرة من القصور وغيرها حدثت فيما بين القلعة وقبة النصر عدة ترب بعد ما كان ذلك المكان فضاء يعرف بليلدان الاسود وميدان القبقق وتزايدت العمائر بالحسينية حتى صارت من الربدانية الى باب الفتوح وعمر جميع ما حول بركة الفيل والصلبية الى جامع ابن طولون وما جاوره الى المشهد النفيسي وحكر الناس أرض الزهرى وما قرب منها وهو من قناطر السباع الى منشأة المهراني ومن قناطر السباع الى البركة الناصرية الى اللوق الى انفس فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري اتسعت الخطة فيما بين المقس والدكة الى ساحل النيل وأنشأ الناس فيها البساتين العظيمة والمسكن الكثيرة والاسواق والجوامع والمساجد والحمامات والشون وهي من المواضع التي من باب البحر خارج المقس الى ساحل النيل المسمى ببولاق ومن بولاق الى منية الشيرج ومنه في القبلة الى منشأة المهراني وعمر ما خرج عن باب زويلة بمئة ويسرة من فنطرة الخرق الى الخليج ومن باب زويلة الى المشهد النفيسي وعمرت اقرافة من باب القرافة الى بركة الحبش طولاً ومن القرافة الكبرى الى الجبل عرضاً حتى انه استجد في أيام الناصر بن قلاوون بضع وستون حكراً ولم يبق مكان يحكر واتصت عمائر مصر والقاهرة فصارا بلداً واحداً يشتمل على البساتين والمناظر والقصور والادور والرباع واقبياسر والاسواق والفنادق والحانات والحمامات والشوارع والازقة والدروب والخطط والحارات والاحكار والمساجد والجوامع والزوايا والربط والمشاهد والمدارس والتراب والحوانيت والنطاج والشون وانبرك والخلجان والجزائر والرياح والمنزهات متصلاً جميع ذلك بعضه ببعض من مسجد تبر الى بساتين الوزير قبي بركة الحبش ومن شاطئ النيل بالجيزة الى الحيل المقطم وما زالت هذه الاماكن في كثرة العمارة وزيادة العدد تضيق بأهلها لكثرتهم وتحتال عجايبهم لما بالغوا في تحسينها وتأفقوا في جودتها وتميقها الى أن حدث الفناء الكبير في سنة تسع وأربعين وسبعمائة نغلاً كبيراً من هذه المواضع وبقى كثير أدركناه فلما كانت الحوادث من سنة ست وثمانمائة وقصر جرى النيل في مده وخربت البلاد الشامية بدخول الطاغية تيمور لنك وتحريقها وقتل أهلها وارتفاع أسعار الدار المصرية وكثرة الغلاء فيها وطول مدته وتلافى النقود المتعامل بها وفسادها وكثرة الحروب والفتن

بين أهل الدولة وخراب الصعيد وجلاء أهله عنه وتداعي أسفل أرض مصر من البلاد الشرقية والغربية الى الخراب وانضاع أمور ملوك مصر وسوء حال الرعية واستيلاء الفقر والحاجة والمسكنة على الناس وكثرة تنوع المظالم الحادثة من أبواب الدولة بمصادرة الجمهور وتبعية أبواب الاموال واحتجاب ما بأيديهم من المال بالقوة والنهر والغلبة وطرح البضائع مما يجز فيه الساطان وأصحابه على التجار والباعة باغنى الأمان الى غير ذلك مما لا يتسع لاجد ضبطه ولا تسع الاوراق حكايته كثر الخراب بالامساكن التي تقدم ذكرها وعم سائرها وصارت كيانا وخرائب موحشة مقفرة بأويها اليوم والرخم أو مستهدمة واقعة أو آيلة الى السقوط والدنور سنة الله التي قد خلت في عباده وان نجد لسنة الله تديلا

ذكر طرف مما قيل في القاهرة ومنزهاتها ❦

قال أبو الحسن على بن رضوان الطيب ويلي الفسطاط في العظم وكثرة الناس القاهرة وهي في شمال الفسطاط وفي شرقيها أيضا الجبل المقطم يعوق عنها ريح الصبا وللليل منها ابعدا قليلا وجميعها مكشوف للهواء وان كان عمل فوق ربما عاق عن بعض ذلك وليس ارتفاع الابنية بها كارتفاع الفسطاط لسكن دونها كثيرا وأزقتها وشوارعها بالقياس الى أزقة الفسطاط وشوارعها انظف وأقل وسخا وأبعد عن العفن وأكثر شرب أهلها من مياه الآبار واذا هبت ريح الجنوب أخذت من بخار الفسطاط على القاهرة شيا كثيرا وقرب مياه آبار القاهرة من وجه الارض مع سخافتها موجب ضرورة أن تكون يصل اليها بالرشح من عفونة الكنف شي ما وبين القاهرة والفسطاط بطائح تمتلي من رشح الارض في أيام فيض النيل ويصب فيها بعض خزرات القاهرة ومياه البطائح هذه رديئة وسخة أرضها وما يصب فيها من العفونة يقتضى أن يكون البخار المرتفع منها على القاهرة والفسطاط زائدا في رداء الهواء بهما ويطرح في جنوب القاهرة قدر كثير نحو حارة الباطنية وكذلك يطرح في وسط حارة العميد الا انه اذا تأملنا حال القاهرة كانت بالاضافة الى الفسطاط أعدل وأجود هواء وأصلح حالا لان أكثر عفوناتهم ترمى خارج المدينة والبخار يخل منها أكثر وكثير أيضا من أهل القاهرة يشرب من ماء النيل وخاصة في أيام دخوله الخليج وهذا الماء يستقى بعد مروره بالفسطاط واختلاطه بعمفوناتها قال وقد اقتصر أمر الفسطاط والحيزة والجزيرة فظاهر أن اصح اجزاء المدينة الكبرى القرافة ثم القاهرة والشرف وعمل فوق مع الحماة والحيزة وشمال القاهرة اصح من جميع هذه لبعده عن بخار الفسطاط وقربه من الشمال وأرقى موضع في المدينة الكبرى هو ما كان من الفسطاط حول الجامع العتيق الى مايلي النيل والسواحل والى جانب القاهرة من الشمال الخندق وهو في غور فهو يتغير أبدا لهذا السبب فالما المقس فبجوارته لنيل تجمله أرطب * وقال ابن سعيد في كتاب المعرب في حلى المغرب عن البيهقي وأما مدينة

القاهرة فهي الحالية الباهرة التي تفتن فيها الفاطميون وأبدعوا في بنائها واتخذوها وطناً
 لخلافتهم ومركزاً لارحائها فنسى الفسطاط وزهد فيه بعد الاغتباط قال وسميت القاهرة
 لانها تقهر من شدتها ورام مخالفة أميرها وقدرّوا أن منها يملكون الارض ويستولون على
 قهر الامم وكانوا يظهرون ذلك ويتحدثون به قال ابن سعيد هذه المدينة اسمها أعظم منها
 وكان ينبغي أن تكون في ترتيبها ومبانيها على خلاف ما عاينته لانها مدينة بنساها المعز أعظم
 خلفاء العبيديين وكان سلطانه قد عم جميع طول المغرب من أول الديار المصرية الى البحر
 المحيط وخطب له في البحرين من جزيرة عند القرامطة وفي مكة والمدينة وبلاد اليمن وما
 جاورها وقد علت كلمته وسارت مسير الشمس في كل بلدة وهبت هبوب الريح في البر والبحر
 لاسيما وقد عاين مباني أبيه المنصور في مدينة المنصورة التي الى جانب القبروان وعابن المهديّة
 مدينة جده عميد الله المهدي لكن الهمة السلطانية ظاهرة على قصور الخلفاء بالقاهرة وهي
 ناطقة الى الآن بالسن الآتار والله درالقائل

هم الملوكة اذا أرادوا ذكرها * من بعدهم فيالسن البنيان

ان البناء اذا تعاضم شأنه * اضحى يدل على عظيم الشأن

واهتم من بعد الخلفاء المصريون بالزيادة في تلك القصور وقد عاينت فيها ايوانا يقولون
 انه بني على قدر ايوان كسرى الذي بالمدائن وكان يجلس فيه خلفاؤهم ولهم على الخليج
 الذي بين الفسطاط والقاهرة مبان عظيمة جليلة الآتار وأبصرت في قصورهم حيطانا عليها
 طاقات عديدة من الكلس والحيس ذكر لي انهم كانوا يمجدون تبييضها في كل سنة والمكان
 المعروف في القاهرة بين القصرين هو من الترتيب السلطاني لان هناك ساحة متسعة للعسكر
 والمتفرجين ما بين القصرين ولو كانت القاهرة عظيمة القدر كاملة الهمة السلطانية ولكن ذلك
 أمد قليل ثم تسير منه الى أمد ضيق وتمر في ممر كدر حرج بين الدكاكين اذا ازدحت
 فيه الخيل مع الرجال كان ذلك ما تصبى منه الصدور وتسخن منه العيون ولقد عاينت يوما
 وزير الدولة وبين يديه امراء الدولة وهو في موكب جليل وقد لقي في طريقه عجلة بقر
 تحمل حجارة وقد سدت جميع الطرق بين يدي الدكاكين ووقف الوزير وعظم الازدحام
 وكان في موضع طبّاخين والدخان في وجه الوزير وعلى نياحه وقد كاد يهلك المشاة وكنت
 أهلك في جملتهم وأكثر دروب القاهرة ضيقة مظلمة كثيرة التراب والازبال والمباني عليها
 من قصب وطين مرتفعة قد ضيقت مسلك الهواء والضوء بينهما ولم أر في جميع بلاد المغرب
 أسوأ حالا منها في ذلك ولقد كنت اذا مشيت فيها يضيق صدري ويدركني وحشة عظيمة
 حتى أخرج الى بين القصرين * ومن عيوب القاهرة انها في أرض التيل الاعظم ويموت
 الانسان فيها عطشا بعد ما عن مجرى التيل لثلا يصادها ويأكل ديارها واذا احتاج الانسان

الى فرجة في نياها مشى في مسافة بعيدة بظاها بين المباني التي خارج السور الى موضع يعرف بلمقس وجوها لا يبرح كدرا بما تثيره الارجل من التراب الاسود وقد قلت فيها حين أكثر على رفاقي من الحض على العود فيها

يقولون سافر الى القاهرة * وما لي بها راحة ظاهره

زحام وضيق وكرب وما * تثير بها أرجل السائر

وعند ما يقبل انسافر عليها يرى سورا أسود كدرا وجوا مغبرا فتقبض نفسه ويفر أنسه وأحسن موضع في ظواها للفرجة أرض الطباله لاسيما أرض القرط والكتان فقلت

سقى الله أرضا كذا زرت أرضها * كساها وحلاها بزيتته القرط

تجلت عروسا والمياه عتودها * وفي كل قطر من جوانبها قرط

وفيه خليج لا يزال يصف بين خضرتها حتى يصير كما قال الرصافي

ما زالت الانحمال تأخذه * حتى غدا كدؤابة النجم

وقلت في توار الكتان على جانبي هذا الخليج

انظر الى النهر والكتان يرمقه * من جانبه بأجفان لها حدق

رأته سيفاً عليه للصبيا شطب * فقابلته بأحداق بها أرق

وأصبحت في بدالرواح تنسجها * حتى غدت حلقا من فوقها حلق

فتم وزرها ووجه الافق متضح * أو عند صفرته ان كنت تعقب

واعجبنى في ظاها بركة الفيل لانهادارة كاليدر والمناظر فوقها كالنجوم وعادة السلطان أن يركب فيها بالليل وتسرح أصحاب المناظر على قدر همهم وقدرتهم فيكون بذلك لها منظر عجيب

وفيه أقول

انظر الى بركة الفيل التي اكتفت * بها المناظر كالاهداب للبصر

صنما هي والابصار ترمقها * كواكب قد أداروها على القمر

ونظرت اليها وقد قابلتها الشمس بالغدو فقات

انظر الى بركة الفيل التي نحرت * لها الغزاة نحرنا من مطالعها

وخل طرفك بجنونا بيهجتها * تهم وجدا وحبا في بدائها

والفسطاط أكثر أرزاقا وأرخص اسعارا من القاهرة لقرب النيل من الفسطاط فالمرابك

التي تصل بالخيرات تحط هناك وبياع ما يصل فيها بالقرب منها وليس يتفق ذلك في ساحل

القاهرة لانه بعيد عن المدينة والقاهرة هي أكثر عمارة واحتراما وحشمة من الفسطاط لانها

أجل مدارس وأصخم خانات وأعظم دنارا لسكنى الامراء فيها لانها مخصوصة بالسلطنة

لقرب قلعة الجبل منها فأمور السلطنة كلها فيها يسر وأكثر وبها الطراز وسائر الاشياء التي

تزين بها الرجال والنساء الآن في هذا الوقت لما احتفى السلطان الآن ببناء قلعة الجزيرة التي أمام القسطنطينية وصيرها سرير السلطنة عظمت عمارة القسطنطينية وانتقل اليها كثير من الامراء ووضعت أسواقها وبني فيها للسلطان أمام الجسر الذي للجزيرة قيسارية عظيمة تنقل اليها من القاهرة سوق الاجناد التي يباع فيها الفراء والحيوخ وما أشبه ذلك ومعاملة القاهرة والقسطنطينية بالدراهم المعروفة بالسوداء كل درهم منها ثلث من الدرهم الناصري وفي المعاملة بها شدة وخسارة في البيع والشراء ومخاصمة مع الفريقين وكان بها في القديم الفلوس فقطعها الملك الكامل فبقيت الى الآن مقطوعة منها وهي في الاقليم الثالث وهو اؤها ردى لاسيا اذا هب المريسي من جهة القبلة وأيضا رمد العين فيها كثير والمعاش فيها متعذرة زرة لاسيا أصناف الفضلاء وجوامك المدارس قليلة كدرة وأكثر ما يبعث بها اليهود والناصري في كتابة الحراج والطب والناصري بها يمتازون بالزناز في أوساطهم واليهود بعلامة صفراء في عمامتهم ويركبون البغال ويلبسون الملابس الجليلة وما كل أهل القاهرة اللميس والصير والصحناء والبطارخ ولا تصنع النيدة وهي حلاوة القمح الا بها وبغيرها من الديار المصرية وفيها جوار طباطبات أصل تعليمهن من قصور الخلفاء الفاطميين لهن في الطبخ صناعة عجيبة ورياسة متقدمة ومطابخ السكر والمطابخ التي يصنع فيها الورق المتصوري مخصوصة بالقسطنطينية دون القاهرة ويصنع فيها من الانطاع المستحسنة ما يسفر الى الشام وغيرها ولها من الشروب الدمياطية وأنواعها ما اختصت به وفيها صناعات للقسى كثير من مقدمون ولكن قسى دمشق بها يضرب المثل واليهما النهاية ويسفر من القاهرة الى الشام ما يكون من أنواع الكمرانات وخرائط الجلد والسيور وما أشبه ذلك وهي الآن عظيمة أهلة يجبي اليها من الشرق والغرب والجنوب والشمال مالا يحيط بحملته وتفصيله الا خالق الكل جل وعلا وهي مستحسنة للفقير الذي لا يخاف على طلب زكاة ولا ترسبا وعذابا ولا يطلب برفيق له اذا مات فيقال له ترك عندك مالا فربما سجن في شأنه أو ضرب وعصر والفقير المجرد فيها مستريح من جهة رخص الخبز وكثرة ووجود السماعات والفرج في ظواهرها ودواخلها وقلة الاعتراض عليه فيما تذهب اليه نفسه يحكم فيها كيف شاء من رقص في السوق أو تجريد أو سكر من حشيشة أو غيرها أو صحبة المردان وما أشبه ذلك بخلاف غيرها من بلاد المغرب وسائر الفقراء لا يعترضون بالقبض للأسطول الا المغاربة فذلك وقف عليهم لمعرفتهم بمعاونة البحر فقد عم ذلك من يعرف معاونة البحر منهم ومن لا يعرف وهم في القسود علمها بين حالين ان كان المغربي غنيا طوب بالزكاة وضيقت عليه أنفاسه حتى يفر منها وان كان مجردا فقيرا حمل الى السجن حتى يجبي وقت الاسطول وفي القاهرة ازاهير كثيرة غير منقطعة الاتصال وهذا الشأن في الديار المصرية تفضل به كثيرا من البلاد وفي اجتماع الترجس والورد فيها أقول

من فضل النرجس وهو الذي * يرضى بحكم الورد اذ يراس
 أما ترى الورد غدا قاعدا * وقام في خدمته النرجس
 واكثر ما فيها من الثمرات والقواكه الرمان والموز والتفاح وأما الاجاص فقليل غال وكذلك
 الحوخ وفيها الورد والنرجس والتسرين واللينوفر والبنفسج والياسمين والليمون الاخضر
 والاصفر وأما العنب والتين فقليل غال ولكنة ما يصرن العنب في أرياف النيل لا يصل منه
 الا القليل ومع هذا فشرأوه عندهم في نهاية الغلاء وعامتها يشربون المزر الابيض المتخذ
 من القمح حتى ان القمح يطالع عندهم سعره بسببه فينادى المتادى من قبل الوالي بقطعه
 وكسر أوانيه ولا ينكر فيها اظهار أواني الحجر ولا آلات الطرب ذوات الاوتار ولا تبرج
 النساء العواهر ولا غير ذلك مما ينكر في غيرها من بلاد المغرب وقد دخلت في الخليج الذي
 بين القاهرة ومصر ومعظم عمارته فيما يلي القاهرة فرأيت فيه من ذلك العجائب وربما
 وقع فيه قتل بسبب السكر فيمنع فيه الشرب وذلك في بعض الاحيان وهو ضيق عليه في
 الجهتين مناظر كثيرة العمارة بعالم الطرب والتهكم والتخالعة حتى ان المحتشمين والرؤساء
 لا يجيزون العبور به في مركب ولا سرج في جانبه بالليل منظر فتان وكثيرا ما يتفرج فيه أهل
 الستر بالليل وفي ذلك أقول

لا تركب في خليج مصر * الا اذا أسدل الظلام
 فقد علمت الذي عليه * من عالم كلهم طعام
 صفان للحرب قد أظلا * سلاح ما بينهم كلام
 ياسيدي لانسر اليه * الا اذا هوم النيام
 والليل ستر على التصابي * عليه من فضله لثام
 والسرج قد بددت عليه * منها دنانير لاترام
 وهو قد امتد والمباني * عليه في خدمة قيام
 لله كم دوحه جينا * هناك اعمارها الا نام

انتهى

وفيه تحامل كثير * وقال زكي الدين الحسين من رسالة كتبها من مصر في شهر رجب سنة
 اثنتين وستين وسبعمائة الى أخيه وهو بدمشق يتشوق اليها ويذكر ما فيها من المواضع
 والمتزهات ويذم من مصر بقوله فكيف يبقى لمن حبل في جنة التعم ورياضها ويرتع في
 ميادين المسرات وغياضها تلفت الى من سلمته يد الاقدار الى أرض ليست بذات قرار وبدلوا
 بجنهم ذات البان المتفاوح والورق المتصادح والنشر المتقادح والماء المطلق المسلسل والنسيم
 الصحيح العليل جنتين ذواتي أكل خبط وأثل وشي من سدر قليل وتصدتهم يد القضاء

فأخذتهم بالأساء والضراء وأوقفهم بمصر وشموسها وجميها وغمومها وحزونها ووعورها
وحرورها وزفيرها وسعيرها وكيانها ونيرانها وسودائها وفلاحها وملاحيها ومشاربها ومساربا
ومسالكا ومهالكها وصحانها وعصفورها وبورها وحقورها ومخارف نوروزها وحرارة
تموزها ودارس طولها ورائس اسطولها وتمكر ماثها وتكدر هواثها فلو تراهم في أرجائها
القصوى كالأباعر المهمل وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل
* فأجابه من دمشق بكتاب من جملته على لسان دمشق كانها تخاطبه ويا أيها الولد العزيز
كيف سمحت فطرتك السايمة ومروءتك الكريمة وسيرتك المستقيمة وصبرك المحافظ ودينك
المراقب الملاحظ بدم من حنيت نعمها وسكنت حرما وقات مصر وشموسها وسقت عليها
القول من كل جانب واستمرت لها التكدير حتى في المشارب والمسابر وهلاذ كرتها وقد
باكرها نيل نيل النعيم بمغيشة ببليل النسيم بكاس من تسنيمه وطما البحر عليها زاخرا فأغناها
عن بكاء السحاب وبجھيمه وعم معظم أرضها وعب عبابه في طولها وعرضها حتى كاد
يعلور فيع قصورها ويتسور بسورته شاخ سورها ومع ذال تراها جسورا على ضفاف
جسورها قد طبق التهامم والأنجاد وغرق الآكام والوهاد وعلا أعلى الصميد والصداد
وأعاد البر سلطانه مجرا بالازدياد فاذا ارتوى أوام أكباد البلاد وروى السهل والوعر
والهضاب والوهاد وذهب املاق الارض بكل ملقة وخليج وانجاب عنها فاهتزت وربت
وأثبتت من كل زوج بهيج بدت روضة نضرة بأملاق مقطعة كزمرذة خضراء بلال
مرصعة فكم من غدیر مستدير كبدر منير ودقيق مستطيل كسيف صقيل وكم من
قلب قلاب بماء كجلاب وكم من عظيم بركة حركها النسيم بلطفه وطيبها عبير عنبرها
فضمخها بكفه وزهت بزهو نيلوفرها ففرقها يعرفه وكم ترى من ملقة لبقه عليها عيون
الزرجس محدقة كصحن خد عروس منمقة والتوار قد دارت بمدام الندى كؤوسه
وجالت في مراح الافراح نفوسه ونجم نجمه وابتم عروسه وسامر الرذاذ المنهل وباركه
الطل فكله بلؤلؤه وقلده وزاره النسيم المعتل فأقامه وأقعدته ونمق أرضه وروضه
فذهبه وفضضه قد تاهت برياضها الغناء وزهت بزخرفها وزينتها الحسناء وامتد بساطها
الزمردى وانبسط مدادها الزبرجدي فلا يدرك أقصاه ناظر مسافر ولا يحيط بمنتهاه
خيال ولا خاطر فله درها من روضة مزن وكعبة حسن ومقطعات بماء غير آسن وحررم
بحر لحجاج طيره آمن أتاها حجيج الطير من كل فيج عميق مليا داعى حسنها من كل
مكان سحيق قد امتطى ركبا متون الرياح وعلا جنباتها عالم الارواح ووصلان الادلاج
بالصباح وقطن اجنح الليل بخنفاق الجناح كأنهن الدراري السواري أو المنشآت الجواري
أو المطايا المهاري

تواصل من جو حوائض نيله * صعود على حكم الطريق نزول

رفاق تعاهدن على الوفاء وتحالفن على النعماء والبلاء خرجن مهاجرات من الاوطان
 ألوفا وقد من صافات كالمصلين صنفوا يقدمن دليل كانه امام قد قتل طرق الآفاق خبرا
 واستوى لديه الاضواء والاضلام أبصر من زرقاء اليمامة وأطير من الورقاء والهامة
 وأهدى من النجم وأشد من السهم يتناجين بلغات أعجميات مسبجات بألحان مطربات
 فظفن في حرمها الآمن واعتمرن بتلك المحاسن فتراها عند اقبال توها وحومها في جوها
 ما تستقيم خطا مستقيما وان كانت تصعب صفا عظيما فنها ما يستهل هلالا ومنها ما يحكي
 بنات نعلن حالا ومنها ما ينثى بادلاله دالا ومنها ما ينحط نونا نونا فيحكي حاجبا مقرونا
 ومنها ما يكتب زينا فيعدها عينا ومنها ما يصور ميم الهجاء فيشاهد ميم السماء ومنها
 ما يأتي زرافات ووحدانا فيدع في اعجابه حسنا واحسانا فكم من حبل أوزمق بالماء
 يحاق الى ذلك الماء وأوانس عريسات أنيسات كيسات وصور صور كأمثال حور وطير
 لغاغ مكاس بدنباج مصبغ وجيل حبرج كعاج متوج وكركي عريض طويل كبير
 كبير جميل وغرر غر مغرر متغير وسبيطر شديد شويطر وكم ضخم الدسيعة جوال
 ككوهي بالقوة المتبعة سوال ورخام مرزم كذي أمرة محتشم وجلالة نسر في الشائع اللذائع
 والحاضر الواقع أجمي من النسر الطائر والواقع وعظم عقاب تم الحسن بحسنه وكل الصيدي
 ضمنه وكمن خضاري وحرمان وباشون وشهران صنوان وغير صنوان وكمن بط
 على شط وخاط وقطقط منقط وغر وغرنوق وكرسوغ ممشوق ونورس مستانس وقد
 امتلات من الآفاق وتكملت بنجو من الاملاق وشربن من جريها لها فأسكرهن الاضطباح
 والاعتناق فكم من مسود كخال بنجد وأزرق كلاز ورد وأشقر كزهر ورد أحمر ناصع
 وأصفر فاقع وأبيض ذي خضاب عندي بلطيف منقار بقعي وميرتش ومبقع ومعمم
 ومقنع وأشقر منقش وأرقش مرشش وعودي وهندي وصيني مسني وعينين
 كياقوتيتين قدر صعتا في لحن وكمن طائر ابهي من قر سائر بفرق مثل صبح سافر
 فتراهن في الماء صموتا وقوفا صفوفا عكوبا كصور أصنام أو حجارة مبددة في آكام وكمن
 من أطياف ظراف ملاح لطاف ذوات ألحان ونضرة ألوان وخلق وأخلاق ونطق
 وأطواق وايناس مع شماس قد ازدانت الارض بأصواتها واختلاف لغاتها وعجائب
 صفاتها فبرزت بأنواع الاعاجيب ونجبت بأجمل الجلايب وابدعت في صور الاحسان
 وتصورت في بدائع الالوان فاذا بدت زرقاء في زهر كتانها مذهبة بأزهار لبسانها فضضة
 بنجوم اخوانها خامت السماء عليها خلعة جميل اردانها واذا فاح نثر نوار قرطها شمعت
 المسك الذكي من مرطها ورأيت لآلي سمعتها مبسوطة على خضر بسطها ومغسالاتها

بغالية نور فوها وهزاتها اذا رفل النسيم في ذيوطها قد رصمت اغصانه بفصوص لجيها
ونقطته من حسنها بسواد عينها فعيونه كميون غزلانها في فنكها وأحداقه كاحداق ولدانها
من تركها وكم لها من طرة معتبرة وجهة منورة ووجهة مزعفرة وملاءة منشورة
معصفرة وخدمورد وطرف مهمد ولماها صبيغ من عقيق الشقيق وسكرها من ذلك
الريق على التحقيق واين بزوغ بشنيها وامتداد يقطينها واين حلاوة عرائس نخلاتها
وظلاوة اوانس قلماتها بمشابهتها في صفاتها وغرائس فسيلاتها واين اضيدطمها وحيدفرعها
ومديد جذعها وفر جارها عن غمرة جارها واخضرار اكمامها واحرار لثامها وبنان
بسرهما المطرف وبنان نشرها المشرف وانتظام سرورها باقسام منتورها وورد وادها
ومنحنها وندى ندها وتمرخانها وآسى آسها وطيبب طيب انفاسها وتبرجها باترجها
وتبرجها بنارنجها وتحتها بمختمها وتبسمها عن بلسمها وتشقق ابرادها عن نهود
كبادهها وتضاعف ارجها بمضعف بنفسجها وجلالة مقدارها اذا فتحت ازرارها
عن جل نارها وطيب شيمها من اشومها ونسيمها ووسمها باوسيمها وجنان قلوبها
وحرمان قلوبها واحواضا ببنيها ورياضها وطربتها بمطربتها ونفيس انساها بمقسها
وغريب غرسها ببلقسها وعظيم آسها بمحلق مقياسها وكريم نحيها من قبل الين هبوب
انفاسها واجتماع أسعدها وارتراف رصدها وسواقها الحنافة في سجمها الهتانة يسكبها
من دعمها وجنة لوقها ولجة بولاقها وبركة فيلها من بركة نياها وجزيرة ذهبها وقلعة
الجزيرة بذهبها من عجها حكت فلحكها في بحرها واحكمت مملكته في برها وعظم
جللها بقاعة جبلها واعتلاء اعلامها ببناء أهرامها واذا نظرت الى سعود صعودها الى
سعيد صعيدها واغتباطها بانحطاطها الى صوب سكندريتها ودمياطها ألتك عن حسن
الزيا ومناطقها ولا تنس الجوارى المنشآت في البحر كالاعلام التي تسبق عند طياب الرياح
مفوقات السهام واعجابها بغربانها البحرية وحراقها الحربية وشوانها وهول مبانيها
وجلال شكلها وجمال معانيها تبدو موشاة بالنضار الاحمر منقشة باللون الاخر فهي
كالارقم المنمر او كمثلون النمر او الطاوس الذكر او النابوس لبني الاصفر معمرة ببأس
الحديد والاحجار محمولة على سبيح الماء التيار مشحونة بالرجال منصوره عند القتال
مصنونة باللجن والنبال تبرز مذكرة بالآية التوحيدية وتضمن احراز الهمة العلية الفتحية
حسون امنع من اعز فلاع تطير اذا فتح لها جناح القلاع فتسبق وفد الريح في الاسراع
وتفوق سرعة السحاب عند الاتساع فهن مع العقبان في التيق حوّم وهن مع البنيان في
البحر عوّم لو اقم من رآها ولو قال مشاهد معناها ان الله نفع فيها الروح فأحيها
لبر في يمينه التي اقم وتلاها وكم من مركب لحسنه معجب وكم من سفين قوى امين

وخضارى جايل وعشارى طويل ومسمارى طويل جميل وفستراوى عكاوى ولكة
ودرمونه ومعديه مكينه وسلوردقيق وشختوررشيق وقرقوررقيق وزورق ذى
زواريق وطريده بخيل الطراد معمورة دهاء بجمل الجياد والاجناد مشهورة ومخوف
في الآفاق بالمعروف معروف وما احلى بنان رطها الخضب ورشيق قامة قصها المقصب
وهجة فوزها بطلح موزها وخضر اعلام اوراقها وصفر كرام اعلاقتها فلا البلاغة
تبلغ من احصاء فضائها مراما ولا النصيحة تصوغ لوصف تشبهها كلاما ففسأل الله تعالى
أن يكتفها بركنه الذى لا يرام ويحرسها بعينه التى لا تنام بمنه وكرمه * وقال الرئيس
شهاب الدين احمد بن محيى الدين يحيى بن فضل الله العمرى كاتب السر

لمصر فضل باهر * بعيشها الرغد النضر

في كل سفح يلتقى * ماء الحياة والخضر

وقال ابراهيم بن القاسم السكاتب الملقب بالرشيق يتشوق الى مصر وقد خرج عنها
في سنة ست رثمانين وثلثمائة من قصيدة

هل الريح ان سارت مشرقة تسرى * تؤدى تحياني الى سسا كنى مصر

فما خطرت الا بكيت صباية * وحملتها ما ضاق عن حمله صدرى

لانى اذا هبت قبولا بنشرهم * شممت نسيم المسك من ذلك النشر

فكم لى بالاهرام اودير نية * مصايد غزلان المطايد والقفر

الى جيزة الدنيا وما قد تضمنت * جزيرتها ذات المواخر والحجر

وبالمس والبستان للعين منظره * انيق الى شاطي الخليج الى القصر

وفى بر دوس مستراد وملعب * الى دير مرخنا الى ساحل البحر

فكم بين بستان الامير وقصره * الى البركة النضراء من زهر نضر

تراها كمرآة بدت في رفارف * من السندس الموشى تنشر للتجر

وكم ليلة لي بالقرافة خلتها * لما نلت من لذاتها ايلة القدر

وقال احمد بن رستم بن اسفهلار الديلمي يخاطب الوزير نجم الدين ابا يوسف بن

الحسين المجاور وتوفي في رابع عشر ذى الحجة سنة احدى وعشرين وستائة

حي الديار بشاطي مقياها * فالقسم الفياح بين دهاها

فالروضتين وقد نضوع عرفها * أرج البنفسج في غضارة آسها

فمازل العين المنيفة أصبحت * يغنى سناها عن سنا نبراهها

فخارجها لذاته مطلوبة * تسمو محاسنه علا باناسها

حافاته محفوفة بمنازل * نزلت بها الآرام دون كناسها

وقال العلامة جلال الدين محمد الشيرازي المعروف بامام منكلي بغا

- حيا الحيا مصرا وسكانها * وباكرا الوسمي كشيائها
 وجاد صوب المزن من ارضها * معاهد الانس وأوطانها
 معاهد بالانس معمورة * لم انس مهما عشت احسانها
 كم ايقظتني في ذرادوحها * عجماء لا تفقه ألحانها
 وكم نعيم قد نخبته * فيها وكم غازات غزلانها
 وعابث عني بها اغيدا * منس المقلة وسنانها
 تسحر بالفتير الحاظه * كأن من بابل شيطانها
 وكم شجت قلمي بها غادة * قد حكمت بالغنج أجفانها
 اذا دعت صبا الى حبها * لا يستطيع الصب عصيانها
 وكم ليالي لي بها قد مضت * تسحب بالاعجاب أردانها
 والهف نفسي كيف شطت بها * حوادث قوض بنيانها
 فازقتها لاعن قلي صدني * عنها فراق الروح جسمانها
 واعتصت عن غزلانها والمها * نعاج جـيرون وثيرانها
 ياسائلي عن حالي بعدها * ها أنا ذا أذكر عنوانها
 ما حال من فارق اصحابه * وفارق الدنيا وجيرانها
 تقاب فوق الجر أحشاؤه * توجب الاشواق نيرانها
 والعين لا تنفك من عبرة * ترسل فوق الحد طوفانها
 ياسائق النوق بيت السرى * كمثل بث السحب تهنانها
 حي ربا مصر وجناتها * وهورها العين وولدانها
 ودورها الزهر وساحاتها * وبين قصرها وميدانها
 وأرضها الخصب أرجاؤها * ونياها الزاهي وخلقجانها
 والروضة النيجاء تلك التي * تجلو عن الانفس احزانها
 ومنية السبرج لا تنسها * وقرطها الاحوى وكتانها
 وانتاج الخمس وجوه التي * اضحت من الاعين انسانها
 وحي يابرق وجد بالحيا * جزيرة الفيل وغيطانها
 وبانها الغض ونسرينها * ووردها البكر وربحانها
 وظلها الضافي وأزهارها * وماءها الصافي وغدرانها
 والمعهد المأنوس من ربها * وحي أهلها وسكانها

لم أنس لا أنسى اصطباحي بها * ولا اغتباقي وإبتهما
 ولا أويقات التصابي ولا * تلك الخلاعات وأزمانها
 أيام لا انفك من صبوة * أهوى اللذات وعلانها
 أخطرتها في رياض الصبا * مرخ الاعطاف كسلانها
 وخيل لهوى في ميادينها * تخرج الصبوة أرسالها
 ودوحي ناضرة غضة * تعطف ربيع اللهو أغصانها
 حاشى أن أنقض عهدا لها * حاشى أن أصبح خوانها
 حاشى أن أهجرها قاليا * حاشى أن أحدث سلوانها
 حاشى أن أرضى بديلا بها * روابي الشام وقيعانها
 وماءها النج وحصباءها * وصخرها الصلد وصوانها
 قد نأقت النفس الى الفها * وحثت الاشواق أظعانها
 وادسرت في البعد أحبابها * فهيح التسريح أشجانها
 وما لها غيرك من ملتجا * يا أوحد الدنيا وانسانها

﴿ ذكر ما قيل في مدة بقاء القاهرة ووقت خرابها ﴾

قال العارف محي الدين محمد بن العربي الطائي الحاتمي في الملحمة المنسوبة اليه قاهرة
 تممر في سنة ثمان وخسين وثلثمائة ونحرب سنة ثمانين وسبعمائة ووقفت لها على شرح لم
 أعرف تصنيف من هو فانه لم يسم في النسخة التي وقفت عليها وهو شرح لطيف قليل القاندة
 فانه ترك كلام المصنف فيما مضى على ما هو معروف في كتب التاريخ ولم يبين مراده فيما
 يستقبل وكانت الحاجة ماسة الى معرفة ما يستقبل أكثر من المعرفة بحال ماضى لكن
 أخبرني غير واحد من الثقات أنه وقف لهذه الملحمة على شرح كبير في مجلدين قال هذا
 الشارح كانت بداية عمارة القاهرة والنيران في شرفهما الشمس في برج الحمل والقمر في برج
 النور وهو برج ثابت قال فعمر القاهرة ومدتها أربعمائة واحدى وستون سنة قال في الاصل
 واذا نزل زحل برج الجوزاء عزت الاقوات بمصر وقل أغنياؤهم وكثر فقراؤهم ويكون
 الموت فيهم ويخرج أهل برقة عن أوطانهم لاسيما اذا قارن زحل الجوزهر فان الحال يكون
 أشد وأقوى قال الشارح كان ذلك في سنة أربع وستين وستمائة في أيام الملك الظاهر ركن
 الدين بيبرس فانه نزل زحل برج الجوزاء فوق الغلاء وفي آخر سنة أربع وأول سنة خمس
 وتسعين وستمائة في أيام الملك العادل كتبغا حل زحل في برج الجوزاء وكان معه الجوزهر
 فكانت أشد وأقوى وكثر الغلاء والوباء قال سئل المعز عن الترك ما هم فقال قوم مسامون
 يأمرون بالمعرف وينهون عن المنكر ويقيمون الحدود والواجبات ويقاتلون في سبيل الله

أعداء الله فليل له أطول مدتهم قال لانطول مدتهم قيل فكيف يكون زوالهم قال يكون هكذا وكان الى جانبه طبق كيزان فخرته حركة شديدة فنكسرت الكيزان فقال هكذا يكون زوالهم يقتل بعضهم بعضا قال

احذر بني من القرآن العاشر * وارحل بأهلك قبل نقر الناقر

قال الشارح أول القرآن العاشر في سنة خمس وثمانين وسبعمائة وفيه تكون حالات رديئة بأرض مصر وهذا بوافق ما في القول عن القاهرة ونحرب في سنة خمس وثمانين وسبعمائة يعني بداية انحطاطها من سنة خمس وثمانين وسبعمائة التي فيها القرآن العاشر وبثبت في عشرين سنة التي هي أيام القرآن وقد ذكر في الربع الآخر أربع مائة واحد وستين سنة وقد تخيلت انها مدة عمر القاهرة فاذا زدتها على تاريخ عمارتها بلغ ذلك ثمانمائة وتسع عشرة سنة وفي ذلك الوقت يكون زوالها وهو ما بين سنة ثمانين وسبعمائة الى سنة تسع عشرة وثمانمائة ويكون ذلك سببه قحط عظيم وقلة خير وكثرة شر حتى تحرب ويضعف أهلها قال قران زحل والمريخ في برج الجدى يكون في سنة سبعين وسبعمائة فتعد لكل مائة سنة من سنى الهجرة ثلاث سنين فيكون ثلاثا وعشرين سنة تزيدها على سبعمائة وسبعين سنة تبلغ سبعمائة وثلاثا وتسعين سنة ففي مثلها من سنى الهجرة يكون أول أوقات خراب القاهرة انتهى * وتهذيب هذا القول أن زحل كلما حل برج الجوزاء اتضعت أحوال مصر وقلت أموالهم وكثر الغلاء والفناء عندهم بحسب الاوضاع الفلكية وزحل يحل في برج الجوزاء كل ثلاثين سنة شمسية فيقيم فيه نحو من ثلاثين شهرا وانت اذا اعتبرت أمور العالم وجدت الحال كما ذكرنا فانه كلما حل زحل برج الجوزاء وقع الغلاء بمصر وذكر ان القرآن العاشر تنضع فيه أحوال القاهرة ورأينا الامر كما ذكرنا فان القرآن العاشر كان في سنة ست وثمانين وسبعمائة ومدة سنه عشرون سنة شمسية آخرها سابع عشر رجب سنة سبع وثمانمائة وفي هذه المدة انضع حال القاهرة وأهلها اتضاعا قبيحا ومن الاوقات المحذورة لها أيضا اقتران زحل والمريخ في برج السرطان ويكون ذلك في كل ثلاثين سنة شمسية ويقترنان في سنة ثمان عشرة وثمانمائة وفي مدته تنقضي الاربعمائة والاحدى والستون سنة التي ذكر أنها عمر القاهرة في سنة تسع عشرة وثمانمائة وشواهد الحال اليوم تصدق ذلك لما عليه أهل القاهرة الآن من الفقر والفاقة وقلة المال وخراب الضياع والقرى وتداعى الدور للسقوط وشمول الخراب أكثر معمور القاهرة واختلاف أهل الدولة وقرب انقضاء مدتهم وغلاء سائر الاسعار ولقد سمعت عن يرجع اليه في مثل ذلك أن العمارة تنقل من القاهرة الى بركة الحبش فيصير هناك مدينة والله تعالى أعلم

ذكر مسالك القاهرة وشوارعها على ما هي عليه الآن

وقبل أن نذكر خطط القاهرة فلنبتدي بذكر شوارعها ومسالكها المسلوكة منها الى
الازقة والحارات لتعرف بها الحارات والخطط والازقة والدروب وغير ذلك مما ستنف
عليه ان شاء الله تعالى * فالشارع الاعظم قصبة القاهرة من باب زويلة الى بين القصرين عليه
باب الخرنفش أو الخرنشف ومن باب الخرنفش ينفرد من هنالك طريقان ذات اليمين ويسلك
منها الى الركن الخلق ورحبة باب العيد الى باب النصر وذات اليسار ويسلك منها الى الجامع
الاقمر والى حارة رجوان الى باب الفتوح فاذا ابتداء السالك بالدخول من باب زويلة فانه
يجد بمئة انزقاق الضيق الذي يعرف اليوم بسوق الحلبيين وكان قديما يعرف بالخشابين ويسلك
من هذا الزقاق الى حارة الباطنية وخوخة حارة الروم البرانية ثم يسلك الداخل امامه
فيجد على يسرته سجن متولى القاهرة المعروف بمجزاة شمائل وقيسارية سنقر الاشقر
ودرب الصفيرة ثم يسلك امامه فيجد على يمينه حمام الفاضل المعدة لدخول الرجال وعلى
يسرته تجاه هذه الحمام قيسارية الامير بهاء الدين رسلان الدوادار الناصري الى أن ينتهي بين
الحوانيت والرباع فوقها الى بابي زويلة الاول ولم يبق منهما سوى عقد أحدها ويعرف الآن
بباب القوس ثم يسلك امامه فيجد على يسرته الزقاق المسلوكة فيه الى سوق الحدادين
والحجارين المعروف اليوم بسوق الانماطين وسكن الانماطين والى سوق الاحفافيين
وحارة الجودرية والصوافين والتصارين والنحامين وغير ذلك ويجد تجاه هذا الزقاق عن
يمينه المسجد المعروف قديما بابن البناء وتسميه العامة الآن بسام بن نوح وهو في وسط سوق
الغرابيين والمتاخلين ومن معهم من الضبيين ثم يسلك امامه فيجد سوق السراجين ويعرف
اليوم بالشوابين وفي هذا السوق على يمينه الجامع الظافري المعروف بجامع الفكاهين وبجانبه
الزقاق المسلوكة منه الى حارة الديلم وسوق القفاصين وسوق الطيورين والاكثانيين القديمة
المعروفة الآن بسكنى دقاق الثياب ويجد على يسرته الزقاق المسلوكة منه الى حارة الجودرية
ودرب كركامة ودكة الحسبة المعروفة قديما بسوق الحدادين وسوق الوراقين القديمة والى
سوق الفاميين المعروف اليوم بالابازرة والى غير ذلك ثم يسلك امامه الى سوق الحلاويين
الآن فيجد عن يمينه الزقاق المسلوكة فيه الى سوق الكمكيين المعروف قديما بالقطنين وسكنى
الاساكفة والى بابي قيسارية جهاز كس وعن يسرته قيسارية الشرب ثم يسلك امامه الى
سوق الشرايشيين المعروف قديما بسكن الحالبين وعن يمينه درب قيطون ثم يسلك امامه
شاقا في سوق الشرايشيين فيجد عن يمينه قيسارية امير على ويجد عن يسرته سوق الجملون
الكبير المسلوكة فيه الى قيسارية ابن قريش والى سوق العطارين والوراقين والى سوق
الكفتيين والصارف والاحفافيين والى بئر زويلة والبندقانيين والى غير ذلك ثم يسلك امامه

فيجد عن يمينه الزقاق المسلوك فيه الى سوق القرايين الآن وكان يعرف أولاً بدراب البيضاء
 والى درب الاسواني والى الجامع الازهر وغير ذلك ويجد عن يسرته قيسارية بنى اسامة
 ثم يسلك أمامه شاقافي سوق الجوخين والنجيين فيجد عن يمينه قيسارية السروج وعن
 يسرته قيسارية (٣) ثم يسلك أمامه الى سوق السقطيين والمهازميين فيجد عن يمينه درب
 الشمسي ويتأمله باب قيسارية الامير علم الدين الخياط وتعرف اليوم بقيسارية العصفري ثم يسلك
 أمامه شاقافي السوق المذكور فيجد عن يمينه الزقاق المسلوك فيه الى سوق القشاشين وعقبة
 الصباغين المعروف اليوم بالخراطين والى سوق الخيميين والى الجامع الازهر وغير ذلك
 ويجد قبالة هذا الزقاق عن يسرته قيسارية العنبر المعروفة قديماً بحبس المعونة ثم يسلك
 أمامه فيجد على يسرته الزقاق المسلوك فيه الى سوق الوراقين وسوق الحريريين الشراريين
 المعروف قديماً بسوق الصاغة القديمة والى درب شمس الدولة والى سوق الحريريين والى
 بئر زويلة والبندقانيين والى سوقة الصاحب والحارة الوزيرية والى باب سعادة وغير ذلك
 ثم يسلك أمامه شاقافي بعض سوق الحريريين وسوق المتعشين وكان قديماً سكنى الدجاجين
 والكعكيين وقيل ذلك أولاً سكنى السيوفيين فيجد عن يمينه قيسارية الصنادقيين وكانت قديماً
 تعرف بفندق البابليين ويجد عن يسرته مقابلها دار المأمون البطائحي المعروفة بمدرسة
 الخليفة ثم عرفت اليوم بالمدرسة السيوفية لانها كانت في سوق السيوفيين ثم يسلك أمامه في
 سوق السيوفيين الذي هو الآن سوق المتعشين فيجد عن يمينه خان مسرور وحجرتي الرقيق
 ودكة المماليك بينهما ولم تزل موضعاً لجلوس من يعرض من المماليك الترك والروم ونحوهم
 للبيع الى أوائل أيام الملك الظاهر برفوق ثم بطل ذلك ويجد عن يسرته قيسارية الرماحين
 وخان الحجر ويعرف اليوم هذا الخط بسوق باب الزهومة ثم يسلك أمامه فيجد عن يسرته
 الزقاق والساباط المسلوك فيه الى حمام خشبية ودرب شمس الدولة والى حارة العدوية المعروفة
 اليوم بفندق الزمام والى حارة زويلة وغير ذلك ويجد بعد هذا الزقاق قريباً منه في صفه
 درب السلسلة ومن هنا ابتداء خط بين القصرين وكان قديماً في أيام الدولة الفاطمية مراحا
 واسماً ليس فيه عمارة البتة يقف فيه عشرة آلاف فارس والقصران هما موضع سكنى الخليفة
 أحدهما شرقي وهو القصر الكبير وكان على يمينه السالك من موضع خان مسرور طالبا باب
 النصر وباب الفتوح وموضعه الآن المدارس الصالحية النجمية والمدرسة الظاهرية الركنية
 وما في صفها من الحوانيت والرباع الى رحبة العيد وما وراء ذلك الى البريقة ويقابل هذا
 القصر الشرقي القصر الغربي وهو القصر الصغير ومكانه الآن المارستان المنصوري وما في
 صفه من المدارس والحوانيت الى تجاه باب الجامع الاقمر فاذا ابتداء السالك بدخول بين
 القصرين من جهة خان مسرور فانه يجد على يسرته درب السلسلة ثم يسلك أمامه فيجد

على يمينه الزقاق المسلوک فيه الى سوق الامشاطيين المقابل لمدرسة الصالحية التي لاخفية والحنابلة
والى الزقاق الملاصق لسور المدرسة المذكورة المسلوک فيه الى خط الزراکثة العتيق حيث
خان الحايلى وخان منجک والى الخوخ السبع حيث الآن سوق الابارين والى الجامع الازهر
والى المشهد الحسينى وغير ذلك ثم يسلك امامه شاقفي سوق السيوفيين الآن فيجد على
يساره دكاين السيوفيين وعلى يمينه دكاين الثقليين ظاهر سوق الكتبيين الآن وعلى يساره
سوق الصيارف برأس باب الصاغة وكان قديماً مطبخ القصر قبالة باب الزهومة ثم يسلك
امامه فيجد على يمينه باب المدارس الصالحية تجاه باب الصاغة ثم يسلك امامه فيجد عن يمينه
القبه الصالحية وبجوارها المدرسة الظاهرية الركنية ويجد على يساره باب المارستان المنصورى
وفي داخله القبه المنصورية التي فيها قبور الملوك وتحت شبايكها ذلك القفيات التي فيها
الحوائم ونحوها فيما بين القبه المذكورة والمدرسة الظاهرية المذكورة وفي داخله ايضا
المدرسة المنصورية وتحت شبايكها ايضا ذلك القفيات فيما بين شبايكها وشبايك المدرسة
الصالحية التي للشافعية والمالكية ومحتهاخيمة الغلمان بجوار قبه الصالح وفي داخله ايضا المارستان
الكبير المنصورى المتوصل من باب سره الى حارة زويلة والى الخرنشف والى الكافورى
والى السدقانيين وغير ذلك ثم يسلك من باب المارستان فيجد على يمينه سوق السلاح والنشابين
الآن تحت الربع المعروف بوقف أمير سعيد ويجد على يساره المدرسة الناصرية الملاصقة
لمئذنة القبه المنصورية ثم يسلك امامه فيجد على يمينه خان بشتاك وفوقه الربع وعرف الآن
هذا الخان بالمستخرج ويجد على يساره المدرسة الظاهرية الجديدة بجوار المدرسة الناصرية
وكانت قبل انشائها مدرسة فندقا يعرف بخان الزكاة ثم يسلك امامه فيجد على يمينه باب قصر
بشتاك ويجد على يساره المدرسة الكاملية المعروفة بدار الحديث وهي ملاصقة للمدرسة
الظاهرية الجديدة ثم يسلك امامه فيجد على يمينه الزقاق المسلوک فيه الى بيت أمير سلاح
المعروف بقصر أمير سلاح وهو الامير نضر الدين بكتاش القجرى الصالحى النجمى والى دار
الامير سلالر نائب السلطنة والى دار الطواشى سابق الدين ومدرسته التي يقال لها المدرسة
السابقية وكان في داخل هذا الزقاق مكان يتوصل اليه من تحت قبو المدرسة السابقية يعرف
بالسودوس فيه عدة مساكن صارت كلها اليوم دارا واحدة انشاء الامير جمال الدين الاستادار
وكان تجاه باب المدرسة السابقية ربع تحته فرن ومن ورائه عدة مساكن يعرف مكانها
بالحدرة فهدم الامير جمال الدين المذكور الربع وما وراه وحفر فيه صهريجاً وأنشأ به عدة
آدرى الآن جارية في أوقافه وكان يسلك من باب السابقية على باب الربع والفرن
المذكور الى دهليز طويل مظلم ينتهى الى باب القصر تجاه سور سعيد السعداء ومنه
يخرج السالك الى رحبة باب العيد والى الركن المخلق فهدمه الامير جمال الدين وجعل

مكانه قيسارية وركب على رأس هذا الزقاق تجاه حمام اليسرى دربا في داخله دروب ليصون أمواله وانقطع التطرق من هذا الزقاق وصار دربا غير نافذ ويجد السالك عن يسرته قبالة هذا الزقاق وصار دربا مدربا باب قصر اليسرية وقد بني في وجهه حوائط بجانبها حمام اليسري ومن هنا ينقسم شارع القاهرة المذكور الى طريقتين احدهما ذات العيين والاخرى ذات اليسار فأما ذات اليسار فانها تنتم الى القصبة المذكورة فاذا مر السالك من باب حمام الامير يسري فانه يجد على يسرته باب الخرنشف المسلوك فيه الى باب سر اليسرية والى باب حارة برجوان الذي يقال له أبو تراب والى الخرنشف واصطبل القطبية والى الكافوري والى حارة زويلة والى البندقاينين وغير ذلك ثم يسلك أمامه فيجد سوقا يعرف أخيراً بلوزازين والدجاجين يباع فيه الاوز والدجاج والمصافير وغير ذلك من الطيور وأدركناه عامراً سوقاً كبيراً من جملة دكان لا يباع فيها غير المصافير فيشترها الصغار للعب بها وفي هذا السوق على يمينه السالك قيسارية يملوها ربع كانت مدة سوقا يباع فيه الكتب ثم صارت لعمل الجلود وكانت من جملة أرقاف المارستان المنصوري فهدمها بعض من كان يحدث في نظره عن الامير ايتيمش في سنة احدى وثمانمائة وعمرها على ما هي عليه الآن وعلى يسرة السالك في هذا السوق ربع بحري في وقف المدرسة الكاملية وكان هذا السوق يعرف قديماً بالتباين والقماحين ثم يمر سالكا أمامه فيجد سوق الشماعين متصلاً بسوق الدجاجين وكان سوقاً كبيراً فيه صفان عن اليمين والشمال من حوائط باعة الشمع أدركناه عامراً وقد بقي منه الآن يسير وفي آخر هذا السوق على يمينه السالك الجامع الاقمر وكان موضعه قديماً سوق القماحين وقبالة درب الخصري وبجانب الجامع الاقمر من شرقيه الزقاق الذي يعرف بالحريين ويسلك فيه الى الركن المحقق وغيره وقبالة هذا الزقاق بئر الدلاء ثم يسلك المار أمامه فيجد على يمينه زقاقاً ضيقاً ينتهي الى دور ومدرسة تعرف بالشرابشية يتوصل من باب سرها الى درب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس ثم يسلك أمامه في سوق المتعشين فيجد على يسرته باب حارة برجوان ثم يسلك أمامه شاقا في سوق المتعشين وقد أدركناه سوقاً عظيماً لا يكاد يعدم فيه شيء مما يحتاج اليه من الماء كولات وغيرها بحيث اذا طلب منه شيء من ذلك في ليل أو نهار وجد وقد خرب الآن ولم يبق منه الا اليسير وكان هذا السوق قديماً يعرف بسوق أمير الجيوش وبآخزه خان الرواسين وهو زقاق على يمينه السالك غير نائذ ويقابل هذا الزقاق على يسرة السالك الى باب الفتوح شارع يسلك فيه الى سوق يعرف اليوم بسوقه أمير الجيوش وكان قبل اليوم يعرف بسوق الخروقيين ويسلك من هذا السوق الى باب القنطرة في شارع معمر بالحوائط من جانبيه ويملؤها الرباع وفيها بين الحوائط دروب ذات مساكن كثيرة ثم يسلك أمامه من رأس سوقه أمير الجيوش فيجد على يمينه الجملون

الصغير المعروف بجمعون ابن صيرم وكان مسكناً للبرازين فيه عدة حوانيت عامرة باصناف
 الثياب أدركتها عامرة وفيه مدرسة ابن صيرم المعروفة بالمدرسة الصيرمية وفي آخره باب
 زيادة الجامع الحاكمي وكان على بابها عدة حوانيت تعمل فيها الضرب التي برسم الابواب
 ويخرج من هذا الجمعون الى طريقين احدهما يسلك فيها الى درب الفرنجية والى دار الوكالة
 وشارع باب النصر والاخرى الى درب الرشيدى النافذ الى درب الجوانية ثم يسلك أمامه
 فيجد على يمينه شبك المدرسة الصيرمية ويقابله باب قيسارية خوندردكين الاشرفية ثم
 يسلك أمامه شاقا في سوق المرحلين وكان صفيين من حوانيت عامرة فيها جميع ما يحتاج اليه
 في ترحيل الجمال وقد ضرب وبقي منه قليل وفي هذا السوق على يسرة السالك زقاق يعرف
 بحارة الوراقة وفيه أحد ابواب قيسارية خوند المذكورة وعدة مساكن وكان مكانه يعرف
 قديماً باصطبل الحجرية ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه أحد ابواب الجامع الحاكمي ومبضاته
 ويجد باب الفتوح القديم ولم يبق منه سوى عقده وشئ من عضادته وبجواره شارع على
 يسرة السالك يتوصل منه الى حارة بهاء الدين وباب القنطرة ثم يسلك أمامه شاقا في سوق
 المتعشين فيجد على يمينه باباً آخر من ابواب الجامع الحاكمي ثم يسلك أمامه فيجد عن يسره
 زقاقا بساطب ينفذ الى حارة بهاء الدين فيه كثير من المساكن ثم يسلك أمامه فيجد عن يمينه
 باب الجامع الحاكمي الكبير ويجد عن يساره فندق العادل ويشق في سوق عظيم الى باب
 الفتوح وهو آخر قسبة القاهرة وأما ذات اليمين من شارع بين القصرين فان المار اذا سلك
 من الدرب الذي يقابل حمام الديرى طالباً الركن الخلق فانه يشق في سوق القضاين
 وسوق الحصرين الى الركن الخلق ويباع فيه الآن النعال وبه حوض في ظهر الجامع
 الاقمر لشرب الدواب تسميه العامة حوض النبي ويقابله مسجد يعرف بمراكع موسى وينتهي
 هذا السوق الى طريقين احدهما الى بئر العظام التي تسميها العامة بئر العظمة ومنها ينقل الماء
 الى الجامع الاقمر والحوض المذكور بالركن الخلق ويسلك منه الى الحايريين والطريق
 الاخرى تنتهي الى الفندق المعروف بقيسارية الجلود ويملؤها ربيع أنشأت ذلك خوند بركة
 أم الملك الاشرف شعبان بن حسين وبجوار هذه القيسارية بوابة عظيمة قد سترت بحوانيت
 يتوصل منها الى ساحة عظيمة هي من حقوق المنجر كانت خوند المذكورة قد شرعت في
 عمارتها قصرأ لها فئات دون اكاله ثم يسلك أمامه فيجد الرباع التي تملو الحوانيت والقيسارية
 المستجدة في مكان باب القصر الذي كان ينتهي الى مدرسة سابق الدين وبين القصرين وكان
 أحد ابواب القصر ويعرف بباب الریح وهذه الرباع والقيسارية من جملة انشاء الامير جمال
 الدين الاستادار وكانت قبله حوانيت ورباطا فهدمها وأنشأها على ماهي عليه اليرم ثم يسلك
 أمامه فيجد عن يمينه مدرسة الامير جمال الدين المسذكور وكان موضعها خاناً وظاهره

حوانيت فبنى مكانها مدرسة وحوضاً للسبيل وغير ذلك ويقال لهذه الاماكن رحبة باب العيد ويسلك منها الى طريقين احدها ذات العين والآخرى ذات اليسار فأما ذات العين فانها تنتهي الى المدرسة الحجازية والى درب قرصيا والى حبس الرحبة والى درب السلامى المسلك منه الى باب العيد الذى تسميه العامة بالقاهرة والى المدارس الصالحية والى خزنة البنود ويسلك من رأس الشوك ودار الضرب والى باب سر المدارس الصالحية والى خزنة البنود ويسلك من رأس درب السلامى هذا فى رحبة باب العيد الى السفينة وخط خزنة البنود ورحبة الايدمرى والمشهد الحسينى ودرب الملوخيا والجامع الازهر والحارة الصالحية والحارة البرقية الى باب البرقية والباب المحروق والباب الجديد وأما ذات اليسار من رحبة باب العيد فان المسار يسلك من باب مدرسة الامير جمال الدين الى باب زاوية الخدام الى باب الخانقاه المعروفة بدار سعيد السعداء فيجد عن يمينه زقاقا بجوار سور دار الوزارة يسلك فيه الى خزائب تتر والى خط الفقادين والى درب ملوخيا وغير ذلك ثم يسلك أمامه فيجد عن يمينه المدرسة القراستقرية وخانقاه ركن الدين بيبرس وها من جملة دار الوزارة وما جاور الخانقاه الى باب الجوانية وتجاه خانقاه بيبرس الدرب الاصفر وهو المنجر الذى كانت خلفاء تخر فيه الاضاحي ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه دار الامير قزمان بجوار خانقاه بيبرس وبجوارها دار الامير شمس الدين سنقر الاعسر الوزير وقد عرفت الآن بدار خونند طولوباي زوجة السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وبجوارها حمام الاعسر المذكور وجميع هذا من دار الوزارة ويوجد على يسرته درب الرشيدى تجاه حمام الاعسر المسلك فيه الى درب الفرنجية وجملون ابن صيرم ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه الشارع المسلك فيه الى الجوانية والى خط الفقادين والى درب ملوخيا والى العطوفية وقد خربت هذه الاماكن ويوجد على يسرته الوكالة المستجدة من انشاء الملك الظاهر برقوق ثم يسلك أمامه فيجد على يسرته زقاقا يسلك فيه الى جملون ابن صيرم والى درب الفرنجية ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه دار الامير شهاب الدين احمد ابن خالة الملك الناصر محمد بن قلاوون ودار الامير علم الدين سنجر الجاولي وها من حقوق الحجر التي كانت بها ممالك الخلفاء وأجنادهم ويوجد على يسرته وكالة الامير قوصون ثم يسلك من باب الوكالة فيجد مقابل باب قاعة الجاولي خان الجاولي وبعدها باب النصر القديم وأدركت فيه قطعة كانت تجاه ركن المدرسة القاصدية الغربى وقد زال ويسلك منه الى رحبة الجامع الحاكمي فيجد على يمينه المدرسة القاصدية وعلى يسرته بابي الجامع الحاكمي وتجاهها الشارع المسلك فيه الى حارة العبدانية وحارة العطوفية وغير ذلك ومن باب الجامع الحاكمي ينتهي الى باب النصر فيما بين حوانيت وربع ودور فهذه صفة القاهرة الآن وستقف ان شاء الله تعالى على

كيفية ابتداء وضع هذه الاماكن وما صارت اليه وذكر التعريف بمن نسبت اليه أو عرفت به على ما التقطت ذلك من كتب التواريخ ومجامع الفضلاء ووقفت عليه بخطوط الثقات وأخبرني بذلك من أدركته من المشيخة وما شاهدته من ذلك سالكا فيه سبيل التوسط في القول بين الاكثر والاختصار والله الموفق بمنه وكرمه لا اله غيره

ذكر سور القاهرة

اعلم أن القاهرة منذ أسست عمل سورها ثلاث مرات الاولى وضعه القائد جوهر الممره الثانية وضعه أمير الجيوش بدر الجمالي في أيام الخليفة المستنصر الممره الثالثة بناه الامير الخصي بهاء الدين قراقوش الاسدي في سلطنة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب أول ملوك القاهرة * السور الاول كان من لبن وضعه جوهر القائد على مناخه الذي نزل به هو وعساكره حيث القاهرة الآن فأداره على القصر والجامع وذلك انه لما سار من الجيزة بعد زوال الشمس من يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة بمساركه وقصد الى مناخه الذي رسمه له مولاه الامام المعز لدين الله أبو تميم معد واستقرت به الدار اختط القصر وأصبح المصريون يهنونه فوجدوه قد حفر الاساس في الليل فأدار السور اللبن وسماها المنصورية الى أن قدم المعز لدين الله من بلاد المغرب الى مصر ونزل بها فسمها القاهرة ويقال في سبب تسميتها ان القائد جوهر لما أراد بناءها أحضر المنجمين وعرفهم انه يريد عمارة بلد ظاهر مصر ليقم بها الجسد وأمرهم باختيار طالع سعيد لوضع الاساس بحيث لا يخرج البلد عن تسلمهم أبدا فاختاروا طالعا لوضع الاساس وطالعا لحفر السور وجعلوا بدائر السور قوائم خشب بين كل قائمتين حبل فيه اجراس وقالوا للعمال اذا تحركت الاجراس فارموا ما بأيديكم من الطين والحجارة فوقوا ينتظرون الوقت الصالح للفلك فاتفق أن غرابا وقع على حبل من تلك الحبال التي فيها الاجراس فتحركت كلها فظن العمال أن المنجمين قد حركوها فألقوا ما بأيديهم من الطين والحجارة وبنوا فصاح المنجمون القاهر في الطالع قضى ذلك وفاتهم ما قصدوه ويقال ان المرخ كان في الطالع عند ابتداء وضع الاساس وهو قاهر الفلك فسموها القاهرة واقتضى نظره انهم لا تزال تحت القهر وأدخل في دائر هذا السور يثر العظام وجعل القاهرة حارات للواصلين محبته ومحبة مولاه المعز وعمر القصر بترتيب ألفاء اليه المعز ويقال ان المعز لما رأى القاهرة لم يعجبه مكانها وقال لجوهر لما فاتك عمارة القاهرة بالساحل كان ينبغي عمارتها بهذا الجبل يعني سطح الجرف الذي يعرف اليوم بالرصد المشرف على جامع راشدة ورتب في القصر جميع ما يحتاج اليه الخلفاء بحيث لا تراهم الأعين في النقلة من مكان الى مكان وجعل في ساحاته البحرة والميدان والبستان وتقدم بعمارة المصلى بظاهر القاهرة

وقد أدركت من هذا السور اللبن قطعاً وآخر ما رأيت منه قطعة كبيرة كانت فيما بين باب البرقية ودرب بطوط هدمها شخص من الناس في سنة ثلاث وثمانمائة فشاهدت من كبر لبنها ما يتعجب منه في زمننا حتى إن اللبنة تكون قدر ذراع في ثلثي ذراع وعرض جدار السور عدة أذرع يسع أن يمر به فارسان وكان بعيداً عن السور الحجر الموجود الآن وبينهما نحو الخمسين ذراعاً وما أحسب أنه بقي الآن من هذا السور اللين شيء * (وجوهراً) هذا مملوك زومى ربه المعز لدين الله أبو تميم معد وكناه بأبي الحسن وعظم محله عنده في سنة سبع وأربعين وثلثمائة وصار في رتبة الوزارة فصيروه قائد جيوشه وبعثه في سفر منها ومعه عساكر كثيرة فيهم الأمير زبرى بن مناد الصنهاجى وغيره من الأكابر فسار إلى تاهرت وأوقع بعدة أقوام وافتتح مدناً وسار إلى فاس فنازلها مدة ولم يزل منها شيئاً فرحل عنها إلى سجلماسة وحارب تائراً فأسره بها وانتهى في مسيره إلى البحر المحيط واصطاد منه سمكا وبثه في قلة ماء إلى مولاه المعز وأعلمه أنه قد استولى على مامر به من المدائن والامم حتى انتهى إلى البحر المحيط ثم عاد إلى فاس فألح عليها بالقتال إلى أن أخذها عنوة وأسر صاحبها وحمله هو والتائر بسجلماسة في قفصين مع هدية إلى المعز وعاد في أخريات السنة وقد عظم شأنه وبعد صيته ثم لما قوى عزم المعز على تسيير الجيوش لاخذ مصر وتبهاً أمرها فقدم عليها القائد جوهرًا وبرز إلى رمادة ومعه ما ينيف على مائة الف فارس وبين يديه أكثر من الف صندوق من المال وكان المعز يخرج إليه في كل يوم ويخلو به وأطلق يده في بيوت أمواله فأخذ منها ما يريد زيادة على ما حمله معه وخرج إليه يوماً فقام جوهر بين يديه وقد اجتمع الجيش فالتفت المعز إلى المشايخ الذين وجههم مع جوهر وقال والله لو خرج جوهر هذا وحده لفتح مصر ولتدخلن إلى مصر بالاردية من غير حرب ولتنزلن في خرابات ابن طولون وتبنى مدينة تسمى القاهرة تقهر الدنيا وأمر المعز بإفراغ الذهب في هيئة الارحية وحملها مع جوهر على الجمال ظاهرة وأمر أولاده وأخوته الأمراء وولي العهد وسائر أهل الدولة أن يمشوا في خدمته وهو راكب وكتب إلى سائر عماله يأمرهم إذا قدم عليهم جوهر أن يترجلوا مشاة في خدمته فلما قدم برقة افتدى صاحبها من ترجله ومشيه في ركابه بخمسين الف دينار ذهباً فأبى جوهر إلا أن يمشي في ركابه ورد المال فمشى ولما رحل من القيروان إلى مصر في يوم السبت رابع عشر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وثلثمائة أنشد محمد بن هاني في ذلك

رأيت بعيني فوق ما كنت أسمع * وقد راعنى يوم من الحشر أروع
غداة كان الأفق سد بمنه * فعاد غروب الشمس من حيث تطلع
فلم أدر إذ ودعت كيف أودع * ولم أدر إذ شيعت كيف أشيع

الا ان هذا حشد من لم يذق له * غرار السكرى جفن ولا بات يجمع
 اذا حل في ارض بناها مدائنا * وان سار عن ارض غدت وهي بلقع
 تحل بيوت المال حيث محله * وجم العطايا والرواق المرفع
 وكبرت الفرسان لله اذ بدا * وظل السلاح المتضي يتقعقع
 وعب عباب الموكب الفخيم حوله * ورق كمارق الصباح الماعم
 رحلت الى القسطنطينية * يا يمن قال بالذى انت تجمع
 فان بك في مصر ظمء لمورد * فقد جاءهم نيل سوى النيل يهرع
 ويمهم من لا يفار بنعمة * فيسلمهم لكن يزيد فيوسع
 ولما دخل الى مصر واحتط القاهرة وكتب بالبشارة الى المعز قال ابن هاني
 تقول بنو العباس قد فتحت مصر * فقل لبني العباس قد قضى الامر
 وقد جاوز الاسكندرية جوهر * تصاحبه البشرى ويقدمه النصر
 ولم يزل معظما مطاعا وله حكم ما فتح من بلاد الشام حتى ورد المعز من المغرب الى
 القاهرة وكان جعفر بن فلاح يرى نفسه اجل من جوهر فلما قدم معه الى مصر سيره
 جوهر الى بلاد الشام في العساكر فاخذ الرملة وغلب الحسن بن عبد الله بن طفيج وسار
 فملك طبرية ودمشق فلما صارت الشام له شمخت نفسه عن مكاتبة جوهر فأنفذ كتبه من
 دمشق الى المعز وهو بالمغرب سرا من جوهر بذكر فيها طاعته ويقع في جوهر ويصف ما
 فتح الله للمعز على يده فغضب المعز لذلك ورد كتبه كما هي محتومة وكتب اليه قد أخطأت
 الرأي لنفسك نحن قد أنفذناك مع قائدنا جوهر فاكتب اليه فما وصل منك اليها على يده
 قرأناه ولا تجاوزه بعد فلستنا نعمل لك ذلك على الوجه الذي اردته وان كنت اهله عندنا
 ولكنا لا نستفسد جوهرنا مع طاعته لنا فزاد غضب جعفر بن فلاح وانكشف ذلك لجوهر
 فلم يبعث ابن فلاح لجوهر بآله نجدة خوفا أن لا يجده بعسكر وأقام مكانه لا يكاتب
 جوهرنا بشيء من أمره الى أن قدم عليه الحسن بن احمد القرمطي وكان من أمره ما قد
 ذكر في موضعه * ولما مات المعز واستخلف من بعده ابنه العزيز وورد الى دمشق
 هفتكبن الشرايين بغداد ندب العزيز بالله جوهر القائل الى الشام فخرج اليها بخزان السلاح
 والاموال والعساكر العظيمة فنزل على دمشق لثمان بقين من ذي القعدة سنة خمس وستين
 وثلثمائة فأقام عليها وهو يحارب أهلها الى أن قدم الحسن بن احمد القرمطي من الاحساء
 الى الشام فرحل جوهر في ثالث جمادى الاولى سنة ست وستين فنزل على الرملة والقرمطي
 في أثره فهلك وقام من بعده جعفر القرمطي يحارب جوهرنا واشتد الامر على جوهر وسار
 الى عسقلان وحصره هفتكبن بها حتى بلغ من الجهد مبلغا عظيما فصالح هفتكبن وخرج

من عسقلان الى مصر بعد أن أقام بها وبظاهر الرملة نحواً من سبعة عشر شهراً فقدم على العزيز وهو يريد الخروج الى الشام فلما ظفر العزيز بهفتكين واصطنعه في سنة ثمانين وثمانمائة واصطنع منجوتكين التركي أيضاً أخرجه راكباً من القصر وحده في سنة احدى وثمانين والقائد جوهر وان عمار ومن دونهما من أهل الدولة مشاة في ركابه وكانت يد جوهر في يد ابن عمار فزفر ابن عمار زفرة كاد أن ينشق لها وقال لا حول ولا قوة الا بالله فترزع جوهر يده منه وقال قد كنت عندى يا أبا محمد أتيت من هذا فظهر منك انكار في هذا المقام لاحدثك حديثاً عسى يسلمك عما انت فيه والله ما وقف على هذا الحديث احد غيرى لما خرجت الى مصر وأنفذت الى مولانا المعز من اسرته ثم حصل في يدي آخرون اعتقائهم وهم نيف على ثلثمائة اسير من مذكورهم والمعروفين فيهم فلما ورد مولانا المعز الى مصر أعلمته بهم فقال اعرضهم على واذكر في كل واحد حاله ففعلت وكان في يده كتاب مجلد يقرأ فيه فجمت آخذ الرجل من يد الصقالبة وأقدمه اليه وأقول هذا فلان ومن حاله وحاله فيرفع رأسه وينظر اليه ويقول يجوز ويعود الى قراءة ما في الكتاب حتى احضرت له الجماعة وكان آخرهم غلاماً تركياً فنظر اليه وتأمله ولما ولى أسبعه بصره فلما لم يبق أحد قبلت الارض وقلت يا مولانا رأيتك فعلت لما رأيت هذا التركي ما لم تفعله مع من تقدمه فقال يا جوهر يكون عندك مكتوما حتى ترى انه يكون لبعض ولدنا غلام من هذا الجنس تتفق له فتوحات عظيمة في بلاد كثيرة ويرزقه الله على يده ما لم يرزقه أحد منا مع غيره وأنا أظن انه ذلك الذي قال لى مولانا المعز ولا علينا اذا فتح الله لمولانا على ايدينا او على يد من كان يا أبا محمد لسكل زمان دولة ورجال أريد نحن أن نأخذ دولتنا ودولة غيرنا لقد أرحل لى مولانا المعز لما سرت الى مصر أولاده واخوته وولي عهده وسائر أهل دولته فتمجج الناس من ذلك وها أنا اليوم أمشي رجال بين يدي منجوتكين أعزونا وأعزوا بنا غيرنا وبعد هذا فأقول اللهم قرب أحلى ومدنى فقد انفت على الثمانين أو أنا فيها فأت في تلك السنة وذلك أنه اعتل فركب اليه العزيز بالله عائداً وحمل اليه قبل ركوبه خمسة آلاف دينار ومرتبة منقل وبعث اليه الامير منصور بن العزيز بالله خمسة آلاف دينار وتوفى يوم الاثنين لسبع بقين من ذى القعدة سنة احدى وثمانين وثمانمائة فبعث اليه العزيز بالحنوط والكفن وأرسل اليه الامير منصور بن العزيز أيضاً الكفن وأرسلت اليه السيدة العزيزية الكفن فكفن في سبعين ثوباً ما بين منقل ووشى مذهب وصلى عليه العزيز بالله وخلع على ابنه الحسين وحمله وجعله في مرتبة ابيه ولقبه بالقائد ابن القائد ومكنه من جميع ما خلفه ابوه وكان جوهر عاقلاً محسناً الى الناس كاتباً بليغاً فمن مستحسن توبيعاته على قصة رفعت اليه بمصر سوء الاجترام . أوقع بكم حلول الانتقام . وكفر الانعام . أخرجكم

من حفظ الذمام . فالواجب فيكم ترك الايجاب . واللازم لكم ملازمة الاحتساب . لانكم بدأتهم فأساتم . وعدتم فتعديتهم . فابتدأؤكم ملوم . وعودكم مذموم . وليس بينهما فرجة الا تقتضي الذم لكم . والاعراض عنكم . ليرى أمير المؤمنين صلوات الله عليه رأيه فيكم . ولما مات رئاه كثير من الشعراء (السور الثاني) بناه أمير الجيوش بدر الجمالي في سنة ثمانين وأربعمائة وزاد فيه الزيادات التي فيما بين بابي زويلة وباب زويلة الكبير وفيما بين باب الفتوح الذي عند حارة بهاء الدين وباب الفتوح الآن وزاد عند باب النصر أيضاً جميع الرحبة التي تجاه جامع الحاكم الآن الى باب النصر وجعل السور من لبن وأقام الابواب من حجارة وفي نصف جمادى الآخرة سنة ثمان مائة عشر وثمانمائة ابتدئ بهدم السور الحجر فيما بين باب زويلة الكبير وباب الفرع عند ما هدم الملك المؤيد شيخ الدور لبيبي جامع فوجد عرض السور في الاماكن نحو العشرة أذرع (السور الثالث) ابتدأ في عمارته السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة ست وستين وخمسمائة وهو يومئذ على وزارة العاضلدين الله فلما كانت سنة تسع وستين قد استولى على المملكة انتدب لعمل السور الطواشي بهاء الدين قراقوش الاسدي فبناه بالحجارة على ما هو عليه الآن وقصد أن يجعل على القاهرة ومصر والقامة سورا واحدا فزاد في سور القاهرة القطعة التي من باب القنطرة الى باب الشعرية ومن باب الشعرية الى باب البحر وبنى قلعة المقس وهي برج كبير وجعله على النيل بجانب جامع المقس وانقطع السور من هناك وكان في أمه مد السور من المقس الى أن يتصل بسور مصر وزاد في سور القاهرة قطعة مما يلي باب النصر ممتدة الى باب البرقية والى درب بطوط والى خارج باب الوزير ليتصل بسور قلعة الجبل فانقطع من مكان يقرب الآن من الصوة تحت القامة لموته والى الآن آثار الجدر ظاهرة لمن تأملها فيما بين آخر السور الى جهة القامة وكذلك لم يتهيأ له أن يصل سور قلعة الجبل بسور مصر وجاء دور هذا السور المحيط بالقاهرة الآن تسعة وعشرين ألف ذراع وثلثمائة ذراع وذراعين بذراع العمل وهو الذراع الهاشمي من ذلك ما بين قلعة المقس على شاطئ النيل والبرج بالكوم الاحمر بساحل مصر عشرة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع ومن قلعة المقس الى حائط قلعة الجبل بمسجد سعد الدولة ثمانية آلاف وثلثمائة واثمان وتسعون ذراعا ومن جانب حائط قلعة الجبل من جهة مسجد سعد الدولة الى البرج بالكوم الاحمر سبعة آلاف ومائتا ذراع ومن وراء القلعة بحيال مسجد سعد الدولة ثلاثة آلاف ومائتان وعشرة أذرع وذلك طول قوسه في ابراجه من النيل الى النيل وقلعة المقس المذكورة كانت برجا مطالا على النيل في شرقي جامع المقس ولم تزل الى أن هدمها الوزير صاحب شمس الدين عبدالله المقسى عند ما جدد الجامع المذكور في سنة سبعين وسبعمائة وجعل في مكان البرج المذكور جنيته وذكر أنه

وجد في البرج مالا وانه انما جدد الجامع منه والعامه تقول اليوم جامع المقسي بالاضافه وكان يحيط بسور القاهرة خندق شرع في حفره من باب الفتوح الى المقس في المحرم سنة ثمان وثمانين وخمسائة وكان أيضا من الجهة الشرقية خارج باب النصر الى باب البرقية وما بعده وشاهدت آثار الخندق باقية ومن ورائه سور بابراج له عرض كبير مبني بالحجارة الا أن الخندق انطم وتهدمت الاسوار التي كانت من ورائه وهذا السور هو الذي ذكره القاضي الفاضل في كتابه الى السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب فقال والله يحيي المولى حتى يستدير بالبلدين نطافه ويمتد عليهما رواقه فما عقبته ما كان معصها ليرتك بغير سوار ولا خصرها ليتحلى بغير منطقة نضار والآن قد استقرت خواطر الناس وأمنوا به من يد تتخطف ومن يد مجرم يقدم ولا يتوقف

❦ ذكر أبواب القاهرة ❦

وكان للقاهرة من جهتها القبالية بابان متلاصقان يقال لهما بابا زويلة ومن جهتها البحرية بابان متباعدان احدهما باب الفتوح والآخر باب النصر ومن جهتها الشرقية ثلاثة أبواب متفرقة أحدها يعرف الآن بباب البرقية والآخر بالباب الجديد والآخر بالباب المحروق ومن جهتها الغربية ثلاثة أبواب باب القنطرة وباب الفرج وباب سعادة وباب آخر يعرف بباب الخوخة ولم تكن هذه الابواب على ما هي عليه الآن ولا في مكانها عند ما وضعها جوهر (باب زويلة)

كان باب زويلة عند ما وضع القائد جوهر القاهرة باين متلاصقين بجوار المسجد المعروف اليوم بسام بن نوح فلما قدم المعزالي القاهرة دخل من احدهما وهو الملاصق للمسجد الذي بقي منه الى اليوم عقد ويعرف بباب القوس فتيا من الناس به وصاروا يكثرون الدخول والخروج منه وهجروا الباب المجاور له حتى جرى على الالسنه أن من مر به لا تقضى له حاجة وقد زال هذا الباب ولم يبق له أثر اليوم الا انه يقضى الى الموضع الذي يعرف اليوم بالحجارين حيث تباع آلات الطرب من الطنابير والعيودان ونحوهما والى الآن مشهور بين الناس أن من يسلك من هناك لا تقضى له حاجة ويقول بعضهم من اجل أن هنالك آلات المنكر وأهل البطالة من المعنين والمعنيت وليس الامر كما زعم فان هذا القول جار على السنة اهل القاهرة من حين دخل المعزاليها قبل أن يكون هذا الموضع سوقا للمعازف وموضعا لجلوس اهل المعاصي * فلما كان في سنة خمس وثمانين وأربعمائة بنى امير الحيوش بدر الجمالي وزير الخليفة المستنصر بالله باب زويلة الكبير الذي هو باق الى الآن وعلى أبراجه ولم يعمل له باشورة كما هي عادة ابواب الحصون من أن يكون في كل باب عطف حتى لا تهجم عليه العساكر في وقت الحصار ويتعذر سوق الخيل ودخولها جملة لكنه عمل في

بابه زلاقة كبيرة من حجارة صوان عظيمة بحيث اذا هجم عسكر على القاهرة لاتبثت قوائم الخيل على الصوان فلم تزل هذه الزلاقة باقية الى ايام السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك العادل ابى بكر بن ابوب فاتق مروره من هناك فاختل فرسه وزلق به واحسبه سقط عنه فامر بتقصها فنقضت وبقي منها شيء يسير ظاهر فلما ابقى الامير جمال الدين يوسف الاستادار المسجد المقابل لباب زويلة وجعله باسم الملك الناصر فرج ابن الملك الظاهر برقوق ظهر عند حفره الصهريج الذي به بعض هذه الزلاقة واخرج منها حجارة من صوان لا تعمل فيها العدة الماضية واشكالها في غاية من الكبر لا يستطيع جرها الا أربعة رؤس بقر فاخذ الامير جمال الدين منها شيئاً والى الآن حجر منها لم يبق نحو قبوا الخرنشف من القاهرة * ويذكر أن ثلاثة اخوة قدموا من الرها بنائين بنوا باب زويلة وباب النصر وباب الفتوح كل واحد بنى بابا وأن باب زويلة هذا بنى في سنة أربع وثمانين وأربعمائة وأن باب الفتوح بنى في سنة ثمانين وأربعمائة * وقد ذكر ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة أن باب زويلة هذا بناه العزيز بالله نزار بن المعز وتممه أمير الجيوش وأنشد لعلى بن محمد النيلى

يا صاح لو أبصرت باب زويلة * لاملت قدر محمله بنيانا

باب تآزر بالمجرة وارندى الشعرى ولاث برأسه كيوانا

لو أن فرعوناً بناه لم يرد * صرحا ولا أوصى به هامانا اه

* وسمعت غير واحد يذكر أن فردسيه بدوران في سكر حزين من زجاج * وذكر جامع سيرة الناصر محمد بن قلاون أن في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة رتب ايدكين والى القاهرة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاون على باب زويلة خلية تضرب كل ليلة بعد العصر * وقد أخبرنى من طاف البلاد ورأى مدن المشرق أنه لم يشاهد في مدينة من المدائن عظم باب زويلة ولا يرى مثل بدنيه اللتين عن جانبيه ومن تأمل الاسطر التي قد كتبت على أعلاه من خارجه فانه يجد فيها اسم أمير الجيوش والخليفة المستنصر وتاريخ بنائه وقد كانت البديتان أكبر مما هما الآن بكثير هدم أعلاهما الملك المؤيد شيخ لما أنشأ الجامع داخل باب زويلة وعمر على البديتين منارتين ولذلك خبر تجده في ذكر الجوامع عند ذكر الجامع المؤيدى

(باب النصر)

كان باب النصر أولاً دون موضعه اليوم وأدركت قطعة من أحد جانبيه كانت تجاه ركن المدرسة القاصدية الغربى بحيث تكون الرحبة التي فيما بين المدرسة القاصدية وبين بابى جامع الحاكم القبلى خارج القاهرة ولذلك تجد في أخبار الجامع الحاكمى أنه وضع خارج القاهرة فلما كان في أيام المستنصر وقدم عليه أمير الجيوش بدر الجمالى من عكا وتقلد وزارته وعمر

سور القاهرة نقل باب النصر من حيث وضعه القائد جوهر الى حيث هو الآن فصار قريباً من مصلى العيد وجعل له باشورة أدركت بعضها الى أن احتفرت أخت الملك الظاهر برقوق الصهر يرح السبيل تجاه باب النصر فهدمته وأقامت السبيل مكانه وعلى باب النصر مكتوب بالكوفي في أعلاه لا اله الا الله محمد رسول الله على ولى الله صلوات الله عليهما

(باب الفتوح)

وضعه القائد جوهر دون موضعه الآن وبقي منه الى يومنا هذا عقده وعضادته اليسرى وعليه أسطر من الكتابة بالكوفي وهو برأس حارة بهاء الدين من قبلها دون جدار الجامع الحاكمي وأما الباب المعروف اليوم بباب الفتوح فإنه من وضع أمير الجيوش وبين يديه باشورة قد ركها الآن الناس بالبنان لما عمر ما خرج عن باب الفتوح * (أمير الجيوش) * أبو التجم بدر الجمالي كان مملوكاً أرمنياً لجمال الدولة بن عمار فلذلك عرف بالجمالي وما زال يأخذ بالجد من زمن سيده فيما يباشره ويوطن نفسه على قوة العزم ويتقل في الخدم حتى ولى إمارة دمشق من قبل المستنصر في يوم الاربعاء ثالث عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربعمائة ثم سار منها كاهلارب في ليلة الثلاثاء لاربع عشرة خلت من رجب سنة ست وخمسين ثم ولها ثانياً يوم الاحد سادس شعبان سنة ثمان وخمسين فباغاه قتل ولده شعبان بمسقلان فخرج في شهر رمضان سنة ستين وأربعمائة فثار العسكر وأخربوا قصره وتقلد نيابة عكا فلما كانت الشدة بمصر من شدة الغلاء وكثرة الفتن والاحوال بالحصرة قد فسدت والامور قد تغيرت وطوائف العسكر قد شغبت والوزراء يقنعون بالاسم دون نفاذ الامر والنهي والرخاء قد أيس منه والصالح لا مطمع فيه ولوانة قد ملكت الريف والصعيد بأبدي العبيد والطرقا قد انتطعت برأوبجراً الا بالحفارة الثقيلة فلما قتل بلدكوش ناصر الدولة حسين بن حمدان كتب المستنصر اليه يستدعيه ليكون المتولى لتدبير دولته فاشتراط ان يحضر معه من يختاره من العساكر ولا يبقى أحداً من عسكر مصر فاجابه المستنصر الى ذلك فاستخدم معه عسكراً وركب البحر من عكا في أول كانون وسار بمائة مركب بعد أن قيل له ان العادة لم تجر بركوب البحر في الشتاء لهيجانه وخوف التاف فاني عليهم وأقلع قتمادي الصحو والسكون مع الريح الطيبة مدة أربعين يوماً حتى كثر التمتع من ذلك وعد من سعاده فوصل الى نيس ودمياط واقترض المال من تجارها ومياسيرها وقام بامر ضيافته وما يحتاج اليه من الغلال سليمان اللواتي كبير أهل البحيرة وسار الى قلوب قزل بها وأرسل الى المستنصر يقول لا أدخل الى مصر حتى تقبض على بلدكوش وكان أحد الامراء وقد اشتد على المستنصر بعد قتل ابن حمدان فبادر المستنصر وقبض عليه واعتقله بجزاة البنود فقدم بدر عشية الاربعاء لليلتين بقتنا من جمادى الاولى سنة خمس

وستين وأربعمائة فنبأ له أن قبض على جميع أمراء الدولة وذلك أنه لما قدم لم يكن عند
الأمراء علم من استدعائه فأممهم الامن أضافه وقدم اليه فلما اتقضت نوبهم في ضيافته
استدعاهم الى منزله في دعوة صنعها لهم وبيت مع أصحابه أن القوم اذا أجنهم الليل فانهم
لا يديحتاجون الى الخلاء فمن قام منهم الى الخلاء يقتل هناك ووكل بكل واحد واحداً من
أصحابه وأنعم عليه بجميع ما يتركه ذلك الأمير من دار ومال واقطاع وغيره فصار الأمراء
اليه وظلوا نهارهم عنده وباتوا مطمئين فما طلع ضوء النهار حتى استولى أصحابه على جميع
دور الأمراء وصارت رؤسهم بين يديه فقويت شوكته وعظم أمره وخلع عليه المستنصر
بالطليسان المقور وقلده وزارة السيف والقلم فصارت القضاة والدعاة وسائر المستخدمين
من تحت يده وزيد في ألقابه أمير الحيوش كافل قضاة المساميين وهادي دعاة المؤمنين وتبوع
المفسدين فلم يبق منهم أحداً حتى قتله وقتل من أمائل المصريين وقضاةهم ووزرائهم جماعة
ثم خرج الى الوجه البحري فأسرف في قتل من هنالك من لواتة واستصفي أموالهم وأزاح
المفسدين وأفانهم بأنواع القتل وصار الى البر الشرقي فقتل منه كثيراً من المفسدين ونزل
الى الاسكندرية وقد نازها جماعة مع ابنه الاوحد فحاصرهما أياماً من المحرم سنة سبع
وسبعين وأربعمائة الى أن أخذها عنوة وقتل جماعة ممن كان بها وعمر جامع العطارين من
مال المصادرات وفرغ من بنائه في ربيع الاول سنة تسع وسبعين وأربعمائة ثم سار الى
الصعيد فحارب جهينة والثعالبة وأفي أكثرهم بالقتل وغنم من الاموال ما لا يعرف قدره
كثرة فصلاح به حال الاقليم بعد فسادهم ثم جهز العساكر لمحاربة البلاد الشامية فسارت اليها
غير مرة وحاربت أهلها ولم يظفر منها بطائل واستتاب ولده شاهنشاه وجعله ولي عهده *
فلما كان في سنة سبع وثمانين وأربعمائة مات في ربيع الآخر وقيل في جمادى الاولى
منها وقد تحكم في مصر تحكم الملوك ولم يبق للمستنصر معه أمر واستبد بالامور فضبطلها
أحسن ضبط وكان شديد الهيبة وافر الحرمة مخوف السطوة قتل من مصر خلائق لا يحصيها
الا خلفها منها أنه قتل من أهل البحيرة نحو العشرين ألف انسان الى غير ذلك من أهل
دمياط والاسكندرية والغربية والشرقية وبلاد الصعيد وأسوان وأهل القاهرة ومصر الا
أنه عمر البلاد وأصلحها بعد فسادها وخرابها باتلاف المفسدين من أهلها وكان له يوم مات
نحو الثمانين سنة وكانت له محاسن منها أنه أباح الارض للمزارعين ثلاث سنين حتى ترففت
أحوال الفلاحين واستغنوا في أيامه ومنها حضور التجار الى مصر لكثرة عدله بعد ان تراهم
منها في أيام الشدة . ومنها كثرة كرمه وكانت مدة أيامه بمصر احدى وعشرين سنة وهو
أول وزراء السيوف الذين حجروا على الخلفاء بمصر * ومن آثاره الباقية بالقاهرة باب
زويلة وباب الفتوح وباب النصر وقام من بعده بالامر ابنه شاهنشاه الملقب بالافضل بن

أمير الحيوش وبه وبابنه الافضل أمة الخلفاء الفاطمية بعد ثلاثي أمرها وعمرت الديار المصرية بعد خرابها واضمحلال أحوال أهلها وأظنه هو الذي أخبر عنه المعز فيما تقدم من حكاية جوهر عنه فانه لم يتفق ذلك لاحد من رجال دولتهم غيره والله يعلم وأنتم لا تعلمون
(باب القنطرة)

عرف بذلك لان جوهر القاندي بنى هناك قنطرة فوق الخليج الذي بظاهر القاهرة ليشى عليها الى المقس عند مسير القرامطة الى مصر في شوال سنة ستين وثمانمائة
(باب الشعرية)

يعرف بطائفة من البربر يقال لهم بنو الشعرية هم ومزانة وزيارة وهوارة من أحلاف لواتة الذين نزلوا بالمنوفية
(باب سعادة)

عرف بسعادة بن حيان غلام المعز لدين الله لانه لما قدم من بلاد المغرب بعد بناء القاندي جوهر القاهرة نزل بالحيزة وخرج جوهر الى لقائه فلما عين سعادة جوهرأ ترجل وسار الى القاهرة في رجب سنة ستين وثمانمائة فدخل اليها من هذا الباب فعرف به وقيل له باب سعادة ووافي سعادة هذا القاهرة بجيش كبير معه فلما كان في شوال سيره جوهر في عسكر مجر عند ورود الخبر من دمشق بمجيء الحسين بن احمد القرمطي المعروف بالاعصم الى الشام وقتل جعفر بن فلاح فسار سعادة يريد الرملة فوجد القرمطي قد قصدها فأنحاز بمن معه الى يافا ورجع الى مصر ثم خرج الى الرملة فلكمها في سنة إحدى وستين فأقبل اليه القرمطي ففر منه الى القاهرة وبها مات لحسن بقين من الحرم سنة اثنتين وستين وثمانمائة وحضر جوهر جنازته وصلى عليه الشريف أبو جعفر مسلم وكان فيه ر واحسان
(الباب المحروق)

كان يعرف قديماً بباب القراطين فلما زالت دولة بني أبوب واستقل بالملك الملك المعز عن الدين أيبك التركي أول من ملك من المماليك بمملكة مصر في سنة خمسين وثمانمائة كان حينئذ أكبر الامراء البحرية بممالك الملك الصالح نجم الدين أبوب الفارس اقطاعي الجدار وقد استفحل أمره وكثرت أبناعه ونافس المعز أيبك وتزوج بابنة الملك المظفر صاحب حماه وبعث الى المعز بأن ينزل من قلعة الجبل ويحلها له حتى يسكنها بأمراته المذكورة فقلق المعز منه وأهمه شأنه وأخذ يدبر عليه فقرر مع عدة من ممالئكة أن يقفوا بموضع من القلعة عينه لهم وإذا جاء الفارس اقطاعي فتسكوا به وأرسل اليه وقت القائلة يستدعيه ليشاوره في أمر مهم فركب في قائلة يوم الاثنين حادي عشر شعبان سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة في نفر من ممالئكة وهو آمن مطمئن بما سار له في الانفس من الحرمة والمهابة وبما يثق به من

شجاعته فلما صار بقاعة الجبل وانتهى الى قاعة العواميد غوق من معه من المماليك عن
الدخول معه ووثب به المماليك الذين اعدهم المعز وتناولوه بالسيف فهلك لوقته وغلقت
ابواب القلعة وانتشر الصوت بقتله في البلد فركب أصحابه وخشداشيته وهم نحو السبعمائة
فارس الى تحت القلعة وفي ظنهم أن الفارس اقطاعى لم يقتل وانما قبض عليه السلطان وانهم
يقاتلونه حتى يطلقه لهم فلم يشعروا الا برأس الفارس اقطاعى وقد اقيت عليهم من القلعة
فانفضوا لوقتهم وتواعدوا على الخروج من مصر الى الشام وأكبرهم يومئذ بيبرس
البندقاري وقلاون الانفي وسنقر الاشقر وبيبرى وسكر وبرامق فخرجوا في الليل من
بيوتهم بالقاهرة الى جهة باب القراطين ومن العادة أن تغلق ابواب القاهرة بالليل فألقوا النار
في الباب حتى سقط من الحريق وخرجوا منه فقيل له من ذلك الوقت الباب المحروق وعرف
به وأما القوم فانهم ساروا الى الملك الناصر يوسف بن العزيز صاحب الشام فقباهم وأنعم
عليهم وأقطعهم اقطاعات واستكثر بهم وأصبح المعز وقد علم بخروجهم الى الشام فأوقع
الحوطة على جميع أموالهم ونسائهم وأولادهم وعامة تعلقاتهم وسائر أسبابهم وتبهم ونادى
عليهم في الاسواق بطاب البحرية وتحذير العامة من اخفائهم فصار اليه من أموالهم ما ملأ
عينه واستمرت البحرية في الشام الى أن قتل المعز أيبك وخلع ابنه المنصور وتسلطن
الامير قطز فتراجعوا في أيامه الى مصر وآلت أحوالهم الى أن تسلطن منهم بيبرس وقلاون
ولله عاقبة الامور

(باب البرقية)

ذكر قصور الخلفاء ومناظرهم والامساع بطرف من مآثرهم

وما صارت اليه أحوالها من بعدهم

اعلم أنه كان للخلفاء الفاطميين بالقاهرة وظواهرها قصور ومناظر منها القصر الكبير
الشرقي الذي وضعه القائد جوهر عند ما أتاه في موضع القاهرة ومنها القصر الصغير الغربي
والقصر اليافي وقصر الذهب وقصر الاقبال وقصر الظافر وقصر الشجرة وقصر الشوك
وقصر الزمرذ وقصر النسيم وقصر الحریم وقصر البحر وهذه كلها قاعات ومناظر من
داخل سور القصر الكبير ويقال لها القصور الزاهرة ويسمى مجموعها القصر وكان بجوار
القصر الغربي الميدان والبستان الكافورى وكان لهم عدة مناظر وأدر سلطانية غير هذه
القصور منها دار الضيافة ودار الوزارة ودار الوزارة القديمة ودار الضرب والمنظرة بالجامع
الازهر والمنظرة بجوار الجامع الاقر ومنظرة اللؤلؤة على الخليج بظاهر القاهرة ومنظرة
الغزاة ودار الذهب ومنظرة المقصر ومنظرة الكفة والبعل والحس وجوه والتاج وقبة
الهواء والبساتين الجيوشية والبستان الكبير ومنظرة السكرة والمنظرة ظاهر باب الفتوح

ودار الملك بمدينة مصر ومنازل العز بها ومنظرة العنائة بالساحل ومنظرة بجوار جامع القرافة الكبرى المعروف اليوم بجامع الاولياء والاندلس بالقرافة والمنظرة ببركة الحبش وسأذكر من أخبار هذه الاماكن في مدة الدولة الفاطمية وما آل اليه حالها بحسب ما انتهى الي عامه ان شاء الله تعالى

(القصر الكبير)

هذا القصر كان في الجهة الشرقية من القاهرة فلذلك يقال له القصر الكبير الشرقى ويسمى القصر المعزى لان المعز لدين الله ابا تمام معدا هو الذى امر عبده وكتبه جوهرأ بإنائه حين سيره من رمادة أحد بلاد افريقية بالمساكر الى مصر وأتى اليه ترتيبه فوضعه على الترتيب الذى رسمه له ويقال ان جوهرأ لما أسسه في الليلة التى أتاخ قبائها في موضعه وأصبح رأى فيه ازورارات غير معتدلة لم تعجبه فقبل له في تغييرها فقال قد حفر في ليلة مباركة وساعة سعيدة فتركه على حاله * وكان ابتداء وضعه مع وضع أساس سور القاهرة في ليلة الاربعاء الثامن عشر من شعبان سنة ثمان وخمسين وثمانمائة وركب عليه بابان يوم الخميس ثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين ثم انه أدار عليه سوراً محيطاً به في سنة ستين وثمانمائة وهذا القصر كان دار الخليفة وبه سكن الخلفاء الى آخر أيامهم فلما انقرضت الدولة على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أخرج أهل القصر منه وأسكن فيه الامراء ثم حارب أولاً فأولاً * وذكر ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة عن مرهف بواب باب الزهومة أنه قال أعلم هذا الباب المدة الطويلة وما رأيت دخل اليه حطب ولا رمى منه تراب قال وهذا أحد أسباب خرابه لوقود أخشابه وتكويم ترابه قال ولما أخذ صلاح الدين وأخرج من كان به كان فيه اثنا عشر ألف نسمة ليس فيهم غل الا الخليفة وأهله وأولاده فأسكنهم دار المظفر بجارة برجوان وكانت تعرف بدار الضيافة قال ووجد الى جانب القصر بئر تعرف ببئر الصنم كان الخلفاء يرمون فيها القتلى فقبل ان فيها طلباً وقصد تغويرها فقبل انها معمورة بالجنان وقتل عمارها جماعة من أشياعه فردمت وتركت انتهى وكان صلاح الدين لما أزال الدولة أعطى هذا القصر الكبير لامراء دونه وأزلهم فيه فسكنوه وأعطى القصر الصغير الغربى لآخيه الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب فسكنه وفيه ولد له ابنه الكامل ناصر الدين محمد وكان قد أنزل والده نجم الدين أيوب بن شادى في منظرة اللؤلؤة ولما قبض على الامير داود ابن الخليفة العاضد وكان ولي عهد أبيه وينعت بالحامد لله اعتقله وجميع اخوته وهم أبو الامانة جبريل وأبو الفتوح وابنه أبو القاسم وسليمان بن داود بن العاضد وعبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد واسماعيل بن العاضد وجمفر بن أبي الظاهر بن جبريل

وعبد الظاهر بن أبي الفتوح بن جبريل بن الحافظ وجماعة فلم يزوالوا في الاعتقال بدار المظفر وغيرها الى أن انتقل الكامل محمد بن العادل من دار الوزارة بالقاهرة الى قلعة الجبل فقتل معه ولد العاضد واخوته وأولاد عمه واعتقلهم بها وفيها مات داود بن العاضد ولم يزل بقيتهم معتقلين بالقلعة الى أن استبد السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى فامر في سنة ستين بالاشهاد على كمال الدين اسمعيل بن العاضد وعماد الدين أبي القاسم ابن الامير أبي الفتوح بن العاضد وبدر الدين عبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد أن جميع المواضع التي قبلي المدارس الصالحية من القصر الكبير والموضع المعروف بالترية باطناً وظاهراً بخط الطوخ السبع وجميع الموضع المعروف بالقصر الياغمي بالخط المذكور وجميع الموضع المعروف بالجباية بالخط المذكور وجميع الموضع المعروف بنجرائن السلاح السلطانية وما هو بخطه وجميع الموضع المعروف بسكن أولاد شيخ الشيوخ وغيرهم من القصر الشارع بابه قبالة دار الحديث النبوي الكاملة وجميع الموضع المعروف بالقصر الغربي وجميع الموضع المعروف بدار القنطرة بخط المشهد الحسيني وجميع الموضع المعروف بدار الضيافة بحارة برجوان وجميع الموضع المعروف بدار الذهب بظاهر القاهرة وجميع الموضع المعروف باللؤلؤة وجميع قصر الزمرذ وجميع البستان الكافوري ملك لبيت المال بالنظر المولوى السلطاني الملكي الظاهري من وجه صحيح شرعى لارجعة لهم فيه ولا لواحد منهم في ذلك ولا في شيء منه ولاء ولا شبهة بسبب يدولا ملك ولا وجه من الوجوه كلها خلا ما في ذلك من مسجد لله تعالى ومدفن لأبائهم فأشهدوا عليهم بذلك وورخوا الاشهاد بالثالث عشر من جمادى الاولى سنة ستين وسمائة وأثبت على يد قاضي القضاة صاحب تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز الشافعي وتقرر مع المذكورين أنه مهما كان قبضوه من اثمان بعض الاماكن المذكورة التي عاقد علمها وكلاؤهم واتصلوا اليه بحاسبواريه من جملة ما تحرر ثمنه عند وكيل بيت المال وقبضت ايدي المذكورين عن التصرف في الاماكن المذكورة وغيرها مما هو منسوب الى آبائهم ورسم بيع ذلك فباعه وكيل بيت المال كمال الدين ظافر شياً بعد شيء ونقضت تلك المباني وابتني في مواضعها على غير تلك الصفة من المساكن وغيرها كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان هذا القصر يشتمل على مواضع منها * (قاعة الذهب) * وكان يقال لقاعة الذهب قصر الذهب وهو أحد قاعات القصر الذي هو قصر المعز لدين الله معبد وبني قصر الذهب العزيز بالله نزار ابن المعز وكان يدخل اليه من باب الذهب الذي كان مقابلاً للدار القطبية التي هي اليوم المارستان المنصوري ويدخل اليه أيضاً من باب البحر الذي هو الآن تجاه المدرسة الكاملة ووجد هذا القصر من بعد العزيز الخليفة المستنصر في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وبهذه

القاعة كانت الخلفاء تجلس في الموكب يوم الاثنين ويوم الخميس وبها كان يعمل سماط شهر رمضان للامراء وسماط العيدين وبها كان سرير الملك * (هيئة جلوس الخليفة بمباس الملك) * قال الفقيه ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن زولاق في كتاب سيرة المعز وكان وصول المعز لدين الله الى قصره بمصر في يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة ولما وصل الى قصره خرسا جدا ثم صلى ركعتين وصلى بصلاته كل من دخل معه واستقر في قصره بأولاده وحشمه وخواص عبيده والقصر يومئذ يشتمل على ما فيه من عين وورق وجوهر وحلي وفرش وأوان وثياب وسلاح وأسفاط وأعدال وسروج ولحم وبيت المال بحاله بما فيه وفيه جميع ما يكون للملوك وللتصف من رمضان جلس المعز في قصره على السرير الذهب الذي عمله عبده القائد جوهر في الايوان الجديد وأذن بدخول الاشراف اولا ثم اذن بدهم الاولياء ولسائر وجوه الناس وكان القائد جوهر قائما بين يديه يقدم الناس قوما بعد قوم ثم مضى القائد جوهر وأقبل بهديته التي عباها ظاهرة يراها الناس وهي من الخيل مائة وخمسون فرسا مسرجة ملجمة منها مذهب ومنها مرصع ومنها معتبر واحدى وثلاثون قبة على نوق بخاتي بالديباج والمناطق والفرش منها تسعة بديباج منقل وتسع نوق مخنوبة مزينة بمنقل وثلاثة وثلاثون بغلا منها سبعة مسرجة ملجمة ومائة وثلاثون بغلا للنقل وتسعون نجيبا واربعة صناديق مشبكة يري ما فيها وفيها أواني الذهب والفضة ومائة سيف محلي بالذهب والفضة ودرجان من فضة مخرقة فيها جوهر وشاشية مرصعة في غلاف وتسعمائة ما بين سفظ وتحت فيها سائر ما أعد له من ذخائر مصر * وفي يوم عرفة نصب المعز الشمسية التي عملها لأكعبة على ايوان قصره وسعها اثنا عشر شهرا في اثني عشر شهرا وأرضها ديباج احمر ودورها اثنا عشر هلال ذهب في كل هلال أربعة ذهب مسبك جوف كل أربعة خمسون درة كبار كبيض الحمام وفيها البياقوت الاحمر والاصفر والازرق وفي دورها كتابة آيات الحج بزمرد أخضر قد فرس وحشو الكتابة در كبير لم ير مثله وحشوا الشمسية المسك المسحوق يراها الناس في القصر ومن خارج القصر لعلوا موضعها وانما نصبها عدة فراشين وجروها لثقل وزنها * وقال في كتاب الذخائر والتحف وما كان بالقصر من ذلك ان وزن ما استعمل من الذهب الابريز الخالص في سرير الملك الكبير مائة ألف مثقال وعشرة آلاف مثقال ووزن ما حلى به الست الذي انشأ سيد الوزراء ابو محمد البازوري من الذهب ايضا ثلاثون ألف مثقال وانه رصع بألف وخمسمائة وستين قطعة جوهر من سائر ألوانه وذكر ان في الشمسية الكبيرة ثلاثين الف مثقال ذهباً وعشرين ألف درهم مخرقة وثلاثة آلاف وستمائة قطعة جوهر من سائر ألوانه وأنواعه وان في الشمسية التي لم تتم من الذهب سبعة عشر الف مثقال * وقال المرتضى ابو محمد عبد السلام بن محمد بن

الحسن بن عبد السلام بن الطور الفهمي القيسراني السكاتب المصري في كتاب زهرة المقلتين في أخبار الدولتين الفاطمية والسلاجقية الفصل العاشر في ذكر هيئتهم في الجلوس العام بمجلس الملك ولا يتعدى ذلك يومى الاثنين والخميس ومن كان أقرب الناس إليهم ولهم خدم لا تخرج عنهم وينظر لجلوس الخليفة أحد اليومين المذكورين وليس على التوالى بل على التفريق فاذا تمهاً ذلك في يوم من هذه الايام استدعى الوزير من داره صاحب الرسالة على الرسم المعتاد في سرعة الحركة فركب في أبعته وجماعته على الترتيب المقدم ذكره يعنى في ذكر الركوب اول العام وسيأتى ان شاء الله تعالى في موضعه من هذا السكاتب فيسير من مكان ترجله عن دابته بدهليز العمود الى مقطع الوزارة وبين يديه اجلاء أهل الامارة كل ذلك بقاعة الذهب التي كان يسكنها السلطان بالقصر وكان الجلوس قبل ذلك بالايوان الكبير الذى هو خزائن السلاح في صدره على سرير الملك وهو باق في مكانه الى الآن من هذا المكان الى آخر أيام المستملى ثم ان الأمر نقل الجلوس الى هذا المكان واسمه مكتوب بأعلى باذهنجه الى اليوم ويكون المجلس المذكور معلقاً فيه ستور الديباج شتاء والديبقي صيفاً وفرش الشتاء بسط الحرير عوضاً عن الصوف مطابقاً للشتاء وفرش الصيف مطابقاً لستور الديبقي ما بين طبرى وطبرستانى مذهب معدوم المثل وفي صدره المرتبة المؤهلة لجلوسه في هيئة جليلة على سرير الملك المعشى بالقرقوبى فيكون وجه الخليفة عليه قبالة وجوه الوقوف بين يديه فاذا تمهاً الجلوس استدعى الوزير من المقطع الى باب المجلس المذكور وهو مغلق وعاليه ستر فيقف بمخائمه وعن يمينه زمام القصر وعن يساره زمام بيت المال فاذا انتصب الخليفة على المرتبة وضع امين الملك مفلح احد الاستاذين المحنكين الخواص الدواة مكانها من المرتبة وخرج من المقطع الذى يقال له فردالكم فاذا الوزير واقف أمام باب المجلس وحواليه الامراء المطوقون ارباب الخدم الجليلة وغيرهم وفي خلاصهم قراء الحضرة فيشير صاحب المجلس الى الاستاذين فيرفع كل منهم جانب الست فيظهر الخليفة جالساً بمنصبه المذكور فتستفتح القراءة بقراءة القرآن الكريم ويسلم الوزير بعد دخوله اليه فيقبل يديه ورجليه ويتأخر مقدار ثلاثة اذرع وهو قائم قدر ساعة زمانية ثم يؤمر بأن يجلس على الجانب الايمن وتطرح له مخدة تشريفاً ويقف الامراء في اماكنهم المقررة فصاحب الباب واسفهلار العساكر من جانبي الباب يميناً ويساراً ويليه من خارجه لاصفاً بعنتيه زمام الامرية والحفاظية كذلك ثم يرتبهم على مقاديرهم فكل واحد لا يتعدى مكانه هكذا الى آخر الرواق وهو الافريز العالي عن ارض القاعة ويملوه السباط على عقود القناطر التي على المهد هناك ثم ارباب القصب والعماريات يميناً ويسرة كذلك ثم الامائل والاعيان من الاجناد المترشحين للتقدمة ويقف مستنداً للصدر الذى يقابل باب المجلس

بواب الباب والحجاب ولصاحب الباب في ذلك المحل الدخول والخروج وهو الموصل عن كل قائل ما يقول فاذا انتظم ذلك النظام واستقر بهم المقام فأول ماثل للخدمة بالسلام قاضي القضاة والشهود المعروفون بالاستخدام فيجيز صاحب الباب القاضي دون من معه فيسلم متأدبا ويقف قريبا ومعنى الادب في السلام أنه يرفع يده اليمنى ويشير بالمسبحة ويقول بصوت مسموع السلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فيتخصص بهذا الكلام دون غيره من اهل السلام ثم يلم بالاشراف الاقارب زمناهم وهو من الاستاذين المحنكين وبالاشراف الطالبيين فقيهم وهو من الشهود المعدلين وتارة يكون من الاشراف المميزين فيمضى عليهم كذلك ساعتان زمانيتان او ثلاث ويخص بالسلام في ذلك الوقت من خلع عليه اقوص أو الشرقية أو الغربية أو الاسكندرية فيشرفون بتقبيل القبة فان دعت حاجة الوزير الى مخاطبة الخليفة في امر قام من مكانه وقرب منه منحنيا على سيفه فيخاطبه مرة أو مرتين ثم يؤمر الحاضرون فيخرجون حتى يكون آخر من يخرج الوزير بعد تقبيل يد الخليفة ورجله ويخرج فيركب على عادته الى داره وهو مخدوم بأوثق ثم يرخي الستر ويفلق باب المجلس الى يوم مثله فيكون الحال كما ذكر ويدخل الخليفة الى مكانه المستقر فيه ومعه خواص استاذيه وكان أقرب الناس الى الخلفاء الاستاذون المحنكون وهم اصحاب الانس لهم بيت المال وصاحب الدفتر وصاحب الرسالة وزمام الاشراف الاقارب وصاحب المجلس وهم المطلعون على أسرار الخليفة وكانت لهم طريقة موحدة في بعضهم بعضا منها أنه متى ترشح استاذ لتحنيك وحنك حمل اليه كل واحد من المحنكين بدلة من نياپ ومنديلا وفرشا وسيفا فيصبح لاحقا بهم وفي يديه مثل مافي ايديهم وكان لا يركب أحد في القصر الا الخليفة ولا ينصرف ليلا ونهارا الا كذلك وله في الليل شددات من النساء يخد من البغلات والحمر الاناث للجواز في السرايب القصيرة الاقباء والطلوع على الزلاقات الى أعلى المناظر والاماكن وفي كل محلة من محلات القصر فسقية مملوءة بلماء خيفة من حدوث حريق في الليل

(* كيفية سماط شهر رمضان بهذه القاعة *)

قال ابن الطوير فاذا كان اليوم الرابع من شهر رمضان رتب عمل السماط كل ليلة بالقاعة بالقصر الى السادس والعشرين منه ويستدعى له قاضي القضاة ليالي الجمع توقيرا له فأما الامراء ففي كل ليلة منهم قوم بالنوبة ولا يحرمونهم الافطار مع اولادهم وأهاليهم ويكون حضورهم بمسطور يخرج الى صاحب الباب واسفهلاره فيعرف صاحب كل نوبة ليلته فلا يتأخر ويحضر الوزير فيجلس صدره فان تأخر كان ولده أو أخوه وان لم يحضر أحد من قبله كان صاحب الباب ويهتم فيه اهتماما عظيما تأما بحيث لا يفوته شيء من أصناف

المأكولات الفائقة والاعذية الرائقة وهو بسوط في طول القاعة ماد من الرواق الى ثلثي القاعة المذكورة والفراشون قيام لخدمة الحاضرين وحواشي الاستاذين يحضرون الماء المبخر في كيزان الخبز برسم الحاضرين ويكون انفصالهم العشاء الآخرة فيعصمهم ذلك ويصل منه شيء الى أهل القاهرة من بعض الناس لبعض ويأخذ الرجل الواحد ما يكفي جماعة فاذا حضر الوزير أخرج اليه ما هو بمحضرة الخليفة وكانت يده فيه تشر يفاله وتطيبها لنفسه وربما حمل لسجوره من خاص ما يمين لسجور الخليفة نصيب وافر ثم يتفرق الناس الى اماكنهم بعد العشاء الآخرة ساعة أو ساعتين قال ومبلغ ما ينفق في شهر رمضان لسماطه مدة سبعة وعشرين يوماً ثلاثة آلاف دينار

* عمل سماط عيد الفطر بهذه القاعة *

قال الامير المختار عز الملك بن عبيد الله بن احمد بن اسماعيل بن عبد العزيز المسيحي في تاريخه الكبير وفي آخر يوم منه يعني شهر رمضان سنة ثمانين وثلثمائة حمل يانس الصقلي صاحب الشرطة السفلى السماط وقصور السكر والنائل وأطباقا فيها تماثيل حلوى وحمل أيضا على بن سعد المحتسب القصور وتماثيل السكر * وقال ابن الطوير فأما الاسمطة الباطنة التي بمحضرها الخليفة بنفسه في يوم عيد الفطر اثنان ويوم عيد النحر واحد فأما الاول من عيد الفطر فانه يمين في الليل بالايوان قدام الشباك الذي يجلس فيه الخليفة فيمد مامقداره ثلثمائة ذراع في عرض سبعة اذرع من الخشكبان والغنايد والبستردود المقدم ذكر عمله دار الفطرة فاذا صلى العجر في اول الوقت حضر اليه الوزير وهو جالس في الشباك ويمكن اناس من ذلك الممدود فأخذ وحمل ونهب فيأخذه من يأكله في يومه ومن يدخره ائده ومن لاجاجة له به فيديه ويتسلط عليه أيضا حواشي القصر المقيمون هناك فاذا فرغ من ذلك وقد بزغت الشمس ركب من باب الملك بالايوان وخرج من باب العيد الى المصلى والوزير معه كما وصفنا في هيئة ركوب هذا العيد في فضله مخليا لقاعة الذهب لسماط الطعام فينصب له سرير الملك قدام باب المجلس في الرواق وينصب فيه مائدة من فضة ويقال لها المدورة وعليها اواني الفضييات والذهبيات والصفيني الحاوية للاطعمة الخوص الفاتحة الطيب الشهية من غير خضراوات سوى الدجاج النائي المسمن الممول بالامزجة الطيبة الرائقة ثم ينصب السماط أمام السرير الى باب المجلس قبائله ويعرف بالحول طول القاعة وهو اليوم الباب الذي يدخل منه اليها من باب البحر الذي هو باب القصر اليوم والسماط خشب مدهون شبه الدكك اللاطية فيصير من جمعه للاواني سماطا عاليا في ذلك الطول وبعرض عشرة اذرع فيفرش فوق ذلك الازهار ويرص الحبز على حافتيه سواميد كل واحد ثلاثة ارطال من نقي الدقيق ويدهن وجهها عند خبزها بلماء فيحصل لها بريق ويحسن منظرها ويعمر داخل ذلك السماط على

طوله باحد وعشرين طبقا في كل طبق احد وعشرون ثنيا سمينا مشويا وفي كل من الدجاج والفراريج وفراخ الحمام ثلثائة وخمسون طائرا فيبقى طائلا مستطيلا فيكون كقفاة الرجل الطويل ويسور بشرائح الحلواء اليابسة ويزين بالوانها المصبغة ثم يسد خلل تلك الاطباق بالصحون الخزفية التي في كل واحد منها سبع دجاجات وهي مترعة بالالوان الفاتحة من الحلواء المائمة والطباهجة المشققة والطيب غالب على ذلك كله فلا يبعد أن تناهز عدة الصحون المذكورة خمسمائة صحن ويرتب ذلك أحسن ترتيب من نصف الليل بالقاعة الى حين عود الخليفة من المصلى والوزير معه فاذا دخل القاعة وقف الوزير على باب دخول الخليفة لينزع عنه الثياب العيانية التي في عمامتها السمة ويلبس سواها من خزائن الكسوات الخاصة التي قدمنا ذكرها وقد عمل بدار الفطرة قصران من حلوى في كل واحد سبعة عشر قنطارا وحلا فتمها واحد بمضى به من طريق قصر الشوك الى باب الذهب والاخر يشق به بين القصرين يحملهما العتالون فينصبان اول السماط وآخره وهما شكل مديح مدهونان بأوراق الذهب وفيهما شخص نائمة كأنها مسبوكة في قوالب لوحا لو حا فاذا عبر الخليفة راكبوا نزل على السرير الذي عليه المدورة الفضة وجلس قام على رأسه أربعة من كبار الاستاذين المحنكين وأربعة من خواص الفراشين ثم يستدعى الوزير فيطلع اليه ويجلس عن يمينه ويستدعى الاسراء المطوقين ومن يليهم من الامراء دونهم فيجلسون على السماط كقيامهم بين يديه فيأكل من اراد من غير الزام فان في الحاضرين من لا يعتقد الفطر في ذلك اليوم فيستولى على ذلك المعمول الاكلون وينقل الى دار ارباب الرسوم ويباح فلا يبقى منه الا السماط فقط فيعم اهل القاهرة ومصر من ذلك نصيب وافر فاذا انقضى ذلك عند صلاة الظهر انفض الناس وخرج الوزير الى داره مخدوما بالجماعة الحاضرين وقد عمل سماطا لاهله وحواشيه ومن يمز عليه لا يلحق بأيسر يسير من سماط الخليفة وعلى هذا العمل يكون سماط عيد النحر اول يوم منه وركبو به الى المصلى كما ذكرنا ولا يخرج عن هذا المنوال ولا ينقص عن هذا المثال ويكون الناس كلهم مفطرين ولا يفوت أحدا منهم شيء كما ذكرنا في عيد الفطر قال ومبالغ ما ينفق في سماطي الفطر والاضحي أربعة آلاف دينار وكان يجلس على اسطة الاعياد في كل سنة جلان من الاجناد يقال لاحدهما ابن فاخر والاخر الديلمي يأكل كل واحد منهما خروفا مشويا وعشر دجاجات محلاة وجام حلوى عشرة ارطال ولهما رسوم تحمل اليهما بعد ذلك من الاسطة لبيوتهما ودنانير وافرة على حكم الهبة وكان أحدهما أسر بمسقلان في تجريدة جرد اليها وأقام مدة في الاسر فاتفق أنه كان عندهم عجل سمين فيه عدة قناطير لحم فقال له الذي أسره وهو يداعبه ان اكلت هذا العجل اعتقتك ثم ذبحه وسوى لحمه وأطعمه حتى أتى على جميعه فوفى له وأعتقه فقدم على اهله بالقاهرة ورأيت يا كل على السماط

* (الايوان الكبير) *

قال القاضي الرئيس محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر الروحي الكاتب في كتاب
الروضة البهية الزاهرة في خطاط المعزية القاهرة الايوان الكبير بناء العزيز بالله ابو
منصور نزار بن المعز لدين الله معد في سنة تسع وستين وثمانمائة انتهى وكان الخلفاء أولا
يجلسون به في يومى الاثنين والخميس الى أن نقل الخليفة الأمر بأحكام الله الجلوس منه
في اليومين المذكورين الى قاعة الذهب كما تقدم وبصدر هذا الايوان كان الشباك الذى
يجلس فيه الخليفة وكان يملو هذا الشباك قبة وفي هذا الايوان كان يمد سماط النظرة بكرة
يوم عيد الفطر كما تقدم وبه أيضا كان يعمد الاجتماع والخطبة في يوم عيد الغدير وكان
بجانب هذا الايوان الدواوين وكان بهذا الايوان ضلعا سمكة اذا أقبها وارىا الفارس بفرسه
ولم يزل الاحق بهنما السلطان صلاح الدين يوسف الى بغداد في هدية * (عيد الغدير) *
اعلم أن عيد الغدير لم يكن عيدا مشروعا ولا عمله أحد من سائر الامة المقتدى بهم وأول
ما عرف في الاسلام بالعراق ايام معز الدولة على بن بويه فإنه أحدثه في سنة اثنتين وثمانين
وثلاثمائة فاتخذه الشيعة من حينئذ عيدا وأصاهم فيه ماخرجه الامام احمد في مسنده الكبير
من حديث البراء بن عازب رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
سفر لنا فنزلنا بغد يرحم ونودى الصلاة جامعة وكبح لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت
شجرتين فصلى الظهر وأخذ بيد على بن ابي طالب رضى الله عنه فقال أستم تمامون أنى
أولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى قال أستم تمامون أنى أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا
بلى فقال من كنت مولاه فملى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فلقبه عمر بن
الخطاب رضى الله عنه فقال هنيا لك يا ابن ابي طالب أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة
* (وغدير حرم) * على ثلاثة اميال من الحجة بسرة الطريق وتصب فيه عين وحوله
شجر كثير ومن سنتهم في هذا العيد وهو أبدا يوم الثامن عشر من ذى الحجة أن يجيوا
ليلته بالصلاة ويصلوا في صبيحته ركعتين قبل الزوال ويلبسوا فيه الجديد ويعتقوا الرقاب
ويكثروا من عمل البر ومن الذبائح والاعمال الشيمة هذا العيد بالعراق ارادت عوام
السنة مضاهاة فعلهم ونسكياتهم فاتخذوا في سنة تسع وثمانين وثلاثمائة بعد عيد الغدير
ثمانية ايام عيدا أكثروا فيه من السرور والاهو وقالوا هذا يوم دخول رسول الله
صلى الله عليه وسلم الغار هو وأبو بكر الصديق رضى الله عنه وبالغوا في هذا اليوم
في اظهار الزينة ونصب القباب واقاد التيران ولهم في ذلك اعمال مذكورة في أخبار
بغداد * وقال ابن زولاق وفي يوم ثمانية عشر من ذى الحجة سنة اثنتين وستين وثلاثمائة
وهو يوم الغدير نجح خلق من اهل مصر والمغاربة ومن تبعهم للدعاء لانه يوم عيد لان

رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى امير المؤمنين على بن ابي طالب فيه واستخلفه فأعجب المنز ذلك من فعلهم وكان هذا اول ما عمل بمصر * قال المسيحي وفي يوم الغدير وهو ثامن عشر ذى الحجة اجتمع للناس بجامع القاهرة والقراء والفقهاء والمنشدون فكان جماعا عظيما أقاموا الى الظهر ثم خرجوا الى القصر فخرجت اليهم الجائزة وذكروا أن الحاكم بأمر الله كان قد منع من عمل عيد الغدير قال ابن الطور اذا كان العشر الاوسط من ذى الحجة اهتم الامراء والاجناد بركوب عيد الغدير وهو في الثامن عشر منه وفيه خطبة وركوب الخليفة بغير مظلة ولا سمة ولا خروج عن القاهرة ولا يخرج لاحد شيء فاذا كان ذلك اليوم ركب الوزير بالاستدعاء الجارى به العادة فيدخل القصر وفي دخوله بروز الخليفة لركوبه من الكرسي على عادته فيخدم ويخرج ويركب من مكانه من الدهليز ويخرج فيقف قبالة باب القصر ويكون ظهره الى دار نجر الدين جهار كس اليوم ثم يخرج الخليفة راكبا أيضا فيقف في الباب ويقال له القوس وحواليه الاستاذون المنحكون رجالة ومن الامراء المطوقين من يأمره الوزير بشاره خدمة الخليفة على خدمته ثم يجوز زى كل من له زى على مقدار رهنه فأول ما يجوز زى الخليفة وهو الظاهر في ركوبه فتجد الجناب الخاص التي قدمنا ذكرها اولاً ثم زى الامراء المطوقين لانهم غلمان واحد فواحد بمددهم وأملحتهم وجنائهم الى آخر ارباب القصب والعماريات ثم طوائف العسكر أزمته امامها وأولادهم مكانهم لانهم في خدمة الخليفة وقوف بالباب طائفة فيكونون اكثر عددا من خمسة آلاف فارس ثم المترجلة الرماة بالقسي بالايدي والارجل وتكون عدتهم قريبا من ألف ثم الراجل من الطوائف الذين قدمنا ذكرهم في الركوب فتكون عدتهم قريبا من سبعة آلاف كل منهم بزمام وبنود ورايات وغيرها بترتيب ملبح مستحسن ثم يأتي زى الوزير مع ولده أو أحد أقاربه وفيه جماعته وحاشيته في جمع عظيم وهيئة هائلة ثم زى صاحب الباب وهم اصحابه وأجناده ونواب الباب وسائر الحجاب ثم يأتي زى أسفهلار العساكر بأصحابه وأجناده في عدة وافرة ثم يأتي زى والى القاهرة وزى والى مصر فاذا فرغوا خرج الخليفة من الباب والوقوف بين يديه مشاة في ركابه خارجا عن صيدان ركابه الخاص فاذا وصل الى باب الزهومة بالقصر انعطف على يساره داخلا من الدرب هناك جائزا على الخوخ فاذا وصل الى باب الديلم الذي داخله المشهد الحسيني فيجد في دهليز ذلك الباب قاضي القضاة والشهود فاذا وازاهم خرجوا للخدمة والسلام عليه فيسلم القاضي كما ذكرنا من تقبيل رجله الواحدة التي تليه والشهود أمام رأس الدابة بمقدار قسبة ثم يعودون ويدخلون من ذلك الدهليز الى الابوان الكبير وقد عاق عليه الستور القرقوبية جميعا على سمته وغير القرقوبية سترافسترا ثم يعاق بدائرته على سمته ثلاثة صفوف الاوسط طوارق فارسيات مسدهونة

والاعلى والاسفل درق وقد نصب فيه كرسي الدعوة وفيه تسع درجات لخطابة الخطيب في هذا العيد فيجلس القاضي والشهود تحته والعالم من الامراء والاجناد والمتشيمين ومن يرى هذا الرأي من الاكابر والاصاغر فيدخل الخليفة من باب العيد الى الايوان الى باب الملك فيجلس بالشباك وهو ينظر القوم ويخدمه الوزير عند ما ينزل ويأتي هو ومن معه فيجلس بمفرده على يسار منبر الخطيب ويكون قد سير لخطيبه بدلة حرير يخطب فيها وثلاثون دينارا ويدفع له كراس محرر من ديوان الانشاء يتضمن نص الخلافة من النبي صلى الله عليه وسلم الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضى عنه بزعمهم فاذا فرغ ونزل صلى قاضي القضاة بالناس ركعتين فاذا قضيت الصلاة قام الوزير الى الشباك فيخدم الخليفة وينفض الناس بعد التهاني من الاسماعيلية بعضهم بعضا وهو عندهم اعظم من عيد النحر وينحر فيه اكثرهم قال وكان الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد لما سلم من يد أبي علي بن الفضل الملقب كتيقات لما وزر له وخرج عليه عمل عيدا في ذلك اليوم وهو السادس عشر من المحرم من غير ركوب ولا حركة بل ان الايوان باق على فرشه وتعليقه من يوم الغدير فيفرش المجلس المحول اليوم في الايوان الذي بابه خورنق وكان يقابل الايوان الكبير الذي هو اليوم خزائن السلاح بأحسن فرش وينصب له مرتبة هائلة قريبا من باذهنجه فيجتمع ارباب الدولة سيفا وقلما ويحضرون الى الايوان الى باب الملك المجاور للشباك فيخرج الخليفة راكبا الى المجلس فيترجل على بابه وبين يديه الخواص فيجلس على المرتبة ويقفون بين يديه صفين الى باب المجلس ثم يجعل قدماه كرسي الدعوة وتعليه غشاء قرقوني وحواليه الامراء الاعيان وارباب الرتب فيصعد قاضي القضاة ويخرج من كمره كراصة مسطحة تتضمن فصولا كالفرج بعد الشدة بنظم مليح يذكر فيه كل من اصابه من الانبياء والصالحين والملوك شدة وفرح الله عنه واحدا فواحدا حتي يصل الى الحافظ وتكون هذه الكراصة محمولة من ديوان الانشاء فاذا تكاملت قراءتها نزل عن المنبر ودخل الى الخليفة ولا يكون عنده من الثياب اجل مما لبسه ويكون قد حمل الى القاضي قبل خطابته بدلة مميزة يلبسها للخطابة ويوصل اليه بعد الخطابة خمسون دينارا * وقال الامير جمال الدين ابو علي موسى بن المامون أبي عبد الله محمد بن فاتك بن مختار البطائحي في تاريخه واستهل عيد الغدير يعني من سنة ست عشرة وخمسمائة وهاجر الى باب الاجل يعني الوزير المأمون البطائحي الضعفاء والمساكين من البلاد ومن انضم اليهم من العوالي والاد واز على عاداتهم في طلب الحلال وتزويج الايامي وصار موسما يرصده كل احد ويرتقبه كل غني وقتير فيجري في مهر وفه على رسمه وبالغ الشعراء في مدحه وبذلك ووصلت كسوة العيد المذكور فحمل ما يختص بالخليفة والوزير وأمر بتفرقة ما يختص بأزمة العساكر فارسها وراجلها من عين وكسوة ومبالغ ما يختص بهم من

العين سبعمائة وتسعون دينارا ومن الكسوات مائة وأربع وأربعون قطعة والهيئة المختصة بهذا العيد برسم كبراء الدولة وشيوخها وأمرائها وضيوفها والاستاذين المحنكين والمميزين منهم خارجا عن أولاد الوزير وأخوته ويفرق من مال الوزير بعد الخلع عليه الفان وخمسمائة دينار وثمانون دينارا وأمر بتعليق جميع ابواب القصور وتفرقة المؤذنين بالجوامع والمساجد عليها وتقدم بأن تكون الاسمطة بقاعة الذهب على حكم سماط أول يوم من عيد النحر وفي باكر هذا اليوم توجه الخليفة الى الميدان وذبح ماجرت به العادة وذبح الجزارون بعده مثل عدد الكباش المذبوحة في عيد النحر وأمر بتفرقة ذلك للاخصوص دون العموم وحاس الخليفة في المنظرة وخدمت الرهجية وتقدم الوزير والامراء وساموا فلما حان وقت الصلاة والمؤذنون على ابواب القصر يكبرون تكبير العيد الى أن دخل الوزير فوجد الخطيب على المنبر قد فرغ فتقدم القاضي ابو الحجاج يوسف بن ايوب فصلى به وبالجماعة صلاة العيد وطلع الشريف بن انس الدولة وخطب خطبة العيد ثم توجه الوزير الى باب الملك فوجد الخليفة قد جلس قاصدا للاقائه وقد ضربت المقدمة فأمره بالمضى اليها وخاع عليه خلعة مكملة من بدلات النحر وثوبها أحمر بالشدة الدائمة وقلده سيفا مرصعا بالياقوت والجوهر وعند ما نهض ليقبل الارض وجده قد أعد له العقد الجواهر ور بطه في عنقه بيده وبالغ في آكرامه وخرج من باب الملك فلقاه المقرَّبون وسارع الناس الى خدمته وخرج من باب العيد وأولاده وأخوته والامراء المميزون بحجبه وخدمت الرهجية وضربت العريسة والموكب جميعه بزيه وقد اصطفت العساكر وتقدم الى ولده بالجلوس على اسمطته وتفرقتها برسومها وتوجه الى القصر واستفتح للمقرَّبون فسلم الحاضرون وحجروا الرسم في السماط الاول والثاني وتفرقة الرسوم والموائد على حكم اول يوم من عيد النحر وتوجه الخليفة بعد ذلك الى السماط الثالث الخاص بالدار الجليلة لاقار به وجلسائه ولما انقضى حكم التعييد جلس الوزير في مجلسه واستفتح المقرَّبون وحضر الكبراء وبياض البلدين انتهى بالعيد والخلع وخرج الرسم وتقدم الشعراء فأنشدوا وشرحوا الحال وحضر متولي خزائن الكسوة الخاص بالثياب التي كانت على المأمون قبل الخلع وقبضوا الرسم الجارى به العادة وهو مائة دينار وحضر متولى يد المال وصحبه صندوق فيه خمسة آلاف دينار برسم فكاك العقد الجواهر والسيف المرصع فأمر الوزير المأمون الشيخ أبا الحسن بن أبي اسامة كاتب الدست الشريف بكتب مطالعة الى الخليفة بما حمل اليه من المال برسم منديل الكم وهو الف دينار ورسم الاخوة والاقارب ألف دينار وتسلم متولى الدولة بقية المسال ليفرق على الامراء المطوقين والمميزين والضيوف والمستخدمين * (المحول) * قال ابن عبد الظاهر المحول هو مجلس الداعي ويدخل اليه من باب الربيع وبابه من باب البحر ويعرف بقصر البحر وكان في أوقات الاجتماع يصلى الداعي بالناس (م ٢٩ - خطط ني)

في رواقه * وقال المسيحي وفي ربيع الاول يعنى من سنة خمس وثمانين وثلاثمائة جلس القاضي محمد بن النعمان على كرسى بالقصر لقراءة علوم آل البيت على الرسم المعتاد المتقدم له ولاخيه بمصر ولايه بالمغرب فمات في الزحمة أحد عشر رجلا فكفهم العزيز بالله وقال ابن الطوير وأما داعي الدعاة فانه يبلي قاضى الفضاة في الرتبة ويتزيا بزيه في اللباس وغيره ووصفه انه يكون علما بجميع مذاهب أهل البيت يقرأ عليه ويأخذ العهد على من ينتقل من مذهبه الى مذهبهم وبين يديه من تقباء المعلمين اثنا عشر تقيباوله نواب كنواب الحكم في سائر البلاد ويحضر اليه فهاء الدولة ولهم مكان يقال له دار العلم ولجماعة منهم على التصدير بها أرزاق واسعة وكان الفقهاء منهم يتفقون على دفتر يقال له مجلس الحكمة في كل يوم اثنين وخميس ويحضر مبيضا الى داعي الدعاة فينفذه اليهم ويأخذ منه ويدخل به الى الخليفة في هذين اليومين المذكورين فيتلوه عليه ان أمكن ويأخذ علامته بظاهره ويجلس بالقصر لتلاوته على المؤمنين في مكانين للرجال على كرسى الدعوة بالايوان الكبير وللنساء بمجلس الداعي وكان من اعظم المباني وأوسعها فاذا فرغ من تلاوته على المؤمنين والمؤمنات حضروا اليه لتقبيل يديه فيمسح على رؤسهم بمكان العلامة أعني خط الخليفة وله أخذ النجوى من المؤمنين بالقاهرة ومصر وأعمالها لاسما الصعيد ومبلغها ثلاثة دراهم وثلاث فيجتمع من ذلك شيء كثير يحملة الى الخليفة بيده بيته وبينه وأمانته في ذلك مع الله تعالى فيفرض له الخليفة منه مايعينه لنفسه وللقباء وفي الاسما عليه الممولين من يحمل ثلاثة وثلاثين دينارا وثلاثي دينار على حكم النجوى وسحبة ذلك رقعة مكتوبة باسمه فيتميز في المحول فيخرج له عليها خط الخليفة بارك الله فيك وفي مالك وولدك ودينك فيدخر ذلك ويتفاخر به وكانت هذه الخدمة متملئة بقوم يقال لهم بنو عبد القوي أبا عن جد آخرهم المجلس وكان الأفضل بن أمير الجيوش ففاهم الى المغرب فولد المجلس بالمغرب وورث به وكان يميل الى مذهب أهل السنة وولى القضاء مع الدعوة وأدركه أسد الدين شريكه وأكرمه وجعله واسطة عند الخليفة العاضد وكان قد حجز على العاضد ولولاه لم يبق في الخزانة شيء لكرمه وكانه علم أنه آخر الخلفاء * قال المسيحي وكان الداعي يواصل الجلوس بالقصر لقراءة ما يقرأ على الأولياء والدعاوي المتصلة فكان يفرد للأولياء مجلسا وللخاصة وشيوخ الدولة ومن يختص بالقصور من الخدم وغيرهم مجلسا ولعوام الناس وللطارئين على السبل مجلسا وللنساء في جامع القاهرة المعروف بالجامع الأزهر مجلسا وللحرم وخواص نساء القصور مجلسا وكان يعمل المجالس في داره ثم ينفذها الى من يختص بخدمة الدولة ويأخذ لهذه المجالس كتباً بيضونها بعد عرضها على الخليفة وكان يقبض في كل مجلس من هذه المجالس ما يحصل من النجوى من كل من يدفع شيئا من ذلك عينا وورقا من الرجال والنساء ويكتب أسماء من يدفع شيئا على مايدفعه وكذلك في عيد الفطر يكتب ما يدفع عن الفطرة ويحصل

من ذلك مال جليل يدفع الى بيت المال شيئاً بعد شيء وكانت تسمى مجالس الدعوة مجالس الحكمة وفي سنة اربعمائة كتب سجل عن الحاكم بأمر الله فيه رفع الخمس والزكاة والنفرة والنجوى التي كانت تحمل ويتقرب بها وتجري على ايدي القضاة وكتب سجل آخر بقطع مجالس الحكمة التي تقرأ على الاولياء يوم الخميس والجمعة انتهى ووظيفة داعي الدعوة كانت من مفردات الدولة الفاطمية وقد لحصت من أمر الدعوة طرفاً أحببت ابراده هنا * (وصف الدعوة وترتيبها) * وكانت الدعوة مرتبة على منازل دعوة بعد دعوة * (الدعوة الاولى) * سؤال الداعي لمن يدعو الى مذهبه عن المشكلات وتأويل الآيات ومعاني الامور الشرعية وشيء من الطبيعيات ومن الامور الغامضة فان كان المدعو عارفاً سلم له الداعي والآخر لم يعمل فكره فيما ألقاه عليه من الاسئلة وقال له يا هذا ان الدين مكتوم وان الاكثر له منكرون وبه جاهلون ولو علمت هذه الامة ماخص الله به الائمة من العلم لم تحتاف فيتشوق حينئذ المدعو الى معرفة ما عنده الداعي من العلم فاذا علم منه الاقبال أخذ في ذكر معاني القرآت وشرائع الدين وتقرير أن الآفة التي نزلت بالامة وشنت الكلبة وأورثت الاهواء المضلة ذهاب الناس عن ائمة نصبوا لهم وأقيموا حافظين لشرائعهم يؤدونها على حقيقتها ويحفظون معانيها ويعرفون بواطنها غير أن الناس لما عدلوا عن الائمة ونظروا في الامور بمقولههم واتبعوا ما حسن في رأيهم وقلدوا سفاهم وأطاعوا ساداتهم وكبراهم اتباعاً للملوك وطلباً للدنيا التي هي ايدي متبي الائم واجناد الظلمة وأعوان الفسقة الذين يحبون العاجلة ويجهلون في طلب الرياسة على الضعفاء ومكيدة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته وتغيير كتاب الله عز وجل وتبديل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخالفة دعوته وافساد شريعته وسلوك غير طريقته ومماندة الخلفاء الائمة من بعده بختر من قبل ذلك وصار الناس الى أنواع الضلالات فان دين محمد صلى الله عليه وسلم ماجاً بالتحلى ولا بأمانى الرجال ولا شهوات الناس ولا بما حنف على الاسنة وعرفته دهاء العامة ولكنه صعب مستصعب وأمر مستقبل وعلم خفي غامض ستره الله في حجب وعظم شأنه عن ابتذال أسراره فهو سر الله المكتوم وأمره المستور الذي لا يطبق حمله ولا ينهض بأعبائه ونقله الا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه لتقوى فاذا ارتبط المدعو على الداعي وأسس له نقله الى غير ذلك * فن مسائلهم ما معني رمي الجمار والعدو بين الصفا والمروة ولم كانت الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة وما بال جنب يغتسل من ماء دافق يسير ولا يغتسل من البول التنجس الكثير القذر وما بال الله خالق الدنيا في ستة ايام أعجز عن خلقها في ساعة واحدة وما معنى الصراط المنضروب في القرآن مثلاً والكاتبين الحافظين وما لنا لآراهما أخاف أن نكابره ونجأحه حتى أدلى العيون وأقام علينا الشهود

وقيد ذلك في القرطاس بالكتابة وما تبديل الارض غير الارض وما عذاب جهنم وكيف
 يصح تبديل جلد مذنب بجلد لم يذنب حتى يعذب وما معنى ويحمل عرش ربك فوقهم
 يومئذ ثمانية وما ابليس وما الشياطين وما وصفوا به وأين مستقرهم وما مقدار قدرهم وما
 يأجوج وما جوج وهااروت وماروت وأين مستقرهم وما سبعة ابواب النار وما ثمانية ابواب
 الجنة وما شجرة الزقوم النابتة في الجحيم وما دابة الارض ورؤس الشياطين والشجرة
 الملعونة في القرآن والتين والزيتون وما الخنس الكنيس وما معنى ألم وأمص وما معنى
 كهيعص وحمسق ولم جعلت السموات سبعا والارضون سبعا والمثاني من القرآن سبع
 آيات ولم فجرت العيون أنقي عشرة عينا ولم جعلت الشهور اثني عشر شهرا وما يعمل معكم
 عمل الكتاب والسنة ومعاني الفرائض اللازمة فكروا أولا في انفسكم أين ارواحكم وكيف
 صورها وأين مستقرها وما أول أمرها والانسان ماهو وما حقيقته وما الفرق بين حياته
 وحياة البهائم وفضل ما بين حياة البهائم وحياة الحشرات وما الذي بان به حياة الحشرات
 من حياة النبات وما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت حواء من ضلع آدم
 وما معنى قول الفلاسفة الانسان علم صغير والعالم انسان كبير ولم كانت قامة الانسان متصبية دون
 غيره من الحيوانات ولم كان في يديه من الاصابع عشر وفي رجليه عشر أصابع وفي كل اصبع
 من اصابع يديه ثلاثة شقوق الا الابهام فان فيه شقين فقط ولم كان في وجهه سبع ثقب
 وفي سائر بدنه ثقبان ولم كان في ظهره اثنتا عشرة عقدة وفي عنقه سبع عقد ولم جعل عنقه
 صورة ميم ويداهما وبطنه مياما ورجلاه دالا حتى صار ذلك كتابا مرسوما يترجم عن محمد
 ولم جعلت قامته اذا انتصب صورة الف واذا ركع صارت صورة لام واذا سجد صارت صورة
 هاء فكان كتابا يدل على الله ولم جعلت أعداد عظام الانسان كذا وأعداد أسنانه كذا والاعضاء
 الرئيسة كذا الى غير ذلك من التشریح والقول في العروق والاعضاء ووجود منافع الحيوان
 ثم يقول الداعي ألا تفكرون في حالكم وتعتبرون وتعلمون أن الذي خلقكم حكيم غير
 مجازف وأنه فعل جميع ذلك لحكمة وله فيها أسرار خفية حتى جمع ما جمع وفرق ما فرق فكيف
 يسعكم الاعراض عن هذه الامور وانتم تسمعون قول الله عز وجل وفي الارض آيات
 للموقنين وفي انفسكم أفلا تبصرون ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتفكرون سبئهم
 آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق فأي شيء رآه الكفار في انفسهم وفي
 الآفاق حتى عرفوا أنه الحق وأي حق عرفه من جحد الديانة الا يدللكم هذا على أن الله
 جل اسمه اراد أن يرشدكم الى بواطن الامور الخفية وأسرار فيها مكتومة لو تبهتهم لها
 وعرفتموها لزال غمكم كل حيرة ودحضت كل شبهة وظهرت لكم المعارف السنية الأروان
 أنكم جهلتم انفسكم التي من جهلها كان حريا أن لا يعلم غيرها أليس الله تعالى يقول ومن

كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا ونحو ذلك من تأويل القرآن
وتفسير السنن والاحكام وايراد ابواب من التجوز والتعليل فاذا علم الداعي أن نفس
المدعو قد تعلقت بما سأله عنه وطلب منه الجواب عنها قال له حينئذ لا تعجل فان دين الله
أعلى وأجل من أن يبذل لغير أهله ويجعل غرضا للعب وجرت عادة الله وسنة في عباده
عند شرع من نصبه أن يأخذ العهد على من يرشده ولذلك قال واذا أخذنا من التبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا وقال
عز وجل من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم يظن
وما بدلوا تبديلا وقال جل جلاله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال ولا تنقضوا الايمان بحد
توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتى تنقضت غزوها
من بعد قوة أنكثا وقال لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل ومن أمثال هذا فقد أخبر الله تعالى
أنه لم يملك حقه الا لمن أخذ عهده فأعطانا صفقة بيمينك وعاهدنا بالموكدة من أيمانك وعقودك
أن لا تنقضوا عهدين أحدا ولا تطلب لنا غيلة ولا تكتمنا نصحا ولا
توالي لنا عدوا فاذا أعطى العهد قال له الداعي أعطنا جملا من مالك نجعله مقدمة أمام
كشفتنا لك الامور وتعريفك اياها والرسم في هذا الجعل بحسب ما يراه الداعي فان امتنع
المدعو أمسك عنه الداعي وان أجاب وأعطى نقله الى الدعوة الثانية وانما سميت الاسماعيلية
بالباطنية لانهم يقولون لكل ظاهر من الاحكام الشرعية باطن ولكل تنزيل تأويل * (الدعوة
الثانية) * لا تكون الا بعد تقدم الدعوى الاولى فاذا تقرر في نفس المدعو جميع ما تقدم
وأعطى الجعل قال له الداعي ان الله تعالى لم يرض في اقامة حقه وما شرعه لعباده الا أن
يأخذوا ذلك عن أئمة نصيبهم للناس وأقامهم لحفظ شريعته على ما اراده الله تعالى ويسلك
في تقرير هذا ويستدل عليه بامور مقررة في كتبهم حتى يعلم أن اعتقاد الأئمة قد ثبت في
نفس المدعو فاذا اعتقد ذلك نقله الى الدعوة الثالثة * (الدعوة الثالثة) * مرتبة على الثانية
وذلك أنه اذا علم الداعي ممن دعاه أن ارتباطه على دين الله لا يعلم الا من قبل الأئمة قرر حينئذ
عنده أن الأئمة سبعة قدرتهم البارى تعالى كما رتب الامور الجليلة فانه جعل السكواكب
السيارة سبعة وجعل السموات سبعة وجعل الارضين سبعة ونحو ذلك مما هو سبع من
الموجودات وهؤلاء الأئمة السبعة هم على بن ابى طالب والحسن بن علي والحسين بن علي وعلي بن
الحسين الملقب زين العابدين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد الصادق والسابع هو القائم صاحب
الزمان وهم اعني الشيعة مختلفون في هذا القائم فمنهم من يجعله محمد بن اسمعيل بن جعفر
الصادق ويسقط اسماعيل بن جعفر ومنهم من يعد اسماعيل بن جعفر اماما ثم يعد ابنه
محمد بن اسمعيل فاذا تقرر عند المدعو أن الأئمة سبعة انحل عن معتقد الامامية من الشيعة

القائلين بالامامة اثني عشر اماما وصار الى معتقد الاسماعيلية بأن الامامة انتقلت الى محمد ابن اسمعيل بن جعفر فاذا علم الداعي ثبات هذا العقد في نفس المدعو شرع في ثلب بقية الأئمة الذين قد اعتقد الامامية فيهم الامامة وقرر عند المدعو أن محمد بن اسمعيل عنده علم المستورات وبواطن المعلومات التي لا يمكن أن توجد عند احد غيره وأن عنده أيضا علم التأويل ومعرفة تفسير ظاهر الامور وعنده سر الله تعالى في وجه تدبيره المكتوم واتقان دلالاته في كل امر يسأل عنه في جميع المدعومات وتفسير المشكلات وبواطن الظاهر كله والتأويلات وتأويل التأويلات وأن دعواتهم الوارثون لذلك كله من بين سائر طوائف الشيعة لانهم أخذوا عنه ومن جهته رووا وان احدا من الناس المخالفين لهم لا يستطيع أن يساويهم ولا يقدر على التحقق بما عندهم الا منهم ويحتج لذلك بما هو معروف في كتبهم مما لا يسع هذا الكتاب حكايته لطوله فاذا انقاد المدعو وأذعن لما تقرر نقله الى الدعوة الرابعة * (الدعوة الرابعة) * لا يشرع الداعي في تقريرها حتى يتيقن صحة انقياد المدعو لجميع ما تقدم فاذا يتيقن منه صحة الانقياد قرر عنده أن عدد الانبياء الناصحين للشرائع المبدلين لاحكامها اصحاب الادوار وتقلاب الاحوال انساطقين بالامور سبعة فقط كعدد الأئمة سواء وكل واحد من هؤلاء الانبياء لا بد له من صاحب يأخذ عنه دعوته ويحفظها على أمته ويكون معه ظهوره في حياته وخليفته له من بعد وفاته الى أن يباغ شريعته الى أحد يكون سبيله معه كسبيله هو مع نبيه الذي اتبعه ثم كذلك كل مستخلف خليفة الى أن يأتي منهم على تلك الشريعة سبعة اشخاص ويقال لهؤلاء السبعة الصامتون لثباتهم على شريعة ائمتهم فيها اثر واحد هو اولهم ويسمى الاول من هؤلاء السبعة السوس وانه لا بد عند انقضاء هؤلاء السبعة ونفاذ دورهم من استفتاح دور ثان يظهر فيه نبي ينسخ شرع من مضى من قبله وتكون الخلفاء من بعده امورهم تجري كأمر من كان قبلهم ثم يكون من بعدهم نبي ينسخ يقوم من بعده سبعة صمت ابدا وهكذا حتى يقوم النبي السابع من النطقاء فينسخ جميع الشرائع التي كانت قبله ويكون صاحب الزمان الاخير فكان اول هؤلاء الانبياء النطقاء آدم عليه السلام وكان صاحبه وسوسه ابنه شيث وعدوا تمام السبعة الصامتين على شريعة آدم وكان الثاني من الانبياء النطقاء نوح عليه السلام فانه نطق بشريعة نسخ بها شريعة آدم وكان صاحبه وسوسه ابنه سام وتلاه بقية السبعة الصامتين على شريعة نوح ثم كان الثالث من الانبياء النطقاء ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه فانه نطق بشريعة نسخ بها شريعة نوح وآدم عليهما السلام وكان صاحبه وسوسه في حياته والخليفة القائم من بعده المباغ شريعته ابنه اسمعيل عليه السلام ولم يزل يخلفه صامت بعد صامت على شريعة ابراهيم حتى تم دور السبعة الصمت وكان الرابع من الانبياء النطقاء موسى بن عمران عليه السلام فانه

نطق بشريعة نسخ بها شريعة آدم ونوح وإبراهيم وكان صاحبه وسوسه أخوه هرون
ولما مات هرون في حياة موسى قام من بعد موسى يوشع بن نون خليفة له صمت على شريعته
وباغها فأخذها عنه واحد بعد واحد الى أن كان آخر الصمت على شريعة موسى يحيى بن
زكرياء وهو آخر الصمت ثم كان الخامس من الانبياء النطقاء المسيح عيسى بن مريم صلوات
الله عليه فانه نطق بشريعة نسخ بها شرائع من كان قبله وكان صاحبه وسوسه شمعون الصفا
ومن بعده تمام السبعة الصمت على شريعة المسيح الى أن كان السادس من الانبياء النطقاء نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم فانه نطق بشريعة نسخ بها جميع الشرائع التي جاء بها الانبياء من
قبله وكان صاحبه وسوسه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم من بعد علي ستة صمتوا
على الشريعة المحمدية وقاموا بميراث أسرارها وهم ابنه الحسن ثم ابنه الحسين ثم علي بن
الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم اسماعيل بن جعفر الصادق وهو آخر الصمت
من الأئمة المستورين والسابع من النطقاء هو صاحب الزمان وعند هؤلاء الاسماعيلية أنه محمد
ابن اسمعيل بن جعفر وأنه الذي انتهى اليه علم الاولين وقام بعلم بواطن الامور وكشفها
واليه المرجع في تفسيرها دون غيره وعلى جميع السكافة اتباعه والخضوع له والافتقار اليه
والتسليم له لان الهداية في موافقته واتباعه والضلال والخيرة في العدول عنه فاذا تقرر ذلك
عند المدعو انتقل الداعي الى الدعوة الخامسة * (الدعوة الخامسة) * مرتبة على ما قبلها
وذلك أنه اذا صار المدعو في الرتبة الرابعة من الاعتقاد أخذ الداعي يقرر أنه لا بد مع كل
امام قائم في كل عصر حجج متفرقون في جميع الارض عليهم تقوم وعدة هؤلاء الحجج
ابدا اثنا عشر رجلا في كل زمان كما أن عدد الأئمة سبعة ويستدل لذلك بأور منها ان الله
تعالى لم يخلق شيئا عبثا ولا بد في خلق كل شيء من حكمة والا فلم يخلق النجوم التي بها قوام
العالم سبعة وجعل ايضا السموات سبعا والارضين سبعا والبروج اثني عشر والشهور اثني
عشر شهرا ونقباء بني اسرائيل اثني عشر نقيبا ونقباء رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الانصار اثني عشر نقيبا وخلق تعالى في كنف كل انسان أربع اصابع وفي كل اصبع ثلاث
شقوق تكون جملتها اثني عشر شقا على أنه في يد كل ايهام شقان دلالة على ان الانسان بدنه
كالارض واصابعه كالجزائر الاربعة والشقوق التي في الاصابع كالحجج والايهام الذي به قوام
جميع الكنف وسداد الاصابع كالذي يقوم الارض بقدر ما فيها والشقان اللذان في الايهام
اشارة الى ان الامام وسوسه لا يفترقان ولذلك صار في ظهر الانسان اثنا عشرة خزرزة
اشارة الى الحجج الاثني عشر وصار في عنقه سبع فكان العنق عاليا على خرزات الظهر وذلك
اشارة الى الانبياء النطقاء والأئمة السبعة وكذلك الانقلاب السبعة التي في وجه الانسان العالی
على بدنه وأشياء من هذا النوع كثيرة فاذا تمهد عند المدعو ما دعاه اليه الداعي وتقرر نفعه
حينئذ الى الدعوة السادسة * (الدعوة السادسة) * لا تكون الا بعد ثبوت جميع ما تقدم

في نفس المدعو وذلك أنه إذا صار إلى الرتبة الخامسة أخذ الداعي في تفسير معاني شرائع الإسلام من الصلاة والزكاة والحج والعمارة وغير ذلك من الفرائض بأمور مخالفة للظاهر بعد تمهيد قواعد تبين في ازمئة من غير محجة تؤدي إلى أن هذه الأشياء وضعت على جهة الرموز لمصلحة العامة وسياستهم حتى يشتغلوا بها عن بنى بعضهم على بعض وتصدهم عن الفساد في الأرض حكمة من الناصين للشرائع وقوة في حسن سياستهم لاتباعهم واتباعنا منهم لما رتبوه من النواميس ونحو ذلك حتى يتمكن هذا الاعتقاد في نفس المدعو فإذا طال الزمان وصار المدعو يعتقد أن أحكام الشريعة كلها وضعت على سبيل الرمز لسياسة العامة وأن لها معاني أخرى غير ما يدل عليه الظاهر نقله الداعي إلى الكلام في الفلسفة وحضه على النظر في كلام افلاطون وأرسطو وفيناغورس ومن في معناهم ونهاه عن قبول الاخبار والاحتجاج بالسمعيات وزين له الاقتداء بالدلالة العقلية والتعويل عليها فإذا استقر ذلك عنده واعتقده نقله بعد ذلك إلى الدعوة السابعة ويحتاج ذلك إلى زمان طويل* (الدعوة السابعة)* لا يفصح بها الداعي مالم يكثر أنه بمن دعاه ويتيقن أنه قد تأهل إلى الانتقال إلى رتبة أعلى مما هو فيه فإذا علم ذلك منه قال إن صاحب الدلالة والناصب للشيعة لا يستغنى بنفسه ولا بد له من صاحب معه يعبر عنه ليكون أحدهما الأصل والآخر عنه كان وصدر وهذا إنما هو إشارة العالم السفلي لما يحويه العالم العلوي فإن مديبر العالم في أصل الترتيب وقوام النظام صدر عنه أول موجود بغير واسطة ولا سبب نشأ عنه واليه الإشارة بقوله تعالى إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون إشارة إلى الأول في الرتبة والآخر هو القدر الذي قال فيه أنا كل شيء خلقناه بقدر وهذا معنى ما سمعته من أن الله أول ما خلق القلم فقال للقلم اكتب فكتب في الأوح ما هو كائن وأشياء من هذا النوع موجودة في كتبهم وأصلها مأخوذ من كلام الفلاسفة القائلين الواحد لا يصدر عنه الا واحد وقد أخذ هذا المعنى المتصوفة وبسطوه ببارات أخرى في كتبهم فإن كنت بمن ارتاض وعرف مقالات الناس تبين لك ما ذكرت ولا يحتمل هذا الكتاب بسط القول في هذا المعنى وإذا تقرر ما ذكر في هذه الدعوة عند المدعو نقله الداعي إلى الدعوة الثامنة* (الدعوة الثامنة)* متوقفة على اعتقاد سائر ما تقدم فإذا استقر ذلك عند المدعو ديناً له قال له الداعي أعلم أن أحد المذكورين اللذين هما مديبر الوجود والصادر عنه إنما تقدم السابق على اللاحق تقدم العلة على المعلول فكانت الاعيان كلها ناشئة وكائنة عن الصادر الثاني بترتيب معروف في بعضهم ومع ذلك فالسابق عندهم لا اسم له ولا صفة ولا يعبر عنه ولا يقيد فلا يقال هو موجود ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك سائر الصفات فإن الالبات عندهم يقتضي شركة بينه وبين المحدثات والتفي يقتضي التعليل وقالوا ليس بقديم ولا محدث بل

القديم امره ولكنه والحديث خلقه وفطرته كما هو مبسوط في كتبهم فاذا استقر ذلك عند المدعو قرر عنده الداعي أن التالي يدأب في أعماله حتى يلحق بمنزلة السابق وأن الصامت في الارض يدأب في أعماله حتى يصير بمنزلة الناطق سواء وأن الداعي يدأب في أعماله حتى يبلغ منزلة السوس وحاله سواء وهكذا تجرى امور العالم في أكواره وأدواره ولهذا القول بسط كثير فاذا اعتقده المدعو قرر عنده الداعي أن معجزة النبي الصادق الناطق ليست غير أشياء ينظمها سياسة الجمهور وتشمل الكافة مصاحبتها بترتيب من الحكمة تحوي معاني فلسفية تنبئ عن حقيقة انية السماء والارض وما يشتمل العالم عليه بأسره من الجواهر والاعراض فتارة رموز يعقلها العالمون وتارة بافصاح يعرفه كل أحد فينظم بذلك للنبي شريعة يتبناها الناس ويقرر عنده أيضا أن القيامة والقرآن والثواب والعقاب معناها سوى ما يفهمه العامة وغير ما يتبادر الذهن اليه وليس هو الاحداث أدوار عند انقضاء أدوار من أدوار الكواكب وعوالم اجتماعاتها من كون وفساد جاء على ترتيب الطبائع كما قد بسطه الفلاسفة في كتبهم فاذا استقر هذا العقد عند المدعو نقله الداعي الى الدعوة التاسعة * (الدعوة التاسعة) * هي النتيجة التي يحاول الداعي بتقرير جميع ما تقدم رسوخها في نفس من يدعو فاذا تبين أن المدعو تأهل لكشف السر والافصاح عن الرموز أحاله على ما قرر في كتب الفلاسفة من علم الطبيعيات وما بعد الطبيعة والعلم الالهي وغير ذلك من أقسام العلوم الفلسفية حتى اذا تمكن المدعو من معرفة ذلك كشف الداعي قناعه وقال ماذا كرم من الحدوث والاصول رموز الى معاني المبادئ وتقلب الجواهر وان الوحي انما هو صفاء النفس فيجسد النبي في فهمه ما ياتي اليه ويتنزل عليه فيبرزه الى الناس ويعبر عنه بكلام الله الذي ينظم به النبي شريعته بحسب ما يراه من المصلحة في سياسة الكائنة ولا يجب حينئذ العمل بها الا بحسب الحاجة من رعاية مصالح الدماء بخلاف العارف فانه لا يلزمه العمل بها ويكفيه معرفته فانها اليقين الذي يجب المصير اليه وما عدا المعرفة من سائر المشروعات فانما هي أقوال وآصار حملها الكفار أهل الجهالة لمعرفة الاعراض والاسباب ومن جملة المعرفة عندهم أن الانبياء النطقاء أصحاب الشرائع انما هم لسياسة العامة وأن الفلاسفة انبياء حكمة الخاصة وأن الامام انما وجوده في العالم الروحاني اذا صرنا بالرياضة في المعارف اليه وظهوره الآن انما هو ظهور امره ونهيه على لسان اوليائه ونحو ذلك مما هو مبسوط في كتبهم وهذا حاصل علم الداعي ولهم في ذلك مصنفات كثيرة منها اختصرت ما تقدم ذكره (ابتداء هذه الدعوة) اعلم أن هذه الدعوة منسوبة الى شخص كان بالعراق يعرف بميمون القداح وكان من غلاة الشيعة فولد ابنا عرف بعبد الله بن ميمون اتسع علمه وكثرت معارفه وكاد أن يطالع على جميع مقالات الخليفة فرتب له مذهبا وجمعه في تسع دعوات ودعا الناس الى مذهبه فاستجاب له خلق

وكان يدعو الى الامام محمد بن اسماعيل وظهر من الاهواز ونزل بعسكر مكرم فصار له مال واشتهرت دعائه فانكر الناس عليه وهموا به ففر الى البصرة ومعه من اصحابه الحسين الاهوازي فلما انتشر ذكره بها طلب فصار الى بلاد الشام واقام بسامية وبها ولد له ابنه احمد فقام من بعد أبيه عبد الله بن ميمون فسير الحسين الاهوازي داعية له الى العراق فلقى حمدان بن الاشعث المعروف بقرمط بسواد الكوفة فدعاه واستجاب له وأزله عنده وكان من أمره ما هو مذكور في أخبار القرامطة من كتابنا هذا عند ذكر المعز لدين الله ممد ثم انه ولد لاحد بن عبد الله ابنه الحسين ومحمد المعروف بأبي الشلمع فلما هلك أحمد خلفه ابنه الحسين ثم قام من بعده أخوه أبو الشلمع وكان من أمرهم ما هو مذكور في موضعه فانشرت الدعوة في اقطار الارض وتفقهوا في الدعوة حتى وضعوا فيها الكتب الكثيرة وصارت علما من العلوم المدونة ثم اضمحلت الآن وذهبت بذهاب اهلها ولهذا يقال ان اصل دعوة الاسما عيلية مأخوذ من القرامطة ونسبوا من أجلها الى الاحاد * (صفة العهد الذي يؤخذ على المدعو) * وهو أن الداعي يقول لمن يأخذ عليه العهد ويخلفه جملة على نفسك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله وأنبياؤه وملائكته وكتبه ورسوله وما أخذه على النبيين من عقد وعهد وميثاق أنك تستر جميع ما سمعته وسمعته وعلمته وتعلمه وعرفته وتعرفه من امري وأمر المقيم هذا البلد لصاحب الحق الامام الذي عرفت اقرارى له ونصحتي لمن عقد ذمته وأمور اخوانه واصحابه وولده وأهل بيته المطيعين له على هذا الدين ومخالصته له من الذكور والاناث والصغار والكبار فلا تظهر من ذلك شيئا قليلا ولا كثيرا ولا شيئا يدل عليه الا ما أطلقت لك أن تتكلم به أو أطلقته لك صاحب الامر المقيم بهذا البلد فتعمل في ذلك بامرنا ولا تتعداه ولا تزيد عليه وليكن ما تعمل عليه قبل العهد وبعده بقولك وفعلك أن تشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وتشهد أن محمدا عبده ورسوله وتشهد أن الجنة حق وأن النار حق وأن الموت حق وأن البعث حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وتقيم الصلاة لوقتها وتؤتي الزكاة لحقها وتصوم رمضان وتحج البيت الحرام وتجاهد في سبيل الله حتى جهاده على ما أمر الله به ورسوله وتوالى أولياء الله وتمادى اعداء الله وتقوم بفرائض الله وسننه وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطاهرين ظاهرا وباطنا وعلانية سرا وجهرا فان ذلك يؤكد هذا العهد ولا يهدمه ويثبتته ولا يزيله ويقرب به ولا يباعده ويشده ولا يضعفه ويوجب ذلك ولا يبطله ويوضحه ولا يعميه كذلك هو الظاهر والباطن وسائر ما جاء به التبيون من ربهم صلوات الله عليهم أجمعين على الشرائط المبينة في هذا العهد جعلت على نفسك الوفاء بذلك قل نعم فيقول المدعو نعم ثم يقول الداعي له والصيانة له بذلك وأداء الامانة على أن لا تظهر شيئا أخذ عليك

في هذا العهد في حياتنا ولا بعد وفاتنا في غضب ولا على حال رضى ولا على رغبة ولا في حال رهبة ولا عند شدة ولا في حال رخاء ولا على طمع ولا على حرمان تاتى الله على الستر لذلك والصيانة له على الشرائط المبينة في هذا العهد وجعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم أن تمتعني وجميع من أسميه لك وأبنته عندك مما تمتع منه نفسك وتنصح لنا ولوليك ولى الله نصحا ظاهراً وباطناً فلا تخن الله ووليه ولا احداً من اخواننا وأولياننا ومن تعلم أنه منا بسبب في أهل ولا مال ولا رأى ولا عهد ولا عقد تتاول عليه بما يبطله فإن فعلت شيئاً من ذلك وأنت تعلم أنك قد خالفته وانت على ذكر منه فأنت برىء من الله خالق السموات والارض الذى سوى خلقك وألف تركيبك وأحسن اليك في دينك ودينك وآخرتك وتبرأ من رسله الاولين والآخريين وملائكته المقربين الكروبيين والروحانيين والكلمات التامات والسبع المثاني والقرآن العظيم وتبرأ من التوراة والابجيل والزبور والذكر الحكيم ومن كل دين ارتضاه الله في مقدم الدار الآخرة ومن كل عبد رضى الله عنه وانت خارج من حزب الله وحزب اوليائه وخذلك الله خذلاناً بيننا يجعل لك بذلك النعمة والعقوبة والمصير الى نار جهنم التى ليس لله فيها رحمة وانت برىء من حول الله وقوته ملجأ الى حول نفسك وقوتك عليك لعنة الله التى لعن الله بها ابليس وحرم عليه بها الجنة وخلده في النار ان خالفت شيئاً من ذلك ولقيت الله يوم تلاقاه وهو عليك غضبان والله عليك أن تنحج الى بيته الحرام الثلاثين حجة حجا واجبا ماشيا حافيا لا يقبل الله منك الا الوفاء بذلك وكل ماتمك في الوقت الذى تخالفه فيه فهو صدقة على الفقراء والمساكين الذين لارحم بينك وبينهم لا يأجرك الله عليه ولا يدخل عليك بذلك منفعة وكل مملوك لك من ذكر أو أنثى في ملكك أو تستفيده الى وقت وفاتك ان خالفت شيئاً من ذلك فهم أحرار لوجه الله عز وجل وكل امرأة لك أو تزوجها الى وقت وفاتك ان خالفت شيئاً من ذلك فهن طوائق ثلاثا بنة طلاق الحرج لا مشوبة لك ولا خيار ولا رجعة ولا مشيئة وكل ما كان لك من اهل ومال وغيرها فهو عليك حرام وكل ظهار فهو لازم لك وأنا المستحلف لك لامامك وحجتك وانت الخالف لهما وان نويت أو عقدت أو أضمرت خلاف ما أحملك عليه وأحلفك به فهذه اليمين من أولها الى آخرها مجددة عليك لازمة لك لا يقبل الله منك الا الوفاء بها والقيام بما عاهدت بيني وبينك قل نعم فيقول نعم ولهم مع ذلك وصايا كثيرة أضربنا عنها الاطالة وفيما ذكرناه كفاية لمن عقل

(الدواوين) *

وكانت دواوين الدولة الفاطمية لما قدم المعز لدين الله الى مصر ونزل بقصره في القاهرة محامها بدار الامارة من جوار الجامع الطولوني فعمسات المعز وقلد العزيز بالله الوزارة

ليعقوب بن كلاس نقل الدواوين الى داره فلما مات يعقوب نقلها العزيز بعد موته الى القصر فلم تزل به الى ان استبد الافضل بن امير الجيوش وعمر دار الملك بمصر فقتل اليها الدواوين فلما قتل عادت من بعده الى القصر وما زالت هناك حتى زالت الدولة * قال في كتاب الذخائر والتحف وحدثني من اثنى به قال كنت بالقاهرة يوما من شهور سنة تسع وخمسين وأربعمائة وقد استفحل امر المارقين وقويت شوكتهم وامتدت ايدهم الى أخذ الذخائر المصونة في قصر السلطان بغير امره فرأيت وقد دخل من باب الديلم احد ابواب القصور المعمورة الزاهرة المعروف بتاج الملوك شادى ونخر العرب على بن ناصر الدولة بن حمدان ورضى الدولة بن رضى الدولة وامير الامراء بختكين بن بسكتكين وامير العرب بن كيبلغ والاعز بن سنان وعدة من الامراء اصحابهم البغداديين وغيرهم وصاروا في الايوان الصغير فوقفوا عند ديوان الشام لكثرة عددهم وجماعتهم وكان معهم احد القراشين المستخدمين برسم القصور المعمورة فدخلوا الى حيث كان الديوان النظري في الديوان المذكور وصحبتهم فغلة وانتهوا الى حائط مجير فأمروا الفعلة بكشف الجير عنه فظهرت حنية باب مسدود فأمروا بهدمه فتوصلوا منه الى خزانة ذكر انها عنزنية من ايام العزيز بالله فوجدوا فيها من السلاح ما روق انتاظر ومن الرماح العزيزية المطلية استنها بالذهب ذات مهارك فضة مجرأة بسواد مسوح وفضة بياض ثقيلة الوزن عدة رزم اعوادها من الزان الحيد ومن السيوف المجوهرة النصول ومن الذئاب الخنجي وغيره ومن الدرق اللمطي والحجف التني وغير ذلك ومن الدروع المكلال سلاح بعضها والحلى بعضها بالفضة المركبة عليه ومن التخانيف والجواشن والكراعيدات الملبسة دياجا المكوكة بكواكب فضة وغير ذلك مما ذكر ان قيمته تزيد على عشرين ألف دينار شملوا جميع ذلك بعد صلاة المغرب ولقد شاهدت بعض حواشيهم وركابياتهم يكسرون الرماح ويتلفون بذلك اعوادها الزان ليأخذوا المهارك الفضة ومنهم من يجعل ذلك في سراويله وعمامته وجيبه ومنهم من يستوهب من صاحبه السيف الثمين وكان فيها من الرماح الطوال الخطية السمير الجياد عدة حملوا منها ما قدروا عليه وبقى منها ما كسره الركابية ومن يجري مجراهم كانوا يبيعونه للعزليين واصناع المرادن حتى كثر هذا الصنف بالقاهرة ولم تعترضهم الدولة ولا التفتت الى قدر ذلك ولا احتفلت به وجعلته هو وغيره فداء لاموال المسلمين وحفظا لمافي منازلهم

* (ديوان المجلس) *

قال ابن الطوير ديوان المجلس هو اصل الدواوين قديما وفيه علوم الدولة بأجمعها وفيه عدة كتاب ولسكل واجد مجلس مفرد وعنده معين أو معينان وصاحب هذا الديوان هو المتحدث في الانطاعات ويلحق بديوان النظر ويخلع عليه وينشأ له السجل وله المرتبة

والسند والدواة والحاجب الى غير ذلك قال ذكر خدمهم الخاصة المتصلة بهم فأولها دفتر المجلس وصاحبه من الاستاذين المحنكين ثم يتولاه أجل كتاب الدولة بمن يكون مترشحا لرأس الدواوين ويتضمن ذلك الدفتر وله مكان ديوان بالقصر الباطن من الانعام في العطايا والظاهر من الرسوم المعروفة في غرة السنة والضحايا والمرتب من الكسوات للاولاد والاقارب والجهات وارباب الرتب على اختلاف الطبقات وما يرد من ملوك الدينامن التحف والهدايا وما يرسل اليهم من الملاحظات ومقادير الصلات للمترسبين بالمكاتبات وما يخرج من الاكفان لمن يموت من ارباب الجهات المحترمت ثم يضبط ما ينفق في الدولة من المهمات ليعلم ما بين كل سنة من التفاوت فالصرة المنعم بها في اول العام من الدنانير والرباعية والقرار يربط تقرب من ثلاثة آلاف دينار وثمان الضحايا يقرب من ألفي دينار وما ينفق في دار الفطرة فيما يفرق على الناس سبعة آلاف دينار وما ينفق في دار الطراز للاستعمالات الخاصة وغيرها في كل سنة عشرة آلاف دينار وما ينفق في مهم فتح الخليج غير الطاعم ألفا دينار وما ينفق في شهر رمضان في سماطه ثلاثة آلاف دينار وما ينفق في سماطى الفطر والنحر أربعة آلاف دينار وهذا خارج عما يطلق للناس اصنافا من خزائنه من المساكل والمشارب والمواصلة من الهبات وما تخرج به الخطوط من التشريفات والمساحات وما يطلق من الاهراء من الغلات حتى لا يفوتهم علم شيء من هذه المطلقات وفي هذه الخدمة كاتب مستقل بين يدي صاحب ديوانه الاصيلي ومعه كاتبان آخران لتزليل ذلك في اللافتة والدفتر عبارة عن جرائد مسطوحات ينزل ذلك فيها في اوقاته من غير فوات قال واذا انقضى عيد النحر من كل سنة تقدم بعمل الاستيثار لتلك السنة تمام ذى الحجة منها فيجتمع كتاب ديوان الرواتب عند متوليه وتحمل العروض اليه فاذا محررت نسخة التحرير بيضت بعد ان يستدعي من المجلس اوراق بالادرار الذي يقبض بغير خرج وفي الادرار ما هو مستقر بالوجهين فيضاف هذا المبلغ بجهاته الى المبالغ المعلومة بديوان الرواتب وجهاتها حتى لا يفوت من الاستيثار شيء من كل ما تقرر شرحه ويعلم مقداره عينا وورقا وغلة وغير ذلك فيحجر ذلك كله باسماء المرتزقين واولهم الوزير ومن يلوذ به وعلى ذلك الى أن ينهى الجميع الى ارباب الضر فاذا تكمل استدعى له من خزانة النرش وطاء حرير لشده وشراية لمسكه اما خضراء أو حمراء ويعمل له صدر من الكلام اللائق بما بعده وهذا كله خارج عن الكسوات المطلقة لاربابها والرسوم المعدة في كل سنة وما يحمل من دار الفطرة من الاصناف برسم عيد الفطر وعما يشهده دفتر المجلس من العطايا الخافية والرسوم وقد انعقد مرة وانا أتولى ديوان الرواتب على ما مبلغه نصف ومائة الف دينار أو قريب من مائتي ألف دينار ومن القمح والشعير على عشرة آلاف اردب فاذا فرغ من مسكه في الشراية

حمل الى صاحب ديوان النظر ان كان والا فلصاحب ديوان المجلس ليعرضه على الخليفة
 ان كان يعنى مستبدا أو الوزير لاستقبال المحرم من السنة الآتية في أوقات معلومة فيتأخر في العرض
 وربما يستوعب المحرم ليحيط العلم بما فيه فاذا كمل العرض أخرج الى الديوان وقد شطب
 على بعضه وكانوا يخرجون من الاقامات على مال الدولة التي لا اصل لها وعلى غير متوفر
 ويتجزها أربابها بالمستقبلات على الخلفاء والوزراء وينقص قوم للاستكثر ويزاد قوم
 للاستحقاق ويصرف قوم ويستخدم آخرون على ما تقتضيه الآراء في ذلك الوقت ثم يسلم
 لرب هذا الديوان فيحمل الامر على ما شطب عليه وعلامة الاطلاق خروجه من العرض
 وقيل انه عمل مرة في ايام المستنصر بالله فلما استؤذن على عرضه قال هل وقع أحد بما فيه
 غيرنا قيل له معاذ الله يا مولانا ماتم انعام الالك ولا رزق الا من الله على يديك فقال ما ينقص به امرنا
 ولا خطنا وما صرفناه في دولتنا باذننا وتقدم الى ولي الدولة ابن جبران كاتب الانشاء
 بامضاءه للناس من غير عرض وحمل الامر على حكمه ووقع عن الخليفة بظاهره الفقر
 مر المذاق . والحاجة نذل الاعناق . وحراسة النعم باذرار الارزاق . فليجروا على رسوهم في
 الاطلاق . ما عندهم ينفد وما عند الله باق . ووقع في خلافة الحافظ لدين الله على استيثار
 الرواتب مانسه أمير المؤمنين لا يستكثر في ذات الله كثير الاعطاء . ولا يكدره بالتأخير
 له والتسويق والابطاء . ولما انتهى اليه ما رباب الرواتب عليه من القفاق للامتاع من إيجاباتهم .
 وحمل خروجاتهم . قدضعت قلوبهم . وفتقت نفوسهم . وساءت ظنونهم . شملهم برحمته ورأفته .
 وأمنهم مما كانوا وجلين من مخافته . وجعل اتوقيع بذلك بخط يده تأكيدا للانعام والمن .
 وتهنئة بصدقة لا تتبع بالاذى والمن . فليعتمد في ديوان الحيوش المنصورة اجراء ما تضمنت
 هذه الاوراق ذكرهم . على ما ألفوه وعهدوه من روايتهم . وإيجابها على سياقها لكافتهم . من غير
 تأول ولا تعنت . ولا استدراك ولا تعقب . وليجروا في نسيانهم على عادتهم لا ينقص من اهرهم
 ما كان مبرما . ولا ينسخ من رسمهم ما كان محكما . كرما من أمير المؤمنين وفعلا مبرورا .
 وعملا بما اخبر به عز وجل في قوله تعالى انما نطمعكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا .
 ولينسخ في جميع الدواوين بالحضرة ان شاء الله تعالى * وقال في كتاب كثر الدرر ان في
 سنة ست واربعمائة عرض على الحاكم بامر الله الاستيثار باسم المتفقين والقراء والمؤذنين بالقاهرة
 ومصر وكانت الجملة في كل سنة احدا وسبعين الف دينار وسبعمائة وثلاثة وثلاثين ديناراً واثني
 دينار وربع دينار فأضى جميع ذلك * وقال ابن المأمون وأما الاستيثار فبلغني عن أئق
 به أنه كان في الايام الافضلية اثني عشر ألف دينار ووصار في الايام المامونية لاستقبال سنة ست
 عشرة وخمسمائة ستة عشر الف دينار وأما تذكرة الطراز فالحكم فيها مثل الاستيثار والشائع
 فيها أنها كانت تشتمل في الايام الافضلية على أحد وثلاثين الف دينار ثم اشتملت في الايام

المأمونية على ثلاثة واربعين الف دينار وتضاعفت في الايام الامرية وعرض روزنامج بما
 اتفق عينا من بيت المال في مدة اولها محرم سنة سبع عشرة وخمسمائة وآخرها سابع ذى
 الحجة منها في العساكر المسيرة لجهاد الفرنج برأ والاساطيل بحرا والمنفق في ارباب النفقات
 من الحجرية والمصطبية والسودان على اختلاف قبوضهم وما ينصرف برسم خزانة القصور
 الزاهرة وما يتباع من الحيوان برسم المطابخ وما هو برسم منديل السكم الشريف في كل
 سنة مائة دينار والمطلق في الاعياد والمواسم وما ينعم به عند الركوبات من الرسوم والصدقات
 وعند العود منها وثمن الامتعة المتباعة من التجار على ايدي الوكلاء والمطلق برسم الرسل
 والضيوف ومن يصل مستأمنا ودار الطراز ودار الدباج والمطلق برسم الصلات والصدقات
 ومن يهتدي للاسلام وما ينعم به على الولاة عند استخدامهم في الخدم ونفقات بيت المال
 والعمائر وهو من العين اربعمائة ألف وثمانية وستون ألفا وسبعمائة وسبعة وتسعون دينارا
 ونصف من جملة خمسمائة الف وسبعة وستين ألفا ومائة واربعين دينارا ونصف يكون
 الحاصل بعد ذلك مما يحمل الى الصناديق الخالص برسم المهمات لما يتجدد من تسفير العساكر
 وما يحمل الى الثغور عند نقاد ما بها ثمانية وتسعين الفا ومائة وسبعة وتسعين دينارا وربما
 وسدسا ولم يكن يكتب من بيت المال وصول ولا مجرى ولا تعرف وذلك خارج عما يحمل
 مشاهرة برسم الديوان المأموني والاجلاء اخوته وأولاده وما أنعم به على ما تضمنت اسمه
 مشاهرة من الاصحاب والحواشي وارباب الخدم والسكتاب والاطباء والشعراء والفراشين
 الخالص والجوق والمؤدبين والحياطين والرفائين وصبيان بيت المال ونواب الباب ونقباء
 الرسائل وارباب الرواتب المستقرة من ذوى النسب والبيوتات والضعفاء والصعاليك من الرجال
 والنساء عن مشاهرتهم ستة عشر ألفا وستمائة وثمانون دينارا وثلاثون دينار يكون في السنة
 مائتي الف ومائة دينار فتكون الجملة سبعمائة الف وسبعة وستين ألفا ومائتين وأربعة
 وتسعين دينارا ونصفا * قال وفي هذا الوقت يعني شوال سنة سبع عشرة وخمسمائة وقعت
 مرافعة في ابي البركات بن ابي الليث متولي ديوان المجلس صورتها المملوك يقبل الارض
 وينهي انه ما واصل انهاء حال هذا الرجل وما يتمتع به لانه اهل ان ينال خدمة وانما هي
 نصيحة تلزمه في حق سلطانه وقد حصل له من الاموال والذخائر مالا عدده ولا قيمة
 عايه ويضرب المملوك عن وجوه الجناية التي هي ظاهرة لان السلطان لا يرضى بذكرها في
 على مجلسه ولا سماعها في دولته ولاهه ولاهه مستخدمون في الدولة ست عشرة سنة بالجاري الثقيل لكل
 منهم ويذكر المملوك ما وصلت قدرته الى علمه ما هو باسمه خاصة دون من هو مستخدم في
 الدواوين من أهله وأصحابه ويبدأ بما باسمه مياومة ادرارا من بيت المال والخزائن
 ودار التبعية والمطابخ وشون الحطب وهو ما يبين برسم البقولات والتوابل نصف دينار ومن

الضأن رأس واحد ومن الحيوان ثلاثة اطيبار ومن الحطب حملة واحدة ومن الدقيق خمسة وعشرون رطلا ومن الخبز عشرون وظيفة ومن الفاكهة ثمرة زهرة قصرتان وشمامة وفي كل اثنين وخميس من السماط بقاعة الذهب طبفور خاص وصحن من الاوائل وخمسة وعشرون رغيفا من الخبز الموائد والسميد وفي كل يوم احد وأربعاء من الاسمطة بالدار المأمونية مثل ذلك وفي كل يوم سبت وثلاثاء من اسمطة الركوبات خروف مشوى وجام حلوى ورباعي عبا ويحضر اليه في كل يوم من الاصطبلات بغلة بمركوب محلى وبغلة برسم الراجل وفراشين من الجوق برسم خدمته وتبيت على بابه واذا خرج من بين يدي السلطان في الليل كان له شمعة من الموكيات توصله الى داره وزهنا سبعة عشر رطلا ولا تعود ويرسم ولده في كل يوم ثلاثة ارطال لحم وعشرة ارطال دقيق وفي ايام الركوبات رباعي والمشاهرة جارى ديوان الحاصل والمجلس برسمه مائة وعشرون ديناراً ويرسم ولده راتبا عشرة دنانير وأنت أربعة علمان نصارى ونسبهم الاسلام في جملة المستخدمين في الركاب ولم يخدموا الا في الليل ولا في النهار بما مبالغه سبعة دنانير ومن السكر خمسة عشر رطلا ومن غسل النحل عشرة ارطال ومن قاب الفستق ثلاثة ارطال وقاب البندق خمسة ارطال وقاب اللوز أربعة ارطال وورد مرعى رطلان زيت طيب عشرة ارطال شيرج خمسة ارطال زيت حار ثلاثون رطلا خل ثلاث جرار أرز نصف وبة سباق اربعة ارطال حصرم وكشك وحب رمان وقراصيا بالسوية اثنا عشر رطلا سدر وأثنان وبة ومن الكيزان عشرون شربة عزيزية وملحجية واحدة ومن الشمع ست شمعات منهن اثنتان منويات وأربعة رطليات والمسألة في بكور الغرة برسم الخاصة خمسة دنانير وخمس رباعية وعشرة قراريط جدد ويرسم ولده دينار ورباعي وثلاثة قراريط وخروف مقوم وخمسة أرؤس وربيع قنطار خبز برماذق وصحن أرز بابن وسكر ومن السماط بالقصر في اليوم المذكور خروف شواء وزبادى وجام حلوى والخبز وقطعة منفوخ ومن القمح ثلثائة أردب ومن الشعير مائة وخمسون أردبا وفي المواليد الاربعة اربع صواني فطرة وكسوة الشتاء برسمه خاصة منديل حريرى وشقة ديبقى حرير وشقة ديباج ورداء اطلس وشقة ديباج دارى وشقتان سقلاطون احدها اسكندرانية وشقتان عتابي وشقتان خز مغربي وشقتان اسكندراني وشقتان ديماطي وشقة طلى مرش وفوطة خاص ويرسم ولده شقة سقلاطون دارى وشقة عتابي دارى وشقة خز مغربي وشقتان ديماطي وشقتان اسكندراني وشقة طلى وفوطة ويرسم من عنده منديلا كم أحدها خزائي خاص واصفى اردية ديبقى وشقة سقلاطون دارى وشقة عتابي وشقة سوسى وشقة ديماطي وشقتان اسكندراني وفوطة ويرسمه أيضا في عيد الفطر طبفوران فطرة مشورة ومائة حبة. بورى وبدلة مذهبة مكلمة ولولده بدلة حرير ويرسم من عنده حلة

مذهبة وفي عيد النحر رسمه مثل عيد الفطر ويزيد عنه هبة مائة دينار ولولده مثل عيد الفطر وزيادة عشرة دنانير ويساق اليه من الغنم ما لم يكن باسمه وفي موسم فتح الخليج اربعون دينارا وصينية فطرة وطيفور خاص من القصر وخروف شواء وجام حلواء ورسم ولده خمسة دنانير ولخاصه في النوروز ثلاثون دينارا وشقة ديتي حريري وشقة لاذ ومعجر حريري ومنديل كم حريري وفوطة ومائة بطيخة وسبعمانه حبة رمان واربعه عناقيد موز وفرد بسر وثلاثة أفنص تمر قوصي وفنصان سفر جل وثلاث بكالي هر يسه واحده بدجاج واخرى بلحم ضان والثالثة بلحم بقرى وأربعون رطلا خبز برماذق ولولده خمسة دنانير وحوائح النوروز بما تقدم ذكره و برسمه في الميلاد جام قاهرية ومتردسميد معتصمي وزلابية وست قرابات جلاب وعشر حبات بوري و برسم الغيطاس خمسمائة حبة ترنج و نارنج وليون مركب وخمسة عشر طن قصب وعشر حبات بوري وباسمه في عيد الغدير من السباط بالقصر مثل عيد النحر وله هبة عن رسم الخلع من المجلس المأموني يعني مجلس الوزارة ثلاثون دينارا ولولده خمسة دنانير ومن تكون هذه رسومه في أي وجه تصرف أمواله والذي باسم أخيه نظير ذلك وكذلك صهره في ديوان الوزارة وابن أخيه في الديوان التاجي ووجوه الاموال من كل جهة واصلة اليهم والامانة مصروفة عنهم وقد اختصر المملوك فيما ذكر والذي باسمه أكثر واذا أمر بكشف ذلك من الدواوين تبين صحة قول المملوك وعلم أنه ممن يتجنب قول المحال ولا يرضاه لنفسه سيما ان رفعه الى المقام الكريم وشنع ذلك بكثرة القول فيهم وعرض بالقبض عليهم وأوجب على نفسه أنه يثبت في جهاتهم من الاموال التي تخرج عن هذا الانعام ما يجده حاضرا مدخورا عند من يعرفه مائة الف دينار فلم يسمع كلامه الى أن ظهر الراهب في الايام الآمرية فوجد هو وغيره الفرصة فيهم وكثر الوقائع عليهم فقبض عليهم عن آخرهم ومن يعرفهم وأخذ منهم الجملة الكبيرة ثم بعد ذلك عادوا الى خدمهم بما كان من اسمائهم ونجدد من جاههم وانتقامهم من اعدائهم أكثر مما كان أولا انتهى فانظر أعزك الله الى سعة أحوال الدولة من معلوم رجل واحد من كتاب دواوينها يتبين لك بما تقدم ذكره في هذه المرافعة من عظم الشأن وكثرة العطاء ما يكون دليلا على باقى أحوال الدولة

(ديوان النظر)*

قال ابن الطوير أما دواوين الاموال فان أجلها من يتولى النظر عليهم وله العزل والولاية ومن يده عرض الاوراق في أوقات معروفة على الخليفة أو الوزير ولم يرفسه نصراني الا الاحزء ولم يتوصل اليه الا بالضمان وله الاعتقال بكل مكان يتعلق به اب الدولة وله الجلوس بالمرتبة والسند وبين يديه حاجب من أمراء الدولة وتخرج له الدواة بغير

كرسى وهو يندب المترسلين لطلب الحساب والحث على طلب الاموال ومطالبة أرباب الدولة ولا يعترض فيما يقصده من أحد من الدولة

(* ديوان التحقيق *)

هو ديوان مقتضاه المقابلة على الدواوين وكان لا يتولاه الا كاتب خبير وله الخلع والمرتبة والحاجب ويالحق برأس الديوان يعني متولى النظر ويفتقر اليه في أكثر الاوقات * وقال ابن المأمون وفي هذه السنة يعني سنة احدى وخمسمائة فتح ديوان المجلس قال ولما كثرت الاموال عند ابن أبي الليث صاحب الديوان رغب في التبحر على الافضل بن أمير الجيوش ينهضه ويسأله أن يشاهده قبل حمله وذكر أنه سبعمائة ألف دينار خارجا عن نفقات الرجال فجعلت الدنانير في صناديق بجانب والدراهم في صناديق بجانب وقال ابن أبي الليث بين الصنفين فلما شاهد الافضل بن أمير الجيوش ذلك قال لابن أبي الليث يا شيخ تفرحني بلمال وتربة أمير الجيوش ان بلغنى أن يثرا معطلة أو أرضا بائنة أو بلدا خراب لا ضرر بن عنقك فقال وحق نعمتك لقد حاشا الله ايامك أن يكون فيها بلد خراب أو بشر معطلة أو أرض بور فأبى أن يكشف عما ذكر انتهى وقتل ابن أبي الليث في سنة ثمان عشرة وخمسمائة

(* ديوان الجيوش والرواتب *)

قال ابن الطوير أما الخدمة في ديوان الجيوش فتقسم قسمين . الاول ديوان الجيش وفيه مستوف أصيل ولا يكون الا مسامولة مرتبة على غيره لجلوسه بين يدي الخليفة داخل عتبة باب المجلس وله الطراحة والمسند وبين يديه الحاجب وترد عليه أمور الاجناد وله العرض والحلى والثياب ولهذا الديوان خازنان برسم رفع الشواهد واذا عرض أحد الاجناد ورضى به عرض دوابه فلا يثبت له الا الفرس الحيد من ذكور الخيل وانها ولا يترك لاحد منهم يرذون ولا بغل وان كان عندهم البراذين والبغال وليس لهم تغيير احد من الاجناد الا بمرسوم وكذلك اقطاعهم ويكون بين يدي هذا المستوفى تقباء الامراء ينهون اليه متجددات الاجناد من الحياة والموت والمرض والصحة وكان قد فسح للاجناد في مقايضة بعضهم بعضا في الاقطاع بالتوقيعات بغير علامة بل بتخريج صاحب ديوان المجلس ومن هذا الديوان تعمل أوراق أرباب الجرايات وما كان لأمير وان علاقته بلد مقور الانادراء . وأما القسم الثاني من هذا الديوان فهو ديوان الرواتب ويشتمل على أسماء كل مرتزق وجار وجارية وفيه كاتب أصيل بطراحة وفيه من المعينين والمبيضين نحو عشرة أنفس والتعريفات وارادة عليه من كل عمل باستمرار من هو مستمر ومباشرة من استجد وموت من مات ليوجب استحقاقه على النظام المستقيم وفي هذا الديوان عدة عروض * العرض الاول يشتمل على راتب الوزير وهو في الشهر خمسة آلاف دينار ومن يليه من ولد وأخ من ثلثمائة

دينار الى مائتي دينار ولم يقرر لولد وزير خمسمائة دينار سوى شجاع بن شاور المتعوت بالكامل
ثم حواشيهم على مقتضى عدتهم من خمسمائة الى اربعمائة الى ثمانمائة خارجا عن الاقطاعات *
العرض الثاني حواشي الخليفة وأولهم الاستاذون المحنكون على رتبهم وجوارى خدمهم التي لا يبأسرها
سواهم فزمام القصر وصاحب بيت المال وحامل الرسالة وصاحب الدفتر ومشاد التاج وزمام
الاشراف الاقارب وصاحب المجلس لكل واحد منهم مائة دينار في كل شهر ومن دونهم
ينقص عشرة دنانير حتى يكون آخرهم من له في كل شهر عشرة دنانير وتزيد عدتهم على
ألف نفس ولطبيبي الخاص لكل واحد خمسون دينارا ولمن دونهما من الأطباء برسم
المقيمين بالقصر لكل واحد عشرة دنانير * العرض الثالث يتضمن ارباب الرتب بمحضرة
الخليفة فاوله كاتب الدست الشريف وجاربه مائة وخمسون دينارا ولكل واحد من كتابه
ثلاثون دينارا ثم صاحب الباب وجاربه مائة وعشرون دينارا ثم حامل السيف وحامل
الرمح لكل منهما سبعون دينارا وبقية الازمة على العساكر والسودان من خمسين الى
أربعين دينارا الى ثلاثين دينارا * العرض الرابع يشتمل على المستقر لقاى القضاة ومن
يلي قاضى القضاة مائة دينار وداعى الدعاة مائة دينار ولكل من قراء الحضرة عشرون
دينارا الى خمسة عشر الى عشرة وخطباء الجوامع من عشرين دينارا الى عشرة وللشعراء
من عشرين دينارا الى عشرة دنانير * العرض الخامس يشتمل على ارباب الدواوين ومن
يجري مجراهم وأولهم من يتولى ديوان النظر وجاربه سبعون دينارا وديوان التحقيق جاربه
خمسون دينارا وديوان المجلس أربعون دينارا وصاحب دفتر المجلس خمسة وثلاثون دينارا
وكتابه خمسة دنانير وديوان الجيوش وجاربه أربعون دينارا والموقع بالقلم الجليل ثلاثون
دينارا وجميع اصحاب الدواوين الجارى فيها المعاملات لكل واحد عشرون دينارا ولكل
معين من عشرة دنانير الى سبعة الى خمسة دنانير * العرض السادس يشتمل على المستخدمين
بالقاهرة ومصر لكل واحد من المستخدمين في ولاية القاهرة وولاية مصر في الشهر
خمسون دينارا والحملة بالاهراء والمناخات والجوالي والبساتين والاملاك وغيرها لكل منهم
من عشرين دينارا الى خمسة عشر الى عشرة الى خمسة دنانير * العرض السابع الفراشون
بالقصور برسم خدمها وتنظيفها خارجا وداخلا ونصب الستائر المحتاج اليها وخدمة المناظر
الخارجة عن القصر فتمهم خاص برسم خدمة الخليفة وعدتهم خمسة عشر رجلا منهم صاحب
المائدة وحامى المطابخ من ثلاثين دينارا الى ما حوّلها ولهم رسوم متميزة ويقربون من
الخليفة فى الاسمطة التي يجلس عليها ويلبهم الرشاشون داخل القصر وخارجه ولهم عرفاء
ويتولى أمرهم استاذ من خواص الخليفة وعدتهم نحو الثمانمائة رجل وجاربه من عشرة
دنانير الى خمسة دنانير * العرض الثامن صبيان الركاب وعدتهم تزيد على ألفي رجل

ومقدموهم أصحاب ركاب الخليفة وعدتهم اثنا عشر مقدما منهم مقدم المقدمين وهو صاحب
الركاب اليمين والكل من هؤلاء المقدمين في كل شهر خمسون دينارا ولهم ثقباء من جهة
المذكورين يعرفونهم وهم مقررون جوقا على قدر جوارهم جوقا لكل منهم خمسة عشر دينارا
وجوقا لكل منهم عشرة دنانير وجوقا لكل منهم خمسة دنانير ومنهم من ينتدب في
الخدم السلطانية ويكون لهم نصيب في الاعمال التي يدخلونها وهم الذين يحملون الملحقات
لركوب الخليفة في المواسم وغيرها وأول من قرر العطاء لفلاناه وخدمه وأولادهم المذكور
والاناث ولنسائهم وقرر لهم أيضاً الكسوة العزيز بالله نزار بن المعز

(ديوان الانشاء والمسكيات)

وكان لا يتولاه الا أجل كتاب البلاغة ومخاطب الشيخ الاجل ويقال له كاتب
الدمت الشريف ويسلم المسكيات الواردة محتومة فيعرضها على الخليفة من بعده وهو الذي
يأمر بتنزيلها والاجابة عنها للكتاب والخليفة يستشير في اكثر اموره ولا يحتاج عنه
مقصد المتول بين يديه وهذا أمر لا يصل اليه غيره وربما بات عند الخليفة ليالي وكان
جاريه مائة وعشرين دينارا في الشهر وهو اول أرباب الاقطاعات وأرباب الكسوة والرسوم
والملاطفات ولا سيدل أن يدخل الى ديوانه بالقصر ولا يجتمع بكتابه أحد الا الحواص
وله حاجب من الامراء الشيوخ وفراشون وله المرتبة الهائلة والمخاد والمسند والدواة
لكنها بغير كرمي وهي من أخص الدوى ويحملها استاذ من استاذي الخليفة

(التوقيع بالقلم الدقيق في المظالم)

وكان لا بد للخليفة من جليس يذاكره ما يحتاج اليه من كتاب الله وتجويد الخط
وأخبار الانبياء والخلفاء فهو يجتمع به في اكثر الايام ومعه استاذ من المحكين مؤهل لذلك
فيكون الاستاذ نالهما ويقرا على الخليفة ملخص السير ويكرر عليه ذكر مكارم الاخلاق وله
بذلك رتبة عظيمة تلحق برتبة كاتب الدست ويكون محبته للجلوس دواة محلاة فاذا فرغ
من المجالسة التي في الدواة كاغد فيه عشرة دنانير وقرطاس فيه ثلاثة متاقيل ند مثلث
خاص ليتبخر به عند دخوله على الخليفة ثاني مرة وله منصب التوقيع بالقلم الدقيق وله طراحة
ومسند وفراش يقدم اليه ما يوقع عليه وله موضع من حقوق ديوان المسكيات لا يدخل
اليه أحد الا باذن وهو بلي صاحب ديوان المسكيات في الرسوم والكساوى وغيرها

(التوقيع بالقلم الجليل) *

وهي رتبة جليلة ويقال لها الخدمة الصغرى ولها الطراحة والمسند بغير حاجب بل الفراش
لترتيب ما يوقع فيه

* (مجلس النظر في المظالم) *

كانت الدولة اذا خلعت من وزير صاحب سيف جلس صاحب الباب في باب الذهب بالقصر وبين يديه الثقباء والحجاب فينادي المنادي بين يديه يا ارباب الظلامات فيحضرون فمن كانت ظلامته مشافهة أرسلت الى الولاية والقضاة رسالة بكشفها ومن تظلم ممن ليس من أهل البلدين أحضر قصة بأمره فيتسامها الحاجب منه فاذا جمعها أحضرها الى الموقع بقلم الدقيق فيوقع عليها ثم تحمل الى الموقع بقلم الجليل فيسط ما أشار اليه الموقع الاول ثم تحمل في خريطة الى الخليفة فيوقع عليها ثم تخرج في الخريطة الى الحاجب فيقف على باب القصر ويسلم كل توقيع لصاحبه فان كان وزيره صاحب سيف جلس للمظالم بنفسه وقبائله قاضي القضاة ومن جانيه شاهدان معتبران ومن جانب الوزير الموقع بقلم الدقيق ويديه صاحب ديوان المال وبين يديه صاحب الباب واسفسلار العساكر وبين أيديهما النواب والحجاب على طبقاتهم ويكون الجلوس بالقصر في مجلس المظالم في يومين من الاسبوع وكان الخليفة اذا رفعت اليه القصة وقع عليها يعتمد ذلك ان شاء الله تعالى ويوقع في الجانب الايمن منها يوقع بذلك فتخرج الى صاحب ديوان المجلس فيوقع عليها جليلا ويختلي مكان العلامة فيعلم عليها الخليفة وتثبت وكانت علامتهم أبدا الحمد لله رب العالمين وكان الخليفة يوقع في المساحة والتسوية والتحييس قد أنعمنا بذلك وقد أمضينا ذلك وكان اذا أراد أن يعلم ذلك الشيء الذي أنهى وقع ليخرج الحال في ذلك فاذا أحضر اليه اخرج الحال علم عليه فان كان حينئذ وزير وقع الخليفة بخطه وزيرنا السيد الاجل وذكر نعمته المعروف به أمتنا الله ببقائه يتقدم بجواز ذلك ان شاء الله تعالى فيكتب الوزير تحت خط الخليفة يمتثل أمر مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه ويثبت في الدواوين

* (رتب الامراء) *

وكان أجل خدم الامراء ارباب السيوف خدمة الباب ويقال لتولي هذه الخدمة صاحب الباب وينعت أولا بالمعظم وأول من خدم بها المعظم خمر تاش في أيام الخليفة الحافظ وكان من العقلاء وناب عن الحافظ في مرضه فلما عوفي اراده على الوزارة فامتنع وله نائب يقال له النائب وتسمى الخدمة فيها بالنياحة الشريفة ومقتضاها أنها مميزة ولا يلبسها الا أعيان العدول وأرباب المماثل وينعت أبدا بعدي الملك وهو الذي يتلقى الرسل الواصلة من الدول ومعه نواب الباب في خدمته ويحفظهم وينزلهم بالاماكن المعدة لهم ويقدمهم للسلام على الخليفة والوزير مع صاحب الباب فيكون صاحب الباب يمينا وهو يسار ويتولى افتقادهم والحث على ضيافتهم ولا يمكن من التقصير في حقوقهم واجتماع الناس بهم والاطلاع على ما جاؤا فيه ولا من ينقل الاخبار اليهم وبلي رتبة صاحب الباب الاسفسلار وهو زمام كل زمام واليه أمور

الاجناد ثم يديه حامل سيف الخليفة أيام الركوب بالمظلة واليتمعة ثم من يزم طائفتي الحافظية
والأميرية وها وجه الاجناد وهؤلاء أرباب الاطواق ويلهم أرباب القصب والعماريات وهي
الاعلام ثم زى الطوائف ثم من يترشح لذلك من الامائل وكانت الدولة لا تسند ذلك الا
الى أرباب الشجاعة والنجدة ولهذا دخل فيه أخلاط الناس من الارمن والروم وغيرهم
وعلى ذلك كان عملهم لا للزينة والتباهي

* (قاضى القضاة) *

وكان من عادة الدولة أنه اذا كان وزير رب سيف فانه يقلد القضاء رجلاً نيابة عنه
وهذا انما حدث من عهد أمير الجيوش بدر الجمالي واذا كان الخليفة مستبدأ قلد القضاء
رجلاً ونعته بقاضى القضاة وتكون رتبته أجل رتب أرباب العمائم وأرباب الاقلام ويكون
في بعض الاوقات داعياً فيقال له حينئذ قاضى القضاة وداعى الدعاة ولا يخرج شئ من
الامور الدينية عنه ويجلس السبت والثلاثاء، بزيادة جامع عمرو بن العاص بمصر على طراحة
ومسند حرير فلما ولي ابن عقيل القضاء رفع المرتبة والمسند وجلس على طراحت السامان
فاستمر هذا الرسم ويجلس الشهود حوالبه بمنى ويسرة بحسب تاريخ عدالتهم وبين يديه
خمسة من الحجاب اثنان بين يديه واثنان على باب المقصورة وواحد ينفذ الخصوم اليه وله
أربعة من الموقعين بين يديه اثنان يقابلان اثنين وله كرسي الدواة وهي دواة محلاة بالفضة
تحمل اليه من خزائن القصور ولها حامل بجماكية في الشهر على الدولة ويقدم له من
الاصطبلات برسم ركوبه على الدوام بغلة شهباء وهو مخصوص بهذا اللون من البغال دون
أرباب الدولة وعليها من خزانة السروج سرج محلى ثقيل وراه دفتر فضة ومكان الجلد
حرير وتأتيه في المواسم الاطواق ويخلع عليه الخلع المذهبة بلا طبل ولا بوق الا اذا ولي
الدعوة مع الحكم فان للدعوة في خلعها الطبل والبوق والبنود الخاص وهي نظير البنود
التي يشرف بها الوزير صاحب السيف واذا كان للحكم خاصة كان حوالبه القراء رجالة
وبين يديه المؤذنون يمانون بذكر الخليفة والوزير ان كان ثم ويحمل بنواب الباب والحجاب
ولا يتقدم عليه أحد في محضره هو حاضره من رب سيف وقلم ولا يحضر لاملاك ولا جنازة
الا باذن ولا سبيل الى قيامه لاحد وهو في مجلس الحكم ولا يعدل شاهد الا بأمره
ويجلس بالقصر في يومى الاثنين والخميس أول النهار للسلام على الخليفة ونوابه لا يفترون
عن الاحكام ويحضر اليه وكيل بيت المال وكان له النظر في ديوان الضرب لضبط ما يضرب
من الدنانير فكان يحضر مباشرة التعليق بنفسه ويحتم عليه ويحضر لفتحه وكان القاضى
لا يصرف الا بجنحة ولا يعدل أحداً الا بتركية عشرين شاهداً عشرة من مصر وعشرة
من القاهرة ورضى الشهود به ولا يجتمى أحد على الشرع ومن فعل ذلك أدب

* (قاعة الفضة) *

وهي من جملة قاعات القصر

* (قاعة السدرة) *

كانت بجوار المدرسة والتربة الصالحية واشتراها قاضي القضاة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الحنبلي مدرس الحنابلة بالمدرسة الصالحية بألف وخمسة وتسعين ديناراً في رابع شهر ربيع الآخر سنة ستين وستائة من كمال الدين ظافر ابن الفقيه نصر وكيل بيت المال ثم باعها شمس الدين المذكور للملك الظاهر بيبرس في حادي عشرى ربيع الآخر المذكور وكان يتوصل إليها من باب البحر

* (قاعة الخيم) *

كانت شرقي قاعة السدرة وقد دخلت قاعة السدرة وقاعة الخيم في مكان المدرسة الظاهرية العتيقة

* (المنابر الثلاث) *

استجدهن الوزير المسامون البطائحي وزير الخليفة الأمر بأحكام الله احداهن بين باب الذهب وباب البحر والاخرى على قوس باب الذهب ومنظرة نائمة وكان يقال لها الزاهرة والفاخرة والتاضرة وكان يجلس الخليفة في احداها لعرض المسامر يوم عيد الغدير ويقف الوزير في قوس باب الذهب

* (قصر الشوك) *

قال ابن عبد الظاهر كان منزلاً لبني عذرة قبل القاهرة يعرف بقصر الشوك وهو الآن أحد أبواب القصر انتهى والعامرة تقول قصر الشوق وأدركت مكانه داراً استجدت بمد الدولة الفاطمية هدمها الامير جمال الدين يوسف الاستادار في سنة احدى عشرة وثمانمائة لينشئها داراً فمات قبل ذلك وموضعه اليوم بالقرب من دار الضرب فيما بينه وبين المارستان العتيق

* (قصر أولاد الشيخ) *

هذا المسكان من جملة القصر الكبير وكان قاعة فسكنها الوزير صاحب الامير الكبير معين الدين حسين ابن شيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب فعرف به وأدركت هذا المسكان خطأ يعرف بالقصر يتوصل اليه من زقاق تجار حمام يسرى وفيه عدة دور منها دار الطوائفي سابق الدين ومدرسته المعروفة بالمدرسة السابقة وكان يتوصل اليه من الركن الحلق أيضاً من الباب المظلم تجار سور سعيد السعداء المعروف قديماً بباب الريح ثم عرف بقصر ابن الشيخ وعرف في زمننا بباب القصر الى أن هدمه

جمال الدين الاستادار كما يأتي ان شاء الله تعالى

* (قصر الزمرد) *

هو من جملة القصر الكبير وعرف أخيراً بقصر قوصون ثم عرف في زمننا بقصر الحجازية وقيل له قصر الزمرد لانه كان بجوار باب الزمرد أحد أبواب القصر ووجد به في سنة بضع وسبعين وسبعمائة تحت التراب عمودان عظيمان من الرخام الابيض فعمل لهما ابن عابد رئيس الحراريق السلطانية اساقيل وحرهما الى المدرسة التي انشأها الملك الاشرف شعبان بن حسين نجاه الطبائخانة من قلعة الجبل وأدركتنا لجر هذين العمودين اوقاتا في ايام تجمّع الناس فيها من كل أوب لمشاهدة ذلك ولهجوا بذكرهما زمنا وقلوا فيها شعرا وغناء كثيرا وعمنوا نمودجات من ثياب الحرير وتطريز المناديل عرفت بجر العمود وكانت الانفس حينئذ مندسطة والقلوب خالية من الهموم ولتاس اقبال على الالهو لكثرة نعمهم وطول فراغهم وكان العمودان المذكوران مما ارتدم من أنقاض القصر فسبحان الوارث

* (الركن الخلق) *

موضعه الآن تجاه حوض الجامع الاقر على يمنة من أراد الدخول الى المسجد المعروف الآن بمعبد موسى وقيل له الركن الخلق لانه ظهر في سنة ستين وسبعمائة في هذا الموضع حجر مكتوب عليه هذا مسجد موسى عليه السلام نخلق بالزعفران وسمي من ذلك اليوم بالركن الخلق وأخبرني الامير الوزير ابو المعالي يلبغا السلمي أنه قرأ في الاسطر المكتوبة بألكفة باب الجامع الاقر كلاما من جملته والحوانيت التي بالركن الخلق بواو بعد الخاء فرأيت بعد ذلك في الامالى للقال وقال ابو عبيدة عن أبي عمرو الخوقاء الصحراء التي لا ماء بها ويقال الواسعة وأخوق واسع فامله سمي الخوق بمعنى الاتساع فكان ركننا متسعا وفي بناء واسع أو يكون الخاق بللام من قولهم قدح مخلق بضم الميم وفتح الخاء وتشديد اللام وفتحها اى مستوا ملس وكل مالين وملس فقد خاق فمكس ملس مخلق وسمته العامة بعد ذلك الركن الخلق عند ما خلقوه بالزعفران والله أعلم

* (السقيفة ٣) *

وكان من جملة القصر الكبير موضع يعرف بالسقيفة يقف عنده المتظلمون وكانت عادة الخليفة أن يجلس هناك كل ليلة لمن يأتيه من المتظلمين فاذا ظلم احد وقف تحت السقيفة وقال بصوت عال لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله فيسمعه الخليفة فيأمر باحضاره اليه او يفوض امره الى الوزير أو القاضي أو الوالى . ومن غريب ما وقع أن الموفق بن الخلال لما كان

(٣) قوله السقيفة هكذا هنا في النسخ بالقاف والفاء وهو الظاهر المتبادر خلافا لما

مر من انها سفينة بالفاء والنون اه مصححه

يحدث في امور الدواوين ايام الخليفة الحافظ لدين الله وخرج من انتدب بعد انحطاط النيل من العدول والنصارى الكتاب الى الاعمال لتحرير ما شمله الري وزرع من الاراضى وكتابة المكلفات فخرج الى بعض النواحي من يمسحها من شاد وناظر وعدول وتأخر الكتاب النصراني ثم لحقهم وأراد التعدية الى الناحية فحمله ضامن تلك المدينة الى البر وطلب منه اجرة التعدية فنفر فيه النصراني وسبه وقال أنا مسح هذه البلدة وتريد منى حق التعدية فقال له الضامن ان كان لى زرع خذه وقلم لحام بغلة النصراني وألقاه في معديته فلم يجد النصراني بدا من دفع الاجرة اليه حين أخذ لحام بغلته فلما تم مساحة البلد ويض مكلفة المساحة ليحملها الى دواوين الباب وكانت عادتهم حينئذ كتب الجملة زيادة عشرين فداناً ترك بياضاً في بعض الاوراق وقابل العدول على المكلفة وأخذ الخطوط عليها بالصحة ثم كتب في البياض الذي تركه ارض اللجام باسم ضامن المدينة عشرين فداناً قطعة كل فدان اربعة دنانير عن ذلك ثمانون ديناراً وحمل المكلفة الى ديوان الاصل وكانت العادة اذا مضى من السنة الحراجية اربعة اشهر ندب من الجند من فيه حماسة وشدة ومن الكتاب العدول وكتب نصراني فيخرجون الى سائر الاعمال لاستخراج تلك الخراج على ما تشهد به المكلفات المذكورة فينفق في الاجناد فانه لم يكن حينئذ للاجناد اقطاعات كما هو الآن وكان من العادة أن يخرج الى كل ناحية ممن ذكر من لم يكن خرج وقت المساحة بل ينتدب قوم سواهم فلما خرج الشاد والكتاب والعدول لاستخراج تلك مال الناحية استدعوا ارباب الزرع على ما تشهد به المكلفة ومن جعلهم ضامن المدينة فلما حضر أزم بستة وعشرين ديناراً وثاني دينار عن نظير تلك المال الثمانين ديناراً التي تشهد بها المكلفة عن خراج ارض اللجام فانكر الضامن أن تكون له زراعة بالناحية وصدقه اهل البلد فلم يقبل الشاد ذلك وكان عسوفاً وأمر به فضرب بالمقارع واحتج بخط العدول على المكلفة وما زال به حتى باع معديته وغيرها وأورد تلك المال الثمانين ديناراً الى القاهرة فوقف تحت السقيفة وأعان بما تقدم ذكره فأمر الخليفة الحافظ باحضاره فلما مثل بحضرته قص عليه ظلامته ومشافهته وحكى له ما اتفق منه في حق النصراني وما كاده به فأحضر ابن الخلال وجميع ارباب الدواوين وأحضرت المكلفات التي عملت للناحية المذكورة في عدة سنين ماضية وتصفحت بين يديه سنة سنة فلم يوجد لارض اللجام ذكر ألبتة فحينئذ أمر الخليفة الحافظ باحضار ذلك النصراني وسمر في مركب وأقام له من يطعمه ويسقيه وتقدم بأن يطاف به سائر الاعمال وينادى عليه ففعل ذلك وأمر بكف ايدى النصرانية كلها عن الخدم في سائر المملكة فتمطلوا مدة الى أن ساءت احوالهم وكان الحافظ مغرماً بعلم النجوم وله عدة من المنجمين من جعلهم شخص صار اليه عدة من أكبر كتاب التصارى ودفعوا

اليه جملة من المال ومعهم رجل منهم يعرف بالاخزم بن ابي زكريا وسأله أن يذكر للحافظ في أحكام تلك السنة حلية هذا الرجل فانه ان أقامه في تدبير دولته زاد النيل ونما الارتفاع وزكّت الزروع ونجّت الاغنام ودرت الضروع وتضاعفت الاسماك وورد التجار وجرّت قوانين المملكة على اجمل الاوضاع فطمع ذلك المنجم في كثرة ما عليه من الذهب وعمل ما قرره النصارى معه فلما رأى الحافظ ذلك تعلقت نفسه بمشاهدة تلك الصفة فأمر باحضار الكتاب من النصارى وصار يتصفح وجوههم من غير أن يطلع أحدا على ما يريد وهم يؤخرون الاخزم عن الحضور اليه قصدا منهم وخشية أن يظن بمكرهم الى أن اشتد الزامهم باحضار سائر من يقى منهم فأحضره بعد أن وضعوا من قدره فلما رآه الحافظ رأى فيه الصفات التي عينها منجمه فاستدناه اليه وقربه وآل أمره الى أن ولاء أمير الدواوين فأعاد كتاب النصارى أوفر ما كانوا عليه وشرعوا في التجبر وبالغوا في اظهار الفخر وتظاهرهوا بالملابس العظيمة وركبوا البغال الرائعة والحيول المسومة بالسروج المحلاة واللجم الثقيلة وضابقوا المسلمين في أرزاقهم واستولوا على الاحباس الدينية والاقواف الشرعية وأنخذوا البيد والماليك والجواري من المسلمين والمسلمات وصودر بعض كتاب المسلمين فأجأته الضرورة الى بيع أولاده وبناته فيقال انه اشتراهم بعض النصارى وفي ذلك يقول ابن الخلال

إذا حكم النصارى في الفروج * وغالوا بالبغال وبالسروج

وذلت دولة الاسلام طرا * وصار الامر في ايدي العلوج

فقل للاعور الدجال هذا * زمانك ان هزمت على الخروج

وموضع السقيفة فيما بين درب السلامي وبين خزانة البنود يتوصل اليه من تجاه البئر التي قدام دار كانت تعرف بقاعة ابن كتيلة ثم استولى عليها جمال الدين الاستادار وجعلها مسكنا لآخيه ناصر الدين الخطيب وغير بابها

(* دار الضرب *)

هذا المكان الذي هو الآن دار الضرب من بعض القصر فكان خزانة بجوار الايوان الكبير سجن بها الخليفة الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد ابن الامير ابي القاسم محمد بن المستنصر بالله ابي تميم معد وذلك أن الأمر لما قتل في يوم الثلاثاء رابع عشر ذى القعدة سنة اربع وعشرين وخمسمائة قام العادل برغش وهزار الملوك جوامرد وكانا أخص غلامان الأمر بالامير عبد المجيد ونصبا خليفة ونعناه بالحافظ لدين الله وهو يومئذ أكبر الاقارب سنا وذكر أن الأمر قال قبل أن يقتل باسبوع عن نفسه المسكين المقتول بالسكين وأنه أشار الى أن بعض جهاته حامل منه وأنه رأى انها ستلد ذكرا وهو الخليفة من بعده وأن كفالته للامير عبد المجيد فجلس على أنه كافل للمذكور وندب هزار الملوك

للوزارة وخلع عليه فلم ترض الاجناد به وثاروا بين القصرين وكبيرهم رضوان بن ولحشى وقاموا بأبي علي بن الافضل الملقب بكتيقات وقالوا لا نرضي الا ان يصرف هزار المملك وتفوض الوزارة لاحد بن الافضل في سادس عشره فكان اول ما بدأ به ان احاط على الخليفة الحافظ وسجنه بالقاعة المذكورة وقيده وهم بحمله فلم يتأت له ذلك وكان اماميا فأبطل ذكر الحافظ من الخطبة وصار يدعو للقائم المنتظر ونقش على السكة الله الصمد الامام محمد فلما قتل في يوم الثلاثاء سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين وخمسة المئتين بالميدان خارج باب الفتوح سارع صبيان الخصاص الذين تولوا قتله الى الحافظ وأخرجوه من الخزانة المذكورة وفسكوا عنه قيده وكان كبيرهم يانس وأجلسوه في الشباك على منصب الخلافة ووطيف برأس أحمد بن الافضل وخلع على يانس خلع الوزارة وما زالت الخلافة في يد الحافظ حتى مات ليلة الخميس لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسة عن سبع وستين سنة منها خليفة من حين قتل ابن الافضل ثمان عشرة سنة وأربعة أشهر وأيام

* (خزائن السلاح) *

كانت بالايوان الكبير الذي تقدم ذكره في صدر الشباك الذي يجلس فيه الخليفة تحت القبة التي هدمت في سنة سبع وثمانين وسبعمائة كما تقدم وخزائن السلاح المذكورة هي الآن باقية بجوار دار الضرب خانق المشهد الحسيني وعقد الايوان باق وقد أشعت

* (المارستان العتيق) *

قال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وسبعين وخمسة في تاسع ذي العقدة أمر السلطان يعني صلاح الدين يوسف بن أيوب بفتح مارستان للرضى والضعفاء فاختير له مكان بالقصر وأفرد برسه من اجرة الرباع الديوانية مشاهرة مبالغها مائتا دينار وغلات جهاتها الفيوم واستخدم له أطباء وطبائعين وجراحيين ومشارف وعاملا وخداما ووجد الناس به رفقا واليه مستروحا وبه نفعا وكذلك بمصر أمر بفتح مارستانها القديم وأفرد برسه من ديوان الاحباس ما تقدر ارتفاعه عشرون دينارا واستخدم له طبيب وعامل ومشارف وارتفق به الضعفاء وكثر بسبب ذلك الدعاء وقال ابن عبد الظاهر كان قاعة بناها العزيز بالله في سنة أربع وثمانين وثلثمائة وقيل ان القرآن مكتوب في حيطانها ومن خواصها أنه لا يدخلها نمل لظلم بها ولما قيل ذلك اصلاح الدين رحمه الله قال هذا يصلح أن يكون مارستانا وسألت مباشرة عن ذلك فقالوا انه صحيح وكان قديما المارستان فيما بلغني القشاشين وأظنه المسكان المعروف بدار الديلم انتهى والقشاشين المذكورة تعرف اليوم بالخراطين المسلولك فيها الى الخميميين والجامع الأزهر

* (التربة المعزية) *

كان من جملة القصر الكبير التربة المعزية وفيها دفن المعز لدين الله آباءه الذين أحضرهم في نوايت معه من بلاد المغرب وهم الامام المهدي عبيد الله وابنه القائم بامر الله محمد وابنه الامام المنصور بنصر الله اسماعيل واستقرت مدفنا يدفن فيه الخلفاء وأولادهم ونساءهم وكانت تعرف بتربة الزعفران وهو مكان كبير من حلماتها الموضوع الذي يعرف اليوم بخط الزرا كشة العتيق ومن هناك بابها ولما أنشأ الامير جهاركس الحلبي خانة المعروف به في الخط المذكور أخرج ما شاء الله من عظامهم فألقيت في المزابل على كيمان البرقية ويمتد من هناك من حيث المدرسة البديرية خلف المدارس الصالحة النجمية وبها الى اليوم بقايا من قبورهم وكان لهذه التربة عوايد ورسوم منها أن الخليفة كما ركب بمظلة وعاد الى القصر لا بد أن يدخل الى زيارة آباءه بهذه التربة وكذلك لا بد أن يدخل في يوم الجمعة دائما وفي عيدي الفطر والاضحى مع صدقات ورسوم تفرق قال ابن المأمون وفي هذا الشهر يعني شوال السنة ست عشرة وخمسمائة تنبه ذكر الطائفة النزارية وتقرر بين يدي الخليفة الأمر باحكام الله أن يسير رسول الى صاحب الموق بعد أن جمعوا الفقهاء من الاسماعيلية والامامية وقال لهم الوزير المأمون البطائحي ما لكم من الحججة في الرد على هؤلاء الخارجين على الاسماعيلية فقال كل منهم لم يكن لزار امامة ومن اعتقد هذا فقد خرج عن المذهب وضل ووجب قتله وذكروا حجتهم فكتب الكتاب ووصلت كتب من خواص الدولة تتضمن أن القوم قويت شوكتهم واشتدت في البلاد طاعتهم وأنهم سيروا الآن ثلاثة آلاف برسم التجوى ويرسم المؤمنين الذين تنزل الرسل عندهم ويحتفون في محلهم فتقدم الوزير بالفحص عنهم والاحتراز التام على الخليفة في ركوبه ومنتزهاته وحفظ الدور والاسواق ولم يزل البحث في طلبهم الى أن وجدوا فاعترفوا بأن خمسة منهم هم الرسل الواصلون بالمال فصلبوا وأما المال وهو الفا دينار فان الخليفة أبي قبولة وأمر أن ينفق في السودان عبيد الشراء وأحضر من بيت المال نظير المبلغ وتقدم بأن يصاغ به قنديلان من ذهب وقنديلان من فضة وأن يحمل منها قنديل ذهب وقنديل فضة الى مشهد الحسين بنصر عسقلان وقنديل الى التربة المقدسة تربة الأئمة بالقصر وأمر الوزير المأمون باطلاق الف دينار من ماله وتقديم بأن يصاغ بها قنديل ذهب وسلسلة فضة برسم المشهد العسقلاني وأن يصاغ على المصحف الذي بخط أمير المؤمنين على بن أبي طالب بالجامع العتيق بمصر من فوق الفضة ذهب وأطلق حاصل الصناديق التي تشتمل على مال التجاوى برسم الصدقات عشرة آلاف درهم تفرق في الجوامع الثلاثة الازهر بالقاهرة والعتيق بمصر وجامع القرافة وعلى فقراء المؤمنين على ابواب القصور وأطلق من الامراء الف دينار اردب قمحا وتصدق على عدة من الجهات بجملة

كثيرة واشترت عدة جوار من الحجر وكتب عتقهن للوقت وأطلق سراحهن وقال في كتاب الذخائر ان الأتراك طلبوا من المستنصر نفقة في أيام الشدة فاطلمهم وانهم هجموا على التربة المدفون فيها اجداده فأخذوا ما فيها من قناديل الذهب وكانت قيمة ذلك مع ما اجتمع اليه من الآلات الموجودة هناك مثل المداخن والمجامر وحلى المحاريب وغير ذلك خمسين ألف دينار

* (القصر النافعي) *

قال ابن عبد الظاهر القصر النافعي قرب التربة يقرب من جهة السبع خوخ كان فيه عجائز من عجائز القصر وأقارب الاشراف انتهى وموضع هذا القصر اليوم فندق المهمندار الذى يدق فيه الذهب وما في قبليه من خان منجك ودار خواجه عبد العزيز المجاورة للمسجد الذى بجذاء خان منجك وما بجوار دار خواجه من الزقاق المعروف بدرب الحبشى وكان حد هذا القصر الغربي ينتهي الى الفندق الذى بالخميين المعروف قديما بخان منكورس ويعرف اليوم بخان القاضي واشترى بعض هذا القصر لما بيع بعد زوال الدولة الامير ناصر الدين عثمان بن سنقر السكاملى المهمندار الذى يعرف بفندق المهمندار بعد أن كان اصطبلا له واشترى بعضه الامير حسام الدين لاجين الايدمرى المعروف بالدرفيل دوادار الملك الظاهر بيبرس وعمره اصطبلا ودارا وهى الدار التى تعرف اليوم بخواجه عبد العزيز على باب درب الحبشى ثم عمل الاصطبل الخان الذى يعرف اليوم بخان منجك وابتنى الناس في مكان درب الحبشى الدور وزال اثر القصر فلم يبق منه شئ البتة

* (الخزائن التى كانت بالقصر) *

وكانت بالقصر الكبير عدة خزائن منها خزانة الكتب وخزانة البنود وخزائن السلاح وخزائن الدرق وخزائن السروج وخزانة الفرش وخزانة السكوات وخزائن الادم وخزائن الشراب وخزانة التوابل وخزائن الخيم ودار التعبئة وخزائن دار افتيكين ودار الفطرة ودار العلم وخزانة الجوهر والطيب وكان الخليفة يمشى الى موضع من هذه الخزائن وفي كل خزانة دكة عليها طراحة ولها فراش يخدمها وينظفها طول السنة وله جار في كل شهر فيطوفها كلها في السنة

* (خزانة الكتب) *

قال المسيحي وذكر عند العزيز بالله كتاب العين للخليل بن أحمد فأمر خزان دفاتره فأخرجوا من خزانته نيفا وثلاثين نسخة من كتاب العين منها نسخة بخط الخليل بن أحمد وحمل اليه رجل نسخة من كتاب تاريخ الطبرى اشتراها بمائة دينار فأمر العزيز الخزان فأخرجوا من الخزانة ما ينيف عن عشرين نسخة من تاريخ الطبرى منها نسخة

بخطه وذكر عنده كتاب الجهرة لابن دريد فأخرج من الخزانة مائة نسخة منها وقال في كتاب الذخائر عدة الخزائن التي برسم الكتب في سائر العلوم بالقصر أربعون خزانة خزانة من جملتها ثمانية عشر ألف كتاب من العلوم القديمة وأن الموجود فيها من جملة الكتب المخرجة في شدة المستنصر ألفان وأربعمائة ختمه قرآن في ربعات بخطوط منسوبة زائدة الحسن محلاة بذهب وفضة وغيرها وأن جميع ذلك كله ذهب فيما أخذه الأتراك في واجباتهم ببعض قيمته ولم يبق في خزائن القصر البرانية منه شيء بالجملة دون خزائن القصر الداخلة التي لا يتوصل إليها ووجدت صناديق مملوءة أفلاما مبرية من براءة ابن مقلة وابن البواب وغيرها قال وكنت بمصر في العشر الأول من محرم سنة إحدى وستين وأربعمائة فرأيت فيها خمسة وعشرين جملا موقرة كتبها محمولة الى دار الوزير أبي الفرج محمد بن جعفر المغربي فسألت عنها ففرفت أن الوزير أخذها من خزائن القصر هو والخطير بن الموفق في الدين بإيجاب وجبت لهما عما يستحقانه وعلمانهما من ديوان الجليلين وان حصة الوزير أبي الفرج منها قومت عليه من جاري مماليكه وعلمانه بمخمسة آلاف دينار وذكر لي من له خبرة بالكتب أنها تبلغ أكثر من مائة الف دينار ونهب جميعها من داره يوم انهزم ناصر الدولة بن حمدان من مصر في صفر من السنة المذكورة مع غيرها مما نهب من دور من سار معه من الوزير أبي الفرج وابن أبي كدينة وغيرها هذا سوى ما كان في خزائن دار العلم بالقاهرة وسوى ما صار الى عماد الدولة أبي الفضل بن المحرق بالاسكندرية ثم انتقل بعهد مقتله الى المغرب وسوى ما ظفرت به لواتة محمولا مع ما صار اليه بالاتباع والغصب في بحر النيل الى الاسكندرية في سنة إحدى وستين وأربعمائة وما بعدها من الكتب الجليلة المقدار المدومة المثل في سائر الامصار صحة وحسن خط وتجليد وغرابة التي أخذ جلودها عبيدهم واماؤهم برسم عمل ما يلبسونه في أرجاءهم وأحرق ورقها تأولا منهم أنها خرجت من قصر السلطان أعز الله أنصاره وان فيها كلام المشارقة الذي يخالف مذهبهم سوى ما غرق وتلف وحمل الى سائر الاقطار وبقى منها ما لم يحرق وسفت عليه الرياح التراب فصار تلالا باقية الى اليوم في نواحي آثار تعرف بتلال الكتب وقال ابن الطوير خزانة الكتب كانت في أحد مجالس المارستان اليوم يعني المارستان العتيق فيجيء الخليفة راكبا ويترجل على الدكة المنصوبة ويجلس عليها ويحضر اليه من يتولاها وكان في ذلك الوقت الجليس بن عبد القوي فيحضر اليه المصاحف بالخطوط المنسوبة وغير ذلك مما يقترحه من الكتب فان عن له أخذ شيء منها أخذه ثم يعيده ويحتوى هذه الخزانة على عدة رفوف في دور ذلك المجلس العظيم والرفوف مقطعة بمحواجز وعلى كل حاجز باب مقفل بمفصلات وقفيل وفيها من اصناف الكتب ما يزيد على مائتي ألف كتاب من

المجلدات ويسير من المجردات فمنها الفقه على سائر المذاهب والنحو واللغة وكتب الحديث والتواريخ وسير الملوك والنجامة والروحانيات والكيمياء من كل صنف الذسخ ومنها النواقص التي ماتت كل ذلك بورقة مترجمة ملاصقة على كل باب خزانة وما فيها من المصاحف الكريمة في مكان فوقها وفيها من الدروج بخط ابن مقلة ونظائره كابن البواب وغيره وتولى بيعها ابن صورة في أيام الملك الناصر صلاح الدين فاذا أراد الخليفة الانفصال مشى فيها مشية لنظارها وفيها ناسخان وفراشان صاحب المرتبة وآخر فيعطى الشاهد عشرين ديناراً ويخرج الى غيرها وقال ابن طي بعد ما ذكر استيلاء صلاح الدين على القصر ومن خلة ما باعوه خزانة الكتب وكانت من عجائب الدنيا ويقال انه لم يكن في جميع بلاد الاسلام دار كتب أعظم من التي كانت بالقاهرة في القصر ومن عجائبها أنه كان فيها ألف ومائتا نسخة من تاريخ الطبري الى غير ذلك ويقال انها كانت تشتمل على ألف وستمائة ألف كتاب وكان فيها من الخطوط المنسوبة اشياء كثيرة انتهى ومما يؤيد ذلك أن القاضي الفاضل عبد الرحيم ابن علي لما أنشأ المدرسة الفاضلية بالقاهرة جعل فيها من كتب القصر مائة ألف كتاب مجلد وباع ابن صورة دلال الكتب منها جملة في مدة أعوام فلو كانت كلها مائة ألف لما فضل عن القاضي الفاضل منها شيء وذكر ابن أبي واصل أن خزانة الكتب كانت تزيد على مائة وعشرين ألف مجلد

* (خزنة الكسوات) *

قال ابن أبي طي وعمل يعني المعز لدين الله داراً وسماها دار الكسوة كان يفصل فيها من جميع أنواع الثياب والبز ويكسو بها الناس على اختلاف أصنافهم كسوة الشتاء والصيف وكانت لاولاد الناس ونسائهم كذلك وجعل ذلك رسماً يتوارثونه في الاعقاب وكتب بذلك كتباً وسمى هذا الموضع خزنة الكسوة وقال عند ذكر انقراض الدولة ومن أخبارهم أنهم كانوا يخرجون من خزائن الكسوة الى جميع خدمهم وحواشيهم ومن يلوذ بهم من صغير وكبير ورفع وحقير كسوات الصيف والشتاء من العمامة الى السراويل وما دونه من الملابس والمنديل من فاخر الثياب ونفيس الملابس ويقومون لهم بجميع ما يحتاجون اليه من نفيس المعطومات والمشروبات وسمعت من يقول انه حضر كسوة القصر التي تخرج في الصيف والشتاء فكان مقدارها ستائة ألف دينار وزيادة وكانت خلصهم على الامراء الثياب الديبق والعمائم بالطراز الذهب وكان طراز الذهب والعمامة من خمس مائة دينار ويخلع على أكبر الامراء الاطواق والاسورة والسيوف المحلاة وكان يخلع على الوزير عوضاً عن الطوق عقد جوهر وقال ابن المأمون وجلس الاجل يعني الوزير المأمون في مجلس الوزارة لتنفيذ الامور وعرض المطالعات وحضر الكتاب ومن جملتهم ابن أبي الليث كاتب الدفتر ومعه ما كان

أمر به من عمل جرائد الكسوة للشتاء بحكم حلوله وأوان تفرقتها فكان ما شتمل عليه المنفق فيها لسنة ست عشرة وخمسمائة من الاصناف أربعة عشر ألفاً وثمانمائة وخمس قطع وان أكثر ما أنفق عن مثل ذلك في الايام الافضلية في طول مدتها لسنة ثلاث عشرة وخمسمائة ثمانية آلاف وسبعمائة وخمس وسبعون قطعة يكون الزائد عنها بحكم ما رسم به في منفق سنة ست عشرة خمسة آلاف وستمائة وأربعمائة وثلاثين قطعة ووصلت الكسوة المختصة بالعيد في آخر الشهر وقد تضاعفت عما كانت عليه في الايام الافضلية لهذا الموسم وهي تشتمل على ذهب وسلف دون العشرين ألف دينار وهو عندهم الموسم الكبير ويسمى بعيد الحلال لان الحلال فيه تم الجماعة وفي غيره للاعيان خاصة فأحضر الامير افتخار الدولة مقدم خزانة الكسوة الخاص ليتسلم ما يختص بالخليفة وهو برسم الموكب (٣) بدلة خاص جلييلة مذهبة ثوبها موشح بحامو مذيال عدتها بالالفافيتين احدى عشرة قطعة السلف عنها مائة وستة وسبعون دينارا ونصف ومن الذهب العالي المزول ثمانمائة وسبعة وخمسون مثقالا ونصف كل مثقال اجرة غزله ثمن دينار ومن الذهب العراقي ألفان وتسعمائة وأربع وتسعون قصبه * تفصيل ذلك شاشية طميم السلف ديناران وسبعون قصبه ذهباً عراقياً منديل بممود ذهب السلف سبعون وألفان ومائتان وخمسون قصبه ذهباً عراقياً فان كان الذهب المصري كان الذي يرقم فيه ثمانمائة وخمسة وعشرين مثقالا لان كل مثقال نظير تسع قصبات ذهباً عراقياً وسط سرب بطانة للمنديل السلف عشرة دنانير وسبعون قصبه ذهباً عراقياً ثوب موشح بحامو مطرف السلف خمسون دينارا وثمانمائة وأحد وخمسون مثقالا ونصف ذهباً عاليا اجرة كل مثقال ثمن دينار تكون جملة مبلغه وقيمة ذهبه ثمانمائة وأربعمائة وتسعين دينارا ونصفاً ثوب ديبقي حريري وسطاني السلف اثنا عشر دينارا غلالة ديبقي حريري السلف عشرون دينارا منديل كم أول مذهب السلف خمسة دنانير ومائتان وأربع قصبات ذهباً عراقياً منديل كم ثان حريري السلف خمسة دنانير حجرة السلف أربعة دنانير عرضي مذهب السلف خمسة دنانير وخمسة عشر مثقالا ذهباً عاليا عرضي لفاقة للثخذ دينار واحد ونصف بدلة ثانية برسم الجلوس على السماط عدتها بالالفافيتين عشر قطع السلف مائة وأربعة عشر دينارا ومن الذهب العالي خمسة وخمسون مثقالا ومن الذهب العراقي سبعمائة وأربعون قصبه تفصيل ذلك شاشية طميم السلف ديناران وسبعون قصبه ذهباً عراقياً منديل السلف ستون ديناراً وستمائة قصبه ذهباً عراقياً شقة كم السلف ستة عشر دينارا وخمسة وخمسون مثقالا ذهباً عاليا اجرة كل مثقال ثمن

(٣) قوله بدلة خاص الخ ما ذكره في هذه البدلة وما بعدها من الكسوات والحلل تفصيله في الغالب لم يوافق اجماله على مقتضى ما بيدي من النسخ ولا يخفى ما في عباراته في هذا المقام وأمثاله من القلق ومخالفة العربية اه مصححه

دينار شقة ديبقي حريري وسطاني اثنا عشر دينارا شقة ديبقي غلالة ثمانية دنانير منديل
الكم الحريري خمسة دنانير حجرة أربعة دنانير عرضي خمسة دنانير عرضي برسم التخت
دينار واحد ونصف وهذه البدلة لم تكن فيما تقدم في أيام الأفضل لأنه لم يكن ثم سباط
يجلس عليه الخليفة فإنه كان قد نقل ما يعمل في القصور من الاسطلة والدواوين الى
داره فصار يعمل هناك ما هو برسم الاجل أبي الفضل جعفر أخي الخليفة الأمر بدلة
مذهبية مبلغها تسعون دينارا ونصف وخمسة وعشرون مثقالا ذهبيا عاليا واربعمائة
وسبعون قسبة ذهب عراقيا تفصيل ذلك منديل السلف خمسون دينارا واربعمائة وسبعون
قسبة ذهب عراقيا شقة ديبقي حريري وسطاني السلف عشرة دنانير شقة غلالة ديبقي السلف
ثمانية دنانير حجرة ثلاثة دنانير وثلاث عرضي ديبقي ثلاثة دنانير الجهة العالية بالار الجديدة
التي يقوم بخدمتها جوهر حلة مذهبة موشح مجاوم مذايل مطرف عندها خمس عشرة قطعة
سلفها ستة آلاف وثمانمائة وثلاثون قسبة تفصيل ذلك مذهب مكلف موشح مجاوم السلف
خمسة عشر دينارا وستمائة وستون قسبة سداسي مذهب السلف ثمانية عشر دينارا ومائتا
قسبة معجر اول مذهب موشح مجاوم مطرف السلف خمسون دينارا وألف وتسعمائة
قسبة معجر ثان حريري السلف خمسة وثلاثون دينارا ونصف رداء حريري اول السلف
عشرة دنانير ونصف رداء حريري ثان السلف تسعة دنانير دراعة موشح مجاوم مذايل
مذهبة السلف خمسة وتسعون دينارا ومن الذهب العراقي ألفان وستمائة وخمسون
قسبة شقة ديبقي حريري وسطاني السلف عشرون دينارا ونصف شقة ديبقي بغير رقم
برسم عجز التفصيل ثلاثة دنانير مائة ديبقي السلف أربعة وعشرون دينارا وستمائة قسبة منديل
كم اول السلف ستة دنانير ومائة وستون قسبة منديل كم ثان السلف خمسة دنانير ومائة
وستون قسبة منديل كم ثالث السلف خمسة دنانير حجرة ثلاثة دنانير عرضي ديبقي ثلاثة
دنانير جهة مكنون القاضي يمثل ذلك على الشرح والعدة جهة مرشد حلة مذهبة عندها
أربع عشرة قطعة السلف مائة وأربعون دينارا ومن الذهب العراقي ألف وستمائة
وتسع وثمانون قسبة جهة عنبر مثل ذلك السيدة جهة ظل مثل ذلك جهة منجب مثل ذلك
الامير ابو القاسم عبد الصمد بدلة مذهبة الامير داود مثله السيدة العمة حلة مذهبة السيدة
العابدة العمة مثل ذلك الموالي الجلساء من بني الاعمام وهم ابو الميمون بن عبيد المجيد
والامير ابو اليسر ابن الامير محسن والامير ابو علي ابن الامير جعفر والامير حيدرة ابن
الامير عبد المجيد والامير موسى ابن الامير عبد الله والامير أبو عبد الله ابن الامير داود
لكل منهم بدلة مذهبة البنون والبنات من بني الاعمام غير الجلساء لكل منهم بدلة حريري

ست سيدات اكل منهن حلة حريري جهة المولى ابي الفضل جعفر التي يقوم بخدمتها ربحان حلة مذهبة جهة المولى عبد الصمد حلة حريري ما يختص بالدار الجيوشية والمظفرية فعلى ما كان باسماهم المستخدمة لخزانة السكوة الخاص زين الخزان المقدمة حلة مذهبة ست خزان لكل منهن حلة حريري عشر وقافات لكل منهن كذلك المعامة مقدمة المائدة كذلك رايات مقدمة خزانة الشراب كذلك المستخدمة من ارباب الصنائع من القصوريات ومن انضاف اليهن من الافضليات مائة وسبعون حلة مذهبة وحريري على التفصيل المتقدم المستخدمة عند الجهات العالية جهة جوهر عشرون حلة مذهبة وحريري وكذلك المستخدمة عند مكنون الامراء الاستاذون المكنون الامير الثقة زمام القصور بدلة مذهبة الامير نسيب الدولة مرشد متولى الدفتر كذلك الامير خاصة الدولة ربحان متولى بيت المال كذلك الامير عظيم الدولة وسيفها حامل المظلة كذلك الامير صارم الدولة صاف متولى الستر كذلك وفي الدولة اسعاف متولى المائدة مثله الامير افتخار الدولة جنذب بدلة مذهبة نظير البدلة المختصة بالامير الثقة ولكن من غير هؤلاء المذكورين حلة حريري اربع قطع وانفاق فوطه مختار الدولة ظل بدلة حريري ستة استاذين في خزانة السكوة الخاص عند الامير افتخار الدولة جنذب لكل منهم بدلة مذهبة جوهر زمام الدار الجديدة بدلة حريري تاج الملك امين بيت المال مثله مفتح برسم الخدمة في المجلس مثله مكنون متولى خدمة الجهة العالية مثله فنون متولى خدمة التربة مثله مرشد الخاصي مثله الثواب عن الامير الثقة في زمام القصور وعدتهم اربعة لكل منهم بدلة حريري خسرواني العظمى مقدم خزانة الشراب ورفيقه لكل منهما بدلة كذلك الصقالبة ارباب المداب وعدتهم اربعة لكل منهم بدلة حريري وشقة وفوطه نائب الستر مثل ذلك الاستاذون برسم خدمة المظلة وعدتهم خمسة لكل منهم منديل سوسى وشقة دمياطي وشقة اسكندراني وفوطه الاستاذون الشدادون برسم الدواب وعدتهم ستة كذلك ما حمل برسم السيد الاجل المأمون يعني الوزير بدلة خاصة مذهبة كبيرة موكبية عدتها احدى عشرة وما هو برسم جهاته وبرسم اولاده الاجل تاج الرياسة وتاج الخلافة وسعد الملك محمود وشرف الخلافة جمال الملك موسى وهو صاحب التاريخ نظير ما كان باسم اولاد الافضل بن امير الجيوش وهم حسن وحسين واحمد الاجل المؤمن سلطان الملوك يعني أخا الوزير عن مقدمة العساكر وزم الأزمة وبرسم الجهة المختصة به وركن الدولة عز الملوك ابو الفضل جعفر عن حمل السيف الشريف خارجا عماله من حماية خزانة السكوات وصناديق النفقات وما يحمل أيضا للخزائن المأمونية مما ينفق منها على من يحسن في الرأى من الحاشية المأمونية ثلاثون بدلة الشيخ الاجل ابو الحسن بن ابي اسامة كاتب الدست الشريف بدلة مذهبة عدتها خمس قطع وكم وعرضى الامير نخر

الخلافة حسام الملك متولى حجبية الباب بدلة مذهبة كذلك القاضي تقسة الملك ابن
 النائب فى الحكم بدلة مذهبة عدتها أربع قطع وكم وعرضى الشيخ الداعى ولى الدولة
 ابن ابى الحقيق بدلة مذهبة الامير الشريف ابو علي احمد بن عقيل تقيب الاشراف بدلة
 حريرى ثلاث قطع وفوطه الشريف أس الدولة متولى ديوان الانشاء بدلة كذلك ديوان
 المكاتبات الشيخ ابو الرضى ابن الشيخ الاجل ابى الحسن النائب عن والده فى الديوان المذكور
 بدلة مذهبة عدتها ثلاث قطع وكم ابو المكارم هبة الله اخوه بدلة مذهبة ثلاث قطع وفوطه
 ابو محمد حسن أخوها كذلك أخوهم ابو الفتح بدلة حريرى قطعتان وفوطه الشيخ
 ابو الفضل يحيى بن سعيد الندمى منشى ما يصدر عن ديوان المكاتبات ومحرر ما يؤمر
 به من المهمات بدلة مذهبة عدتها ثلاث قطع وكم وزير ابو سعيد الكاتب بدلة حريرى
 ابو الفضل الكاتب كذلك الحاج موسى المين فى الاصلاق كذلك وأما الكتاب بديوان
 الانشاء فلم يتفق وجود الحساب الذي فيه اسماءهم فيذكرها ومن القياس أن يكونوا قريبا
 من ذلك الشيخ ولى الدولة ابو البركات متولى ديوان المجلس والخاص بدلة مذهبة عدتها
 خمس قطع وكم وعرضى ولامراته حلة مذهبة الشيخ أبو الفضائل هبة الله بن ابى الليث
 متولى الدفتر وما جمع اليه بدلة ابو المجد ولده بدلة حريرى عدي الملك ابو البركات متولى
 دارالضيافة بدلة مذهبة وبعده الضيوف الواردون الى الدولة جميعهم منهم من له بدلة مذهبة
 ومنهم من له بدلة حريرى وكذلك من يتفق حضوره من الرسل على هذا الحكم
 مقدمو الركاب عفيف الدولة مقبل بدلة مذهبة القائد موفق والقائد تميم مثل ذلك أربعة
 من المقدمين برسم الشكيمة لكل منهم بدلة حريرى الرواض عدتهم ثلاثة لكل منهم بدلة
 حريرى الخاص من الفراشين وهم اثنان وعشرون رجلا منهم أربعة ميمزون لكل منهم
 بدلة مذهبة وبقيتهم لكل واحد بدلة حريرى الاطباء الشديد ابو الحسن علي بن ابى
 الشديد بدلة حريرى ابو الفضل النسطورى بدلة حريرى وكذلك الفئة المستخدمين
 برسم الخمام وهم ثمانية مقدمهم بدلة مذهبة وبقيتهم لكل واحد بدلة حريرى والى
 القاهرة والى مصر لكل منهما بدلة مذهبة المستخدمين فى المواكب الامير كوكب الدولة
 حامل الرمح الشريف وراء الموكب والدرقة المعززة بدلة حريرى حاملا الرمحين المعززة
 أيضا أمام الموكب بغير درق لكل منهما منديل وشقة وفوطه وهؤلاء الثلاثة رماح ما هي
 عربية بل هي خشوت قدم بها المعز من المغرب حاملا لواء الحمد المختصان بالخليفة عن يمينه
 ويساره لكل منهما بدلة متولى بغل الموكب الذي يحمل عليه جميع العدة المغربية بدلة
 حريرى متولى حمل المظلة كذلك عشرة نفر من صيدان الخصاص برسم حمل العشرة رماح
 العربية المغشاة بالديباغ وراء الموكب لكل منهم منديل وشقة وفوطه حامل السبع وراء الموكب

بدلة حريري المقدمون من صبيان الخاص وهم عشرون لكل منهم بدلة عرفاء الفراشين
 الذين ينحطون عن فراشي الخاص وفراشي المجلس وفراشي خزائن الكسوة الخاص لكل
 منهم بدلة حريري الفراشون في خزائن الكسوات المستخدمة بالايوان وهم الذين
 يشدون ألوية الحمد بين يدي الخليفة ليلة الموسم فانها لا تشد الا بين يديه ويبدأ هو بالقض
 عليها بيده على سبيل البركة ويكمل المستخدمون بقية شددها وما سوى ذلك من القضب
 الفضة والوية الوزارة وغيرها وعدتهم سبعة لكل منهم منديل سوسى وشقتان اسكندراني
 المستخدمون برسم حمل القضب الفضة ولواءى الوزارة أربعة عشر كذلك مشارف خزانة
 الطيب وكانت من الخدم الجليلة وكان بها اعلام الجوهر التي يركب بها الخليفة في الاعياد
 ويستدعى منها عند الحاجة ويعاد اليها عند الفنى عنها وكذلك السيف والثلاثة رماح المعزية
 مشارف خزائن السروج بدلة حريري مشارف خزائن الفرش وكاتب بيت المال ومشارف
 خزائن الشراب ومشارف خزائن الكسوت كل منهم بدلة حريري بركات الادمى
 والمستخدمون بالدولة بالباب وسنان الدولة من الكركندي عن زم الرهجية والميت على
 ابواب القصور وكانت من الخدم الجليلة والصيدان الحجرية المشدون بلواء الموكب بعد
 المقرين وعدتهم عشرون لكل منهم الكسوة في الشتاء والعيدين وغيرها وعدة الذين
 يقبضون الكسوة في العيدين من الفراشين اكثر من صبيان الركاب وذلك انهم يتولون
 الاسمطة ويقفون في تقدمتها وينفرد عنهم المستخدمون في الركاب بما لهم من المتحصل في
 الخلفات في العيدين وهو ما يبلغه ستة آلاف دينار ما لاحد معهم فيها نصيب وكان يكتب في
 كل كسوة هي برسم وجوه الدولة رقمة من ديوان الانشاء فما كتب به من انشاء ابن الصيرفي
 مقترنة بكسوة عيد الفطر من سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ولم يزل أمير المؤمنين منعما
 بالرفاهية . موليا احسانه كل حاضر من اوليائه وغائب . مجزلا حظهم من منائحه ومواهبه .
 موصلا اليهم من الجباء ما يقصر شكرهم عن حقه وواجبه . وأنك أيها الامير لا ولاهم من
 ذلك بحسبه . واحراهم باستنشاق نسيمه . وأخلقهم بالجزء الاوفى منه عند فضه وتقسيبه .
 اذ كنت في سماء المسابقة بدرا . وفي جرائد المناجحة صدرا . ومن أخلص في الطاعة
 سرا وجهرا . وحظي في خدمة أمير المؤمنين بما عطر له وصفا وسير له ذكرا . ولما أقبل
 هذا العيد السعيد والعادة فيه أن يحسن الناس هيأتهم . ويأخذوا عند كل مسجد زينتهم .
 ومن وظائف كرم أمير المؤمنين تشريف اولياء . وخدمه فيه . وفي المواسم التي تجاربه .
 بكسوات على حسب منازلهم يجمع بين الشرف والجمال . ولا يبقى بعدها مطمع للامال . وكنت
 من أخص الامراء المقدمين قال ووصلت الكسوة المختصة بفترة شهر رمضان وجمته برسم
 الخليفة للفترة بدلة كبيرة موكية مكملة مذهبة وبرسم الجامع الازهر للجمعة الاولى من

الشهر بدلة موكبية حريري مكاملة منديها وطيلسانها بياض وبرسم الجامع الانور للجمعة الثانية بدلة منديها وطيلسانها شمري وما هو برسم أخى الخليفة للفترة خاصة بدلة مذهبة ويرسم له مع جهات الخليفة أربع حلال مذهبات وبرسم الوزير للفترة بدلة مذهبة مكاملة موكبية وبرسم الجمعيتين بدلتان حريري ولم يكن لغير الخليفة وأخيه والوزير في ذلك شيء فيذكر ووسات الكسوة المختصة بفتح الخليج وهي برسم الخليفة تختان ضمنهما بدلتان احداها منديها وطيلسانها طميم برسم المضي والاخري جميعها حريري برسم العود وكذلك ما يختص بأخوته وجهاته بدلتان مذهبتان وأربع حلال مذهبة وبرسم الوزير بدلة موكبية مذهبة في تحت ويرسم أولاده الثلاثة ثلاث بدلات مذهبة وبرسم جهته حلة مذهبة في تحت وبقي ما يخص المستخدمين وابن أبي الرداد في تحوت كل تحت عدة بدلات وحضر متولي الدفتر واستأذن على ما يحمل برسم الخليفة وما يفرق ويفصل برسم الخلع وما يخرج من حاصل الخزان عن الواصل وهو ما يفضل برسم الخاص من العالمان برسم سبعمائة قباء وخمسمائة وشقين سقلاطون داري وبرسم رؤساء العشاريات من الشقق الدمياطي والمتاديل السوسي والقوط الحرير الأحمر وبرسم النواتية التي برسم الخاص من العشارية من الشقق الاسكندراني والكلونات وقد تقدم تفصيل الكسوات جميعها وعددها وأسماء المستمرين لقبضها* وقال في كتاب الذخائر وحدثني من أتق به عن ابن عبد العزيز أنه قال قوما ما أخرج من خزائن القصر يعني في سني الشدة أيام المستنصر من سائر ألوان الخسرواني ما يزيد على خمسين ألف قطعة أكثرها مذهب وسألت ابن عبد العزيز فقال أخرج من الخزانين مما حررت قيمته على يدي وبحضرتي أكثر من ألف قطعة وحدثني أبو الفضل يحيى بن ابراهيم البغدادي أحد أصحاب الدواوين بالحضرة أن الذي تولى أبو سعيد التهاندي المعروف بالمعتمد بيعة خاصة من مخرج القصر دون غيره من الامناء في مدة يسيرة ثمانية عشر ألف قطعة من بلور ويحكم منها ما يساوي الألف دينار الى عشرة دنانير ونيف وعشرون ألف قطعة خسر واني وحدثني عميد الملك أبو الحسن علي بن عبد الكريم نخر الوزراء بن عبد الحاكم أن ناصر الدولة أرسل يطالب المستنصر بما بقي لفلانته فذكر أنه لم يبق عنده شيء الا ملابسه فأخرج ثمانمائة بدلة من ثيابه بجميع ألوانها كاملة فقومت وحملت اليه وقال ابن الطوير الخدمة في خزائن الكسوات لها رتبة عظيمة في المباشرات وهما خزانتان فالظاهرة يتولاها خاصة أكبر حواشي الخليفة اما أستاذ أو غيره وفيها من الحواصل ما يدل على اسباغ نعم الله تعالى على من يشاء من خلقه من الملابس الشراب والخاص الذي يبقى الملونة رجالية ونسائية والديباج الملونة والسقلاطون واليهما يعمل ما يستعمل في دار الطراز بتبليس ودمياط واسكندرية من خاص المستعمل وبها صاحب المقص وهو مقدم

الخطاطين ولا صحابه مكان خياطتهم والتفصيل يعمل على مقدار الاوامر وما تدعو الحاجة اليه ثم ينقل الى خزنة الكسوة الباطنة ماهو خاص للباس الخليفة ويتولاها امرأة تمت بزينة الخزان أبدا وبين يديها ثلاثون جارية فلا يغير الخليفة أبدا ثيابه الا عندها ولباسه خافيا الثياب الدارية وسعة أحكامها سعة نصف أحكام الظاهر وليس في جهة من جهاته ثياب أصلا ولا يلبس الا من هذه الخزانة وكان يرسم هذه الخزانة بستان من أملاك الخليفة على شاطئ الخليج يعني أبدا فيه النسر والياسمين فيحمل في كل يوم منه شيء في الصيف والشتاء لا ينقطع البتة يرسم الثياب والصناديق فاذا كان أوان التفرقة الصيفية أو الشتوية شد لمن تقدم ذكره من أولاد الخليفة وجهاته وأقاربه وأرباب الرواتب والرسوم من كل صنف شدة على ترتيب المفروض من شقق الديباج الملون والسقلاطون الى السوسي والاسكندراني على مقدار الفصول من الزمان ما يقرب من مائتي شدة فالخواص في العراضى الديبقي ودونهم في أوطية حرير ودونهم في فوط اسكندرية ويدخل في ذلك كتاب دبواني الانشاء والمكاتب دون غيرهم من الكتاب على مقدارهم وذلك يخرج من الجوارى في الشهر المطلقات * وقال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وستين وخمسةائة بعد وفاة العاضد وكشف حاصل الخزانة الخاصة بالقصر فقيل ان الموجود فيها مائة صندوق كسوة فاخرة من موسى ومرصع وعقود ثمينة وذخائر نعمة وجواهر نفيسة وغير ذلك من ذخائر عظيمة الخطر وكان الكاشف بهاء الدين قراقوش

* (خزائن الجواهر والطيب والطرائف) *

قال ابن المأمون وكان بها الاعلام والجواهر التي يركب بها الخليفة في الاعياد ويستدعى منها عند الحاجة ويعاد بها عند الفتي عنها وكذلك السيف الخاص والثلاثة رماح المعزية وقال في كتاب الذخائر والتحف وذكر بعض شيوخ دار الجواهر بمصر أنه استدعى يوما هو وغيره من الجوهريين من أهل الخبرة بقيمة الجواهر الى بعض خزائن القصر يعني في أيام الشدة زمن المستنصر فأخرج صندوق كيل منه سبعة أمداد زمرد قيمتها على الأقل ثمانمائة ألف دينار وكان هناك جالسا نضر الرب بن حمدان وابن سنان وابن أبي كدينة وبعض المخالفين فقال بعض من حضر من الوزراء الممطين للجوهريين كم قيمة هذا الزمرد فقالوا انما نعرف قيمة الشيء اذا كان مثله موجودا ومثل هذا لا قيمة له ولا مثل فانتاظ وقال ابن أبي كدينة نضر العرب كثير المؤنة وعليه خرج فالتفت الى كتاب الجيش وبيت المال فقال بحسب عليه فيه خمسةائة دينار فكاتب ذلك وقبضه وأخرج عقد جواهر قيمته على الأقل من ثمانين ألف دينار فصاعدا فتجريا فيه فقال يكتب بالني دينار وتشاغلوا بنظر ما سواه واقطع سلكه فتنازحه فأخذ واحد منهم واحدة فجعلها في جيبه وأخذ ابن أبي كدينة اخرى وأخذ نضر

العرب بعض الحب وباقي المخالفين التقطوا ما بقي منه وغاض كأن لم يكن واخذ ما كان
أنفذه الصليحي من نفيس الدر الرقيق الرائع وكيه على ما ذكر سبع وبيات وأخذوا ألفا
ومائتي خاتم ذهباً وفضة فصوصها من سائر انواع الجوهر المختلف الالوان والقيم والامنان
والانواع مما كان لاجداده وله وصار اليه من وجوه دولته منها ثلاثة خواتم ذهب مربعة
عليها ثلاثة فصوص احدها زمرد والاشنان ياقوت سماقي ورماني بيعت باثني عشر ألف دينار
بعد ذلك وأحضر خريطة فيها نحو ويبة جوهر وأحضر الخبراء من الجوهريين وتقدم
اليهم ببيعتهما فذكروا أن لا قيمة لها ولا يشتري مثلها الا المملوك فقومت بمشرين ألف دينار
فدخل جوهر السكاكب المعروف بالختار عز الملك الى المستنصر وأعلمه أن هذا الجوهر
اشتراه جده بسبعمائة الف دينار واسترخضه فتقدم بانفاقه في الاتراك فقبض كل واحد
منهم جزءاً بقيمة الوقت وفرق عليهم قال فأما ما أخذت في خزائن البلور والمحكم والمينا المجرى
بالذهب والمجروود والبغدادي والحيار والمدهون والخلنج والعيني والدهيمي والامدى وخزائن
الفرش والبسط والستور والتعاليق فلا يحصى كثرة وحدثني من أتق به من المستخدمين
في بيت المال أنه أخرج يوماً في جملة ما أخرج من خزائن القصر عدة صناديق وان واحدا
منها فتح فوجد فيه على مثال كيزان الفقاع من صافي البلور المنقوش والمجروود شيء كثير
وان جميعها مملوء من ذلك وغيره وحدثني من أتق به أنه رأى قدح بلور بيع بمائة مائتين
وعشرين ديناراً ورأى خردادي بلور بيع بثلاثمائة وستين ديناراً وكوز بلور بيع بمائتين وعشرة
دينارين ورأى صحن مينا كثيرة تباع من المائة دينار الى ما دونها وحدثني من أتق بقوله
انه رأى بطرابلس قطعتين من البلور الساذج الغاية في النقاء وحسن الصنعة احدهما
خردادي والاخرى باطية مكتوب على جانب كل واحدة منهما اسم العزيز بالله تسع الباطية
سبعة ابطال بالمصرى ماء والخردادي تسعة وانه عرضهما على جلال الملك أبي الحسن على
ابن عمار فدفع فيهما ثمانمائة دينار فامتنع من بيعهما وكان اشتراهما من مصر من جملة ما
أخرج من الخزائن وأن الذي تولى بيعه ابو سعيد النهاوندي من مخرج القصر دون غيره
من الامناء في مدينة يسيرة ثمانية عشر الف قطعة من بلور ويحكم منها ما يساوي الالف
دينار الى عشرة دنانير وأخرج من صواني الذهب الحجارة بالمينا وغير الحجارة المنقوشة بسائر
انواع النقوش المملوءة جميعها من سائر انواعه والوانه وأجناسه شيء كثير جدا ووجد فيها
وجد غلف خيار مبطن بالحرير محلاة بالذهب مختلفة الاشكال خالية مما فيها من الوانى
عدتها سبعة عشر الف غلاف كان في كل قطعة اما بلور مجروود أو محكم أو ما يشاكله
ووجد أكثر من مائة كاس بادره و نصب وأشباهها على أكثرها اسم هارون الرشيد وغيره
ووجد في خزائن القصر عدة صناديق كثيرة مملوءة ساكنين مذهبة ومفضضة بنصب مختلفة

من سائر الجواهر وصناديق كثيرة مملوءة من أنواع الدوى المرعبة والمسدورة والصغار والكبار المعمولة من الذهب والفضة والصندل والعود والآبنوس الزنجي والعاج وسائر أنواع الخشب المحلاة بالجواهر والذهب والفضة وسائر الانواع الغريبة والصنعة المعجزة الدقيقة بجميع آلاتها فيها ما يساوي الالف دينار والاكثر والاقل سوى ما علمها من الجواهر وصناديق مملوءة مشارب ذهب وفضة مخزقة بالسواد صغار وكبار مصنوعة بأحسن ما يكون من الصنعة وعدة ازيار صيني كبار مختلفة الالوان مملوءة كافورا قيصوريا وعدة من ججاجم العنبر الشحري ونوافج المسك التبيقي وقواريره وشجر العود وقطعه ووجد لسيدة رشيدة ابنة المعز حين ماتت في سنة اثنين وأربعين وأربعمائة ما قيمته ألف ألف دينار وسبعمائة ألف دينار من جملة ثلاثون ثوب خز مقطوع واثنا عشر ألفا من الثياب المصمت ألوانا ومائة قاطر ميز مملوءة كافورا قيصوريا ومما وجد لها معجمات بجواهرها من أيام المعز وبيت هرون الرشيد الخبز الاسود الذي مات فيه بطوس وكان من ولي من الخلفاء ينتظرون وفاتها فلم يقض ذلك الا لاسنة صخر بالله خازنه في خزانته ووجد لمبدة بنت المعز أيضا وماتت في سنة اثنين وأربعين وأربعمائة مالا يحصى حدثني بعض خزان القصر أن خزائن السيدة عبدة ومقاصيرها وصناديقها وما يجب أن يحتم عليه ذهب من الشمع في خواتيمه على الصحة والمشاهدة أربعون رطلا بالمصرى وأن بصائق المتاع الموجود كتبت في ثلاثين رزمة ورق ومما وجد لها أيضا أربعمائة قطرة وألف وثلثمائة قطعة مينا فضة مخزقة زنة كل مينا عشرة آلاف درهم وأربعمائة سيف محلي بالذهب وثلثون ألف شقة صقلية ومن الجواهر مالا يحسد كثيرة وزمرذ كيلة أردب واحد وأن سيد الوزراء أبا محمد البازوري وجد في موجوداتها طستنا واربعا فلفرط استحسانه لهما سأل المستنصر فيهما فوهبهما له ووجد مدهن ياقوت احمر وزنه سبعة وعشرون مثقالا واخرج أيضا تسعون طستنا وتسعون ابريقا من صافي البلور ووجد في القصر خزائن مملوءة من سائر أنواع الصيني منها اجاجين صيني كبار محلاة كل اجانة منها على ثلاثة أرجل على صورة الوحوش والسباع قيمة كل قطعة منها ألف دينار معمولة لغسل الثياب ووجد عدة اقفاص مملوءة ببيض صيني معمول على هيئة البيض في خلقته وبياضه يجعل فيها ماء البيض التيمبرشت يوم الفصاد ووجد حصير ذهب وزنها ثمانية عشر رطلا ذكر أنها الحصير التي جلبت عليها بوران بنت الحسن بن سهل على المأمون وأخرج ثمان وعشرون صينية مينا مجرا بالذهب بكموب كان أرساها ملك الروم الى العزيز بالله قومت كل صينية منها بثلاثة آلاف دينار أنفذ جميعها الى ناصر الدولة ووجد عدة صناديق مملوءة مراءى حديد من صيني ومن زجاج المينا لا يحصى ما فيها كثيرة جميعها محلي بالذهب المشبك والفضة ومنها المكمل بالجواهر في غلاف الكيمخت وسائر أنواع الحرير

والخيزران وغيره مضرب بالذهب والفضة ولها المقابض من العقيق وغيره وأخرج من المظال
وقضها الفضة والذهب شيء كثير وأخرج من خزائن الفضة ما يقارب الألف درهم من
الآلات المصنوعة من الفضة المجرأة بالذهب فيها مازنة القطعة الواحدة منه خمسة آلاف
درهم الغريبة النفس والصفة التي تساوي خمسة دراهم بدينار وإن جميعه يبيع كل عشرين
درهما بدينار سوى ما أخذ من المشاريات الموكية وأعمدة الخيام وقضب المظال والمتحوقات
والاعلام والقناديل والصناديق والتوقات والروازين والسروج واللجم والمناطق التي
للعماريات والقياب وغيرها مثل ذلك وأضافه وأخرج من الشطرنج والتزد المعمولة من
سائر أنواع الجوهر والذهب والفضة والعاج والآبنوس برقاع الحرير والمذهب مالا يحد
كثرة ونفاة وأخرج آلات فضة وزنها ثلثمائة ألف ونيف وأربعون ألف درهم تساوي
سته دراهم بدينار وأخرج أفضاص مملوءة من سائر آلات مصوغة بجرأة بالذهب عدتها
أربعمائة قفص كبار سبكت جميعها وفرقت على المخالفين وأخرجت أربعة آلاف زرجية
مخوفة بالذهب يعمل فيها الزجس وألغا بنفسجية كذلك وأخرج من خزانة الطرائف ستة
وثلاثون ألف قطعة من محكم وبلور وقوم السكاكين بأقل القيم نجاهت قيمتها على ذلك
سنة وثلاثين ألف دينار وأخرج من تماثيل العنبر اثنتان وعشرون ألف قطعة أقل تماثل
منها وزنه اثنا عشر مئاة وأكبره يجاوز ذلك ومن تماثيل الحليفة مالا يحد من جملتها ثمانمائة
بطيخة كافور وأخرجت السكلوثة المرصعة بالجوهر وكانت من غريب ما في القصر ونفيسة
ذكر أن قيمتها ثلاثون ألف دينار ومائة ألف دينار قومت بثمانين ألف دينار وكان وزن
ما فيها من الجوهر سبعة عشر رطلا اقسما نخر العرب وتاج الملوك فصار الى نخر العرب
منها قطعة بلخس وزنها ثلاثة وعشرون مثقالا وصار الى تاج الدين بما وقع اليه حبات
در كل حبة ثلاثة مثاقيل عدتها مائة حبة فلما كانت هزيمتهم من مصر نهبت وأخرج من
خزائن العليب خمسة صواري عود هندي كل واحد من تسعة أذرع الى عشرة أذرع
وكافور فيصوري زنة كل حبة من خمسة مثاقيل الى مادونها وقطع عنبر وزن القطعة ثلاثة
آلاف مثقال وأخرج متارد صيني محمولة على ثلاثة أرجل ملء كل وعاء منها مائتا رطل
من الطعام وعدة قطع شب وباذ زهر منها جام سعته ثلاثة أشبار ونصف وعمقه شبر مليح
الصنعة وقاطر ميز بلور فيه صور نابسة تسع سبعة عشر رطلا وبلووجة بلور مجرود تسع
عشرين رطلا وقصرية نصب كبيرة جددا وطابع ند فيه ألف مثقال كان نخر الدولة أبو
الحسن على بن ركن الدولة بن بويه الديلمي عمله مكتوب في وسطه نخر الدولة شمس الملة
أوسيات منها

ومن يكن شمس أهل الارض قاطبة * فنده طابع من ألف مثقال

وطاوس ذهب مرصع بنفيس الجواهر عيتاه من ياقوت أحمر وريشه من الزجاج المينا
 الجري بالذهب على ألوان ريش الطاوس وديك من الذهب له عرف مفروق كأكبر ما يكون
 من أعراف الديوك من الياقوت الاحمر مرصع بسائر الدر والجواهر وعيتاه ياقوت وغزال
 مرصع بنفيس الدر والجواهر و بطنه أبيض قد نظم من دررائع وجمع سكارج من بلور
 تخرج منه وتعود فيه فتحته أربعة أشبار ملبح الصنعة في غلاف خيزران و بطيخة من
 الكافور في شباك ذهب مرصعة وزنها خالصه سبعون مثقالا من كافور وقطعة عنبر تسمى
 الحروف وزنها سوى مايسكها من الذهب ثمانون منا و بطيخة كافور أيضا وجد ماعليها من
 الذهب ثلاثة آلاف مثقال ومائدة نصب كبيرة واسعة قوائمها منها وبيضة بلخش وزنها سبعة
 وعشرون مثقالا أشد صفاء من الياقوت الاحمر وقاطره ميز بلور ملبح التقدير يسع مروقتين
 قوم في الخرج بنائمانه دينار دفع الى تاج الملوك فيه بعد ذلك ألفا دينار فامتنع من بيعه
 ومائدة جزع يقعد عليها جماعة قوائمها مخروطه منها ونحلة ذهب مكللة بالجواهر و بديع الدر
 في اجانة ذهب تجمع الطالع والباج والرطب بشكله ولونه وعلى صفتيه وهياته من الجواهر
 لاقيمة لها وكوز زبر بلور يحمل عشرة أرطال ماء ودارج مرصع بنفيس الجواهر لاقيمة
 له ومزيرة مكللة بحج أولو نفيس وقبة العشارى وكارته وكسوة رحله الذى استعمله على بن
 أحمد الجرجراى وفيه مائة ألف وسبعة وستون ألفا وسبعمائة درهم نقره وأطلق للصناع
 عن أجرة صياغته وثمان ذهاب لطلاء ألفان وتسعمائة دينار وكان سعر الفضة حينئذ كل
 مائة درهم بستة دنانير وربع سعر ستة عشر درهما بدينار وأخرج العشارى الفضي الذى
 استعمله على بن أحمد لأم المستنصر وكان فيه مائة ألف وعشرون ألف درهم نقره وصرف
 أجرة صياغة وطلاء ألفان وأربعمائة دينار وكسوة بال جليل وأخرج جميع كساء العشاريات
 التى برسم البرية والبحرية وعدتها ومناطقها ورؤس منحرفات وأهله وصفريات وكانت
 أربعمائة ألف دينار لسته وثلاثين عشاريا وعدة مياكيم فضة فيما ماوزنه مائة وأسعة أرطال
 فضة وأخرج بستان أرضه فضة مخرفة مذهبة وطنينه ند وأشجاره فضة مذهبة مصوغة وأثماره
 عنبر وغيره وزنه ثلثمائة وستة أرطال و بطيخة كافور وزنها ستة عشر ألف مثقال وقطع
 ياقوت أزرق زنة كل قطعة سبعون درهما وقطع زمرد زنة كل قطعة ثمانون درهما ونصاب
 مرآة من زمرد له طول ونخن كل ذلك أخذه الخلفون

* خزائن الفرش والامعة *

قال في كتاب الذخائر وحدثني من أتق به عن ابن عبد العزيز الانماطي قال قومنا
 ما أخرج من خزائن القصر من سائر الخسرواني ما يزيد على خمسين ألف قطعة أكثرها
 ذهب وسألت ابن عبد العزيز فقال أخرج من الخزائن ما حررت قيمته على يدي وبحضرتي

أكثر من مائة ألف قطعة وأخرج مرتبة خسرواني حمراء بيعت بثلاثة آلاف وخمسمائة دينار ومرتبة قلعوني بيعت بألفين وأربعمائة دينار وثلاثون سندسية بيعت كل واحدة منها بثلاثين ديناراً ونيف وعشرون ألف قطعة خسرواني في هديه لم يقطع منها شيء وكانت قيمة المرض المبيع بأقل القيم وأبرز الأثمان في مدة خمسة عشر يوماً من صفر سنة ستين وأربعمائة سوى ما ذهب وسرق ثلاثون ألف ألف دينار قبض جميعها الجسد والأتراك ليس لأحد منهم درهم واحد قبضه عن استحقاق وحدثني الأمير أبو الحسن على ابن الحسن أحد مقدمي الخمينين بالقصر أن الفرائين دخلوا إلى بعض خزائن الفرش لما اشتدت مطالبة السارقين للمستنصر بالمال إلى الخزانة المعروفة بخزانة الرفوف وسميت بذلك لكثرة رفوفها ولشكل رف منها سلم مفرد فأزلوا منها ألفي عدل شقق طعم بهدبها من سائر أنواع الخسرواني وغيره لم تستعمل بعد وجميع ما فيها مذهب معمول بسائر الأشكال والصور وأنهم فتحوا عدلاً منها فوجدوا ما فيه أجلة معمولة للفيلة من خسرواني أحمر مذهب كاحسن ما يكون من العمل وموضع نزول انقاذ الفيل ورجليه ساذجة بغير ذهب وأخرج من بعض الخزائن ثلاثة آلاف قطعة خسرواني أحمر مطرز بأبيض في هديها لم يفصل من كسابوت كاملة بجميع آلتها ومقاطعها وكل بيت يشتمل على مسانده ومخاضه ومساوره ومراتبه وبسطه وعتبه ومقاطعته وستوره وكل ما يحتاج إليه فيه قال وأخرج من خزائن الفرش من البيوت السكاملة الفرش من القلعوني والديقي من سائر ألوانه وأنواعه الخمل والخسرواني والديباج المسكي والخز وسائر الحرير من جميع ألوانه وأنواعه مالا يحصى كثرة ولا يعرف قدره نفاسة وأخرج من الحصر والآنحاح السامان المطرزة بالذهب والفضة وغير المطرزة من الخمرمة والطيور والفيلة المصورة بسائر أنواع الصور شيء كثير والتمس بعض الأتراك من المستنصر مقرمة يعني ستارة سندس أخضر مذهبة فأخرج عدل منها مكتوب عليه مائة وثمانية وعشرون من جملة أعداد أعدل فيها من المتاع ووجد من الستور الحرير المنسوجة بالذهب على اختلاف ألوانها وأطوالها عدة عشرين تقارب الألف فيها صور الدول وملوكها والمشاهير فيها مكتوب على صورة كل واحد اسمه ومدة أيامه وشرح حاله وأخرج من خزائن الفرش أربعة آلاف رزمة خسرواني مذهب في كل رزمة فرش مجلس بسطه وعمالقه وسائر آلتها منسوجة في خيط واحد باقية على حالها لم تمس وصار إلى نخر العرب مقطع من الحرير الأزرق التستري القرقوبي غريب الصنعة منسوج بالذهب وسائر ألوان الحرير كان المعز لدين الله أمر بعمله في سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة فيه صورة أقاليم الأرض وجبالها وبحارها ومدنها وأهارها ومسالكها شبه جغرافياً وفيه صورة مكة والمدينة مبيدة للناظر مكتوب على كل مدينة وجبل وبلاد

ونهر وبحر وطريق اسمه بالذهب أو الفضة أو الحرير وفي آخره مما أمر بعمله المعز لدين الله شوقا إلى حرم الله واشهاراً لمعالم رسول الله في سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة والنفقة عليه اثنان وعشرون ألف دينار وصار إلى تاج الملوك بيت أرمي أحمر منسوج بالذهب عمل للمتوكل على الله لا مثل له ولا قيمة وبساط خمرواني دفع إليه فيه ألف دينار فامتنع من بيعه وقال ابن الطور خزانة الفرش وهي قريبة من باب الملك يحضر بها الخليفة من غير جلوس ويطوف فيها ويستخبر عن أحوالها ويأمر بادامة الاستعمال وكان من حقوقها استعمال السامان في أماكن خارجها بالقاهرة ومصر ويعطى مستخدمها خمسة عشر دينارا يعني يوم يطوف بها الخليفة

* (خزائن السلاح) *

قال في كتاب الذخائر فأما خزائن السيوف والآلات والسلاح فإن بعضها أخذ وقسم بين العشرة الثأرين على المستنصر وهم (٣) ناصر الدولة بن حمدان واخوانه وبلدكوس وابن سبكتكين وسلام عليك وشاور بن حسين حتى صار ذو الفقار إلى تاج الملوك وصمصامة عمرو بن معدي كرب وسيف عبد الله بن وهب الراسي وسيف كافور وسيف الممز وسيف ابي المعز إلى الاعز بن سنان ودرع المعز لدين الله وكانت تساوي ألف دينار وسيف الحسين ابن علي بن ابي طالب عليهما السلام ودرقة حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه وسيف جعفر الصادق رضي الله عنه ومن الخوذ والدروع والتخافيف والسيوف المحلاة بالذهب والفضة والسيوف الحديدية وصناديق النصول وجماب السهام الخنج وصناديق القسي ورزم الرماح الزان الخطية وشدات القسي الطوال والزرد والبيض مئين ألوف وكان كل صنف مفردا عشرات ألوف * وقال ابن الطور خزانة السلاح يدخل إليها الخليفة ويطوفها قبل جلوسه على السرير هناك ويتأمل حواصلها من السكراغندات المدفونة بالزرد المقشاة بالديباج المحكمة الصناعة والجواشن المبطنة المذهبة والزرديات السابلة برؤسها والخوذ المحلاة بالفضة وكذلك أكثر الزرديات والسيوف على اختلافها من العربيات والقليجوريات والرماح القنا والقنطاريات المدهونة والمذهبة والاسنة البرصانية والقسي لرماية البدالمنسوبة إلى صناعاتهم الخلوطة المنسوبة إلى اربابها فيحضر اليه منها ما يجربه ويتأمل الشباب وكانت نصوله مثلثة الاركان على اختلافها ثم قسى الرجل والركاب وقسى اللوالب الذي زنة نصله خمسة اربال ويرمي من كل سهم بين يديه فينظر كيف مجراه والنشاب الذي يقال له الجراد وطوله شبر يرمي به عن قسي في مجار معمولة برسمه فلا يدري به الفارس أو الراجل الا وقد نفذ فاذا فرغ من نظر ذلك كله خرج من خزانة الدرق وكانت في المسكان الذي هو خان مسرور

(٣) (قوله وهم الخ) هكذا في النسخ ولم يستوف العشرة فليحجر اه مصححه

وهي برسم الاستعمالات للاساطيل من السكبورة الخرجية والحدود الجلودية الى غير ذلك
فيعطى مستخدمها خمسة وعشرون ديناراً ويخلع على متقدم الاستعمالات جو كانية مزيدة
حريراً وعمامة لطيفة

* خزائن السروج *

قال في كتاب الذخائر أخرج فيما أخرج صناديق سروج عملاء بفضة بجرأة بسواد
مسوحة وجد على صندوق منها الثامن والتسعون والثمانمائة وعدة ما فيها زيادة على اربعة
آلاف سرج وأخرج المستنصر من خزائن السروج خمسة آلاف سرج كان أبو سعد ابراهيم
ابن سهل التستري ادخرها له فيها وتقدم بحفظها كل سرج منها يساوى من سبعة آلاف
دينار الى الف واكثرها عال سبك جميعها وفرق في الاتراك كان برسم ركابه منها اربعة
آلاف سرج وأخذ من خزائن السيدة والدته اربعة آلاف سرج مثلها ودونها صنع بها مثل
ذلك * وقال ابن الطوير خزانة السروج تحتوى على ما لا يحتوى عليه مملكة من الممالك
وهي قاعة كبيرة بدورها مصطبة علوها ذراعا ومجالسها كذلك وعلى تلك المصطبة متكآت
مخالصة الجانيين على كل متكأ ثلاثة سرج متطابقة وفوقه في الحائط وتد مدهون مضروب في
الحائط قبل تبييضه وهو بارز بروزا متكئا عليه المركبات الخلى على لجم تلك السروج الثلاثة
من الذهب خاصة أو الفضة خاصة أو الذهب والفضة وقلائدها وأطواقها لاعناق الخيل وهي
لخاص الخليفة وأرباب الرتب ما يزيد على ألف سرج ومنها الحجام هو الخاص ومنها الوسط ومنها
الدون وهي خيار غيرها برسم العوارى لارباب الرتب والخدم ومنها ماهو قريب من الخاص
فيكون عند المستخدم بشداده الدائم وجاربه على الخليفة مادام مستخدما والعلف مطلق من
الاهراء وأما الصاغة فان فيها منهم ومن المراكين والخرازين عددا جما دائمين لا يفترون عن العمل
وكل مجلس مضبوط بعد متكآته وما عليها من السروج والاوناد والنجم وكل مجلس لذلك
عند مستخدميه في العرض فلا يخلع عليهم منها شئ، وكذلك وسط قاعتها بعدة متوالية أيضا
والشدادون مطلوبون بالقائص منها أيام المواسم وهم يحضرونها أو قيمتها فيعرض ويركب
ويحضر اليها الخليفة ويطوفها من غير جلوس ويعطى حاميا للتفرقة في المستخدم من عشرين
دينارا ويقال ان الحافظ لدين الله عرضت له فيها حاجة فجاء اليها مع الحامى فوجد الشاهد
غير حاضر وختمه عليها فرجع الى مكانه وقال لا يفك ختم العدل الا هو ونحن نعود في
وقت حضوره انتهى وكان الخليفة الأمر بأحكام الله محمدته نفسه بالسفر الى المشرق والغارة
على بغداد فأعد لذلك سرجا بجوفة القراييص ووطنها بصفائح من قصدير ليحمل فيها الماء
وجمل لها فافيه صفاة فاذا دعت الحاجة الى الماء شرب منه الفارس وكان كل سرج منها
يسع سبعة أرطال ماء وعمل عدة مخال للخيل من ديباج وقال في ذلك

دع اللوم عني لست مفي بموثق * فلا بد لي من صدمة المتحقق
 وأسقى جينادي من فرات ودجلة * وأجمع شمل الدين بعد التفرق
 وأول من ركب المتصرفين في دولته من خيوله بالمرائب الذهب في المواسم العزيز
 بالله زار بن المعز

* (خزائن الحميم) *

قال في كتاب الذخائر وأخبرني سماء أروساء أبو الحسن علي بن احمد بن مدبر وزير
 ناصر الدولة قال أخرج فيما أخرج من خزائن القصر عدة لم نحص من أعدل الحميم والمضارب
 والغازات والمستطحات والجركوات والحصون والقصور والشراعات والمشارع والفساطيط
 المعمولة من الديبقي والمحمل والخسرواني والديباج الملصكي والارمني والبهنساوي والسكردواني
 والجيد من الحلبي وما أشبه ذلك من سائر ألوانه وأنواعه ومن السندس والطميم أيضاً منها
 المفيل والمسبيع والخيل والطموس والمطير وغير ذلك من سائر الوحوش والطير والادميمين
 من سائر الاشكال والصور البديعة الرائعة ومنها الساذج والمنقوش في ظاهره بقرائب
 النقوش بجميع آلتها من الاعمدة الملبسة انايب الفضة والثياب المذهبة وغير المذهبة
 من سائر أنواعها وألوانها والصفريات الفضة على أقدارها والجلال الملبسة القطن
 والحريز والاولناد وسائر ما يحتاج اليه من جميع آلتها وعدتها المبطن جميعها بالديبقي
 الطميم المذهب والخسرواني المذهب وثياب الحرير الصيفي والتستري والمضيب
 والرجيح والشرفي والشعري والديباج والمريش وسائر أنواع الحرير من سائر الالوان
 وأنواعها كبارا وصغارا منها ما يحمل خرقه وأوتاده وعمده وسائر عدته على عشرين بعيرا
 ودون ذلك وفوقه فالمسطح يت مربع له أربعة حيطان وسقف بستة أعمدة منها عمودان
 للحائط الواحد المرفوع للدخول والخروج والحجيمة ظهرها حائط مربع وسقيقتها الى الباب
 حائط مربع وأركانها شوارك من الجنايين على قدر القائم وفيها أربعة أعمدة اثنان في الباب
 واثنان في وسطها وكلما زادت زاد عمدها وسقفها ولها حدان مشروكان من الجنايين والشراع
 حائط في الظهر مسقف على الرأس بعمودين من أى موضع دارت الشمس حول الى ناحية
 الشمس والمشرعة فيه مثل المظلة على عمود واحد تام وشراع سابل خلفها من أى موضع
 دارت الشمس أدير والقبعة على حالها * وحدثنى أبو الحسن على بن الحسن الخيمى قال
 أخرجنا في جملة ما أخرج من خزائن القصر أيام المارقين حين اشتدت المطالبة على
 الساطان فسطاطا كبيرا اكبر ما يكون يسمى المدورة السكبيرة يقوم على فرد عمود طوله
 خمسة وستون ذراعا بالسكبير ودائر فلكته عشرون ذراعا وقطرها ستة أذرع وتلتا ذراع
 ودائرته خمسمائة ذراع وغدة قطع خرقه أربع وستون قطعة كل قطعة منها تحزم في عدل

واحد بجمع بعضه الى بعض بعري وشراريب حتى ينصب يحمل خرقة وحباله وعدته على مائة حمل وفي صفرته المعمولة من الفضة ثلاثة قناطير مصرية يحمها من داخلها قضبان حديد من سائر نواحيها تمتلئ ماء من راوية حمل قد صور في رفره كل صورة حيوان في الارض وكل عقد ملبح وشكل ظريف وفيه باذنهج طوله ثلاثون ذراعا في اعلاه كان ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن البازوري أمر بعمله ايام وزارته فعمله الصناعات وعدته مائة وخمسون صناعات في مدة تسع سنين واشتملت النفقة عليه على ثلاثين ألف دينار وكان عمله على مثال القاتول الذي كان العزيز بالله أمر بعمله ايام خلافته الا أن هذا أعلى عمودا منه وأوسع وأعظم وأحسن وكان الخليفة أنفذ الى مملكة الروم في طلب عمودين للفسطاط طول كل واحد منهما سبعون ذراعا بعد أن غرم عليهما ألف دينار أحدهما في هذا الفسطاط بعد أن قطع منه خمسة أذرع والآخر حمله ناصر الدولة بن حمدان حين خرج على الخليفة المستنصر بالله الى الاسكندرية وما أدرى ما فعل به قال وأقنا مدة طويلة في تفصيل بعضه من بعض وتقطيعه خرقا وشققا قومت على المذكورين بأقل القيم وتفرق في الآفاق وقال لي أيضا أخرجنا مسطحا قلعونيا محملا موحها من جانبيه عمل بتيس للعزيز بالله يسمي دار البطيخ وسماه بكليس على ستة أعمدة أربعة منها في اركان السكيس وفي أربعة الأركان أربع قباب ومن القبة الى القبة رواق دائر عليه والقباب دونه وفي كل قبة أربعة أعمدة طول كل عمود من أعمدة السكيس ثمانية عشر ذراعا وكذلك طول قباب القباب وفعلنا به مثل ما فعلنا في الاول وقال لي أخرجنا مسطحا عمل للظاهر لاعزاز دين الله بتيس ذهب في ذهب طميم قائم على عموده ست صفارى بلور وستة أعمدة فضة أفق عليه أربعة عشر ألف دينار ومسطحا ديقيا كبيرا مذهبا بدوائر كردواني منقوش وأخرجنا قصورا تحيط بالحمام بشرفات من المحمل والقلموني والديقي والديساج الحسرواني والحريز من سائر أنواعه وألوانه المذهبة المنقوشة بجياضها ودككها ومصاطبها وقبورها وزجاجها وسائر عدها وأخرجنا من الحيام الكردواني شيئا كثيرا وأخرجنا خيمة كبيرة مدورة كردواني مليحة النقش والصنعة عدتها قطع كثيرة طول عمودها خمسة وثلاثون ذراعا فعلنا بجميعها مثل ما فعلنا بالاول وأخرج في حملتها الفسطاط الكبير المعروف بالمدورة الكبيرة المتولى عمله بحلب الحسن علي بن احمد المعروف بياض الايسر في سني نيف وأربعين وأربعمائة المنفق على خرقة ونقشه وعمله وعدته ثلاثون ألف دينار الذي عموده أطول ما يكون من صواري درامين الروم البنادقة أربعون ذراعا ودائر فلكة عموده أربعة وعشرون شبرا ويحمل على سبعين جملا ووزن صفرته الفضة قطاران سوى أنابيب عمده ويتولى اتقان عمده ونصبه مائتا رجل من فراش ومعين وهو شبيه بالقاتول العززي وسمى

بالتأويل لانه ما نصب قط الا وقتل رجلا أو رجلين ممن يتولى اتقانه من فراش وغيره قال
 ووجد في خزائن مملوءة من سائر أنواع الصواني المدهونة بيفداد المذهبة التي حشيت كل
 واحدة منها بما دونها في السعة الى ما سعته دون الدرهم ومن سائر أنواع الاطباق الخلع
 الرازي في هذه السعة وفوق ذلك ودونه قد حشيت بطونها بما دونها في السعة الى ما سعته
 دون الدينار ومن الموائد القوائم الصغار والكبار ألوف ومن موائد الكرم وما أشبهها
 شئ كثير ومن الجفان الحور الواسعة التي قد عملت مقابضها من الفضة وحليت بأنواع
 الحلى التي لا يقدر الجمل القوى على حمل جفتين منها معظمها تساوى الواحدة منها مائة
 دينار وفوقها ودونها شئ كثير ووجد من الدكك والمحاريب والاسرة العود والصندل
 والعاج والآبنوس والبقم شئ كثير مبيع الصنعة * وقال ابن ميسر وعمل الافضل بن امير
 الجيوش خيمة سماها خيمة الفرح اشتملت على ألف الف وأربعمائة ألف ذراع وقائمها
 ارتفاعه خمسون ذراعا بذراع العمل صرف عليها عشرة آلاف دينار وسدحها جماعة
 من الشعراء

* (خزنة الشراب) *

قال ابن المأمون ولم يكن في الايوان فيما تقدم شراب حلو بل انها قررت لاستقبال
 النظر المأمونى وأطلق لها من السكر مائة وخمسة عشر فنطارا وبرسم الورد المرابي خمسة
 عشر قنطارا وأما ما يستعمل بالكافورى من الحلو النانيد والحامض فالمبلغ في ذلك على ما
 حصره شاهد في السنة ستة آلاف وخمسة دینار وما يحمل للكافورى أيضا برسم كرك
 الماورد ما يستدعيه متولى الشراب * وقال ابن الطوير خزنة الشراب وهي أحد مجالسه
 أيضا يعنى القاعة التي هي الآن المارستان العتيق فاذا جلس الخليفة على السرير عرض
 عليه ما فيها حاميا وهو من كبار الاستاذين وشاهدها فيحضر اليه فراشوها بين يدي
 مستخدمها من عيون الاصناف العالية من المماجين المجيبه في الصيبي والطيافير الخلدج
 فيذوق ذلك شاهدا بحضرتة ويستخبر عن احوالها بحضور اطباء الخصاص وفيها من
 الآلات والازيار الصيبي والبرابي عدة عظيمة للورد والبنفسج والمرسين وأصناف الادوية
 من الراوند الصيبي وما يجرى مجراه مما لا يقدر احد على مثله الا هناك وما يدخل في الادوية
 من آلات العطر الى ذلك ويسأل عن الدرياق الفاروق ويأمرهم بتحصيل أصنافه ليستدرك
 عمله قبل انقطاع الحاصل منه ويؤكده في ذلك تأكيدا عظيما ويستأذن على ما يطلق منها
 برفاع أطباء الخصاص للجهات وحواشى القصر فيأذن في ذلك ويعطى الحامى للفرقة في
 الجماعة ثلاثين دينارا

* (خزنة التوابل) *

وقال ابن المأمون فأما التوابل العالى منها والدون فانها جملة كثيرة ولم يقع لى شاهد بها بل اننى اجتمعت بأحد من كان مستخدما فى خزنة التوابل فذكر أنها تشتمل على خمسين ألف دينار فى السنة وذلك خارج عما يحمل من البقولات وهى باب مفرد مع المستخدم فى الكافورى والذى استقر اطلاقه على حكم الاستيثار من الجرايات المختصة بالقصور والرواتب المستجدة والمطلق من الطيب ويذكر الطراز وما يتباع من الثغور ويستعمل بها وغير ذلك فالوها جرابية القصور وما يطلق لها من بيت المال ادراارا لاستقبال النظر المأمونى ستة آلاف وثلاثمائة وثلاثة وأربعون دينارا تفصيله مندبل السكم الخاص الآمرى فى الشهر ثلاثة آلاف دينار عن مائة دينار كل يوم اربع جمع الحمام فى كل جمعة مائة دينار أربع مائة دينار وبرسم الاخوة والاخوات والسيدة الملكة والسيدات والامير أبى على واخوته والموالى والمستخدمات ومن استجد من الافضليات ألفان وتسعمائة وثلاثة وأربعون دينارا ولم يكن للقصور فى الايام الافضلية من الطيب راتب فيذكر بل كان اذا وصلت الهدية والجاوى من البلاد اليمنية تحمل برمتها الى الايوان فينقل منها بعد ذلك للافضل والطيب المطلق للخليفة من جملتها فانفسخ هذا الحكم وصار المرتب من الطيب مياومة ومشاهرة على ما يأتى ذكره ما هو برسم الخاص الشريف فى كل شهر ندمت ثلاثون مثقالا عود صيفى مائة وخمسة دراهم كافور قديم خمسة عشر درهما عنبر خام عشرة مثاقيل زعفران عشرون درهما ماء ورد ثلاثون رطلا برسم بخور المجلس الشريف فى كل شهر فى أيام السلام ندمت عشرة مثاقيل عود صيفى عشرون درهما كافور قديم ثمانية دراهم زعفران عشر عشرة دراهم ما هو برسم بخور الحمام فى كل ليلة جمعة عن اربع جمع فى الشهر ندمت أربعة مثاقيل عود صيفى عشرة مثاقيل ما هو برسم السيدات والجهات والاخوة فى كل شهر ندمت خمسة وثلاثون مثقالا عود صيفى مائة وعشرون درهما زعفران عشر خمسون درهما عنبر خام عشرون مثقالا كافور قديم عشرون درهما مسك خمسة عشر مثقالا ماء ورد أربعون رطلا ما هو برسم المساندة الشريفة ما تستلمه المعاملة مسك خمسة عشر مثقالا ماء ورد خمسة عشر رطلا ما هو برسم خزنة الشراب الخاص مسك ثلاثة مثاقيل ندمت سبعة مثاقيل عود صيفى خمسة وثلاثون درهما ماء ورد عشرون رطلا ما هو برسم بخور المواكب الستة وهى الجمعتان الكائنتان فى شهر رمضان برسم الجاهلين بالقاهرة يعنى الجامع الازهر والجامع الحاكمى والعيذان وعيد القديروأول السنة بالجوامع والمصلي ندمت جملة كثيرة لم تتحقق فذكر ولم يكن للغرئين غرة السنة وغرة شهر رمضان وفتح الخليج بخور فيذكر وعدة المبخرين فى المواكب ستة ثلاثة عن العيين وثلاثة عن الشمال وكل منهم

مشدود الوسط وفي كفه غمخ برسم تعجيل المدخنة والمدخن فضة وحامل الدرج الفضة الذي فيه البخور أحد مقدمى بيت المال وهو فيها بين المبخرين طول الطريق ويضع بيده البخور في المدخنة واذا مات أحد هؤلاء المبخرين لا يخدم عوضا عنه الا من يتبرع بمدخنة فضة لان لهم رسوما كثيرة في المواسم مع قربهم في المواكب من الخليفة ومن الوقت الذي يتبرع فيه بالمدخنة يرجع في حاصل بيت المال واذا توفي حاملها لا يرجع لورثته وعدة ما يبخر في الجوامع والمصلى غير هؤلاء في مداخن كبار في صواني فضة ثلاث صوان في الحراب احدها من وعن يمين المنبر وشماله اثنتان وفي الموضع الذي يجلس فيه الخليفة الى أن تقام الصلاة صينية رابعة وأما البخور المطلق برسم المسأون فهو في كل شهر ثمانية وخمسة عشر مثقالا عود صيفي ستون درهما تعتبر خامسة مثاقيل كافور ثمانية دراهم زعفران شعر عشرة دراهم ماء ورد خمسة عشر رطلا ومنها مقرر للمجامع وما قرر من خزائن التفرقة في كل يوم اثنا عشر مجعما كل بيت عياره رطل واحد ولكل مجمع ثلاثة أرطال جين قر يش وفاكة بنصف درهم والمستقر لهذه المجامع في كل يوم من اللبن خمسة وثمانون رطلا ومنها مقرر الحلوى والفسق وما استجد ما يعمل في الايوان برسم الخناس في كل يوم من الحلوى اثنا عشر جاما رطبة ويابسنة نصفين وزن كل جام من الرطب عشرة أرطال ومن اليابس ثمانية أرطال ومقرر خشكناج والبسندود في كل ليلة على الاستمرار برسم الخناس الآمرى والمأمونى قطار واحد سكر ومثقالان مسك وديناران برسم المؤمن لعمل خشكناج وبسندود في قعبان وسلال صفصاف ويحمل ثلثا ذلك الى القصر والثلث الى الدار المأمونية قال وحجرت مفاوضة بين متولى بيت المال ودار الفطرة بسبب الاصناف ومن جعلتها الفستق وقلة وجوده وتزايد سعره الى أن بلغ رطل ونصف بدينار وقد وقف منه لارباب الرسوم ما حصل شكواهم بسببه فخاوبه متولى الديوان بأن قال ماتم موجب الأنفاق لما هو راتب من الديوان وطالعا المقام العالى بأنه لمسا رسم لهما ذكرا جميع ما شتمل عليه ماهو مستقر الانفاق من قاب الفستق والذي يطلق من الخزائن من قاب الفستق ادرارا مستقرا بغير استدعاء ولا توقيع مياومة كل يوم حسابا في الشهر التام عن ثلاثين يوما خمسمائة وخمسة وثمانون رطلا وفي الشهر الناقص عن تسعة وعشرين يوما خمسمائة وخمسة وستون رطلا حسابا عن كل يوم تسعة عشر رطلا ونصف من ذلك ما يستلمه الصناع الحلاويون والمستخدمون بالايوان مما يصنع به خاص خارجا عما يصنع بالمطابخ الآمرية عن اثني عشر جام حلوى خاص وزنها مائة وثمانية أرطال منها رطب ستون رطلا ويابس وغيره ثمانية وأربعون رطلا مما يحمل في يومه وساعته منها ما يحمل محتوما برسم المسائدين الآمريتين بالباذنج والدار الجديدة اللتين ما يحضرهما الا من كبرت منزلته وعظمت وجاهته جامان رطبا

ويأبى وما يفرق في العوالى من الموالى والجهات على أوضاع مختلفة تسع جامات وما يحمل الى الدار المأمونية برسم المائدة بالداردون السباط جام واحد تمة المياومة المذكورة ما يتسلمه مقدم الفراشين في خدمة المائدة الشريفة التى تتولاها المعلمة بالقصور الزاهرة أربعة أرتال فستق ما يتسلمه الشاهد والمشارف على المطابخ الآمرية مما يصنع فيها برسم الجامات الحلوى وغيره مما يكون على المدورة فى الاسمطة المستمرة بقاعة الذهب فى أيام السلام وفى أيام الركوبات وحلول الركاب بالمناظر أربعة أرتال وما يتسلمه الحاج مقبل الفراش برسم المائدة المأمونية مما يوصله لزمم الداردون المطابخ الرجالية رطلان الحنك الثانى يطلق مشاهرة بغير توقيع ولا استدعاء باسماء كبراء الجهات والمستخدمين من الاصحاب والحواشى فى الخدم الميرة وهو فى الشهر ثلاثة عشر وطلا والديوان شاهد باسماء أربابه وما يطلق من هذه الخزان السعيدة بالاستدعاءات والمطالعات ويوقع عليه بالاطلاق من هذا الصنف فى كل سنة على ما يأتى ذكره وما يستدعى برسم التوسعة فى الراتب عند تحويل الركاب العالى الى اللؤلؤة مدة أيام النيل المبارك فى كل يوم رطلان وما يستدعى برسم الصيام مدة تسعة وخمسين يوما رجب وشعبان حسابا عن كل يوم رطلان مائة وثمانية عشر رطلا وما يستدعى لما يصنع بدار الفطرة فى كل ليلة برسم الخاص خشكناج لطيفة وبسندود وجوارشات ونواطف ويحمل فى سلال صفصاف لوقته عن مدة أولها مستهل رجب وآخرها سلخ رمضان عن تسعة وثمانين يوما مائة وثمانية وسبعون رطلا لكل ليلة رطلان ويسمى ذلك بالنعيم وما يستدعيه صاحب بيت المال ومتولى الديوان فيما يصنع بالايوان الشريف برسم الموالد الشريفة الاربع النبوى والعلوى والفاطمى والآمرى مما هو برسم الخاص والموالى والجهات بالقصور الزاهرة والدار المأمونية والاصحاب والحواشى خارجا عما يطلق مما يصنع بدار الوكالة ويفرق على الشهود والمتصدرين والفقراء والمساكين مما يكون حسابه من غير هذه الخزان عشرون رطلا قلب فستق حسابا لكل يوم مؤبد منها خمسة أرتال ما يستدعى برسم ليالى الوقود الاربع الكاشات فى رجب وشعبان مما يعمل بالايوان برسم الخاصين والقصور خاصة عشرون رطلا لكل ليلة خمسة أرتال وأما ما ينصرف فى الاسمطة والايالى المسذكورات فى الجامع الازهر بالقاهرة والجامع الظاهرى بالقرافة فالحنك فى ذلك يخرج عن هذه الخزان ويرجع الى مشارف الدار السعيدة وكذلك ما يستدعيه المستخدمون فى المطابخ الآمرية من التوسعة من هذا الصنف المذكور فى جملة غيره برسم الاسمطة لمدة تسعة وعشرين يوما من شهر رمضان وسابحه لاسباط فيه وفى الأعياد جميعها بقاعة الذهب وما يستدعيه النائب برسم ضيافة من يصرف من الامراء فى الخدم الكبار ويعود الى الباب ومن يرد اليه من جميع الضيوف وما يستدعيه المستخدمون فى دار الفطرة برسم فتح الخليج

وهي الجملتان الكبيرتان فجميع ذلك لم يكن في هذه الخزائن محاسبته ولا ذكر جملته والمعاملة فيه مع مشارف الدار السعيدة وأماما يطلق من هذا الصنف من هذه الخزائن في هذه الولائم والأفراح وأرسال الانعام فهو شيء لم يتحقق أوقانه ولا مبلغ استدعائه أنهى المملوك كان ذلك والمجلس فضل السمو والقدرة فيما يأمر به ان شاء الله تعالى

* (دار التبعية) *

قال ابن المأمون دار التبعية كانت في الايام الافضلية تشتمل على مبلغ يسير فانتهى الامر فيها الى عشرة دنانير كل يوم خارجا عما هو موظف على البساتين السلطانية وهو الزوجس والنينوفران الاصفر والاحمر والتخل الموقوف برسم الخاص وما يصل اليه من الفيوم ومغفر الاسكندرية ومن جملتها تسمية القصور للجهات والخاص والسيدات ولدار الوزارة وتسمية المناظر في الركوبات الى الجمع في شهر رمضان خارجا عن تسمية الحمامات وما يحصل كل يوم من الزهرة و برسم خزانه الكسوة الخاص و برسم المائدة وتفرقة الثمرة الصيفية في كل سنة على الجهات والامراء والمستخدمين والحواشي والاصحاب وما يحصل لدار الوزارة والضيوف وحاشية دار الوزارة

* (خزانه الادم) *

قال وأما الراتب من عند بركات الادمي فانه في كل شهر ثمانون زوجا أوطية من ذلك برسم الخاص ثلاثون زوجا برسم الجهات أربعون زوجا برسم الوزارة عشرة أزواج خارجا عن السبعينات فانها تستدعى من خزانه الكسوة وفي كل موسم تكون مذهبة

* (خزائن دار أفتكين) *

قال ابن الطوير وكانت لهم دار كبرى يسكنها نصر الدولة أفتكين الذي رافق نزار ابن المستنصر بالاسكندرية جعلوها برسم الخزن فقبل خزائن دار أفتكين وتحتوي على أصناف عديدة من الشمع المحمول من الاسكندرية وغيرها وجميع القلوب المأكولة من الفستق وغيره والاعسال على اختلاف أصنافها والسكر والقند والشيرج والزيت فيخرج من هذه الخزائن بيد حاميا وهو من الاستاذين المميزين ومشارفها وهو من المعدلين راتب المطابخ خصوصا وعاما ليوم أو ايام ينفق منها للمستخدمين ثم لارباب التوقيعات من الجهات وأرباب الرسوم في كل شهر من أرباب الرتب حتى لا يخرج عما يحتاجون فيها الا اللحم والخضراوات فهي أبدا معمورة بذلك انتهى

* (خبز نزار وأفتكين) * امامات الخليفة المستنصر بالله أبو تميم معتمد ابن الامام الظاهر لاعزاز دين الله أبي الحسن علي بن الحاكم بأمر الله أبي علي منصور في ليلة الخميس الثامن عشر من ذي الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة بادر الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش

بدر الجمالي الى القصر وأجلس أبا القاسم أحمد بن المستنصر في منصب الخلافة واقبته بالمستعلي بالله وسير الى الأمير نزار والأمير عبد الله والأمير اسماعيل أولاد المستنصر فخافوا اليه فاذا أخوهم أحمد وهو أصغرهم قد جلس على سرير الخلافة فامتعضوا لذلك وشق عليهم وأمرهم الأفضل بتقريب الأرض وقال لهم قبلوا الأرض لمولانا المستعلي بالله وبايعوه فهو الذي نص عليه الامام المستنصر قبل وفاته بالخلافة من بعده فامتنعوا من ذلك وقال كل منهم ان أباه قد وعدت بالخلافة وقال نزار لوقطعت مبايعت من هو أصغر مني سنا وخط والدي عندي بأني ولي عهده وأنا أحضره وخرج مسرعا ليحضر الخط فحضر لا يدري به أحد وتوجه الى الاسكندرية فلما أبطأ بجيئه بعث الأفضل اليه ليحضر بالخط فلم يعلم له خبرا فانزعج لذلك انزعاجا عظيما وكانت نفرة نزار من الأفضل لأمور منها أنه خرج يوما فاذا بالأفضل قد دخل من باب القصر وهو راكب فصاح به نزار انزل يأرني الجنس فخذها عليه وصار كل منهما يكره الآخر ومنها أن الأفضل كان يعارض نزارا في أيام أبيه ويستخف به ويضع من حواشيه وأسبابه ويبطش بفعلاته فلما مات المستنصر خافه لانه كان رجلا كبيرا وله حاشية وأعوان فقدم لذلك أحمد بن المستنصر بعد ما اجتمع بالأمراء وخوفهم من نزار وما زال بهم حتى وافقوه على الاعراض عنه وكان من جملتهم محمود بن مصال فسير خفية الى نزار وأعلمه بما كان من اتفاق الأفضل مع الأمراء على اقامة أخيه أحمد وادارته لهم عنه فاستعد الى السير الى الاسكندرية هو وابن مصال فلما فارق الأفضل ليحضر اليه بنحط أبيه خرج من القصر متكررا وسار هو وابن مصال الى الاسكندرية وبها الأمير نصر الدولة أفتكبن أحدما ليك أمير الجيوش بدر الجمالي ودخلا عليه ليلا وأعلماه بما كان من الأفضل وتراميا عليه ووعده نزار بأن يجعله وزيرا مكان الأفضل فقبلاهما أتم قبول وبايع نزارا وأحضر أهل الثغر لمبايعته فبايعوه وبعثه بالمصطفى لدين الله فبلغ ذلك الأفضل فأخذ يتجهز لمحاربتهم وخرج في آخر الحرم سنة ثمان وثمانين بعساكره وسار الى الاسكندرية فبرز اليه نزار وأفتكبن وكانت بين الفريقين عدة حروب شديدة أنكسر فيها الأفضل ورجع بمن معه منهزم الى القاهرة فقوى نزار وأفتكبن وصار اليهما كثير من العرب واشتد أمر نزار وعظم واستولى على بلاد الوجه البحري وأخذ الأفضل يتجهز ثانيا الى المسير لمحاربة نزار وبعث الى أكابر العربان ووجوه أصحاب نزار وأفتكبن وصاروا الى الاسكندرية فنزل الأفضل اليها وحاصرها حصارا شديدا وألح في مقاتلتهم وبعث الى أكابر أصحاب نزار ووعدهم فلما كان في ذي القعدة وقد اشتد البلاء من الحصار جمع ابن مصال ماله وفر في البحر الى جهة بلاد المغرب ففت ذلك في عضد نزار وتبين فيه الانكسار واشتد الأفضل وتكاثرت جموعه فبعث نزار وأفتكبن اليه يطلبان الامان منه فأمنهما ودخل الاسكندرية وقبض على نزار

وأفتكبن وبعث بهما الى القاهرة فأما نزار فإنه قتل في القصر بان أقيم بين حائطين بنيا عليه
فمات بينهما وأما أفتكبن فإنه قتل بالفضل بعد قدومه ودار أفتكبن هذه كانت خارج القصر
وموضعها الآن حيث مدرسة القاضى الفاضل وآدره بدرج ملوخيا

* خزانة البنود *

البنود هي الرايات والاعلام وبشبه أن تكون هي التي يقال لها في زمننا العصاب
السلطانية وكانت خزانة البنود ملاصقة للقصر الكبير ومن حنوقه فيما بين قصر الشوك وباب
العبد بناها الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله أبو هاشم على بن الحاكم بأمر الله وكان فيها ثلاثة
آلاف صانع مبرزين في سائر الصنائع وكانت أيام الظاهر هذا سكونا وطمانينة وكان مشتغلا
بالاكل والشرب والنزه وسماع الاغاني وفي زمانه تألق أهل مصر والقاهرة في اتخاذ الاغاني
والرقاصات وبلغ من ذلك المبالغ العجيبة وأخذت له حجرة المماليك وكانوا يعلمونهم فيها
أنواع العلوم وأنواع آلة الحرب وصنوف حيلها من الرماية والمطاعنة والمسابقة وغير ذلك * وقال
في كتاب الذخائر والتحف ولما وهب السلطان يعني الخليفة المستنصر لسعد الدولة المعروف
بسلام عليك مافي خزانة البنود من جميع المتاع والآلات وغير ذلك في اليوم السادس من صفر
سنة احدى وستين وأربعمائة حمل جميعه ليلا وكان فيما وجد سعد الدولة فيها ألفا وتسعمائة
درقة الى ماسوى ذلك من آلات الحرب وما سواه وغير ذلك من القضب الفضة والذهب
والبنود وما سواه وفي خلال ذلك سقط من بعض الفراشين مقط شعع موقد نارا فصادف
هناك أعدال كتان ومتاغا كثيرا فاحترق جميعه وكانت ائتلك غلبة عظيمة وخوف شديد
فيما يليها من القصر ودور العامة والاسواق وأعلمني من له خبرة بما كان في خزانة البنود
أن مبلغ ما كان فيها من سائر الآلات والامتعة والذخائر لا يعرف له قيمة عظما وان المنفق
فيها كل سنة من سبعين ألف دينار الى ثمانين ألف دينار من وقت دخول القائد جوهر
وبناء القصر من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة الى هذا الوقت وذلك زائد عن مائة سنة
وان جميعه باق فيها على الايام لم يتغير وأن جميعه احترق حتى لم يبق منهم باقية ولا اثر وانه
احترق في هذه الليلة من قربات النفض عشرات الوف ومن زرقان النفض امانها فأما الدرر
والسيوف والرماح والنشاب فلا تحصى بوجه ولا سبب مع ما فهمان قضب الفضة ونشابها
المذهبة وغيرها والبنود الجملة وسروج ولحم ونشاب الفرجية المصبغات والبادين
وغيرها بعد أن أخذوا ما قدروا عليه حتى لواء الحمد وسائر البنود وجميع
العلامات والالوية وحدثني من أتق به أيضا انه احترق فيها من السيوف عشرات الوف
ومالا يحصى كثرة وأن السلطان بعد ذلك بمدة طويلة احتاج الى اخراج شيء من السلاح
لبعض مهماته فاخرج من خزانة واحدة مما بقى وسلم خمسة عشر ألف سيف مجوهره سوى

غيرها حدثني بجميعة الاجل عظيم الدولة متولى السستر الشريف انتهى * وجمعت خزانة
البنود بعد هذا الحريق حبسا وفيها يقول القاضي المهذب بن الزبير لما اعتقل بها وكتب
بها للكامل بن شاور

ايا صاحبي سجن الخزانة خليا * نسيم الصبا يرسل الى كبدى نفحا
وقولا لضوء الصبح هل انت عائد * الى نظري ام لا ارى بعدها صباحا
ولا نياسا من رحمة الله ان ارى * سر يعا فضل الكامل العفو والصفحا

وقال

ايا صاحبي سجن الخزانة خليا * من الصبح ما يبدو سناه لنا نظري
فو الله ما أدري أطرفي ساهر * على طول هذا الليل أم غير ساهر
ومالى من أشكو اليه اذا كا * سوى ملك الدنيا شجاع بن شاور

واستمرت سجننا للامراء والوزراء والاعيان الى ان زالت الدولة فانخذها ملوك بني
أيوب أيضا سجننا تمتل في الامراء والماليك * ومن غريب ما وقع بها أن الوزير أحمد
ابن على الجرجري لما توفي طالب الوزارة الحسن بن على الانباري فاجيب اليها فتمجبل من سوء التدبير
قبل تمامه ما فوته مراده وضيع ماله ونفسه وذلك أنه كان قد نبغ في أيام الحاكم بأمر الله
أخوان يهوديان يتصرف أحدهما في التجارة والآخر في الصرف وبيع ما يجمعه التجار
من العراق وهما أبو سعد ابراهيم وأبو نصر هرون ابنا سهل التستري واشتهر من أمرها
في البيوع واظهار ما يحصل عندهما من الودائع الخفية بان يفقد من التجار في القرب والبعد
ما ينشأ به جميل الذكر في الآفاق فانتسح حالها لذلك واستخدم الخليفة الظاهر لاعزاز دين
الله أبا سعد ابراهيم بن سهل التستري في ابتغاء ما يحتاج اليه من صنوف الامتعة وتقديم
عنده فباع له جارية سوداء فتحظي بها الظاهر وأولدها ابنه المستنصر فرعت لابي سعد
ذلك فلما أفضت الخلافة الى المستنصر ولدها قدمت أبا سعد وتخصت به في خدمتها فلما
مات الوزير الجرجري وتكلم ابن الانباري في الوزارة قصده أبو نصر اخو أبي سعد
خفيه أحد أصحابه بكلام مؤلم فظن أبو نصر أن الوزير ابن الانباري اذا بلغه ذلك ينكر
على غلامه ويعتذر اليه فجاء منه خلاف ما ظنه وبلغه عنه أضعاف ماسمعه من الغلام فشكا
ذلك الى أخيه أبي سعد وأعلمه بأن الوزير متغير النية لهما فلم يفتر أبو سعد عن ابن الانباري
وأغرى به أم المستنصر مولاته فتحدثت مع ابنها الخليفة المستنصر في أمره حتى عزله عن
الوزارة فسعى أبو سعد عند أم المستنصر لابي نصر صدقة بن يوسف الفلاحى في الوزارة
فاستوزره المستنصر وتولى أبو سعد الاشراف عليه وصار الوزير الفلاحى منقادا لابي
سعد تحت حكمه وأخذ الفلاحى يعمل على ابن الانباري ويفرى به ويصنع عليه ديونا

ويذكر عنه ما يوجب الغضب عليه حتى تم ما يريد فقبض عليه وخرج عليه من الدواوين أموالا كثيرة مما كان يتولاه قديما وألزمه بحملها ونوع له أصناف العذاب واستصفي أمواله وهو معتقل بخزانة البنود ثم قتله في يوم الاثنين الخامس من المحرم سنة أربعين وأربعمائة بها فاتفق ان الفلاحى لما صرف عن الوزارة اعتقل بخزانة البنود حيث كان ابن الأنبارى ثم قتل بها وحفر له ليدفن فظهر في الحفر رأس ابن الأنبارى قبل أن يمضى فيه القتل فقال لا اله الا الله هذا رأس ابن الأنبارى انا قتلته ودفنته هنا وأنشد

رب لحد قد صار لحد امرارا * ضاحكا من تراحم الاضداد

فقتل ودفن في تلك الحفرة مع ابن الأنبارى فعد ذلك من غرائب الاتفاق * ثم ان خزانة البنود جمعت منازل للاسرى من الفرنج المأسورين من البلاد الشامية ايام كانت محاربة المسلمين لهم فانزل بها الملك الناصر محمد بن قلاوون الاسارى بعد حضوره من السكرك وأبطل السجن بها فلم يزلوا فيها بأهاليهم واولادهم في ايام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فصار لهم فيها افعال قبيحة وأمور منكرة شنيعة من التجاهر ببيع الخمر والتظاهر بالزنا والباطية وحماية من يدخل اليها من أرباب الديون واصحاب الجرائم وغيرهم فلا يقدر أحد ولو جل على اخذ من صار اليهم واحتمى بهم والسلطان يفضى عنهم لما يرى في ذلك من مراعاة المصلحة والسياسة التي اقتضاها الحال من مهادنة ملوك الفرنج وكان يسكن بالقرب منها الامير الحاج آل ملك الجوكندار ويبلغه ما يفعله الفرنج من العظائم الشنيعة فلا يقدر على منعهم وخش أمرهم فرفع الخبر الى السلطان واكثر من شكائهم غير مرة والسلطان يتعافل عن ذلك الى أن كثرت مفاوضات الحاج آل ملك للسلطان في أمرهم فقال له السلطان انتقل أنت عنهم يا أمير فلم يسمع الا الاعراض عن ذلك وعمرداره التي بالحسينية والاصطبل والجامع المعروف بآل ملك والحمام والفندق وانتقل من داره التي كان فيها بجوار خزانة البنود وسكن بالحسينية الى أن مات السلطان الملك الناصر في اخريات سنة احدى وأربعين وسبعمائة وتقل الملك في اولاده الى أن جلس الملك الصالح عماد الدين اسمعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون وضرب شورى على من يكون نائب السلطنة بالديار المصرية يدر أحوال المملكة كما كانت العادة في ذلك مدة الدولة التركية فأشير بتولية الامير بدر الدين جنكلى بن البابا فصل من ذلك وأبى قبوله فعرضت النيابة على الامير الحاج آل ملك فاستبشر وقال لى شروط أشرطها على السلطان فان أجابني اليها فعملت ما يرسم به الشرع ولا يعترض على أمر من الامور فأجيب الى ما سأل وأحضرت التشاريف فأقيضت عليه بالجامع من قلعة الجبل في يوم الجمعة الثاني عشر من المحرم سنة أربع وأربعين

وسبعمائة وأصبح يوم السبت جالسا في دار النيابة من القلعة وحكم بين الناس وأول ما بدأ به أن أمر إلى القاهرة بالزول إلى خزانة البنود وأن يحتاط على جميع ما فيها من الخمر والفواحش ويخرج الأسرى منها ويهدمها حتى يجملها دكا ويسوي بها الأرض فنزل إليها ومعه الحاجب في عدة وافرة وهجموا على من فيها وهم آمنون وأحاطوا بسائر ما تشتمل عليه وقد اجتمع من العامة والغوغاء ما لا يقع عليه حصر فأراقوا منها خمورا كثيرة تجاوز الحد في الكثرة وأخرج من كان فيها من النساء البغايا وغيرهن من الشباب وأرباب الفساق وقبض على الفريخ والارمن وهدمها حتى لم يبق لها أثر ونودي في الناس فحكروها وبنوا فيها الدور والطواحين على ما هي عليه الآن وأمر بالأسرى فأنزلوا بالقرب من المشهد النفيسى بجوار كيمان مصر فهم هناك إلى الآن وأنزل من كان منهم أيضا بقاعة الجبل فأسكنوا معهم وطهر الله تلك الأرض منهم وأراح العباد من شرهم فانها كانت شربقة من بقاع الأرض يباع فيها لحم الخنزير على الوضغ كما يباع لحم الضأن ويمصر فيها من الخمر في كل سنة ما لا يستطيع أحد حصره حتى يقال انه كان يمصر بها في كل سنة اثنان وثلاثون ألف جرة خمر ويباع فيها الخمر نحو اثني عشر رطلا بدرهم إلى غير ذلك من سائر أنواع الفسوق

* (دار الفطرة) *

قال ابن الطوير دار الفطرة خارج القصر بناها العزيز بالله وهو أول من بناها وقرر فيها ما يعمل مما يحمل إلى الناس في العيد وهي قبالة باب الديلم من القصر الذي يدخل منه إلى المشهد الحسيني ويكون مبدأ الاستعمال فيها وتحصيل جميع اصنافها من السكر والعسل والقلوب والزعفران والطيب والدقيق لاستقبال النصف الثاني من شهر رجب كل سنة ليلا ونهارا من الخشكناخ والبستود واصناف الفانيد الذي يقال له كعب الغزال والبرما ورد والفتق وهو شواير مثال الصنج والمستخدمون يرفعون ذلك إلى اماكن وسبعة مصنوعة فيحصل منه في الحاصل شيء عظيم هائل بيد مائة صانع للحلاويين مقدم وللخشكنايين آخر ثم يندب لها مائة فراش لحمل طيافير للتفرقة على أرباب الرسوم خارجا عن هومراتب خدمتها من الفراشين الذين يحفظون رسومها ومواعينها الحاصلة بالدائم وعسنتهم خمسة فيحضر اليها الخليفة والوزير معه ولا يصحبه في غيرها من الخزائن لانها خارج القصر وكلها للتفرقة فيجلس على سريره بها ويجلس الوزير على كرسي ملين على عادته في النصف الثاني من شهر رمضان ويدخل معه قوم من الخواص ثم يشاهد ما فيها من تلك الحواصل المعمولة المعبأة مثل الخيال من كل صنف فيفرقها من ربيع قطار إلى عشرة ابطال إلى رطل واحد وهو أقلها ثم ينصرف الخليفة والوزير بعد أن ينعم على مستخدميها بستين دينارا ثم يحضر إلى حاميتها ومشارفها الادعية المعمولة المخرجة من دفتر المجلس كل دعو لتفريق

(م ٣٦ - خطط ني)

فريق من خاص وغيره حتى لا يبقى أحد من ارباب الرسوم الا واسمه وارد في دعو من تلك الادعية ويندب صاحب الديوان الكتاب المسامين في الديوان فيسيرهم الى مستخدميها فيسلم كل كاتب دعوا أو دعوين أو ثلاثة على كثره ما يحتموه وقلته ويؤمر بالفرقة من ذلك اليوم فيقدمون أبدا مائتي طيفور من العالى والوسط والدون فيحملها الفراشون برقع من كتاب الادعية باسم صاحب ذلك الطيفور علا أو دنا وينزل اسم الفراش بالدعو أو عرفه حتى لا يضيع منها شيء ولا يختلط ولا يزال الفراشون يخرجون بالطياير ملأى ويدخلون بها فارغة فبمقدار ما تحمل المائة الاولى عيت المائة الثانية فلا يفتردك طول التفرقة فأجل الطياير ما عدد خشكنايه مائة حبة ثم الى سبعين وخمسين ويكون على صاحب المائة طرحة فوق قوارته ثم الى خمسين ثم الى ثلاث وثلاثين ثم الى خمس وعشرين ثم الى عشرين ونسبة منشور كل واحد على عدد خشكنايه ثم العبيد السودان بغير طياير كل طائفة يتسلمه لها عرفاؤها في افراد الحواص السكل طائفة على مقدارها الثلاثة الافراد والخمسة والسبعة الى العشرة فلا يزالون كذلك الى أن ينقضى شهر رمضان ولا يفوت أحدا شيء من ذلك ويتهداه الناس في جميع الاقليم قال وما ينفق في دار الفطرة فيما يفرق على الناس منها سبعة آلاف دينار * وقال ابن عبد الظاهر دار الفطرة بالقاهرة قبالة مشهد الامام الحسين عليه السلام وهي الفندق الذى بناه الامير سيف الدين بهادر الآن في سنة ست وخمسين وستائة اول من رتبها الامام العزيز بالله وهو اول من سنها وكانت الفطرة قبل أن ينتقل الافضل الى مصر تعمل بالايوان وتفرق منه وعند ما يحول الى مصر نقل الدواوين من القصر اليها واستجد لها مكانا قبالة دار الملك بايوانى المكتبات والانشاء فانها كانا بقرب الدار ويتوصل اليهما من القاعة الكبرى التي فيها جلوسه ثم استجد للفطرة دارا عملت بعد ذلك ورافة وهي الآن دار الامير عز الدين الافرم بمصر قبالة دار الوكالة وعملت بها الفطرة مدة وفرق منها الاما بنحس الخليفة والجهات والسيدات والمستخدمات والاستاذين فانه كان يعمل بالايوان على العادة ولما توفى الافضل وعادت الدواوين الى مواضعها أنهى خاصة الدولة ريحان وكان يتولى بيت المال ان المسكان بالايوان يضيق بالفطرة فأمره المأمون أن يجمع المهندسين ويقطع قطعة من اصطلب الطارمة يبنيه دار الفطرة فانشأ الدار المذكورة قبالة مشهد الحسين والباب الذى بمشهد الحسين يعرف بباب الديلم وصار يعمل بها ما استجد من رسوم المواليد والوقودات وعقدت لها جملتان احدهما وجدت فسطرت وهي عشرة آلاف دينار خارجا عن جوارى المستخدمين والجملة الثانية فصلت فيها الاصناف وشرحها دقيق ألف حملة سكر سبعمائة قطار قلب فستق ستة قناطير قلب لوز ثمانية قناطير قلب بندق أربعة قناطير تمر أربعمائة اردب زبيب ثلثمائة

أردب خل ثلاثة قناطر عسل نحل خمسة عشر قنطارا شريح مائتا قنطار حطب ألف ومائتا
حملة سمس أردبان أنيسون أردبان زيت طيب برسم الوقود ثلاثون قنطارا ماء ورد
خمسون رطلا مسك خمس نوافج كافور قديم عشرة مثاقيل زعفران مطحون مائة
وخسون درهما وبيد الوكيل برسم المواعين والبيض والسقائين وغير ذلك من المؤن على
ما يحاسب به ويرفع المحازيم خمسمائة دينار * ووجدت بخط ابن ساكن قال كان المرتب في
دار الفطرة وطما ما يذكر وهو زيت طيب برسم القناديل خمسة عشر قنطارا مقاطع
سكندري برسم القوارات ثلثمائة مقطوع طيافير جدد برسم السماط ثلثمائة طيفور شمع
برسم السماط وتوديع الامراء ثلاثون قنطارا أجرة الصانع ثلثمائة دينار جاري الحامى مائة
وعشرون ديناراً جاري العامل والمشارف مائة وثمانون ديناراً وشقة ديبقى يياض حريري
ومنديل ديبقى كبير حريري وشقة سقلاطون أندلسي يلبسها قدام الفطرة يوم حملها
ليفرق طيافير الفطرة على الامراء وأرباب الرسومات وعلى طبقات الناس حتى يعم الكبير
والصغير والضعيف والقوي ويبدأ بها من أول رجب الى آخر رمضان * (ذكر ما
اختص من صفة الطيافير) * الا على منها طيفور فيه مائة حبة خشكناج وزنها مائة رطل
وخمسة عشر قطعة حلاوة زنتها مائة رطل سكر سلجاني وغيره عشرة ارطال قلوبات ستة
ارطال بسندود عشرون حبة كعك وزبيب وتمر قنطار جملة الطيفور ثلاثة قناطير وثلاث
الى ما دون ذلك على قدر الطبقات الى عشر حبات * وقال ابن أبي طي وعمد المعز
لدين الله دار اسمها دار الفطرة فكان يعمل فيها من الخشكناج والحلواء والبسندود
والفانيذ والكمك والتمر والبندق شيء كثير من اول رجب الى نصف رمضان فيفرق جميع
ذلك في جميع الناس الخاص والعام على قدر منازلهم في اوان لا تستعاد وكان قبل ليلة العيد
يفرق على الامراء الخيول بالمراكب الذهب والخلع النفيسة والطرارز الذهب والنياب برسم النساء

(* المشهد الحسيني) *

قال الفاضل محمد بن علي بن يوسف بن ميسر وفي شعبان سنة احدى وتسعين وأربعمائة
خرج الافضل بن أمير الحيوش بمساكر حجة الى بيت المقدس وبه سكان وابلغازى ابنا
ارتق في جماعة من اقاربهما ورجالهما وعساكر كثيرة من الاتراك فراسلها الافضل
ياتمس منها تسلم القدس اليه بغير حرب فلم يجيباه لذلك فقاتل البلد ونصب عليها المخانيق
وهدم منها جانباً فلم يجدا بدا من الاذعان له وساماه اليه نخلع عليهما وأطلقهما وعاد في
عساكره وقد ملك القدس فدخل عسقلان وكان بها مكان دارس فيه رأس الحسين بن علي بن
ابن طالب رضى الله عنهما فأخرجه وعطره وحمله في سنفط الى أجل دار بها وعمر المشهد
فلما تكامل حمل الافضل الرأس الشريف على صدره وسى به ماشياً الى أن أحله في مقره

وقيل ان المشهد بعسقلان بناه أمير الحيوش بدر الجمالي وكنه ابنه الافضل وكان حمل الرأس الى القاهرة من عسقلان ووصله اليها في يوم الاحد ثامن جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسةائة وكان الذي وصل بالرأس من عسقلان الامير سيف المملكة تميم والها كان والقاضي المؤمن بن مسكين مشارفها وحصل في القصر يوم الثلاثاء العاشر من جمادى الآخرة المذكور * ويذكر أن هذا الرأس الشريف لما أخرج من المشهد بعسقلان وجد دمه لم يجف وله ريح كريخ المسك فقدم به الاستاذ مكنون في عشارى من عشاريات الخدمة وأنزل به الى الكافورى ثم حمل في السرداب الى قصر الزمرذ ثم دفن عند قبعة الديلم بباب دهليز الخدمة فكان كل من يدخل الخدمة يقبل الارض أمام القبر وكانوا يتحرون في يوم عاشوراء عند القبر الابل والبقر والغنم ويكثر نوح والبكاء ويسبون من قتل الحسين ولم يزالوا على ذلك حتى زالت دولتهم * وقال ابن عبد الظاهر مشهد الامام الحسين صلوات الله عليه قد ذكرنا أن طلائع بن رزيك المنعوت بالصالح كان قد قصد نقل الرأس الشريف من عسقلان لما خاف عليها من الفرنج وبنى جامعها خارج باب زويلة ليدفنه به ويفوز بهذا الفخار فعليه أهل القصر على ذلك وقالوا لا يكون ذلك الا عندنا فعمدوا الى هذا المكان وبنوه له ونقلوا الرخام اليه وذلك في خلافة الفائز على يد طلائع في سنة تسع وأربعين وخمسةائة * وسمعت من يحكي حكاية يستدل بها على بعض شرف هذا الرأس الكريم المبارك وهي أن السلطان الملك الناصر رحمه الله لما أخذ هذا القصر وبنى اليه بخادم له قدس في الدولة المصرية وكان زمام القصر وقيل له انه يعرف الاموال التي بالقصر والدفائن فأخذ وسئل فلم يجب بشيء وتجاهل فأمر صلاح الدين نوابه بتعذيبه فأخذته متولى العقوبة وجعل على رأسه خنابس وشد عليها قرمزية وقيل ان هذه أشد العقوبات وان الانسان لا يطيق الصبر عليها ساعة الا تنقب دماغه وتقتله ففعل ذلك به مرارا وهو لا يتأوه وتوجد الخنابس مية فمعجب من ذلك وأحضره وقال له هذا سر فيك ولا بد أن تعرفني به فقال والله ما سبب هذا الا أني لما وصلت رأس الامام الحسين حملها قال واى سر أعظم من هذا وراجع في شأنه فعفا عنه * ولما ملك السلطان الملك الناصر جعل به حلقة تدريس وفقهاء وفوضها للفقهاء البهاء الدمشقي وكان يجلس للتدريس عند الحراب الذى الضريح خلفه فلما وزر معين الدين حسين بن شيخ الشيوخ بن حمويه ورد اليه أمر هذا المشهد بعد اخوته جمع من أوقافه ما بنى به ابوان التدريس الآن وبيوت الفقهاء العلوية خاصة واحترق هذا المشهد في الايام الصالحة في سنة بضع وأربعين وستائة وكان الامير جمال الدين بن يعمر نائباً عن الملك الصالح في القاهرة وسببه أن أحد خزان الشمع دخل لياخذ شياً فسقطت منه شمعة فوق الامير جمال الدين المذكور

بنفسه حتى طفئ وأشدته حينئذ فقات

قالوا تعصب للحسين ولم يزل * بالنفس للهول المخوف معرّضا
حتى انصوى ضوء الحريق وأصبح السمود من تلك المخاوف أيضا
أرضى الاله بما أتى نكأنه * بين الأنام بفعله موسى الرضى
قال ولحفظة الآثار وأصحاب الحديث ونقله الاخبار ما اذا طولع وقف منه على المسطور
وعلم منه ما هو غير المشهور وانما هذه البركات مشاهدة مرئية وهي بصحة الدعوى ملية
والعمل بالنية * وقال في كتاب الدر النظيم في أوصاف القاضى الفاضل عبد الرحيم ومن جملة
مبانيه الميضاة قريب مشهد الامام الحسين بالقاهرة والمسجد والساقية ووقف عليها أراضى قريب
الحنديق ظاهر القاهرة ووقفها دار جار والانتفاع بهذه الماثوبة عظيم ولما هدم الممكان الذى
بنى موضعه مئذنة وجد فيه شيء من طلسم لم يعلم لاي شيء هو فيه اسم الظاهرين الحاكم
واسم امه رصد * (خير الحسين) * هو الحسين بن على بن أبى طالب واسمه عبد مناف بن
عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي أبو عبد الله وامه فاطمة الزهراء بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولد لخمس خلون من شعبان سنة اربع وقيل سنة ثلاث وعق عنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم سابعه بكبش وحلق رأسه وأمر أن يتصدق بزنته فضة وقال أرونى
ابني ما سميتوه فقال على بن أبى طالب حربا فقال بل هو حسين وكان أشبه الناس بالنبي
صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من صدره وكان فاضلا دينيا كثير الصوم والصلاة والحج
وقتل يوم الجمعة لعشر خلون من المحرم يوم عاشوراء سنة احدى وستين من الهجرة بموضع
يقال له كر بلاء من أرض العراق بناحية الكوفة ويعرف الموضع أيضا بالطف قتلته سنان
ابن انس اليحصبي وقيل قتله رجل من مذحج وقيل قتله شمر بن ذى الجوشن وكان ابرص
وأجهز عليه خولى بن يزيد الاصبحي من حمير حز رأسه وأتى عبيد الله بن زياد وقال
أوقر ركابي فضة وذهبا * اني قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس أما وأبا * وخيرهم اذ ينسبون نسبنا
وقيل قتله عمرو بن سعد بن أبى وقاص وكان الامير على الخيل التي أخرجها عبيد الله
ابن زياد الى قتل الحسين وأمر عليهم عمرو بن سعد ووعدوه أن يوليه الرى انظفر بالحسين
وقتله وقال ابن عباس رضي الله عنهما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم نصف
النهار وهو قائم أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم فقات بابي أنت وأمي ما هذا قال هذا
دم الحسين لم أزل ألتقطه منذ اليوم فوجدته قد قتل في ذلك اليوم وهذا البيت زعموا
قدما لا يدري قائله

أرجو أمة قتلت حسيننا * شفاعته جده يوم الحساب

وقتل مع الحسين سبعة عشر رجلا كلهم من ولد فاطمة وقيل قتل معه من أهل بيته
 واخوته ثلاثة وعشرون رجلا * وكان سب قتله أنه لمسامات معاوية بن أبي سفيان رضى
 الله عنه في سنة ستين ووردت بيعة يزيد على الوليد بن عقبة بالمدينة ليأخذ البيعة على أهلها
 فأرسل الى الحسين بن علي والى عبد الله بن الزبير ليلا فأثي بهما فقالا بايعا فقلنا لا
 يبايع سرا ولسكننا نبايع على رؤس الناس اذا أصبحنا فرجعا الى بيوتهما وخرجا من
 ليلهما الى مكة وذلك ليلة الاحد لليلتين بقيتا من رجب فأقام الحسين بمكة شعبان ورمضان
 وشو الاوذا القعدة وخرج يوم التروية يريد الكوفة بكتب أهل العراق اليه فلما باع عبيد
 الله بن زياد مسير الحسين من مكة بعث الحسين بن تميم التميمي صاحب شرطته فنزل القادسية
 ونظم الخيل ما بينها وبين جبل لعل فبايع الحسين الحاجز له عن البلاد فكتب الى أهل
 الكوفة يعرفهم بقدومه مع قيس بن مسهر فظفر به الحسين وبعث به الى ابن زياد فقتله
 وأقبل الحسين يسير نحو الكوفة فأثاه خبر قتل مسلم بن عقيل وخبر قتل اخيه من الرضاة
 فقام حتى أعلم الناس بذلك وقال قدخذلنا شيئا من أحب أن ينصرف فلينصرف فليس عليه
 ذمام منا فتفرقوا حتى بقي في أصحابه الذين جاؤا معه من مكة وسار فادركته الخيل وهم
 ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمي ونزل الحسين فوقفوا تجاهه وذلك في نحر الظهر
 فسقى الحسين الخيل وحضرت صلاة الظهر فأذن مؤذنه وخرج فحمد الله وأثنى عليه ثم
 قال أيها الناس انما معذرة الى الله واليكم اني لم آتكم حتى اتتني كتبكم ورسالتكم ان اقدم
 علينا فليس لنا امام لعل الله أن يجعنا بك على الهدى وقد جئتمكم فان تعطوني ما اطمئن
 اليه من عهدكم اقدم مصركم وان لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم الى
 المسكان الذي أفتت منه فسكتوا وقال للمؤذن اقم فأقام وقال الحسين لاجر أريد أن نصلي
 أنت بأصحابك قال بل صل أنت ونصلي بصلاتك فصلى بهم ودخل فاجتمع اليه أصحابه
 وانصرف الحر الى مكانه ثم صلى بهم العصر واستقبلهم حمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها
 الناس انكم ان تتقوا الله وتعرفوا الحق لاهله يكن أرضى لله ونحن أهل البيت اولى بولاية
 هذا الامر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم السائر فيكم بالجرور والعدوان فان انتم
 كرهتمونا وجهاتم حقنا وكان رأيكم غير ما أثنى به كتبكم انصرفت عنكم فقال الحر انا
 والله ما ندرى ما هذه الكتب والرسائل التي تذكر فأخرج خريجين مملوءين صحفا فنشرها
 بين أيديهم فقال الحر انا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد أمرنا اذا نحن لقيناك أن
 لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد فقال الحسين الموت ادني اليك من
 ذلك ثم أمر أصحابه لينصرفوا فركبوا فمعهم الحر من ذلك فقال له الحسين ثمكتك امك
 ما تريد فقال له والله لو كان غيرك من العرب يقولها ما تركت ذكر امه بالكل كائنا من

كان والله مالى الى ذكر أمك من سييل الا بأحسن ما تقدر عليه فقال له الحسين ما تريد قال أريد
 أن أنطق بك الى ابن زياد وتراد الكلام فقال له الحر انى لم أوامر بقتالك وانما أمرت
 أن لا أفارقك حتى أدخلك الكوفة نخذ طريقا لا تدخلك الكوفة ولا تزول الى المدينة
 حتى أكتب الى ابن زياد وتكتب انت الى يزيد أو الى ابن زياد فلعن الله أن يأتي بأمر
 يرزقني فيه العافية من أن أتبي بشيء من أمرك فتياسر عن طريق العذيب والقادسية
 والحر يسيره فلما كان يوم الجمعة الثالث من المحرم سنة احدى وستين قدم عمرو بن
 سعد بن أبي وقاص من الكوفة فى أربعة آلاف وبعث الى الحسين رسولا يسأله ما الذي
 جاء به فقال كتب الى أهل مصركم هذا أن أقدم عليهم فاذا كرهوني فانا أنصرف
 عنهم فكتب عمرو الى ابن زياد يعرفه ذلك فكتب اليه أن يمرض على الحسين بيعة يزيد
 فان فعل رأينا فيه رأينا والآنتمعه ومن معه الماء فأرسل عمرو بن سعد خمسمائة فارس
 فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين وبين الماء وذلك قبل قتله بثلاثة أيام ونادى مناد
 يا حسين ألا تنظر الماء لا ترى منه قطرة حتى تموت عطشا ثم التقى الحسين بعمرو بن
 سعد مرارا فكتب عمرو بن سعد الى عبيد الله بن زياد أما بعد فان الله قد أطفأ النائرة
 وجمع الكلمة وقد أعطاني الحسين أن يرجع الى المسكن الذي أتى منه أو أن تسيره
 الى اى نجر من الثغور شاء أو أن يأتي يزيد أمير المؤمنين فيضع يده فى يده وفى هذا
 لكم رضى وللامنة صلاح فقال ابن زياد لشمر بن ذى الجوشن اخرج بهذا الكتاب
 الى عمرو فليمرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمى فان فعلوا فليبعث بهم وان ابوا
 فليقاتهم فان فعل فاسمع له وأطع وان أبى فانت الامير عليه وعلى الناس واضرب عنقه
 وابعث الى رأسه وكتب الى عمرو بن سعد أما بعد فانى لم أبعثك الى الحسين لتكف
 عنه ولا لتنيه ولا لتطاوله ولا لتقمعه له عندى شافعا انظر فان نزل حسين وأصحابه على
 الحكم واستسلموا فابعث بهم الى سلما وان أبوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم
 لذلك مستحقون فان قتل الحسين فأوطى الخيل صدره وظهره فانه عاق شاق قاطع ظلوم
 فان انت مضيت لامرنا جزيناك جزاء السامع المطيع وان انت ابيت فاعتزل جنودنا وخذل
 بين شمر وبين العسكر والسلام فلما أنه الكتاب ركب والناس معه بعد العصر فأرسل
 اليهم الحسين ما لكم فقالوا جاء امر الأمير بكذا فاستمهلهم الى غدوة فلما أمسوا قام الحسين
 ومن معه الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون فلما صلى عمرو بن سعد
 الغداة يوم السبت وقيل يوم الجمعة يوم عاشوراء خرج فيمن معه وعبي الحسين أصحابه وكان
 معه اثنتان وثلاثون فارسا وأربعون رجلا وركب معه مصحف بين يديه وضعه أمامه واقتتل
 أصحابه بين يديه وأخذ عمرو بن سعد سهمًا فرمى به وقال شهدوا انى اول من رمى الناس

وحمل أصحابه فصرعوا رجالا وأحاطوا بالحسين من كل جانب وهم يقاتلون قتالا شديدا
 حتى انتصف النهار ولا يقدرون بأن يأتواهم الا من وجه واحد وحمل شمر حتى بلغ فسطاط
 الحسين وحضر وقت الصلاة فسأل الحسين أن يكفوا عن القتال حتى يصلي ففعلوا
 ثم اقتتلوا بعد الظهر أشد قتال ووصل الى الحسين وقد صرعت أصحابه ومكث طويلا
 من النهار كما انتهى اليه رجل من الناس رجع عنه وكره أن يتولى قتله فأقبل عليه رجل
 من كندة يقال له مالك فضربه على رأسه بالسيف قطع البرنس وأدماه فأخذ الحسين دمه
 بيده فصبه في الارض ثم قال اللهم ان كنت حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما
 هو خير وانتقم من هؤلاء الظالمين واشتد عطشه فدنا ليشرب فرماه حصين بن تميم بسهم
 فوقع في فيه فتلقى الدم بيده ورمى به الى السماء ثم قال بعد حمد الله والثناء عليه اللهم اني
 أشكو اليك ما يصنع يابن بنت نبيك اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم أحدا
 فأقبل شمر في نحو عشرة الى منزل الحسين وحاولوا بينه وبين رحله وأقدم عليه وهو يحمل
 عليهم وقد بقي في ثلاثة ومكث طويلا من النهار ولو شاؤا أن يقتلوه لقتلوه ولكنهم كان
 يتقى بعضهم ببعض ويحب هؤلاء أن يكفهم هؤلاء فنادى شمر في الناس ويحكم ما تلتظرون
 بالرجل اقتلوه شككتكم امكم فحملوا عليه من كل جانب فضرب زرعة بن شريك التميمي كفه
 الايسر وضرب عاتقه وهو يقوم ويكبو فحمل عليه في تلك الحال سنان بن انس النخعي
 فطعمه بالرمح فوقع وقال الخولي بن يزيد الاصبجي احترز رأسه فأرعد وضعف فنزل عليه وذبحه
 وأخذ رأسه فدفعه الى خولي وسلب الحسين ما كان عليه حتى سراويله ومال الناس فانتهبوا
 ثقله ومتاعه وما على النساء ووجد بالحسين ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وأربعون ضربة
 ونادى عمر بن سعد في أصحابه من ينتدب للحسين فيوطئه فرسه فانتدب عشرة فسداسوا
 الحسين بجيولهم حتى رضوا ظهره وصدرة وكان عدة من قتل معه اثنين وسبعين رجلا ومن
 أصحاب عمرو بن سعد ثمانية وثمانين رجلا غير الجرحى ودفن أهل العاصرية من بني اسد
 الحسين بعد قتله بيوم وبعد أن أخذ عمرو بن سعد رأسه ورؤس أصحابه وبعث بها الى ابن
 زياد فأحضر الرؤس بين يديه وجعل ينكت بقضيب ثيابا الحسين وزيد بن ارقم حاضر وأقام
 ابن سعد بقتل الحسين يومين ثم رحل الى الكوفة ومعه ثياب الحسين واخوانه ومن
 كان معه من الصبيان وعلى بن الحسين مريض فأدخلهم على زياد ولما مرت زينب
 بالحسين صريعا صاحت يا محمد هذا حسين بالعراء مزمل بالدماء مقطوع الاعضاء يا محمد
 بناتك سبايا وذريتك مقتلة فأبكت كل عدو وصديق وطيف برأسه بالكوفة على خشبة
 ثم ارسل بها الى يزيد بن معاوية وأرسل النساء والصبيان وفي عنق علي بن الحسين ويديه
 الغل وحملوا على الاقتاب فدخل بعض بني أمية على يزيد فقال أبشر يا أمير المؤمنين فقد

أمكنك الله من عدو الله وعدوك قد قتل ووجه برأسه اليك فلم يابث الا اياما حتى حيا
 برأس الحسين فوضع بين يدي يزيد في طشت فأمر الغلام فرفع الثوب الذي كان عليه
 فحين رآه خمر وجهه بكه كأنه شم منه رائحة وقال الحمد لله الذي كلفانا المؤنة بغير مؤنة
 كلما أوقدوا نارا للحرب أطفاها الله قالت رباحة بنت يزيد فدنوت منه فنظرت اليه وبه
 ردغ من حناء والذي أذهب نفسه وهو قادر على أن يغفر له لقد رأيت يقرع نياها بقضيب
 في يده ويقول أبايانا من شعير ابن الزبير ومكت الرأس مصلوبا بدمشق ثلاثة أيام ثم
 أنزل في خزائن السلاح حتى ولى سليمان بن عبد الملك الملك فبعث اليه فحيا به وقد محل
 وبقي عظما أبيض فجعله في سبط وطيبه وجعل عليه ثوبا ودفنه في مقابر المسلمين فلما ولى
 عمر بن عبد العزيز بعث الى خازن بيت السلاح وأن وجهه الى رأس الحسين بن علي
 فكتب اليه ان سليمان أخذه وجعله في سبط وصلى عليه ودفنه فلما دخلت المسودة سألوا
 عن موضع الرأس السكرمة الشريفة فنبشوه وأخذوه والله أعلم ما صنع به * وقال السري
 لما قتل الحسين بن علي بكنت السماء عليه وبكاؤها حمرتها وعن عطاء في قوله تعالى فما
 بكث عليهم السماء والارض قال بكاؤها حمره أطرافها وعن علي بن مسهر قال حدثني جدتي
 قالت كنت أيام الحسين جارية شابة فكانت السماء اياما كأنها علقه وعن الزهري بلغني
 أنه لم يقاب حجر من أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين الا وجد تحته دم عبيط
 ويقال ان الدنيا أظلمت يوم قتل ثلاثا ولم يمس أحد من زعفرانهم شيئا فجعله على وجهه
 الا احترق وانهم اصابوا ابلا في عسكر الحسين يوم قتل فنجروها وطبخوها فصارت مثل
 العلقم فما استطاعوا أن يسبقوا منها شيئا وروى أن السماء أمطرت دما فأصبح كل شيء
 لهم ملآن دما

* (ما كان يعمل في يوم عاشوراء) *

قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعز لدين الله في يوم عاشوراء من سنة ثلاث وستين
 وثلاثمائة انصرف خلق من الشيعة وأشباعهم الى المشدين قبر كلثوم ونفيسة ومعهم جماعة
 من فرسان المغاربة ورجالهم بالنياحة والبكاء على الحسين عليه السلام وكسروا وائى السقائين
 في الاسواق وشققوا الروايا وسبوا من ينفق في هذا اليوم ونزلوا حتى بلغوا مسجد
 الريح ونارت عليهم جماعة من رعية أسفل نخرج أبو محمد الحسين بن عمار وكان يسكن
 هناك في دار محمد بن أبي بكر وأغلق الدرب ومنع الفريقين ورجع الجميع فحسن موقع
 ذلك عند المعز ولولا ذلك لعظمت الفتنة لان الناس قد أغلقوا الدكاكين وأبواب الدور
 وعطلوا الاسواق وانما قويت أنفس الشيعة بكون المعز بمصر وقد كانت مصر لا تخلو منهم
 في أيام الاخشيديّة والسكافورية في يوم عاشوراء عند قبر كلثوم وقبر نفيسة وكان السودان

وكافور يتمصبون على الشيعة وتعلق السودان في الطرقات بالناس ويقولون للرجل من خالك فان قال معاوية أكرموه وان سكت لقي المسكروه وأخذت ثيابه وما معه حتى كان كافور قد وكل بالصحراء ومنع الناس من الخروج * وقال المسيحي وفي يوم عاشوراء يعني من سنة ست وتسعين وثلاثمائة جرى الامر فيه على مايجري كل سنة من تعطيل الاسواق وخروج المنشدين الى جامع القاهرة ونزولهم بمجتمعين بالنوح والنشيد ثم جمع بعد هذا اليوم قاضي القضاة عبد العزيز بن النعمان سائر المنشدين الذين يتكسبون بالنوح والنشيد وقال لهم لا تلموا الناس أخذ شيء منهم اذا وقفتم على حوائيتهم ولا تؤذوهم ولا تنكسبوا بالنوح والنشيد ومن أراد ذلك فعليه بالصحراء ثم اجتمع بعد ذلك طائفة منهم يوم الجمعة في الجامع العتيق بعد الصلاة وأنشدوا وخرجوا على الشارع بجمهم وسبوا السلف فقبضوا على رجل ونودي عليه هذا جزء من سب عائشة وزوجها صلى الله عليه وسلم وقدم الرجل بعد النداء وضرب عنقه * وقال ابن المأمون وفي يوم عاشوراء يعني من سنة خمس عشرة وخمسمائة عبي السباط بمجلس المعطايا من دار الملك بمصر التي كان يسكنها الافضل بن أمير الجيوش وهو السباط المختص بعاشوراء وهو يعي في غير المسكان الجارى به العادة في الاعياد ولا يعمل مدورة خشب بل سفرة كبيرة من آدم والسباط يعملوها من غير مرافع نحاس وجميع الزبدي أحيان وسلائط ومخللات وجميع الخبز من شعير وخرج الافضل من باب فرد الحكم وجلس على بساط صوف من غير مشورة واستفتح المقرئون واستدعى الاشراف على طبقاتهم وحمل السباط لهم وقد عمل في الصحن الاول الذي بين يدي الافضل الى آخر السباط عدس أسود ثم بعده عدس مصفى الى آخر السباط ثم رفع وقدمت محبون جميعها غسل نحل ولما كان يوم عاشوراء من سنة ست عشر وخمسمائة جلس الخليفة الأمر بأحكام الله على باب الباذنج يعني من القصر بعد قتل الافضل وعود الاسمطة الى القصر على كرسي حديد بغير منخدة مثلها هو وجميع حاشيته فسلم عليه الوزير المأمون وجميع الامراء الكبار والصغار بالقراميز وأذن للقاضي والداعي والاشراف والامراء بالسلام عليه وهم بغير مناديل ماثمون حفاة وعبي السباط في غير موضعه المعتاد وجميع ما عليه خبز الشعير والحواضر على ما كان في الايام الافضلية وتقدم الى والى مصر والقاهرة بأن لا يمكننا أحدا من جمع ولا قراءة مصرع الحسين وخرج الرسم المطلق للمتصدرين والقراء الخاص والوعاظ والشعراء وغيرهم على ما جرت به عادتهم قال وفي ليلة عاشوراء من سنة سبع عشرة وخمسمائة اعتمد الاجل الوزير المأمون على السنة الافضلية من المضي فيها الى التربة الجيوشية وحضور جميع المتصدرين والوعاظ وقراء القرآن الى آخر الليل وعوده الى داره واعتمد في صبيحة الليلة المذكورة

مثل ذلك وجلس الخليفة على الارض مثلما يرى به الحزن وحضر من شرف بالسلام عليه والجلوس على السباط بما جرت به العادة * قال ابن الطوير اذا كان اليوم العاشر من المحرم احتجب الخليفة عن الناس فاذا علا النهار ركب قاضي القضاة والشهود وقد غيروا زيهم فيكونون كما هم اليوم ثم صاروا الى انشهد الحسيني وكان قبل ذلك يعمل في الجامع الازهر فاذا جلسوا فيه ومن معهم من قراء الحضرة والمتصدرين في الجوامع جاء الوزير مجلس صدرا والقاضي والداعي من جانبه والقراء يقرؤون نوبة بنوبة وينشد قوم من الشعراء غير شعراء الخليفة شعرا يرتون به أهل البيت تسليم السلام فان كان الوزير رافضيا تفلوا وان كان سنيا اقتصدوا ولا يزلون كذلك الى أن تمضي ثلاث ساعات فيستدعون الى القصر ببقاء الرسائل فيركب الوزير وهو بمنديل صغير الى داره ويدخل قاضي القضاة والداعي ومن معهم الى باب الذهب فيجدون الدهاليز قد فرشت مصاطبها بالحجر بدل البسط وينصب في الاماكن الخالية من المصاطب دكاك لتأحق بالمصاطب لتفرش ويجدون صاحب الباب جالسا هناك فيجاس القاضي والداعي الى جانبه والناس على اختلاف طبقاتهم فيقرأ القراء وينشد الموشحات والاحيان والالبان الساذجة والاعسال النحل والفطير والحبز المغير والمملوحات والمخللات والاحبان والالبان الساذجة والاعسال النحل والفطير والحبز المغير لونه بالقصد فاذا قرب الظهر وقف صاحب الباب وصاحب المائدة وأدخل الناس الاكل منه فيدخل القاضي والداعي ويجلس صاحب الباب نيابة عن الوزير والمذكوران الى جانبه وفي الناس من لا يدخل ولا يلزم أحد بذلك فاذا فرغ القوم انفصلوا الى أماكنهم ركبانا بذلك الزى الذي ظهروا فيه وطاف النواح بالقاهرة ذلك اليوم وأغلق البياعون حوانيتهم الى جواز العصر فيفتح الناس بعد ذلك ويتصرفون

* (ذكر أبواب القصر الكبير الشرقي) *

وكان لهذا القصر الكبير الشرقي تسعة أبواب أكبرها وأجلها باب الذهب ثم باب البحر ثم باب الريح ثم باب الزمر ثم باب العيد ثم باب الشوك ثم باب الديلم ثم باب تربة الزعفران ثم باب الزهومة

* (باب الذهب) * وهو باب القصر الذي تدخل منه العساكر وجميع أهل الدولة في يومي الاثنين والخميس للموكب المقدم ذكره بقاعة الذهب قال ابن أبي طي عن المعز لدين الله انه لما خرج من بلاد المغرب أخرج أموالا كانت له ببلاد المغرب وأمر بسببها أرحية كارجية الطواحين وأمر بها حين دخل الى مصر فألقيت على باب قصره وهي التي كان الناس يسمونها الحشرات ولم تزل على باب القصر الى أن كان زمن الغلاء في أيام الخليفة المستنصر بالله فلما ضاق بالناس الامراذن لهم أن يبردوا منها بمبارد فأخذ الناس

مبارد حادة وغرهم الطمع حتى ذهبوا بأكثرها فأمر بحمل الباقي الى القصر فلم تر بعد ذلك * وقال ابن يسر ان المعز لما قدم الى القاهرة كان معه مائة جمل عليها الطواحين من الذهب وقال غيره كانت خمسمائة جمل على كل جمل ثلاثة ارجحة ذهباً وانه عمل عضادتي الباب من تلك الارحية واحدة فوق اخرى فسمى باب الذهب

* (جلوس الخليفة في الموالد بالمنظرة علو باب الذهب) * قال ابن المأمون في أخبار سنة ست عشرة وخمسمائة وفي الثاني عشر من المحرم كان المولد الآمرى واتفق كونه في هذا الشهر يوم الخميس وكان قد تقرر أن يعمل أربعون صينية خشكناج وحلوى وكحك وأطلق برسم المشاهد المحتوية على الضرائح الشريفة لسكل مشهد سكر وعسل ولوز ودقيق وشيرج وتقدم بأن يعمل خمسمائة رطل حلوى وتفرق على المتصددين والقراء والفقراء للمتصددين ومن معهم في صحون والفقراء على أرغفة السميد ثم حضر في الليلة المذكورة القاضي والداعي والشهود وجميع المتصددين وقراء الحضرة وفتح الطاقات التي قبلي باب الذهب وجلس الخليفة وساموا عليه ثم خرج متولى بيت المال بصندوق مختم ضمنه عينا مائة دينار وألف وثمانمائة وعشرون درهما برسم أهل القرافة وساكينها وغيرهم وفرقت الصواني بعد ما حمل منها للخاص وزمام القصر ومتولى الدفتر خاصة الى دار الوزارة والاجلاء الاخوة والاولاد وكاتب الدست ومتولى حجة الباب والقاضي والداعي ومفتي الدولة ومتولى دار العلم والمقرئين الخاص وأئمة الجوامع بالقاهرة ومصر وبقية الاشراف قال وخرج الأمر يعني في سنة سبع عشرة وخمسمائة بالطلاق ما يخص المولد الآمرى برسم المشاهد الشريفة من سكر وعسل وشيرج ودقيق وما يصنع مما يفرق على المساكين بالجوامع من القاهرة والعتيق بمصر وبالقرافة خمسة قناطير حلوى وألف رطل دقيق وما يعمل بدار الفطرة ويحمل للاعيان والمستخدمين من بعد القصور والدار المأمونية صينية خشكناج وحضر القاضي والداعي والمستخدمون بدار العيد والشهود في عشية اليوم المذكور وقطع سلوك الطريق بين القصرين وجلس الخليفة في المنظرة وقبلوا الارض بين يديه والمقرئون الخاص جميعهم يقرؤن القرآن وتقدم الخطيب وخطب خطبة وسع القول فيها وذكّر الخليفة والوزير ثم حضر من أنشد وذكّر فضيلة الشهر والمولود فيه ثم خرج متولى بيت المال ومعه صندوق من مال التجاوى خاصة مما يفرق على الحكم المتقدم ذكره قال واستهل ربيع الاول ونبدأ بما شرف به الشهر المذكور وهو ذكر مولد سيد الاولين والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم لثلاث عشرة منه وأطلق ماهو برسم الصدقات من مال التجاوى خاصة ستة آلاف درهم ومن الاصناف من دار الفطرة أربعون صينية فطرة ومن الخزائن برسم المتولين والسدنة للمشهد الشريفة التي بين الجبل والقرافة التي

فيها أعضاء آل رسول الله صلى الله عليه وسلم سكر ولوز وفسل وشيرج لسكل مشهد وما يتولى تفرقة سنا الملك ابن ميسر أربعمائة ألف رطل حلاوة وألف رطل خبزاً قال وكان الأفضل بن أمير الجيوش قد أبطل أسر الموالد الأربعة النبوى والعلوى والفاطمى والامام الحاضر وما يهتم به وقدم العهد به حتى نسي ذكرها فأخذ الاستاذون يمجّدون ذكرها للخليفة الأمر باحكام الله ويرددون الحديث معه فيها ويحسنون له معارضة الوزير بسببها واعادتها واقامة الجوارى والرسوم فيها فأجاب الى ذلك وعمل ما ذكر وقال ابن الطوير ذكر جلوس الخليفة في الموالد الستة في تواريخ مختلفة وما يطلق فيها وهي مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد أمير المؤمنين على بن أبي طالب ومولد فاطمة عليها السلام ومولد الحسن ومولد الحسين عليهما السلام ومولد الخليفة الحاضر ويكون هذا الجلوس في المنطرة التي هي أنزل المناظر وأقرب الى الارض قبالة دار نجر الدين جهار كس والفسندق المستجد فاذا كان اليوم الثاني عشر من ربيع الاول تقدم بان يعمل في دار الفطرة عشرون قنطاراً من السكر اليابس حلواً يابساً من طرائفها وتعبي في ثلثمائة صينية من التحاس وهو مولد النبي صلى الله عليه وسلم فتفرق تلك الصواني في أرباب الرسوم من أرباب الرتب وكل صينية في قوارة من أول النهار الى ظهره فأول أرباب الرسوم قاضي القضاة ثم داعى الدعاء ويدخل في ذلك القراء بالحضرة والخطباء والمتصدرون بالجوامع بالقاهرة وقومة المشاهد ولا يخرج ذلك مما يتعلق بهذا الجانب بدعو يخرج من دفتر المجلس كما قدمناه فاذا صلي الظهر ركب قاضي القضاة والشهود بأجمعهم الى الجامع الأزهر ومعهم أرباب تفرقة الصواني فيجلسون مقدار قراءة الختمة الكريمة ثم يستدعى قاضي القضاة ومن معه فان كانت الدعوة مضافة اليه والاحضر الداعى معه بتقباء الرسائل فيركبون ويسيروا الى أن يصلوا الى آخر المضيق من السيوفيين قبل الابتداء بالسلوك بين القصرين فيقفون هناك وقد سلكت الطريق على السالكين من الركن الخلق ومن سويقة أمير الجيوش عند الحوض هناك وكنست الطريق فيما بين ذلك ورشت بلماه رشا خفيفاً وفرش تحت المنطرة المذكورة بالرمل الأصفر ثم يستدعى صاحب الباب من دار الوزارة ووالى القاهرة ماض وعائد لحفظ ذلك اليوم من الأزدحام على نظر الخليفة فيكون بروز صاحب الباب من الركن الخلق هو وقت استدعاء القاضي ومن معه من مكان وقوفهم فيقربون من المنطرة ويترجلون قبل الوصول اليها بخطوات فيجتمعون تحت المنطرة دون الساعة الزمانية بسمت وتشوف لانتظار الخليفة فتفتح احدى الطاقات فيظهر منها وجهه وما عليه من المنديل وعلى رأسه عدة من الاستاذين المنكين وغيرهم من الخواص منهم ويفتح بعض الاستاذين طاقة ويخرج منها رأسه ويده اليمنى في كفه ويشير

به قائلاً أمير المؤمنين رد عليكم السلام فيسلم بقاضي القضاة أولاً ببعونه وبصاحب الباب بعده كذلك وبالجماعة الباقية جملة جملة من غير تعيين احد فيستفتح قراء الحضرة بالقراءة ويكونون قياما في الصدر وجوههم للحاضرين وظهورهم الى حائط المنطرة فيقدم خطيب الجامع الانور المعروف بجامع الحاكم فيخطب كما يخطب فوق المنبر الى أن يصل الى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيقول وان هذا يوم مولده الى ما من الله به على ملة الاسلام من رسالته ثم يحتم كلامه بالدعاء للخليفة ثم يؤخر ويقدم خطيب الجامع الازهر فيخطب كذلك ثم خطيب الجامع الاقمر فيخطب كذلك والقراء في خلال خطابة الخطباء يقرؤون فاذا انتهت خطابة الخطباء أخرج الاستاذ رأسه وبده في كمه من طاقته ورد على الجماعة السلام ثم تعلق الطاقتان فتفض الناس ويجري أمر الموالد الحسة الباقية على هذا النظام الى حين فراغها على عدتها من غير زيادة ولا نقص انتهى وهذا الباب صار بعد زوال الدولة الفاطمية يقابل دار الامير نحر الدين جهاركس الصلاحى التي عرفت بعد ذلك بالدار القبطية وهي الآن المارستان المنصورى وصار موضع هذا الباب محراب مدرسة الظاهر ركن الدين بيبرس

* (باب البحر) * هو من انشاء الحاكم بأمر الله أبى على منصور وهدم في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى وشوهد فيه أمر عجيب * قال جامع السيرة الظاهرية لما كان يوم عاشوراء يعني من سنة اثنتين وسبعين وستائة رسم بنقش علو أحد ابواب القصر المسمى بباب البحر قبالة المدرسة دار الحديث الكاملية لاجل نقل عمود فيه لبعض العماير السلطانية فظهر صندوق في حائط مبنى عليه فالوقت أحضرت الشهود وجماعة كثيرة وفتح الصندوق فوجد فيه صورة من نحاس أصفر مفرغ على كرسي شبه الهرم ارتفاعه قدر شبر له أربعة أرجل تحمل الكرسي والصنم جالس متوركا وله يدان مرفوعتان ارتفاعا جيدا يحمل صحيفة دورها قدر ثلاثة أشبار وفي هذه الصحيفة أشكال ثابتة وفي الوسط صورة رأس بغير جسد ودائرته مكتوب كتابة بالقبطي وبالقبطيات والى جانبها في الصحيفة شكل له قرنان يشبه شكل السنبلة والى الجانب الآخر شكل آخر وعلى رأسه صليب والآخر في يده عكاز وعلى رأسه صليب وتحت أرجلهم أشكال طيور وفوق رؤس الأشكال كتابة ووجد مع هذا الصنم في الصندوق لوح من ألواح الصبيان التي يكتبون فيها بالمسكاتب مدهون وجهه الواحد أيضا ووجهه الواحد أحمر وفيه كتابة قد تكشط أكثرها من طول المدة وقد بلى اللوح وما بقيت الكتابة تلتئم ولا الحط يفهم وهذا نص ما فيه وأخليت مكان كتابته التي تكشطت وأما الوجه الابيض فهو مكتوب بقلم الصحيفة القبطي والمكتوب في الوجه الاحمر على هذه الصورة السطر الاول بقى منه مكتوبا

الاسكندر السطر الثاني الارض وهبها له السطر الثالث وجرب لسكل السطر الرابع أصحاب
السطر الخامس وهو بحرس السطر السادس واحترازه بقوة السطر السابع انلك مرجو
وابواب السطر الثامن غير بيته سبعة السطر التاسع علم حكيم عالم في عقله السطر العاشر
وصفها فلا تفسد السطر الحادى عشر طارد كل سوء والذي صاغها النساء السطر الثاني
عشر سد أيضا كل آثار اسدية بيبرس وهى احد السطر الثالث عشر بيبرس ملك الزمان
والحكمة كلمة الله عز وجل هذا صورة ما وجد في اللوح مما بقى من السكتابة والبقية
قد تكشط وقيل ان هذا اللوح بنحط الخليفة الحاكم وأعجب ما فيه اسم السلطان وهو بيبرس
ولما شاهد السلطان ذلك أمر بقرائه ففرض على قراء الاقلام فقروا ذلك بالقلم القبطى
ومضمونه طلسم عمل للظالمين الحاكم واسم أمه رصد وفيه أسماء الملائكة وعزائم ورقى
وأسماء روحانية وصور ملائكة أكثره حرس لديار مصر وثغورها وصرف الاعداء عنها
وكفهم عن طروقتهم اليها وابتها الى الله تعالى بأقسام كثيرة لحماية الديار المصرية وصورها
من الاعداء وحفظها من كل طارق من جميع الاجناس وتضمن هذا الطلسم كتابة
بالقبطيات وأوقافا وصورا وخواص لا يعلمها الا الله تعالى وحمل هذا الطلسم الى السلطان
وتقى في ذخائره قال ورأيت في كتاب عتيق رث سماء مصنفه وصية الامام العزيز بالله والد
الامام الحاكم بأمر الله لولده المذكور وقد ذكر فيه الطلسمات التي على أبواب القصر ومن
جملتها أن أول البروج الحمل وهو بيت المريخ وشرف الشمس وله القوة على جميع سلطان
الفلك لانه ضاحب السيف واسفهلارية العسكر بين يدي الشمس الملك وله الامر والحرب
والسلطان والقوة والمستولى لقوة روحانيته على مدينتنا وقد أقمنا طلسمنا لساعته ويومه
لقهر الاعداء وذل المنافقين في مكان أحكمناه على اشرافه عليه والحصن الجامع لقصر بحاور
الأول باب بنيان هذا نص مارأيت انتهى ولعل معنى كتابة بيبرس في هذا اللوح اشارة الى
ان هدم هذا الباب يكون على زمان بيبرس فان القوم كانت لهم معارف كثيرة وعنايتهم بهذا
الفن وافرة كبيرة والله أعلم وموضع باب البحر هذا اليوم يعرف بباب قصر بشتاق قبالة
المدرسة الكاملة

* (باب الریح) * كان على ما أدركته تجاه سور سعيد السعداء على يمنة السالك من
الركن الخفاق الى رحبة باب العيد وكان بابا مربعا يسلك فيه من دهليز مستطيل مظلم الى
حيث المدرسة السابقة ودار الطواشى سابق الدين وقصر أمير السلاح وينتهي الى ما بين
القصرين تجاه حمام اليسرى وعرف هذا الباب في الدولة الايوبية بباب قصر ابن الشيخ
وذلك أن الوزير صاحب معين الدين حسين بن شيخ الشيوخ وزير الملك الصالح نجم الدين
أيوب كان يسكن بالقصر الذى في داخل هذا الباب ثم قيل له في زمننا باب القصر وكان

على حاله له عضادتان من حجارة ويعلموه أسكفة حجر مكتوب فيها نقرا في الحجر عدة أسطر بالقلم الكوفي لم يتبألى قراءة ما فيها وكان دهليز هذا الباب عريضا يتجاوز عرضه فيما أقدر العشرة أذرع في طول كبير جدا ويعلو هذا الباب دور لاسكنى تشرف على الطريق وما زال على ذلك الى أن أنشأ الأمير الوزير المشير جمال الدين يوسف الاستادار مدرسته بركة باب العيد واغتصب لها أملاك الناس وكان مما اغتصب ما بجوار المدرسة المذكورة من الحوانيت والرباع التي فوقها وما جاور ذلك وهدمها ليبنها على ما يريد فهم هذا الباب في صفر سنة احدى عشرة وثمانمائة وبنى في مكانه ومكان الدهليز المظلم الذي كان ينتهى بالسالك فيه من هذا الباب الى المدرسة السابقة هذه القيسارية الكبيرة ذات الحوانيت والسقيفة والابواب الجديدة ودخل فيها بعض مما كان بجاني هذا الباب من الحوانيت وعلوها ولما هدم هذا الباب ظهر في داخل بنيانه شخص وبلغني ذلك فسرت الى الأمير المذكور وكان بيني وبينه محبة لاشاهد هذا الشخص المذكور والتمست منه احضاره فأخبرني أنه أحضر اليه شخص من حجارة قصير القامة احدى عينيه أصغر من الاخرى فقلت لابدى من مشاهدته فأمر باحضاره الموكل بالعمارة وأنا معه اذ ذلك في موضع الباب وقد هدم ما كان فيه من البناء فذكر أنه رماه بين أحجار العمارة وأنه تكسر وصار فيما بينها ولا يستطيع تمييزه منها فأغلظ عليه وبلغ في الفحص عنه فأعياهم احضاره فسألت الرجل حينئذ عنه فقال لى أنهم لما انتهوا في الهدم الى حيث كان هذا الشخص اذا بدائرة فيها كتابة وبوسطها شخص قصير صغير احدى العينين من حجارة وهذه كانت صفة جمال الدين فانه كان قصير القامة احدى عينيه أصغر من الاخرى ويشبه والله أعلم أن يكون قد عين في تلك الكتابة التي كانت حول الشخص أن هذا الباب يهدمه من هذه صفته كما وجد في باب البحر اسم بيبرس الذي هدم على يديه وبأمره وقد ظفر جمال الدين هذا بأموال عظيمة وجدها في داخل هذا القصر لما أنشأ داره الاولى في الحجرة من داخل هذا الباب في سنة ست وتسعين وسبعماية وكان لكثرة هذا المال لا يستطيع كتابته ومن شدة خوفه يومئذ من الظاهر برقوق أن يظهر عليه لا يقدر أن يصرح به فكان يقول لاصحابه وخواصه وجدت في هذا المكان سبعين قفة من حديد أخبرني اثنان رئيسان من أعيان الدولة عنه أنه قال لهما هذا القول وكنت اذ ذلك أيام عمارته لهذه القاعة أتردد لشيخنا سراج الدين عمر بن الملقن رحمه الله تعالى بالمدرسة السابقة وبها كان يسكن فتعرفت بجمال الدين منه وكان يومئذ من عرض الجند ويعرف باستادار نحاس فاشتهر هناك أنه وجد حال هدمه وعمارته القاعة والرواق بالحجرة مكانا مبنيا تحت الارض مبيض الحيطان فيه مال فما كان عندي شك أنه من أموال خبايا الفاطميين فانه قد ذكر غير واحد من الاخباريين أن السلطان صلاح الدين لما استولى

على القصر بعد موت العاضد لم يظفر بشيء من الحبايا وعاقب جماعة فلم يوقفوه على أمرها
* (باب الزمرذ) * سمي بذلك لأنه كان يتوصل منه الى قصر الزمرذ وموضعه الآن
المدرسة الحجازية بخط رحبة باب العيد

* (باب العيد) * هذا الباب مكانه اليوم في داخل درب السلامي بخط رحبة باب العيد
وهو عقد محكم البناء ويعلموه قبة قد عمدت مسجداً ونحتها حانوت يسكنه سقاء ويقابله
مصطبة وأدركت العامة وهم يسمون هذه القبة بالقاهرة ويزعمون أن الخليفة كان يجلس
بها ويرخي كفه فتأتى الناس وتقبله وهذا غير صحيح وقيل لهذا الباب باب العيد لان الخليفة
كان يخرج منه في يومي العيد الى المصلى بظاهر باب النصر فيخطب بعد أن يصلي بالناس
صلاة العيد كما ستقف عليه عند ذكر المصلى ان شاء الله تعالى وفي سنة احدى وستين
وسنة بنى الملك الظاهر بيبرس خاناً للسبيل بظاهر مدينة القدس ونقل اليه باب العيد هذا
فعمله باباً له وتم بناؤه في سنة اثنتين وستين

* (باب قصر الشوك) * وهو الذي كان يتوصل منه الى قصر الشوك وموضعه الآن
تجاه حمام عرفت بحمام الايدمرى ويقال لها اليوم حمام بونس عند موقف المكارية
بجوار خزانة البنود على عتبة السالك منها الى رحبة الايدمرى وهو الآن زقاق ينتهي الى
بئر يسقى منها بالدلاء ويتوصل من هناك الى المارستان العتيق وغيره وأدرك منه قطعة
من جانبه الايسر

* (باب الديلم) * وكان يدخل منه الى المشهد الحسيني وموضعه الآن درج ينزل منها
الى المشهد تجاه الفندق الذي كان دار الفطرة ولم يبق لهذا الباب أثر البتة

* (باب تربة الزعفران) * مكانه الآن بجوار خان الخليلي من بحريه مقابل فندق
المهمندار الذي يدق فيه ورق الذهب وقد بنى بأعلاه طبقة ورواق ولا يكاد يعرفه كثير
من الناس وعليه كتابة بالقلم الكوفي وهذا الباب كان يتوصل منه الى تربة القصر المذكورة فيما تقدم
* (باب الزهومة) * كان في آخر ركن القصر مقابل خزانة الدرق التي هي اليوم خان
مسرور وقيل له باب الزهومة لان اللحوم وحواشج الطعام التي كانت تدخل الى مطبخ
القصر الذي للحوم انما يدخل بها من هذا الباب فقيل له باب الزهومة يعني باب الزفر
وكان تجاهه أيضاً درب السلسلة الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وموضعه الآن باب قاعة
الحنايلة من المدارس الصالحية تجاه فندق مسرور الصغير ومن بعد باب الزهومة المذكور
باب الذهب الذي تقدم ذكره فهذه أبواب القصر الكبير التامة

* (ذكر المنحر) *

وكان بجوار هذا القصر الكبير المنحر وهو الموضع الذي أخذه الخلفاء لتبحر الاضاحي
(م ٣٨ - خطط في)

في عيد النحر وعيد الغدير وكان تجاه رجة باب العيد وموضعه الآن يعرف بالدرب الاصفر
تجاه خانقاه بيبرس وصار موضعه ما في داخل هذا الدرب من الدور والطاحون وغيرها
وظاهره تجاه رأس حارة برجوان يفصل بينه وبين حارة برجوان الحوائت التي تقابل باب الحارة
ومن جملة المنحر الساحة العظيمة التي عملت لها خوند بركة ام السلطان الملك الاشرف
شعبان بن حسين البوابة العظيمة بخط الركن المخلق بجوار قيسارية الجلود التي عمل فيها
حوائت الاساكفة وكان الخليفة اذا صلى صلاة عيد النحر وخطب يجر بالمصلى ثم يأتي
المنحر المذكور وخلفه المؤذنون يجهرون بالتكبير ويرفعون أصواتهم كلما نحر الخليفة شياً
وتكون الحربة في يد قاضي القضاة وهو بجانب الخليفة ليناوله اياها اذا نحر واول من سن
منهم اعطاء الضحايا وتفرقتها في اولياء الدولة على قدر رتبهم العزيز بالله تزار* (ما كان يعمل
في عيد النحر)* قال المسيحي وفي يوم عرفة يعني من سنة ثمانين وثلاثمائة حمل يانس صاحب
الشرطة السباط وحمل أيضاً على بن سعد المحتسب سباطا آخر وركب العزيز بالله يوم النحر
فصلى وخطب على العادة ثم نحر عدة نوق بيده وانصرف الى قصره فنصب السباط والموائد
وأكل ونحر بين يديه وأمر بتفرقة الضحايا على اهل الدولة رذكر مثل ذلك في باقي السنين
وقال ابن المأمون في عيد النحر من سنة خمس عشرة وخمسمائة وأمر بتفرقة عيد النحر
والهبة وجملة العين ثلاثة آلاف وثلاثمائة وسبعون ديناراً ومن السكوات مائة قطعة وسبع
قطع برسم الامراء المطوقين والاستاذين المحنكين وكاتب الدست ومتولى حجة الباب
وغيرهم من المستخدمين وعدة ما ذبح ثلاثة ايام النحر في هذا العيد وعيد الغدير ألفان
وخمسمائة وأحد وستون رأساً تفصيله نوق مائة وسبعة عشر رأساً بقر أربعة وعشرون
رأساً جاموس عشرون رأساً هذا الذي يخره ويذبحه الخليفة بيده في المصلى والمنحر
وباب السباط ويذبح الجزارون من الكباش ألفين وأربعمائة رأس والذي اشتملت عليه
نقعات الاسمطة في الايام المذكورة خارجاً عما يعمل بالدار المأمونية من الاسمطة وخارجاً
عن اسمطة القصور عند الحرم وخارجاً عن القصور الحلواء والقصور المنفوخ المصنوعة بدار
القطرة ألف وثلاثمائة وستة وعشرون ديناراً وربع وسدس ديناراً ومن السكر برسم القصور
والقطع المنفوخ أربعة وعشرون قطاراً تفصيله عن قصرين في اول يوم خاصة اثنا عشر
قطاراً المنفوخ عن ثلاثة الايام اثنا عشر قطاراً وقال في سنة ست عشرة وخمسمائة وحضر
وقت تفرقة كسوة عيد النحر ووصل ما تأخر فيها بالطارز وفرقت الرسوم على من جرت عادته
خارجاً عما أمر به من تفرقة العين المختص بهذا العيد وأضحيتة وخارجاً عما يفرق على سبيل
المناخ ومن باب السباط مذبحاً ومنحوراً ستائة ديناراً وسبعة عشر ديناراً وفي التاسع من ذي
الحجة جلس الخليفة الأمر باحكام الله على سرير الملك وحضر الوزير واولاده وقاموا بما يجب

من السلام واستفتح المقرئون وتقدم حامل المظلة وعرض ما جرت عاداته من المظال الخمسة التي جميعها مذهب وسلم الامراء على طبقاتهم وختم المقرئون وعرضت الدواب جميعها والعماريات والوحوش وعاد الخليفة الى محله فلما اسفر الصبح خرج الخليفة وسلم على من جرت عاداته بالسلام عليه ولم يخرج شيء مما جرت به العادة في الركوب والعود وغير الخليفة ثيابه ولبس ما يختص بالبحر وهي البدلة الحمراء بالشدة التي تسمى بشدة الوقار والعلم الجوهر في وجهه بغير قضيب ملك في يده الى أن دخل المنجر وفرشت الملاءة الديق الحمراء وثلاث بطائن مصبوغة حمر ليتقى بها الدم مع كون كل من الجزائرين بيده مكبة صفصاف مدهونة يلقى بها الدم عن الملاءة وكبير المؤذنون ونجر الخليفة اربعا وثلاثين ناقة وقصد المسجد الذي آخر صف المنجر وهو معلق بالشروب والفاكهة المعبأة فيه بمقدار ما غسل يديه ثم ركب من فوره وجملة ما نجره وذبحه الخليفة خاصة في المنجر وباب الساباط دون الاجل الوزير المأمون وأولاده واخوته في ثلاثة الايام ما عدته ألف وتسعمائة وستة وأربعون رأسا تفصيله نوق مائة وثلاث عشرة ناقة نجر منها في المصلى عقيب الخطبة ناقة وهي التي تهدي وتطلب من آفاق الارض للتبرك بالحمها ونجر في المناخ مائة ناقة وهي التي يحمل منها للوزير وأولاده واخوته والامراء والضيوف والاجناد والعسكرية والمميزين من الراجل وفي كل يوم يتصدق منها على الضعفاء والمساكين بنساقة واحدة وفي اليوم الثالث من العيد تحمل ناقة منجورة للفقراء في القرافة ونجر في باب الساباط ما يحمل الى من حوته القصور والى دار الوزارة والى الاصحاب والخواشي اثنتا عشرة ناقة وثمانى عشرة بقرة وخمس عشرة جاموسة ومن السكباش ألف وثمانمائة رأس ويتصدق كل يوم في باب الساباط بسقط ما يذبح من النوق والبقر وأما مبلغ المنصرف على الاسمطة في ثلاثة الايام خارجا عن الاسمطة بالدار المأمونية فألف وثلثمائة وستة وعشرون دينارا وربع وسدس دينار ومن السكر يرسم قصور الخلاوة والقطع المنفوخ المصنوعة بدار الفطرة خارجا عن المطابخ ثمانية وأربعون قطارا * وقال ابن الطوير فاذا انقضى ذو القعدة وأهل ذو الحجة اهتم بالركوب في عيد النحر وهو يوم عاشره فيجرى حاله كما جرى في عيد الفطر من الزى والركوب الى المصلى ويكون لباس الخليفة فيه الاحمر الموشح ولا يخرم منه شيء وركوبه ثلاثة أيام متوالية فأولها يوم الخروج الى المصلى والخطابة كعيد الفطر وثاني يوم وثالثه الى المنجر وهو المقابل لباب الريح الذي في ركن القصر المقابل لسوردار سعيد السعداء الخانقاه اليوم وكان براحا خاليا لا عمارة فيه فيخرج من هذا الباب الخليفة بنفسه ويكون الوزير واقفا عليه فيترجل ويدخل ماشيا بين يديه بقربه هذا بعد انفصالها من المصلى ويكون قد قيد الى هذا المنجر احد وثلاثون فصيلا وناقة أمام مصطبة مفروشة يطلع عليها الخليفة والوزير

ثم اكابر الدولة وهو بين الاستاذين المحنكين فيقدم الفراشون له الى المصطبة رأسا ويكون بيده حربة من رأسها الذي لا سنان فيه ويدقاضي القضاة في اصل سنانها فيجعله القاضي في نحر النخيرة ويظمن بها الخليفة وتجر من بين يديه حتى يأتي على العدة المذكورة فأول نخيرة هي التي تقدد وتسير الى داعي العين وهو الملك فيه فيفرقها على المعتقدين من وزن نصف درهم الى ربع درهم ثم يعمل ثاني يوم كذلك فيكون عددا ما ينجر سبعا وعشرين ثم يعمل في اليوم الثالث كذلك وعدة ما ينجر ثلاث وعشرون وهذا وفي مدة هذه الايام الثلاثة يسير رسم الاضحية الى ارباب الرب والرسوم كما سيرت الغرة في اول السنة من الدنانير بغير رباية ولا قراريط على مثال الغرة من عشرة دنانير الى دينار وأما لحم الجزور فإنه يفرق في ارباب الرسوم للتبرك في أطباق مع ادوان الفراشين واكثر ذلك تفرقة قاضي القضاة وداعي الدعاة للطلبة بدار العلم والمتصددين بجوامع القاهرة ونقباء المؤمنين بها من الشيعة للتبرك فاذا اتقضى ذلك خلع الخليفة على الوزير ثيابه الحر التي كانت عليه ومنديلا آخر بغير السمة والعقد المنظوم من القصر عند عود الخليفة من المنجر فيركب الوزير من القصر بالخلع المذكورة شاقا القاهرة فاذا خرج من باب زويلة انعطف على يمينه سالكا على الخليج فيدخل من باب القنطرة الى دار الوزارة وبذلك انفصال عيد النحر * وقال ابن أبي طي عدة ما يذبح في هذا العيد في ثلاثة ايام النحر وفي يوم عيد الغدير ألفان وخمسمائة وأحد وستون رأسا تفصيله نوق مائة وسبعة عشر رأسا بقر أربعة وعشرون رأسا جاموس عشرون رأسا هذا الذي يخرجه الخليفة ويذبحه بيده في المصلى والمنجر وباب السباط ويذبح الجزارون بين يديه من الكبش ألفا وأربعمائة رأس * وقال ابن نبيد الظاهر كان الخليفة ينجر بالمنجر مائة رأس ويعود الى خزنة الكسوة فيغير قماشه ويتوجه الى الميدان وهو الحر نشف باب السباط للنحر والذبح ويعود بعد ذلك الى الحمام ويغير ثيابه للجلوس على الاسمطة وعدة ما يذبحه ألف وسبعمائة وستة وأربعون رأسا مائة وثلاث عشرة ناقة والباقي بقر وغنم * قال ابن الطوير وثمن الضحايا على ما تقرر ما يقرب من ألفي دينار وكانت تخرج الخلفات الى الاعمال بشائر بركوب الخليفة في يوم عيد النحر فما كتب به الاستاذ البارع ابو القسم علي بن منجب بن سليمان الكاتب المعروف بابن الصيرفي المنعوت بتاج الرياسة أما بعد فالحمد لله الذي رفع منار الشرع وحفظ نظامه ونشر راية هذا الدين وأوجب اعظامه وأطلع بخلافة أمير المؤمنين كواكب سعوده وأظهر للمؤلف والمخالف عزه وأحزابه وقوة جنوده وجعل فرعه ساميا ناميا وأصله ثابتا راسخا وشرفه على الاديان بأسرها وكان لمرأها فاصبا ولا حكما هانئا يحمدده أمير المؤمنين أن ألزم طاعته الخليفة وجعل كراماته الاسباب الجديرة بالامارة الخليفة ويرغب اليه في الصلاة على

جده محمد الذي حاز الفخار أجمعه • وضمن الجنة لمن آمن به واتبع النور الذي أنزل معه • ورفعه الى أعلى منزلة تخير له • منها المحل • وأرسله بالهدى ودين الحق فزهق الباطل وخذت ناره واضمحلت • صلى الله عليه وعلى أخيه وابن عمه أمير المؤمنين على بن أبي طالب خير الامة وامامها • وحرر الملة وبدر تمامها • والموفي يومه في الطاعات على ماضى أمسه • ومن أقامه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المباهاة مقام نفسه • واختصه بأبعد غاية في سورة براءة فنادي في الحج بأولها ولم يكن غيره • ينفذ نفاذه ولا يسد مكانه • لانه قال لا يباع عنى الرجل من أهل بيتى عملا في ذلك بما أمر الله به سبحانه • وعلى الأئمة من ذريتهم خلفاء الله في أرضه • والقائمين في سياسة خلقه • بصريح الايمان ومحضه • والمحكمين من أمر الدين ما لا وجه لحله ولا سبيل الى نقضه • وسلم عليهم أجمعين سلاما يتصل دوامه • ولا يخشى انصرامه • ومجدو كرم • وشرف وعظم • وكتاب أمير المؤمنين هذا اليك يوم الاحد عيد التجر من سنة ست وثلاثين وخمسةائة الذى تبلغ شجره عن سيئات محصت • ونفوس من آثار الذنوب خلصت • ورحمة امتدت ظلها وانتشرت • ومغفرة هنأت وتشرت • وكان من خير هذا اليوم أن أمير المؤمنين برز لسكافة من بحضرته من اوليائه • متوجها لقضاء حق هذا العيد السعيد وأدائه • في عترة راسخة قواعدها متمكنة • وعسا كر حمة تضيق عنها ظروف الامكنة • ومواكب تنوالى كتوالى السيل • وتهاب هيبة بحيثه في الليل • بأسلحة تحسرها الابصار وتبرق • وترتاع الافئدة منها وتفرق • فمن مشرفي اذا وردتورد • ومن سمهري اذا قصدتقصد • ومن عمدا اذا عمدت • تبرأت المغافر من ضمانها • ومن قسى اذا ارسلت بناتها وصلت الى القلوب بغير استئذانها • ولم يزل ساثرا في هدى الامامة وأنوارها • وسكينة الخلافة ووقارها • الى أن وصل الى المصلى قدام المحراب • وأدى الصلاة اذ لم يكن بينه وبين التقبيل حجاب • ثم علا المنبر فاستوى على ذروته • ثم هلال الله وكبر وأثنى على عظمته • وأحسن الى الكافة بيلبغ موعظته • وتوجه الى ما أعد من البدن فنحره تكميلا لقربته • وانتهى في ذلك الى ما أمر الله عز وجل وعاد الى قصوره المكرمة • ومنازله المقدسة • قد رضى الله عمله • وشكر فعله وقبله • أعلمك أمير المؤمنين بذلك لتشكر الله على النعمة فيه • وتذيعه قبلك على الرسم مما تجاريه • فاعلم هذا واعمل به ان شاء الله تعالى

* (ذكر دار الوزارة الكبرى) *

وكان بجوار هذا القصر الكبير الشرقي تجاه رجة باب العيد دار الوزارة الكبرى ويقال لها الدار الافضلية والدار السلطانية * قال ابن عبد الظاهر دار الوزارة بناها بدر الجمالى أمير الحيوش ثم لم يزل يسكنها من بلى امره الحيوش الى أن انتقل الامر عن المصريين وصار الى بني أيوب فاستقر سكن الملك الكامل بقاعة الجبل خارج القاهرة وسكنها

السلطان الملك الصالح ولده ثم أرصدت دار الوزارة لمن يرد من الملوك ورسل الخليفة الى هذا الوقت وكانت دار الوزارة قديما تعرف بدار القباب وأضافها الافضل الى دور بني هريسة وعمرها دارا وسمها دار الوزارة انتهى والذي تدل عليه كتب ابيات الاملاك القديمة التي بتلك الخطة أنها من بناء الافضل لا من عمارة ابيه بدر والدار التي عمرها أمير الجيوش بدر هي داره بحارة برجوان التي قيل لها دار المظفر وما زال وزراء الدولة الفاطمية أرباب السيوف من عهد الافضل بن أمير الجيوش يسكنون بدار الوزارة هذه الى أن زالت الدولة فاستقر بها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب وابنه من بعده الملك العزيز عثمان ثم ابنه الملك المنصور ثم الملك العادل ابو بكر بن ايوب ثم ابنه الملك الكامل وصاروا يسمونها الدار السلطانية وأول من انتقل عنها من الملوك وسكن بالقلعة الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن ايوب وجعلها منزلا للرسول فلما ولي قطز سلطنة ديار مصر وتلقب بالملك العادل في سنة سبع وخمسين وستائة وحضر اليه البحرية وفيه برس البندقدارى وقلاون الالفي من الشام خرج الملك العادل قطز الى لقائمهم وأنزل الامير ركن الدين بيبرس بدار الوزارة فلم يزل بها حتى سافر صحبة قطز الى الشام وقتله وعاد الى مصر فتسلطن وسكن بقاعة الحيل * وفي سنة ثلاث وتسعين وستائة لما قتل الاشرف خليل بن قلاون في واقعة بيدرا ثم قتل بيدرا وأجلس الملك الملك الناصر محمد على تخت الملك ونارت الاشرفية من المماليك على الاسراء وقتل من قتل منهم خاف بقية الامراء من شر المماليك الاشرفية فقبض منهم على نحو الستمائة مملوك وأنزل بهم من القلعة وأسكن منهم نحو الثماتة بدار الوزارة وأسكن منهم كثير في مناسظر السكبش وأجريت عليهم الرواتب ومنعوا من الركوب الى أن كان من أمرهم ما هو مذكور في موضعه من هذا الكتاب * ولما كانت سنة سبعمائة أخذ الأمير شمس الدين قراسنقر المنصوري نائب السلطنة في ايام الملك المنصور حسام الدين لاجين قطعة من دار الوزارة فبنى بها الربع المقابل خانقاه سعيد السعداء ثم بنى المدرسة المعروفة بالقراسنقرية ومكتب الايتام فلما كانت دولة البرجية بنى الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير الخانقاه الركنية والرباط بجانبها من جملة دار الوزارة وذلك في سنة سبع وسبعمائة ثم استولى الناس على ما بقي من دار الوزارة وبنوا فيها فن حقوقها الربع تجاه الخانقاه الصلاحية دار سعيد السعداء والمدرسة القراسنقرية وخانقاه ركن الدين بيبرس وما بجوارها من دار قرمان ودار الامير شمس الدين سنقر الاعسر الوزير المعروفة بدار خوند طولوباي الناصرية جهة الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاون وحمام الاعسر التي بجانبها والحمام المجاورة لها وما وراء هذه الاماكن من الأدر وغيرها وهي الفرن والعساحون التي قبلى

المدرسة القراسنقرية ومن الآدر والحربة التي قبلي ربح قراسنقر وما جاور باب سر المدرسة القراسنقرية من الآدر وخربة أخرى هناك والدار الكبرى المعروفة بدار الأمير سيف الدين برلني الصغير صهر الملك المظفر بيبرس الجاشنكير المعروفة اليوم بدار الغزاوي وفيها السرداب الذي كان رزيك بن الصالح رزيك فتحه في أيام وزانه من دار الوزارة الى سعيد السعداء وهو باق الى الآن في صدر قاعتها وذكر أن فيه حية عظيمة ومن حقوق دار الوزارة المناخ المجاور لهذه القاعة وكان على دار الوزارة سور مبني بالحجارة وقد بقي الآن منه قطعة في حد دار الوزارة الغربي وفي حدها القبلي وهو الجدار الذي فيه باب الطاحون والساقية تجاه باب سعيد السعداء من الزقاق الذي يعرف اليوم بمخرائب تتر ومنه قطعة في حدها الشرقي عند باب الحمام والمستوقد بباب الجوانية وكان بدار الوزارة هذا الشباك الكبير المعمول من الحديد في القبة التي دفن تحتها بيبرس الجاشنكير من خانقاهه وهو الشباك الذي يقرأ فيه القراء وكان موضوعا في دار الخلافة ببغداد يجلس فيه الخلفاء من بني العباس فلما استولى الأمير أبو الحرث البساسيري على بغداد وخطب فيها للخليفة المستنصر بالله الفاطمي أربعين جمعة وانتهى قصر الخلافة وصار الخليفة القائم بأمر الله العباسي الى عانة وسير البساسيري الاموال والتحف من بغداد الى المستنصر بالله بمصر في سنة سبع وأربعين وأربعمئة كان من جملة ما بعث به مندبل الخليفة القائم بأمر الله الذي عمه بيده في قالب من رخام قد وضع فيه كما هو حتى لا تتغير شدته ومع هذا التبدل رداءه والشباك الذي كان يجلس فيه ويسكن عليه فاحتفظ بذلك الى أن عمرت دار الوزارة على يد الافضل بن أمير الجيوش فجعل هذا الشباك بها يجلس فيه الوزير ويسكن عليه وما زال بها الى أن عمر الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير الخانقاه الركنية وأخذ من دار الوزارة أنقاضا منها هذا الشباك فجعله في القبة وهو شباك جميل وأما العمامة والرداء فما زالوا بالقصر حتى مات العاضد وتملك السلطان صلاح الدين ديار مصر فسيرها في جملة ما بعث من مصر الى الخليفة المستنصر بالله العباسي ببغداد ومعهما الكتاب الذي كتبه الخليفة القائم على نفسه وأشهد عليه العدول فيه أنه للاحق لبني العباس ولاله من جملتهم في الخلافة مع وجود بني فاطمة الزهراء عليها السلام وكان البساسيري ألزمه حتى أشهد على نفسه بذلك وبعث بالاشهاد الى مصر فأنفذ صلاح الدين الى بغداد مع ماسير به من التحف التي كانت بالقصر وأخبرني شيخ معمر يعرف بالشيخ على السعودي ولد في سنة سبع وسبعمئة قال رأيت مرة وقد سقط من ظهر الرباط المجاور لخانقاه بيبرس من جملة ما بقي من سور دار الوزارة جانب ظهرت منه غلبة فيها رأس انسان كبير وعندى أن هذا الرأس من جملة رؤس الامراء البرقية الذين قتلهم ضرغام في أيام وزارته للعاضد بعد شاور فانه كان عمل الحيلة عليهم بدار

الوزارة وصار يستدعي واحدا بعد واحد الى خزانة بالدار ويوهم أنه يخلع عليهم فاذا صار واحد منهم في الخزنة قتل وقطع رأسه وذلك في سنة ثمان وخمسين وخمسةائة وكانت دار الوزارة في الدولة الفاطمية تشتمل على عدة قاعات ومساكن وبستان وغيره وكان فيها مائة وعشرون مقصدا للماء الذي يجري في بركها ومطابقتها ونحو ذلك

* (ذكر رتبة الوزارة وهيئة خلعهم ومقدار جاريهم وما يتعلق بذلك) *

أما المعز لدين الله أول الخلفاء الفاطميين بديار مصر فإنه لم يوقع اسم الوزارة على أحد في أيامه وأول من قيل له الوزير في الدولة الفاطمية الوزير يعقوب بن كلس وزير العزيز بالله أبي منصور زار بن المعز واليه تنسب الحارة الوزيرية كما ستقف عليه عند ذكر الحارات من هذا الكتاب فلما مات ابن كلس لم يستوزر العزيز بالله بعده أحدا وإنما كان رجل يلى الوساطة والشفاعة فاستقر في ذلك جماعة كثيرة بقية أيام العزيز وسائر أيام ابنه أبي علي منصور الحاكم بأمر الله ثم ولي الوزارة أحمد بن علي الجرجري في أيام الظاهر أبي هاشم علي بن الحاكم وما زال الوزراء من بعده واحدا بعد واحد وهم أرباب أقلام حتى قدم أمير الجيوش بدر الجمالي * قال ابن الطوير وكان من زري هؤلاء الوزراء أنهم يلبسون المناديل الطبقيات بالاحناك تحت حلوقهم مثل العدول الآن وينفردون بلبس ثياب قصار يقال لها الذرايع واحدها ذراعة وهي مشقوقة أمام وجهه الى قريب من رأس القواد بأزرار وعرى ومنهم من تكون أزراره من ذهب مشبك ومنهم من أزراره لؤلؤ وهذه علامة الوزارة ويحمل له الدواة المحلاة بالذهب ويقف بين يديه الحجاب وأمره نافذ في أرباب السيوف من الاجناد وأرباب الاقلام وكان آخرهم الوزير ابن المغربي الذي قدم عليه أمير الجيوش بدر الجمالي من عكا ووزر للمستنصر وزير سيف ولم يتقدمه في ذلك أحد انتهى وترتيب وزارته بأن تكون وزارته وزارة صاحب سيف بأن تكون الامور كلها مردودة اليه ومنه الى الخليفة دون سائر خدمه فمقد له هذا العقد وأنثى له السجل ونعت بالسيد الاجسل أمير الجيوش وهو النعت الذي كان لصاحب ولاية دمشق وأضيف اليه كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين وجعل القاضي والداعي نائين عنه ومقلدين من قبله وكتب له في سجله وقد فلدك أمير المؤمنين جميع جوامع تديره وناط بك النظر في كل ما وراء سريره فباشر ما فلدك أمير المؤمنين من ذلك مدبرا للبلاد ومصالحاً للفساد ومدمرا أهل العناد وخلق عليه بالعقد المنظوم بالجواهر وكان الطوق وزيد له الخنك مع الذؤابة المرخاة والطيلسان المقورزي قاضي القضاة وذلك في سنة سبع وستين وأربعمائة فصارت الوزارة من حينئذ وزارة تفويض ويقال لتوليها أمير الجيوش وبطل اسم الوزارة فلما قام شاهنشاه بن أمير الجيوش من بعد أبيه ومات الخلفية المستنصر وأجلس ابن بدر

في الخلافة احمد بن المستنصر ولقبه بالمستعلي صار يقال له الافضل ومن بعده صار من يتولى هذه الرتبة يتلقب به أيضا وأول من لقب بالملك منهم مضافا الى بقية الالقاب رضوان بن ولخشي عند ماوزر للحافظ لدين الله فقيل له السيد الاجل الملك الافضل وذلك في سنة ثلاثين وخمسمائة وفعل ذلك من بعده فتلقب طلائع بن رزيك بالملك المنصور وتلقب ابنه رزيك بن طلائع بالملك العادل وتلقب شاور بالملك المنصور وتلقب آخرهم صلاح الدين يوسف بن ايوب بالملك الناصر وصار وزير السيف من عهد أمير الجيوش بدر الى آخر الدولة هو سلطان مصر وصاحب الحل والعقد واليه الحكم في السكافة من الامراء والجناد والقضاة والكتتاب وسائر الرعية وهو الذي بولى أرباب المناصب الديوانية والدينية وصار حال الخليفة معه كما هو حال ملوك مصر من الاتراك اذا كان السلطان صغيرا والقائم بأمره من الامراء وهو الذي يتولى تدبير الامور كما كان الامير يلبغا الخاصكي مع الاشرف شعبان وكما ادركننا الامير برقوق قبل سلطنته مع ولدى الاشرف وكما كان الامير ايتمش مع الملك الناصر فرج بعد موت الظاهر برقوق * قال ابن أبي طي وكانت خلعهم يعني الخلفاء الفاطميين على الامراء الثياب الديقي والعمائم القصب بالطراز الذهب وكان طراز الذهب والعمامة من خمسمائة دينار ويخلع على اكابر الامراء الاطواق الذهب والاسورة والسيوف المحلاة وكان يخلع على الوزير عوضا عن الطوق عقد جوهر * قال ابن الطوير وخلع عليه يعني على امير الجيوش بدر الجمالي بالعقد المنظوم بالجواهر مكان الطوق وزيدله الخنك مع الذؤابة المرخاة والطيلسان المقور زى قاضي القضاة وهذه الخلع تشابه خلع الوزراء وأرباب الاقلام في زمننا هذا غير أنه لتصور أحوال الدولة جعل عوض العقد الجوهر الذي كان للوزير ويفك بنجمة آلاف بمقال ذهبيا قلادة من عنبر معشوش يقال لها العنبرية ويتميز بها الوزير خاصة يلبس أيضا الطيلسان المقور ويسمى اليوم بالطرحة ويشاركة فيها جميع أرباب العمائم اذا خلع عليهم فانه تكون خلعهم بالطرحة وترك أيضا اليوم من خلعمة الوزير وغيره الذؤابة المرخاة وهي العذبة وصارت الآن من زى القضاة فقط وهجرها الوزراء ويشبه والله أعلم أن يكون وضعها في الدولة الفاطمية للوزير في خلعها اشارة الى أنه كبير أرباب السيوف والاقلام فانه كان مع ذلك يتقلد بالسيف وكذلك ترك في الدولة التركية من خلع الوزارة تقليد السيف لانه لا حكم له على أرباب السيوف ولما قام الافضل بن امير الجيوش خلع أيضا عليه بالسيف والطيلسان المقور وبعد الافضل لم يخلع على احد من الوزراء كذلك الى أن قدم طلائع بن رزيك ولقب بالملك الصالح عند ما خلع عليه للوزارة وجعل في خلعته السيف والطيلسان المقور * قال ابن المامون وفي يوم الجمعة تأنيبه يعني ثاني ذي الحجة يعني سنة خمس عشرة وخمسمائة خلع على القائد ابن فانتك البطاسحي من

المسلب الخصاص الشريف في فردكم مجلس السكبة وطوق بطوق ذهب مرصع
وسيف ذهب كذلك وسلم على الخليفة الامر باحكام الله وأمر الخليفة الاستاذين المحنكين
بالخروج بين يديه وأن يركب من المكان الذي كان الافضل بن أمير الجيوش يركب منه
ومشى في ركابه القواد على عادة من تقدمه وخرج بتشريف الوزارة يعني من باب الذهب
ودخل من باب العيد راكبا وجرى الحكم فيه على ما تقدم الافضل ووصل الى داره
فضاعف الرسوم وأطلق الهبات ولما كان يوم الاثنين خامس ذى الحجة اجتمع امراء
الدولة لتقريب الارض بين يدي الخليفة الامر على العادة التي قررها مستجدة واستدعى
الشيخ أبا الحسن بن أبي أسامة فلما حضر أمر باحضار السجل للاجل الوزير المأمون من
يده وقبله وسامه لزمام النصر وأمر الخليفة الوزير المأمون بالجلوس عن يمينه وقرئ السجل
على باب المجلس وهو اول سجل قرئ في هذا المكان وكانت سجلات الوزراء قبل ذلك
تقرأ بالايوان ورسم للشيخ أبي الحسن أن ينقل النسبة للامراء والمحنكين من الامراء الى
المأموني للناس أجمع ولم يكن أحد منهم ينتسب للافضل ولا لأمير الجيوش وقدمت الدوا للمأمون
فعلم في مجلس الخليفة وتقدمت الامراء والاجناد قبلوا الارض وشكروا على هذا الاحسان
وأمر الخليفة باحضار الخلع لحاجب الحجاب حسام الملك وطوق بطوق ذهب وسيف
ذهب ومنطقة ذهب ثم امر بالخلع للشيخ أبي الحسن بن أبي أسامة باستمراره على ما بيده
من كتابة الدست الشريف وشرفه بالدخول الى مجلس الخليفة ثم استدعى الشيخ أبا
البركات بن أبي الليث وخاع عليه بدلة مذهبة وكذلك ابو الرضى سالم ابن الشيخ أبي الحسن
وكذلك ابو المسكارم أخوه وأبو محمد أخوها ثم ابو الفضل بن الميمني ووجهه ذاتير كثيرة
بحكم أنه الذي قرأ السجل وخلع على الشيخ أبي الفضائل بن أبي الليث صاحب دفتر المجلس
ثم استدعى عدى الملك سعيد بن عماد الضيف متولى امور الضيافات والرسل الواصلين
الى الحضرة من مجلس الافضل ولا يصل لعنته أحد لا حاجب الحجاب ولا غيره سوى
عدى الملك هذا فإنه كان يقف من داخل العتبة وكانت هذه الخدمة في ذلك الوقت من
أجل الخدم واكبرها ثم عادت من أهون الخدم وأقامها فعند ذلك قال القاضي ابو الفتح بن
قادوس يمدح الوزير المأمون عند منوله بين يديه وقد زيد في نعوته

قالوا أناه التعت وهو السيد المأمون حقا والاجل الاشرف

ومغيت أمة احمد ومجربها * ما زادنا شيئا على ما نعرف

قال ولما استمر حسن نظر المأمون للدولة وجميل أفعاله بلغ الخليفة الامر باحكام
الله فشكروه وأثنى عليه فقال له المأمون ثم كلام يحتاج الى خلوة فقال الخليفة تكون في هذا
الوقت وأمر بخلو المجلس فعند ذلك مثل بين يدي الخليفة وقال له يا مولانا استلنا الامر

صعب ومخالفته أصعب وما يتبع خلافه قدام امراء دولته وهو في دست خلافته ومنصب
آبائه وأجداده وما في قواى ما يرومه منى ويكفنى هذا المقدار وهيأت أن أقوم به والامر
كبير فعند ذلك تغير الخليفة وأقسم ان كان لى وزير غيرك وهو في نفسى من ايام الافضل
وهو مستمر على الاستعفاء الى أن بان له التغير في وجه الخليفة وقال ما اعتقدت أنك تخرج
عن أمرى ولا تخافنى فقال له المأمون عند ذلك لى شروط وأنا أذكرها فقال له مهما
شئت اشترط فقال له فدكنت بالامس مع الافضل وكان قد اجتهد في الموت وحل المنطقه
فلم أفعل فقال الخليفة علمت ذلك في وقته قال وكان أولاده يكتبون اليه بما يعلمه مولاي
من كوفى قد خنته في المال والاهل وما كان والله العظيم ذلك منى يوما قط ثم مع ذلك
معاداة الاهل جميعا والاجناد وارباب الطبالس والاقلام وهو يعطينى كل رقعة تصل اليه
منهم وما سمع كلام أحد منهم في فعند ذلك قال له الخليفة فاذا كان فعل الافضل معك ما ذكرته
ايش يكون فعلى انا فقال المأمون يعرفنى المولى ما يأمر به فأمتله بشرط أن لا يكون عليه
زائد فأول ما ابتدأ به أن قال أريد الاموال لا تحبى الا بالقصر ولا تصل السكوات من
الطراز والتغور الا اليه ولا تفرق الامنه وتكون أسمطة الاعياد فيه ويوسع في رواتب
القصور من كل صنف وزيادة رسم منديل السكم فعند ذلك قال له المأمون سمعا وطاعة
أما السكوات والجبابة من الاسمطة فما تكون الا بالقصور وأما توسمة الرواتب فما ثم من
بخالف الامر وأما زيادة رسم منديل السكم فقد كان الرسم في كل يوم ثلاثين ديناراً
يكون في كل يوم مائة دينار ومولانا سلام الله عليه يشاهد ما يعمل بعد ذلك في الركوبات
وأسمطة الاعياد وغيرها في سائر الايام ففرح الخليفة وعظمت مسرته ثم قال للمأمون أريد
بهذا مسطوراً بخط امير المؤمنين ويقسم لى فيه بأبائه الطاهرين أن لا يلتفت لحاسد ولا
مبغض ومهما ذكر في يطعنني عليه ولا يأمر في بأمر سرف ولا جهرا يكون فيه ذهاب نفسى
وأنحطاط قدري وهذه الايمان باقية الى وقت وفاتى فاذا توفيت تكون لاولادى ولن أخلفه
بمدى فحضرت الدواة وكتب ذلك جميعه وأشهد الله تعالى في آخرها على نفسه فعند ما حصل
الخط بيد المأمون وقف وقبل الارض وجعله على رأسه وكان الخط بالايمن لسختين
احدهما في قصبة فضة قال فامسا قبض على المأمون في شهر رمضان سنة تسع وعشرين
وخمسائة أنفذ الخليفة الأمر باحكام الله يطلب الايمان فنفذ له التى في القصبة الفضة فخرقها لوقتها
وبقيت النسخة الاخرى عندى فعسدمت في الحركات التى حرت * وقال ابن ميسر في
حوادث سنة خمس عشرة وخمسائة وفيها تشرف القائد ابو عبد الله محمد ابن الامير نور
الدولة ابي شجاع فانك ابن الامير منجد الدولة ابي الحسن مختار المستصرى المعروف
بإبن البطاشي في الخامس من ذى الحجة وكان قبل ذلك عند الافضل استاداره وهو الذى

قدمه الى هذه المرتبة واستقرت نعوته في سجله المقرر على كافة الامراء والاجناد بالاجل
المأمون تاج الخلافة وحيه الملك نجر الصنائع ذخر امير المؤمنين ثم نجد له من الثعوت بعد
ذلك الاجل المأمون تاج الخلافة عز الاسلام نجر الانام نظام الدين والدنيا ثم نمت بما كان يعنت
به الافضل وهو السيد الاجل المأمون أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الانام كافل قضاة المساميين
وهادى دعاة المؤمنين ولما كان يوم الثلاثاء التاسع من ذى الحجة وهو يوم الهناء بعيد
التحرر جلس المأمون في داره عند اذان الصبح وجاء الناس لخدمته للهناء على طبقاتهم من
أرباب السيوف والاقلام ثم الامراء والاستاذون المختكون والشعراء بعدهم فركب الى
القصر وأتى باب الذهب فوجد المرتبة المختصة بالوزارة قد هيئت له في موضعها الجارى
به العادة وأغلق الباب الذى عندها على الرسم المعتاد لوزراء السيوف والاقلام وهذا الباب
يعرف بباب السرداب فعند ما شاهد الحال في المرتبة توقف عن الجلوس عليها لانها حالة
لم يجز معه حديث فيها ثم أجلسه الضرورة لاجل حضور الامراء الى الجلوس فجلس عليها
وجلس اولاده الثلاثة عن يمينه وأخوه عن يساره والامراء المطوقون خاصة دون غيرهم
قيام بين يديه فانه لا يصل أحد الى هذا المكان سواهم فلم يكن بأسرع من أن فتح الباب
وخرج عدة من الاستاذين المختكين بسلام أمير المؤمنين وخرج اليه الامير الثقة متولى الرسالة
وزمام القصور فعند حضوره وقف له اولاد المأمون وأخوه فطلع عند خروجه قبالة
المرتبة وقال أمير المؤمنين يرد على السيد الاجل المأمون السلام فوقف عند ذلك المأمون
وقبل الارض وعاد فجلس مكانه وتأخر الامير الى أن نزل من المصطبة وقبل الارض وقبل
يد المأمون ودخل من فوره من الباب وأغلق الباب على حاله على ما كان عليه الافضل وكان الافضل
يقول ما أزال أعد نفسى سلطانا حتى أجلس على تلك المرتبة والباب يغلق في وجهى والدخان
في انفى فان الحسام كانت من خلف الباب في السرداب ثم فتح الباب وعاد الثقة وأشار
بالدخول الى القصر فدخل الى المسكان الذى هي له وعاد لمجلس الوزارة وبقي الامراء
بالدهاليز الى أن جالس الخليفة واستفتح القراء واستدعى المأمون فحضر بين يديه وسلم عليه
اولاده واخوته وأهل الامراء على قدر طبقاتهم أولهم أرباب الاطواق ويلهم أرباب
العماريات والاقصاب ثم الضيوف والاشراف ثم دخل ديوان المكاتبات وسلم بهم الشيخ
ابو الحسن بن أبى اسامة ثم ديوان الانشاء وسلم بهم الشريف ابن انس الدولة ثم ببيعة
الطالبيين من الاشراف ثم سلم القاضي ابن الرسعنى بشهوده والداعى ابن عبدالحق بالمؤمنين
ثم سلم القائد مقبل مقدم الركاب الامرى بجميع المقدمين الامرية ثم سلم بعدهم الشيخ
ابو البركات بن أبى الليث متولى ديوان المملكة ثم دخل الاجناد من باب البحر وسلم كل
طائفة بقدمها فلما انقضى ذلك دخل والى القاهرة ووالى مصر وسلم كل منهما بياض

اهل البلدین ثم دخل البطرک بالناصری وفیهم کتاب الدولة من النصارى ورئيس اليهود
ومعه السکتاب من اليهود ثم سلم المقربون وقد قارب القصر ودخل الشعراء على طبقاتهم
وأشدد کل منهم ما سمحت به قريحته قال فسکان هذا رتبة الوزير المأمون قال ابن المأمون
وأما ما قررر للوزارة عيناً في الشهر بغير ايجاب بل يقبض من بيت المال فهو ثلاثة آلاف
دينار تفيصلها ما هو على حکم النيابة في العلامة ألف دينار وما هو على حکم الراتب ألف
وخمسة دینار وما هو عن مائة غلام برسم مجلسه وخدمته لكل غلام خمسة دنانير في
الشهر فالما الغلمان الركابية وغيرهم من الفراشين والطباخين فعلى حکم ما يرغب في انباته
وفي السنة من الاقطاعات خمسون ألف دينار منها دهشور وجزيرة الذهب وبقية الجملة
صفقات ومن البساتين ثلاثة بستان الامير تميم وبستانان بکوم أشفين ومن القوت يعني القمح
ومن القضم يعني الشعر والبرسيم في السنة عشرون ألف أردب قحاً وشعيراً ومن الغنم برسم
مطابجه ساقه من المراحات ثمانية آلاف رأس وأما الحيوان والاحطاب وجميع التوابل
العالم منها والدون فهما استعداء متولى المطابخ يطاق من دار أفنکين وشون الاحطاب
وغير ذلك وقد تقدم مقررر كسوة الوزارة في العیدین وفصلی الشتاء والصيف وموسم عيد
الغدير وفتح الخلیج وغير ذلك من غرتي شهر رمضان وأول العام وغيره كما سيرد في
موضعه من هذا السکتاب ان شاء الله تعالى وقد استقصيت سير الوزراء في کتابي الذي
سميته تقييح العقول والآراء في تقييح أخبار الجلة الوزراء فانظره

* (ذكر الحجر التي كانت برسم الصديان الحجرية) *

وكان بجوار دار الوزارة مكان كبير يعرف بالحجر جمع حجرة فيها الغلمان المختصون
بالخلفاء كما أدركنا بالقلعة البيوت التي كان يقال لها الطباق وكانت هذه الحجر من جانب
حارة الجوانية والى حيث المسجد الذي يعرف بمسجد القاصد تجار باب الجامع الحاکمي
الذي يقضى الى باب النصر فمن حقوق هذه الحجر دار الامير بهادر اليوسفي السلاحدار
الناصرى التي تجاور المسجد السکائن على يمنة من سلك من باب الجوانية طالبا باب النصر
ومنها الحوض المجاور لهذه الدار ودار الامير أحمد قريب الملك الناصر محمد بن قلاوون
والمسجد المعروف بالتمخلة وما بجواره من القاعتين اللتين تعرف احداها بقاعة الامير علم
الدين سنجر الجاولى وما في جانبها الى مسجد القاصد وما وراء هذه الدور وكان هؤلاء
الحجرية اصطلح برسم دوابهم سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وما زالت هذه الحجر باقية
بعد انقضاء دولة الخلفاء الفاطميين الى ما بعد السبعائة فهدمت وابتنى الناس مكانها الا ما كن
المذكورة * قال ابن أبي طي عن المعز لدين الله وجعل كل ماهر في صنعة صانعا للاخص
وأفرد لهم مكانا برسمهم وكذلك فعل بالسکتاب والافاضل وشرط على ولاة الاعمال عرض

أولاد الناس بأعمالهم فمن كان ذا شهامة وحسن خلقه أرسله ليخدم في الركب فسيروا إليه عالماً من أولاد الناس فأفرد لهم دوراً وسماها الحجر * وقال ابن الطوير وكوتب الأفضل ابن أمير الجيوش من عسقلان، باجتماع الفرنج فاهتم للتوجه إليها فلم يبق ممكناً من مال وسلاح وخيل ورجل واستتاب أخاه المظفر أباً محمد جعفر بن أمير الجيوش بدر بين يدي الخليفة مكانه وقصد استنقاذ الساحل من يد الفرنج فوصل إلى عسقلان وزحف عليها بذلك العسكر فخذل من جهة عسكره وهي نوبة النصبة وعلم أن السبب في ذلك من جنده ولما غلب حرق جميع ما كان معه من الآلات وكان عند الفرنج شاعر منتجع إليهم فقال يخاطب صنجل ملك الفرنج

نصرت بسيفك دين المسيح * فله درك من صنجل

وما سمع الناس فيما رووه * بأقبح من كسرة الأفضل

فتوصل الأفضل إلى ذبح هذا الشاعر ولم ينتفع بعد هذه النوبة أحد من الأجناد بالأفضل وحظر عليهم النعوت ولم يسمع لاحد منهم كلمة وأنشأ سبع حجر واختار من أولاد الأجناد ثلاثة آلاف راجل وقسمهم في الحجر وجعل لكل مائة زمائماً ونقياً وزم الشكل بأمر يقال له الموفق وأطاق لكل منهم ما يحتاج إليه من خيل وسلاح وغيره وعنى بهؤلاء الأجناد فكان إذا دهمه أمر مهم جهزهم إليه مع الزمام الأكبر * وقال ابن المأمون وكان من جملة الحجريّة الذين يحضرون السباط راجل يعرف بابن زحل وكان يأكل خروفاً كبيراً مشوياً ويستوفيه إلى آخره ثم يقدم له سخن كبير من القصور المعمولة بالسكر وجميع صنوف الحيوانات على اختلاف أجناسها ما لم يعمل قط مثله من الأطعمة فيأكل معظمه وكان يقعد في طرف المدورة حتى يكون بالقرب من نظر الخليفة لا لميزته وكان من الأجناد وأسر في أيام الأفضل وقبده الفرنجي الذي أسره وعذبه وطالت مدته في الأسر وكان فقيراً فانفق أن ذكر للفرنجي كثرة آكله فأراد أن يمتحنه فقال له احضر لي عجلاً أكبر عجل عندكم آكله إلى آخره فضحك منه الفرنجي ونقص عقله وأناه بعجل كبير وبنال بخنزير فقال له اذبحه واشوه واثمنى معه بجمرة خل ثم قال إذا أكلته ما يكون لي عندك فغلط الفرنجي وقال له أطلقك تمضي إلى أهلك فاستحلفه على ذلك وغلظ عليه اليمين وأحضر الفرنجي عدة من أصحابه ليشهدوا فعله فلما استوفى العجل جميعه صلب كل من الحاضرين على وجهه وتعجب من فعله وأطلقه فقال أخاف من أن يعتقد أنني هربت فأرد إليكم فأحضر الفرنجي من العربان من سامه إليهم ولم يشعر به إلا بباب عسقلان فطالع منها وأعنى بعد ذلك من السفر وبقي يرسم الأسطة * وقال ابن عبد الظاهر الحجر قريب من باب النصر وهو مكان كبير في صف دار الوزارة إلى جانبه باب القوس الذي يسمى باب

النصر قديماً على بئنة الخراج من القاهرة كان تربي فيه جماعة من الشباب يسمون صبيان الحجر يكوتون في جهات متعددة وهم يناهزون خمسة آلاف نسمة ولسكر حجرة اسم تعرف به وهي المنصورة والفتح والجديدة وغير ذلك مفردة لهم وعندهم سلاحهم فاذا جردوا خرج كل منهم لوقته لا يكون له ما يمنعه وكانوا في ذلك على مثال الذؤابة والاسنار وكانوا اذا سعى الرجل منهم بعقل وشجاعة خرج من هناك الى الامرة أو التقدمة مثيل على بن السالار وغيره ولا يارى أحد منهم الا بحجرته بفرسه وعدته وقاشه ولصبيان الحجرية حجرة مفردة عليهم أستاذون يبيتون عندهم وخدام برسمهم

* (ذكر المناخ السعيد) *

وكان من وراء القصر الكبير فيما يلي ظهر دار الوزارة الكبرى والحجر المناخ وهو موضع برسم طواحين القمح التي تطحن جريات القصور ورسوم مخازن الاخشاب والحديد ونحو ذلك * قال ابن الطوير وأما المناخات ففيها من الحواصل ما لا يحصره الا القلم من الاخشاب والحديد والطواحين النجدية والغشيمة وآلات الاساطيل من الاسلحة المعمولة بيد الفرنج القاطنين فيه والقنب والسكتان والمنجنيقات المعدة والطواحين الدائرة برسم الجريات المقدم ذكرها والزفت في المخازن الذي عليه الاتربة ولا ينقطع الا بالمناول وقد أدركت هذه الدولة يعنى دولة بنى أبوب منه شيئاً كثيراً في هذا المسكان أنتفع به واليه يأوى الفرنج في بيوت برسمهم وكانت عدتهم كثيرة ففيه من النجارين والجزارين والدهانين والحجازين والحياطين والفلعة ومن العجائين والطحانيين في تلك الطواحين والفرانين في أفران الجريات وفي هذا المسكان مادة أكثر أهل الدولة وحاميه أمير من الامراء ومشارفه من العدول وفيه أيضاً شاهد النفقات وعامل يتولى التنفيذ مع المشارف وعامل برسم نظم الحساب من تعلقاتهم بما يجار غير جوارهم لان أوقانهم مستغرفة في مباشرة الاطلاقات وغيرها وذكر ابن الطوير أن المأمون بن البطائحي استجد طواحين برسم الرواتب

* (ذكر اصطبل الطارمة) *

الطارمة بيت من خشب وهو دخيل وكان بجوار القصر الكبير تجاه باب الدلم من شرقي الجامع الازهر اصطبل * قال ابن الطوير وكان لهم اصطبلان أحدهما يعرف بالطارمة يقابل قصر الشوك والآخر بحارة زويلة يعرف بالجزيرة وكان للخليفة الحاضر ما يقرب من ألف رأس في كل اصطبل النصف من ذلك منها ما هو برسم الخاص ومنها ما يخرج برسم العواري لارباب الرتب والمستخدمين دائماً ومنها ما يخرج أيام المواسم وهي التغيرات المتقدم ذكر ارسالها لارباب الرتب والخدم والمرتب اسكل اصطبل منها اسكل ثلاثة رؤس سائس واحد ملازم ولسكل واحد منها شداد برسم تسييرها وفي كل اصطبل بئر بساقية

تدور الى أحواض ومحازن فيها الشعير والاقراط اليابسة المحمولة من البلاد اليها ولكل عشرين رجلا من السواس عريف ياتزم دركهم بالضمان لانهم الذين يتسلمون من خزائن السروج المركبات بالحلى ويعيدونها اليها كما تقدم ذكره في خزائن السروج ولكل من الاصطبلين راض كامير اخور وطما مسيرة وجامكية متسعة وللعرفاء على السواس ميرة والجماعات الجرايات من القمح والخبز خارجا عن الجامكيات فاذا بقي لايام المواسم التي يركب فيها الخليفة بالمظلة مدة أسبوع أخرج الى كل راض في الاصطبل مع استاذ مظلة ديبقى مركبة على قطارية مدهونة ويختص الراض على ما يركبه الخليفة اما فرسين أو ثلاثة وعابها المركبات الحلى التي يركبها الخليفة فيركبها الراض بجائل بينه وبين السرج ويركب الاستاذ بغلة مظلة ويحمل تلك المظلة ويسير في براح الاصطبل وفيه سعة عظيمة مارا وعائدا وحوطها البوق والطبل فيكرر ذلك عدة دفعات في كل يوم مدة ذلك الاسبوع ليستقر ما يركبه الخليفة من الدواب على ذلك ولا ينفر منه في حال الركوب عليه فيعمل كذلك في كل اصطبل من الاصطبلين والدواب والبغلة التي تنهأ هي التي يركبها الخليفة وصاحب المظلة يوم الموسم ولا يتخلل ذلك ويقال انه ما راثت دابة ولا بات والخليفة راكبها ولا بغلة صاحب المظلة أيضا الى حين نزولها عنهما وكان في الساحل بطريق مصر من القاهرة في البساتين المنسوبة الى ملك صارم الدين حلباشونتان مملوئتان بنا معيبتان كتعبته في المراكب كالجلبين الشاهقين وطما مستخدمون حام ومشارف وعامل بجامكية جيدة تصل بذلك المراكب التبانة الموهلة له من موظف الاتبان بالبلاد الساحلية وغيرها مما يدخل اليه في ايام النيل وطما رؤساء وأمرها جار في دوان العماير والصناعة والانفاق منها بالتوقيعات السلطانية للاصطبلات المذكورة وغيرها من الاوامر الديوانية وعوامل بساتين الملك واذا جرى بين المستخدمين خلف في الشنف التبن المعتبر عادوا الى قبضه بالوزن فيكون الشنف التبن ثلثائة وستين رطلا بالمصرى نقيا واذا انفقوا دريسا قد تغيرت صورة قته كان عن القته اثنا عشر رطلا ولم يزل ذلك كذلك الى آخر وقته ومما يخبر عنهم أنهم لم يركبوا حصانا ادهم قط ولا يرون اضافته الى دوابهم بالاصطبلات وقال ابن عبد الظاهر اصطبل الطارمة كان اصطبلا للخليفة فلما زالت تلك الايام اختط وبني آدرا

* (ذكر دار الضرب وما يتعلق بها) *

وكان بجوار خزانة الدرغ التي هي اليوم خان مسرور الكبير دار الضرب وموضعها حينئذ كان بالقشاشين التي تعرف اليوم بالخراطين وصار مكان دار الضرب اليوم درب يعرف بدرب الشمسي في وسط سوق السقطيين المهامز بين وباب هذا الدرب تجاه قيسارية العصفر فاذا دخلت هذا الدرب فما كان على يسارك من الدور فهو موضع دار الضرب

وبجوارها دار الوكالة الحافظية فجعلت الحوانيت التي على بئنة من سلك من رأس الخراطين تجاه سوق العنبر طالبا الجامع الأزهر في ظهر دار الضرب وانشأ هذه الحوانيت وما كان يعملها من البيوت الأمير المعظم خمرناش الحافظي وجعلها وقفنا وقال في كتاب وقفها وحد هذه الحوانيت الغربي ينتهي الى دار الضرب والى دار الوكالة وقد صارت هذه الحوانيت الآن من جملة أوقاف المدرسة الجمالية مما اغتصب من الأوقاف وما زالت دار الضرب هذه في الدولة الفاطمية باقية الى أن استبد السلطان صلاح الدين فصارت دار الضرب حيث هي اليوم كما تقدم ذكره وكان لدار الضرب المذكورة في أيامهم أعمال ويعمل بها دنانير الفرة ودنانير خميس العدس ويتولاها قاضي القضاة لجلالة قدرها عندهم * قال ابن المأمون وفي شوال منها وهي سنة ست عشرة وخمسمائة أمر الأجل ببناء دار الضرب بالقاهرة المحروسة لسكونها مقر الخلافة وموطن الامامة فبنيت بالقشاشين قبالة المارستان وسميت بالدار الآمرية واستخدم لها العدول وصار دينارها أعلى عيارا من جميع ما يضرب بجميع الامصار انتهى وكانت دار الضرب المذكورة بجوار المارستان فكان المارستان بجوار خزنة الدرر فما عن يمينك الآن اذا سلكت من رأس الخراطين فهو موضع دار الضرب ودار الوكالة هكذا الى الحمام التي بالخراطين وما وراءها وما عن يسارك فهو موضع المارستان * قال ابن عبد الظاهر في أيام المأمون بن البطاحي وزير الأمر بأحكام الله بنيت دار الضرب في القشاشين قبالة المارستان الذي هناك وسميت بالدار الآمرية

* (دار العلم الجديدة) * وكان بجوار القصر الكبير الشرقي دار في ظهر خزنة الدرر من باب تربة الزعفران لما أغلق الأفضل بن أمير الجيوش دار العلم التي كان الحاكم بأمر الله فتحها في باب التبانين اقتضى الحال بعد قتله إعادة دار العلم فامتنع الوزير المأمون من اعادتها في موضعها فأشار الثقة زمام القصور بهذا الموضوع فعمل دار العلم في شهر ربيع الاول سنة سبع عشرة وخمسمائة. وولاها لابي محمد حسن بن آدم واستخدم فيها مقرئين ولم تزل دار العلم عامرة حتى زالت الدولة الفاطمية * قال ابن عبد الظاهر رأيت في بعض كتب الاملاك القديمة ما يدل على انها قريبة من القصر النافعي وكذا ذكر لي السيد الشريف الحلبي أنها دار ابن أزدمر المجاورة لدار سكنى الآن خائف فندق مسرور الكبير وكذلك قال لي والذي رحمه الله وقد بناها جمال الدين الاستاد الحلبي دار عظيمة غرم عليها مائة ألف وأكثر من ذلك على ما ذكره انتهى وموضع دار العلم هذه دار كبيرة ذات زلاقة بجوار درب ابن عبد الظاهر قريبا من خان الحلبي بخط الزراكية العتيق

* (موسم اول العام) * قال ابن المأمون وأسفرت غرة سنة سبع عشرة وخمسمائة وبادر المستخدمون في الخرائن وصناديق الانفاق بمعمل ما يحضر بين يدي الخليفة من عين

وورق من ضرب السنة المستجدة ورسم جميع من يختص به من اخوته وجهاته وقرابته وأرباب الصنائع والمستخدمات وجميع الاستاذين العوالى والادوان ونسوا بحمل ما يختص بالاجل المأمون وأولاده واخوته واستأذنوا على تفرقة ما يختص بالاجل المأمون وأولاده والاصحاب والخواشى والامراء والضيوف والاجناد فأمروا بتفرقة والذي اشتمل عليه المبلغ في هذه السنة نظير ما كان قبلها وجلس المأمون باكرا على السباط بداره وفرقت الرسوم على أرباب الخدم والمميزين من جميع اصنافه على ما تضمنته الاوراق وحضرت التعاشير والتشريفات وزى الموكب الى الدار المأمونية وتسلم كل من المستخدمين المدرج بأسماء من شرف بالحجة ومصفات العساكر وترتيب الاسمطة وأصمد كل منهم الى شغله وتوجه خدمته ثم ركب الخليفة واستدعى الوزير المأمون ثم خرج من باب الذهب وقصد نشرت مظلمته وخدمت الرهية ورتب الموكب والجنايب ومصفات العساكر عن يمينه وشماله وجميع تجار البلدين من الجواهر بين والصارف والصاغة والبزازين وغيرهم قدزينوا الطريق بما تقتضيه تجارة كل منهم ومعايشه لطلب البركة بنظر الخليفة وخرج من باب الفتوح والعساكر فارسها وراجلها بجملها وزياها وأبواب حارات العيديمعلقة بالستور ودخل من باب النصر والصدقات تم المساكين والرسوم تفرق على المستقرين الى أن دخل من باب الذهب فاقبه المقرئون بالقرآن الكريم في طول الدهاليز الى أن دخل خزانة الكسوة الخاص وغير ثياب الموكب بغيرها وتوجه الى تربة آبائه للترجيم على عادته وبعد ذلك الى ما رآه من قصوره على سبيل الراحة وعييت الاسمطة وجرى الحال فيها وفي جلوس الخليفة ومن جرت عادته وتهيئة قصور الخلافة وتفرقة الرسوم على ما هو مستقر وتوجه الاجل المأمون الى داره فوجد الحال في الاسمطة على ما جرت به العادة والتوسعة فيها اكثر مما تقدمها وكذلك الهناء في صبيحة الموسم بالدار المأمونية والقصور وحضر من جرت العادة بحضوره للهناء وبعدهم الشعراء على طبقاتهم وعادت الامور في ايام السلام والركوبات وترتيبها على الممهود وأحضر كل من المستخدمين في الدواوين ما يتعلق بديوانه من التذاكر والمطالعات مما تحتاج اليه الدولة في طول السنة وينعم به ويتصدق ويحمل الى الحرمين الشريفين من كل صنف على ما فصل في التذاكر على يد المنسويين ويحمل الى الثغور ويخزن من سائر الاصناف ما يستعمل ويبيع في الثغور والبلاد والاستيثار وجريدة الابواب وتذكرة الطراز والتوقيع عليها * وقال ابن الطوير فاذا كان العشر الاخير من ذى الحجة في كل سنة انتصب كل من المستخدمين بالاماكن لاجرا لآلات الموكب من الاسلحة وغيرها فيخرج من خزائن الاسلحة ما يحمله صبيان الركاب حول الخليفة من الاسلحة وهو الصناعم المصقولة المذهبة مكان السيوف المحدبة والدايس الكيمخت الاحمر والاسود ورؤسها مسدورة

مضرسة والتوت كذلك ورؤسها مستطيلة مضرسة أيضا وآلات يقال لها المستوفيات وهي عمد حديد من طول ذراعين مربعة الاشكال بمقايض مدورة في ايديهم بمدة معلومة من كل صنف فيتسلمها تقباؤهم وهي في ضمانهم وعليهم اعادتها الى الخزائن بعد تقضى الخدمة بها ويخرج للطائفة من العبيد الاقوياء السودان الشباب ويقال لهم ارباب السلاح الصفر وهم ثمانمائة عبد لكل واحد حربتان بأسنة مصقولة تحتها جلب فضة كل اثنتين في شربة وثمانمائة درقة بكواخ فضة يتسلم ذلك عرفاؤهم على ما تقدم فيسلمونه للعبيد لكل واحد حربتان ودرقة ثم يخرج من خزائنه التجميل وهي من حقوق خزائن السلاح القصب الفضة برسم تشريف الوزير والامراء ارباب الرتب وأزمة العساكر والطوائف من الفارس والراجل وهي رماح ملبسة بالنايب الفضة المنقوشة بالذهب الاذراعين منها فيشد في ذلك الخلى من الاناييب عدة من المعاجر الشرب الملونة ويترك اطرافها المرقومة مسبلة كالصناجق وبرؤسها رمامين منقوشة فضة مذهبة واهلة مجوفة كذلك وفيها جلاجل لها حس اذا تحركت وتكون عدتها ما يقرب من مائة ومن العماريات وهي شبه الكخاوات من الديباج الاحمر وهو اجملها والاصفر والقرقوبي والسقلاطون مبطنة مضبوطة بزنانير حرير وعلى دائر التريبع منها مناطق بكواخ فضة مسمورة في جلد نظير عدد القصب فيسير من القصب عشرة ومن العماريات مثلها من الخمر خاصة ويخرج للوزير خاصة لواء على رجبين طويلين ملبسين بمثل تلك الاناييب ونفس اللواء ملفوف غير منشور وهذا التشريف يسير امام الوزير وهو للامراء من ورائهم ثم يسير للامراء ارباب الرتب في الخدم وأولهم صاحب السباب وهو اجملهم خمس قصبات وخمس عماريات ويرسل لاسفلسلار العساكر اربع قصبات وأربع عماريات من عدة ألوان ومن سواهما من الامراء على قدر طبقاتهم ثلاث ثلاث واثنتان اثنتان وواحدة واحدة ثم يخرج من البنود الخاص الديبقي المرقوم الملون عشرة رماح ملبسة بالاناييب وعلى رؤسها الرمامين والاهلة للوزير خاصة ودون هذه البنود مما هو من الحرير على رماح غير ملبسة ورؤسها ورمامينها من نحاس مجوف مطلي بالذهب فتكون هذه امام الامراء المذكورين من تسعة الى سبعة اذرع برأسها طلعة مصقولة وهي من خشب القنطاريات داخلية في الطاعة وعقبها حديد مدور أسفل فهي في كف حاملها الايمن وهو يفتلها فيه فلا متدارك الدوران وفي يده اليسرى نشابة كبيرة يحظر بها وعدتها ستون مع ستين رجلا يسرون رجالة في الموكب يسرون يمتة ويسرة ثم يخرج من التقارات حمل عشرين بغلا على كل بغل ثلاث مثل تقارات الكوسات بغير كوسات يقال لها طبول فيتسلمها صنعاها ويسرون في الموكب اثنين اثنين ولها حس مستحسن وكان لها ميزة عندهم في التشريف ثم يخرج لقوم متطوعين بغير جاز ولا جراية تقرب عدتهم من مائة رجل لكل واحد

درقة من درق اللعظ وهي واسعة وسيف ويسرون أيضا رجالة في الموكب هذا وظيفة خزائن السلاح ثم يحضر حامى خزائن السروج وهو من الاستاذين المحنكين اليها مع مشارفها وهو من الشهود المعدلين فيخرج منها برسم خاص الخليفة من المركبات الحلي ما هو برسم ركوبه وما يجنب في موكبه مائة سرج منها سبعون على سبعين حصانا ومنها ثلاثون على ثلاثين بغلة كل مركب مصوغ من ذهب أو من ذهب وفضة أو من ذهب منزل فيه المينا أو من فضة منزلة بالمينا وروادفها وقرائيسها من نسبتها ومنها ما هو مرصع بالجواهر الفائقة وفي اعناقها الاطواق الذهب وقلائد العنبر وربما يكون في أيدي وأرجل أكثرها خلاخل مسطوحة دائرة عليها ومكان الجلد من السروج الديباج الاحمر والاصفر وغيرهما من الالوان والسقلاطون المنقوش بألوان الحرير قيمة كل دابة وما عليها من العدة ألف دينار فيشرف الوزير من هذه بعشرة حصن لركوبه وأولاده واخوته ومن يميز عليه من أقاربه ويسلم ذلك لعرفاء الاصطبلات بالعرض عليهم من الجرائد التي هي ثابتة فيها بعلا ماتها في اماكنها وأعدادها وعدد كل مركب منقوش عليه مثل اول وثان وثالث الى آخرها كما هو مسطور في الجرائد فيعرف بذلك قطعة قطعة ويسلمها العرفاء للشدادين بضمن عرفاتهم الى أن تعود وعليهم غرامة ما نقص منها واعادتها برمتها ثم يخرج من الخزائن المذكورة لارباب الدواوين المرتبين في الخدم على مقاديرهم مركبات أيضا من الحلي دون ما تقدم ذكره ما تقرب عدته من ثلثمائة مركب على خيل وبغال يتسلمها العرفاء المتقدم ذكرهم على الوجه المذكور وينتدب حاجب يحضر على التفرقة لفلان وفلان من أرباب الخدم سيفاقولما فيعرف كل شداد صاحبه فيحضر اليه بالقاهرة ومصر سحر يوم الركوب ولهم من الركاب رسوم من دينار الى نصف دينار الى ثلث دينار فاذا تكمل هذا الامر وسلم أيضا الجمالون المناخت أغشية العماريات ويكون اراحة في ذلك كله الى آخر الثامن والعشرين من ذي الحجة وأصبح اليوم التاسع والعشرون من سابعه علي رأي القوم عزم الخليفة على الجلوس في الشباك لعرض دوابه الخالص المقدم ذكرها ويقال له يوم عرض الحيل فيستدعي الوزير بصاحب الرسالة وهو من كبار الاستاذين المحنكين وفصحاءهم وعقلائهم ومحصلهم فيمضي الى استدعائه في هيئة المسرعين على حصان دهراج امثالاً لامر الخليفة بالاسراع على خلاف حركته المعتادة فاذا عاد مثل بين يدي الخليفة وأعلمه باستدعائه الوزير فيخرج راكبا من مكانه في القصر ولا يركب أحد في القصر الا الخليفة وينزل في السد لابدهليز باب الملك الذي فيه الشباك وعليه من ظاهره للناس ستر فيقف من جانبه الايمن زمام القصر ومن جانبه الايسر صاحب بيت المال وهما من الاستاذين المحنكين فيركب الوزير من داره وبين يديه الامراء فاذا وصل الى باب القصر ترجل الامراء وهو راكب ويكون

دخوله في هذا اليوم من باب العيسد ولا يزال راكبا الى اول باب من الدهاليز الطوال
 فينزل هناك ويمشي فيها وحواليه حاشيته وغلمانه وأصحابه ومن يراه من أولاده وأقاربه
 ويصل الى الشباك فيجد تحته كرسيًا كبيرًا من كراسي الباق الحيد فيجلس عليه ورجلاه
 تطأ الأرض فاذا استوى جالسًا رفع كل استاذ الستر من جانبه فيرى الخليفة جالسًا في المرتبة
 الهائلة فيقف ويسلم ويخدم بيده الى الأرض ثلاث مرات ثم يؤمر بالجلوس على كرسيه
 فيجلس ويستفتح القراء بالقراءة قبل كل شيء بايات لا تفتق بذلك الحال مقدار نصف ساعة
 ثم يسلم الامراء ويسرع في عرض الخيل والبغال الخاص المقدم ذكرها دابة دابة وهي هادئة
 كالعراس يابدي شدادتها الى أن يكمل عرضها فيقرأ القراء تحم ذلك الجلوس ويرخي الاستاذان
 الستر فيقدم الوزير ويدخل اليه ويقبل يديه ورجليه وينصرف عنه الى داره فيركب من
 مكان نزوله والامراء بين يديه لوداعه الى داره ركبانا ومشاة الى قريب المسكن فاذا صلى
 الخليفة الظهر بعد انقضاء ما تقدم جلس لعرض ما يابسه في عيد تلك الليلة وهو يوم
 افتتاح العام بمخزائن السكوات الخاص ويكون لباسه فيه البياض غير الموشح فيعين على
 منديل خاص وبدلة فاما المنديل فيسلم لشاد التاج الشريف ويقال له شدة الوقار وهو من
 الاستاذين المحنكين وله ميزة لماسة ما يعلو تاج الخليفة فيشدها شدة غريبة لا يعرفها سواه
 شكل الاهليلجة ثم يحضر اليه اليتيمة وهي جوهرة عظيمة لا يعرف لها قيمة فتتظم هي
 وحواليها ما دونها من الجواهر وهي موضوعة في الحافر وهو شكل الهلال من ياقوت أحمر
 ليس له مثال في الدنيا فتتظم على خرقة حرير أحسن وضع ويحيطها شاد التاج بخياطة
 خفيفة ممكنة فتكون بأعلى جبهة الخليفة ويقال ان زنة الجوهرة سبعة دراهم وزنة الحافر
 أحد عشر مثقالا وبدائها قصبه زمرذ ذبابي له قدر عظيم ثم يؤمر بشد المظلة التي تشابهها
 تلك البدلة المحضرة بين يديه وهي مناسبة للثياب ولها عندهم جلالة لكونها تعلق رأس الخليفة
 وهي اثنا عشر شوركًا عرض سفلى كل شورك شبر وطوله ثلاثة اذرع وثلاث وأخر الشورك
 من فوق دقيق جسدًا فيجتمع ما بين الشوارك في رأس عودها بدائره وهو قنطارية من
 الزان ملبسة بأنايب الذهب وفي آخر أنبوبة تلي الرأس من جسمه فلكة بارزة مقسدة
 عرض ابرام فيشد آخر الشوارك في حلقة من ذهب ويترك متسعًا في رأس الرمح وهو
 مفروض فتلقى تلك الفلكة فتتبع المظلة من الحدور في العمود المذكور ولها اضلاع من
 خشب المخنجر مربعة مكسوة بوزن الذهب على عدد الشوارك خفاف في الوزن طولها
 طول الشوارك وفيها خطاطيف لطاف وحلق بمسك بعضها بعض وهي تتضم وتتفتح على طريقة
 شوكة السكيزان ولها رأس شبه الرمانة ويعلموه رمانة صغيرة كلها ذهب مرصع بجوهر يظهر للعيان
 ولها رفرف دائري فتعاضد من نسبتها عرضة أكثر من شبر ونصف وسفل الرمانة فاصل يكون

مقداره ثلاث أصابع فإذا أدخلت الحلقة الذهب الجامعة لآخر شوارك المظلة في رأس العمود ركبت الرمانة عليها ولقت في عرض دقيق مذهب فلا يكشفها منه الا حاملها عند تسليمها اليه اول وقت الركوبة ثم يؤمر بشد لوامي الحمد المختصين بالخليفة وهما رحمان طويلان ملبسان بمثل أنابيب عمود المظلة الى حد نصفهما وهما من الحرير الابيض المرقوم بالذهب وغير منشورين بل ملفوفين علي جسم الرحبين فيشدان ليخرجا بمجرد خروج المظلة الى أميرين من حاشية الخليفة يرسم حاهما ويخرج احدي وعشرون راية لطاف من الحرير المرقوم ملونة بكتابة تخالف ألوانها من غيره لخاص كتابتها نصر من الله وفتح قريب علي رماح مقومة من القنا المنتقى طول كل راية ذراعان في عرض ذراع ونصف في كل واحدة ثلاث طرازات فتسلم لاحد وعشرين رجلا من فرسان صبيان الخصاص وهم بشارة عود الخليفة سالسا عشرون ديناراً ثم يخرج رحمان رؤسهما أهلة من ذهب صامته في كل واحد سبع من ديباج أحمر وأصفر وفي فمه طارة مستديرة يدخل فيها الريح فينفثحان فيظهر شكلهما ويتسامهما فارسان من صبيان الخصاص فيكونان أمام الرايات ثم يخرج السيف الخصاص وهو من صاعقة وقعت على ما يقال وجلبته ذهب مرصعة بالجواهر في خريطة مرقومة بالذهب لا يظهر الا رأسه ليسلم الي حامله وهو أمير عظيم القدر وهذه عندهم رتبة جليلة المقدار وهو اكبر حامل ثم يخرج الريح وهو روح لطيف في غلاف منظوم من اللؤلؤ وله سنان مختصر بحماية ذهب ودرقة بكواخ ذهب فيها سعة منسوبة الى حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه في غشاء من حرير لتخرج الي حاملها وهو أمير مميز ولهذا الخدمة وصاحبها عندهم جلالة ثم تشعر الناس بطريق الموكب وسلوكه لا يتعدى دورتين احدها كبرى والاخرى صغيرة أما الكبرى فمن باب القصر الى باب النصر مارا الى حوض عز الملك نيا ومسجده هناك وهو أقصاها ثم ينعطف على يساره طالبا باب الفتوح الى القصر والاخرى اذا خرج من باب النصر سار حافا بالسور ودخل من باب الفتوح فيعلم الناس بسلوك احدها فيسيرون اذا ركب الخليفة فيها من غير تبديل للموكب ولا تشويش ولا اختلال فلا يصبح الصباح من يوم الركوب الا وقد اجتمع من بالقاهرة ومصر من أرباب الرتب وأرباب التميزات من أرباب السيوف والاقلام قياما بين القصرين وكان يراحا واسعا خاليا من البناء الذي فيه اليوم فيسع القوم لانتظار الخليفة ويكر الامراء الى الوزير الى داره فيركب الى القصر من غير استدعاء لانها خدمة لازمة للخليفة فيسير أمامه تشريفه المقدم ذكره والامراء بين يديه ركبانا ومشاة وأمامه أولاده واخوته وكل منهم مرخي الذؤابة بلا حنك وهو في أهبة عظيمة من الثياب الفاخرة والتنديل وهو بالحنك ويتقلد بالسيف المذهب فاذا وصل القصر ترجل قبله أهله في أحص مكان لا يصل

الامراء اليه ودخل من باب القصر وهو راكب دون الحاضرين الى دهليز يقال له دهليز العمود فيترجل على مصطبة هناك ويمشي بقية الدهليز الى القاعة فيدخل مقطع الوزارة هو وأولاده واخوته وخواص حاشيته ويجلس الامراء بالقاعة على ذلك معدة لذلك مكسوة في الصيف بالحصر السامان وفي الشتاء بالبط الجهمية المحفورة فاذا ادخلت الدابة لركوب الخليفة وأسندت الى الكرسي الذي يركب عليه من باب المجلس أخرجت المظلة الى حاملها فيكشفها مما هي ملفوفة فيه غير مطوية فيتسلمها باعانة أربعة من الصقالبة برسم خدمتها فيركزها في آلة حديد متخذة شكل القرن وهو مشدود في ركاب حاملها الأيمن بقوة وتأكيده فيمسك العمود بحاجز فوق يده فيبقي وهو منتصب واقف ولم يذكر قط انها اضطربت في ريح عاصف ثم يخرج بالسيف فيتسلمه حامله فاذا تسلمه أرخيت ذؤابته مادام حاملا له ثم تخرج الدواة فتسلم لحاملها وهو من الاستاذين المحنكين وكان الوزراء حملوها لقوم من اليهود المعدلين وهي الدواة التي كانت من أعاجيب الزمان وهي في نفسها من الذهب وحليتها مرجان وهي ملفوفة في منديل شرب بياض مذهب وقد قال فيها بعض الشعراء يخاطب الخليفة التي صنعت حلية المرجان في وقته وهذا من أغرب ما يكون ذكر ذلك في بيتين وهما

أين لداود الحديد كرامة * فقدر منه السرد كيف يريد
ولانك المرجان وهو حجارة * ومقطعه صعب المرام شديد

فيخرج الوزير ومن كان معه من المقطع وتنضم اليه الامراء ويقفون الى جانب الراية فيرفع صاحب المجلس الست فيخرج من كان عند الخليفة للخدمة منهم وفي أثرهم يبرز الخليفة بالهيئة المشروح حاطا في لباسه الثياب المعروضة عليه والمنديل الحامل للتيمة بأعلى جهته وهو محنك مرخي الذؤابة مما يلي جانبه الأيسر ويتقلد بالسيف المغربي ويده قضيب الملك وهو طول شبر ونصف من عود مكسو بالذهب المرصع بالدر والجوهر فيسلم على الوزير قوم مرتبون لذلك وعلى أهله وعلى الامراء بعدهم ثم يخرج أولئك أولا فأولا والوزير يخرج بعد الامراء فيركب ويقف قبالة باب القصر بهيئته ويخرج الخليفة وحواليه الاستاذون ودابته ماشية على بسط مفروشة خيفة من زلقها على انرخام فاذا قارب الباب وظهر وجهه ضرب رجل ببول لطيف من ذهب معوج الرأس يقال له الغربية بصوت عجيب يخالف أصوات البوقات فاذا سمع ذلك ضربت الابواق في الموكب ونشرت المظلة وبرز الخليفة من الباب ووقف وقفة يسيرة بمقدار ركوب الاستاذين المحنكين وغيرهم من أرباب الرتب الذين كانوا بالقاعة للخدمة وسار الخليفة وعلى يساره صاحب المظلة وهو يبالغ أن لا يزول عنه ظاهرا ثم يكتشف الخليفة مقدمو صبيان الركاب منهم انسان في الشكيمة وانسان في عنق الدابة من الجانبين وانسان في ركابه فالأيمن مقدم المقدمين وهو صاحب المقرعة

التي يتناولها ويتناولها وهو المؤدى عن الخليفة مدة ركوبه الاوامر والنواهي ويسير الموكب بالحث فأوله فروع الامراء وأولادهم وأخلاق بعض المسكر الامائل الى أرباب القصب الى أرباب الاطواق الى الاستاذين المحنكين الى حامل اللوايين من الجانبين الى حامل الدواة وهي بينه وبين قربوس السرج الى صاحب السيف وها في الجانب الايسر كل واحد ممن تقدم ذكره بين عشرة الى عشرين من أصحابه ويحجبه أهل الوزير المقدم ذكرهم من الجانب الايمن بعد الاستاذين المحنكين ثم يأتي الخليفة وحواليه صبيان الركاب المذكورة تفرقة السلاح فيهم وهم أكثر من ألف رجل وعليهم المناديل الطبقيات ويتقلدون بالسيوف وأوساطهم مشدودة بمناديل وفي أيديهم السلاح مشهور وهم من جانبي الخليفة كالجناحين المسادين وبينهما فرجة لوجه الفرس ليس فيها أحد وبالقرب من رأسها الصقليان الحاملان للمذبتين وها مرفوعتان كالنخلتين لما يسقط من طائر وغيره وهو سائر على تؤدة وورقق وفي طول الموكب من أوله الى آخره والى القاهرة ماراً وعائد يفسح الطرقات ويسير الركبان فيلقى في عوده الاسفهلار كذلك ماراً وعائداً لحث الاجناد في الحركة والابتكار على المزاحمين المعترضين ويأتي في عوده صاحب الباب ومروره في زمرة الخليفة الى أن يصل الى الاسفهلار فيعود لترتيب الموكب وحراسة طرقات الخليفة وفي يد كل منهم دبوس وهو راكب خير دوابه وأسرعها هذا لمن أمام الموكب ثم يسير خلف دابة الخليفة قوم من صبيان الركاب لحفظ أعقابهم ثم عشرة يحملون عشرة سيوف في خرائط ديباج أحمر وأصفر بشراريب غزيرة يقال لها سيوف الدم برسم ضرب الاعناق ثم يسير بعدهم صبيان السلاح الصغير أرباب الفرنجيات المقدم ذكرهم أولاً ثم يأتي الوزير في هيئة وفي ركابه من أصحابه قوم يقال لهم صبيان الزرد من أقوياء الاجناد يختارهم لنفسه مامقداره خمسمائة رجل من جانبه بفرجة لطيفة أمامه دون فرجة الخليفة وكانه على وفز من حراسة الخليفة ويجهد أن لا يغيب عن نظره وخلفه الطبول والصنوج والصفافير وهو مع عدة كثيرة تدوى بأصواتها وحسها الدنيا ثم يأتي حامل الرمح المقدم ذكره ودرقته حمراء ثم طوائف الراجل من الركابية والحيوشية وقبلهما المصامدة ثم الفرنجية ثم الوزيرية زمرة زمرة في عدة وافرة تزيد على أربعة آلاف في الوقت الحاضر وهم أضعاف ذلك ثم أصحاب الرايات والسبعين ثم طوائف العساكر من الآمرية والحجرية الكبار والحافظية والحجرية الصغار المنقولين والافضلية والحيوشية ثم الاتراك المصطنعون ثم الديلم ثم الاكراد ثم الغز المصطنعة وقد كان تقدم هؤلاء الفرسان عدة وافرة من المترجلة أرباب قسي اليد وقسي الرجل في أكثر من خمسمائة وهم المعدون للاسطيل ويكون من الفرسان المقدم ذكرهم ما يزيد على ثلاثة آلاف وهذا كله بعض من كل فاذا انتهى الموكب الى المكان المحدود عادوا على أدراجهم ويدخلون

من باب الفتوح ويقفون بين القصرين بعد الرجوع كما كانوا قبله فاذا وصل الخليفة الى الجامع الاقمر بالمقماحين اليوم وقف وقفة بجملته في موكبهِ وانفرج الموكب للوزير فتحرك مسرعاً ليصير أمام الخليفة حتى يدخل بين يديه فيمر الخليفة ويسكع له سكرة ظاهرة فيشير الخليفة للسلام عليه اشارة خفية وهذه أعظم مكارمة تصدر عن الخليفة ولا تكون الا للوزير صاحب السيف وسبقه الى دخول باب القصر راكباً على عادته الى موضعه ويكون الامراء قد نزلوا قبله لانهم في أوائل الموكب فاذا وصل الخليفة الى باب القصر ودخله ترجل الوزير ودخل قبله الاستاذون المحنكون وأحد قوابه والوزير أمام وجه الفرس مكان ترجله الى الكرسي الذي ركب منه فينزل عليه ويدخل الى مكانه بعد خدمة المذكورين له فيخرج الوزير ويركب من مكانه الجارى به على عادته والامراء بين يديه وأقاربه حوالبه فيركبون من أمامهم ويسرون صحبتته الى داره فيدخل وينزل أيضاً الى مكانه على كرسي فتخدمه الجماعة بالوداع ويتفرق الناس الى أماكنهم فيجدون قد أحضر اليهم الفرة وهو أنه يقدم الخليفة بأن يضرب بدار الضرب في العشر الآخر من ذى الحجة بتاريخ السنة التي ركب أولها في هذا اليوم جملة من الدينانير والرابعة والدرهم المدورة المسقاة فيجمل الى الوزير منها ثلثمائة وستون ديناراً وثلثمائة وستون ربيعاً وثلثمائة وستون قيراطاً والى أولاده واخوته من كل صنف من ذلك خمسون والى ارباب الرتب من أصحاب السيوف والاقلام من عشرة دينانير وعشر ربايعات وعشرة قراريط الى دينار واحد ورباعي واحد وقيراط واحد فيقبلون ذلك على حكم البرمكية من مبلغ الخليفة قال ومبلغ الفرة التي ينعم بها في أول العام المقدم ذكرها من الدينانير والربايعات والقراريط ما يقرب من ثلاثة آلاف دينار والله تعالى أعلم

(ذكر ما كان يضرب في خميس العدس من خرايب الذهب)

قال ابن المأمون وأحضر الاجل المأمون كاتب الدفتر وأمره بالكشف عما كان يضرب برسم خميس العدس من الخرايب الذهب وهو خمسمائة دينار عن عشرين ألف خروبة واستدعى كاتب بيت المال ووقع له باطلاق ألف دينار وأمره باحضار مشارف دار الضرب وسلمها اليه فاعتمد ذلك وضربت عشرون ألف خروبة وأحضرها فامر بحماها الى الخليفة فسبر الخليفة منها الى المأمون ثلثمائة دينار وذكر أنها لم تضرب في مدة خلافة الحافظ لدين الله غير سنة واحدة ثم بطل حكمها ونسى ذكرها قال وصار ما يضرب باسم الخليفة يعني الأمر باحكام الله في ستة مواضع القاهرة ومصر وقوص وعسقلان وصور والاسكندرية * وقال ابن عبد الظاهر بخمس العدس كان يضرب فيه خمسمائة تعمل عشرة آلاف خروبة كان الافضل بن أمير الجيوش يحمل منها للخليفة مائتي دينار والبقية (م ٤٠ - خططي)

برسمه ثم جعلت في الايام المأمونية ألف دينار وربما زادت أو نقصت يسيراً وقد تقدم أن قاضي القضاة كان يتولى عيار دار الضرب ويحضر التعليق بنفسه ويحتم عليه ويحضر الموعد الآخر لفتحه

(ذكر دار الوكالة الآمرية)

كانت دار الوكالة المذكورة بجانب دار الضرب وموضعها الآن على بمئة السالك من رأس الخراطين الى سوق الخميمين والجامع الازهر * قال ابن المأمون في شوال سنة ست عشرة وخمسة ثم أنشأ يعني المأمون بن البطاحي وزير الخليفة الأمر بأحكام الله دار الوكالة بالقاهرة المحروسة لمن يصل من العراقيين والشاميين وغيرها من التجار ولم يسبق الى ذلك (ذكر مصلى العيد)

وكان في شرقي القصر الكبير مصلى العيد من خارج باب النصر وهذا المصلى بناه القائد جوهر لاجل صلاة العيد في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ثم جددده العزيز بالله وقد بقي الى الآن بعض هذا المصلى واتخذ في جانب منه موضع مصلى الاموات اليوم * (ذكر هيئة صلاة العيد وما يتعلق بها) *

قال ابن زولاق وركب المعز لدين الله يوم الفطر لصلاة العيد الى مصلى القاهرة التي بناها القائد جوهر وكان محمد بن أحمد بن الادرع الحسيني قد بكر وجلس في المصلى تحت القبة في موضع خفاء الخدم وأقاموه وأقعدوا موضعه أبا جعفر مسامحا وأقعدوه هو دونه وكان أبو جعفر مسلم خلف المعز عن يمينه وهو يصلي وأقبل المعز في زيه وبنوده وقباهه وصلى بالناس صلاة العيد تامة طويلة قرأ في الاولى بأمر السكتاب وهل أنك حديث الغاشية ثم كبر بعد القراءة وركع فأطال وسجد فأطال أنا سبحت خلفه في كل ركعة وفي كل سجدة نيفا وثلاثين تسبيحة وكان القاضي النعمان بن محمد يبايع عنه التكبير وقرأ في الثانية بأمر السكتاب وسورة والضحى ثم كبر أيضاً بعد القراءة وهي صلاة جده علي بن أبي طالب عليه السلام وأطال أيضاً في الثانية الركوع والسجود أنا سبحت خلفه نيفا وثلاثين تسبيحة في كل ركعة وفي كل سجدة وجهه بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة وأنكر جماعات يتوسمون بالعلم قرأته قبل التكبير لقلة علمهم وتقصيرهم في العلوم. حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا عمر بن شبة حدثنا عبد الله ورجاء عن اسرائيل عن أبي اسحق عن الحارث عن علي عليه السلام أنه كان يقرأ في صلاة العيد قبل التكبير فلما فرغ المعز من الصلاة صعد المنبر وسلم على الناس يمينا وشمالاً ثم ستر بالسترين اللذين كانا على المنبر فخطب وراءها على رسمه وكان في أعلى درجة من المنبر وسادة ديباج مثقل مجلس عليها بين الخطبتين واستفتح الخطبة بسم الله الرحمن الرحيم وكان معه على المنبر القائد جوهر وعمار بن جعفر وشفيع

صاحب المظلة ثم قال الله أكبر الله أكبر واستفتح بذلك وخطب وأبغ وأبسكى الناس وكانت خطبة بمخسوع وخضوع فلما فرغ من خطبته انصرف في عساكره وخلفه أولاده الأربعة بالجواشن والحدود على الحليل بأحسن زى وساروا بين يديه بالفيلين فلما خضر في قصره أحضر الناس فأكلوا وقدمت اليهم السمط ونشطهم الى الطعام وعتب على من تأخر وهدد من بلغه عنه صيام العيد * وقال المسيحي في حوادث آخر يوم من رمضان سنة ثمانين وثلاثمائة وبقيت مصاطب ما بين القصور والمصلى الجديدة ظاهر باب النصر عليها المؤذنون حتى يتصل التكبير من المصلى الى القصر وفيه تقدم أمر القاضي محمد بن النعمان باحضار المتفهمة والمؤمنين يعني الشيعة وأمرهم بالجلوس يوم العيد على هذه المصاطب ولم يزل يرتب الناس وكتب رقاعا فيها أسماء الناس فكانت تخرج رقعة رقعة فيجاس الناس على مصطبة مصطبة بالترتيب وفي يوم العيد ركب العزيز بالله لصلاة العيد وبين يديه الجنائب والقباب الديقاج بالحلى والعسكر فيزيه من الأتراك والديلم والعزيرية والاشيدية والسكانورية وأهل العراق بالديقاج الثقيل والسيوف والمناطق الذهب وعلى الجنائب السروج الذهب بالجواهر والسروج بالعنبر وبين يديه الفيلة عليها الرجال بالسلاح والزرافة وخرج بالمظلة الثقيلة بالجواهر ويده قضيب جده عليه السلام فصلى على رسمه وانصرف * وقال ابن المأمون لما توفي أمير الجيوش بدر الجمالى وانتقل الامر الى ولده الأفضل بن أمير الجيوش جرى على سنن والده في صلاة العيد ويقف في قوس باب داره الذى عند باب النصر يعنى دار الوزارة فلما سكن بمصر صار يطلع من مصر باكرا ويقف على باب داره على الحالة الاولى حتى تستحق الصلاة فيدخل من باب العيد الى الايوان ويصلي به القاضي ابن الرسعي ثم يجلس بعد الصلاة على المرتبة الى أن تقضى الخطبة فيدخل من باب الملك ويسلم على الخليفة بحيث لا يراه أحد غيره ثم يجلس عليه ويتوجه الى داره بمصر فيكون السباط بهامدى الاعياد فلما قتل الأفضل واستقر بعده المأمون بن البطاحي في الوزارة قال هذا نقص في حق العيد ولا يعلم السبب في كون الخليفة لا يظهر فقال له الخليفة الأمر باحكام الله فما تراه أنت فقال يجلس مولانا في المنطرة التي استجدت بين باب الذهب وباب البحر فاذا جلس مولانا في المنطرة وفتحت الطاقات وقف المملوك بين يديه في قوس باب الذهب وتجاوز المسافر فارسها وراجلها وتشملها بركة نظر مولانا اليها فاذا حان وقت الصلاة توجه المملوك بالموكب والزى وجميع الامراء والاجناد واجتاز بأبواب القصر ودخل الايوان فاستحسن ذلك منه واستصوب رأيه وبالغ في شكره ثم عاد المأمون الى مجلسه وأمر بتفرقة كسوة العيد والهبات يعنى في عيد النحر سنة خمس عشرة وخمسةائة وجملة العين ثلاثة آلاف وثلثمائة دينار وسبعة دنانير ومن الكسوات مائة قطعة وسبع قطع

برسم الامراء المطوقين والاستاذين المحنكين وكاتب الدست ومتولى حجة الباب وغيرهم
 قال ووصلت الكسوة المختصة بالعيد في آخر شهر رمضان يعني من سنة ست عشرة وخمسة
 وهي تشتمل على دون العشرين ألف دينار وهو عندهم الموسم الكبير ويسمى بعيد الحلال
 لان الحلال فيه تم الجماعة وفي غيره للاعيان خاصة وقد تقدم تفصيلها عند ذكر خزنة
 الكسوة من هذا الكتاب . قال ولما كان في التاسع والعشرين من شهر رمضان خرجت
 الاوامر بأضعاف ما هو مستقر للمقرئين والمؤذنين في كل ليلة برسم السحور بحكم أنها ليلة
 ختم الشهر وحضر المأمون في آخر النهار الى القصر للفقور مع الخليفة والحضور على
 الاسطة على العادة وحضر اخوته وعمومته وجميع الجلساء وحضر المقرئون والمؤذنون
 وساموا على عادتهم وجلسوا تحت الروشن وحمل من عند مظم الجهات والسيدات والمميزات
 من أهل القصور بلاحي وموكيات مملوءة ماء ملفوفة في عراضى ديبقى وجعلت أمام المذكورين
 ليشملها بركة ختم القرآن واستفتح المقرئون من الحمد الى خاتمة القرآن تلاوة وتطريبات ثم
 وقف بعد ذلك من خطب فأسمع ودعا فأبلغ ورفع الفراشون ما أعدوه برسم الجهات ثم
 كبر المؤذنون وهلوا وأخذوا في الصوفيات الى أن نثر عليهم من الروشن دراهم ودنانير
 ورباعيات وقدمت جفان القطائف على الرسم مع الحلوى فجروا على عادتهم وملأوا أكباهم
 ثم خرج أستاذ من باب الدار الجليلة لمجمع خلعها على الخطيب وغيره ودرهم تفرق على
 الطائفتين من المقرئين والمؤذنين ورسم أن يحمل الفطرة الى قاعة الذهب وأن تكون التعمية
 في مجلس الملك وتعي الطيافير المشورة الكبار من السرير الى باب المجلس وتعي من باب
 المجلس الى ثلثي القاعة سباطاً واحداً مثل سباط الطعام ويكون جميعه سداً واحداً من حلوة
 الموسم ويزين بالقطع المنفوخ فامثل الامر وحضر الخليفة الى الايوان واستدعى المأمون
 وأولاده واخوته وعرضت المظال المذهبة المحاومة وكان المقرئون يلوحون عند ذكرها بالآيات
 التي في سورة النحل والله جعل لكم مما خلق ظلالا الى آخرها وجلس الخليفة ورفعت الستور
 واستفتح المقرئون وجدد المأمون السلام عليه وجلس على المرتبة عن يمينه وسلم الامراء جميعهم
 على حكم منازلهم لا يتعدى أحد منهم مكانه والنواب جميعهم يستدعونهم بنعوتهم وترتيب وقوفهم
 وسلم الرسل الواصون من جميع الاقاليم ووقفوا في آخر الايوان وختم المقرئون وساموا
 وخدمت الرهية وتقدم متولى كل اصطلب من الرواض وغيرهم يقبل الارض ويقف
 ودخلت الدواب من باب الديلم والمستخدمون في الركاب بالمتاديل يتسلمونها من الشدادين
 ويدورون بها حول الايوان ودواب المظلة متميزة عن غيرها يتسلمها الاستاذون والمستخدمون
 في الركاب ويعلمون بها الى قريب من الشباك الذي فيه الخليفة وكلما عرض دواب اصطلب
 قبل الارض متوليه وانصرف وتقدم متولى غيره على حكمه الى أن يعرض جميع ما حضره

وهو ما يزيد على ألف فرس خارجا عن البغال وما تأخر من العشاريات والحجور والمهارة ولما عرضت الدواب أبطلت الرهية وعاد استفتاح المقرئين وكانوا محسنين فيما ينزعونه من القرآن الكريم مما يوافق الحال مثل الآية من آل عمران زين لئلا يحسب الشهوات الى آخرها ثم بعدها قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الى آخرها وعرضت الوحوش بالاجلة الديباج والديبقي بقباب الذهب والمناطق والالهة وبعدها التجب والبخاني بالاقتاب الملبسة بالديبقي الملون المرقوم وعرض السلاح وآلات الموكب جميعها ونصبت الكسوات على باب العيد وضربت طول الليل وحملت الفطرة الخاص التي يفطر عليها الخليفة باصناف الجوارشات بالمسك والعود والكافور والزعفران والتومر المصبغة التي يستخرج مافها وتحشي بالطيب وغيره وتسد وتحتم وسلمت للمستخدمين في القصور وعينت في مواعين الذهب المكلاة بالجواهر وخرجت الاعلام والبنود وركب المأمون فلما حصل بقاعة الذهب أخذ في مشاهدة السماط من سرير الملك الى آخرها وخرج الخليفة لوقته من الباذنج وطلع الى سرير ملكه وبين يديه الصواني المقدم ذكرها واستدعي بالمأمون مجلس عن يمينه بعد أداء حق السلام وأمر باحضار الامراء المميزين والقاضي والداعي والضيوف وسلم كل منهم على حكم ميزته وقدمت الرسل وشرقوا بتقيل الارض والمقرئون يتلون والمؤذنون يهللون ويكبرون وكشفت القوارات الترب المذهبات عما هو بين يدي الخليفة فبدأ وكبر وأخذ بيده ثمرة فأفطر عليها وناول مثلها الوزير فأظهر الفطر عليها وأخذ الخليفة في أن يستعمل من جميع ما حضر فيناول وزيره منه وهو يقبله ويجعله في كفه وتقدمت الاجلاء اخوة الوزير وأولاده من تحت السرير وهو يناولهم من يده فيجملونه في أحكامهم بعد تقييله وأخذ كل من الحاضرين كذلك ويومي بالفطور ويجعله في كفه على سبيل البركة فمن كان رآه الفطور أفطر ومن لم يكن رآه أو ما وجعله في كفه لا ينتقد على أحد فعلمه ثم قال المأمون بعد ذلك ما على من يأخذ من هذا المكان تقيصة بل له به الشرف والميزة ومد يده وأخذ من الطيفور الذي كان بين يديه عود نبات وجعله في كفه بعد تقييله وأشار الى الامراء فاعتمد كل من الحاضرين ذلك وملاؤا أحكامهم ودخل الناس فأخذوا جميع ذلك ثم خرج الوزير الى داره والجماعة في ركابه فوجد التعية فيها من صدر المجلس الى آخره على ما أمر به ولم يعدم مماكن بالفصر غير الصواني الخاص مجلس على مرتبته والاجلاء أولاده واستدعى بالعوالي من الامراء والقاضي والداعي والضيوف فحضروا وشرقوا بجلسهم معه وحصل من مسرتهم بذلك ما بسطهم ورفعوا اليسير مما حضر على سبيل الشرف ثم انصرفوا وحضرت الطوائف والرسل على طبقاتهم الى أن حمل جميع ما كان بالدار بأسره وانقضى حكم الفطور وعاد للتنفيذ في غيره وضربت الطبول والابواق على أبواب القصور

والدار المأمونية وأحضرت التباير وفرقت على أربابها من الاجناد والمستخدمين وخرجت
أزمة العساكر فارسها وراجلها وندب الحاجب الذي بيده الدعو لترتيب صفوفها من باب
القصر الى المصلى ثم حضر الى الدار المأمونية الشيوخ لمميزون وجلس المأمون في مجلسه
وأولاده بهيئة العيد وزينته ورفعت الستور وابتدأ المقرئون وسلم متولى الباب والشيوخ ولم
يدخل المجلس غير كاتب الدست ومتولى الحجبة وبالغ كل منهما في زيه وملبوسه وحجروا
على رسمهم في تقييل الارض وعتبة المجلس ووصل الى الدار المأمونية التجمل الخاص الذي
برسم الخليفة جميعه القصب النضة والاعلام والمنجوقات والعقبات والعماريات ولوا آ الوزارة
لركوب الخليفة بالمظلة بالطعم والمر اكب الذهب المرصعة بالجواهر وغير ذلك من التجملات
وركب المأمون من داره وجميع التشايرف الخاص بين يديه وخدمت الرهجية ومن جملتهم
الغرية وهي أبواق لطاف عجيبة غريبة الشكل تضرب كل وقت يركب فيه الخليفة ولا
تضرب قدام الوزير الا في المواسم خاصة وفي أيام الخلع عليه والامراء مصطفون عن يمينه
وعن شماله ويليهم اخوته وبعدهم أولاده ودخل الى الايوان وجلس على المرتبة المختصة
به وعن يمينه جميع الاجلاء والمميزون وقوف أمامه ومن انحط عنهم من باب الملك الى الايوان
قيام ويخرج خاصة الدولة ريحان الى المصلى بالفرش الخاص وآلات الصلاة وعلق المحراب
بالشروب المذهبة وفرش فيه ثلاث سجادات مترا كبة وأعلاها السجادة اللطيفة التي كانت
عندهم معظمة وهي قطعة من حصير ذكر أنها كانت من جملة حصير جعفر بن محمد الصادق
عليهما السلام يصلى عليها وفرش الارض جميعها بالحصير الحاربي ثم علق على جانبي المنبر
وفرش جميع درجه وجعل أعلاه المخاد التي يجلس عليها الخليفة وعلق اللوا أن عليه وقعد
تحت القبة خاصة الدولة ريحان والقاضي وأطلق البخور ولم يفتح من أبوابه الاباب واحد
وهو الذي يدخل منه الخليفة ويقعد الداعي في الدهليز وتقباء المؤمنين بين يديه وكذلك
الامراء والاشراف والشيوخ والشهود ومن سواهم من أبواب الحرف ولا يمكن من الدخول
الا من يعرفه الداعي ويكون في ضانه واستفتحت الصلاة وأقبل الخليفة من قصوره بغاية
زيه والعلم الجواهر في مندبله وقضيب الملك بيده وبنو عمه واخوته وأستاذوه في ركابه وتلقاه
المقرئون عند وصوله والحواص واستدعى بالمأمون فتقدم بمفرده وقبل الارض وأخذ
السيف والرحم من مقدمي خزان الكسوة والرهجية تخدم وحمل لواء الحمد بين يديه الى أن
خرج من باب العيد فوجد المظلة قد نشرت عن يمينه والذي بيده الدعو في ترتيب الحجبة
لمن شرف بها لا يتمدى أحد حركه وسائر المواكب بالجنايب الخاص وخيل التخافيف
ومصقات العساكر والطوائف جميعها بزيتها وراياتها وراء الموكب الى أن وصل الى قريب
المصلى والعماريات والزراقات وقد شد على الفيلة بالاسرة مملوءة رجالا مشبكة بالسلاح لا يتبين

منهم الا الاحداق وبأيديهم السيوف المجردة والدرق الحديد الصفي والعساكر قد اجتمعت
وترادفت صفوفها من الجانبين الى باب المصلى والنظارة قد ملأت الفضاء لمشاهدة ما لم يباينوه
والموكب سائر بهم وقد أحاط بالخليفة والوزير صيدان الخالص وبعدهم الاجناد بالدروع
المسبلة والزرديات بالمغافر ملثمة والبروك الحديد بالصمام والدبابيس ولما طلع الموكب من
ربوة المصلى ترجل متولى الباب والحجاب ووقف الخليفة بجمعه بالمظلة الى أن اجتاز المأمون
راكبا بمن حول ركابه ورد الخليفة السلام عليه بكمه وصار أمامه وترجل الامراء المميزون
والاستاذون المحنكون بعدهم وجميع الاجلاء وصار كل منهم يبدأ بالسلام على الوزير ثم على
الخليفة الى أن صار الجميع في ركابه ولم يدخل من باب المصلى راكبا غير الوزير خاصة ثم
ترجل على بابه الثاني الى أن وصل الخليفة اليه فاستدعى به فسلم وأخذ الشكيمة بيده الى
أن ترجل الخليفة في الدهليز الآخر وقصد المحراب والمؤذنون يكبرون قدامه واستفتح
الخليفة في المحراب وسامته فيه وزيره والقاضي والداعي عن يمينه وشماله ليوصلوا التكبير
لجماعة المؤذنين من الجانبين ويتصل منهم التكبير الى مؤذني مصلى الرجال والنساء الخارجين
عن المصلى الكبير وكاتب الدست وأهله ومتولى ديوان الانشاء يصلون تحت عقد المنبر ولا
يمكن غيرهم أن يكون معهم ولما قضى الخليفة الصلاة وهي ركعتان قرأ في الاولى بفاتحة
الكتاب وهل أتاك حديث العاشية وكبر سبع تكبيرات وركع وسجد وفي الثانية بالفاتحة
وسورة الشمس وضحاها وكبر خمس تكبيرات وهذه سنة الجميع ومن ينوب عنهم في صلاة
العدين على الاستمرار وسلم وخرج من المحراب وعطف عن يمينه والحرص عليه شديد
ولا يصل اليه الا من كان خصيصا به وصعد المنبر بالحشوع والسكينة وجميع من بالمصلى
والتربة لا يسأم نظره ويكثرون من الدعاء له ولما حصل في أعلى المنبر أشار الى المأمون فقبل
الارض وسارع في الطلوع اليه وأدى ما يجب من سلامه وتعظيم مقامه ووقف بأعلى درجة
وأشار الى القاضي فقدم وقبل كل درجة الى أن يصل الى الدرجة الثالثة وقف عندها
وأخرج الدعو من كفه وقبله ووضع على رأسه وأعلى بما تضمنه وهو ما جرت به العادة من
تسمية يوم العيد وسنته والدعاء للدولة وكانت الحال في أيام وزراء الاقلام والسيوف اذا
حصل الخليفة في أعلى المنبر بقى الوزير مع غيره وأشار الخليفة الى القاضي فيقبل الارض
ويطلع الى الدرجة الثالثة ويخرج الدعو من كفه ويقبله ويضعه على رأسه وينكر يوم العيد
وسنته والدعاء للدولة ثم يستدعى بالوزير بعد ذلك فيصعد بعد القاضي فراعى الخليفة ذلك
الامر في حق الوزير فجعل الاشارة منه اليه أولا ورفعته عن أن يكون مأمورا مثل غيره
وجعلها له ميزة على غيره بمن تقدمه واستمرت فيما بعد واستفتح الخليفة بالتكبير الجارى به
العادة في الفطر والخطبتين الى آخرها وكبر المؤذنون ورفع اللوا آن وترجل كل أحد من

موضعه كما كان ركوبه وصار الجميع في ركاب الخليفة وجرى الامر في رجوعه على ما تقدم شرحه ومضى الى تربة آبائه وهي سنتهم في كل ركبة بمظلة وفي كل يوم جمعة مع صدقات ورسوم تفرق وأما الوزير المأمون فإنه توجه وخرج من باب العيد والامراء بين يديه الى أن وصل الى باب الذهب فدخل منه بعد أن أمر ولده الاكبر بالوصول الى داره والجلوس على سماط العيد على عادته ولما دخل المأمون بقاعة الذهب وجد الشروع قد وقع من المستخدمين بتعبية السماط فأمر بتفرقة الرسوم على أربابها وهو ما يحمل الى مجلس الوزارة برسم الحاشية ولكل من حاشية أولاده واخوته وكاتب الدست ومتولى حجابة الباب ومتولى الديوان وكاتب الدفتري والنائب لكل منهم رسم يصرف قبل جلوس الخليفة وعند انقضاء الاسمطة لغير المذكورين على قدر منزلة كل منهم ثم حضر أبو الفضائل بن أبي الليث واستأذن على طيافير النظرة الكبار التي في مجلس الخليفة فأمره الوزير بأن يعتمد في تفرقتها على ما كان يعتمد في الايام الافضالية وهو لكل من يصعد المنبر مع الخليفة طيفور فلما أخذ الخليفة راحة بعد مضيه الى التربة جالس على السرير وبين يديه المائدة اللطيفة الذهب بالمتنا معبأة بالزبادى الذهب واستدعى الوزير واصطف الناس من المدورة الى آخر السماط من الجانبين على طبقاتهم ورفعت الستور واستفتح المقرئون ووفى الدولة اسعاف متولى المائدة مشدود الوسط ومقدم خزانة الشراب بيده شربة في مرفع ذهب وغطاء مرصعين بالجواهر والياقوت ومتولى خزائن الانفاق بيده خريطة مملوءة دنانير لمن يقف يطلب صدقة وانعاما فيؤمر بما يدفع اليه وتفرقة الرسوم الجارية بها العادة ولعبت المنافقون والتحصارية وتساب القراء والمنشدون وأرخت الستور وعبي السماط نائبا على ما كان عليه أولا ثم رفعت الستور وجلس على المدورة والسماط من جرت العادة به وفرقت الدنانير على المقرئين والمنشدين والتحصارية والمنافقين ومن هو معروف بكثرة الاكل ونهبت قصور الخليفة وفرق من الاصناف ماجرت به العادة وأرخت الستور وأحضر متولى خزانة الكسوة الخاص للخليفة بدلة الى أعلى السرير حسبما كان أمره فلبسها وخلع الثياب التي كانت عليه على الوزير بعد ما بالغ في شكره والثناء عليه وتوجه الى داره فوصل اليه من الخليفة الصواني الخاص المكلفة معبأة على ما كانت بين يديه وغيرها من الموائد وكذلك الى أولاده واخوته صينية صينية ولكاتب الدست ومتولى حجابة الباب مثل ذلك ويكبر الوزير بجلوسه في داره معلنا وتسارع الناس على طبقاتهم بالعيد والخلع وبما جرى في صعود المنبر وحضر الشعراء وأسيت لهم الجوائز وجرى الحال يومئذ في جلوس الخليفة وفي السلام لجميع الشيوخ والقضاة والشهود والامراء والكتاب ومقدمي الركاب والمتصدرين بالجوامع والفقهاء والقاهريين والمصريين واليهود برئيسهم والنصارى ببطريقتهم على ماجرت به عادتهم وختم المقرئون وقدمت الشعراء على

طبقاتهم الى آخرهم ووجد لكل من الحاضرين سلامه وانكفاً الخليفة الى الباذننج لاداء
فريضة الصلاة والراحة بمقدار ما عيت المائدة الخاص واستحضر المأمون وأولاده واخوته
على عادتهم واستدعى من شرف بحضور المائدة وهم الشيخ أبو الحسن كاتب الذنت وأبو
الرضى سالم ابنه ومولى حجابة الباب وظهر الدين الكناني على ما كان عليه الحال قبل الصيام
وانقضى حكم العيد * وقال ابن الطوير اذا قرب آخر العشر الاخر من شهر رمضان
خرج الزي من أما كنه على ما وصفنا في ركوب أول العام ولكن فيه زيادات يأتي ذكرها
ويركب في مسهل شوال بعد تمام شهر رمضان وعدته عندهم أبداً ثلاثون يوماً فاذا تهيأت
الامور من الخليفة والوزير والامراء وأرباب الرتب على ما تقدم وصار الوزير بجماعته
الى باب القصر ركب الخليفة بهيئة الخلافة من المظلة واليتممة والآلات المقدم ذكرها
ولباسه في هذا اليوم الثياب البياض الموشحة المحومة وهي أجل لباسهم والمظلة كذلك فانها
أبداً تابعة لثيابه كيف كانت الثياب كانت ويكون خروجه من باب العيد الى المصلى والزيادة
ظاهرة في هذا اليوم في العساكر وقد انتظم القوم له صفين من باب القصر الى باب المصلى
ويكون صاحب بيت المال قد تقدم على الرسم لفرش المصلى فيفرش الطراحت على رسمها
في الحراب مطابقة ويلحق سترين يمنة ويسرة في الايمن بالبسملة والفاحة وسبح اسم ربك
الأعلى وفي الايسر مثل ذلك وهل أتاك حديث الغاشية ثم يركز في جانب المصلى لواءين
مشدودين على رحمين ملبسين بأنايب الفضة وهما مستوران مرخيان فيدخل الخليفة من
شرفي المصلى الى مكان يستريح فيه دقيقة ثم يخرج محفوظاً كما يحفظ في جامع القاهرة فيصير
الى الحراب ويصلى صلاة العيد بالتكبيرات السنوية والوزير ورايه والقاضي ويقرأ في كل ركعة
ما هو مرقوم في السترين فاذا فرغ وسلم صعد المنبر للخطابة العيدية يوم الفطر فاذا جلس في
الذروة وهناك طراحة سامان أو ديبقي على قدرها وباقية يستر بياض على مقدارها في تقطيع
درجه وهو مضبوط لا يتغير فيراه أهل ذلك الجمع جالساً في الذروة ويكون قد وقف أسفل المنبر
الوزير وقاضي القضاة وصاحب الباب اسفهلار العساكر وصاحب السيف وصاحب الرسالة
وزمام القصر وصاحب دفتر المجلس وصاحب المظلة وزمام الاشراف الاقارب وصاحب بيت
المسال وحامل الرمح ونقيب الاشراف الطالبيين ووجه الوزير اليه فيشير اليه فيصعد ويقرب
وقوفه منه ويكون وجهه موازياً لرجليه فيقبلهما بحيث يراه العالم ثم يقوم ويقف على يمينه فاذا
وقف أشار الى قاضي القضاة فيصعد الى سابع درجة ويتطلع اليه صاعياً لما يقول فيشير اليه
فيخرج من كفه مدرجاً قد أحضر اليه أمس من ديوان الانشاء بعد عرضه على الخليفة والوزير
فيعان بقراءة مضمونه ويقول بسم الله الرحمن الرحيم ثبت بمن شرف بصعوده المنبر الشريف
في يوم كذا وهو عيد الفطر من سنة كذا من عبيد أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آباء

الطاهرين وأبنائه الاكرمين بعد صعود السيد الاجل ونعوته المقررة ودعائه المحرر فان أراد الخليفة أن يشرف أحدا من اولاد الوزير واخوته استدعاه القاضي بالنعمة المذكور ثم يتلو ذلك ذكر القاضي وهو القارئ فلا يتسع له أن يقول عن نفسه نعوته ولا دعائه بل يقول المملوك فلان بن فلان وقراء مرة القاضي ابن أبي عقيل فلما وصل الى اسمه قال العبد الذليل المعترف بالصنع الجليل في المقام الجليل أحمد بن عبد الرحمن بن أبي عقيل فاستحسن ذلك منه ثم حذا حذوه الاعز بن سلامة وقد استقصى في آخر الوقت فقال المملوك في محل الكرامة الذي عليه من الولاة صدق علاءه حسن بن علي بن سلامة ثم استدعى من ذكرنا وقوفهم على باب المنبر بنعوتهم وذكر خدمهم ودعائهم على الترتيب فاذا طلع الجماعة وكل منهم يعرف مقامه في المنبر بمنة ويسرة أشار الوزير اليهم فأخذ من هو من كل جانب بيده نصيبا من اللواء الذي يجانبه فيستر الخليفة ويسترون وينادي في الناس بأن ينصتوا فيخطب الخليفة من المسطور على العادة وهي خطبة بليغة موافقة لذلك اليوم فاذا فرغ أتى كل من في يده من اللواء شيء خارج المنبر فينكشفون وينزلون أولا فأولا الاقرب فالاقرب الى القهقري فاذا خلا المنبر منهم قام الخليفة هابطا ودخل الى المكان الذي خرج منه نلتب يسيرا وركب في زيه المفخم وعاد من طريقه بعينها الى أن يصل الى قريب القصر فيقدمه الوزير كما شرحنا ثم يدخل من باب العيد فيجلس في الشباك وقد نصب منه الى فسقية كانت في وسط الابوان مقدار عشرين قصبة سماط من الخشكثان والبسندود والبرماورد مثل الجبل الشاهق وفيه القطعة وزنها من ربع قطار الى رطل فيدخل ذلك الجمع اليه ويفطر منه من يفطر وينقل منه من ينقل ويباح ولا يحجر عليه ولا مانع دونه فيعبر ذلك بأيدي الناس وليس هو مما يعتد به ولا يعي مما يفرق للناس ويحمل الى دورهم ويعمل في هذا اليوم سماط من الطعام في القاعة يحضر عليه الخليفة والوزير فاذا انقضى ذو القعدة وهل هلال ذي الحجة اهتم بركوب عيد النحر فيجري حاله كما جرى في عيد الفطر من الزى والركوب الى المصلى ويكون لباس الخليفة فيه الاحمر الموشح ولا يجرم منه شيء انتهى * وصعد مرة الخليفة الحافظ لدين الله أبو الميمون عيد المجيد المنبر يوم عيد فوقف الشريف ابن أنس الدولة بازائه وقال مشيرا الى الحاضرين

خشوعا فان الله هذا مقامه * وهمسا فهذا وجهه وكلامه

وهذا الذي في كل وقت بروزه * تحياته من ربنا وسلامه

فضرب الحافظ الجانب الايسر من المنبر فرقي اليه زمام القصر فقال له قل للشريف حسبك قضيت حاجتك ولم يدعه يقول شيئا آخر وكانت تكتب الخلفات بركوب أمير المؤمنين لصلاة العيد ويحث بها الى الاعمال فما كتب به من انشاء ابن الصيرفي * أما بعد فالحمد لله

الذي رفع بأمر المؤمنين عماد الايمان وثبت قواعده . وأعرز بخلافته معتقده وأذل بمهابته معانده . وأظهر من نوره ما انبسط في الآفاق وزال معه الاظلام . ونسخ به ما تقدمه من الملل فقال ان الدين عند الله الاسلام . وجعل المعتصم بحبله مفضلا على من يفاخره وبباهيه وأوجب دخول الجنة وخلودها لمن عمل بأوامره ونواهيه . وصلى الله على سيدنا محمد نبيه الذي اصطفى له الدين . وبعثه الى الاقربين والابعدين . وأيده في الارشاد حتى صار العاصي مطيعا . ودخل الناس في التوحيد فرادى وجميعا . وغدوا بعروته الوثقى متمسكين . وأنزل عليه قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قبا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين . وعلى أخيه وابن عمه أئينا أمير المؤمنين على بن أبي طالب امام الامة . وكاشف الغمة . وأوجه الشفعاء لشيعته يوم العرض . ومن الاخلاص في ولائه قيام بحق وأداء فرض . وعلى الأئمة من ذريتهما سادة البرية . والعادلين في انقضيه . والعالمين بالسيرة المرضية . وسلم وكرم . وشرف وعظم . وكتاب أمير المؤمنين هذا اليك يوم الثلاثاء عيد الفطر من سنة ست وثلاثين وخمسمائة وقد كان من قيام أمير المؤمنين بحقه وأدائه . وجريه في ذلك على عادته وعادة من قبله من آباءه . ما يبتك به . ويظلمك على مستوره عنك ومغيبه . وذلك أن دنس نوب الليل لما بيضه الصباح . وعاد المحرم المحظور بما أطلقه الحلال المباح . توجهت عساكر أمير المؤمنين من مظانها الى بانه . وأفطرت بين يديه بعد ما حازته من أجر الصيام وثوابه . ثم انتثت الي . مصافها في الهيات . التي يقصر عنها تجريد الصفات . وتغني مهابتها عن تجريد المرهقات . وتشهد أسلحتها وعددها بالتنافس في الهمم . وتفاق مواضيا في أعمادها شوقا الى العلى والقمم . وقد امتلأت الارض بازدهام الرجل والحيسل . وثار المجاج فلم يرأغرب من اجتماع النهار والليل . وبرز أمير المؤمنين من قصوره . وظهر للابصار على أنه محتجب بضياءه ونوره . وتوجه الى المصلى في هدى جده وأبيه . والوقار الذي ارتفع فيه عن التنظير والشبيه . ولما انتهى اليه قصد المحراب واستقبله . وأدى الصلاة على وضع رضيه الله وتقبله . وأجرى أمرها على أفضل الممهود . ووفاهها حقها من القراءة والتكبير والركوع والسجود . وانتهى الى المنبر فعلا وكبر الله . وهله على ما أولاه . وذكر الثواب على اخراج الفطرة وبشره . وان المسارعة اليه من وسائل المحافظة على الخير وقربه . ووعظ وعظا يتفع قلبه في عاجلته ومنقبه . ثم عاد الى قصوره الزاهرة مشمولا بالوقايه مكنوقا بالكفايه . منتهيا في ارشاد عبيده ورعاياه أقصى الغاية . أعلمك أمير المؤمنين خبير هذا اليوم لتعلم منه ما تسكن اليه . وتعلن بتلاوته على الكفاية ليشاركوا في معرفته ويشكروا الله عليه . فاعلم هذا واعمل به ان شاء الله تعالى * وكان من أهل برقة طائفة تعرف بصبيان الخف لها اقطاعات وجرايات وكسوات ورسوم فاذا ركب الخليفة في العيدين مدوا حباين

مسطوحين من أعلى باب النصر الى الارض جبلا عن يمين الباب وجبلا عن شماله فاذا عاد الخليفة من المصلى نزل على الجبلين طائفة من هؤلاء على أشكال خيل من خشب مدهون وفي أيديهم رايات وخاف كل واحد منهم رديف وتحت رجله آخر معلق بيديه ورجليه ويعملون أعمالا تذهل العقول ويركب منهم جماعة في الموكب على خيول فيركضون وهم يتقلبون عليها ويخرج الواحد منهم من تحت ابط الفرس وهو يركض ويمود يركب من الجانب الآخر ويمود وهو على حاله لا يتوقف ولا يسقط منه شيء الى الارض ومنهم من يقف على ظهر الحصان فيركض به وهو واقف

ذكر القصر الصغير الغربي

وكان تجاه القصر الكبير الشرقي الذي تقدم ذكره في غربيه قصر آخر صغير يعرف بالقصر الغربي ومكانه الآن حيث المارستان المنصوري وما في صفه من المدارس ودار الامير يسرى وباب قبو الخرنشف وربع الملك الكامل المطل على سوق الدجاجين اليوم المعروف قديما بالتبائين وما يجاوره من الدرب المعروف اليوم بدرب الخضيرى تجاه الجامع الاقمر وما وراء هذه الاماكن الى الخليج وكان هذا القصر الغربي يعرف أيضاً بقصر البحر والذي بناه العزيز بالله زار بن المعز * قال المسبحي ولم يبين مثله في شرق ولا في غرب * وقال ابن أبي طي في أخبار سنة سبع وخمسين وأربعمائة ففيها تم الخليفة المستنصر بناء القصر الغربي وسكنه وغرم عليه ألف دينار وكان ابتداء بنيانه في سنة خمسين وأربعمائة وكان سبب بنائه أنه عزم على أن يجعله منزلاً للخليفة القائم بأمر الله صاحب بغداد ويجمع بني العباس اليه ويجعله كالجلس لهم فخانهم ولم يعمه في هذه السنة وجعله لنفسه وسكنه * وقال ابن ميسر ان ست الملك أخت الحاكم كانت أكبر من أخيها الحاكم وان والدها العزيز بالله كان قد أفردها بسكنى القصر الغربي وجعل لها طائفة برسمها كانوا يسمون بالقصرية وهذا بذلك على أن القصر الغربي كان قد بنى قبل المستنصر وهو الصحيح وكان هذا القصر يشتمل أيضاً على عدة اماكن

* (الميدان) * وكان بجوار القصر الغربي ومن حقوقه الميدان ويعرف هذا الميدان

اليوم بالخرنشف واصطبل القطبية

* (البتستان الكافورى) * وكان من حقوق القصر الصغير الغربي البستان الكافورى

وكان بستاناً أنشأه الامير أبو بكر محمد بن طفج بن جف الاخشيد أمير مصر وكان مطال على الخليج فاعتنى به الاخشيد وجعل له أبواباً من حديد وكان ينزل به ويقم فيه الايام واهتم بشأنه من بعد الاخشيد ابنه الامير أبو القاسم أونوجور بن الاخشيد والامير أبو الحسن على ابن الاخشيد في أيام امارتهما بعد أبيهما فلما استبد من بعدهما الاستاذ أبو المسك كافور

الاخشيدى بامارة مصر كان كثيرا ما يتنزه به ويواصل الركوب الى الميدان الذى كان فيه وكانت خيوله بهذا الميدان فلما قدم القائد جوهر من المغرب بجيوش مولاه المعز لدين الله لاختذ ديار مصر اناخ بجوار هذا البستان وجعله من جملة القاهرة وكان منزها للخلفاء الفاطميين مدة ايامهم وكانوا يتوصلون اليه من سرايب مبنية تحت الارض ينزلون اليها من القصر الكبير الشرقي ويسرون فيها بالدواب الى البستان الكافوري ومناظر اللؤلؤة بحيث لا تراهم الا عين وما زال البستان عامرا الى ان زالت الدولة فحكر وبني فيه فى سنة احدى وخمسين وستائة كما يأتى ذكره ان شاء الله تعالى عند ذكر الحارات والخطط من هذا الكتاب وأما الاقباء والسرايب فانها عملت أسرية للمراحيض وهى باقية الى يومنا هذا
تصعب في الخليج

* (القاعة) * وكان من جملة القصر الغربي قاعة كبيرة هى الآن المارستان المنصورى حيث المرضى كانت سكن ست الملك أخت الحاكم بأمر الله وكانت أحوالها متسعة جدا . قال فى كتاب الذخائر والتحف وأهدت السيدة الشريفة ست الملك أخت الحاكم بأمر الله الى أخيها يوم الثلاثاء التاسع من شعبان سنة سبع وثمانين وثمانمائة هدايا من جملتها ثلاثون فرسا براكبا ذهبيا منها مركب واحد مرصع ومركب من حجر البلور وعشرون بغلة بسر وجها ولجها وخمسون خادما منهم عشرة صقالبة ومائة تحت من أنواع الثياب وقاخرها وتاج مرصع بنفيس الجواهر وبديعه وشاشية مرصعة وأسفاط كثيرة من طيب من سائر أنواعه وبستان من النضرة مزروع من أنواع الشجر قال وخلفت حين ماتت فى مستهل جمادى الآخرة من سنة خمس وعشرين وأربعمائة مالا يحصى كثرة وكان اقتطاعها فى كل سنة يقل خمسين ألف دينار ووجد لها بمد وقاتها ثمانية آلاف جارية منها بنات ألف وخمسمائة وكانت سمحة نبيلة كريمة الاخلاق والفعل وكان فى جملة موجودها نيف وثلاثون زبرا صينيا مملوا جميعها مسكيا مسحوقا ووجد لها جوهر نفيس من جماته قطعة ياقوت ذكر أن فيها عشرة مناقيل * قال المسيحي ولدت بالمغرب فى ذى القعدة سنة خمس وثمانمائة ولما زالت الدولة عرفت هذه الدار بالامير نغر الدين چهاركس (٣) موسك ثم بالملك المفضل قطب الدين (٣) بن الملك العادل فلما كان فى شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وثمانين وستائة شرع الملك المنصور قلاون الالفى فى بنائها مارستانا ومدرسة وتربة وتولى عمارتها الامير علم الدين سنجر الشجاعى مدير الممالك ويقال ان ذرع هذه الدار عشرة آلاف وستائة ذراع
* (أبواب القصر الغربى) *

كان لهذا القصر عدة أبواب منها باب الساباط وباب التبانين وباب الزمرذ
* (باب الساباط) * هذا الباب موضعه الآن باب سر المارستان المنصورى الذى يخرج منه

الآن الى الخرنشف وكان من الرسم أن يذبح في باب الساباط المذكور مدة أيام النحر وفي عيد الغدير عدة ذبائح تفرق على سبيل الشرف * قال ابن المأمون في سنة ست عشرة وخمسمائة وجملة ما نحره الخليفة الأمر بأحكام الله وذبحه خاصة في المنحرف وباب الساباط دون المأمون وأولاده واخوته في ثلاثة الايام ألف وسبعمائة وستة وأربعون رأساً فذكر ما كان بالمنحرف قال وفي باب الساباط مما يحمل الى من حوته القصور والى دار الوزارة والاصحاب والخواشي اثنتا عشرة ناقة وثمانية عشر رأس بقر وخمسة عشر رأس جاموس ومن السكباش ألف وثمانمائة رأس ويتصدق كل يوم في باب الساباط بسقط ما يذبح من التوق والبقر * وقال ابن عبد الظاهر كان في القصر باب يعرف بسباب الساباط كان الخليفة في العيد يخرج منه الى الميدان وهو الخرنشف الآن لينحر فيه الضحايا

* (باب التباين) * هذا الباب مكان باب الخرنشف الآن وجعل في موضعه دار العلم التي بناها الحاكم الآتي ذكرها ان شاء الله تعالى

* (باب الزمرد) * كان موضع اصطبل القطبية قريباً من باب البستان الكافوري الموجود الآن * (ذكر دار العلم) *

وكان بجوار القصر الغربي من بحريه دار العلم ويدخل اليها من باب التباين الذي هو الآن يعرف بقبو الخرنشف وصار مكان دار العلم الآن الدار المعروفة بدار الحضيرى الكائنة بدار الحضيرى المقابل للجامع الاقمر ودار العلم هذه اتخذها الحاكم بأمر الله فاستمرت الى أن أبطلها الافضل بن أمير الحيوش * قال الامير المختار عز الملك محمد بن عبد الله المسيحي وفي يوم السبت هذا يعني العاشر من جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثمانمائة فتحت الدار الملقبة بدار الحكمة بالقاهرة وجلس فيها الفقهاء وحملت الكتب اليها من خزان القصور المعمورة ودخل الناس اليها ونسخ كل من التمس نسخ شيء مما فيها ما التمس وكذلك من رأى قراءة شيء مما فيها وجلس فيها القراء والمنجمون واصحاب النحو واللغة والاطباء بعد أن فرشت هذه الدار وزخرفت وعلقت على جميع أبوابها وممراتها الستور وأقيم قوام وخدام وفراشون وغيرهم وسموا بخدمتها وحصل في هذه الدار من خزان أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله من الكتب التي أمر بحملها اليها من سائر العلوم والآداب والخطوط المنسوبة ما لم ير مثله مجتمعاً لاحد قط من الملوك وأباح ذلك كله لسائر الناس على طبقاتهم ممن يؤثر قراءة الكتب والنظر فيها فكان ذلك من المحاسن المأثورة أيضاً التي لم يسمع بمثلمها من اجراء الرزق السني لمن رسم له بالجلوس فيها والخدمة لها من فقيه وغيره وحضرها الناس على طبقاتهم فمنهم من يحضر لقراءة الكتب ومنهم من يحضر للنسخ ومنهم من يحضر للتعلم وجعل فيها ما يحتاج الناس اليه من الحبر والاقلام والورق والمخابر وهي الدار المعروفة بمختار الصقلي

قال وفي سنة ثلاث وأربعمائة أحضر جماعة من دار العلم من أهل الحساب والمنطق وجماعة من الفقهاء منهم عبد الغني بن سعيد وجماعة من الأطباء الى حضرة الحاكم بأمر الله وكانت كل طائفة تحضر على انفرادها للمناظرة بين يديه ثم خلع على الجميع ووصلهم ووقف الحاكم بأمر الله أما كن في فسطاط مصر على عدة مواضع وضمنها كتابا ثبت على قاضي القضاة مالك بن سعيد وقد ذكر عند ذكر الجامع الأزهر وقال فيه وقد ذكر دار العلم ويكون العشر وثمان العشر لدار الحكمة لما يحتاج اليه في كل سنة من العين المغربي مائتان وسبعة وخمسون ديناراً من ذلك لثمن الحصر العبداني وغيرها لهذه الدار عشرة دنانير ومن ذلك لورق الكتاب يعني الناسخ تسعون ديناراً ومن ذلك للخازن بها ثمانية وأربعون ديناراً ومن ذلك لثمن الماء اثنا عشر ديناراً ومن ذلك للفراش خمسة عشر ديناراً ومن ذلك للورق والخبز والاقلام لمن ينظر فيها من الفقهاء اثنا عشر ديناراً ومن ذلك لمرمة الستارة دينار واحد ومن ذلك لمرمة ما عسى أن يتقطع من الكتب وما عساه أن يسقط من ورقها اثنا عشر ديناراً ومن ذلك لثمن لبود للفرش في الشتاء خمسة دنانير ومن ذلك لثمن طنائس في الشتاء أربعة دنانير * وقال ابن المأمون وفي هذا الشهر يعني شهر ذى الحجة سنة ست عشرة وخمسمائة جرت نوبة القصار وهي طويلة وأولها من الايام الافضلية وكان فيهم رجلان يسمى أحدهما بركات والآخر حميد بن مكي الاطفيحي القصار مع جماعة يعرفون بالسدعية وهم على الاسلام والمذاهب الثلاثة المشهورة وكانوا يجتمعون في دار العلم بالقاهرة فاعتمد بركات من جملتهم أن استفسد عقول جماعة وأخرجهم عن الصواب وكان ذلك في أيام الافضل فأمر لوقت بخلق دار العلم والقبض على المذكور فهرب وكان من جملة من استفسد عقله بركات المذكور استاذان من القصر فلما طلب بركات المذكور واسترددق الاستاذان الحيلة الى أن أدخلاه عندهما في زى جارية اشتريها وقاما بحقه وجميع ما يحتاج اليه وصار أهله يدخلون اليه في بعض الاوقات فرض بركات عند الاستاذين فخارا في أمره ومداواته وتعدر عليهما احضار طبيب له واشتد مرضه ومات فأعملا الحيلة وعرفا زمام القصر أن احدى عجائزهما قد توفيت وأن عجائزهما يغسلنها على عادة القصور ويشيعنها الى تربة النعمان بالقرافة وكتبا عدة من يخرج ففسح لهما في العدة وأخذوا في غسله واللباس ما أخذاه من أهله وهو ثياب معلمة وشاشية ومنديل وطيلسان مقور وأدرجوه في الدبيق وتوجه مع التابوت الاستاذان المشار اليهما فلما قطعوا به بعض الطريق أرادا تكميل الاجر له على قدر عقولهما فقالا للحمالين هو رجل تربته عندنا فنادوا عليه نداء الرجال واكتنموا الحال وهذه أربعة دنانير لكم فسر الحمالون بذلك فلما عادوا الى صاحب الدكان عرفوه بما جرى وقاسموه الدنانير تخافت نفسه وعلم أنها قضية لا تخفى فضى بهم الى الوالي وشرح له

القضية فأودعهم في الاعتقال وأخذ الذهب منهم وكتب مطالعة بالحال فن أول ما سمع القائد أبو عبد الله بن فاتك الذي قيل له بعد ذلك المأمون بالقضية وكان مدير الامور في الايام الافضلية قال هو بركات المطلوب وامر باحضار الاستاذين والكشف عن القضية واحضار الحمايين والكشف عن القبر بحضورهم فاذا تحققوا امرهم بلغه فن اجاب الى ذلك منهم اطلقوه ومن ابي احضروه فحققوا معرفته ففهم من بصق في وجهه وتبرأ منه ومنهم من هم بتقبيله ولم يتبرأ منه فجلس الافضل واستدعى الوالى والسياف واستدعى من كان تحت الحوطة من أصحابه فكل من تبرأ منه ولعنه اطلق سبيله وبقي من الجماعة ممن لم يتبرأ منه خمسة نفر وصبي لم يبلغ الحلم فأمر بضرب رقابهم وطلب الاستاذين فلم يقدر عليهم وقال للصبي من لفظه تبرأ منه وانعم عليك وأطلق سبيلك فقال له الله يطالبك ان لم تلحقني بهم فاني مشاهد ما هم فيه وأخذ بسيفه على الافضل فأمر بضرب عنقه فلما توفي الافضل أمر الخليفة الأمر باحكام الله وزير المأمون بن البطائحي بتأخذ دار العلم وفتحها على الاوضاع الشرعية ثم عاد حميد القصار المثنى بذكره وظهر وسكن مصر يدق الثياب بها ويطلع الى دار العلم وأفسد عقل استاذ وخطاط وجماعة وادعى الربوبية فحضر الداعي ابن عبد الحقيق الى الوزير المأمون وعرفه بان هذا قد تعرف بطرف من علم الكلام على مذهب أبي الحسن الاشعري ثم انساخ عن الاسلام وسلك طريق الحلاج في التوبة فاستهوى من ضعف عقله وقلت بصيرته فان الحلاج في أول أمره كان يدعى أنه داعية المهدي ثم ادعى أنه المهدي ثم ادعى الالهية وأن الجن تخدمه وأنه أحياء عدة من الطيور وكان هذا القصار شيعي الدين وجرت له امور في الايام الافضلية ونفي دفعة واعتقل اخرى ثم هرب بعد ذلك ثم حضر وصار يواصل طلوع الجبل واستصبح من استهواه من أصحابه فاذا أبعث قال لبعضهم بعد ان يصلى ركعتين نطلب شيئاً تأكله أصحابنا فيمضى ولا يلبث دون أن يعود ومعه ما كان أعده مع بعض خاصته الذين يطمعون على باطنه فكانوا يهابونه ويعظمونه حتى أنهم يخافون الاسم في تأمل صورته فلا ينفكون مطرقين بين يديه وكان قصيرا دميم الخلقه وادعى مع ذلك الربوبية وكان ممن اختص بحميد رجل خطاط وخصي فرسم المأمون بالقبض على المذكور وعلى جميع أصحابه فهرب الخطاط وطلب فلم يوجد ونودي عليه وبذل لمن يحضره مال فلم يقدر عليه واعتقل القصار وأصحابه وقرروا فلم يقرروا بشيء من حاله وبعد أيام تماوت في الحبس فلما استؤمر عليه أمر بدقته فلما حمل ليدفن ظهر أنه حتى فأعيد الى الاعتقال وبقي كل من لم يتبرأ منه معتقلا ما خلا الخصي فإنه لم يتبرأ منه وذكر أن القتل لا يصل اليه فأمر بقطع لسانه ورعى قدمه وهو مصر على ما في نفسه فأخرج القصار والخصي ومن لم يتبرأ منه من أصحابه فصلبوا على الحشب وضربوا

بالنشاب فثاقوا لوقتهم ثم نودى على الحياض ثانيا فاحضر وفعل به ما فعل بأصحابه بعد أن قيل له ها أنت تنظره فلم يتبرأ منه وصاب الى جانبه وذكرك أن بعض أصحاب هذا القصر ممن لم يعرف أنه كان يشترى الكافور ويرميه بالقرب من خشبته التي هو مصلوب عليها فيستقبل رائحته من سلك تلك الطريق ويتصد بذلك أن يربط عقول من كان القصار قد أضله فأمر المأمون أن يحطوا عن الخشب وأن تخلط رممهم ويدفنوا متفرقين حتى لا يعرف قبر القصار من قبورهم وكان قتلهم في سنة سبع عشرة وخمسمائة وابتداء هذه القضية سنة ثلاث عشرة وخمسمائة قال وكان الشريف عبد الله يحدث عن صديق له مأمون القول أنه أخبره أنه لما شاع خبر هذا القصار وما ظهر منه أراد أن يمتحنه فتسبب الى أن خاطه وصار في جملة أصحابه ومن يعظمه ويطلع معه الى الحيل فافسد عقله وغير معتقده وأخرجه عن الاسلام وأنه لآمه على ذلك وردعه فحدثه ببعض الجائبات منها أنه قال والله ما من الجماعة الذين يطاعون معه الى الجبل أحد الا ويسأله ويستدعيه ما يريد على سبيل الامتحان فيحضره اليه لوقته وان بيده سكينتا لا تقطع الا بيده واذا أمسك طائرا وقبضه أحد من الحاضرين يدفع السكين التي معه له ويقول له اذبحه فلا تمشي في يده فياخذها هو ويذبحها بها ويحرق دمه ثم يعود ويمسك بيده ويسرحه فيطير ويقول ان الحديد لا يعمل فيه ويوسع القول فيما يشاهده منه ويسمعه فلما اعتقل القصار بقى هذا الرجل مصرا على اعتقاده فلما قتل وخرج اليه وشاهده وتحقق موته علم أن ما كان فيه سحر وزور وانك فتصدق بجملة من مله وعاد الى مذهبه وصح معتقده * وقال ابن عبد الظاهر دار العلم كان الافضل بن أمير الجيوش قد أبطلها وهي بجوار باب التبانين وهي متصلة بالقصر الصغير وفيها مدفون الداعي المؤيد في الدين هبة الله بن موسى الاعجمي وكان لا بطلها امور سببها اجتماع الناس والحوض في المذاهب والخوف من الاجتماع على المذهب النزاري ولم يزل الخدام يتوصلون الى الخليفة الأمر بالحكام الله حتى تحدث في ذلك مع الوزير المأمون فقال أين تكون هذه الدار فقال بعض الخدام تكون بالدار التي كانت اولا فقال المأمون هذا لا يكون لانه باب صار من جملة ابواب القصر ويرسم الحوائج ولا يمكن الاجتماع ولا يؤمن من غريب يتحصل به فأشار كل من الاستاذين بشيء فأشار بعضهم أن تكون في بيت المال القديم فقال المأمون يا سبحان الله قد منعنا أن تكون متاخمة للقصر الكبير الذي هو سكن الخليفة فجعلها ملاصقة فقال الثقة زمام القصور في جوارى موضع ليس ملاصقا للقصر ولا مخالطا له يجوز أن يعمر ويكون دار العلم فأجاب المأمون الى ذلك وقال بشرط أن يكون متولها رجلا دينيا والداعي الناظر فيها ويقام فيها بتصديرون يرسم قراءة القرآن فاستخدم فيها ابو محمد حسن بن آدم فتولها وشرط عليه ما تقدم ذكره واستخدم فيها مقرئون

* (ذكر دار الضيافة) *

خرج مالك في الموطن عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه قال كان إبراهيم عليه السلام ازل من ضيف الضيف واول من اتخذ دار ضيافة في الاسلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه في سنة سبع عشرة وأعد فيها الدقيق والسمن والعسل وغيره وجعل بين مكة والمدينة من يحمل المنقطعين من ماء الى ماء حتى يوصلهم الى البلد فلما استخلف عثمان ابن عفان رضى الله عنه أقام الضيافة لابناء السبيل والمتعبدين في المسجد وأول من بنى دار الضيافة بمصر للناس عثمان بن قيس بن أبي العاص السهمي أحد من شهد فتح مصر من الصحابة وكان ميدان القصر الغربي الذي هو الآن الخرنشف دار الضيافة بحارة رجوان وكانت هذه الدار أو لاتعرف بدار الاستاذ رجوان وفيها كان يسكن حيث الموضع المعروف بحارة رجوان ثم لما قدم أمير الجيوش بدر الجمالي في أيام الخليفة المستنصر من عكا واستبد بامر الدولة أنشأ هناك دار اعظيمة وسكنها ولم يسكن بدار الديباج التي كانت دار الوزارة القديمة فلما مات أمير الجيوش بدر واستولى سلطنة ديار مصر ابنه الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش وأنشأ دار القباب التي عرفت بدار الوزارة الكبرى قريباً من رحبة باب العيد أقر أخاه أبا محمد جعفر المنعوت بالمظفر بن أمير الجيوش بدار أمير الجيوش من حارة رجوان فمرفت بدار المظفر ومازال بها حتى مات وقبر بها والى اليوم قبرها وتسميه العامة جعفر الصادق ولما مات المظفر اتخذ داره المذكورة دار ضيافة برسم الرسل الواردين من الملوك واستمرت كذلك الى أن انقرضت الدولة فانزل بها السلطان صلاح الدين اولاد العاضد الى أن نقلهم الى قلعة الجبل الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أبوب فلما كان في سنة تسع وسبعين وسبعمائة تقدم أمر الملك المنصور قلاوون لوكيل بيت المال القاضي مجد الدين عيسى بن الحشاش ببيع دار المظفر فباع القاعة الكبرى وما هو من حقوقها وبيعت دار المظفر الصغرى وهدمها الناس وبنوا في مكانها دوراً وموضعها الآن دار قاضي القضاة شمس الدين محمد الطرابلسي الحنفي وما بجوارها الى الدار التي بها سكنى اليوم وهي من حقوق دار المظفر الصغرى على ما في كتبها القديمة ولما أنشأ قاضي القضاة شمس الدين المذكور داره في سنة سبع أو سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ظهر من تحت الارض عند حفر الاساس حجر عظيم قيل انه عتبة دار المظفر الكبرى وكان اذ ذلك الامير جهاركس الحلبي يتولى عمارة مدرسة الملك الظاهر برقوق التي في خط بين القصرين فلما بلغه خبر هذا الحجر بعث اليه وأمر بحجره الى العمارة فعمل عتبة باب المزملة التي للمدرسة وكان من وراء هذه الدار رحبة الاقبال أدركتها مساحة ثم عمر فيها * قال ابن الطوير الخدمة المعروفة بالتيابة للقاء المرسلين وهي خدمة جليلة يقال لتوليها التائب وينعت بعدى الملك وهو ينوب عن صاحب الباب في لقاء الرسل الوافدين

على مسافة وانزال كل واحد في دار تصاح له ويقم له من يقوم بخدمته وله نظير في دار الضيافة وهو يسمى اليوم مهمندار ويرتب لهم ما يحتاجون اليه ولا يمكن احدا من الاجتماع بهم وبذكر صاحب الباب بهم وبيالغ في نجاز ما وصلوا فيه وهو الذي يسلم بهم أبدا عند الخليفة والوزير وينفذ بهم ويستأذن عليهم ويدخل الرسول وصاحب الباب قابض على يده اليمنى والنائب بيده اليسرى فيحفظ ما يقولون وما يقال لهم ويجتهد في انفصالهم على أحسن الوجوه وبين يديه من الفراشين المقدم ذكرهم عدة لاعتته واذا غاب أقام عنه نائباً الى أن يعود وله من الجارى خمسون ديناراً في كل شهر وفي اليوم نصف قنطار خبز وقد يهدى اليه المرسلون طرفاً فلا يتناولها الا باذن انتهى * وفي هذه الدولة التركية يقال لمتولى هذه الوظيفة مهمندار ولا يادها عندهم الا صاحب سيف من الامراء العشر اوات وكانت في الدولة الفاطمية على ما ذكره ابن الطوير لا يليها الا اعيان المدول وأرباب المعامم وبنمت أبدا بعدى الملك وأصل هذه الكلمة بالفارسية مهمان دار (ومعناها ملتي الضيوف)

* (ذكر اصطلح الحجرية) *

وكان بجوار دار الضيافة اصطلح الصبيان الحجرية المقدم ذكرهم وموضع هذا الاصطلح اليوم يعرف بخان الوراقة داخل باب الفتوح القديم بسوق المرحلين علم يسرة من أراد الخروج من باب الفتوح القديم تجاه زيادة الجامع الحاكمي ومن حقوق هذا الاصطلح أيضاً الموضع الذي فيه الآن القيسارية المعروفة بقيسارية الست التي هي اليوم تجاه المدرسة الصيرمية والجلول الصغير وكانت بهذا الاصطلح خيول الصبيان الحجرية احدى طوائف العساكر في زمن الخلفاء الفاطميين

* (ذكر مطبخ القصر) *

وكان بجوار القصر الغربي قبالة باب الزهومة من القصر الكبير مطبخ القصر وموضعه الآن الصاغة تجاه المدارس الصالحية ولما كانت مطبخاً كان يخرج اليه من باب الزهومة وذكر ابن عبد الظاهر أنه كان يخرج من المطبخ المذكور مدة شهر رمضان ألف ومائتا قدر من جميع ألوان الطعام تفرق كل يوم على ارباب الرسوم والضمفاء

* (درب السلسلة) * وكان بجوار مطبخ القصر درب السلسلة قال ابن الطوير ويبيت خارج باب القصر في كل ليلة خمسون فارساً فاذا أذن بالعشاء الآخرة داخل القاعة وصلى الامام الراتب بها بالقيمين فيها من الاستاذين وغيرهم وقف على باب القصر أمير يقال له سنان الدولة ابن الكركندي فاذا علم بفرار الصلاة أمر بضرب التوبات من الطبل والبوق ولو انقهما من عدة وافرة بطرائق مستحسنة مدة ساعة زمانية ثم يخرج بعد ذلك استاذ برسم هذه الخدمة فيقول أمير المؤمنين يرد على سنان الدولة السلام فيصقع ويفرس حربة على

الباب ثم يرفعها بيده فإذا رفعها أغلق الباب وسار حوالى القصر سبع دورات فإذا انتهى ذلك جمل على الباب البياتين والفراشين المقدم ذكرهم وانصرف المؤذنون الى خزائنهم هناك وترعى السلسلة عند المضيق آخر بين القصرين من جانب السيوفيين فينقطع المار من ذلك المكان الى أن تضرب النوبة سجرا قرب الفجر فتصرف الناس من هناك بارتفاع السلسلة * وقال ابن عبد الظاهر درب السلسلة الذى هو الآن الى جانب السيوفيين كانت عنده سلسلة منه الى قبائه تعلق كل يوم من الظهر حتى لا يعبر راكب تحت القصر وهذا الدرب يعرف بسنان الدولة بن الكركندى وهذا الدرب هو المختص بالتفريزة وهذه التفريزة أمرها مستظرف لا من قبل الحسن بل من قبل التمتع من العقول ولها خمسة أوقات وهى ليالى العيدين وغرة السنة وغرة شهر رمضان ويوم فتح الخليج وهو أنه يقف راكباً في وسط الزلافة التي لباب الذهب قبلة لدار القطبية فيخرج اليه السلام من الخليفة ثم يخدم الرهية ثم يصعد على كندرة باب الزهومة وقدامه دواب المنظلة بمنة ويسرة والرهية يخدم وأرباب الضوء ويستخدمو الطرق على السلسلة فإذا كان الطرف وصلوا اليه واجتمعت الرهية كلهم وركب فرسا وعليه ثياب حسنة وكشف عن رايته وأخذ بيده رحما واجتمعت الرهية حوله ويعبر مشورا وأولئك خلفه بالصراخ والصياح بشعار الامام ثم يسير بذلك الجمع وخيل المظلة الى أبواب القصر فيقف عند كل باب يخدم الرهية الى أن يعودوا الى باب الذهب ثم الى دار الوزارة للهنا فلم يزالوا كذلك الى ولاية ابن الكركندى فبطلت هذه السنة في الايام الآمرية وصاحب التفريزة ممن وصل آباؤه صحبة المعز لدين الله من بلاد المغرب فكانت هذه سنتهم

* ذكر الدار المأمونية *

وكان بجوار درب السلسلة الدار المأمونية وهى المدرسة السيوفية وكانت هذه الدار سكن المأمون بن البطائحي وعرفت قديما بقوام الدولة محبوب ثم جددتها المأمون محمد بن فاتك * (المأمون البطائحي) * هو أبو عبد الله محمد ابن الامير نور الدولة أبي شجاع فاتك ابن الامير منجد الدولة أبي الحسن مختار المستصرى اتصل بخدمة الافضل بن أمير الجيوش في شهر شوال سنة احدى وخمسمائة عند ما تغير على تاج المعالى مختار الذى كان اصطنعه ونظم أمره وسلم اليه خزائن أمواله وكسواته وسلم ما كان بيده من الخدمة لمحمد بن فاتك فتصرف فيها وقرر له الافضل ما كان باسم مختار من العيين خاصة دون الاقطاع وهو مائة دينار في كل شهر وثلاثون دينارا عن جارى الخزائن مضافا الى الاصناف الراتبية مياومة ومشاهدة ومسانهة تحسن عند الافضل موقع خدمته فاعتمد عليه وسلم له جميع أموره وصرفه في كل أحواله فلما كثر عليه الشغل استعان باخويه أبي تراب حيدرة وأبي الفضل

جعفر فأطلق الأفضل لهما ما وسع به عليهما من المياومة والمشاهدة والمساهمة ونعمته الأفضل
 بالقائد فصار يخاطب بالقائد ويكتب به وصار عنده بمنزلة الاستادار فلما قتل الأفضل ليلة عيد الفطر
 من سنة خمس عشرة وخمسة مائة قام القائد أبو عبد الله بن فاتك لخدمة الخليفة الآمر بحكام الله
 وأطلعته على أموال الأفضل وبالغ في مناصحته حتى لقد اتهم أنه هو الذي دبر في قتل الأفضل بإشارة
 الخليفة فنقل عليه الأمر في مسهل ذي القعدة بمجلس اللعبة من القصر وهو المجلس الذي
 يجلس فيه الخليفة ولم يجتمع قبله على أحد فيه وحل المنطقة من وسطه وخلع على ولده وحل
 منطقتة وخلع على اخوته واستمر تنفيذ الامور اليه الى أن استهل ذو الحجة فني يوم الجمعة
 ثابته خلع عليه من الملابس الخاص في فرد كم مجلس اللعبة طوق ذهب مرصع وسيف
 ذهب كذلك وسلم على الخليفة وتقدم الامر للامراء وكافة الاستاذين المحنكين بالخروج بين
 يديه وأن يركب من المكان الذي كان الأفضل يركب منه ومشى في ركابه القواد على عادة
 من تقدمه وخرج بتشريف الوزارة ودخل من باب العيد راكباً ووصل الى داره فضاغف
 الرسوم وأطلق الهبات فلما كان يوم الاثنين خامس اجتمع الامراء بين يدي الخليفة وأحضر
 السجل في لفافة خاص مذهبة فسلمه الخليفة له من يده فقبله وسامه لزام القصر فأمره
 الخليفة بالجلوس الى جانبه عن يمينه وقرئ السجل على باب المجلس وهو أول سجل قرئ
 هناك وكانت سجلات الوزراء قبل ذلك تقرأ بالايوان ورسم للشيخ أبي الحسن بن أبي
 أسامة كاتب الدست أن يتقل نسبة الامراء والمحنكين من الآمري الى المأموني وكذا
 الناس أجمع ولم يكن أحد ينتسب الى الأفضل ولا امير الجيوش وقدمت له الدواة فعلم في
 مجلس الخليفة ونعت بالسيد الاجل المأمون تاج الخلافة ووجيه الملك نخر الصنائع ذخر
 أمير المؤمنين عز الاسلام نخر الانام نظام الدين أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الانام
 كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين وكان يجلس بداره في يومي الاحد والاربعاء
 للراحة والنفقة في العسكر البساطية الى الظهر ثم يرفع النفقة ويحط السباط ويجلس بعد
 العصر والكتاب بين يديه فينفق في الراجل الى آخر النهار وفي يوم الجمعة يطلق للمقرئين
 بحضرة خمسة دنانير ولكل من هو مستمر القراءة على بابه من الضعفاء والاجراء مما هو
 ثابت بأسمائهم خمسة درهم ولبقية الضعفاء والمساكين خمسة درهم أخرى فاذا توجه يوم
 الجمعة الى القرافة يكون المبلغ المذكور مستقرا لاربابه ولم يزل الى ليلة السبت الرابع من
 رمضان سنة تسع عشرة وخمسة مائة فقبض الآمر المذكور عليه وعلى اخوته الخمسة مع ثلاثين
 رجلا من خواصه وأهله واعتقله ثم صلبه مع اخوته في سنة اثنتين وعشرين * قيل ان
 سبب القبض عليه ما بلغ الآمر عنه أنه بعث الى الامير جعفر بن المستعلى بفرقه بقتل أخيه
 ليقبضه مكانه في الخلافة وكان الذي بلغ الآمر ذلك الشيخ أبو الحسن بن أبي أسامة وبلغه

ايضا عنه أنه سير نجيب الدولة أبا الحسن الى اليمن ليضرب سكة عليها الامام المختار محمد بن زرار وذكر عنه أنه سم شيئاً ودفعه لقصاد الخليفة فم عليه القصاد وكان مولد المأمون في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة وكان من ذوى الآراء والمعرفة التامة بتدبير الدول كريم واسع الصدر سفا كالدماء كثير التحرز والتطلع الى معرفة أحوال الناس من العامة والجنود فكثرت الوشاة في أيامه

* حبس المعونة * وكان بجوار الدار المأمونية حبس المعونة وموضعه اليوم قيسارية الغنبر قال ابن المأمون في سنة سبع عشرة وخمسمائة تقدم أمر المأمون الى الوالين بمصر والقاهرة باحضار عرفاء السقائين وأخذ الحجج على المتعدين منهم بالقاهرة بحضورهم متى دعت الحاجة اليهم ليلا ونهارا وكذلك يعتمد في القريبيين وأن يبيتوا على باب كل معونة ومعهم عشرة من الفعلة بالطوارى والمساحي وأن يقوموا لهم بالمشاء من أموالها بحكم فقرهم انتهى وكان حبس المعونة هذا يسجن فيه أرباب الجرائم كما هو اليوم السجن المعروف بخزانة شمائل وأما الامراء والاعيان فيسجنون بخزانة البنود كما تقدم ولم يزل هذا الموضع سجنا مدة الدولة الفاطمية ومدة دولة بنى أيوب الى أن عمره الملك المنصور قلاون قيسارية أسكن فيها العنبرانيين في سنة ثمانين وستائة

* ذكر الحسبة ودار العيار *

وكان بجوار حبس المعونة دكة الحسبة ومكانها اليوم يعرف بالابازرة ومكسر الحطب بجوار سوق القصارين والفحامين * قال ابن الطوير وأما الحسبة فان من تسند اليه لا يكون الا من وجوه المسلمين وأعيان المعدلين لانهما خدمة دينية وله استخدام النواب عنه بالقاهرة ومصر وجميع أعمال الدولة كنواب الحكم وله الجلوس بجماعي القاهرة ومصر يوما بعد يوم ويطوف نوابه على أرباب الحرف والمعاش ويأمر نوابه بالختم على قدور الهراسين ونظر لهم ومعرفة من جزاره وكذلك الطباخون ويتبعون الطرقات ويمنعون من المضايقة فيها ويلزمون رؤساء المراكب أن لا يحملوا أكثر من وسق السلامة وكذلك مع الحمالين على البهائم ويأمرون السقائين بتغطية الروايا بالاكسية ولهم عيار وهو أربعة وعشرون دلوا كل دلو أربعون رطلا وأن يابسوا السراويلات القصيرة الضابطة لعوراتهم وهي زرق وينذرون معامى المكاتب بأن لا يضربوا الصبيان ضربا مبرحا ولا في مقتل وكذلك معامو العموم بتحذيرهم من التعرير بأولاد الناس ويقفون على من يكون سيئ المعاملة فيهنونه بالردع والادب وينظرون المكاييل والموازين وللمحتسب النظر في دار العيار ويخضع عليه وبقراء سجله بمصر والقاهرة على المنبر ولا يحال بينه وبين مصلحة اذا رآها والولاية تشد معه اذا احتاج الى ذلك وجازيه ثلاثون ديناراً في كل شهر انتهى * وكان للعيار مكان يعرف بدار

العيار تعير فيه الموازين بأسرها وجميع الصنح وكان يتفق على هذه الدار من الديوان السلطاني فيما يحتاج اليه من الاصناف كالنحاس والحديد والحشب والزجاج وغير ذلك من الآلات وأجر الصناع والمشارفين ونحوهم ويحضر المحتسب أو نائبه الى هذه الدار ليعير المعمول فيها بحضوره فان صح ذلك أمضاه والا أمر باعادة عمله حتى يصح وكان بهذه الدار أمثلة يصحح بها العيار فلا تباع الصنح والموازين والا كيال الا بهذه الدار ويحضر جميع الباعة الى هذه الدار باستدعاء المحتسب لهم ومعهم موازينهم وصنحهم ومكاييلهم فتعير في كل قاييل فان وجد فيها الناقص استهلك وأخذ من صاحبه هذه الدار والأزم بشراء نظيره مما هو محرر بهذه الدار والقيام بثمنه ثم سوح الناس وصار يلزم من يظهر في ميزانه أو صنجه خلل باصلاح ما فيها من فساد فقط والقيام بإجرته فقط وما زالت هذه الدار باقية جميع الدولة الفاطمية فلما استولى صلاح الدين على السلطنة أقر هذه الدار وجعلها وقفا على سور القاهرة مع ما كان جاريا في أوقاف السور من الرباع والنواحي الجارية في ديوان الاسوار وما زالت هذه الدار باقية

* (اصطبل الجميزة) * وكان بجوار القصر الغربي من قبله اصطبل الجميزة من جانب باب السباط الذي هو الآن باب سر المارستان المنصوري وقيل له اصطبل الجميزة من أجل أنه كان في وسطه شجرة جميز كبيرة وكان موضع هذا الاصطبل تجاه من يخرج من باب السباط فينزل من الحدرية التي هي الآن تجاه باب سر المارستان المتوصل منها الى حارة زويلة ويمتد فيها حاذاه يبارك اذا وقفت بأول هذه الحدرية حيث الطاحون الكبيرة التي هي الآن في أوقاف المارستان وما وراءها ويحاذيها الى الموضع المعروف اليوم بالبندقاين وكانت بئر تعرف ببئر زويلة وعلمها ساقية تنقل الماء لشرب الخيول وموضع هذا البئر اليوم قيسارية تعرف بقيسارية يونس تجاه درب الأنجب وقد شاهدت هذه البئر لمب أنشأ الأمير يونس الدوادار هذه القيسارية والربع علوها فرأيت بئرا كبيرة جدا وقد عقد على فوهتها عقد ركب فوقه بعض القيسارية وترك منها شيء ومنها الآن الناس تسقى بالدلاء وما زال هذا الاصطبل باقيا الى أن انقرضت الدولة الفاطمية فحُكِرَ وبني في مكانه الآدر التي هي موجودة الآن وكره جار في أوقاف الصلاح الأزيكي وقد تقدم ذكر هذا الاصطبل عند ذكر اصطبل الطارمة فانظر رسومه هناك

* (دار الديباج) * وكان بجوار اصطبل الطارمة من غربيه دار الديباج وهي حيث المدرسة الصاحبية بسويقة الصاحب وما جاورها من جانبها وما خلفها الى الوزيرية وكانت هي دار الوزارة القديمة وأول من أنشأها الوزير يعقوب بن يونس بن كلثوم وزير العزيز بالله ثم سكنها الوزير الناصر للدين قاضي القضاة وداعي الدعاة علم المجد أبو محمد الحسن بن

على بن عبد الرحمن البازورى وما زالت سكن الوزاء الى أن قدم أمير الحيوش بدر الجملالى من عكا ووزره المستنصر وصار وزيراً مستبداً فأنشأ داره بحجارة برجوان وسكنها وسكن من بعده ابنه الأفضل بن أمير الحيوش بدار القباب التي عرفت بدار الوزارة الكبرى وصارت هذه الدار تعرف بدار الديباج لانه يعمل فيها الحرير الديباج ويتولاها الامائل والاعيان فمن ولها أبو سعيد بن قرقة الطيب متولى خزائن السلاح وخزائن السروج والصناعات فلما انقرضت الدولة الفاطمية نى الناس في مكان دار الديباج المدرسة السيفية وماوراءها من المواضع التي تعرف أما كنها اليوم بدرب الحريرى وما جاور هذا الدرب الى المدرسة الصحابية وما بجوارها وما هو في ظهرها فصار يعرف بخط دار الديباج في زمننا بحظ سويقة الصاحب

* (الاهراء الساطانية) * وكانت اهراء الغلال الساطانية في دولة الخلفاء الفاطميين حيث المواضع التي فيها الآن خزانة شمائل وما وراءها الى قرب الحارة الوزيرية * قال ابن الطوير وأما الاهراء فانها كانت في عدة أماكن بالقاهرة هي اليوم اصطبلات ومناخات وكانت تحتوى على ثلثمائة ألف اردب من الغلات وأكثر من ذلك وكان فيها مخازن يسمى أحدها بنداى وآخر الفول وآخر القرافة ولها الحماة من الامراء والمشارفين من المدول والمراكب واصالة اليها بأصناف الغلات الى ساحل مصر وساحل المقيس والحملون يحملون ذلك اليها بالرسائل على يد رؤساء المراكب وأمنائها من كل ناحية سلطانية وأكثر ذلك من الوجه القبلى ومنها اطلاق الاقوات لأرباب الرتب والخدم وأرباب الصدقات وأرباب الجوامع والمساجد وجرايات العبيد السودان بتمريفات وما ينفق في الطواحين برسم خاص الخليفة وهي طواحين مدارها سفلى وطواحينها علو حتى لا تقارب زبل الدواب ويحمل دقيقتها للخاص وما يختص بالجهات في خرائط من شقق حلبية ومن الاهراء تخرج جرايات رجال الاسطول وفيها ما هو قديم يقطع بالمساحى ويحلمط في بعض الجرايات بالجديد بجرايات المذكورين وجرايات السودان ومنها ما يستدعي بدار الضيافة لاختبار الرسل ومن يتبعهم وما يعمل من القمح برسم الكعك لزيد الاسطول فلا يقتر مستخدموها من دخل وخروج ولهم جامكية مميزة وجرايات برسم أقواتهم وشعير لدوابهم وما يقبض من الواصلين بالغلال الامايمائل العيون الختومة معهم والأذرى وطلب المعجز بالنسبة * وذكر ابن المأمون أن غلات الوجه القبلى كانت تحمل الى الاهراء وأما الاعمال البحرية والبحيرة والجزيرتان والغربية والكفور والاعمال الشرقية فيحمل منها اليسير ويحمل باقيا الى الاسكندرية ودمياط وتيسر ليسير الى ثغر عسقلان وثر صور وانه كان يسير اليهما في كل سنة مائة وعشرون ألف اردب منها لعسقلان خمسون ألفاً وصور سبعون ألفاً فيصير هناك ذخيرة ويباع منها عند الغنى عنها قال وكان

متحصل الديوان في كل سنة ألف ألف أردب * وذكر جامع السيرة البازورية أن المتجر كان يقام به لاديوان من الغلة وأن الوزير أبا محمد البازوري قال للخليفة المستنصر وهو يومئذ يتقلد وظيفة قاضي القضاة وقد قصر النيل في سنة أربع وأربعين وأربعمائة ولم يكن بالمخازن السلطانية غلال فاشتدت المسغبة بأمر المؤمنين أن المتجر الذي يقام بالغلة فيه أوفى مضرة على المساكين وربما أوقف السعر من مشتراها ولا يمكن بيعها فتتغير في المخازن وتتلغ وأنه يقام متجر لا كلفة فيه على الناس ويفيد أضعاف فائدة الغلة ولا يخشى عليه من تغير في المخازن ولا انحطاط سعر وهو الصابون والحشب والحديد والرصاص والعسل وما أشبه ذلك فأمضى الخليفة مآراه واستمر ذلك ودام الرخاء على الناس وتوسعوا

* (ذكر المناظر التي كانت للخلفاء الفاطميين ومواضع نزهتهم وما كان لهم فيها من أمور جميلة) * وكان للخلفاء الفاطميين مناظر كثيرة بالقاهرة ومصر والروضة والقرافة وبركة الحبش وظواهر القاهرة وكانت لهم عدة منزهات أيضاً فمن مناظرهم التي بالقاهرة منظره الجامع الأزهر ومنظره الأواؤة على الخليج ومنظره الدكة ومنظره المقس ومنظره باب الفتوح ومنظره البعل ومنظره التاج والخمس وجوه ومنظره الصناعة بمصر ودار الملك ومنازل العز والهودج بالروضة ومنظره بركة الحبش والأندلس بالقرافة وقبة الهواء ومنظره السكره وكان من منزهاتهم كسر خليج أبي المنجا وقصر الورد بالخرقانية وبركة الحب

* (منظره الجامع الأزهر) * وكان بجوار الجامع الأزهر من قبله منظره تشرف على الجامع الأزهر يجاس الخليفة فيها لمشاهدة ليالي الوقود

* (ذكر ليالي الوقود) * قال المسيحي في حوادث شهر رجب من سنة ثمانين وثلثمائة وفيه خرج الناس في لياليه على رسمهم في ليالي الجمع وليسمة النصف إلى جامع القاهرة يعني الجامع الأزهر عوضاً عن القرافة وزيد فيه في الوقيد على حافات الجامع وحول صحنه التناير والقناديل والشمع على الرسم في كل سنة والاطعمة والحلوى والبخور في مجامر الذهب والفضة وطيف بها وحضر القاضي محمد بن النعمان في ليلة النصف بالمقصورة ومعه شهوده ووجوه البلد وقدمت إليه سلال الحلوى والطعام وجلس بين يديه القراء وغيرهم والمنشدون والناحة وأقام إلى نصف الليل وانصرف إلى داره بعد أن قدم إلى من معه أطعمة من عنده وبخرهم * وقال في شعبان وكان الناس في كل ليلة جمعة وليلة النصف على مثل ما كانوا عليه في رجب وأزيد وفي ليلة النصف من شعبان كان للناس جمع عظيم بجامع القاهرة من الفقهاء والقراء والمنشدين وحضر القاضي محمد بن النعمان في جميع شهوده ووجوه البلد ووقدت التناير والمصايح على سطح الجامع ودور صحنه ووضع الشمع على المقصورة وفي مجالس العلماء وحمل اليهم العزيز بالله الاطعمة والحلوى والبخور فكان جمعاً عظيماً * قال وفي شهر رجب

سنة اثنين وأربعمائة قطع الرسم الجارى من الخبز والحموى الذى يقام في هذه الثلاثة الاشهر
 لمن بيت بجامع القاهرة في ليالى الجمع والانصاف وحضر قاضى القضاة مالك بن سعيد الفارقي
 الى جامع القاهرة ليلة النصف من رجب واجتمع الناس بالقرافة على ماجرت به رسومهم
 من كثرة اللعب والمزاح * روى الفاكهي في كتاب مكة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 كان يصيح في أهل مكة ويقول يا أهل مكة أوقدوا ليلة هلال المحرم فأوضحوا الخاجكم
 لحاج بيت الله واحرسوهم ليلة هلال المحرم حتى يصبحوا وكان الامر على ذلك بمكة في
 هذه الليلة حتى كانت ولاية عبد الله بن محمد بن داود على مكة فأمر الناس أن يوقدوا ليلة
 هلال رجب فيحرسوا عمار أهل اليمن ففعلوا ذلك في ولايته ثم تركوه بعد * وفي ليلة
 النصف من رجب سنة خمس عشرة وأربعمائة حضر الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله أبو
 هاشم على بن الجاكم بأمر الله ومعه السيدات وخدم الخاصة وغيرهم وسائر العامة والرعايا
 فجلس الخليفة في المنطرة وكان في ليلة شعبان أيضاً اجتماع لم يشهد مثله من أيام العزيز بالله
 وأوقدت المساجد كلها أحسن وقيد وكان مشهداً عظيماً بعد عهد الناس بمثله لان الحاكم
 بأمر الله كان أبطل ذلك فانقطع عمله * وقال ابن المأمون ولما كانت ليلة مستهل رجب
 يعنى من سنة ست عشرة وخمسمائة عمات الاسمطة الجارى بها العادة وجلس الخليفة الأمر
 بأحكام الله عليها والاجل المأمون الوزير ومن جرث عاده بين يديه وأظهر الخليفة من
 المسرة والانشراح لم تجر به عاده وبالغ في شكر وزيره واطرائه وقال قد أعدت لدولتي
 بهجتها وحدثت فيها من الحاسن ما لم يكن وقد أخذت الايام نصيبها من ذلك وبقيت الليالى
 وقد كان بها مواسم قد زل حكمها وكان فيها توسعة وبر ونفقات وهى ليالى الوقود الاربع
 وقد آن وقتهن فأنتهى نظرهن فامتثل الامر وتقدم بأن يحمل الى القاضى خمسون ديناراً
 يصرفها في ثمن الشمع وأن يعتمد الركوب في الاربع الليالى وهى ليلة مستهل رجب وليلة
 نصفه وليلة مستهل شعبان وليلة نصفه وأن يتقدم الى جميع الشهود بأن يركبوا صحبته وأن
 يطلق للجوامع والمساجد توسعة في الزيت برسم الوقود ويتقدم الى متولى بيت المال بأن
 يهتم برسم هذه الليالى من أصناف الحلوات مما يجب برسم القصور ودار الوزارة خاصة
 * وقال في سنة سبع عشرة وخمسمائة وفي الليلة التي صيحتها مستهل رجب حضر القاضى
 أبو الحجاب يوسف بن أيوب المغربى ووقع له بما استجد اطلاقه في العام الماضى وهو
 خمسون ديناراً من بيت المال لابتياح الشمع برسم أول ليلة من رجب واستدعى ما هو برسم
 التعميتين احداهما للقصور والاخرى للدار المأمونية بحكم الصيام من مستهل رجب الى
 سلخ رمضان ما يصنع في دار القطرة خشكناج صغير وبسندود في كل يوم قنطار سكر
 ومثقالان مسكا وديناران مؤنة وكان يطلق في أربع ليالى الوقود برسم الجوامع الستة

الأزهر والاقمر والانور بالقاهرة والطولوني والعتيق بمصر وجامع القرافة والمشاهد التي
تضمنت الاعضاء الشريفة وبعض المساجد التي لازبها وجاهة جملة كبيرة من الزيت الطيب
ويختص بجامع راشدة وجامع ساحل الغلة بمصر والجامع بالمقس يسير قال ولقد حدثني
القاضي المكي بن حيدرة وهو من أعيان الشهود أن من جملة الخدم التي كانت بيده مشاركة
الجامع العتيق وأن القومة بأجمعهم كانوا يجتمعون قبل ليلة الوقود بمدة الى أن يكملوا ثمانية
عشر ألف فتيلة وأن المطلق رسمه خاصة في كل ليلة برسم وقوده أحد عشر قطارا ونصف
قطار زيت طيب وذكر ركوب القاضي والشهود في الليلة المذكورة على جاري العادة قال
وتوجه الوزير المأمون يوم الجمعة ثاني الشهر بموكبه الى مشهد السيدة نفيسة وما بعده من
المشاهد ثم الى جامع القرافة وبعده الى الجامع العتيق بمصر وقد عم معروفه جميع الضعفاء
وقومة المساجد والمشاهد وصلى الجمعة وعند انقضاء الصلاة أحضر اليه الشريف الخطيب
المصحف الذي بخط أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فوقع باطلاق ألف دينار
من ماله وأن يصاغ عليه فوق حلية الفضة حلية ذهب وكتب عليه اسمه وفي الخامس عشر
من الشهر المذكور ليلة الوقود جرى الحال في ركوب القاضي وشهوده على الترتيب الذي
تقدم في أول الشهر ولما وصل الى الجامع وجدته قد عبي في الرواق الذي عن يمين الخارج
منه سباط كعك وخشكناج وحلوى تجلس عليه بشهوده ونهيه الفقراء والمساكين وتوجه
بعده الى ما سواه من جامع القرافة وغيره فوجد في رواق الجامع المذكور سباطا مثل السباط
المذكور فأعتمد فيه على ما ذكره وله أيضا رسم صدقة في هذا النصف للفقراء واهل الربط
فما يفرقه القاضي عشرة دنائير يفرقها القاضي * وقال ابن الطوير اذا مضى النصف من
جمادى الآخرة وكان عدده عندهم تسعة وعشرين يوما أمر أن يسبك في خزائن دار
أفتكين ستون شمعة وزن كل شمعة منها سدس قطار بالمصري وحملت الى دار قاضي
القضاة لركوب ليلة مستهل رجب فاذا كان بعد صلاة العصر من ذلك اليوم اهتم الشهود
أيضا منهم من يركب بثلاث شمعات الى اثنين الى واحدة ويمضي أهل مصر منهم الى
القاهرة فيصلون المغرب في الجوامع والمساجد ثم ينتظرون ركوب القاضي فيركب من
داره بهيئته وأمامه الشمع المحمول اليه موقودا مع المندوبين لذلك من القراشين من
الطبقة السفلى من كل جانب ثلاثون شمعة وبينهما المؤذنون بالجوامع يذكرون الله تعالى
ويدعون للخليفة والوزير بترتيب مقدر محفوظ ويندب في حجبه ثلاثة من نواب الباب
وعشرة من الحجاب خارجا عن حجاب الحكم المستقرين وعدتهم خمسة في زى
الامراء وفي ركابه القراء يطربون بالقراءة والشهود وراءه على الترتيب في جلوسهم بمجلس
الحكم الاقدم فالاقدم وحوالي كل واحد ماله من شمع فيشقون من اول شارع فيه دار

القاضي الى بين القصرين وقد اجتمع من العالم في وقت جوازهم ما لا يحصى كثرة رجالا ونساء وصبياناً بحيث لا يعرف الرئيس من المرؤوس وهو ما زال الى أن يأتي هو والشهود باب الزمرذ من أبواب القصر في الرحبة الوسيعة تحت المنظرة العالية في السعة العظيمة من الرحبة المذكورة وهي التي تقابل درب قرصيا فيحضر صاحب الباب ووالى القاهرة والقراء والخطباء كما شرحنا في المواليد الستة ويترجلون تحتها ريثما يجلس الخليفة فيها وبين يديه شمع ويبين شخصه ويحضر بين يديه الخطباء الثلاثة ويخطبون كلوا ليد ويذكرون استهلال رجب وأن هذا الركوب علامته ثم يسلم الاستاذ من الطاقة الاخرى استفتاحا وانصرافا كما ذكرنا ثم يركب الناس الى دار الوزارة فيدخل القاضي والشهود الى الوزير فيجلس لهم في مجلسه ويسلمون عليه ويخطب الخطباء أيضا بأخف من مقام الخليفة ويدعون له ويخرجون عنه فيشق القاضي والجماعة القاهرة وينزل على باب كل جامع بها ويصلى ركعتين ثم يخرج من باب زويلة طالبا مصر بغير نظام ووالى القاهرة في خدمته اليوم مستكثرا من الاعوان والحفظة في الطرقات الى جامع ابن طولون فيدخل المشاهد التي في طريقه أيضا فاذا وصل الى باب مصر ترتب كما ترتب في القاهرة وصار شاقا الشارع الأعظم الى باب الجامع من الزيادة التي يحكم فيها فيوقد له التور الفضة الذي كان معلقا فيه وكان مليحا في شكله وتعليقه غير منافر في الطول والعرض واسع التدوير فيه عشر مناطق في كل منطقة مائة وعشرون بزاقة وفيه سروات بارزة مثل النخيل في كل واحدة عدة بزاقات تقرب عدة ذلك من ثلثمائة ومعاق بدائر سفله مائة قنديل نجمية ويخرج له الحاكم فان كان ساكنا بمصر استقر بها وان كان ساكنا بالقاهرة وقف له والى القاهرة بجامع ابن طولون فيودعه والى مصر ويسير معه والى القاهرة الى داره فاذا مضى من رجب أربعة عشر يوما ركب ليلة الخامس عشر كذلك وفيه زيادة طلوعه بعد صلاته بجامع مصر الى القرافة ليصلى في جامعها والناس يجتمعون له لينظروه ومن معه في كل مكان ولا يملون من ذلك فاذا انقضت هذه الليلة استدعي منه الشمع ليكمل بعضه حتى يركب به في أول شعبان ونصفه على الهيئة المذكورة والاسواق معمورة بالحلواء ويتفرغ الناس لذلك هذه الاربعة اليا لى

* (منظرة اللؤلؤة) * وكان للخلفاء الفاطميين منظرة تعرف بقصر اللؤلؤة وبمنظرة اللؤلؤة على الخليج بالقرب من باب القنطرة وكان قصرا من أحسن القصور وأعظمها زخرفة وهو أحد منزهات الدنيا المذكورة فانه كان يشرف من شرفه على البستان السكافورى ويطل من غربيه على الخليج وكان غربي الخليج اذ ذاك ليس فيه من المباني شيء وانما كان فيه بساطين عظيمة وبركة تعرف ببطن البقرة فيرى الجالس في قصر اللؤلؤة جميع أرض

الطباله وسائر أرض اللوق وما هو من قبلها ويرى بحر النيل من وراء البساتين * قال ابن ميسر هذه المنظرة بناها العزيز بالله ولما ولي برجوان وزارة الحاکم بأمر الله بعد أمين الدرلة ابن عمار السكتامى سكن بمنظرة اللؤلؤة في جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وثمانمائة الى أن قتل وفي السادس والعشرين من ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعمائة أمر الحاکم بأمر الله يهدم اللؤلؤة ونهبها فهدمت ونهبت وبيع ما فيها * وقال المسيحي وفي سادس عشر ربيع الآخر يعني سنة اثنتين وأربعمائة أمر الحاکم بأمر الله يهدم الموضع المعروف باللؤلؤة على الخليج موازاة المقس وأمر بنهب أنقاضه فنهبت كلها ثم قبض على من وجد عنده شيء من نهب أنقاض اللؤلؤة واعتقلوا * وقال ابن المأمون ولما وقع الاهتمام بسكن اللؤلؤة والمقام فيها مدة النيل على الحاکم الاول بنى قبل وزارة أمير الحيوش بدر وابنه الافضل أمر بإزالة ما لم تكن العادة جارية به من مضايقتها بالبناء ولما بدت زيادة النيل وعول الخليفة الأمر بالحكم الله على السكن باللؤلؤة أمر الاجل الوزير المأمون بأخذ جماعة الفرائين الموقوفين برسم خدمتها بالمبيت بها على سبيل الحراسة لا على سبيل السكن بها وعند ما بلغ النيل ستة عشر ذراعاً أمر بإخراج الخيم وعند ما قارب النيل الوفاء تحوّل الخليفة في الليل من قصوره بجميع جهاته وأخوته وأعمامه والسيدات كرائمه وعماته الى اللؤلؤة وتحوّل المأمون الى دار الذهب وأسكن الشيخ ابا الحسن محمد بن أبي أسامة الغزالي على شاطئ الخليج وسكن حسام الملك حاجب الباب داره على الخليج وأمر متولى المعونة أن يكشف الأدر المظلة على الخليج قبلى اللؤلؤة ولا يمكن أحداً من السكن في شيء منها الا من كان له ملك ومن كان ساكناً بالاجرة يتقل ويقام بالاجرة لرب الملك ليسكن بها حواشى الخليفة مدة سنة وقرر من التوسعة في النفقات وما يكون برسم المستخدمين في الميئات ما يختص برواتب القصور مدة المقام في اللؤلؤة في أيام النيل مياومة من الغنم والحيوان وجميع الأسنافية وهى جملة كبيرة وأمر متولى الباب أن يتدب في كل يوم خروف شواء وقنطار خبز وكذلك جميع الدروب من بحرسها ويطلق لهم برسم الغداء مثل ذلك وتكون نوبة دائرة بينهم وبقية مستخدمي الركاب ملازمون لابواب القصر على رسمهم وفي يومى الركوب يجتمعون للخدمة الا من هو في نوبته فيها رسم له وأمر متولى زمام الممالك الخاص أن يكونوا باجمعهم حيث يكون الخليفة وفي الليل يبيت منهم عدة برسم الخدمة تحت اللؤلؤة وهم في كل يوم مثل ما تقدم والرهيبة تقسم قسمين أحدهما على أبواب القصور والآخر على ابواب اللؤلؤة وأصحاب الضوء مثل ذلك وقرر للجماعة المقسدم ذكرها في الليل عن رسم المبيت وعن ثمن الوقود ما يخرج اليهم محتوماً بأسماء كل منهم ويعرضهم متولى الباب في كل ليلة بنفسه عند رواحه وعوده وكذلك ما يختص بدار الذهب من الحرس عليها من

باب سعادة ومن باب الخوخة ولهم رسوم كما تقدم لغيرهم والمتفرجون يخرجون كل ليلة
للتزفة عليهم ويقبضون الى بعض الليل حتى يتصرفوا من غير خروج في شئ من ذلك عما
يوجب الشرع وفي يومي السلام يمضي الخليفة من قصوره بحيث لا يراه الا استاذوه
وخواصه الى قاعة الذهب من القصر الكبير الشرقي ويحضر الوزير على عادته اليه فيكون
السلام بها على مستمر العادة والاسمطة بها في يومي الاثنين والخميس وتكون الركوبات
من الأولوة في يومي السبت واثلاثاء الى المنزهات * وقال في سنة سبع عشرة وخمسة
ولما جرى النيل وبلغ خمسة عشر ذراعا أمر باخراج الخيام والمضارب الديقي والديباج
وتحول الخليفة الأمر بأحكام الله الى الأولوة بحاشيته وأطلقت التوسعة في كل يوم لما
يخص الخاص والجهات والاستاذين من جميع الاصناف وانضاف اليها ما يطلق كل ليلة عينا
وورقا وأطعمة للبياتين بالنوبة برسم الحرس بالنهار والليل في طول الليل من باب القنطرة
بمدار الى مسجد اليمونة من اثنين من صبيان الخاص والركاب والرحمة والسودان والحجاب
كل طائفة بنقيها والعرض من متولى الباب واقع بالعدة في طرفي كل ليلة ولا يمكن بعضهم
بعضا من المنام والرحمة تخدم على الدوام وتحول الوزير المأمون الى دار الذهب وأطلقت
التوسعة والحال في اطلاق الاسمطة لهم في الليل والنهار مستمر * وقال ابن عبد الظاهر المنتظرة
المعروفة بالأولوة على ر الخليج بناها الظاهر لاعزاز دين الله ابن الحاكم يعني بعد ما
هدمها ابوه الحاكم وكانت مدة لذة الخلفاء وكان التوصل اليها من القصر يعني القصر
الغربي من باب مراد وأظنه فيما ذكره لى علم الدين بن مماتي الوراق أنه شاهد في كتب دار
ابن كوخيا العتيقة أنه بابها وكانت عادة الخلفاء أن يقيموا بها أيام النيل ولما حصل التوهم
من النزارية والحشيشية قبل تصرفهم لاسمها لصغر سن الخليفة وقلة حواشيه أمر بسد باب
مراد المذكور الذي يتوصل منه الى الكافوري والى الأولوة وأسكن في بعضها فراشين
لحفظها فاذا كان في صبيحة كسر الخبايج استؤذن الافضل بن أمير الجيوش في فتح باب
مراد الذي يتوصل منه الى الأولوة وغيرها فيفتح ويروح الخليفة ليتفرج هو وأهله من
النساء ثم يعود ويسد الباب هذا الى آخر أيام الافضل فلما راجع الوزير المأمون في ذلك سارع
اليه فأصلحت وأزيل ما كان أنثى قبالتها على ما سيذكر في مكانه ان شاء الله تعالى ومات
بقصر الأولوة من خلفاء الفاطميين الأمر بأحكام الله والحافظ لدين الله والفائز وحملوا
الى القصر الكبير الشرقي من السرايب ولما قدم نجم الدين أيوب بن شادي من الشام على
ولده صلاح الدين يوسف وخرج الخليفة العاضد لدين الله الى لقائه بصحراء الهلباج باخر
الحسنية عند مسجد تبر أنزل بمنظرة الأولوة فسكنها حتى مات في سنة سبع وستين وخمسة
واتفق أن حضر يوما عنده الفقيه نجم الدين عمارة البني والرضي أبو سالم بجي الاحدب بن

أبي حصيبة الشاعر في قصر اللؤلؤة بعد موت الخليفة العاضد فأنشد ابن أبي حصيبة نجم
الدين أبوب فقال

يا مالك الارض لا أرضى له طرفا * منها وما كان منها لم يكن طرفا
قد عجل الله هذى الدار تسكنها * وقد أعد لك الخنات والغرفا
تشرفت بك عن كان يسكنها * فالبس بها العز وتلبس بك الشرفا
كانوا بها صدفا والدار لؤلؤة * وأنت لؤلؤة صارت لها صدفا
فقال الفقيه عمارة يرد عليه

أتمت يا من هجا السادات والخلفا * وقات ما قاتته في ثابهم سخفا
جمعهم صدفا حلوا بلؤلؤة * والعرف مازال سكنى اللؤلؤة الصدفا
وانما هي دار حل جوهرهم * فيها وشف فاسناها الذى وصفا
فقال لؤلؤة عجبا بهجتها * وكونها حوت الأشراف والشرفا
فهم بسكناهم الآيات اذ سكنوا * فيها ومن قبلها قد أسكنوا الصحفا
والجوهر الفرد نور ليس بمسرفه * من البرية لا كل من عرفا
لولا تجسمهم فيه لكان على * ضعف البصائر الابصار محتظفا
فالكلب ياكلب اسنى منك مكرمة * لان فيه حفاظا دائما ووفيا

فله در عمارة لقد قام بحق الوفاء ووفى بحسن الحفاظ كما هي عادته لا جرم أنه قتل في واجب
من يهوى كما هي سنة المحيين فالله يرحمه ويجاوز عنه

* (منظر الغزاة) * وكان بجوار منظره اللؤلؤة منظره تعرف بالغزاة على شاطي الخليج
تقابل حمام ابن قرقة وقد خربت هذه المنظره أيضاً وموضعها الآن تجاه باب جامع ابن
المغربى الذي من ناحية الخليج وقد خربت أيضاً حمام ابن قرقة وصار موضعها فندقاً بجوار
حمام السلطان التي هناك يعرف بفندق عماد وموضع منظره الغزاة اليوم ربع يعرف بربع
غزاة الى جانب قطرة الموسكى في الحد الشرقى وكان يسكن بهذه المنظره الامير أبو القاسم
ابن المستنصر والد الحافظ لدين الله ثم سكنها أبو الحسن بن أبي أسامة كاتب الدست وكان
بعد ذلك ينزلها من يتولى الخدمة في الطراز أيام الخلفاء * قال ابن المأمون لما ذكر تحول
الخليفة الأمر بأحكام الله الى اللؤلؤة وأسكن الشيخ أبا الحسن بن أبي أسامة كاتب الدست
الغزاة التي على شاطي الخليج ولم يسكن أحد فيها قبله من يجري مجراه ولا كانت الاسكن
الامير أبي القاسم ولد المستنصر والد الامام الحافظ قال وأما ما يذكره الطراز فالحكم فيه
مثل الاستيثار والشائع فيها أنها كانت تشتمل في الايام الافضلية على أحد وثلاثين ألف دينار
فمن ذلك السلف خاصة خمسة عشر ألف دينار قيمة الذهب العراقى والمصري ستة عشر

ألف دينار ثم اشتمت في الايام الماء ونيسة على ثلاثة وأربعين ألف دينار واتضاعفت في الايام الآمرية * وقال ابن الطوير الخدمة في الطراز وبنعت بالطراز الشريف ولا يتولاه الا أعيان المستخدمين من أرباب العمامم والسيوف وله اختصاص بالخليفة دون كافة المستخدمين ومقامه بدمياط وتيس وغيرها وجاربه أمير الجوارى وبين يديه من المندوبين مائة رجل لتنفيذ الاستعمالات بالقرى وله عشاري دتماس مجرد معه وثلاثة مراكب من الدكسات ولها رؤساء ونوايسة لا يبرحون ونفقاتهم جارية من مال الديوان فإذا وصل بالاستعمالات الخاصة التي منها المظلة وبدلتها والبدنة واللباس الخاص الجمي وغيره هي بكرامة عظيمة ونذب له دابة من مراكب الخليفة لا تزال تحته حتى يعود الى خدمته وينزل في الغزاة على شاطي* الخليج وكانت من المناظر السلطانية وجددها شعاع بن شاور ولو كان لصاحب الطراز في القاهرة عشرة دور لا يمكن من نزوله الا بالغزاة وتجري عليه الضيافة كالتغراباء الواردين على الدولة فيتمثل بين يدي الخليفة بعد حمل الاسفاط المشدودة على تلك الكساوى العظيمة ويعرض جميع ما معه وهو ينيه على شئ فشى بيد فراشى الخاص في دار الخليفة مكان سكنه ولهذا حرمة عظيمة ولا سيما اذا وافق استعماله غرضهم فاذا انقضى عرض ذلك بالمدرج الذي يحضره سلم لمستخدم الكسوات وخلع عليه بين يدي الخليفة باطنا ولا يخلع على أحد كذلك سواء تم ينكفي الى مكانه وله في بعض الاوقات التي لا يتسع له الانفصال نائب يصل عنه بذلك غير غريب منه ولا يمكن أن يكون الا ولداً أو أخافان الرتبة عظيمة والمطلق له من الجامكية في الشهر سبعون ديناراً ولهذا النائب عشرون ديناراً لانه يتولى عنه اذا وصل بنفسه ويقوم اذا غاب في الاستعمال مقامه ومن أدواته أنه اذا عبي ذلك في الاسفاط استدعى والى ذلك المكان ليشاهده عند ذلك ويكون الناس كلهم قياما لحلول نفس المظلة وما يابها من خاص الخليفة في مجلس دار الطراز وهو جالس في مرتبة والوالى واقف على رأسه خدمة لذلك وهذا من رسوم خدمته وميزتها

* (دار الذهب) * وكان بجوار الغزاة دار الذهب وموضعها الآن على يسرة الخارج من باب الخوخة فيما بينه وبين باب سعادة وكانت مظلة على الخليج وفي مكانها اليوم دار تعرف ببهادر الاعسر وبقي منها عقيد بجوار دار الاعسر يعرف الآن بقبو الذهب من خبطة بين السورين * قال ابن المأمون لما ذكر تحول الخليفة الأمر بأحكام الله الى اللؤلؤة ثم أحضر الوزير المأمون وكيه أبا البركات محمد بن عثمان وأمره أن يمضى الى دارى الفلك والذهب اللتين على شاطي* الخليج فالدار الاولى التي من حيز باب الخوخة بناها فلك الملك وذكر أنه من الاستاذين الحاكمة ولم تكن تعرف الابدار الفلك ولما بنى الأفضل ابن أمير الحيوش الدار الملاصقة لها التي من حيز باب سعادة وسماها دار الذهب غلب الاسم

على الدارين ويصلح ما فسد منهما ويضيف اليهما دار الشابورة وذكر أن هذه الدار لم تسم بهذا الاسم الا الآن جزأ منها بيع في أيام الشدة في زمن المستنصر بشابورة قال وعند مقارب النيل الوفاء تحول الخليفة في الليل من قصوره بجميع جهانه واخوته وأعمامه والسيدات كرائمه وعماته الى اللؤلؤة وتحول الاجل المأمون بالاجلاء أولاده الى دار الذهب وما أضيف اليها * وقال ابن عبد الظاهر دار الذهب بناها الافضل بن أمير الحيوش وكانت عادة الافضل أن يستريح بها اذا كان الخليفة باللؤلؤة يكون هو بدار الذهب وكذلك كان المأمون من بعده وكان حرس دار الذهب يسلم للوزيرية من باب سعادة يسلم لهم ومن باب الخوخة للمصامدة أرباب الشعور وصبيان الخاص وكان المقرر لهم في كل يوم سباطين أحدهما بقاعة الفلك للممالك الخاص والحاشية وأرباب الرسوم والآخر على باب الدار برسم المصامدة حتى أنه من اجتاز ورأى أنه يجلس معهم على السباط لا يمنع والضعفاء والصعاليك يقعدون بسدهم وفي أول الليل يمثل ذلك ولكل منهم رسم لجميع من بيئت من أرباب الضوء الى الاعلى

* (منظره السكره) * وكان من جملة مناظر الخلفاء منظره تعرف بمنظره السكره في بر الخليج الغربي يجلس فيها الخليفة يوم فتح الخليج وكان لها بستان عظيم بناها العزيز بالله ابن المعز وقد دثرت هذه المنظره وبشبه أن يكون موضعها في المكان الذي يقال له اليوم المريرس قريبا من قطارة السد وكانت السكره من جنات الدنيا المزخرقة وفيها عدة أماكن معدة لتزول الوزير وغيره من الاستاذين

* (ذكر ما كان يعمل يوم فتح الخليج) *

قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعز لدين الله وفي ذى القعدة يعني من سنة اثنتين وستين وثلثمائة وهي السنة التي قدم فيها الخليفة المعز لدين الله الى القاهرة من بلاد المغرب ركب المعز لدين الله عليه السلام لكسر خليج القنطرة فكسر بين يديه ثم سار على شاطئ النيل حتى بلغ الى بنى وائل ومر على سطح الجرف في موكب عظيم وخلفه وجوه أهل الدولة ومعه أبو جعفر أحمد بن نصر يسير معه ويعرفه بالمواضع التي يجتاز عليها ونجعت له الرعية بالدعاء ثم عطف على بركة الحبش ثم على الصحراء على الخندق الذي حفره القائد جوهر ومر على قبر كافور وعلى قبر عبس الله بن أحمد بن طباطبا الحسني وعرفه به ثم عاد الى قصره * وذكر الامير المسيحي في تاريخه الكبير ركوب العزيز بالله بن المعز وركوب الحاكم بأمر الله بن العزيز وركوب الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم في كل سنة لفتح الخليج * وقال ابن المأمون في سنة ست عشرة وخمسمائة وعند ما يبلغ النيل ستة عشر ذراعاً أمر بالخارج الحليم وأن يضرب الثوب الكبير الافضلي المعروف بالقاتول وهو أعظم ما في الحاصل بأربعة دهايز

وأربع قاعات خارجا عن القاعة الكبيرة ومناحته على ما ذكر ألف ذراع وأربعمائة ذراع بالذراع الكبير خارجا عن سرادقه وعمود القاعة الكبيرة منه ارتفاع خمسون ذراعا ولما كمل استعماله في أيام الافضل ونصب تأذى منه جماعة ومات رجلان فسعى بالقاتول لاجل ذلك وما زال لا يضرب الا بحضور المهندسين وتنصب له أساقيل عدة بأخشاب كثيرة والمستخدمون يكرهون ضربه ويرغبون في ضرب أحد الثوبين الجيوشيين وان كانا عظيمين الا انهما لا يصلان بجملتهما الى مقياسته ولا مؤنثه ولا صنعته وأقام هذا الثوب في الاستعمال عدة سنين مع جمع الصناع عليه وما يضرب منه سوى القاعة الكبيرة لا غير وأربعة الدهاليز وبعض السرادق الذي هو سور عليه اضيق المكان الذي يضرب فيه وكونه لا يسهه بجملته قال ووصلت كسوة موسم فتح الخليج وهي ما يختص بالخليفة وأخيه وبعض جهاته والوزير * فأما ما يختص بالخليفة خاصة فبدلة شرحها بدنة طميم مندبل سلفه مائة وعشرون ديناراً وأحد طرفيه ثلاثة عشر ذراعاً ذهباً عراقياً دجماً لوحاً واحداً والثاني ثلاثة أذرع سلفه أربعة وعشرون ديناراً ثوب طميم سلفه خمسون ديناراً والذهب الذي في الثوب والمندبل والحلج ألف دينار وخمسة دنانير فتكون جملتها بالسلف ألف دينار ومائة وخمسة وسبعين ديناراً شاشية طميم للسلف ديناران وسبعون قصبه ذهباً عراقياً فتكون جملة سلفها بقيمة ذهباً ثمانية دنانير مندبل سلام سلفه ديناران وسبعون قصبه قيمته كذلك وسط برسم المندبل بخوص ذهب سلفه اثنا عشر ديناراً وسبعون قصبه قيمة ذلك عشرون ديناراً شقة ديبقى وسطاني حريري السلف اثنا عشر ديناراً غلالة ديبقى حريري السلف عشرة دنانير مندبل كم مذهب السلف خمسة دنانير وما تبقوا قصبه وأربع قصبه ذهباً عراقياً قيمة ذلك خمسة وعشرون ديناراً مندبل كم ثمان حريري خمسة دنانير حججه أربعة دنانير عرضي لفاقة خاص خمسة دنانير وستة عشر مثقالاً ذهباً مصرياً فتكون سلفه وذهبه خمسة وعشرين ديناراً عرضي ثمان برسم تغطية التخت دينار واحد ونصف تحت ثمان ضمنه بدلة خاص حريري برسم العود من السكره شرحها مندبل حريري سلفه ستون ديناراً وسط شرب رسده اثنا عشر ديناراً شقة ديبقى وكه عشرون ديناراً شقة وسطاني اثنا عشر ديناراً غلالة خمسة عشر ديناراً غلالة عشرة دنانير مندبل سلام ديناران مندبل كم خمسة دنانير مندبل كم ثمان أيضاً خمسة دنانير شاشية حريري ديناران حججه أربعة دنانير عرضي لفاقة خمسة دنانير عرضي ثمان برسم لفاقة التخت دينار واحد ونصف * قال ورأيت شاهداً أن قيمة كل حالة من هذه الحال وسلفها اذا كانت حريري ثلثائة وستة دنانير واذا كانت مذهبة ألف دينار واختصر ما باسم أبي الفضل جعفر أخي الخليفة وأربع جهات * وأما ما يختص بالوزير فبدلة مذهبة شرحها مندبل سلفه سبعون ديناراً وخمسمائة وسبعون قصبه عراقياً جملة سلفه وذهبه

مائة وأربعة عشر ديناراً شقة ديبقى وكم الساف ستة عشر ديناراً وثمانية وعشرون مثقالاً ذهباً عالياً تكون جملة ذلك خمسين ديناراً نصف شقة ديبقى وسطاني اثنا عشر ديناراً ونصف شقة وسطاني برسم العود ثلاثة دنانير غلالة ديبقى سبعة دنانير ونصف شقة برسم الغلالة ديناران ونصف منديل كم سبعة دنانير واثنا عشر مثقالاً ذهباً تكون قيمته تسعة عشر ديناراً حجره ثلاثة دنانير عرضي أربعة دنانير وأحد عشر مثقالاً تكون سلفه وذهبه سبعة عشر ديناراً ثم ذكر بعد ذلك ما يكون لجهة الوزير وما يكون برسم صبيان الحمام وما يفصل برسم الممالك الخالص صبيان الثرايات والرماح خمسمائة شقة سقلاطون داري تكون قيمتها سبعمائة وخمسين قباء يحمل منها برسم غلمان الوزير مائة قباء ويفرق جميع ذلك قال ولم يكن لاحد من الصحاب والخواشى وغيرهم في هذا الموسم شيء فيذكر بل لهم من الهبات العين والرسوم الخارجية عن ذلك ما يأتي ذكره في موضعه وفي صبيحة هذا الموسم خلع على ابن أبي الرداد وعلى رؤساء المراكب وغيرهم وحمل الى المقياس برسم الميت وركوب الخليفة تجملته ومواكبه الى السكرة مافصله وبينه ممل يطول ذكره * وقال في سنة سبع عشرة وخمسمائة ولما جرى النيل وبلغ خمسة عشر ذراعاً أمر باخراج الخيام والمضارب الديبقي والديباج وتحول الخليفة الى اللؤلؤة بمحاشيته وتحول المأمون الى دار الذهب ووصلت كسوة الموسم المذكور من العزاز وان كانت يسيرة العدة فهي كثيرة القيمة ولم تكن للعموم من الحاشية والمستخدمين بل للخليفة خاصة واخوته وأربع من خواص جهاته والوزير وأولاده وابن أبي الرداد فلمسوا في النيل ستة عشر ذراعاً ركب الخليفة والوزير الى الصناعة بمصر ورميت المشاوير بين أيديهما ثم عديا في احداها الى المقياس وصدوا نزل الثقة صدقة ابن أبي الرداد منزلته وحقاق العامود وعاد الخليفة على فوره وركب البحر في العشارى الفضى والوزير محبته والرهية تخدم برا وبحرا والعساكر طول البر قبالة الى أن وصل الى المقس ورتب الموكب وقدم العشارى بالخليفة الأمر بأحكام الله والوزير المأمون وسار الموكب والرهية تخدم والصدقات والرسوم تفرق ودخل من باب القنطرة وقصد باب العيد واعتمد ماجرت به العادة من تقديم الوزير وترجله في ركابه الى أن دخل من باب العيد الى قصره وتقدم بالخلع على ابن أبي الرداد بدلة مذهبة وثوب ديبقى حريري وطيلسان مقور وبياض مذهب وشقة سقلاطون وشقة تحتاني وشقة خز وشقة ديبقى وأربعة أكياس دراهم ونشرت قدامه الاعلام الخالص الديبقي المحاومة باللوان المختلفة التي لا ترى الاقدامه لانها من جملة تجمل الخليفة وأطلق له برسم الميت من البخور والشموع والانغام والحلاوات كثير * قال وهيئت المقصورة في منظر السكرة برسم راحة الخليفة وتغيير نياحه وقد وقعت المبالغة في تمليقها وفرشها وتمييزها وقدم بين يديه الصواني الذهب التي وقع التناهي فيها من

همم الجهات من أشكال الصور الآدمية والوحشية من الفيلة والزرافات ونحوها المعمولة من الذهب والفضة والعنبر والمرسين المشدود والمظفور عليها المكمل بالؤلؤ والياقوت والزبرجد من الصور الوحشية ما يشبه الفيلة جميعها غير معجون كخليفة الفيل وناباه فضة وعيناه جوهرتان كبيرتان في كل منهما مسمار ذهب مجرى سواده وعليه سرير منجور من عود يتسكك فضة وذهب وعليه عدة من الرجال ركبان وعليهم اللبوس تشبه الزرديات وعلى رؤسهم الخود وبأيديهم السيوف المجردة والدرق وجميع ذلك فضة ثم صور السباع منجورة من عود وعيناه ياقوتتان حراوان وهو على فرسيته وبقية الوحوش وأصناف أشد من المرسين المكمل بالؤلؤ شبه الفاكمة * قال ومن جملة ما وقع الاهتمام به في هذا الموسم ماصار يستعمل في الطراز وان لم يتقدم نظيره للولائم التي تتخذ برسم تغطية الصواني عدة من عراضى ديبقى ثم قوارات شرب تكون من تحت العراضى على الصواني مفتوح كل قوارة منهن دون أربعة أشبار سلف كل واحدة منهن خمسة عشر دينارا ورقم في كل منهن سحجف ذهب عراقى ثمنه من أربعين الى ثلاثين دينارا تكون الواحدة بخمسين دينارا ويستعمل أيضا برسم الطرح من فوق القوارات الاسكندراني التي تشد على المواثد التي تحمل من عند كل جهة قوارات ديبقى مقصور من كل لون محاومة بالرقم الحريرى مفتوح كل قوارة أربعة أذرع يكون الثمن عن كل واحدة أربعين دينارا ولقد بيعت عدة من القوارات الشرب فسارع التجار العراقيون الى شرائها ونهاية ما بلغ ثمن كل واحدة منهن ستة عشر دينارا وسافر واياها الى البلاد فلم يبيع لهم منها سوى اثنتين وعادوا بالبقية الى الديار المصرية في سنة ست وثمانين وخمسمائة وحفظوا منهن شيئا عن السوق فلم يحفظ لهم رأس ما هن قال وكان ماتقدم من الزبدي فى الطيافير من الصينى الى آخر أيام الافضل بن أمير الجيوش وأيام المأمون وانما استجدت الاواني الذهب فى أواخر الايام الآمرية والذي يعنى بين يدى الخليفة قوائمىة ضمنها عدة من الطيافير المحمولة بالمرافع الفضة برسم الاطباق الحارة وليس فى المواسم مائدة بغير سباط للامراء ويجلس عليها الخليفة غير هذا الموسم وان كان يجرى مجرى الاعياد وله البخور مطلق مثلها وينفرد بالجلوس معه المجلساء المميزون والمستخدمون وعند كمال تمييزها ونحوها جالس الخليفة عليها عن يمينه وزيره وعن يساره أخوه ومن شرف بحضوره وفى آخرها فرق منها ماجرت به العادة على سبيل البركة * وقال فى سنة ثمان عشرة وخمسمائة ووصلت الكسوة المختصة بفتح الخليج وهى برسم الخليفة تحتان ضمنهما بدلتان احدها منديها ونوبها طميم برسم المضى والاخرى جيمها حريرى برسم العود وكذلك ما يخص اخوته وجهاته بدلتان مذهبتان وأربع حلال مذهبة وبرسم الوزير بدلة موكبة مذهبة فى تحت وبرسم اولاده الثلاثة ثلاث بدلات مذهبة وبرسم جهته حلة مذهبة فى تحت وهؤلاء

المميزون لكل منهم تحت وبقيّة ما يخصّ المستخدمين وابن أبي الرداد في تحوت كل تحت فيه عدة بدلات وحضر متولى دفتر واستأذن على ما يحمل برسم الخليفة وما يفرق وما يفصل برسم الخلع وما يخرج من حاصل الخزائن غير الواصل وهو ما يفصل برسم الغلمان الخاص عن سبعمائة قباء خمسمائة وشقتان سقلاطون دارى وبرسم رؤساء العشارى من الشقق الديمقراطى والمناديل السوسى والقوط الحرير الاحمر وبرسم الثوابية التى برسم الخاص من العشارية من الشقق الاسكندرانى والكلونات فوق بانفاق جميع ذلك وتفصيل ما يجب منه ثم ابتيع ذلك بمطالعة ثانية برسم ماهو مستمر العموم من النقد العين والورق للموسم المذكور وهو من العين أربعة آلاف وخمسمائة دينار ومن الورق خمسة عشر ألف درهم فوق باطلاق ذلك وذكر تفصيل الكسوات والهبات بأسماء أربابها وحضر متولى المائدة الامرية بمطالعة يستدعى ماجرت به العادة فى هذا الموسم من الحيوان والضأن والبقر وغير ذلك من الاصناف برسم التفرقة والاسمطة وحضر متولى دار التعبية يستدعى ما يتبع به الثمرة والزهرة وهيئة المتعنين لتعبية السكره لاجل حلول الركاب بها ومقامه فيها وتعبية جميع مقاصرها التى برسم الاستاذين والاصحاب والحواشى وهو مائة دينار فوق باطلاقها وفى العاشر من الشهر المذكور يعنى شهر رجب وفى النيل ستة عشر ذراعا فتوجه المأمون الى صناعة العماثر بمصر ورميت العشاريات بين يديه وقد جددت وزيت جميعها بالستور اللبني المسلوطة والكواخج والاهلة الذهب والفضة وشعل الانعام أرباب الرسوم على عادتهم وعدى فى احدى العشاريات الى المقياس وخلق العمود بما جرت به عادتهم من الطيب وقرقت رسوم الاطلاق وانكفأ الى دار الذهب وأمر باطلاق ما يخص المبيت فى المقياس بجميع الشهود والمتصدرين وهى العشرات من الخبز عشرة قناطير وعشرة خراف شوى وعشر جامات حلوى وعشر شمعات وأول من يحضر المبيت الشريف الخطيب سيد المقرين وامام المتصدرين وله وللجماعة من الدراهم التى تفرق اوفى نصيب قال وخرج الخليفة بزي الخلافة ووقارها وناموسها بالثياب العلمية التى تذهل الابصار والمنديل بالشدة العربية التى ينفرد بلباسها فى الاعياد والمواسم خاصة لاعلى الدوام وكانت تسمى عندهم شدة الوقار مرصعة بغالي الياقوت والزمرذ والجوهر وعند لباسها تحفىق لها الاعلام ويحجب الكلام وبها ولا يكون سلام قريب منه وخليل غير الوزير الا بتقيل الارض من بعيد من غير دنو ثم بين يديه من مقدمي خزانته من يحمل سيفه ورحمه المرصعين بأخضر ما يكون ثم المذاب التى كل منها عمودها ذهب وينفرد بحملها الصقالية ويمشى بين الصفين المرتين راجلا على بسط حرير فرشت له وكل من الصفين يتماهى فى مواصلة تقيل الارض الى أن وصل الى مجلس خلافته وصعد على الكرسي الممشى بالدباج المنصوب برسم ركوبه وقد صفت الرواض وأزمسة الاصطبلات خيل المظلة بعد أن أزال

الاغشية الحرير والشقق الدبقي المذهبة عن السروج وبقيت كما وصفها الله تعالى في كتابه
فقدّم اليه ما وقع اختياره عليه وأمر بأن يجنب البقية في الموكب بين يديه ولما علا ما قدّم
اليه استفتح مقرئوا الحضرة وتسلم جميع مقدمي الركاب ركابه والرواض الشكيمة وزال حكم
الاستاذين المستخدمين في الركاب وعادت الموالى والاقارب الى محالمهم واستدعى بالوزير
بجميع نموته فواصل تقييل الارض الى أن قبل ركابه وشرفه بتقييل يديه بحكم خلوها من
قضيب الملك في هذه المواسم ولما أدى ما يجب من فرض السلام أخذ السيف من الامير
افتخار الدولة أحد الامراء الاستاذين المميزين المحنكين متولى خزانة السكوة الخاص
وسلمه بعد أن قبله لآخيه الذي يتولى حمله في الموكب بعد أن أرخيت عذبتة تشريفاً له
مدة حمله خاصة وترفع بعد ذلك وشد وسطه بالمنطقة الذهب تادبا وتعظيها لماسمه وسلم
الريح والدرقة لمن يتولى حملها بلواء الموكب ولم يكن للخدمة المذكورة عذبة مرخاة ولا
منطقة واستدعى ركوب الوزير وأولاده من عند باب قاعة الذهب وخرج الخليفة من القاعة
المذكورة الى أول دهايز فتلقته جماعة صبيان ركابه العشرة المقدمين أرباب الميمنة والميسرة
وصبيان وراء صبيان الرسائل وصبيان السلام كل منهم في الخدمة الميمنة لا يخرج عنها لسواها
وجميعهم بالناديل الشراب المعلمة وبأوساطهم العراض الدبقي المقصورة وليس الجميع عبيدا
بشراء ولا سودان بل مولدة وأولاد أعيان وأهل فهم ولسان ثم احتاط بركابه بدهم من
هو على غير زهم بل بالقنايز المفرجة والناديل السويبي وهم المتولون لحمل السلاح الخاص
الذي لا يكون الا في موكبه خاصة على الاستمرار من الصواري والفرنجيات والدايبيس
واللتوت والصاصم بالدرق الصيني والني بالكواخ الفضة والذهب ويحصل الاستدعاء من
صبيان السلام في مسافة الدهاليز لكل من هو مستخدم في الموكب ركوبه من محل حجبتة
الى أن خرج الخليفة من باب الذهب وقد ضربت الغربية وأبواق السلام واجتمع الرهج
من كل مكان ونشرت المظلة فاجتمع اليها الزويلة بالعدد الغربية وظلل بها وسارت بسيره
والقرآن الكريم عن يمينه ويساره والحجرية الصبيان المنشدون واجتمع الموكب بجملته
على ما ذكر أولا والترتيب أمامه لتولى الباب وحجابه وتلوه لتولى الست وكل منهم على
حكم المدرج التي وصلت اليه لا سبيل الى الخروج عما رسم فيها وسار بجملته موكبه على
ترتيب أوضاعه بين حصنين مانعين من طوارق عساكره فارسها وراجلها كل طائفة يقدمها
زمامها وقد ازدحموا في المصافات بالعدد المذهبة الحربية والآلات المائمة المضيئة وليس بينهم
طريق لسالك وقد زين لهم جميع ما يكون أمامهم من الطرق جميعها حوائيتها وأدراجها وجميع
مساكنها وأبواب حاراتها بأنواع من الستور والديباج والدبقي على اختلاف أجناسها ثم
بأنصاف السلاخ وملأت النظارة الفجاج والبطاح والوهاد والزبا والصدقات والرسوم ثم

أهل الجانبين من أرباب الجوامع والمساجد وبوابة الابواب والسقائين والفقراء والمساكين
 في طول الطريق الى أن أطل على الخيام المنصوبة فوقف بموكبه واستدعى الوزير بعده
 من مقدمى ركابه فاجتاز راكباً بمفرده وجمع حاشيته بسلاحهم رجالة في ركابه بعد أن بالغ
 في الابعاء بتقيل الارض أمامه فرد عليه بكلمة السلام وعاد الخليفة في سيره بالموكب بعد
 أن حصل الوزير أمامه وترجل جميع من شرف بحجبتة في ركابه وآخرهم متولى حمل
 سيفه ورمحه وصيان السلام يستدعون كل منهم الى تقيل الارض بجميع نعوتهم ا كباراله
 وتميزوا واحتاطوا بركابه ووصل الى المضارب في الحرس الشديد على أبوابها وسرادقها
 من كل جانب وقد تبين وجهة من حصل بها ويمكن من الدخول اليها وترجل الوزير في
 الدهليز الثالث من دهايزها وتقدم الى الخليفة وأخذ شكيمة الفرس من يد الرواض وشق
 به الخيام التي جمعت جميع الصور الآدمية والوحشية وقد فرشت جميعها بالبط الجهرية
 والاندلسية الى أن وصل الى القاعة الكبرى فيها وترجل على سرير خلافته وجلس في محل
 عظمته وأجلس وزيره على الكرسي الذي أعده له واحتاط به المستخدمون حملة السلاح
 المنتصب جميعه وحجبوا العيون عن النظر اليه وصف بين يديه الامراء والضيوف والمشرفون
 بحجبتة وختم المقرئون القرآن العظيم وقدم عدى الملك النساب شعراء المجلس على طبقاتهم
 وعند انقضاء خدمة آخرهم عادت المستخدمون والروض مقدمة ما أمروا به من الدواب
 فعلاه الخليفة والوزير يمسك الشكيمة بيده وانتظم موكباً عظيماً والقراء عوض الرحمة والجماعة
 في ركابه رجالة على حكم ما كانوا عليه أولاً وسعد من القاعة التي في دهايز الباب القبلي منها
 نخرج منه وانفصلت خدمة جميع الامراء والضيوف من ركابه بأحسن وداع من تقيل الارض
 وسعد الخليفة ووزيره وأولاده واخوته والاصحاب والخواشي الى السكرة وهي من جنات الدنيا
 المزخرقة وتلقاه أخوه بعظمة سلامه وتقيل الارض بين يديه وجلس لوقته وفتحت الطاقات
 التي في المنطرة وعن يمينه وزيره وعن يساره أخوه جالسان واعتمد الناس جميعهم عنده
 مشاهدته تقيل الارض له وادامة النظر نحوه والمستخدمون جميعهم على السد مشدودي
 الاوساط واقفين عليه فلما أمرهم الوزير أن يكسروه قبلوا الارض جميعاً وانصرفوا عنه
 وتولته الفعلة في البساتين السلطانية بالفتح من الجانبين والقرآن والتكبير من الجانب
 الغربي حيث الخليفة والرهج واللعب من الجانب الشرقي ولما كمل فتحه انحدرت العشاريات
 عن آخرها اللطيف منها يقدم الكبير والجميع مزينة بالذهب والفضة والستور المرقومة
 ورؤساؤهم وخدامهم بالكسوات الجميلة وبعد ذلك غلقت الطاقات وحل الخليفة بالمقصورة
 التي لراخته وكذلك الوزير وأولاده واخوته وجميع الامراء الاستاذين والاصحاب والخواشي
 واستدعى للوقت والى مصر من البر الشرقي وخلع عليه بدلة منديلها وثوبها مذهباً وثوبان

عتابي وسقلاطون وقبل الارض من تحت المنطرة وعسدى في البحر الى حفظ مكانه ثم استدعى بعده حامي البساتين ومشارفها نخلع عليهما بدلتين حريري وثوبين سقلاطون وعتابي ثم متولى ديوان العماثر كذلك ثم مقدسى الرؤساء كذلك واعتمد كل من سلم اليه الالبانات المشتتة على أصناف الانعام من العين والورق وصواني الفطرة والموائد التي بهم بها جميع الجهات والخراف المشوية والحمامات الحلواء تفرقة ذلك على ما رسم وهو شامل غير مخصص من أخي الخليفة والوزير الى الاصحاب والخواشي من أرباب السيوف والاقلام ثم الامراء المستخدمين والضيوف المميزين من الاجناد وغيرهم من الادوان من يتعلق به خدمة تختص بالمواسم من البحارة وأرباب الثعب وغيرهم وعييت الاسمطة في المسطحات المنصوبة لها بالجانب من الباب الغربي من الخيام وأمر الوزير أخاه بالضي اليها والجلوس عليها فتوجه وبين يديه متولى حجابة الباب ونوابه والمعروفية والحجاب واستدعت الامراء والضيوف بالسقاة من خيامهم وأجاس كل منهم على السباط في موضعه على عادتهم وتلاهم العساكر على طبقاتهم ولم يمنع حضورهم ما يسير لسلك منهم من جميع ما ذكر على حكم ميزته ولما انقضى حكم الاسمطة المختصة بالامراء السكبار عاد أخو الوزير الى حيث مقر الخلافة وبقى متولى الباب جالسا لاسمطة العبيد وجميع المستخدمين من الرجال والسودان وعييت المائدة الخاص بالسكرتة التي ما يحضرها الا العوالم الخاص المستخدمين في الخدم السكبار ويجمع له حالتان حضوره في أشرف مقام وجلوسه في محل يحصل له به حرمة وذمام وجلس الخليفة عليها وأخوه على شماله ووزيره على يمينه بعد أن أدى كل منهما ما يجب من سلامه وتعظيمه وحضر أولاد الوزير وأخوته والشيخ أبو الحسن كاتب الدست وابنه سالم ومن الاستاذين المحنكين أرباب الخدم وجري الحال في المائدة الشريفة على ما هو مألوف وفرق من جعلها لسلك من أرباب الخدم الذين لم يحضروا عليها ما هو لسلك منهم على سبيل الشرف وتميز في ذلك اليوم خاصة ما يختص بالقاضي وشهوده والداعي وابن خاله الذين يخصصون عن سواهم بمقامهم دون غيرهم في قاعة الخيمة الكبرى أمام سرير الخلافة المنصوب مدة النهار مع ما يحمل اليهم من الموائد وغيرها مما هو بأسمائهم في الالبانات مذکور ولما تكامل وضع المائدة وانقضى حكمها قبل كل من الحاضرين الارض وانصرف بعد أن استصحب منها ما تقتضيه نفسه على حكم الشرف والبركة ويقضى بعد ذلك الفرائض الواجبة في وقتها ولا بد من راحة بعدها وحضر مقدما الركاب وحاسبا كاتب الدفتر على ما معهم ما رسم تفرقة الرسوم والصدقات في مسافة الطريق فأكمل لهما على ما بقي معهما مثل ما كان أولاً ولما استحق العود عاد كل من المستخدمين الى شغله من ترتيب الموكب ومصفات العساكر وترتيب من يشرف بالحضرة من الامراء والضيوف ودفرت الصواني الخاص التي تكون

بين يدي الخليفة مدة النهار الجامعة للثروة من كل جهة والزينة من كل معنى والغراية من كل صنف وقد جمعت ملاذ جميع الحواس والعدة منها بسيرة وليس ذلك لتقصير من هم الجهات التي تتنوع فيها بالغرائب بل للتعجب الشديد عليها ثم لضيق الزمان لان كلا منها لا مندوحة أن يكون فيه زهرة وثمره وطول المسك كذلك يتألف ما فيها واذا شملت مع قلتها من له الوجاهة العالية من أخي الخليفة والوزير لم يكن له غير صينية واحدة وأخذ كل من الحاشية أهبة تجمله لموضع ميزته وغير الخليفة ثيابه بما يقتضيه الموكب وهو بدلة حريري بشدة الوقار وعلم الجوهر وسير الى الوزير صحيفة مقدم خزانة السكوة الخاص على يد المستخدمين عنده من الاستاذين من جملة بدلات الجمع التي يتوجه منها الى زيه ما يؤمر به من يسى اليه بدلة مكلمة حريري ونديلها بياض بالشدة الدانية غير العربية ولما لبس ماسير اليه وحضر بين يديه لشكر نعمته أمره بركوب أخيه في احدى العشاريات فامثل أمره وتوجه صحبته من السكره بجميع خواصه وحواشيه وفتح لهم الباب الذي هو منها بشاطئ الخليج وقدم له احدى العشاريات الموكبية وفيها مقدم رياسة البحرية فركب فيها بجمعه والوزير واقف راجل على شاطئ الخليج خدمة له الى أن انحدرت العشاريات جميعها قدامه ومراكب الامم بغير احد من أرباب الرهج والمستخدمون في البرين ينعون من يقاربه والمفرجون لا يصددهم ويردهم ما يحل بهم بل يرمون أنفسهم من على الدواب ويسيروا بسيره وعاد الوزير الى السكره فلما شاهد الخليفة الدواب الخاص التي يرسم ركوبه أمره بما وقع عليه اختياره منها وعلاه فاحتاط بركابه مقدمو الركاب واستفتح القراء وخرج من باب السكره ودخل من باب الخليفة القبلى وشق قاعتها على سرير مملكته وخص بالسلام فيها شيوخ الكتاب العوالى والقاضى والداعى ومن معهما وهم بذلك ميزة عظيمة يحتصون بها دون غيرهم وخرج منها الى البستان المعروف بنزار وسار في ميدانه وجميعه من الخائنين سور معقود من شجر نارنج اصولها مفترقة وفروعها مجتمعة وظللت الطريق وعليها من الثمرة التي أخرجها من وقته الى هذا اليوم وقد خرجت بهجتها عن المعتاد وحصل عليها ثمرة سنتين احداهما انتهت والاخرى في الابتداء وهو بهيته وزيه وترتيب عساكره وأمرائه وخرج من الباب بعد أن عم من له رسم بانعامه وعاد الرهج والموكب على ما كان عليه فلما وصل الى السد الذي على بركة الحبش كسر بين يديه * (وقال في كتاب الذخائر) * ان مما أخرج من القصر في سنة احدى وستين وأربعمائة في خلافة المستنصر قبة العشارى وقاربه وكسوة رحله وهو مما استعمله الوزير أحمد بن على الجرجراى في سنة ست وثلاثين وأربعمائة وكان فيه مائة ألف وسبعة وستون ألفا وسبعمائة درهم فضة نقرة وان المطلق لصناع الصاغة عن اجرة ذلك وفي ثمن ذهب لطلائه خاصة ألفان وسبعمائة دينار وعمل ابو سهل التستري

لوالدة المستنصر عشاريا يعرف بالفضي وحلى رواقه بفضة تقديرها مائة ألف وثلاثون ألف درهم ولزم ذلك اجرة الصناعة ولطلاء بعضه ألفان وأربعمائة دينار واستعمل كسوة برسمه بمال جليل وأنفق على العشاريات التي رسم النزه البحرية التي عدتها ستة وثلاثون عشاريا بالتقدير بجميع آلتها وكساها وحلاها من مناطق ورؤس منجوقات واهلة وصفريات وغير ذلك أربعمائة ألف دينار * وقال ابن الطوير إذا اذن الله سبحانه وتعالى بزيادة النيل المبارك طالع ابن أبي الرداد بما استقر عليه أذرع القاع في اليوم الخامس والعشرين من يؤونة وأرخه بما يوافق من أيام الشهور العربي فعلم ذلك من مطالعته وأخرجت الى ديوان المكتبات فنزلت في السير المرتب بأصل القاع والزيادة بعد ذلك في كل يوم تؤرخ بيوميه من الشهر العربي وما وافقه من أيام الشهر القبطي لا يزال كذلك وهو محافظ على كتمان ذلك لا يعلم به أحد قبيل الخليفة وبعدة الوزير فاذا انتهى في ذراع الوفاء وهو السادس عشر الى أن يبقى منه أصبع أو اصبعان وعلم ذلك من مطالعته أمر أن يحمل الى المقياس في تلك الليلة من المطابخ عشرة قناطير من الخبز السميد وعشرة من الخراف المشوية وعشرة من الجزاءات الحلواء وعشر شمعات ويؤمر بالبيت في تلك الليلة بالمقياس فيحضر اليه قراء الحضرة والمتصدرون بالجوامع بالقاهرة ومصر ومن يجري مجراهم فيستعملون ذلك ويقعدون الشمع عليهم من المشاء الآخرة وهم يتلون القرآن برفق ويطربون بمكان التطريب فيحتمون الختمة الشريفة ويكون هذا الاجتماع في جامع المقياس فيوفي الماء ستة عشر ذراعا في تلك الليلة ولوفاة النيل عندهم قدر عظيم وينهجون به ابتهاجا زائدا وذلك لانه عمارة الديار وبه الثمام الخلق على فضل الله فيحسن عند الخليفة موقعه ويهتم بأمره اهتماما عظيما أكثر من كل المواسم فاذا أصبح الصباح من هذا اليوم وحضرت مطالعة ابن أبي الرداد اليه بالوفاء ركب الى المقياس لتخليقه فيستدعى الوزير على العادة فيحضر الى القصر فيركب الخليفة بزى أيام الركوب من غير مظلة ولا ما يجري مجراها بل في هيئة عظيمة من الثياب والوزير تابعه في الجمع الهائل على ترتيب الموكب ويخرج شاقا من باب زويلة وسالكا الشارع الى آخر الركن من بستان عباس المعروف اليوم بسيف الاسلام فيعطف سالكا على جامع ابن طولون والجسر الاعظم بين الركنين الى الساحل بمصر الى الطريق المسلوكة على طرف الخشابين الشرقي على دار الفاضل الى باب الصاغة بجوارها وله دهليز مادي بمصاطب مفروشة بالخضر العبداني بسطا وتأزيرا فيشقها والوزير تابعه فيخرج منها منعظا على الصناعة الاخرى وكانت برسم المنكس الى السيوفيين ثم على منازل العز التي هي اليوم مدرسة ثم الى دار الملك فيدخل من الباب المقابل لسوكة فيترجل الوزير عنده للدخول بين يديه ماشيا الى المكان المعدله ويكون قد حمل أمس ذلك اليوم من القصر البيت المتخذ للعشاري

الخاص وهو بيت مئمن من عاج وآبنوس عرض كل جزء ثلاثة أذرع وطوله قامة رجل تام فيجمع بين الاجزاء الثمانية فيصير بيتا دوره أربعة وعشرون ذراعا وعليه قبة من خشب محكم الصناعة وهو بقبة ملبس بصفائح الفضة والذهب فيتسلسله رئيس العشاريات الخاص ويركبه على العشارى المختص بالخليفة ويجعل باكر ذلك اليوم الذى يركب فيه الخليفة على الباب الذى يخرج منه لاركوب الى المقياس فاذا استقر الخليفة بالمنظرة بدار الملك التى يخرج من بابها الى العشارى وأسند اليه استدعى الوزير من مكانه فيحضر اليه ويخرج بين يديه الى أن يركب في العشارى فيدخل البيت المذهب وحده ومعه من الاستاذين الحنكيين من يأمره من ثلاثة الى أربعة ثم يطلع في العشارى خواص الخليفة خاصة ورسم الوزير اثنان أو ثلاثة من خواصه وليس في العشارى من هو جالس سوى الخليفة باطنا والوزير ظاهرا في رواق من باب البيت الذى هو بعرايس من الجانبين قائمة محروطة من أخف الخشب وهى مدهونة مذهبة وعليها من جانبيها ستور معمولة برسمها على قدرها فاذا اجتمع في العشارى من حرت عادته بالاجتماع اندفع من باب القنطرة طالبا باب المقياس العالمى على الدرج التى يعلوها النيل فيدخل الوزير ومعه الاستاذون بين يدي الخليفة الى الفسقية فيصلى هو والوزير ركعات كل واحد بفردة فاذا فرغ من صلاته أحضرت الآلة التى فيها الزعفران والمسك فيديفها بيده بالآلة ويتناولها صاحب بيت المال فيناولها لابن أبى الرداد فيلقى نفسه في الفسقية وعليه شلاله وعمامة والعمود قريب من درج الفسقية فيتماق فيه برجليه ويده اليسرى ويحلقه بيده اليمنى وقراء الحضرة من الجانب الآخر يقرؤن القرآن نوبة بنوبة ثم يخرج على فور راكبا في العشارى المذكور وهو بالخيار اما أن يعود الى دار الملك ويركب منها عائدا الى القاهرة أو يتحدر في العشارى الى المتس فيتبعه الموكب الى القاهرة ويكون في البحر في ذلك اليوم ألف قرقورة مشحونة بالعالم فرحا بوفاء النيل وينظر الخليفة فاذا استقر بالقصر اهتم بركوب فتح الخليج وفيه همة عظيمة ظاهرة للاهتمام بذلك ثم يصير ابن أبى الرداد باكر ثاني ذلك اليوم الى القصر بالاىوان الكبير الذى فى الشباك الى باب الملك بجواره فيجد خداعة مائة هناك فيؤمر بلبسها ويخرج من باب العيد شاقا بها بين القصرين من أوله قصد الاشاعة ذلك فان ذلك من علامة وفاء النيل ولاهل البلاد الى ذلك تطالع وتكون خداعة مذهبة وكان من العدول الحنكيين فيشرف في الخداعة بالطيلسان المقور ويندب له من التغييرات ولمن يريد خمس تغييرات مركبات بالحلى ويحمل أمامه على أربع يقال مع أربعة من مستخدمى بيت المال أربعة أكياس فى كل كيس خمسة درهم ظاهرة فى اكفهم وبصحبه أقاربه وبنو عمه وأصدقائه ويندب له الطبل والبوق ويكتنف به عدة كثيرة من المتصرفين الرجالة فيخرج من باب العيد ويركب احدى التغييرات وهى أميرها وشرف أمامه

بجماين من التقارات التي قدمنا ذكرها يعني في ركوب أول العام من زى الموكب فيسير شاقا القاهرة والابواق تضرب أمامه كبارا وصغارا والطلل وراءه مثل الامراء وينزل على كل باب يدخل منه الخليفة ويخرج من باب القصر فيقبله ويركب وهكذا يعمل كل من يخلع عليه من كبير وصغير من الامراء المطوقين الى من دونهم سيفا وقلما ويخرج من باب زويلة طالبا مصر من الشارع الاعظم الى مسجد عبد الله الى دار الاناطة جائزا على الجامع الى شاطئ البحر فيعبدى الى المقياس بخلعه وأكياسه وهذه الاكياس معدة لارباب الرسوم عليه في خلمه ولنفسه ولبنى عمه بتقرر من أول الزمان فانما انقضى هذا الشأن شرع في الركوب الى فتح الخليج ثاني يوم وقد كان وقع الاهتمام به منذ دخلت زيادة النيل ذراع الوفاء هتما عظيما فيعمل في بيت المال من التمايل شكل الوحوش من الغزلان والسباع والقبيلة والزرافات عدة وافرة منها ما هو ملبس بالعنبر ومنها ما هو ملبس بالصندل ثم شكل التفاح والاترج اللطيف والوحوش مفسرة الاعين والاعضاء بالذهب الى غير ذلك ثم يخرج الخيمة التي يقال لها القاتول لان فراشا سقط من أعلى عمودها فماتت فسميت بذلك وطوله سبعون ذراعا واعلاه صفرية فضة تسع راوية ماء وعليه الفلكة التي كانت في الايوان الى قريب الوقت ثم يعمل في أول العمود شقة دائرة ثم أوسع منها ويتسوى الى ذلك الى احدى عشرة شقة فتصير سعة الخيمة ما يزيد على فدانين مستديرة وتنصب في بر الخليج الغربي على حافته مكان بستان الحلى اليسوم وكانت ثم منظرة يقال لها السكره برسم جلوس الخليفة لفتح الخليج في مثل هذا اليوم وينصب ارباب الرتب من الامراء من بحرى تلك الخيمة الكبرى خياما كثيرة وتمايزون فيها على قدر مهمهم وضميرهم اياها في الاماكن الاقرب فالاقرب على قدر رتبهم فاذا تم ذلك وعزم الخليفة على الركوب نالت يوم التخليق أو رابعه أخرج كل من المستخدمين في المواضع المقدم ذكرها في ركوب أول العام آلات الموكب على عادته ويزاد فيه اخراج أربعين بوقا عشرة من الذهب وثلاثون من الفضة ويكون بواقوها ركبانا وأرباب الابواق النحاس مشاة ومن الطبول الكبار التي مكان خشها فضة عشرة فاذا حضر الوزير الى باب القصر خرج الخليفة في هيئة عظيمة وهمة عالية وقد تضاعفت همم الاجناد في ذلك اليوم فارسها وراجلها ويخرج زى الخليفة من المظلة والسيف والرمح والالوية والدواة وغير ذلك من الاستاذين الحنكين ويركب في ذلك اليوم من الاقارب المقيمين بالقصر عشرون أو ثلاثون وهم بالتوبة في كل سنة فيتقدمون الى المنظرة في مكان لهم صحبة استاذين لخدمتهم وحفظهم ويكون قد لف عمودا لخيمة الكبرى المشار اليها اما بدينج ابيض أو أحمر أو أصفر من أعلاه الى أسفله وينصب مسنداً اليه سرير الملك ويفشى بقرقوبي وعرايسه ذهب ظاهرة فيخرج الخليفة للركوب ويركب فيخرج من باب القصر وعليه ثوب يقال له

البدنة وهو كله ذهب وحرير مرقوم والمظلة من شكله ولا يلبس هذا الثوب في غير هذا اليوم ويسير بالموكب الهائل شاقا القاهرة من الطريق التي ركب منها لتخليق المقياس الا انه لا يدخل طرق مصر من الخشابين بل خارجها من طريق الساحل فاذا جاز على جامع ابن طولون وجد قد ربط من رأس المنارة من مكان العشاري التحاس جبل طويل قوي موضوع آخره في الطريق وفيه قوم يقال لهم التختارية واحمد في زى فارس على شكل فرس وفي يده رح ويكتفه درقة فينحدر على بكرة وفي رجليه آخر ممسكها وهو يتقلب في الهواء بطنا وظهرا حتى يصل الى الارض ويكون قاضي القضاة وأعيان الشهود جلوسا في باب الجامع من هذه الجهة فاذا وازاهم الخليفة وكانوا قد ركبوا وقف لهم وقفة فيسلم على القاضي ثم يدخل فيقبل الرجل التي من جانبه لا غير ويدخل بالشهود في الفرجة أمام وجه الدابة بمقدار قصبة المساحة فيسلم عليهم ويرجعون الى دوابهم فيركبون ويكون قد نصب لهم بالقرب من الخيمة الكبرى خيمتان احدهما ديباج أحمر والاخرى ديبقى أبيض بصفارى فضة لكل واحدة فيتم الخليفة بهيئته الى أن يدخل من باب الخيمة ويكون الوزير قد تقدمه على العادة ليخدمه فيجده راجلا على باب الخيمة فيمشى بين يديه الى سرير الملك فينزل ويجلس على المرتبة المنصوبة فيه ويحيط به الاستاذون المحنكون والامراء المطوقون بدهم ويوضع للوزير الكرسي الجارى به عادته فيجلس عليه ورجلاه تحك الارض ويقف أرباب الرتب صافين من ناحية سرير الملك الى ناحية الخيمة والقراء يقرؤون القرآن ساعة زمانية فاذا ختموا قراءتهم استأذن صاحب الباب على حضور الشعراء لخدمته بما يطلق هذا اليوم فيؤمر بتقدمهم واحدا بعد واحد ولهم منازل على مقدار أقدارهم فالواحد يتقدم الواحد بخطوة في الانشاد وهو أمر معروف عند مستخدم يقال له النائب وتقدم شاعر يقال له ابن جبر وأنشأ قصيدة منها

فتح الخليج فسال منه الماء * وعلت عليه الراية البيضاء

فصفت موارده لنا فكانه * كف الامام فمرقها الاعطاء

فانتقد الناس عليه في قوله فسال منه الماء وقالوا أى شئ يخرج من البحر غير الماء فضيع مقاله بعد هذا المطلع وتقدم شاعر يقال له مسعود الدولة بن جرير وأنشد

مازال هذا السد ينظر فتحه * أذن الخليفة بالثوال المرسل

حتى اذا برز الامام بوجهه * وسطا عليه كل حامل معول

نجرى كأن قد ديف فيه عنبر * يعلوه كافور بطيب المنسل

فانتقدوا عليه أيضاً قوله في البيت الثانى وقالوا أهلك وجه الامام بسطوات المعاول عليه وان كان قصد فتح السد بالمعاول لكننه مانظمه الاطلاق ثم تقدم له شاعر شاهد يقال له كافي

الدولة أبو العباس أحمد وأُشيد قصيدة شهد له جماعة منهم القاضي الأمير بن سنان فإنه عملها بحضوره بعدها

لمن اجتماع الخلق في ذا المشهد * للنيل أم لك يا بن بنت محمد
 أم لاجتماعكما معاني موطن * واقتما فيه لأصدق موعد
 ليس اجتماع الخلق الا للذي * حاز الفضيلة منكما في المولد
 شكروا لكل منكما لوفائه * بالسعي لكن ميلهم للاجود
 ولمن اذا اعتمد الوفاء ففعله * بالقصد ليس له كمن لم يقصد
 هذا يبقى ويعود ينقص تارة * وتسد أنت التقص ان لم يردد
 وقواه ان بلغ النهاية قصرت * واذا بلغت الى النهاية تبدي
 فالآن قد ضاقت مسالك سعيه * بالسد فهو به بحال مقيد
 فاذا أردت صلاحه فافتح له * ليري جنباً مخضباً وترى ندي
 وأمر بفصد العرق منه فما شكاً * جسم فصح الجسم ان لم يفصد
 واسلم الى امثال يومك هكذا * في عيش مغبوط وعنر مخلد

فأمر له على الفور بجمعين ديناراً وخلع عليه وزيد في جاريه ثم يقوم الخليفة عن السرير
 راكباً والوزير بين يديه حتى يطالع على المنظرة المعروفة بالسكره وقد فرشت بالفرش الممددة
 لها فيجلس فيها ويتهاياً أيضاً للوزير مكان يجلس فيه ويحيط بالسد حامى البساتين ومشارفها
 لانه من حقوق خدمتهما فتفتح إحدى طاقات المنظرة ويطل منها الخليفة على الخليج
 وطافة تقاريرها يتطلع منها استاذ من الخواص ويشير بالفتح فيفتح بأيدي عمال البساتين
 بالمعاول ويخدم بالطبل والبوق من البرين فاذا اعتدل الماء في الخليج دخلت المشاريات
 اللطاف ويقال لها السماويات وكأنها خدم بين يدي العشارى الذهبي المقدم ذكره ثم المشاريات
 الخاص الكبار وهي ستة الذهبي المذكور والفضى والاحمر والاصفر واللازوردى والصفلى
 وكان أنشاء نجار من رؤساء الصناعة صفلى وزاد فيه على الانشاء المعتاد فنسب اليه وهذه
 المشاريات لا تخرج عن خاص الخليفة في أيام النيل ونحوه الى الأؤلولة للفرجة وسارت في
 الخليج وعلى بيت كل منهما الستور الديبقى الملونة وبرؤسها وفي أعناقها الالهة وقلائد من
 الحرز فتسند الى البر الذي فيه المنظرة الجالس فيها الخليفة فاذا استقر جلوس الخليفة
 والوزير بالمنظرة ودخل قاضى القضاة والشهود الخيمة الديبقى البيضاء وصلت المائدة من
 القصر في الجانب الغربي من الخليج على رؤس الفراشين صحبة صاحب المائدة وعدتها مائة
 شدة في الضيافير الواسعة وعليها القوارات الحرير وفوقها الطراحات وهارواء عظيم ومك
 فأنح فتوضع في خيمة واسعة منضوبة لذلك ويحمل للوزير ما هو مستقر له بعادة جارية ومن

صواني التماثيل المذكورة ثلاث صوان ويخصص منها أيضا لاولاده واخوته خارجا عن ذلك اكراما وافقادا ويحمل الى قاضي القضاة والشهود شدة من الطعام الخاص من غير تماثيل توقيرا للشرع ويحمل الى كل أمير في خيمته شدة طعام وصينية تماثيل ويصل من ذلك الى الناس شيء كثير ولا يزالون كذلك الى أن بوذن بالظهر فيصلون ويقومون الى العصر فاذا أذن به صلى وركب الموكب كله لانتظار ركوب الخليفة فيركب لابسا غير البدنة بل بهيئته والمظلة مناسبة اثنيابه التي عليه واليئمة والترتيب بأجمعه على حاله ويسير في البر الغربي من الخليج شاقا البساتين هناك حتى يدخل من باب القنطرة الى القصر والوزير نابيه على الرسم المعتاد ويمر فيه للقوم أحسن الايام ويمضي الوزير الى داره مخدوما على العادة * وقال في كتاب الذخائر والتحف ان المتعمل من الفضة قبة العشاري المعروف بالمقدم وقاربه وكسوة رحله في سنة ست وثلاثين وأربعمائة في وزارة علي بن أحمد الجرجري مائة ألف وسبعة وستون ألفاً وسبعمائة درهم نقرة وان المطلق للصناع عن أجره الصناعة وفي ثمن ذهب لطلائه خاصة ألفان وتسعمائة دينار وسبعون وكانت الفضة في ذلك الوقت كل مائة درهم بستة دنانير وربع سعر ستة عشر درهماً وديناراً ولمساتولى أبو سعيد سهل التستري الوساطة سنة ست وثلاثين وأربعمائة استعمل لأم المستنصر عشاريا يعرف بالفضي وحلى رواقه بفضة تقديرها مائة ألف وثلاثون ألف درهم ولزم ذلك أجره الصناعة واطلاء بعضه ألفان وأربعمائة دينار سوى كسوة له بمال جليل والمتفق على ستة وثلاثين عشاريا برسم التزه البحرية لآلاتها وحلاها من مناطق ورؤس منجوقات وأهله وصفريات وغير ذلك أربعمائة ألف دينار وكانت العادة عندهم اذا حصل وفاة النبيل أن يكتب الى العمال فما كتب من انشاء تاج الرياسة أبي القاسم علي بن منجب بن سليمان الصيرفي * أما بعد فان أحق ما وجبت به التهنئة والبشرى • وغدت المسار منتشرة تتوالى وتترى • وكان من اللطائف التي غمرت بالمنة العظمى والنعمة الجسيمة الكبرى • ما استدعى الشكر لموجد العالم وخلقه • وظلت النعمة به عامة لصامت الحيوان وناطقه • وتلك الموهبة بوفاء النبيل المبارك الذي يسره الله تعالى وله الحمد يوم كذا فان هذه العطية تؤدي الى خصب البلاد وعمارتها • وشمول المصالح وغزارتها • وتقضى بتضاعف المنافع والخيرات • وتكثر الارزاق والاقوات • ويتساهم الفائدة فيها جميع العباد • وتنتهي البركة بها الى كل دان وناء وكل حاضر وباد • فأذع هذه النعمة قبلك • وانتسرها في كل من يتدبر عملك • وحنهم على مواصلة الشكر لهذه اللطائف الشاملة لهم ولك • فاعلم هذا واعمل به ان شاء الله تعالى • وكتب أيضاً أن أولى ماتضاعف به الابتهاج والجدل • وانفتح فيه الرجا واتسع الأمل • ماعم نفعه صامت الحيوان وناطقه • وأحدث لكل أحد اغتباطاً لزمه وآلى أن لا يفارقه • وذلك مامن الله به من وفاة النبيل المبارك الذي

تحيا به كل أرض موات. وتكتسى بعد اقشعرارها حلة النبات. ويكون سبباً لتوافر الاقوات. فانه وفي المقدار الذي يحتاج اليه فلتدفع هذه المنة في القاصي والداني. لتستعمل الكفاية بينهم ضروب البشائر والتهاني. ان شاء الله تعالى. وكتب أيضاً من لطف الله الواجب حمد اللازم شكره. وفضله الذي لا يمل بشره ولا يسأم ذكره. ومنه الذي استبشر به الانام. وتضاعف فيه الانعام. ومثل الله الحياة به في قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام. أمر النيل المبارك الذي يعم النجود والتهائم. وتنفع به الخلائق وترتع فيها يظهره البهائم. وقد توجه اليك بهذا الكتاب بهذه البشرية فلان فأجره على رسمه في انظاره مجملاً. وایصاله الى رسمه مكملًا. واذاعة هذه النعمة على الكفاية ليتساموا الاغتباط بها. ويبالغوا في الشكر لله سبحانه وتعالى بمقتضاها وعلى حسنها. فاعلم ذلك واعمله ان شاء الله تعالى

* (منظرة الدكة) * وكان من جملة مناظر الخلفاء الفاطميين منظرة تعرف بالدكة لها بستان عظيم بجوار المقس فيما بينه وبين أراضي اللوق وما زالت باقية حتى زالت الدولة وحكر مكان البستان وصار خبطة تعرف الى اليوم بخط الدكة فخربت المنظرة وزال أثرها قال ابن عبد الظاهر الدكة بالمقس كانت بستانا وكان الخليفة اذا ركب من كسر الخليج من السكرة بمظلمة يسير في البر الغربي ومضارب الناس والامراء وخيمهم عن يمينه وشماله الى ان يصل الى هذا البستان المعروف بالدكة وقد غلقت أبوابه ودهاليزه فيدخل اليه بمفرده ويسقى منه الفرس الذي تحته وهي قضية ذكر المؤرخ لسيرة المأمونية أنهم كانوا يعتمدونها الى آخر وقت ولم يعلم سببها ثم يخرج ويسير الى أن يقف على الترفة الآتي ذكرها ويدخل من باب القنطرة وينزل الى القصر والدكة الآن آدرو حارات شهرتها تفسى عن وصفها فسبحان من لا يتغير * وقال ابن الطوير عن الظاهر لاعزاز دين الله أبي هاشم على بن الحاكم بأمر الله كان بمنظرة يقال لها الدكة بساحل المقس يعني أنه مات بها

* (منظرة المقس) * وكان من جملة مناظرهم أيضاً منظرة بجوار جامع المقس الذي تسميه العامة اليوم جامع المقسى وكانت هذه المنظرة بحرى الجامع المذكور وهي مطلة على النيل الاعظم وكان حينئذ ساحل النيل بالمقس وكانت هذه المنظرة معدة لتزول الخليفة بها عند تجهيز الاسطول الى غزو الفرنج فتحضر رؤساء المراكب بالشواني وهي مزينة بأنواع العدد والسلاح ويلعبون بها في النيل حيث الآن الخليج الناصرى تجاه الجامع وما وراء الخليج من غربيه قال ابن المأمون وذكر تجهيز العساكر في البر عند ورود كتب صاحبي دمشق وحلب في سنة سبع عشرة وخمسة مائة ما بحث على غزو الفرنج ومسيرها مع حسام الملك وركب الخليفة الأمر بأحكام الله وتوجه الى الجامع بالمقس وجلس بالمنظرة في أعلاه

واستدعى مقدم الاسطول الثاني وخلع عليه وانحدرت الاساطيل مشحونة بالرجال والعدد والآلات والاسلحة واعتمد ماجرت العادة به من الانعام عليهم وعاد الخليفة الى البستان المعروف بالبعل الى آخر النهار وتوجه الى قصره بعد تفرقة جميع الرسوم والصدقات والهبات الجارى بها العادة في الركوبات * وقال ابن الطوير فاذا تكملت النفقة وتجهزت المراكب وتهيأت للسفر ركب الخليفة والوزير الى ساحل المقس وكان هناك على شاطئ البحر بالجامع منظره يجلس فيها الخليفة برسم وداعة يعنى الاسطول ولقائه اذا عاد فاذا جلس هو والوزير للوداع جاءت القواد بالمراكب من مصر الى هناك للحركات في البحر بين يديه وهي مزينة بأسلحتها ولبوسها وفيها المنجنيقات تلعب فتتحدر وتقلع بالمخاريف كما يفعل في لقاء العدو بالبحر الملح ويحضر بين يدي الخليفة المقدم والرئيس فيوصيها ويدعو للجماعة بالنصرة والسلامة ويعطى المقدم مائة دينار والرئيس عشرين ديناراً وتحدروا الى دمايط وتخرج الى البحر الملح فيكون لها ببلاد العدو صيت وهيبة فاذا وقع لهم مركب لايسألون عما فيه سوى الصغار والرجال والنساء والسلاح وماعدا ذلك فلا اسطول وانفق مرة أن قدم على الاسطول سيف الملك الجمل فكسب بطشة عظيمة فيها ألف وخمسمائة شخص بعد أن بعث عليهم بالقتال وقتل منهم نحواً من مائة وعشرين رجلاً وحضر الى القاهرة ففرح الخليفة وركب الى المقس وجلس بالمنظرة للقائهم وأطلقوا الاسرى بين يديه تحت المنظرة من جانب البر فاستدعيت الجمل لركوبهم وشق بهم القاهرة ومصر وهم كل اثنين على حمل ظهر الظهر وعاد الخليفة الى القصر تجلس في احدى مناظره لنظرهم في جوازهم فلما عادوا بهم من مصر صاروا بهم الى المناخات فصح منهم ألف رجل فانضافوا الى من في المناخ وأما النساء والصبيان فأنهم دخلوا بهم الى القصر بعد أن حمل منهم للوزير نصيب وافر وأخذ الجهات والاقارب بقيتهم فيستخدمونهم ويعلمونهم الصنائع ويتولى الاستاذون تربية الصبيان وتعليمهم الخط والرماية ويقال لهم الترابي ومن استريب به من الاسرى ونبه عليه بقوة وأوقع به والشيخ الذي لا ينتفع به يمضى فيه حكم السيف بكان يقال له بئر المنامة في الخراب قريب مصر ولم يسمع على الدولة قط أنها قادت أسيراً بمال ولا بأسير مثله وهذه الحال في كل سنة آخذة في الزيادة لا النقص وقدم على الاسطول مرة أمير يقال له حرب بن فور صاحب الحاجب لؤلؤ فكسب بطشة حصل فيها خمسمائة رجل انتهى وقد خربت هذه المنظرة وكان موضعها برج كبير صار يعرف في الدولة الابوية بقلعة المقس مشرف على النيل فلما جدد صاحب الوزير شمس الدين عبد الله المقسى جامع المقس على ما هو عليه الآن في سنة سبعين وسبعمائة هدم هذا البرج وجعل مكانه جنينة شرقي الجامع وتحدث الناس أنه وجد فيه مالا والله أعلم

* (منظرة البعل) * وكان من مناظرهم بظاهر القاهرة منظرة في بستان أنيق يعرف
 بالبعل أنشاء الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر الجمالي وموضع هذا البستان الى اليوم
 يعرف بالبعل وصارت أرضه مزرعة في جانب الخليج الغربي بحرى أرض الطبللة في كوم الريش
 مقابل قناطر الاوز وقد خربت المنظرة وبقي منها آثار أدركتها يعطن بها السكتان تدل على
 عظمتها وجلالتها في حال عمارتها وكانت منظرة البعل من أجل منزهاتهم وكان لهم بها أوقات
 عميمة المبرات جليلة الخيرات * قال ابن المأمون فأما يوم السبت والثلاثاء فيكون ركوب الوزير
 من داره بالرهية ويتوجه الى القصر فيركب الخليفة الى ضواحي القاهرة للزهة في مثل الروضة
 والمشتهى ودار الملك والتاج والبعل وقبة الهواء والخمسة وجوه والبستان الكبير وكان لسلك
 منظرة مهن فرش معلوم مستقر فيها من الايام الافضلية للصيف والشتاء وتفرق الرسوم ويسلم
 لمقدمي الركاب اليمين والشمال لسلك واحد عشرون ديناراً وخمسون رابعياً ولتالى مقدم
 الركاب اليمين مائة كاغدة في كل كاغدة ثلاثة دراهم ومائة كاغدة في كل كاغدة درهمان ولتالى
 مقدم الشمال مثل ذلك فأما الدنانير فلسلك باب يخرج منه من البلد دينار ولسلك باب يدخل
 منه دينار ولسلك جامع يجتاز عليه دينار ما خلا جامع مصر فان رسمه خمسة دنانير ولسلك
 مسجد يجتاز عليه رابعياً ولسلك من يقف ويتلو القرآن كاغدة والفقراء والمساكين من
 الرجال والنساء لسلك من يقف كاغدة ولسلك من يركب الخليفة دينار ان ويكون مع هذا
 متولى صناديق الانفاق بحجب الخليفة ويبيده خريطة ديباج فيها خمسمائة دينار لما عساه
 يؤمر به فاذا حصل في احدى المناظر المذكورة فرق من العين ما مبلغه سبعة وخمسون
 ديناراً ومن الرباعية مائة وستة وثمانون ديناراً للاحواشي والاساذين واصحاب الدواوين
 والشعراء والمؤذنين والمقرئين والنجميين وغيرهم ومن الخراف الشواء خمسون رأساً منها
 طبقان حارة مكاملة مشورة برسم المائدة الخاص مضافاً لما يحضر من القصور من الموائد
 الخاص والحلاوات وطبق واحد برسم مائدة الوزير ببقية ذلك باسماء اربابه ورأساً بقر
 برسم الهرايس فاذا جلس الخليفة على المائدة استدعى الوزير وخواصه ومن جرت العادة
 بجلوسه معه ومن تأخر عن المائدة ممن جرت عادته بحضورها حمل اليه من بين يدي الخليفة
 على سبيل التشریف وعند عود الخليفة الى القصر يحلب متولى الدفتر مقدمي الركاب
 على ما أنفق عليه في مسافة الطريق من جامع ومسجد وباب ودابة وأما تفرقة الصدقات
 فهم فيها على حكم الامانة قال واذا وقع الركوب الى الميادين جرى الحال فيها على الرسم
 المستقر من الانعام ويؤمر متولى خزائن الخاص وصناديق الانفاق أن يكون معه خريطة
 في السرج ديباج تسمى خريطة الموكب فيها ألف دينار معدة لمن يؤمر بالانعام عليه
 في حال الركوب

* (منظرة التاج) * هي من جملة المناظر التي كانت الخلفاء تنزلها للترهه بهاها الافضل ابن امير الجيوش وكان لها فرش معد لها ل الشتاء والصيف وقد خربت ولم يبق لها سوى أثر كوم توجد تحته الحجارة التكبار وما حول هذا الكوم صار مزارع من جملة اراضى منية الشيرج قال ابن عبد الظاهر وأما التاج فكان حوله البساتين عدة وأعظم ما كان حوله قبة الهواء وبمدها الخمس وجوه التي هي باقية

* (منظرة الخمس وجوه) * كانت أيضا من مناظرهم التي يتزهون فيها وهي من انشاء الافضل بن امير الجيوش وكان لها فرش معد لها وبقى منها آثار بناء جليل على بئر متسعة كان بها خمسة أوجه من المحال الخشب التي تنقل الماء لسقي البستان العظيم الوصف البديع الزى البيهيج الهيثة والعامرة تقول التاج والسبع وجوه الى الآن وموضعها الى وقتنا هذا من أعظم متفرجات القاهرة وتويزت هناك في أيام النيل عندما يعم تلك الاراضى البشبين فتفتن رؤيته وتبهج النفوس فزارته وزينته فاذا نضب ماء النيل زرعت تلك البسطة قرطا وكتانا يقصر الوصف عن تعداد حسنه وأدركت حول الخمس وجوه غروسا من نخل وغيره تشبه أن يكون من بقايا البستان القديم وقد تلاشت الآن ثم ان السلطان الملك المؤيد شيخ المحمودى الظاهري جدد عمارة منظرة فوق الخمس وجوه ابتداء بناءها في يوم الاثنين أول شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة

* (منظرة باب الفتوح) * وكان للخلفاء الفاطميين منظرة خارج باب الفتوح وكان يومئذ ما خرج عن باب الفتوح براحا فيما بين الباب وبين البساتين الجيوشية وكانت هذه المنظرة معدة لجلوس الخليفة فيها عند عرض العساكر ووداعها اذا سارت في البر الى البلاد الشامية قال ابن المأمون وفي هذا الشهر يعنى الحرم سنة سبع عشرة وخمسمائة وصات رسل ظهير الدين طفديكين صاحب دمشق وآق سنقر صاحب حلب بكتب الى الخليفة الأمر باحكام الله والى الوزير المأمون الى القصر فاستدعوا لثقل الارض كما جرت العادة من اظهار التجميل وكان مضمون الكتب بعد التصدير والتعظيم والسؤال والضراعة أن الاخبار تظافرت بقلة الفرنج بالاعمال الفلسطينية والثغور الساحلية وأن الفرصة قد أمكنت فيهم والله قد أذن بهلاكهم وأنهم ينتظرون انعام الدولة العلوية وعوايد افضالها ويستتصرون بقوتها ويحنون على نصرة للاسلام وقطع دابر الكفر وتجهيز العساكر المنصورة والاساطيل المظفرة والمساعدة على التوجه نحوهم لئلا يتواصل مددهم وتعود الى القوة شوكتهم فقوى العزم على النفقة في العساكر فارسها وراجلها وتجر يدها وتقدم الى الازمة باحضار الرجال الاقويام وابتدىء بالنفقة في الفرسان بين يدي الخليفة في قاعة الذهب وأحضر الوزانون وصناديق المال وأفرغت الاكياس على البساط واستمر الحال بعد ذلك في الدار المأمونية وتردد

الرأى فيمن يتقدم فوق الاتفاق على حسام الملك البرني وأحضر مقدم الاساطيل الثانية لان الاساطيل توجهت في الغزو وخلع عليه وأمر بأن ينزل الى الصناعتين بمصر والجزيرة وينفق في أربعين شينياً ويكمل نفقاتها وعددها ويكون التوجه بها بحجة العسكر وأنفق في عشرين من الامراء للتوجه صحبته فكلمت النفقة في الفارس والراجل وفي الامراء الساترين وفي الاطباء والمؤذنين والقراء وندب من الحجاب عدة وجعل لكل منهم خدمة فمنهم من يتولى خزانة الحيام وسير معه من حاصل الخزائن برسم ضعفاء العسكر ومن لا يقدر على خيمة خيم ومنهم حاجب على خزائن السلاح وأنفق في عدة من كتاب ديوان الجيش لعرض العساكر وفي كتاب العريان وأحضر مقدمو الحراسين بالحفار وتقدم اليها بأنه من تأخر عن العرض بعسقلان وقبض النفقة فلا واجب له ولا اقطاع وكتبت الكتب الى المستخدمين بالثغور الثلاثة الاسكندرية ودمياط وعسقلان باطلاق وابتياح ما يستدعي برسم الاسمطة على ثغر عسقلان للعساكر والعريان من الاصناف والغلال ووقع الاهتمام بنجاش أمر الرسل الواصلين وكتبت الاجوبة عن كتبهم وجهاز المال والخلع المذهبات والاطواق والسيوف والمناطق الذهب والحليل بالمراكب الحلى الثقال وغير ذلك من التجملات وخلع على الرسل وأطلق لهم التغير وسامت اليهم الكتب والتذاكر وتوجهوا بحجة العسكر وركب الخليفة الأمر بأحكام الله الى باب الفتوح ونظر بالمنظرة واستدعى حسام الملك وخلع عليه بدلة جارية مذهبة وطوقه بطوق ذهب وقلده ومنطقه بمثل ذلك ثم قال الوزير المأمون للامراء بحيث يسمع الخليفة هذا الأمير مقدمكم ومقدم العساكر كلها وما وعد به أنجزته وما قرره أمضيته فقبلوا الارض وخرجوا من بين يديه وسلم متولى بيت المال وخزائن الكسوة لحسام الملك الكتب بما ضمنته الصناديق من المال وأعدال الكسوات وحملت قدماه وفتحت طاقات المنظرة فلما شاهد العساكر الخليفة قبلوا الارض فأشار اليهم بالتوجه فساروا باجمعهم وركب الخليفة وتوجه الى الجامع بالمقس وجلس بالمنظرة واستدعى مقدم الاسطول وخلع عليه وأنحدرت الاساطيل مشحونة بالرجال والعدة

* (منظرة الصناعة) * وكان من جملة مناظر الخلفاء منظرة بالصناعة في الساحل القديم من مصر يجلس بها الخليفة تارة حتى تقدم له العشاريات فيركبها ويسير للمقياس حتى يخلق بين يديه عند الوفاء وكان بهذه الصناعة ديوان العماير وأنشأ هذه المنظرة والصناعة التي هي فيها الوزير المأمون ولم تزل الى آخر الدولة ودهليزها ماداً بمصاطب مفروشة بالحصر العبداني بسطاً وتأزيراً وقد خربت هذه الصناعة والمنظرة وصار موضعهما الآن بستانا كان يعرف ببستان ابن كيسان ويعرف في زمننا هذا الذي نحن فيه الآن ببستان الطواشي وهو بأول مراغة مصر تجاه غيط الجرف على يسرة من يسلك من المراغة يريد الكبارة

وباب مصر قال ابن المأمون وكانت جميع مراكب الاساطيل ماتنشأ الابالصناعة التي بالجزيرة فأنكر الوزير المأمون ذلك وأمر بان يكون انشاء الشواني وغيرها من المراكب النيلية الديوانية بالصناعة بمصر وأضاف اليها دارالزيب وانشأ المنظرة بها واسمها باق الى الآن عليها وقصد بذلك أن يكون حلول الخليفة يوم تقدمه الاساطيل ورميها بالمنظرة المذكورة وأن يكون ما ينشأ من الجرائي والشانديات في الصناعة بالجزيرة قال ولما وفي النيل ستة عشر ذراعاً ركب الخليفة والوزير الى الصناعة بمصر ورميت العشاريات بين أيديهما ثم عديا في احداهما الى المقياس وقال ابن الطوير الخدمة في ديوان الجهاد ويقال له ديوان العمائر وكان محله بصناعة الانشاء بمصر للاسطول والمراكب الحاملة للغلات السلطانية والاحطاب وغيرها وكانت تزيد على خمسين عشاريا ويابها عشرون ديماسا منها عشرة برسم خاص الخليفة أيام الخليج وغيرها ولكل منها رئيس ونواقي لا يرحون ينفق فيهم من مال هذا الديوان وبقية العشاريات الدواميس برسم ولاة الاعمال المميزة فهي بحر لهم وينفق في رؤسائها ورجالها أينا كانوا من مال هذا الديوان وتقيم مع أحدهم مدة مقامه فاذا صرف عاد فيه وخرج المتولى الجديد في العشارى المرسى بالصناعة ولا يخرج الا بتوقيع باطلاقه والاتفاق فيه وللمشارفين بالاعمال عشاريات دون هذه وفي هذا الديوان برسم خدمة ما يجرى في الاساطيل نائبان من قبل مقدم الاسطول وفيه من الحواصل لعمارة المراكب شئ كثير واذا لم يف ارتفاعه بما يحتاج اليه استدعى له من بيت المال ما يسد خلله قال وكان من أهم أمورهم احتفالهم بالاساطيل والاجناد ومواصلة انشاء المراكب بمصر والاسكندرية ودمياط من الشواني الجربية والشانديات والمسطحات الى بلاد الساحل حين كانت بأيديهم مثل صور وعكا وعسقلان وكانت جريدة قواده أكثر من خمسة آلاف مدونة منهم عشرة أعيان تصل جامكية كل منهم الى عشرين ديناراً ثم الى خمسة عشر ثم الى عشرة دنانير ثم الى ثمانية ثم الى دينارين وهي أقلها ولهم اقطاعات تعرف بأبواب الغزاة بما فيه من التطرون فيصل دينارهم بالتناسبة الى نصف دينار وحواليه ويعين من هؤلاء القواد العشرة من يقع الاجماع عليه لرياسة الاسطول المتوجه للغزو فيكون معه الفانوس وكلهم يهتدون به ويقعون باقلاعه ورسون بارسائه ويقدم على الاسطول أمير كبير من أعيان الامراء وأقواهم جناباً ويتولى النفقة فيهم للغزو الخليفة بنفسه بحضور الوزير فاذا أراد النفقة فيما تعين من عدة المراكب السائرة وكانت آخر وقت تزيد على خمسة وسبعين شينياً وعشر مسطحات وعشر حمالة فيتقدم الى التقياء باحضار الرجال ويسمع بذلك من هو خارج مصر والقاهرة فيدخل اليها ولهم المشاهدة والجرديات المنقررة مدة أيام السفر وهم معروفون عند عشرين نقيباً ولا يعترض أحد احد الا من رغب في ذلك من نفسه فاذا اجتمعت العدة المغلقة للمراكب المطلوبة أعلم المقدم بذلك الوزير فطالع الخليفة

بالحال وفرز يوم للنفقة خضر الوزير بالاستدعاء على العادة فيجلس الخليفة على هيئته في المجلس ويجلس الوزير في مكانه ويحضر صاحب ديوان الجيش وما المستوفي وهو أميرها ويجلس داخل عتبة المجلس وهذه رتبة له مميزة وكاتب الجيش الاصل ويجلس بجانبه تحت العتبة على حصر مفروشة بالقاعة ولا يخلو المستوفي أن يكون عدلا أو من أعيان الكتاب المسلمين وأما كاتب الجيش فهو دى في الاغاب ويفرش أمام المجلس أنطاع تصب عليها لدرهم ويحضر الوزانون بيت المال لذلك فاذا انتهى الاتفاق أدخل القابضون مائة مائة ويقفون في آخر الوقوف بين يدي الخليفة من جانب واحد نقابة نقابة وتكون أسماؤهم قد رتب في أوراق لاستدعائهم بين يدي الخليفة ويستدعى مستوفي الجيش من تلك الاوراق واحدا واحدا فاذا خرج اسمه عبر من الجانب الذي هو فيه الى الجانب الخالي فاذا تكمل عشرة رجال وزن الوزانون لهم النفقة وكانت لكل واحد خمسة دنانير صرف كل دينار ستة وثلاثون درهما فيسألهما التقيب وتكتب بيده وباسمه وتمضي النفقة كذلك الى آخرها فاذا تم ذلك اليوم ركب الوزير من بين يدي الخليفة وانفض ذلك الجمع فيحمل من عند الخليفة مائة يقال لها غداء الوزير وهي سبع بحفلات أو ساط احداها بلحم دجاج وفستق والبقية من شواء وهي مكمورة بالازهار فتكون هذه عدة أيام تارة متوالية وتارة متفرقة فاذا تكملت النفقة وتجهزت المراكب وتهيأت للسفر ركب الخليفة والوزير الى ساحل المقس وذكر ابن طي أن المعز لدين الله انشأ ستائة مركب لم ير مثلها في البحر على مدينة وعمل دار صناعة بالمقس

* (دار الملك) * وكان من جملة مناظرهم دار الملك بمصر وهي من انشاء الافضل ابن أمير الجيوش ابتداء في بنائها وانشائها في سنة احدى وخمسمائة فلما كملت تحوّل اليها من دار القباب بالقاهرة وسكنها وحول اليها الدواوين من القصر فصارت بها وجمال فيها الاسمطة واتخذ بها مجلسا سماه مجلس العطايا كان يجلس فيه فلما قتل الافضل صارت دار الملك هذه من جملة منزهات الخلفاء وكان بها إستان عظيم وما زالت عظيمة الى أن انقرضت الدولة فجعلها الملك السكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب دار متجرتهم عملت في أيام الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى دار وكالة وموضع دار الملك ما وراء حجة الحروب بجوار المدرسة المعزية وبقي منها جدار يجلس تحته يباعوا الحناء * قال ابن المأمون ومن جملة ما قرره القائد أبو عبد الله من تعظيم المملكة وتفخيم أمر الساطنة أن المجلس الذي يجلس فيه الافضل بدار الملك يسمى مجلس العطايا فقال القائد مجلس يدعى بهذا الاسم ما يشاهد فيه دينار يدفع لمن يسأل وأمر بتفصيل ثمان ظروف ديباج أطلس من كل لون اثنين وجعل في سبعة منها خمسة وثلاثين ألف دينار في كل ظرف خمسة آلاف دينار سكب وبطاقة بوزنه وعدده

وشراية حرير كبيرة من ذلك ستة ظروف دنابر بالسوية عن اليمين والشمال في مجلس
 العطايا الذي يرسم الجلوس وعند مرتبة الافضل بقاعة اللؤلؤة طرفان أحدهما دنابر
 والآخر دراهم جدد فالذي في اللؤلؤة يرسم ما يستدعيه الافضل اذا كان عند الحرم وأما
 الذي في مجلس العطايا فان جميع الشعراء لم يكن لهم في الايام الافضية ولا فيما قبلها على
 الشعر جار وإنما كان لهم اذا اتفق طرب السلطان واستحسانه لشعر من أنشد منهم ما
 يسهله الله على حكم الجائزة فرأى القائد أن يكون ذلك من بين يديه من الظروف
 وكذلك من يتضرع ويسأل في طلب صدقة أو ينعم عليه ابتداء بقرسوال يخرج ذلك من الظروف
 واذا انصرف الحاضرون نزل القائد المبلغ بخطه في البطاقة ويكتب عليه الافضل بخطه صح
 ويعاد الى الظرف ويحتم عليه فلما استهل رجب من سنة انتى عشرة وخمسمائة وجلس
 الافضل في مجلس العطايا على عادته وحضر الاجل المظفر أخوه للنساء وجلس بين يديه
 وشاهد الظروف والقائد وولده وأخوه قيام على رأسه وتقدمت الشعراء على طبقاتهم أمر
 السكل منهم بجائزة وشاع خبر الظروف وكثر القول فيها واستعظم أمرها وضوعف مبلغها
 واتسع هذا الانعام بالصدقات الجارية بها العادة في مثل هذا الشهر لفقها مصر والرباطات
 بالقرافة وقرائها * وقال ابن الطوير وقد ذكر ركوب الخليفة في أول العام وحضور الغرة
 وينقطع الركوب بعد هذا اليوم الذي هو أول العام فيركبون في أحاد الايام الى أن يكمل شهر
 ولا يتعدى ذلك يومى السبت والثلاثاء فاذا عزم الخليفة على الركوب في احد هذه الايام أعلم
 بذلك وعلامته اتفاق الاسلحة في صيدان الركاب من خزانه السلاح خاصة دون مساواها
 وأكثر ذلك الى مصر ويركب الوزير صحبته من ورائه على أخصر من النظام المتقدم يعنى في
 ركوب أول العام وأقل جمع فيخرج شاقا القاهرة وشوارعها على الجامع الطولوني على
 المشاهد الى درب الصفاء ويقال له الشارع الاعظم الى دار الانماط الى الجامع العتيق فاذا
 وصل الى بابه وجد الشريف الخطيب قد وقف على مصعبة بجانبه فيها محراب مفروشة
 بحصر معلق عليها سجادة وفي يده المصحف المنسوب خطه الى على بن أبي طالب رضى الله عنه
 وهو من حاصله فاذا اذاه وقف في موضعه وناوله المصحف من يده فيسلمه منه ويقبله
 ويتبرك به مرارا ويعطيه صاحب الخريطة المرسومة للصلوات ثلاثين ديناراً وهي رسمه متى
 اجتاز به فيوصلها الشريف الى مشارف الجامع فيكون نصيبها منها خمسة عشر ديناراً
 والباقي للقومة والمؤذنين دون غيرهم ويسير الى أن يصل دار الملك فيترهبها والوزير معه
 ومنذ يخرج من باب القصر الى أن يصل الى دار الملك لا يمر بمسجد الا أعطى قيمه من
 الخريطة ديناراً فلا يزال بدار الملك نهاره فتأنيه المساندة من القصر وعدتها خمسون شدة
 على رؤس الفراشين مع صاحب المساندة وهو أستاذ جليل غير محنك وكل شدة فيها طيفور

فيها الأواني الخاص وفيها من الاطعمة الخاص من كل نوع شهى وكل صنّف من المطاعم
 العالية ولها رواء ورائحة المسك فائحة منها وعلى كل شدة طريحة حرير تملو القوارة التي هي
 الشدة فيحمل الى الوزير منها جزء وافر ولمن صحبه وللأمراء ولكافة الحاضرين في الخدمة
 ويصل منها الى الناس بمصر من بعضهم بعضاً شيء كثير ولا يزال الى أن يؤذن عليه بالمعصر
 فيصلي ويتحرك الى العمود الى القاهرة والناس في طريقه لنظرة فيركب وزيه في هذه الايام
 انه يلبس الثياب المذهبة البياض والملونة والمنديل من النسبة وهو مشدود شدة مفردة عن
 شدات الناس وذؤابته مرخاة من جانبه الأيسر ويتقلد بالسيف العربي المجوهر بغير حنك
 ولا مظلة ولا بيتية فان ذلك في أوقات مخصوصة ولا يمر أيضاً بمسجد في سلوكه في هذه
 الطريق بالساحل الا ويعطي قيمه دينارا أيضاً كما جرى في الرواح وينعطف من باب الخرق
 ويدخل من باب زويلة شاقا القاهرة حتى يدخل القصر فيكون ذلك من المحرم الى شهر
 رمضان اما أربع مرات أو خمس مرات ومن شعر الاسعد اسعد بن مهذب بن زكريا بن أبي
 مابح مما في دار الملك هذه

حلت بدار الملك والتيل آخذ * بأطرافها والموج يوسمها ضربا

نخيلته قد غار لما وطئتها * عليها فأضحى عند ذاك لها حربا

* (منازل العز)

بنها السيدة تغريد أم العزيز بالله بن المعز ولم يكن بمصر أحسن منها وكانت مطلة على
 النيل لا يحجبها شيء عن نظره وما زال الخلفاء من بعد المعز يتداولونها وكانت معدة لترهتهم
 وكان بجوارها حمام ولها منها باب وموضعها الآن مدرسة تعرف بالمدرسة التقوية منسوبة
 للملك المغفر تقي الدين عمرو بن شاهنشاه بن نجم الدين أيوب بن شادي
 * (الهودج) * وكان من منزهاتهم العظيمة البناء العجيبة البديعة التي بناه في جزيرة
 الفسطاط التي تعرف اليوم بالروضة يقال له الهودج بناه الخليفة الأمر بأحكام الله محبوبته
 البدوية التي غلب عليه حبها بجوار البستان المختار وكان يتردد اليه كثيرا وقتل وهو متوجه
 اليه وما زال منزهاً للخلفاء من بعده قال ابن سعيد في كتاب المحلى بالاشعار قال القرطبي
 في تاريخه تذاكر الناس في حديث البدوية وابن مياح من بني عمها وما يتعلق بذلك من ذكر
 الأمر حتى صارت رواياتهم في هذا الشأن كأحداث البطال وألف ليلة وليلة وما أشبه ذلك
 والاختصار منه أن يقال ان الأمر كان قد بلى بمشق الجوارى العربيات وصارت له عيون
 بالبوادي فبلغه أن جارية بالصعيد من أكمل العرب وأظرفهم شاعرة جميلة فيقال انه تزيا
 بزى بداء الاعراب وكان يجول في الاحياء الى أن انتهى الى حيا وبات هناك في ضائفة
 وتحيل حتى عاينها هنالك فما ملك صبره ورجع الى مقر ملكه وأرسل الى أهلها يخطبها

وتزوجها فلما وصلت صعب عليها مفارقة ما اعتادته وأجبت أن تسرح طرفها في القضاة
ولاستقبض نفسها تحت حيطان المدينة فبنى لها البناء المشهور في جزيرة النسطاط المعروف
بالهودج وكان غريب الشكل على شط النيل وبقيت متملقة الخاطر بابن عم لها ربيت معه
يعرف بابن مياح فكتبت إليه من قصر الأمر

يا ابن مياح اليك المشتكي * مالك من بعدكم قد ملكا
كنت في حي مطاعا أمرا * نائلا ماشئت منكم مدركا
فانا الآن بقصر مرصد * لأرى الا خبيثا ممسكا
كم تبتينا كأغصان اللوا * حيث لانخشي علينا دركا
فأجابها

بت عمي والتي غسذبتها * باطوى حتى علا واحتبكا
بجت بالشكوى وعندى ضعفها * لوغسدا ينفع منا المشتكي
مالك الامر اليه أشتكي * مالك وهو الذي قد ملكا

قال وللتاس في طلب ابن مياح واختفائه أخبار تطول وكان من عرب طي في قصر
الأمير طراد بن مهامل النسبى فبلغته هذه القضية فقال

ألا بلغوا الأمر المصطفى * مقال طراد ونعم المقال
قطعت الالفين عن ألفة * بها سمر الحمي بين الرجال
كذا كان أبأوك الاكرمون * سألت فقل لي جواب السؤال

فقال الخليفة الأمر لما بلغته الايات جواب سؤاله قطع لسانه على فضوله وطلب في
أحياء العرب فلم يوجد فقالت العرب ما أخسر صفقة طراد باع آيات الحمي بثلاثة آيات وكان
بالاسكندرية مكين الدولة أبو طالب أحمد بن عبد المجيد بن أحمد بن الحسن بن حديد
له مروءة عظيمة ويحتذى أفعال البرامكة والشعراء فيه أمداح كثيرة مدحه طافرا الحداد
وأمية بن أبي الصلت وغيرها وكان له بستان يتفرج فيه به جرن كبير من رخام وهو قطعة
واحدة ويتحدر فيه الماء فيبقى كالبركة من كبره وكان يجرد في نفسه برؤيته زيادة على
أهل التمتع والمباهاة في عصره فوشى به للبدوية محبوبة الأمر فسألت الخليفة الأمر في حمل
الجرن إليها فأرسل الى ابن حديد باحضار الجرن فلم يجد بدا من حمله من البستان فلما صار
الى الأمر أمر بعماله في الهودج فقلق ابن حديد وصارت في قلبه جرارة من أخذ الجرن
فأخذ يخدم البدوية ومن يلوذ بها بأنواع الخدم العظيمة الخارجة عن الحد في الكثرة حتى
قالت البدوية هذا الرجل أخجلنا بكثرة تحفه ولم يكلفنا قط أمرا تقدر عليه عند الخليفة
مولانا فلما قيل له هذا القول عنها قال مالى حاجة بعد الدعاء لله بحفظ مكانها وطول حياتها
(م ٤٨ - خطط ني)

في عز غير رد الفسقية التي قلمت من دارى التي بنيتها في أيامهم من نعمتهم ترد الى مكانها فتعجبت من ذلك وردتها عليه فقيل له حصلت في حد أن خيرتك البدوية في جميع المطالب فزلت همتك الى قطعة حجر فقال أنا أعرف بنفسى ما كان لها أمل سوى أن لا تغلب في أخذ ذلك الحجر من مكانه وقد باعها الله أهلها وكان هذا المكين متولى قضاء الاسكندرية ونظرها في أيام الأمر وبلغ من علو همته وعظم مروءته أن سلطان الملوك حيدرة أخا الوزير المأمون بن البطائحي لما قبله الأمر ولاية نجر الاسكندرية في سنة سبع عشرة وخمسة وأضاف اليه الاعمال البحرية ووصل الى الثغر ووصف له الطيب دهن شمع بحضور القاضى المذكور فأمر في الحال بعض غلمانه بالمضى الى داره لاجتار دهن شمع فما كان أكثر من مسافة الطريق الا أن أحضر حقا محتوما فك عنه فوجد فيه منديل لطيف مذهب على مداف بلور فيه ثلاثة بيوت كل بيت عليه قبة ذهب مشبكة مرصعة بياقوت وجواهر بيت دهن بمسك وبيت دهن بكافور وبيت دهن بغير طيب ولم يكن فيه شئ مصنوع لوقته فعند ما احضره الرسول تعجب المؤمن والحاضرون من علو همته فعند ما شاهد القاضى ذلك بالغ في شكر انعامه وحلف بالحرام ان عاد الى ملكه فكان جواب المؤمن قد قبلته منك لالحاجة اليه ولا نظر في قيمته بل لاطهار هذه الهمة واذاعتها وذكر أن قيمة هذا المداف وما عليه خمسمائة دينار فانظر رحمك الله الى من يكون دهن الشمع عنده في اثناء قيمته خمسمائة دينار ودهن الشمع لا يكاد أكثر الناس يحتاج اليه البتة فاذا تكون ثيابه وحلى نسائه وفرش داره وغير ذلك من التجملات وهذا انما هو حال قاضى الاسكندرية ومن قاضى الاسكندرية بالنسبة الى اعيان الدولة بالحضرة وما نسبة اعيان الدولة وان عظمت أحوالهم الى أمر الخلافه وأبعتها الا يسير حقير وما زال الخليفة الأمر يتردد الى الهودج المذكور الى أن ركب يوم الثلاثاء رابع ذى القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة يريد الهودج وقد كمن له عدة من الترابية في قرن عند رأس الجسر من ناحية الروضة فوثبوا عليه وأخنوه بالجراحة حتى هلك وحمل في العشارى الى المؤلوة فمات بها وقيل قبل أن يصل اليها وقد خرب هذا الهودج وجهل مكانه من الروضة والله عاقبة الامور

(قصر القرافة) وكان لهم بالقرافة قصر بنته السيدة تغريد أم العزيز بالله بن المعز في سنة ست وستين وثلثمائة على يد الحسين بن عبد العزيز الفارسى المحتسب هو والحمام الذى في غريبه وبنيت البئر والبستان وجامع القرافة وكان هذا القصر زهية من الزه من أحسن الآثار فى اتقان بنيانه وصحة أركانه وله منظرة مليحة كبيرة محمولة على قبة ماد تجوز المارة من تحته ويقبل المسافرون في أيام القيظ هناك ويركب الراكب اليه على زلاقة وكان كاحسن ما يكون من البناء وتحته حوض لسقى الدواب يوم الحلول فيه وكان مكانه بالقرب من مسجد

الفتح ولما كان في سنة عشرين وأربعمائة جده الخليفة الأمر وعمل تحته مصطبة للصوفية وكان يجلس في الطاق بأعلى القصر ويرقص أهل الطريقة من الصوفية والحمامر بالالوية موضوعة بين أيديهم والشموع الكثيرة تزهو وقد بسط تحته حصير من فوقها بسط ومدت لهم الاسمطة التي عليها كل نوع لذيق ولون شهى من الاطعمة والحلوى أصنافا مصنفة فاتفق أن تواجد الشيخ أبو عبد الله بن الجوهري الواعظ ومزق مرقته وقرت على العادة خرقا وسأل الشيخ أبو اسحاق ابراهيم المعروف بالقارح المقرئ خرقه منها ووضعها في رأسه فلما فرغ التمزيق قال الخليفة الأمر بأحكام الله من طاق بالمنظرة يا شيخ أبا اسحق قال ليك يامولانا قال ابن خرقتي فقال مجيباً له في الحال هاهي على رأسي يا أمير المؤمنين فاستحسن الأمر ذلك وأعجبه موقعه فأمر في الساعة والوقت فأحضر من خزائن الكسوات ألف نصفية ففرقت على الحاضرين وعلى فقراء القرافة ونثر عليهم متولى بيت المال من الطاق ألف دينار فتحاطفها الحاضرون وتعاهد المغربلون الارض التي هناك أياماً لاخذ ما يواريه التراب وما برح قصر الاندلس بالقرافة حتى زالت الدولة فهدم في شهر ربيع الآخر سنة سبع وستين وخمسمائة (المنظرة ببركة الحبش) وكانت لهم منظرة تشرف على بركة الحبش قال الشريف أبو عبد الله محمد الجواني في كتاب النقط على الخطط ان الخليفة الأمر بأحكام الله بني على المنظرة التي يقال لها بئر دكة الحركة منظرة من خشب مدهونة فيها طاقات تشرف على خضرة بركة الحبش وصور فيها الشعراء كل شاعر وبلده واستدعى من كل واحد منهم قطعة من الشعر في المدح وذكر الحركة وكتب ذلك عند رأس كل شاعر وبجانب صورة كل منهم رف لطيف مذهب فلما دخل الأمر وقرأ الاشعار أمر أن يحط على كل رف صرّة محتومة فيها خمسون دينارا وأن يدخل كل شاعر ويأخذ صرته بيده ففعلوا ذلك وأخذوا صررهم وكانوا عدة شعراء

* (البساتين) * وكان للخلفاء عدة بساتين يتزهون بها منها البساتين الجبوشية وهما بستانان كبيران أحدهما من عند زقاق السكحل خارج باب الفتوح الى المطرية والاخر يمتد من خارج باب القنطرة الى الخندق وكان لهما شأن عظيم ومن شدة غرام الافضل بالبستان الذي كان يجاور بستان البعل عمل له سورا مثل سور القاهرة وعمل فيه بحرا كبيرا وقبة عشاري تحمل ثمانية أرداد وبني في وسط البحر منظرة محمولة على اربع عواميد من احسن الرخام وحفها بشجر التاريخ فكان نارنجها لا يقطع حتى يتساقط وسلط على هذا البحر أربع سواق وجعل له معبرا من نحاس مخروط زنته قنطار وكان يملأ في عدة أيام وجلب اليه من الطيور المسمومة شيا كثيرا واستخدم للحمام الذي كان به عدة مطيرين وعمر به أبراجا عدة للحمام والطيور المسمومة وسرح فيه كثيرا من الطاوس وكان البستانان اللذان

على يسار الخارج من باب الفتوح بينهما بستان الخندق لسكل منهما أربعة ابواب من الاربع جهات على كل منها عدة من الارمن وجميع الدهاليز مؤزرة بالحصر العبداني وعلى ابوابها سلاسل كثيرة من حديد ولا يدخل منها الا السلطان وأولاده وأقاربه * قال ابن عسبد الظاهر واتفقت جماعة على أن الذي يشتمل عليه مبيعهما في السنة من زهر وثمر نيف وثلاثون ألف دينار وأنها لا تقوم بمؤنهما على حكم اليقين لا الشك وكان الحاصل بالبستان الكبير والمحصن الى آخر الايام الامرية وهي سنة اربع وعشرين وخمسمائة ثمانمائة وأحد عشر رأساً من البقر ومن الجمال مائة وثلاثة رؤس ومن العمال وغيرهم ألف رجل وذكر أن الارمن مع حدهما البحري والغربي جميعاً الى آخر زقاق السكحل في هذه المسافة الطويلة سبعة عشر ألف ألف ومائتا شجرة وبقي قبليهما جميعاً لم يحصن وان السنط تعفن حتى الحلق بالجزير في العظم وان معظم قرطه يسقط الى الطريق فيأخذه الناس وبعد ذلك يباع بأربعمائة دينار وكان به كل ثمرة لها دويرة مفردة وعليها سياج وفيها نخل منقوش في الواح عليها برسم الحاص لا تجني الا بحضور المشارف وكان فيهم البيون تفاحي يؤكل بقشره بغير سكر وأقام هذان البستانان بيد الورثة الجيوشية مع البلاد التي لهم مدة أيام الوزير المأمون لم يخرج عنهم وكشف ذلك في أيام الخليفة الحافظ فكان فيهما ستمائة رأس من البقر وثمانون جملاً وقوم ما عليهما من الامل والجزير فكانت قيمته مائتي ألف دينار وطلب الأمير شرف الدين وكانت له حرمة عظيمة من الخليفة الحافظ قطع شجرة واحدة من سنط فأبى عليه فتشفع اليه وقومت بسبعين ديناراً فرسم الخليفة ان كانت وسط البستان تقطع والا فلا ولما جرى في آخر أيام الحافظ ما جرى من الخلف ذبحت أبقاره وجماله ونهب مافيها من الآلات والانتقاض ولم يبق الا الجزير والسنط والامل لعدم من يشتريه انتهى وكان هذان البستانان من جملة ائبس الجيوشى وهو أن أمير الجيوش بدرا الجمالى حبس عدة بلاد وغيرها منها في البر الشرقى بناحية بهيت والاميرية والمنية وفي البر الغربى ناحية سفظ ونهيا ووسيم مع هذين البستانين المذكورين على عقبه فاستأجر هذا الحبس الوزراء مدة سنين باجرة يسيرة وصار يزرع في الشرقى منه الككتان ومنه ما تبلغ قطيعته ثلاثة دنانير ونصف اوربمعاً عن كل فدان فيتناولون فيه ريحاً جزيراً لانفسهم فلما بعد العهد انقضت أعقابه ولم يبق من ذريته سوى امرأة كبيرة فأفتى الفقهاء بان هذا الحبس باطل فصار للديوان السلطاني يتصرف فيه ويحمل متحصله مع أموال بيت المسال وتلاشت البساتين وبني في أمانها ما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى وبني العزيز بالله بستاناً بناحية سردوس

* (قبة الهواء) * وكان من أحسن منزهات الخلفاء الفاطميين قبة الهواء وهي مستشرف

يهج بديع فيما بين التاج والحمس وجوه يحيط به عدة بساتين لكل بستان منها اسم وطهذه
القبة فرش معدة في الشتاء والصيف ويركب اليها الخليفة في أيام الركوبات التي هي يوم
السبت والثلاثاء

* (بحر أبي المنجا) * وكان من منزهات الخلفاء يوم فتح بحر أبي المنجا قال ابن المأمون
وكان المساء لا يصل الى الشرقية الا من السردوسى ومن الصمام ومن المواضع البعيدة
فكان أكثرها يشرق في أكثر السنين وكان أبو المنجا اليهودى مشارف الاعمال
المذكورة فتضرر المزارعون اليه وسألوا في فتح ترعة يصل الماء منها في ابتدائه اليهم فابتدأ
بحفر خليج أبي المنجا في يوم الثلاثاء السادس من شعبان سنة ست وخمسةائة وركب الافضل
ابن أمير الجيوش ضحى وصحبه القائد أبو عبد الله محمد بن قاتك البطائحي وجميع اخوته
والمساكر نحاذيه في البر وجمت شيوخ البلاد وأولادها وركبوا في المراكب ومعهم حزم
البوص في البحر وصار المشارى والمراكب تتبعها الى أن رماها الموج الى الموضع الذى حفروا فيه
البحر وأقام الحفر فيه سنتين وفي كل سنة تتين الفائدة فيه ويتضاعف من ارتفاع البلاد
ما يهون الغرامة عليه * ولما عرض على الافضل جملة ما أنفق فيه استعظمه وقال غررنا
هذا المال جميعه والاسم لابى المنجا فغير اسمه ودعى بالبحر الافضل فلم يتم ذلك ولم يعرف
الا بأبى المنجا ثم جرى بين أبي المنجا وبين ابن أبي الليث صاحب الديوان بسبب الذي
أنفق خطوط أدت الى اعتقال أبي المنجا عدة سنين ثم نفى الى الاسكندرية بعد أن كادت
نفسه تناف ولم يزل القائد أبو عبد الله بن قاتك يتلطف بحاله الى تضاعف من عبدة البلاد
ما سهل أمر الثقة فيه ورأيت بخط ابن عبد الظاهر وهذا ابو المنجا هو جند بنى صغير
الحكماء اليهود والذين أسلموا منهم ولما طال اعتقال أبي المنجا في الاسكندرية في مكان
بمفرده مضيقاً عليه تحيل في تحصيل مصحف وكتب ختمه وكتب في آخرها كتبها أبو المنجا اليهودى
وبعها الى السوق ليبيعها فقامت قيامة أهل الثغر وطولع بأمره الى الخليفة فأخرج وقيل له
ما حلك على هذا فقال طلب الخلاص بالقتل فأدب وأطلق سبيله وقيل أنه كان في
محبه حية عظيمة فأحضر اليه في بعض الايام ابن فرأى الحية وقد شربت منه ودخلت
جحرها فصار في كل يوم يحضر لها لبناً فتخرج وتشرب منه وتدخل مكانها ولم تؤذ ولما
ولى المأمون البطائحي وزارة الأمر بأحكام الله بعد الافضل بن أمير الجيوش تحدث الأمر
معه في رؤية فتح هذا الخليج وأن يكون له يوم كخليج القاهرة فشدب الأمر معه عدي
الملك أبا البركات بن عثمان وكيله وأمره بأن يبنى على مكان السد منظره منسمة تكون من
بحرى السد وشرع في عمارتها بعد كمال النيل وما زال يوم فتح سد هذا البحر يوماً مشهوداً
الى أن زالت الدولة الفاطمية فلما استولى بنو أيوب من بعدهم على مملكة مصر أجروا

الحال فيه على ما كان قال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وسبعين وخمسمائة وركب
السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب لفتح بحر أبي المنجا وعاد قال وفي سنة
تسعين وخمسمائة كسر بحر أبي المنجا بعد أن تأخر كسره عن عيد الصليب بسبعة ايام وكان
ذلك لقصور النيل في هذه السنة ولم يباشر السلطان الملك العزيز عثمان بن السلطان صلاح
الدين بنفسه وركب أخوه شرف الدين يعقوب الطوائشي لكسره وبدت في هذا اليوم من
مخايل القبوط ما يوجب سوء الافعال من المجاهرة بالمنكرات والاعلان بالفواحش وقد أفرط
هذا الامر واشترك فيه الأمر والمأمور ولم ينسأخ شهر رمضان الا وقد شهد ما لم يشهده
رمضان قبله في الاسلام وبدا عقاب الله في الماء الذي كانت المعاصي على ظهره فان المراكب
كان يركب فيها في رمضان الرجال والنساء محتاطين مكشفات الوجوه وأيدي الرجال تنال منها
ماتسأل في الحلوات والطبول والميدان مرتفعات الاصوات والصنجات واستنابوا في الليل عن الحمر
بالماء والجلاب ظاهرا وقيل انهم شربوا الحمر مستورا وقربت المراكب بعضها من بعض
وعجز المنكر عن الانكار الا بقلبه ورفع الامر الى السلطان فندب حاجبه في بعض الليالي
ففرق منهم من وجدته في الحالة الحاضرة ثم عادوا بعد عوده وذكر أنه وجد في بعض المعادي
خرا فأراقه ولما استهل شوال وهو مطموع فيه تضاعف هذا المنكر وفشت هذه الفاحشة
ونسأل الله العفو والعافية عن الكبار والتجاوز عما تسقط فيه المعاذر * وقال في سنة اثنتين
وتسعين وخمسمائة كسر بحر أبي المنجا وباشر العزيز كسره وزاد النيل فيه أصبأ وهي الأصبع
الثامنة عشرة من ثمانى عشر ذراعا وهذا الحد يسمى عند أهل مصر اللجة الكبرى وقد
تلاشى في زمننا امر الاجتماع في يوم فتح سد بحر أبي المنجا وقل الاحتفال به لشغل الناس بهم المعيشة
(قصر الورد بالحقانية) وكان من أيام منتزهات الخلفاء يوم قصر الورد بناحية الحقانية
وهي قرية من قرى قليوب كانت من خاص الخليفة وبها جنان كثيرة للخليفة وكانت
من أحسن المنتزهات المصرية وكان بها عدة دورات يزرع فيها الورد فيسير اليها الخليفة
يوماً ويصنع له فيها قصر عظيم من الورد ويخدم بضيافة عظيمة * قال ابن الطوير عن الخليفة
الأمر بأحكام الله وعمل له بالحقانية وكانت من خاص الخليفة قصر من ورد فسار اليها
يوماً وخدم بضيافة عظيمة فلما استقر هناك خرج اليه أمير يقال له حسام الملك من الامراء
الذين كانوا مع المؤمن أخي المأمون البطائحي وتخاذلوا عنه فوصل الى الحقانية وهو
لابس لامة حربه والتمس الثول بين يديه يعنى الخليفة فالستقل ماجاء به في ذلك الوقت مما
بنافي ما فيه الخليفة من الراحة والزهة وحيل بينه وبين مقصوده فقال لجماعة من حواشي
الخليفة أنهم منافقون على الخليفة ان لم أصل اليه فانه يعاقبكم بذلك فأطمعوا الخليفة على أمره
وحليته بالسلاح ووقوله فأمر باحضاره فلما وقعت عينه عليه قال يامولانا لمن تركت أعداءك يعنى

الوزير المأمون البطائحي وأخاه وكان الأمر قد قبض عليهما واعتقلهما هذا والمهد قريب غير بعيد أمنت الغدر فما أجابه الا وهو على الرهاويج من الخيل فلم تمض ساعة الا وهو بالقصر فمضى الى مكان اعتقال المأمون وأخيه فزادها ونافا وحراسة وفي أثناء ذلك وصل ابن نجيب الدولة الذي كان سيره المأمون في وزارته الى اليمن لتحقيق نسبه أنه ولد من جارية نزار بن المستنصر لما خرجت من القصر وهي به حامل ويدعو اليه بقية الناس وأحضر الى القاهرة على جبل مشوه فأدخل خزانة البنود وقتل هو والمأمون وجماعة في تلك الليلة وصلوا بظاهر القاهرة

* (بركة الجب) * هي بظاهر القاهرة من بحريها وتسميها العامة في زمنا هذا الذي نحن فيه بركة الحاج لزول الحجاج بها عند سيرهم من القاهرة الى الحج في كل سنة ونزولهم عند العود بها ومنها يدخلون الى القاهرة ومن الناس من يقول جب يوسف وهو خطأ وانما هي أرض جب عميرة وعميرة هذا هو ابن تميم بن جزء التجيبي من بني القرناء نسبت هذه الارض اليه فقيل لها أرض جب عميرة ذكره ابن يونس وكان من عادة الخليفة المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر بن الحاكم في كل سنة أن يركب على النجب مع النساء والحشم الى جب عميرة هذا وهو موضع زهرة بهيئة أنه خارج الى الحج على سبيل اللعب والمجانة وربما حمل معه الخمر في الروايا عوضاً عن المساء ويسقيه من معه وأنشده مرة الشريف أبو الحسن على بن الحسين بن حيدرة العقيلي في يوم عرفة

قم فانحر الراح يوم النحر بالماء * ولا تضح ضحى الا بصها

وادرك حبيج الندامى قبل نفرهم * الى منى قصفهم مع كل هيفاء

وعج على مكة الرواح مبتكراً * فطف بها حول ركن العود والنائي

قال ابن دحية نخرج في ساعته بروايا الخمر تزجي بتغيمات حداء المساهي وتساق. حتي أناخ بعين شمس في ككببة من الفساق. فاقام بها سوق الفسوق على ساق. وفي ذلك العام أخذه الله تعالى وأهل مصر بالسنين. حتى بيع في أيامه الرغيف بالتمن الثمين. وعاد ماء التيل بعد عذوبته كالفلسين. ولم يبق بشاطئيه أحد بعد ان كانا محفوفين بحور عين. وقال ابن يسير فلما كان في جمادى الآخرة من سنة أربع وخمسين وأربعمائة خرج المستنصر على عادته الى بركة الجب فاتفق أن بعض الأتراك جرد سيفاً في سكر منه على بعض عبيد الشراء فاجتمع عليه طائفة من العبيد وقتلوه فاجتمع الأتراك بالمستنصر وقالوا ان كان هذا عن رضاك فالسمع والطاعة وان كان عن غير رضاك فلا نرضى بذلك فأنكر المستنصر ما وقع وتبرأ مما فعله العبيد فتجمع الأتراك لحرب العبيد وبرز بعضهم الى بعض وكان بين الفريقين قتال شديد على كوم شريك انهزم فيه العبيد وقتل منهم عدد كثير وكانت أم المستنصر تمين العبيد وتمدهم

بالاموال والاسلحة فاتفق في بعض الايام أن بعض الاتراك ظفروا بما تبعت به أم المستنصر الى العبيد فأعلم بذلك أصحابه وقد قويت شوكتهم بانهمزام العبيد فاجتمعوا بأسرهم ودخلوا على المستنصر وخطبوه في ذلك وأغلظوا في القول وجهروا بما لا ينبغي وصار السيف قائماً والحروب متتابعة الى أن كان من خراب مصر بالفلاء والفتن ما كان وكان من قبل المستنصر يترددون الى بركة الجب قال المسيحي ولانتي عشرة خلت من ذى القعدة سنة أربع وثمانين وثمانمائة عرض العزيز بالله عساكره بظاهر القاهرة عند سطح الجب فنصب له مضرب ديباج رومي فيه الف ثوب بصفربة فضة ونصبت له فائزة مثقل وقبة مثقل بالجواهر وضرب لابنه الأمير أبي علي منصور مضرب آخر وعرضت العساكر وكان عدتها مائة عسكري وأقبلت أسارى الروم وعدتهم مائتان وخمسون فطيف بهم وكان يوماً عظيماً حسناً لم تزل العساكر تسير بين يديه من ضحوة النهار الى صلاة المغرب وما زالت بركة الجب منتزهاً للخلفاء والملوك من بني أيوب وكان السلطان صلاح الدين يبرز اليها للصيد ويقم فيها الايام وفعل ذلك الملوك من بعده واعتنى بها الملك الناصر محمد بن قلاوون ونجى بها أحواشا وميداناً كما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وبركة الجب وما يليها في درك بني صبرة وهم ينسبون الى صبرة بن بطيخ بن مغالة بن دحمان بن غنم بن السكيب بن أبي عمرو بن دمية ابن جدس بن اريش بن ارش بن جزيلة بن لحم فمهم أحد بطون لحم وفيهم بنو جذام ابن صبرة بن بصرة بن غنم بن غطفان بن سعد بن مالك بن حرام بن جذام اخي لحم

* (المشتمى) * وكان من مواضعهم التي أعدت للترهة المشتمى

ذكر الايام التي كان الخلفاء الفاطميون يتخذونها أعياداً ومواسم تتسع بها

أحوال الرعية وتكثر نعمهم

وكان للخلفاء الفاطميين في طول السنة أعياد ومواسم وهي موسم رأس السنة وموسم اول العام ويوم عاشوراء ومولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومولد الحسن ومولد الحسين عليهما السلام ومولد فاطمة الزهراء عليها السلام ومولد الخليفة الحاضر ولية اول رجب ولية نصفه ولية اول شعبان ولية نصفه وموسم ليلة رمضان وغرة رمضان وسباط رمضان ولية الختم وموسم عيد الفطر وموسم عيد النحر وعيد الغدير وكسوة الشتاء وكسوة الصيف وموسم فتح الخليج ويوم النوروز ويوم الغطاس ويوم الميلاد وخمس العدى وأيام الركوبات

* (موسم رأس السنة) * وكان للخلفاء الفاطميين اعتناء بليلة اول المحرم في كل عام لانها اول ايام السنة وابتداء أوقاتها وكان من رسومهم في ليلة رأس السنة أن يعمل بمطبخ القصر عدة كثيرة من الخراف المقوم والكثير من الرؤس المقوم وتفرق على جميع أرباب

الرتب واصحاب الدواوين من العوالى والادوان ارباب السيوف والاقلام مع حفان اللين
والخبز وأنواع الحلواء فيم ذلك سائر الناس من خاص الخليفة وجهاته والاستاذين المحنكين
الى ارباب الضوء وهم المشاعلية ويتنقل ذلك فى ايدى اهل القاهرة ومصر

* (موسم أول العام) * وكان لهم بأول العام عناية كبيرة فيه يركب الخليفة بزيه المفخم
وهيئته العظيمة كما تقدم ويفرق فيه دنائير الفرة التي مر ذكرها عند ذكر دار الضرب ويفرق
من السباط الذى يعمل بالقصر لاعيان ارباب الخدم من ارباب السيوف والاقلام بتقرير
مرتب خرفان شواء وزيدى طعام وجامات حنواء وخبز وقطع منفوخة من سكر وأرز
بابن وسكر فيتناول الناس من ذلك ما يجبل وصفه ويتسبطون بما يصل اليهم من دنائير
الفررة من رسوم الركوب كما شرح فيما تقدم

* (يوم عاشوراء) * كانوا يتخذونه يوم حزن تمعلل فيه الاسواق ويعمل فيه السباط
العظيم المسمى سباط الحزن وقد ذكر عند ذكر المشهد الحسينى فانظره وكان يصل الى
الناس منه شئ كثير فلما زالت الدولة اتخذ الملوك من بنى أيوب يوم عاشوراء يوم سرور
يوسعون فيه على عيالهم ويتسبطون فى المطاعم ويمسعون الحلوات ويتخذون الاواني الجديدة
ويكتحلون ويدخلون الحمام جرياً على عادة اهل الشام التي سنها لهم الحجاج فى أيام عبد
الملك بن مروان ليرغموا بذلك آناف شيعة على بن أبى طالب كرم الله وجهه الذين يتخذون
يوم عاشوراء يوم عزاء وحزن فيه على الحسين بن على لانه قتل فيه وقد أدركنا بقايا مما
عمله بنو أيوب من اتخاذ يوم عاشوراء يوم سرور وتبسط وكلا الفعلين غير جيد والصواب
ترك ذلك والافتداء بفعل السلف فقط * وما أحسن قول أبى الحسين الجزار الشاعر يخاطب
الشريف شهاب الدين ناظر الاهراء وكتب بها اليه ليلة عاشوراء عند ما أخرجته ما كان
من جاريه فى الاهراء

قل لشهاب الدين ذى الفضل الندى * والسيد بن السيد بن السيد

أقسم بالفرد العلى الصمد * ان لم يبادر لتجاز موعدى

لأحضرن للهناء فى غد * مكحل العينين مخضوب اليد

يعرض للشرىف بما يرمى به الاشراف من التشيع وانه اذا جاءه بهيئة السرور فى يوم
عاشوراء غاظه ذلك لانه من أفعال الغضب وهو من أحسن ما سمعته فى التعريض فله دره
(عيد النصر) وهو السادس عشر من المحرم عمله الخليفة الحافظ لدين الله لانه
اليوم الذى ظهر فيه من محبته ويفعل فيه مايفعل فى الاعياد من الخطبة والصلاة والزينة
والتوسعة فى النفقة وكتب فيه أبو القاسم على بن الصيرفى الى بعض الخطباء عيد النصر
وهو أفضل الاعياد وأسناها وأعلاها وأدناها على تقصير الواصف اذا بلغ وتناهى ونحن
(م ٤٩ - خطط ني)

نأمرك أن تبرز في يوم الاحد السادس عشر من المحرم سنة اثنتين وثلاثين وخمسة مائة على الهيئة التي جرت العادة بمثلها في الاعياد وتوعد بأن تقرأ على الناس الخطبة التي سيرناها اليك قرين هذا الامر بشرح هذا اليوم وتفصيله وذكر ما خصه الله به من تشريفه وتفضيله وتعمد في ذلك ماجرى الرسم فيه في كل عيد وتنتهي فيه الى الغاية التي ليس عليها مزيد فاعلم هذا واعمل به ان شاء الله تعالى

* (المواليد الستة) * كانت مواسم جليلة يعمل الناس فيها ميزات من ذهب وفضة وخشكناج وحواء كما مر ذلك

* (يا لى الوقود الاربع) * كانت من أبهج الليالى وأحسنها يحشر الناس لمشاهدتها من كل أوب وتصل الى الناس فيها أنواع من البر وتمتظم فيها ميزة أهل الجوامع والمشاهد فانظره في موضعه تجده

* (موسم شهر رمضان) * وكان لهم في شهر رمضان عدة أنواع من البر منها كشف المساجد قال الشريف الجواني في كتاب النقط كان القضاة بمصر اذا بقى لشهر رمضان ثلاثة أيام طافوا يديما على المشاهد والمساجد بالقاهرة ومصر فييدون بجامع المقس ثم بجوامع القاهرة ثم بالمشاهد ثم بالقرافة ثم بجامع مصر ثم بمشهد الرأس لنظر حصر ذلك وقناديله وعمارته وازالة شعته وكان أكثر الناس ممن يلوذ بسباب الحكيم والشهود والطفيليون يتعينون لذلك اليوم والطواف مع القاضى لحضور السباط

* (ابطال المسكرات) * قال ابن المأمون وكانت العادة جارية من الايام الافضية في آخر جمادى الآخرة من كل سنة أن تغلق جميع قاعات الخمارين بالقاهرة ومصر وتحتم ويحذر من بيع الخمر فرأى الوزير المأمون لما ولى الوزارة بعد الافضل بن أمير الجيوش أن يكون ذلك في سائر أعمال الدولة فنكتب به الى جميع ولاة الاعمال وأن ينادى بأنه من تعرض لبيع شئ من المسكرات أولشرائها سرا أو جهرا فقد عرض نفسه لتلافها وبرئت الذمة من هلاكها

* (ومنها غرة رمضان) * وكان في أول يوم من شهر رمضان يرسل لجميع الامراء وغيرهم من أرباب الرتب والخدم لكل واحد طبق ولكل واحد من أولاده ونسائه طبق فيه حلواء وبوسطه صرة من ذهب فيم ذلك سائر أهل الدولة ويقال لذلك غرة رمضان

* (ومنها ركوب الخليفة في أول شهر رمضان) * قال ابن الطوير فاذا انقضى شعبان اهتم بركوب أول شهر رمضان وهو يقوم مقام الرؤية عند المتشيعين فيجرب أمره في اللباس والالات والاسلحة والعرض والركوب والترتيب والموكب والطريق السلوك كما وصفناه في أول العام لا يحتل بوجهه ويكتب الى الولاة والنواب والاعمال بمساطر مختلفة يذكر فيها ركوب الخليفة

* (ومنها سباط شهر رمضان) * وقد تقدم ذكر السباط في قاعة الذهب من القصر
 * (سحور الخليفة) * قال ابن المأمون وقد ذكر أسمطة رمضان وجلس الخليفة بعد
 ذلك في الروشن الى وقت السحور والمقرئون تحته يتلون عشرا ويطربون بحيث يشاهدهم
 الخليفة ثم حضر بعدهم المؤذنون وأخذوا في التكبير وذكر فضائل السحور وختموا بالدعاء
 وقدمت الخاد للوعاظ فذكروا فضائل الشهر ومدح الخليفة والصوفيات وقام كل من الجماعة
 للرقص ولم يزالوا الى أن انقضى من الليل أكثر من نصفه فحضر بين يدي الخليفة أستاذ
 بما أتم به عليهم وعلى الفراشين وأحضرت جفان القطائف وجرار الجلاب برسمهم فأكلوا
 وملأوا أكمامهم وفضل عنهم ما تحفظه الفراشون ثم جالس الخليفة في السدلا التي كان بها
 عند الفطور وبين يديه المساندة معبأة جيمها من جميع الحيوان وغيره والقعبة الكبيرة الخاص
 بملوءة أوساطه بالهمة المعروفة وحضر الجلساء واستعمل كل منهم ما اقتدر عليه وأوما الخليفة
 بأن يستعمل من القعبة فيفرق الفراشون عليهم أجمعين وكل من تناول شيئاً قام وقبل الأرض
 وأخذ منه على سبيل البركة لاولاده وأهله لان ذلك كان مستفاضاً عندهم غير معيب على
 فاعله ثم قدمت الصحون الصيني ملوءة قطائف فأخذ منها الجماعة الكفاية وقام الخليفة
 وجلس بالباذهنج وبين يديه السحورات المطيبات من لبنين رطب ومغض وعدة أنواع عصارات
 واطلوات وسوبق ناعم وجريش جميع ذلك بقلوبات وموز ثم يكون بين يديه صينية ذهب
 ملوءة سفوفاً وحضر الجلساء وأخذ كل منهم في تقبيل الأرض والسؤال بما بنع عليه منه
 فتناوله المستخدمون والاستاذون وفتوه فأخذ القوم في أكمامهم ثم سلم الجميع وانصرفوا
 * (ومنها الختم في آخر رمضان) * وكان يعمل في التاسع والعشرين منه * قال ابن
 المأمون ولما كان التاسع والعشرون من شهر رمضان خرج الأمر باضاف ما هو مستقر
 للمقرئين والمؤذنين في كل ليلة برسم السحور بحكم انها ليلة ختم الشهر وحضر الاجل الوزير
 المأمون في آخر النهار الى القصر للفطور مع الخليفة والحضور على الاسمطة على العادة وحضر
 اخوته وعمومه وجميع الجلساء وحضر المقرئون والمؤذنون وسلموا على عادتهم وجلسوا
 تحت الروشن وحمل من عند معظم الجهات والسيدات والمعيزات من أهل القصور تلاجي
 وموكيات مملوءة ماء ملفوفة في عراضى ديبق وجعلها أمام المذكورين لتشملها بركة ختم
 القرآن الكريم واستفتح المقرئون من الحمد الى خاتمة القرآن تلاوة واطرباً ثم وقف بعد
 ذلك من خطب فسمع ودعا فأبلغ ورفع الفراشون ما عدوه برسم الجهات ثم كبر المؤذنون
 وهلوا وأخذوا في الصوفيات الى أن نزل عليهم من الروشن دنانير ودراهم ورباعيات وقدمت
 جفان القطائف على الرسم مع البستود والحلواء فبجروا على عادتهم وملأوا أكمامهم ثم
 خرج أستاذ من باب الدار الجديدة بخلع خلعها على الحطيب وغيره ودراهم تفرق على

* (ذكر مذاهبهم في أوّل الشهور) *

اعلم أن القوم كانوا شيعية ثم غلوا حتى عدّوا من غلاة أهل الرفض وللشيعية في أثناء الشهور عمل أحسن ما رأيت فيه ما حكاه أبو الربحان محمد بن أحمد البيروتي في كتاب الآثار العافية عن القرون الخالية قال (٣) وفي سنين من الهجرة نجت ناجمة لاجل أخذهم بالتأويل إلى اليهود والنصارى فإذا لهم جداول وحسابات يستخرجون بها شهورهم ويعرفون منها صيامهم والمسلمون مضطرون إلى رؤية الهلال وتفقد ما اكتسباه القمر من النور وجدوهما شاكين في ذلك مختلفين فيه مقلدين بعضهم بعضاً في عمل رؤية الهلال بطريق الزيجات فرجعوا إلى أصحاب علم الهيئة فالفوا زيجاتهم مفتوحة بمعرفة أوائل ما يراد من شهور العرب بصنوف الحسابات فظنوا أنها معمولة لرؤية الألهة فأخذوا بعضها ونسبوه إلى جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام وزعموا أنه سرّ من أسرار النبوة وتلك الحسابات مبنية على حركات التدبير الوسطى دون الممدلة أو معمولة على سنة القمر التي هي ثلثمائة وأربعة وخمسون يوماً وخمس يوم وسدس يوم وأن ستة أشهر من السنة تامة وستة أشهر ناقصة وإن كل ناقص منها فهو نال تمام فلما قصدوا استخراج الصوم والفطر بها خرجت قبل الواجب بيوم في أغلب الأحوال فأولوا قوله عليه السلام صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته وقالوا معني صوموا لرؤيته أي صوموا اليوم الذي يرى في عشيته كما يقال تهبوا لاستقباله فيقدم الهبؤ على الاستقبال قال ورمضان لا ينقص عن ثلاثين يوماً أبداً

* (قافة الحاج) * قال في كتاب الذخائر والتحف أن المنفق على الموسم كان في كل سنة تسافر فيها القافة مائة ألف وعشرين ألف دينار منها ثمن الطيب والحلواء والشمع راتباً في كل سنة عشرة آلاف دينار ومنها نفقة الوفد الواصلين إلى الحضرة أربعون ألف دينار ومنها في ثمن الحمايات والصدقات وأجرة الجمال ومعونة من يسير من العسكرية وكبير الموسم وخدم القافة وحفر الآبار وغير ذلك ستون ألف دينار وأن النفقة كانت في أيام الوزير البازوري قد زادت في كل سنة وبلغت إلى مائتي ألف دينار ولم تبلغ النفقة على الموسم مثل ذلك في دولة من الدول

* (موسم عيد الفطر) * وكان لهم في موسم عيد الفطر عدة وجوه من الخيرات منها تفرقة الفطرة وتفرقة الكسوة وعمل السباط وركوب الخليفة لصلاة العيد وقد تقدم ذكر ذلك كله فيما سبق

(قوله وفي سنين الخ) هكذا هذه العبارة موجودة في الاصل ولا يخفى ما فيها من الركاكة

والسقامة فلتحرر ولتراجع اه مصححه

* (عيد النحر) * فيه تفرقة الرسوم من الذهب والفضة وتفرقة الكسوة لارباب الخدم من أهل السيف والقلم وفيه ركوب الخليفة لصلاة العيد وفيه تفرقة الاضاحي كما مر ذلك ميئاً في موضعه من هذا الكتاب

* (عيد الغدير) * فيه تزويج الايامي وفيه الكسوة وتفرقة الهبات لكبراء الدولة ورؤسائها وشيوخها وأمرائها وضيوفها والاستاذين المحنكين والمميزين وفيه النحر أيضاً وتفرقة النحائر على أرباب الرسوم وعتق الرقاب وغير ذلك كما سبق بيانه فيما تقدم

* (كسوة الشتاء والصيف) * وكان لهم في كل من فصلي الشتاء والصيف كسوة تفرق على أهل الدولة وعلى أولادهم ونسائهم وقد مر ذكر ذلك

* (موسم فتح الخليج) * وكانت لهم في موسم فتح الخليج وجوه من البرمها الركوب لتخليق المقياس وميتت القراء بجامع المقياس وتشرىف ابن أبي الرداد بالخلع وغيرها وركوب الخليفة الى فتح الخليج وتفرقة الرسوم على أرباب الدولة من الكسوة والعين والمآكل والتحف وقد تقدم تفصيل ذلك

* (ذكر التوروز) *

وكان التوروز القبطي في أيامهم من جملة المواسم فتعطل فيه الاسواق ويقل فيه سعي الناس في الطرقات وتفرق فيه الكسوة لرجال أهل الدولة وأولادهم ونسائهم والرسوم من المال وحوائج التوروز * قال ابن زولاق وفي هذه السنة يعني سنة ثلاث وستين وثلاثمائة منع المعز لدين الله من وقود النيران لیسلة التوروز في السكك ومن صب الماء يوم التوروز وقال في سنة أربع وستين وثلاثمائة وفي يوم التوروز زاد اللعاب بالماء ووقود النيران وطاف أهل الاسواق وعملوا فيلة وخرجوا الى القاهرة بلعهم ولعبوا ثلاثة أيام وأظهروا السماجات والحلي في الاسواق ثم أمر المعز بالنداء بالكف وأن لا توقد نار ولا يصب ماء وأخذ قوم نجسوا وأخذ قوم فطيف بهم على الجمال وقال ابن ميسر في حوادث سنة ست عشرة وخمسة مائة وفيها أراد الأمر بأحكام الله أن يحضر الى دار الملك في التوروز السكائن في جمادى الآخرة في المراكب على ما كان عليه الافضل بن أمير الجيوش فاعاد المأمون عليه أنه لا يمكن فان الافضل لا يجري مجراه مجرى الخليفة وحمل اليه من الثياب الفاخرة برسم التوروز للجهات ماله قيمة جيلة وقال ابن المأمون وحل موسم التوروز في التاسع من رجب سنة سبع عشرة وخمسة مائة ووصلت الكسوة المختصة به من الطراز ونقر الاسكندرية مع ما يتباع من المذاب المذهبة والحري والسوادج وأطاق جميع ما هو مستقر من الكسوات الرجالية والنسائية والعين والورق وجميع الاصناف المختصة بالموسم على اختلافها بتفصيلها وأسماء أربابها وأصناف التوروز البطيخ والرمان وعراحين الموز وأفراد البسر وأقفاص التمر القوصى وأقفاص

السفرجل وبكل الهريسة المعمولة من لحم الدجاج ولحم الضأن ولحم البقر من كل لون بكلة مع خبز بر مارق قال وأحضر كاتب الدفتر الاثبات بما جرت العادة به من اطلاق العين والورق والكسوات على اختلافها في يوم النوروز وغير ذلك من جميع الاصناف وهو أربعة آلاف دينار وخمسة عشر ألف درهم فضة والكسوات عدة كثيرة من شقق ديبقي مذهبات وحريريات ومعاجر وعصائب مشاومات ملونات وشقق لاذ مذهب وحريري ومشفع وفوط ديبقي حريري فأما العين والورق والكسوات فذلك لا يخرج عن نحوزه القصور ودار الوزارة والشيوخ والاصحاب والحواشي والمستخدمون ورؤساء العشاريات وبخارتها ولم يكن لاحد من الامراء على اختلاف درجاتهم في ذلك نصيب وأما الاصناف من البطيخ والرمان والبسر والتمر والسفرجل والغاب والهرايس على اختلافها فيشمل ذلك جميع من تقدم ذكرهم ويشركهم في ذلك جميع الامراء أرباب الاطواق والاقصاب وسائر الامائل وقد تقدم شرح ذلك فوقع الوزير المأمون على جميع ذلك بالانفاق وقال القاضي الفاضل في تعليق المتجددات لسنة أربع وثمانين وخمسة يوم الثلاثاء رابع عشر رجب يوم النوروز القبطي وهو مستهل توت وتوت أول سنتهم وقد كان بمصر في الايام الماضية والدولة الخالية يعني دولة الخلفاء الفاطميين من مواسم بطالاتهم ومواقيت ضالاتهم فكانت المنكرات ظاهرة فيه والفواحش صريحة في يومه ويركب فيه أمير موسوم بأمر النوروز ومعه جمع كثير ويتسلط على الناس في طلب رسم رتبة على دور الاكابر بالجل الكبار ويكتب مناشير ويندب مترسمين كل ذلك يخرج مخرج الطير ويقنع بالميسور من الهبات ويجمع المؤننون والفاسقات تحت قصر اللؤلؤة بحيث يشاهدهم الخليفة وبأيديهم الملاهي وترتفع الاصوات وتشرب الخمر والمز رشربا ظاهرا بينهم وفي الطرقات يتراش الناس بلماء وبلماء والخمر وبلماء بمزوجا بالاقدار فان غلط مستور وخرج من داره لقيه من يرشه ويفسد ثيابه ويستخف بجرمته فلما فدى نفسه وأما فضح ولم يجز الحال في هذا النوروز على هذا ولكن قدرش الماء في الحارات وأحيا المنكر في الدور أرباب الخسارات وقال في سنة اثنين وتسعين وخمسة وجرى الامر في النوروز على العادة من رش الماء واستجد فيه هذا العام التراج بالبيض والتصافع بالانطاع وانقطع الناس عن التصرف ومن ظفر به في الطريق رش بمياه نجسة وخرق به * قال مؤلفه رحمه الله تعالى أن أول من اتخذ النوروز جمشيد ويقال في اسمه أيضاً جمشاد أحد ملوك الفرس الاول ومعناه اليوم الجديد والفرس فيه آراء وأعمال على مصطلحهم غير أنه في غير هذا اليوم وقد صنّف على بن حميرة الاصفهاني كتاباً مفيداً في أعياد الفرس وذكر الحافظ أبو القاسم بن عساكر من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة قال كان اليوم الذي رد الله فيه الى سليمان بن داود خاتمه

يوم النوروز فجاءت اليه الشياطين بالتخف وكانت تحفة الخطاطيف أن جاءت بلقاء في مناقيرها فرشته بين يدي سليمان فأخذ الناس رش الماء من ذلك اليوم وعن مقاتل بن سليمان قال سمي ذلك اليوم نيروزاً وذلك أنه وافق هذا اليوم الذي يسمونه النيروز فكانت الملوك تيمن بذلك اليوم واتخذوه عيداً وكانوا يرشون الماء في ذلك اليوم ويهدون كنفمل الخطاطف ويتمنون بذلك ولله در القائل

كيف ابتهاجك بالنوروز ياسكني * وكل ما فيه بحكيني وأحكيه
فناره كلهمب النار في كبدى * وماؤه كتو الى دمعتي فيه
(وقال آخر)

نورز الناس ونورز * ت ولكن بدموعى
وذكت نارهم والنسار ما بين ضلوعى
(وقال غيره)

ولما أتى النوروز يا غاية المنى * وأنت على الاعراض والهجر والصد
بعثت بنار الشوق ليلا الى الحشى * فنورزت صباحاً بالدموع على الحد

* (الميلاد) وهو اليوم الذى ولد فيه عبد الله ورسوله المسيح عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم والنصارى تحذ ليلة يوم الميلاد عيداً وتعمله قبط مصر في التاسع والعشرين من كهك وما برح لاهل مصر به اعتناء وكان من رسوم الدولة الفاطمية فيه تفرقة الجلمات المملوءة من الحلوات القاهربة والمتارد التي فيها السمك وقرابات الجلاب وطيافير الزلابية والبوري فيشمل ذلك أرباب الدولة أصحاب السيوف والاقلام بتقرير معلوم على ما ذكره ابن المأمون في تاريخه

(الغطاس) ومن مواسم النصارى بمصر عمل الغطاس في اليوم الحادى عشر من طوبة * قال المسعودى في مروج الذهب و ليلة الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها لا ينتم الناس فيها وهي ليلة احدى عشرة من طوبة ولقد حضرت سنة ثلاثين وثلاثمائة ليلة الغطاس بمصر والاخشيد محمد بن طفج في داره المعروفة بالختار في الجزيرة الراكبة على النيل والنيل مطيف بها وقد أمر فأسرج من جانب الجزيرة وجانب القسطاط ألف مشعل غير ما أسرج أهل مصر من المشاعل والشمع وقد حضر النيل في تلك الليلة مئو ألوف من الناس من المسلمين والنصارى منهم في الزواريق ومنهم في الدور الدانية من النيل ومنهم على الشطوط لا يتناكرون كل ما يمكنهم اظهاره من الماء كل والمشارب وآلات الذهب والفضة والجواهر والملاهي والغزف والقصف وهي أحسن ليلية تكون بمصر وأشملها سرورا ولا تغلق فيها الدروب ويعطس أكثرهم في النيل ويزعمون أن ذلك أمان من المرض ونشرة للداء وقال المسيحي

في سنة ثمان وثمانين وثلثمائة كان غطاس النصارى فضربت الخيام والمضارب والاشرعة في عدة مواضع على شاطئ النيل فنصبت أسيرة للرئيس فهد بن ابراهيم النصراني كاتب الاستاذ رجوان وأوقدت له الشموع والمشاعل وحضر المغنون والملمهون وجلس مع أهله يشرب الى أن كان وقت الغطاس فغطس وانصرف * وقال في سنة خمس عشرة وأربعمائة وفي ليلة الاربعاء رابع ذى القعدة كان غطاس النصارى فجرى الرسم من الناس في شراء الفواكه والضأن وغيره ونزل أمير المؤمنين الظاهر لاعزاز دين الله ابن الحاكم قصر جده العزيز بالله بمصر لنظر الغطاس ومعه الحرم ونودي أن لا يختاط المسلمون مع النصارى عند نزولهم الى البحر في الليل وضرب بدر الدولة الخادم الاسود متولى الشرطتين خيمة عند الجسر وجلس فيها وأمر الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله بأن توقد المشاعل والنار في الليل فكان وقيداً كثيراً وحضر الرهبان والقسوس بالصلبان والنيران فقسسوا هناك طويلاً الى أن غطسوا وقال ابن المأمون انه كان من رسوم الدولة أنه يفرق على سائر أهل الدولة الترنج والتارنج والليمون المرأكي وأطنان القصب والسمك والبورى برسوم مقررة لكل واحد من أرباب السيوف والاقلام

* (خميس العهد) * ويسميه أهل مصر من العامة خميس العدس ويعمله نصارى مصر قبل الفصح بثلاثة أيام ويتهادون فيه وكان من جملة رسوم الدولة الفاطمية في خميس العدس ضرب خمسمائة دينار ذهباً عشرة آلاف خزوبة وتفرقتها على جميع أرباب الرسوم كما تقدم * (أيام الركوبات) * وكان الخليفة يركب في كل يوم سبت وثلثاء الى منزهاته بالبساتين والتاج وقبة الهواء والخمس وجوه وبستان البعل ودار الملك ومنازل العز والروضة فيعم الناس في هذه الايام من الصدقات أنواع ما بين ذهب ومآكل وأشربة وحلاوات وغير ذلك كما تقدم بيانه في موضعه من هذا الكتاب

* (صلاة الجمعة) * وكان الخليفة يركب في كل سنة ثلاث ركبات لصلاة الجمعة بالناس في جامع القاهرة الذي يعرف بالجامع الازهر مرة وفي جامع الخطبة المعروف بالجامع الحاكمي مرة وفي جامع عمرو بن العاص بمصر أخرى فينال الناس منه في هذه الجمعة الثلاث رسوم وهبات وصدقات كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى عند ذكر الجامع الازهر والله در الفقيه عمارة النبي فقد ضمن مرثيته أهل القصر جلا بما ذكر وهي القصيدة التي قال ابن سعد فيها ولم يسمع فيها يكتب في دولة بعد انقراضها أحسن منها

رمىت يادهر كنف المجد بالشلل * وحجده بعد حسن الحلي بالعطل
سعيت في منهج الرأى العثور فان * قدرت من عثرات الدهر فاستقل
جدعت مارنك الاقنى فانفك لا * ينفك ما بين قرع السن والحجل

هدمت قاعدة المعروف عن عجل * سعت مهلا أما تمشى على مهل
لهفي و لطف بني الآمال قاطبة * على خيبتها في أكرم الدول *
قدمت مصر فاوتني خلائها * من المكارم ما أربي على الامل
قوم عرفت بهم كسب الالوف ومن * كاهلها أنها جاءت ولم أسل
وكنت من وزراء الدست حين ساء * رأس الحصان يهديه على الكفل
ونلت من عظماء الجيش مكرمة * وخلة حرست من عارض الخلال
ياغاذلي في هوى أبناء فاطمة * لك الملامة ان قصرت في عدلي
بالله در ساحة القصرين وابك معي * عليهما لاعلى صافين والجمال
وقل لاهليهما والله ما التحمت * فيكم جراحي ولا قرحي بمندمل
ماذا عسى كانت الافرنج فاعلة * في نسل آل أمير المؤمنين على
هل كان في الامرشي غير قسمة ما * ملكتم بين حكم السبي والنفل
وقد حصاتم عليها واسم جدكم * محمد وابوكم غير منتقل *
مررت بالقصر والاركان خالية * من الوقود وكانت قبلة القبيل
فلت عنها بوجهي خوف منتقد * من الاعادى ووجه الود لم يمل
أسلت من أسنى دمعي غداة خلت * رحابكم وغدت مهجورة السبيل
أبكي على مآراءت من مكارمكم * حال الزمان عليها وهي لم تحل
دار الضيافة كانت أنس وافدكم * واليوم أوحش من رسم ومن طلل
وفطرة الصوم اذ أضحت مكارمكم * تشكو من الدهر حيفاً غير محتمل
وكسوة الناس في الفصاين قد درست * ورث منها جديد عندهم وبلى
وموسم كان في يوم الخليج لكم * يأتي بجملكم فيه على الجمل *
وأول العام والعبيدين كم لكم * فيهن من ويل جود ليس بالوشل
والارض تهتز في يوم التسدير كما * بهتز ما بين قصرىكم من الاسل
والخيل تعرض في وثنى وفي شية * مثل العرائس في حلى وفي حلل
ولاحتم قرى الاضياف من سعة الأ * طباق الا على الاكتاف والعجل
وما خصصتم بئر أهل ملتكم * حتى عمصتم به الاقصى من الملل
كانت روايتكم للذمتين ولا * ضيف المقيم ولطاري من الرسل
ثم الطراز بتئيس الذ عظمت * منه الصلات لاهل الارض والدول
ولالجوامع من احسانكم نعم * لمن تصدر في علم وفي عمل
* وربما عادت الدنيا فمقلها * منكم وأضحت بكم محلولة العقل
(م ٥٠ - خططي)

والله لا فإز يوم الحشر مبنضكم * ولا نجا من عذاب الله غير ولى
 ولا سقى الماء من حر ومن ظمأ * من كف خير البرايا خاتم الرسل
 ولا رأى حنة الله التي خلقت * من خان عهد الامام العاضد بن على
 * أمتي وهداتي والذخيرة لى * اذا ارتهنت بما قدمت من عملى
 تالله لم أوفهم فى المدح حقهم * لان فضلهم كالوابل الهطل *
 ولو تضاعفت الاقوال واتسعت * ما كنت فيهم بجمد الله بالخيال
 باب النجاة هم دنيا وآخرة * وجههم فهو أصل الدين والعمل
 نور الهدى ومصابيح الدجى ومخ * بل الغيث ان ربت الانواء فى المحل
 * أئمة خلقوا نوراً فنورهم * من محض خالص نور الله لم يقل
 والله ما زلت عن حبي لهم أبداً * ما أخرج الله لى فى مدة الاجل
 وبسبب هذه القعيدة قتل عمارة رحمة الله وتمجحت له الذنوب انتهى ما ذكره
 رحمه الله تعالى

ذكر ما كان من أمر القصرين والمناظر بعد زوال الدولة الفاطمية
 ولما مات العاضد لدين الله فى يوم عاشوراء سنة سبع وستين وخمسة احتاط الطواشى
 قراقوش على أهل العاضد وأولاده فكانت عدة الاشراف فى القصور مائة وثلاثين والاطفال
 خمسة وسبعين وجماعهم فى مكان أفرد لهم خارج القصر وجمع عمومته وعشيرته فى ايوان
 بالقصر واحتجز عليهم وفرق بين الرجال والنساء لئلا يتناسلوا وليكون ذلك أسرع لاتقراضهم
 وتسلم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب القصر بما فيه من الخزائن والدواوين وغيرها
 من الاموال والنفائس وكانت عظيمة الوصف واستعرض من فيه من الجوارى والبيسند
 فأطلق من كان حراً ووهب واستخدم باقيهم وأطلق البيع فى كل جديد وعتيق فاستمر البيع
 فيما وجد بالقصر عشر سنين وأخلى القصور من سكانها وأغلق أبوابها ثم ملكها أمراءه
 وضرب الألواح على ما كان للخلفاء وأتباعهم من الدور والرباع وأقطع خواصه منها وباع
 بعضها ثم قسم القصور فأعطى القصر الكبير للامراء فسكنوا فيه ولمسكن أباه نجم الدين أيوب
 ابن شادى فى قصر اللؤلؤة على الخليج وأخذ أصحابه دور من كان ينسب الى الدولة الفاطمية
 فكان الرجل اذا استحسن داراً أخرج منها سكانها ونزل بها قال القاضى الفاضل وفى ثالث
 عشره يعنى ربيعاً الآخر سنة سبع وستين كشف حاصل الخزائن الخاصة بالقصر فقيل ان
 الموجود فيه مائة صندوق كسوة فاخرة من موشح ومرصع و عقود مئنة وذخائر نفحة وجواهر
 نفيسة وغير ذلك من ذخائر جملة الخطر وكان السكاشف بهاء الدين قراقوش وبيان وأخليت
 أمكنة من القصر الغربى سكن بها الامير موسك والامير ابو الهيجاء السمنى وغيره من الغز

أو مدفن لآبائهم وورخ ذلك الاشهاد بثالث عشر ربيع الاول سنة ستين وستمائة وأثبت
على قاضي القضاة صاحب تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز الشافعي رحمه الله تعالى
وتقرر مع المذكورين أن مهما كان قبضوه من أثمان بعض الاماكن المذكورة التي عاقده
عليها وكلاؤهم واتصلوا اليه بحاسبوا به من جملة ما يجرز ثمنه عند وكيل بيت المال وقبضت
ايدي المذكورين عن التصرف في الاماكن المذكورة وغيرها ورسم بيوعها فباعها وكيل
بيت المال كمال الدين ظافر أولاً فأولاً وقبضت شيئاً فشيئاً وبني في أما كتبها ما يأتي ذكره ان
شاء الله تعالى واشترى قاعة السدرة بجوار المدرسة والتربة الصالحية قاضي القضاة شمس
الدين محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن مسرور المقدسي الحنبلي مدرس الحنابلة
بالمدرسة الصالحية بألف وخمسة وسبعين ديناراً في رابع جمادى الآخرة سنة ستين وستمائة
من كمال الدين ظافر بن الفقيه نصر وكيل بيت المال ثم باعها المذكور للملك الظاهر بيبرس
في حادي عشرى جمادى الآخرة المذكور وقاعة السدرة هذه قدصارت هي وقاعة الخيم
أصل المدرسة الظاهرية الركنية البيبرسية البندقارية قال القاضي الفاضل وفي يوم الاثنين
سادس شهر رجب يعني من سنة أربع وثمانين وخمسمائة ظهر تسحب رجلين من المعتقلين
في القصر أحدهما من أقارب المستنصر والآخر من أقارب الحافظ وأكبرهما سناً كان معتقلاً
بالايوان حدث به مرض وأتحن فيه ففك حديده ونقل الى القصر الغربي في أوائل سنة
ثلاث وثمانين واستمر لماه ولم يستقل من المرض وطلب ففقد واسمه موسى بن عبدالرحمن
أبي حمزة بن حيدرة بن أبي الحسن أخي الحافظ واسم الآخر موسى بن عبد الرحمن بن
أبي محمد بن أبي اليسر بن محسن بن المستنصر وكان طفلاً في وقت الكائنة بأهله وأقام
بالقصر الغربي مع من أسر به الى أن كبر وشب قال وذكر أن القصر الغربي قد استولى
عليه الخراب وعلا على جدر انه التثمت والهدم وانه يجاور اصطبلات فيها جماعة من
المفسدين وربما تسلق اليه لتطرق للنساء المعتقلات والمتساق منه اذا قويت نفسه على
التسحب لم تكن عقلته في القصر المذكور مانعة من التسحب قال وعدد من بقى من هذه
الذرية بدار المظفر والقصر الغربي والايوان مائتان واثمان وخمسون شخصاً ذكور ثمانية
وتسعون واناث مائة وأربعة وخمسون تفصيله المقيمون بدار المظفر أحد وثلاثون ذكور أحد
عشر كلهم أولاد العاضد لصلبه اناث عشرون بنات العاضد خمسة أخوته أربع جهات العاضد
أربع بنات الحافظ ثلاث جهات يوسف ابنه وجبريل ابن عمه أربع المعتقلون بالايوان خمسة
وخمسون رجلاً منهم الامير أبو الظاهر بن جبريل بن الحافظ المقيمون بالقصر الغربي مائة
وسنة وستون شخصاً ذكور اثنا وثلاثون أكبرهم عمره عشرون سنة وأصغرهم عمره
سبع عشرة سنة اناث مائة وأربع وثلاثون بنات أربع وستون اخوات وعمات وزوجات

وملئت المناظر المصونة عن الناظر والمنتزهات التي لم يختر ابتذالها في الحاضر فسبحان
مظهر المعجائب ومحدثها ووارث الارض ومورثها قال ومقدار ما يحدس أنه خرج من القصر
ما بين دينار ودرهم ومصاغ وجوهر ونحاس وملبوس وأثاث وقماش وسلاح ما لا يفي
به ملك الاكسرة ولا تتصوره الخواطر الحاضرة ولا يشتمل على مثله الممالك العامرة
ولا يقدر على حسابه الا من يقدر على حساب الخلق في الآخرة * وقال الحافظ
جمال الدين يوسف اليعمورى وجدت بخط المهذب أبى طالب محمد بن على بن الخيمي
حدثنى الامير عضد الدين مرهف بن مجد الدين سويدا لدولة بن منقذ أن القصر أغلق على
ثمانية عشر ألف نسمة عشرة آلاف شريف وشريفة وثمانية آلاف عبد وخدام وأمة ومولدة
وتربية * وقال ابن عبد الظاهر عن القصر لما أخذه صلاح الدين وأخرج من به كان فيه
اثنا عشر ألف نسمة ليس فيهم نخل الا الخليفة وأهله وأولاده ولما أخرجوا منه أسكنوا
في دار المظفر وقبض أيضاً صلاح الدين على الامير داود بن العاضد وكان ولى العهد وبنيت
بالحامد لله واعتقل معه جميع اخوته الامير أبو الامانة جبريل وأبو الفتوح وابنه أبو القاسم
وسليمان بن داود وعيسد الظاهر حيدرة بن العاضد وعبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد
واسماعيل بن العاضد وجعفر بن أبى الظاهر بن جبريل وعيسد الظاهر بن أبى الفتوح بن
جبريل بن الحافظ وجماعة من بني أعمامه فلم يزالوا فى الاعتقال بدار الافضل من حارة
برجوان الى أن انتقل الملك الكامل محمد بن العادل بن أبى بكر بن أيوب من دار الوزارة
بالقاهرة الى قلعة الجبل فنقل معه ولد العاضد واخوته وأولاد عمه واعتقلهم بالقلعة وبها مات
العاضد واستمر البقية حتى انقرضت الدولة الايوبية وملك الاراك الى أن تسلطن الملك
الظاهر ركن الدين بيبرس البندقد ارى فلما كان فى سنة ستين وستائة أشهد على من بقى
منهم كمال الدين اسماعيل بن العاضد وعماد الدين أبو القاسم ابن الامير أبى الفتوح بن
العاضد وبدر الدين عبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد أن جميع المواضع التي قبلى المدارس
الصالحية من القصر الكبير والموضع المعروف بالتربة ظاهرا وباطنا يخط الخوخ السبع وجميع
الموضع المعروف بالقصر الياقنى بالخط المذكور وجميع الموضع المعروف بسكن أولاد شيخ
الشيوخ وغيرهم من القصر الشارع بابه قبالة دار الحديث النبوى الكاملية وجميع الموضع
المعروف بالقصر الغربى وجميع الموضع المعروف بدار الفطرة بخط المشهد الحسينى وجميع
الموضع المعروف بدار الضيافة بحارة برجوان وجميع الموضع المعروف بالؤلوة وجميع قصر
الزمرذ وجميع البستان الكافورى ملك لبيت المال المولوى السلطانى الملكى الظاهرى من
وجهه صحيح شرعى لا رجعة لهم فيه ولا لواحد منهم فى ذلك ولا فى شئ منه ولا منوبة
بسبب يد ولا ملك ولا وجه من الوجوه كلها خلا ما فى ذلك من مسجد لله تبارك وتعالى

سبعون * قال وفي جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة كانت عدة من في
 دار المظفر بحارة برجوان والقصر الغربي والايوان من أولاد العاضد
 وأقاربه ومن معهم مضافاً إليهم ثلثمائة واثنين وسبعين نفساً دار المظفر
 أحرار ومماليك مائة وست وستون نفساً القصر الغربي أحرار مائة
 وأربعون نفساً الايوان تسعة وسبعون رجلاً بالقون وأما
 منازل العز فاشتراها الملك المظفر تقي الدين عمر بن
 شاهنشاه بن نجم الدين أبوب بن شادى في نصف
 شعبان سنة ست وستين وخمسمائة وجعلها
 مدرسة للفقهاء الشافعية واشترى الروضة
 وجعلها وقفاً على المدرسة
 المذكورة والله تعالى أعلم
 بالصواب واليه المرجع
 والمآب وصلى الله
 على سيدنا محمد
 وآله وسلم

تم الجزء الثاني ويتلوه الجزء الثالث وأوله الحارات



{ فهرست }

الجزء الثاني من كتاب الخطط للعلامة المقرئزي

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٧٢	ذكر ما قيل في مصر هل فتحت بصلاح أو عنوة	٢	ذكر تاريخ الخليفة
٧٤	ذكر من شهد فتح مصر من الصحابة رضى الله عنهم	٠	ذكر ما قيل في مسدة ايام الدنيا ماضيها وبقاياها
٧٥	ذكر السبب في تسمية مدينة مصر بالفسطاط	١٥	ذكر التواريخ التي كانت للامم قبل تاريخ القبط
٧٦	ذكر الخطط التي كانت بمدينة الفسطاط	١٩	ذكر تاريخ القبط
٨٠	ذكر امراء الفسطاط من حين فتحت مصر الى أن بنى العسكر	٢١	ذكر دقلطيانوس الذي يعرف تاريخ القبط به
٨٩	ذكر العسكر الذي بنى بظاهر مدينة فسطاط مصر	٢٣	ذكر أسابيع الايام
٩١	ذكر من نزل العسكر من امراء مصر من حين بنى إلى أن بنيت القطائع	٢٤	ذكر أعياد القبط من النصارى بديار مصر
١٠٣	ذكر القطائع ودولة بني طولون	٣٣	ذكر ما يوافق ايام الشهور القبطية من الاعمال في الزراعات وزيادة النيل وغير ذلك على ما نقله اهل مصر عن قدمائهم واعتمدوا عليه في امورهم
١٢٤	ذكر من ولي مصر من الامراء بعد خراب القطائع إلى أن بنيت قاهرة المعز على يد القائد جوهر	٣٩	ذكر نحويل السنة الخراجية القبطية الى السنة الهلالية العربية
١٢٩	ذكر ما كانت عليه مدينة الفسطاط من كثرة العمارة	٥٩	ذكر فسطاط مصر
١٣٥	ذكر الآثار الواردة في خراب مصر	٥٠	ذكر ما كان عليه موضع الفسطاط قبل الاسلام إلى أن اختطه المسلمون مدينة
١٣٧	ذكر خراب الفسطاط	٦١	ذكر الحصن الذي يعرف بمصر الشمع
١٤٤	ذكر ما قيل في مدينة فسطاط مصر	٦٣	ذكر حصار المسلمين بالقصر وفتح مصر
١٤٩	ذكر ما عليه مدينة مصر الآن وصفتها		
١٥١	ذكر ساحل النيل بمدينة مصر		

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٢١٤	باب البرقية	١٥٤	ذكر المنشأة
٠٠٠	ذكر قصور الخلفاء ومناظرهم والاماع بطرف من آثارهم وما صارت اليه احوالها من بعدهم	١٥٧	ذكر ابواب مدينة مصر
٢١٥	القصر الكبير	٠٠٠	ذكر القاهرة قاهرة المعز لدين الله
٢١٦	قاعة الذهب	١٥٨	ذكر ما قيل في نسب الخلفاء الفاطميين بناة القاهرة
٢١٩	كيفية سماط شهر رمضان بهذه القاعة	١٦٠	ذكر الخلفاء الفاطميين
٢٢٠	عمل سماط عيد الفطر بهذه القاعة	١٧٦	ذكر ما كان عليه موضع القاهرة قبل وضعها
٢٢٢	الايوان الكبير	١٧٧	ذكر حد القاهرة
٠٠٠	عيد القدير	١٧٩	ذكر بناء القاهرة وما كانت عليه في الدولة الفاطمية
٢٢٥	المحوّل	١٨٤	ذكر ما صارت اليه القاهرة بعد استيلاء الدولة الايوبية عليها
٢٢٧	وصف الدعوة وترتيبها	١٨٦	ذكر طرف مما قيل في القاهرة ومنتزعاتها
٠٠٠	الدعوة الاولى	١٩٦	ذكر ما قيل في مدة بقاء القاهرة ووقت خرابها
٢٢٩	الدعوة الثانية	١٩٨	ذكر مسالك القاهرة وشوارعها على ما هي عليه الآن
٠٠٠	الدعوة الثالثة	٢٠٤	ذكر سور القاهرة
٢٣٠	الدعوة الرابعة	٢٠٩	ذكر ابواب القاهرة
٢٣١	الدعوة الخامسة	٠٠٠	باب زويلة
٠٠٠	الدعوة السادسة	٢١٠	باب النصر
٢٣٢	الدعوة السابعة	٢١١	باب الفتوح
٠٠٠	الدعوة الثامنة	٢١٣	باب القنطرة
٢٣٣	الدعوة التاسعة	٠٠٠	باب الشعرية
٠٠٠	ابتداء هذه الدعوة	٠٠٠	باب سعادة
٢٣٥	الدواوين	٠٠٠	الباب المحروق
٢٣٦	ديوان المجلس		
٢٤١	ديوان النظر		
٢٤٢	ديوان التحقيق		
٠٠٠	ديوان الجيوش والرواتب		
٢٤٤	ديوان الانشاء والمكاتب		

صحيفة	صحيفة
٢٧٣ خزانة التوابل	٠٠٠ التوقيع بالقلم الدقيق في المظالم
٢٧٦ دار التعمية	٠٠٠ التوقيع بالقلم الجليل
٠٠٠ خزانة الادم	٢٤٥ مجلس النظر في المظالم
٠٠٠ خزائن دار افنديكين	٠٠٠ رتب الامراء
٠٠٠ خبر نزار وافنديكين	٢٤٦ قاضي القضاة
٢٧٨ خزانة البنود	٢٤٧ قاعة الفضة
٢٨١ دار الفطرة	٠٠٠ قاعة السدرة
٢٨٣ المشهد الحسيني	٠٠٠ قاعة الخميم
٢٨٩ ما كان يعمل في يوم عاشوراء	٠٠٠ المناظر الثلاث
٢٩١ ذكر أبواب القصر الكبير الشرقي	٠٠٠ قصر الشوك
٠٠٠ باب الذهب	٠٠٠ قصر أولاد الشيخ
٢٩٢ جلوس الخليفة في الموالد بالمنظرة	٢٤٨ قصر الزمرذ
٠٠٠ علو باب الذهب	٠٠٠ الركن الخلق
٢٩٤ باب البحر	٠٠٠ السقيفة
٢٩٥ باب الريح	٢٥٠ دار الضرب
٢٩٧ باب الزمرذ	٢٥١ خزائن السلاح
٠٠٠ باب العيد	٠٠٠ المارستان العتيق
٠٠٠ باب قصر الشوك	٢٥٢ التربة المعزية
٠٠٠ باب الديلم	٢٥٣ القصر النافعي
٠٠٠ باب تربة الزعفران	٠٠٠ الخزائن التي كانت بالقصر
٠٠٠ باب الزهومة	٠٠٠ خزانة الكتب
٠٠٠ ذكر المنحر	٢٥٥ خزانة الكسوات
٣٠١ ذكر دار الوزارة الكبرى	٢٦٢ خزائن الجوهر والطيب والطرائف
٣٠٤ ذكر رتبة الوزارة وهيئة خاتمهم ومقدار جاريهم وما يتعلق بذلك	٢٦٦ خزائن الفرس والامتعة
٣٠٩ ذكر الحجر التي كانت برسم الصبيان الحجرية	٢٦٨ خزائن السلاح
٣١١ ذكر المناخ السعيد	٢٦٩ خزائن السروج
	٢٧٠ خزائن الخميم
	٢٧٢ خزانة الشراب

صحيفة	صحيفة
٣٤٤	٠٠٠
الاهراء السلطانية	ذكر اصطبل الطارمة
٣٤٥	٣١٢
ذكر المناظر التي كانت للعطفاء	ذكر دار الضرب وما يتعلق بها
الفاطميين ومواضع زههم وما كان	٣١٣
لهم فيها من أمور جميلة	دار العلم الجديدة
٠٠٠	٠٠٠
منظرة الجامع الازهر	موسم أول العام
٠٠٠	٣٢١
ذكر لبالي الوقود	ذكر ما كان يضرب في خميس العديس
٣٤٨	من خرايب الذهب
منظرة للأولوة	٣٢٢
٣٥١	ذكر دار الوكالة الآمرية
منظرة الغزالة	٠٠٠
٣٥٢	ذكر مصلى العيد
دار الذهب	٠٠٠
٣٥٣	ذكر هيئة صلاة العيد وما يتعلق بها
منظرة السكرة	٣٣٢
٠٠٠	ذكر القصر الصغير الغربي
ذكر ما كان يعمل يوم فتح الخليج	٠٠٠
٣٦٨	الميدان
منظرة الدكة	٠٠٠
٠٠٠	البستان الكافوري
منظرة المقس	٣٣٣
٣٧٠	القاعة
منظرة البعل	٠٠٠
٣٧١	أبواب القصر الغربي
منظرة التاج	٠٠٠
٠٠٠	باب السباط
منظرة الحمس وجوه	٣٣٤
٠٠٠	باب التباين
منظرة باب الفتوح	٠٠٠
٣٧٢	باب الزمرذ
منظرة الصناعة	٠٠٠
٣٧٤	ذكر دار العلم
دار الملائك	٣٣٨
٣٧٦	ذكر دار الضيافة
منازل العز	٣٣٩
٠٠٠	ذكر اصطبل الحجرية
الهودج	٠٠٠
٣٧٨	ذكر مطبخ القصر
قصر القراوة	٠٠٠
٣٧٩	درب السلسلة
المنظرة بركة الحبش	٣٤٠
٠٠٠	ذكر الدار المأمونية
٣٨٠	٠٠٠
قبة الهواء	المأمون البطانحي
٣٨١	٣٤٢
بحر أبي المنجا	حسين المعونة
٣٨٢	٠٠٠
قصر الورد بالحقانية	ذكر الحسبة ودار العيار
٣٨٣	٣٤٣
بركة الجب	اصطبل الجميزة
	٠٠٠
	دار التديباج

صحيفة	صحيفة
موسم عيد الفطر ٠٠٠	المشهي ٣٨٤
عيد النحر ٣٨٩	ذکر الايام التي كانت الخلفاء
عيد القدير ٠٠٠	الفاطيون يتخذونها اعيادا ومواسم
كسوة الشتاء والصيف ٠٠٠	تتبع بها احوال الرعية وتكثر نعمهم
موسم فتح الخليج ٠٠٠	موسم رأس السنة ٠٠٠
ذکر التوروز ٠٠٠	موسم أول العام ٣٨٥
الميلاد ٣٩١	يوم عاشوراء ٠٠٠
الغطاس ٠٠٠	عيد النصر ٠٠٠
خميس العهد ٣٩٢	المواليد الستة ٣٨٦
أيام الركوبات ٠٠٠	ليالي الوقود الاربع ٠٠٠
صلاة الجمعة ٠٠٠	موسم شهر رمضان ٠٠٠
ذکر ما كان من أمر القصرين ٣٩٤	ابطال المسكرات ٠٠٠
والمناظر بعد زوال الدولة الفاطمية	ذکر مذاهبهم في أول الشهور ٣٨٨
	قافلة الحاج ٠٠٠

(تمت الفهرست)





COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0055241964

DERCO

AUG 20 1974

